

کتابخانه آستان قدس



مجله علمی و ادبی
پیشرو

تألیف

دکتر سید محمد تقی میرزا

چاپخانه آستان قدس

كَلِيَّاتُ سَيِّدِ النُّوْرِ

٩

سَمِيرَةٌ خَاتِمَةٌ

تأليف

بديع الزمان سعيد النورسي

إعداد و ترجمة

إحسان قاسم الضاحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الأخ الفاضل مصطفى صونغور

من بديع الزمان سعيد النورسي الذي انتشرت دعوته في أنحاء العالم برسائله المسماة "برسائل النور" والبالغة أكثر من مائة وثلاثين رسالة ، وبجماعته "طلاب النور" الذين يتدارسون هذه الرسائل وينشرونها في آفاق الأرض فتقرأ في تركيا، في مدنها كلها بل في أقصيتها وقراها ، كما تقرأ في أنحاء شتى من العالم الإسلامي والإنساني. فأحيا - في هذا العصر - روح طلب العلم من خلال التزود من دروس علمية إيمانية في ميدان واسع سعة العالم ؛ حيث ترجمت هذه الرسائل إلى مختلف لغات العالم علاوة على ترجمتها إلى اللغة العربية وتناولها الناس بلهفة بالغة حتى وصلت إلى مناطق قصية من آسيا الوسطى وروسيا ، فأصبحت وسيلة لإخراج ما لا يعد ولا يحصى من الناس ، من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهداية، و وهبت لهم سعادة أبدية خالدة.. وهكذا تزداد بفضل الله سعة دائرة هذه الدعوة الإيمانية يوما بعد يوم .

فمن هذا النورسي ، وكيف كانت حياته ، وما دعوته ، وما آثاره ومؤلفاته ، وما هدفه ومقصده..؟ إن الكتب المؤلفة حول حياته الحافلة بالأحداث ، تجيب عن هذه الأسئلة جميعها. وإن كتاب " تاريخ حياة بديع الزمان سعيد النورسي " الذي أعده طلابه الذين كانوا في صحبته ويعاونونه في أموره ، والذي أقره بعد تصحيحه وتشذيبه ، منتشر في أوساط الناس ومتداول بين أيديهم وقد أضاف إليه المؤلف نفسه أجزاء من رسالة " الآية الكبرى " ورسالة " المناجاة " وأجزاء من رسائل أخرى كثيرة وأوضح في مكاتيبه أن هذا الكتاب بقيمة عشرين مجموعة من "رسائل النور" ، وهو الآن في طور الترجمة إلى اللغة العربية كما أن قسما كبيرا منه ترجم إلى اللغة الإنكليزية .

والآن يقدم المترجم المحترم إحسان قاسم الصالحى هذه " السيرة الذاتية " بأسلوب متميز وبمنهج أصيل حقا ، وذلك لقيامه بجمع المتون الأصلية من كلام الأستاذ نفسه والمستخلصة من كليات "رسائل النور" كلها ومن " تاريخ حياة

الاستاذ . وبهذا تحرز هذه " السيرة الذاتية " أهمية بالغة وتضفي رونقا جديدا وجمالا آخر إلى بحث تاريخ حياة الأستاذ .

إن هذا الفقير إلى الله تعالى العاجز قد حظي - برحمة من الله تعالى - بنعمة ملازمة الأستاذ النورسي - مع أخوته الآخرين - لأكثر من السنين العشر الأخيرة من حياته المباركة . فبدأت أولئك الأخوة وبلسانهم أحاول عرفانا بالجميل وتحقيقا لرغبة المترجم المحترم إحسان قاسم ، أن أتناول بعض المسائل باختصار شديد حيث أن " رسائل النور " قد ذكرتها .

ولا بد أن نذكر أننا لكي نستطيع أن نوفى التعبير عن أهمية " رسائل النور " ونقدرها حق قدرها ، ينبغي التفكير في فترة تأليفها وكتابتها ونشرها أولا .

بدأ تأليف " رسائل النور " بعد نفي الأستاذ النورسي من مدينة " وان " في شرقي الأناضول ، إلى " بارلا " في غربي الأناضول وذلك عقب حركة " الشيخ سعيد پيران " . هذه الفترة هي بداية تنفيذ إجراءات شديدة لاستبداد مطلق ، دام ربع قرن من الزمان .

نعم إن المنظمات الإلحادية السرية كانت تستهدف إزالة الشعائر الإسلامية ورفعها الواحدة تلو الأخرى وطمس روح الإسلام في الأمة التركية التي رفعت راية الإسلام طوال ستة قرون بل منذ عهد العباسيين . ولتحقيق هدفهم هذا بدأوا بتنفيذ خطة " تنشئة جيل يقوم بنفسه بعد ثلاثين سنة بإزالة القرآن ونزعه من القلوب " . وفعلا بدأوا بتنفيذ خططهم هذه ونجحوا في قطع روابط هذه الأمة بالإسلام وسعوا لها بشتى الوسائل .

فالقضية إذن ليست قضية جزئية موضوعية ، بل هي قضية كلية عامة شاملة تتعلق بإيمان الملايين من أبناء الجيل المقبل ، وتتعلق بالحياة الأبدية لشعب كامل ، شعب الأناضول . حيث شهدت تلك الفترة تحولات رهيبية ودمارا فظيعا وعداء شرسا للإسلام والقرآن ، ومسحا للتاريخ المجيد لهذه الأمة البطلة . حتى دفعت تلك المنظمات الإلحادية الجيل الناشئ - ولا سيما طلاب المدارس - إلى نسيان ماضي أجدادهم المملئ بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ، وذلك بكلام براق في الظاهر لكي يقطعوا صلتهم بالإسلام ، حتى هياؤا جوا ملائما لإقرار نظام إلحادي سافر .

فينبغي إذن وضع تلك الأيام الحالكة القاسية الرهيبة نصب العين لدى دراسة دعوة الأستاذ النورسي وخدمته للقرآن والإيمان . ولعل بعض الإشارات الغيبية المتعلقة بالengaيات الإلهية التي رافقت دعوة " رسائل النور " والتوفيق الرباني الذي

لازم مؤلفها ليست لشخص المؤلف بذاته وإنما لأهمية هذه الخدمة القرآنية في تلك الأوقات العصيبة.

يعلل الأستاذ هذه الأهمية فيقول: " من المعلوم أن دقيقة واحدة تكون ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وأنها تثمر من النتائج ما تنتجه تلك الساعة، وربما ما ينتجه يوم كامل، بل قد تكون بمثابة سنين. ويحدث أحيانا أن تكون ساعة واحدة لها من الأهمية وتعطي من النتائج ما لسنة من العمر بل العمر كله .

فمثلا : إن الذي يستشهد في سبيل الله في دقيقة واحدة يفوز بمرتبة الأولياء وإن مرابطة ساعة واحدة في ثغر المسلمين عند اشتداد البرد وصوله الأعداء الرهيبة، قد تكون له من الأهمية ما لسنة من العبادة .

وهكذا الأمر في رسائل النور. إذ إن سبب الاهتمام الذي نالته "رسائل النور" نابع من أهمية الزمان نفسه.. من شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية.. ومن فتنه آخر الزمان الحالية التي استعادت منها الأمة الإسلامية منذ القدم.. ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتن..

نعم لقد تزعزعت قلاع الإيمان التقليدية وتصدعت أمام هجمات هذا العصر الرهيب. ونأى الإيمان عن الناس وتستر بحجب وأستار . مما يستوجب على كل مؤمن أن يملك إيمانا تحقيقيا قويا جدا كي يمكنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالة المهاجمة هجوما جماعيا .

"فرسائل النور" تؤدي هذه الوظيفة ، وفي أحلك الحالات وأشدّها رهبة ، وفي أحوج الأوقات وأحرجها ، فتؤدي خدماتها الإيمانية بأسلوب يفهمه الناس جميعا . وأثبتت أعمق حقائق القرآن والإيمان وأخفاها براهين قوية ، حتى أصبح كل طالب نور وفي صادق يحمل في قلبه الإيمان الحقيقي كأنه قطب مخفي من أقطاب الأولياء وركيزة معنوية للمؤمنين ، وذلك لخدماته الإيمانية في القرية أو القصبه أو المدينة التي فيها. ورغم أنهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم أحد فقد صار كل منهم بعقيدته المعنوية القوية كضابط شجاع في الجيش يبعث مددا معنويا إلى قلوب أهل الإيمان فيبث فيهم وينفخ روح الحماس والشجاعة " .

ويقول أيضا : " إن رسائل النور تفسير حقيقي للقرآن الكريم وهى وثيقة الصلة به، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الأعظم ، لذا لا تسرى أخطائي وتقصيراتي الشخصية إلى الرسائل " .

إن هذه " السيرة الذاتية " المعدة من كلام الأستاذ النورسى إذ تقدم لأنظار القارئ الكريم سيرة حياة الأستاذ ، تقدم في الوقت نفسه مسلكه ومشربه ومنهجه

في الدعوة إلى القرآن والإيمان ، كل ذلك من كلام الأستاذ نفسه. ونحن هنا نذكر بعض ما يتعلق بأسلوب دعوة الأستاذ ومنهجه أيضا من خلال ما كان يتطرق إليه في أثناء الدروس النورية أيام حضورنا بقربه ، وفي فترات انشغالنا بنشر الرسائل - بفضل الله - طوال السنوات العشر الأخيرة من حياته .

ونؤكد فنقول: أن هناك الكثير مما سمعناه من الأستاذ كنا نكتمه لأنه يتعلق بنا أو بي خاصة، ولكن بعد مدة تبين أن تلك الأمور مذكورة أيضا في الرسائل.. وكنت أحرار من هذا كثيرا. وحتى أنني سألت السيد "محمد فيضي" الذي لازم الأستاذ في قسطنطيني ثماني سنوات ، فقلت: ما سر إطلاق الأستاذ عليكم اسم "كاتب السر" فأجاب مبتسما: "لم يهمس الأستاذ في أذني شيئا خارج ما كتبه في الرسائل". بمعنى أن هذه الرسائل عبرت عن كل شيء فليس لدينا شيء خارجها. أورد لذلك مثالا :

كنا ذات يوم في " بارلا " مع الأستاذ - أنا وجيلان وزبير - في بيت مدير الناحية السابق. قال لي الأستاذ: تعال أنت وجيلان إلي . دخلنا غرفته وهو منهمك بقراءة الأوراد القدسية للشاه النقشبند ، ووقفنا منتظرين أي أمر. فسألنا: أقرأتم رسالة "الآية الكبرى"؟ فأجبنا: نعم قرأناها. فقال: أتعلمون من ذلك السائح الذي جال في العصور وفتش في طبقات الكائنات، ومن ذلك الروح النشط الذي ساح في آفاق العالم؟ قلنا - في أنفسنا-: نعم أنتم ذلك السائح الذي جال في آفاق العالم. ثم قال : انصرفوا فخرجنا.

كنت أذكر هذه الخاطرة كذكرى لطيفة من الأستاذ، ولكن عندما قرأت يوما الفقرة التي هي في بداية المقام الثاني لرسالة "الحجة الزهراء" تبين لي أن هناك نماذج كثيرة مثل هذا النموذج. بمعنى أن معظم الذكريات والخواطر التي نوردها موجودة في الرسائل، والفقرة هي :

"إن سائح الدنيا في رسالة "الآية الكبرى" الذي سأل جميع الكائنات وأنواع الموجودات في أثناء بحثه عن خالقه ووجدانه له ومعرفته إياه وعرفه بثلاث وثلاثين طريقا وبراهين قاطعة بدرجة علم اليقين وعين اليقين ، فإن السائح نفسه قد ساح بعقله وقلبه وخياله في أجواء طبقات العصور والأرض والسموات، دون أن يصيبه تعب أو نصب، بل ما زال يسيح ليشفى غليله حتى ساح في أرجاء الدنيا الواسعة كلها فبحث في جميع نواحيها كمن يسيح في مدينة. مستندا بعقله أحيانا إلى حكمة القرآن وتارة إلى حكمة الفلسفة كاشفا بمنظار الخيال أقصى الطبقات إلى أن

رأى الحقائق كما هي في الواقع ، فأخبر عن قسم منها في تلك الرسالة " الآية الكبرى".

وسأذكر خاطرة أو خاطرتين جديرتين بالذكر . .

كنت قد خرجت توا من سجن " صامسون" في بداية سنة ١٩٥٤ ، وكان الأستاذ في اميرداغ حيث أتى إليها من اسبارطة أواسط سنة ١٩٥٣ واستأجر بيتا فأقام في تلك المدرسة النورية الثالثة، فكنا مع الأخوة طاهري وزبير وجيلان وبيرام، في غرفة من البيت، دخل علينا الأستاذ يوما قبيل العشاء وقال: خطر على قلبي أمر سأعلمكم اللغة العربية، وسنبداً بـ " المثنوي العربي النوري" صباح غد. وفعلاً بدأ في اليوم التالي بتدريسنا " المثنوي العربي النوري" كان الدرس يدوم على الأغلب ثلاث ساعات أو أربع ساعات وأحياناً بل نادراً يطول إلى خمس ساعات. كان يقرأ علينا باللغة العربية ويوضح ويشرح المعنى بالتركية. ولا يخفى ما للمثنوي العربي النوري من أهمية حيث يمثل منشأ "رسائل النور" وأصولها، وقد درسنا الأستاذ "المثنوي" مرتين. ودرسنا كذلك "إشارات الإعجاز في مظهر الإيجاز" العربية.

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع أن نعبر عن مدى استفادتنا من تلك الدروس ومدى استمدادنا الغذاء الروحي والمعنوي منها. فتلك الأيام كانت حقاً أسعد أيام حياتنا إذ كنا نذهب معا إلى "بارلا" وإلى "جبل چام" والدروس مستمرة لا تتوقف، علماً بأننا نكاد لا نستوعب الدرس كله في الأيام الأولى لعدم إتقاننا اللغة العربية ولكننا كنا نستفيد ونستفيض من الدرس كمن فهمه كله، إذ كنا نستمع إلى الأستاذ وكأن على رؤوسنا الطير ونرتشف أقواله وكلامه ارتشاف الرحيق ونستسيغه استساغة الظمان للماء العذب السلسيل ونتنفسه تنفس الهواء العليل بعد طول تعب و عناء..وحقاً إن أرواحنا وعقولنا ولطائفنا قد استمدت دروساً كثيرة من الأستاذ فنشكر الله تعالى ونحمده حمداً لا نهاية له، وهذا من فضل ربى .

قضينا أياماً على "جبل چام" وعلى قمة شجرة الصنوبر التي كانت موضع تأمل الأستاذ. وبعد مضي سنتين أتى "حسن" أيضاً الذي خدم "رسائل النور" في "أورفة" واشترك معنا في الدرس.

نعم لا يمكنني نسيان ذكريات تلك الأيام الجميلة التي مرت مع الأستاذ، وأذكر لهذه المناسبة بأن الأستاذ كان يبقينا في صحبته أحياناً وأحياناً أخرى يرسلنا إلى أنقرة و استانبول و أورفة وغيرها من المدن للخدمة "رسائل النور" وذلك اعتباراً من سجن أفيون سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٥٠، أما بعد هذه السنة فقد أخذنا في معيته

واستخدمنا في معاونة شؤونه فحسب. وظل الأخ "عبد الله يگن" من قبل في معية الأستاذ وخدمته طوال سنتين أيضا، وهناك آخرون ظلوا معه وفي خدمته. وقد درسنا "كليات رسائل النور" التركية منها والعربية، وأمر بطبع "المثنوى العربى النورى" بآلة الاستنساخ -الرونيو - وإرساله إلى مختلف أنحاء العالم. كانت الرسائل تطبع في أنقرة سنة ١٩٥٦، وتأتى الملازم وتقرأ في الدروس ويتابعها الأستاذ من النسخة الأصلية التي هي بالحروف العربية ثم يأمر بمباشرة الطبع. ثم التحقت استانبول أيضا بفعاليات الطبع والنشر فطبعت "اللمعات"، اشارات الإعجاز، المثنوى العربى النورى، عصا موسى، تاريخ الحياة، الشعاعات، وسكة التصديق الغيبى، مع عدد من الرسائل الصغيرة.

وكنا نقرأ يوميا عقب صلاة الفجر من تلك الرسائل وأحيانا بعد الصلوات الأخرى. فأسس الأستاذ بهذا أصول دراسة "رسائل النور"، وهى التي عليها الجماعة في الوقت الحاضر.

وهكذا مرت السنوات حتى اقتربنا من سنة ١٩٦٠ فنشرت "الملاحق" ومحاورات الأستاذ في مجالسه عند زيارته لكل من بارلا وأميرداغ وأسكى شهر وأغردير وإسپارطة وغيرها. نذكر من تلك الخواطر :

قال الأستاذ يوما : عندما كنت في "وان" خصص الوالى طاهر باشا غرفة لى فى الطابق العلوي من مضيفه فكنت أبيت هناك وقد حفظت آنذاك ما يقرب من تسعين كتابا فى الحقائق. وكنت أعيد ما حفظته فى ذاكرتي ثلاث ساعات يوميا فأكملة كل ثلاثة أشهر. فى إخواني إني أشكر الله كثيرا على تكراري لتلك المحفوظات حيث أصبحت وسيلة للعروج إلى حقائق القرآن الكريم. ثم بلغت القرآن الكريم وشاهدت أن كل آية كريمة منه تحيط بالكون إحاطة تامة، وبعد ذلك أغنائي القرآن عن غيره.

وقد ذكر الأستاذ فى "اللمعة الثلاثين" ما يؤيد هذه الخاطرة من أن حجب بعض الآيات قد انكشفت أمامه لدى شرحه للأسماء الحسنى: "الفرد الحى القيوم الحكيم العدل القدوس" حيث قال : "لقد ترأعت فى أفق عقلى نكتة من النكات الدقيقة.. وتجل من تجليات نور الإسم الأعظم "الحى" أو أحد نوريه أو أحد أنواره الستة، وذلك فى شهر شوال عندما كنت فى سجن "اسكى شهر" فلم أتمكن أن أثبتها فى حينه ولم أستطع أن أقتنص ذلك الطائر السامى، ولكن بعدما تباعد ذلك القبس الوضى اضطرت إلى الإشارة إليه بوضع رموز ترمز إلى أشعة تلك الحقيقة الكبرى وذلك النور الأعظم".

وأقصد من عرض هذه الأمثلة تأييد ما ذكره الأستاذ النورسي من "أن رسائل
النور تفسير معنوي للقرآن الكريم ومعجزة معنوية له".

وأورد خاطره أخرى مثالا للحقائق المذكورة :

كنت أنا وزبير مع الأستاذ في غرفة في بستان على حافة بحيرة بارلا "أغردير"
وذلك في ربيع سنة ١٩٥٤ فقال الأستاذ : " قبل ثلاثين سنة تقريبا وفي هذا الموسم
حيث تتفتح أزهار أشجار اللوز، كنت أتجول هنا (مشيرا إلى الأشجار والبساتين)
وإذا بالآية الكريمة: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن
ذلك لحي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ ترد إلى خاطري وفتح الله علي هذه
الآية في ذلك اليوم فكنت أسير وأتجول وأتلوها بصوت عال حتى قرأتها أربعين
مرة، وفي المساء ألفت رسالة الحشر "الكلمة العاشرة" مع الحفاظ توفيق الشلمي (أي
أملت عليه الرسالة وكتبها) .

وينقل المرحوم خلوصي يحيى گیل، الطالب الأول للنور، أن الأستاذ قال له:
كانت مائتا آية كريمة تمدني عندما كنت أولف "الكلمة العاشرة".

وقال الأستاذ نفسه :

" إنني لا أقول هذا الكلام الذي يخص "الكلمات" تواضعا، بل بيانا للحقيقة

وهي :

إن الحقائق والمزايا الموجودة في "الكلمات" ليست من بنات أفكارى ولا تعود
إلي أبدا وإنما للقرآن وحده ، فلقد ترشحت من زلال القرآن حتى أن الكلمة
العاشرة (رسالة الحشر) ما هي إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية
الجليلة وكذا الأمر في سائر الرسائل بصورة عامة".

وأكد الأستاذ في كثير من مكاتيبه أنه لا يملك الرسائل ولا يمكن له أن يمتلكها

فهى ملك القرآن . نورد واحدة منها إذ يقول :

" ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة أقول بكل ما أوتيت من قوة : إن
"الكلمات" جميلة رائعة وأنها حقائق وهي ليست منى بل هي شعاعات إلتمعت من
حقائق القرآن الكريم . فلم أجمل أنا حقائق القرآن بل لم أتمكن من إظهار جمالها ،
وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جمعت عباراتي ورفعت من شأنها ."

وهناك إيضاح في رسالة "المعجرات القرآنية" ، يخص ما ذكر أعلاه وهو: " إن
أصدق دليل على سمو القرآن الكريم وعلوه، وأوضح برهان على كونه صدقا
وعدلا وأقوى علامة على إعجازه هو :

أن القرآن الكريم قد حافظ على التوازن في بيانه التوحيد بجميع أقسامه مع جميع مراتب تلك الأقسام وجميع لوازمه، ولم يخل باتزان أى منها.. ثم انه قد حافظ على الموازنة الموجودة بين الحقائق الإلهية السامية كلها.. وجمع الأحكام التى تقتضيها الأسماء الإلهية الحسن مع الحفاظ على التناسب والتناسق بين تلك الأحكام.. ثم انه قد جمع بموازنة كاملة شؤون الربوبية والألوهية.

هذه " المحافظة والموازنة والجمع "خاصية لا توجد قطعا في أى أثر كان من آثار البشر، ولا في نتاج أفكار أعظم المفكرين كافة، ولا توجد قط في آثار الأولياء الصالحين النافذين الى عالم الملكوت، ولا في كتب الإشرقيين الموقنين في بواطن الأمور، ولا في معارف الروحانيين الماضين إلى عالم الغيب؛ بل كل قسم من أولئك قد تشبث بغصن أو غصنين فحسب من أغصان الشجرة العظمى للحقيقة، فانشغل كليا مع ثمره ذلك الغصن وورقه، دون أن يلتفت إلى غيره من الأغصان؛ إما لجهله به أو لعدم إلفاته إليه. وكأن هناك نوعا من تقسيم الأعمال فيما بينهم.

نعم إن الحقيقة المطلقة لا تحيط بها أنظار محدودة مقيدة. إذ تلزم نظرا كليا كنظر القرآن الكريم ليحيط بما فكل ما سوى القرآن الكريم — ولو يتلقى الدرس منه — لا يرى تماما بعقله الجزئى المحدود إلا طرفا أو طرفين من الحقيقة الكاملة فينهمك بذلك الجانب ويعكف عليه، وينحصر فيه، فيخل بالموازنة التى بين الحقائق ويزيل تناسقها إما بالإفراط أو بالتفريط"

يفهم من هذه الفقرة، ومن كلام الأستاذ نفسه أن "رسائل النور" لكونها تفسير للقرآن الكريم قد أخذت لميعة من هذه الخاصية المعجزة الجامعة الكلية. نورد مثلا واحدا فقط لذلك :

" أنك تقول يا أخى في رسالتك : إن المفسرين قالوا لى تفسيرهم ﴿رب العالمين﴾ ان هناك ثمانية عشر ألف عالم، وتستفسر عن حكمة ذلك العدد؟ أخى إنني الآن لا أعلم حكمة ذلك العدد، ولكنى اكتفى بالآتى:

إن جمل القرآن الحكيم لا تنحصر في معنى واحد، بل هي في حكم كلى يتضمن معاني لكل طبقة من طبقات البشرية، وذلك لكون القرآن الكريم خطابا لعموم طبقات البشر. لذا فالمعاني المبينة هي في حكم جزئيات لتلك القاعدة الكلية، فيذكر كل مفسر، وكل عارف بالله جزءا من ذلك المعنى الكلى ويستند في تفسيره هذا إما إلى كشافياته أو إلى دليله أو إلى مشربه، فيرجح معنى من المعاني. وقد كشفت طائفة في هذا أيضا معنى موافقا لذلك العدد.

فمثلا يذكر الأولياء في أورادهم ويكررون باهتمام بالغ قوله تعالى : «مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان» (الرحمن : ١٩-٢٠) ولهذه الآية الكريمة معان جزئية ابتداء من بحر الربوبية في دائرة الوجوب وبحر العبودية في دائرة الإمكان، وانتهاء إلى بحري الدنيا والآخرة، وإلى بحري عالم الشهادة وعالم الغيب ، وإلى البحار المحيطة في الشرق والغرب، وفي الشمال والجنوب، وإلى بحر الروم وبحر فارس، والبحر الأبيض والأسود ، وإلى المضيق بينهما الذي يخرج منه السمك المسمى بالمرجان، وإلى البحر الأحمر وقناة السويس، وإلى بحار المياه العذبة والمالحة، وإلى بحار المياه الجوفية العذبة المتفرقة والبحار المالحة التي على ظهر الأرض المتصل بعضها ببعض مما يسمى بالبحار الصغيرة العذبة من الأنهار الكبيرة كالنيل ودجلة والفرات، والبحار المالحة التي تختلط معها.

كل هذه الجزئيات موجودة ضمن معاني تلك الآية الكريمة، وجميع هذه الجزئيات تصح أن تكون مرادة ومقصودة، فهي معان حقيقية للآية الكريمة ومعان مجازية لها.

وهكذا فإن «الحمد لله رب العالمين» أيضا جامعة لحقائق كثيرة جدا مثلما ذكر، وأن أهل الكشف والحقيقة يبينونها ببيانات متباعدة حسب كشفياتهم. وأنا أفهم من الآية الكريمة الآتي:

إن في السموات ألوا من العوالم ، ويمكن أن يكون كل نجم في مجموعته عالما بذاته ، وأن كل جنس من المخلوقات في الأرض أيضا عالم بذاته، حتى إن كل إنسان عالم صغير. فكلمة «رب العالمين» تعني : أن كل عالم يدار ويربى ويدبر شؤونه بربوبيته سبحانه وتعالى مباشرة". وأورد خاطرة من أستاذنا :

كنا في إسبارطة ، نتدارس في "رسائل النور" درسا إيمانيا. والأستاذ جالس على سريره ويتابع الدرس في رسالة بالحروف العربية، وإذا به يعتدل ويخرج نظارته ويتوجه إلينا قائلا : أنتم شباب ، ذاكرتكم قوية ، أما أنا فقد شبت وقلت ذاكرتي ولكنني أقسم لكم بالله أنني استفدت من هذا الدرس وكأنني أقرأه لأول مرة . علما أنني قد قرأته لحد الآن عشرة آلاف مرة. وبعد بضعة أيام قال: "أو قد قلت لكم قبل أيام كذا وكذا. إن هذه الدروس لا حد للرقى فيها لأنها من فيض القرآن الكريم".

كان الأستاذ حريصا على صرف الأنظار عن شخصه إلى "رسائل النور"، فكان يقول : إن رسائل النور درس قرآني يوافق فهم هذا العصر. وقد علق لوحة على

ظهر الباب الخارجي لحل إقامته في كل من اسبارطة واميرداغ، وكان يستقرها لكل زائر له. يقول فيها " لم تدع رسائل النور حاجة الي فما من رسالة من ملايين نسخها التي تطالعونها إلا تستفيدون فوائد أفضل من مواجهتي بعشرة أضعاف".

ويقول في موضع آخر : " أما من حيث العمل للقرآن الكريم ، فلقد وهب لي الله سبحانه وتعالى برحمته إخوانا ميامين في العمل للقرآن والإيمان. وستؤدى تلك الخدمة الإيمانية عند مماتي في مراكز كثيرة بدلا من مركز واحد، ولو أسكت الموت لساني فستنطلق ألسنة قوية بالنطق بدلا عني وتدسم تلك الخدمة".

ويقول أيضا :

"إن خدماتي وأحداث حياتي قد أصبحت في حكم بذرة لكي تكون مبدأ للخدمة إيمانية، قد منحت العناية الإلهية منها في هذا الزمان شجرة مثمرة برسائل النور النابعة من القرآن الكريم".

وعندما تذكر العناية الربانية لدى تأليف رسائل النور في أيامها الأولى يقول:
"سمعت من أحد الأولياء — قبل مدة — انه قد استخرج من الإشارات الغيبية لأولياء سابقين ما أورثه القناعة بأن نورا سيظهر من جهة الشرق ويبدد ظلمات البدع. ولقد انتظرت طويلا ظهور مثل هذا النور، ومازلت منتظرا له. بيد أن الأزاهير تتفتح في الربيع، فينبغي قهينة السبل لمثل هذه الأزاهير المقدسة.. وأدركنا أننا بخدمتنا هذه إنما نمهد هذه السبل لأولئك الكرام النوارنيين"
والحمد لله تعالى، فقد تفتحت تلك الأزاهير وتسبلت وأثمرت ثمارا نورانية وستثمر بإذن الله!!

والآن لمناسبة هذه "السيرة الذاتية" ندرج أدناه ما سجله الإخوان الفاضلان محمد فيضي وأمين چايجي حول حياة الأستاذ وهما اللذان لازما الأستاذ في أثناء إقامته في قسطنطين إذ يقولان:

(إننا نسجل قناعتنا إلى الدين يريون أن يعرفوا على الشخصية المعنوية لأستاذنا:

إن بديع الزمان سعيد النورسي قد نال من خزينة حقائق القرآن الكريم، حقائق عظيمة ومعارف جليلة ، بخطوته بتجليات اسم الله "النور" واسم الله الحكيم" وأظهر تلك الحقائق القرآنية إلى أنظار البشرية تحدثنا بنعمة الله عليه . وقد تخلق بالأخلاق المحمدية متجاوزا برازخ النفس والهوى، حتى برز في هذا العصر مثالا فريدا مجسما لمكارم الأخلاق . فأمضى حياته حاملا همة عالية واطمئنانا راسخا

وعفة تامة مع نكران ذات صادق تنحير منه العقول. كل ذلك بما وهبه المولى الكريم من صفاء قلب وتوكل كامل وقناعة تامة، فنرى البساطة الكاملة في عيشه وملبسه بل في كل حاله وطوره. حتى لا تراه يحمل ذرة من محبة الدنيا وميل إليها. وقد حافظ على عزة العلم حفاظا تاما، ولم يعرض افتقاره لغير الله، وكان هذا أعظم دستور له في حياته، فأدبر عن الدنيا رغم إقبالها عليه. ونحن على يقين من أن هذه المحافظة والملازمة للنزاهة والعفة هي من العناية الإلهية له فما كان يأخذ صدقات وزكوات، بل يدفع حتى إيجار البيت بنفسه. ثم كان أستاذنا يكره كراهية شديدة التكلف والتصنع والتعظيم، ويأمر طلابه بالابتعاد عن التكلف قائلا: "إن التكلف منهى عنه شرعا وحكمة لأنه يسوق إلى تجاوز الحد المعروف، والمتكلفون لا ينجون من التظاهر والتفاخر والرياء الثقيل، وكل ذلك يفسد الإخلاص".

ثم كان في غاية التواضع، يتجنب بشدة دواعي التفوق على الآخرين والتميز عنهم. وكان يعامل جميع الناس بالحسنى ولا سيما الشيوخ والأطفال والفقراء ويشملهم بالرفق والمحبة الأخوية واللين في المعاملة. فكانت المحبة والبشاشة المترجمة بنور الوقار تتلمع من وجهه الطليق دائما، فلا نرى فيه غير آثار الألفة والأنس مع المحيية والجلال، نعم كان مبتسما على الدوام، وأحيانا تظهر عليه المهابة والصرامة بحيث ينعقد لساننا عنده ولا نتفوه بشيء.

أما كلامه، فكان قليلا وموجزا، لم نر منه ذما قط، وما كان يقبل أن يغتاب عنده أحد، بل كان يستر المفوات والأخطاء، ويحسن الظن بالآخرين حتى لا يبدع أحدا ينقل الكلام إليه بسوء كأن يقول: أن فلانا قد قال بحقك كذا وكذا، بل يرد ويقول: كلا.. هذا غير صحيح، فإن ذلك الشخص لا يقول هكذا قطعا. ويسكت القائل.

وكان له قدم راسخ في محاسبة النفس والمجاهدة. فلم يحقق رغبات نفسه وحظوظها، حتى أنه ما كان يأكل إلا ما يسد الرمق ولا ينام إلا قليلا ويقضى الليل في عبادة خاشعة تلفت الأنظار، وكان هذا دأبه مهما تبدلت المواسم، ولم نر منه انه ترك التهجد قطعا ولا أوراده ومناجاته، حتى في أوقات مرضه. وحينما ظل لا يتمكن من الإفطار طوال ستة أيام في شهر رمضان لشدة ما كان يعانيه من المرض، لم يبدع عبادته وتمجده، حتى كان جيرانه في حيرة من أمر عباداته وحشوعه وتضرعه ليلا — صيفا وشتاء — وكانوا ينصتون إلى مناجاته النابعة من قلب مجروح.

كان أستاذنا يراعى أمور الطهور والنظافة المطلوبة شرعا مراعاة شديدة ، ويظل على وضوء دائم، ويراعى الزمن فلم يصرف وقته سدى أبدا، فإما نراه يؤلف "رسائل النور" أو يصححها أو يقرأ الأوراد والأذكار أو يستغرق في عبادة التفكير والتأمل في آيات الله. وكان هذا دأبه في الحل والترحال، إذ كنا نخرج معه أيام الصيف إلى الغابة البعيدة ، فكان يصحح في الطريق أو يستمع إلى ما نقرأه من الرسائل أو يدرسنا من إحدى مؤلفاته القديمة .. وهكذا .. فما كنا نشعر بسأم ولا تعب مع الأستاذ حتى ولو كان الدرس من الصباح إلى المساء، ومشيا على الأقدام. كان أستاذنا يقول: منذ عشرين سنة لم أقتن ولم أقرأ غير كتاب الله و"رسائل النور". لذا كان يفضل العمل لرسائل النور التي هي تفسير للقرآن على أى شئ آخر. ترى ما حاجة من أفاض الله على قلبه من فيض قرآنه المجيد الى غيره ؟ نعم لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على أستاذنا في أثناء تأليف "رسائل النور" قدرة بلاغية عجيبة وقابلية كلام بديع قد لا يوفق إليها الكثيرون. فتلك الرسائل ألقت في حالات من الاغتراب والمرض والمراقبة والضيق بل ضمن ظروف لا تطاق، ولكن بتوفيق من الله سبحانه ، وإسعافا للمؤمنين ، ورغم جميع المشاكل والمعوقات، ألقت تلك الرسائل في الجبال والوديان والقيافي والبساتين ، بعيدا عن أنظار المراقبة وأحيانا دون أن يكون لديه كاتب يعينه. وهكذا فالعناية الإلهية قد أحاطت بأستاذنا إحاطة خارقة في أثناء تأليفه الرسائل ، فالحمد لله والشكر له وحده، إذ فتح الله سبحانه أمامه الكائنات كتابا واضحا ووهب له قدرة مطالعته بالكشف والشهود حتى بلغ مرتبة حق اليقين، فهذه الآثار ليست إلا حصيلة توفيق رباني ؛ إذ بين فيها حقائق القرآن الكريم ومعارفه بما فيها الآيات التشريعية والآيات الكونية.

ففى الوقت الذي ينبغي أن يكون هذا " السعيد " المسعود موضع فخر واعتزاز بما بين للبشرية بنور القرآن المبين طريق العروج إلى أعلى مراتب المعرفة الإلهية، برسائل النور، قام أهل الشقاء بنقيض ذلك فتجرأوا على تسميته مرات ومرات. وربما كان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية حيث تنزل المصائب والبلايا على ورثة الأنبياء والصالحين كما هو ثابت في الحديث الشريف (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل). حتى رماه الصبيان بالحجارة حينما خرج من بيته يوما في قسطنطين قاصدا التوضؤ من النبع، ولكنه تحمل وتحمل بالصبر، ولم يحمل في صدره غير السلامة وفى قلبه غير الطهر لأولئك الصبيان، فلم يغضب ولم يحقد عليهم بل دعا لهم بالخير وقال: لقد أصبح هؤلاء سببا لكشفى سرا من

أسرار آية جلية في سورة (يس). ثم أصبح أولئك الصبيان بفضل الله وبركة الدعاء لهم، بعد ذلك يهرولون إلى أستاذنا أينما رأوه ويقبلون يده ويرجون منه الدعاء. إن لأستاذنا مالا يعد ولا يحصى من خوارق الأحوال، وفي مقدمتها تأليف "رسائل النور". نعم إننا نعتز أن أستاذنا كان يقرأ خواطر قلوبنا، أدق وأكثر منا. وكثيرا ما كان ينبهنا إلى أمور لا تخطر لنا على بال. فكنا نحار من هذا، وكنا بعد مضي أيام نتقابل مع ما نبهنا إليه. ثم ننتبه. فعندما كنا نذهب مع أستاذنا إلى الجبل، نراه أحيانا يقوم فوراً ويأمرنا بالقيام قبل أن يحين موعد العودة إلى البيت فنستفسر عن السبب ويقول: لنعد إلى المدينة بسرعة، انهم ينتظروننا لخدمة "رسائل النور". وفعلاً لدى عودتنا نجد أن أحد طلاب النور ينتظرنا لأمر مهم. أو يخبرنا الجيران أن أحداً قد سأل عنكم وتردد إلى البيت كثيراً ثم مضى إلى طريقه. وذات يوم أعطت السيدة "آسيا" — وهى من نسل العاشق الصغير أحد طلاب مولانا خالد قدس سره — جبة مولانا خالد والتي كانت تحتفظ بها منذ سنوات طويلة، أعطتها إلى (فيضي). وإذا بأستاذنا يأمر (أمين) بغسلها، ويبدأ هو بالشكر والحمد لله تعالى و(فيضي) يحار من الأمر إذ يرد إلى خاطره أن هذه السيدة قد أعطتني هذه الجبة لعشرين يوماً، فلماذا يمتلكها الأستاذ؟ وبعد مدة يلتقى السيدة آسيا فتقول له: لقد قلت لك ما قلت حول الجبة كى يقبلها الأستاذ — فدته أرواحنا — فهي له، لعلمي أنه لا يقبل الهدايا إذا أرسلتها إليه مباشرة. نعم أن قبول أستاذنا تلك الجبة علامة على انتقال مهمة التجديد إليه بعد مولانا خالد. فقد ورد في الحديث الشريف (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها) فإن ولادة مولانا خالد سنة ١١٩٣ وولادة أستاذنا ١٢٩٣. كان الأستاذ كثيراً ما يلاطفنا ويقول مستجازون، وتعاقبون.. وتدخلون السجن، وفعلاً لا يمضى زمن طويل حتى يتحقق ما قاله الأستاذ لنا. وكذلك حدث قبل سجن ديزلى. إذ قال: منذ مدة لم أبق في مكان أكثر من ثماني سنوات. وقد مضت على مجيئى إلى هنا ثماني سنوات، فإما سأموت هذه السنة أو أنقل إلى مكان آخر. فأخبرنا بهذا عن مغادرته قسطنطين. وذات يوم قال: "إحذروا حذرا شديدا.. إنني أشعر أن هجوما عنيفا يشن على "رسائل النور" من جهات عدة". وفعلاً لم يمض كثيراً حتى ظهرت حادثة اعتراض شيخ عالم في استانبول على مسألة في إحدى "رسائل النور" وقيام السيد على رضا — رحمة الله عليه — وهو أمين الفتوى بالرد عليه، وتصديقه أحقية "رسائل النور".

وكان أستاذنا يقول : ليحذر أهل الدنيا من التعرض والمهجوم على رسائل
النور، فانهم يكونون بذلك سببا لنزول المصائب والآفات، حيث تعد الرسائل
صدقة من نوع الكلمة الطيبة ، والصدقة تدفع البلاء..
وقبل حادثة سجن دنيزلي قال لنا : هناك خطة رهيبة ضد رسائل النور، ولكن
ابشروا فإن العناية الإلهية ستمدنا. إذ لما فتحت اليوم "الحزب الأعظم للأوراد
القرآنية" قابلتني الآية الكريمة: ﴿فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد
ربك﴾ وتقول لى ضمنا : تدبر في فتدبر فيها ورأيت أنها تبشرنا بإحدى معانيها
الإشارية، مشيرة إلى مصيبة السجن ثم النجاة منه .. كان هذا قبل قرار براءتنا من
سجن دنيزلي بتسعة أشهر، فأظهر لنا جوهرة من كنوز تلك الآية الجليلة وكشف
عن نكتة إعجاز فيها وبشرنا نحن الضعفاء وأدخل السرور في قلوبنا. والخلاصة
مهما قلنا ومهما كتبنا، ولا سيما نحن الضعفاء فقد وهب له المولى الكريم أوصافا
متميزة في دعوته. فيا سعادة من هو في خدمة "رسائل النور" التي هي تفسير قيم
للقرآن الكريم ويا حظ من تلقى دروسه منها. نسأل الله سبحانه أن يبشرنا مع
أستاذنا بديع الزمان وكنز العلوم والعرفان وعلامة العصر الذي نشر حقائق
الإيمان والقرآن طوال وجوده في مدينتنا قسطنطيني، وبذل كل ما في وسعه لننال
السعادة، ونسأله تعالى أن نكون معه يوم الحشر الأعظم ويأخذنا بيده الحانية المنورة
الطيبة إلى حضرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.. إن شاء الله.)
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العاجز

مصطفى صونغور

الخادم

لخادم القرآن بديع الزمان

سعيد النورسي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السيرة الذاتية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لعل القارئ الكريم يشاركني الإحساس بأن كتابة سيرة الحياة ولا سيما "السيرة الذاتية" من الكتابات الصعبة التي ينأى عنها كثير من الكتّاب، لما لها من التزامات وأساليب ومقتضيات خاصة بها. ومع هذا فقد تناول كثير من الكتاب والباحثين حياة الأستاذ النورسي الحافلة بالأحداث، بأساليب شتى، منهم من التزم السرد التاريخي فحسب وآخرون فضّلوا الأسلوب الروائي ومنهم من اختار الأسلوب العلمي الأكاديمي وهكذا.

وأول من أقدم على كتابة تاريخ حياة الأستاذ ابن أخيه وتلميذه المخلص "عبدالرحمن" ونشره في كتيب في سنة ١٩١٩م.

وفي بداية الخمسينات نشر طلاب النور الجامعيين بآلة الاستنساخ (الرونيو) وبالحروف العربية كتاباً بعنوان "وتشرق الشمس من تركيا على عالم العلم والعرفان". وأعقب ذلك ما كتبه الأديب التركي الشهير "أشرف أديب" عن حياة الأستاذ في سلسلة من المقالات في مجلته "سبيل الرشاد".

ثم قام طلاب الأستاذ النورسي ممن درسوا عليه ولازموه ملازمة الظل في السجون والمنافي، بكتابة تاريخ حياة أستاذهم وهو مازال بينهم، ثم عرضوا عليه ما كتبوه، فأقرّ عملهم بعد قيامه بحذف كل ما فيه إطراء أو إشادة لشخصه. وبعد

الحذف والتشذيب نشره في سنة ١٩٥٨ تحت اسم "تاريخه حياة" أي "تاريخ الحياة".

وقد برز بعد ذلك باحثون في هذا الميدان وكتبوا باللغة التركية أبحاثهم ودراساتهم، وغدت تلك الدراسات مصادر لا يستغنى عنها لدى الكتابة عن حياة الأستاذ، نخص منهم بالذكر الأخوين الكريمين عبد القادر بادلي و نجم الدين شاهين أر، فكتب الأول "حياة بديع الزمان سعيد النورسي بصورة مفصلة" في

ثلاثة مجلدات^١: Bediüzzaman Said-i Nursi, Mufasssal Tarihçe-i Hayatı

وكتب الآخر: Bilinmeyen Taraflarıyla B.S.Nursi "جوانب مجهولة من حياة بديع الزمان"^٢ و Son Şahitler "الشهود الأواخر" في أربعة مجلدات. وقد ضم كل منهما إلى مؤلفاتهما الوثائق التاريخية والمستمسكات الرسمية والعلمية بعد أن تجشما عناء الأسفار الطوال في سبيل الحصول على المعلومات من منابعها الأصلية.

بيد أني في أثناء سيري في ترجمة "كليات رسائل النور" لاحظت، بل لمست لمس اليد أن الأستاذ النورسي قد سجل أغلب الأحداث التي مرت به أو مر بها، بل حتى خواطره ومعاناته النفسية والروحية، ونظراته وآراءه وتحليلاته للأحداث، سجلها كلها في الرسائل إلا أنه نشرها نثرا بين ثناياها وضمها بين فقراتها وعباراتها مستخدما إيها وسائل في خدمة الإيمان وتحقيقه في القلوب وترسيخه في العقول. فلم تعد تلك الذكريات، ذكريات تاريخية عابرة وإنما أصبحت أحداثا متفاعلة مع الحياة والإيمان، وكذلك وسائل ودلائل وإشارات إلى مباحث الإيمان.

ومن هنا فقد آثرت أن أتبع منها ما متميزا في كتابة هذه السيرة، وهو إتقاط تلك المتناثرات والمبثوثات من الخواطر والأحداث من بين سطور "كليات رسائل النور" البالغة ثمانية مجلدات ثم ترتيبها وتنظيمها حسب تسلسلها التاريخي.

ولعل السبب الأساس في اختيار هذا النمط الصعب من الكتابة هو جعل القارئ الكريم يواجه الأستاذ النورسي مباشرة ويستمتع إليه بنفسه من دون أن يكون لي دخل في الأمر، وذلك لئلا أتدخل في مشاعر القارئ وأحاسيسه، حيث أن الكاتب مهما حاول التجرد والموضوعية فإنه قد يضيف شيئا من إعجابه بكلمات المدح والثناء على ما كتب وسجل.

١ وقد رمزت لهذا المصدر بـ(ب)

٢ وقد رمزت له بـ(ش)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أي مصدر من المصادر لا يرقى في مصداقيته مهما كان صائبا وصادقا على ما سجله الأستاذ النورسي عن نفسه. وعلاوة على ذلك، أحببت أن أضع بين يدي القارئ الكريم باللغة العربية أكبر كمية ممكنة من المباحث والخواطر والأحداث والوثائق الصائبة، وفي الوقت نفسه أرفع عن كاهل الباحثين الذين يرغبون في كتابة حياة الأستاذ النورسي عناء البحث والتنقيب.

ولهذا فقد جعلت متن الكتاب كله من كلام الأستاذ نفسه مع فقرات من كتاب "تاريخه حياة" الذي أقره بنفسه، وميزتها عن كلام الأستاذ بحصرها بين علامة إقتباس مزدوجة " " ونظمت كلها حسب التسلسل التاريخي. بينما أوردت في الهوامش ما يعزز المتن ويوضحه مما أقتبسته من المصادر التركية، بل أضفت في بعض المواضع ما سمعته مباشرة من تلاميذ الأستاذ النورسي الأحياء من أمثال: "مصطفى صونغور"^٣ و"بايرام يوكسل"^٤ و"محمد فرنجي"^٥ وآخرين، وما سمعه الباحثون ممن شاهدوه، فانتقيت من هذه المشاهدات والخواطر ما تأيد من قبل شهود كثيرين أو ما تواتروا عليه.

ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من محاسن ومثالب، فمن جملة محاسنه إعطاء القارئ أصدق تاريخ حياة للأستاذ النورسي وأنزله حيث لا نقم أنفسنا في إبداء رأي أو تأويل عبارة مما يجعل البحث عن الأستاذ النورسي تعبيرا عن نفسه وليس تعبيرا عما يختلج في صدورنا من دواعي الإعجاب والإنبهار الذي يستحقه، فلا دخل لي فيه من شيء إلا التنظيم والترتيب. لذا يظل القارئ حر التفكير بعيدا عن أحاسيس الكاتب ومشاعره من بداية الكتاب إلى نهايته. فضلا عن وجود كمية وافرة من المعلومات والخواطر بين يديه.

ولكن مع هذا هناك نقص سيلمسه القارئ في هذا الأسلوب، وهو أن الفقرات المأخوذة من كلام الأستاذ في رسائل النور أو من تاريخ حياته الذي أقره، في صياغتين متباينتين، فمرة ترد بصيغة المتكلم وأخرى بصيغة الغائب. ولهذا اضطرت إلى وضع عناوين صغيرة أو جمل قصيرة وربما كلمة واحدة بين

٣ من مواليد سنة ١٩٢٩ تتلمذ على الأستاذ النورسي منذ سنة ١٩٤٦ يتولى مع أمثاله من السابقين شؤون طلاب النور.

٤ من مواليد سنة ١٩٣١ ظل في خدمة الأستاذ حتى توفاه الله إثر حادثة سيارة أليمة في ١٩/١٠/١٩٩٧. وقد سجلت ذكرياته عن الأستاذ قبل وفاته بشهرين. رحمه الله رحمة واسعة.

٥ من مواليد سنة ١٩٢٩ يتولى أمور بشر رسائل النور منذ تعرفه على الأستاذ في أوائل الخمسينات.

الفقرات بين معقوفين [] كي لا تنقطع سلسلة أفكار القارئ الكريم. ولعل عملنا هذا لرأب الصدع ورفع النقص يكون وسيلة لدفع القارئ إلى أعمال الذهن وقراءة ما بين السطور والقيام بالتركيب والتحليل، متجاوزا القراءة العابرة. فيكون عند ذلك من جملة المحاسن وليس من المثالب. ولا شك أن البحث قد أخذنا للتطرق إلى خطب الأستاذ النورسي ومقالاته ومؤلفاته ورسائله ومرافعاته في المحاكم وغيرها من الأمور. لذا لجأت إلى أخذ نموذج واحد أو بضع فقرات فحسب من النصوص الأصلية، مع ذكر مواضعها في الهامش ليتشوق القارئ إلى مراجعة النص الكامل في موضعه ولئلا نحرمه من مصاحبة الأستاذ النورسي بالإقتباسات المطولة. وتسهيلا للأمر وضعنا في مستهل بعض الفصول تمهيدا لنلخص فيه ما سبق من الأحداث ليعينه على الربط وتذكر تسلسل الأحداث.

ومما أعاقني في البحث هو تأريخ الحوادث، حيث يرد تارة حسب التقويم الرومي - الذي كان مستعملا رسميا في أواخر الدولة العثمانية - وتارة بالتاريخ الهجري وأخرى بالميلادي. فاضطرت إلى تحويل التواريخ الموجودة في المصادر إلى التقويم الميلادي والهجري مما سبب وجود بعض الاختلافات في الأشهر دون السنين.

وقد أشركت معي أخوة أعزاء في ترجمة بعض المباحث، واقتبست كثيرا من كتاب: "ذكريات عن سعيد النورسي" من ترجمة إبن الحبيب "أسيد". كما استفدت من الخرائط الموجودة في كتاب:

The Author of the Risale-i Nur Bediuzzaman Said Nursi للأخت الفاضلة "شكران واحدة" مترجمة "كليات رسائل النور" إلى اللغة الإنكليزية. حفظهم الله جميعا وأثابهم ثوابا جزيلا.

وبعد الإنتهاء من عملي وجدت أستاذ الأدب العربي الأخ الكريم "فاروق رسول يحيى" مترجم "كليات رسائل النور" إلى اللغة الكردية، بجنى، معينا لي بملاحظاته القيمة وتصحيحاته الدقيقة. فجزاه الله عنا خيرا.

وكلي أمل أن يحظى هذا العمل بالقبول عند الله سبحانه وتعالى مع إعترافي بنقائصه وهفواته النابعة من قصر باعي في هذا الميدان. وأسأله تعالى أن يقيض لهذا العمل في قابل الأيام من هو جدير به فيتناوله كما وصفه الأخ الحبيب "أديب إبراهيم الدباغ" في رسالته إلي حيث قال:

"أخي الحبيب!

ذكرت في رسالتك أنك تنوي كتابة سيرة ذاتية للاستاذ النورسي مستخلصة من تراثه الفكري والإيماني، وهو بلا شك عمل جيد سيتوج أعمالك العظيمة في التحقيق والتأليف والترجمة. لذا أقدر أنه سيكون مؤلفاً متميزاً سيحدث - أو ينبغي أن يحدث - من التأثير في أوساط المثقفين والمفكرين ما هو أهله. وبلغت انتباههم بقوة إلى هذا الإمام الجليل وإلى تراثه الفكري العظيم.

أخي الحبيب!

أرجو ألا تعتبرني فضولياً فبحق الاخوة التي بيننا أدعوك إلى أن تنأى بالكتاب عن أن يكون عادياً وتقليدياً. فالرجل الذي تترجم له لم يكن في يوم من الأيام عادياً أو تقليدياً في كل ما كتب وترك من تراث.

فالتأني التأني - أخي الكريم - فلا تتعجل أبداً، فالكتاب الذي أتمنى من صميم قلبي أن تكتبه لا ينبغي أن يكون أكاديمياً بارداً فتقتله البرودة في مهده، صحيح إن العلمية مطلوبة والحقائق تفرض نفسها فرضاً على المؤلف، ولكن لابد للحقيقة من أن يتناولها قلم حار وإلا ظلت باردة غير قادرة على التحريك والتحفيز. فأنت - يا عزيزي - تتناول بقلمك شخصية حارة ملتهبّة، تتفجر حيوية، وتندفق أفكاراً حارة لاهبة، فليكن قلمك مغموساً بهذا اللهب الإيماني النوراني لكي يلهب الأفكار وينير القلوب. ولربما سأكون إلى جانبك يوماً لأسهم معك في كتابة بعضاً من فصوله...^٦

والله نسأل أن يحقق رغبة أخي الكريم بل رغبتنا جميعاً ويهيئ لهذا العمل من هو أهل له ويوفقنا إلى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحسان قاسم الصالح

٦ وقد حقق المولى الكريم أمنيته الصادقة لخلوص نيته فكان إلى جانبي حيث قرأ الكتاب قراءة متفحصة وأبدى ملاحظاته السديدة قبل أن يغادرنا لنولي مهامه أستاذاً للأدب العربي في جامعة داغستان الخاصة.

نظرة الأستاذ النورسي
إلى سيرته الذاتية

حياتي بذرة لخدمة القرآن

لقد تحقق لدي يقينا:

إن أكثر أحداث حياتي، قد جرت خارجة عن طوق إقتداري وشعوري وتديري، إذ أعطيت لها سير معين ووجهت وجهة غريبة لتنتج هذه الأنواع من الرسائل التي تخدم القرآن الحكيم. بل كأن حياتي العلمية جميعها بمثابة مقدمة تمهيدية لبيان إعجاز القرآن بـ"الكلمات" ^١ حتى إنه في غضون هذه السنوات السبع من حياة النفي و الاغتراب وعزلي عن الناس - دون سبب او مبرر وبما يخالف رغبتي - أمضي أيام حياتي في قرية نائية خلافا لمشربي وعازفا عن كثير من الروابط الاجتماعية التي ألفتها سابقا.. كل ذلك ولد لي قناعة تامة لا يداخلها شك من أنه تهمة وتحضير لي للقيام بخدمة القرآن وحده، خدمة صافية لا شائبة فيها.

بل إنني على قناعة تامة من أن المضايقات التي يضايقوني بها في أغلب الأوقات والعنت الذي أزرح تحته ظلما، إنما هو لدفعي - بيد عناية خفية رحيمة - إلى حصر النظر في أسرار القرآن دون سواها. وعدم تشتيت النظر وصرفه هنا وهناك. وعلى الرغم من أنني كنت مغرما بالمطالعة، فقد وهبت لروحي بجانب وإعراضا عن أي كتاب آخر سوى القرآن الكريم.

فأدركت أن الذي دفعني إلى ترك المطالعة - التي كانت تسليني الوحيدة في مثل هذه الغربة - ليس إلا كون الآيات القرآنية وحدها أستاذا مطلقا لي. ^٢
نعم إن بذرة شجرة الصنوبر التي هي بحجم حبة الحنطة تكون منشأ لشجرة

١ أي كليات رسائل النور

٢ المكتوبات/ ٤٨٤

صنوبر ضخمة. فالقدرة الإلهية تخلق تلك الشجرة العجيبة من تلك البذرة، وقد لا توجد للبذرة إلا حصة واحدة من مليون حصة من الخلق، حيث سطر فيها قلم القدر فهرسا معنويا لتلك الشجرة. فلو لم يسند الأمر إلى القدرة الإلهية للزم وجود مصانع تسع مدينة كاملة كي تتكون تلك الشجرة العجيبة بأغصانها المتشعبة.

وهكذا فإن إحدى دلائل عظمة الله وقدرته سبحانه هو أنه يخلق من شيء صغير جدا كالذرة، أشياء عظيمة عظمة الجبال. و يمثل هذا المثل أعلن باقتناع تام وبخالص نيتي ولا أتكلف التواضع ونكران الذات، فأقول:

إن خدماتي وأحداث حياتي قد أصبحت في حكم بذرة، لكي تكون مبدأ لخدمة إيمانية جليلة، قد منحت العناية الإلهية منها في هذا الزمان شجرة مثمرة برسائل النور النابعة من القرآن الكريم. فأقسم لكم لتطمئنوا فأقول:

إنني ما كنت أجد في نفسي قابلية ولا مزية ولا أهلية فائقة لتلك الخوارق التي مرت في حياتي، لذا كنت أتقلب في حيرة. بل ما أجد في نفسي كفاءة لتدبير أمورها وارتباطها بعلاقات بالمجتمع فكيف لها بدعاء خارق وولاية خارقة! نعم لقد أظهرت حالات جلبت الأنظار إلي، ولكنها كانت خارجة عن إرادتي واختياري، حتى بدت كأنها نوع من جلب الإعجاب، وما كانت إلا من قبيل عدم تكذيب حسن الظن الذي كان يحمله الناس نحوي.

ولكن لما كنت أجهل الحكمة في عدم كوني في الحقيقة على ما يظنه الناس بي، ولا أفيد شيئاً للدنيا، وها قد أصبحت موضع توجه الناس بما يفوقني بألف مرتبة ومرتبة، لذا كنت ألتقي هذا الأمر باعتباره خلافاً للحقيقة كلياً.

ولكن بفضل الله وكرمه، وألف حمد وشكر له، إذ قد أنعم علي فهم شيء من حكمة ذلك الأمر، في أواخر أيامي بعد قضاء ما يقرب من ثمانين سنة من العمر... فمثلاً: إن هذا المسكين سعيد، برغم حاجته الشديدة إلى الكتابة وجودة الخط، وانشغاله بها منذ سبعين سنة، واضطراره إلى تصحيح مئتي صفحة في اليوم الواحد أحياناً، لا يملك من الخط ما يتعلمه طفل ذكي في العاشر من العمر في عشرة أيام. هذا الأمر محير حقاً، إذ لم يكن سعيد محروماً من القابليات كلياً، فضلاً عن أن أشقاءه يجيدون الخط وحسن الكتابة.

فأنا مقتنع تمام الإقناع بأن حكمة بقائي نصف أمي برداءة الخط وأنا في أشد الحاجة إليه هي:

انه سيأتي زمان لا يمكن للقدرات والقوى الشخصية والجزئية. أن تقاوم وتصد هجوم أعداء رهيبيين، فيبحث "سعيد" بحثا حثيثا عن الذين يملكون خطا جيدا ليشاركهم في خدمته فيشكلون معا آلاف الأقلام التي تحول تلك الخدمة الشخصية الجزئية إلى خدمة كلية عامة قوية، إذ يجتمعون حول تلك البذرة، بذرة النور، إجتماع الماء والهواء والنور، ويمدون تلك الشجرة المعنوية بالعون. ففضلا عن هذه الحكمة، فإن إذابة أنانيته في حوض الجماعة المبارك كإذابة قالب الثلج نيلا للإخلاص الحقيقي، حكمة أخرى تدفع للخدمة الإيمان.^٣

إنني ضممت ضمور البذرة النابتة، واعتقد أن الأهمية والقيمة والحيوية والشرف والمنزلة كلها قد سارت إلى رسائل النور التي نمت من تلك البذرة، ولأجل ذلك اظهر قيمة رسائل النور وأهميتها إظهارا لإعجاز القرآن.^٤

٣ الملاحق - أمير داغ ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٥

٤ الرمز الثامن - الشعاع الثامن

أحداث مهمة في حياة بديع الزمان سعيد النورسي حسب التسلسل التاريخي

- ١٨٧٦ م / ١٢٩٤ هـ - ولادته وأيام طفولته.
- ١٨٨٥ م / ١٣٠٣ هـ - خطواته الأولى نحو العلم.
- ١٨٨٨ م / ١٣٠٦ هـ - تلقي العلم في قرية "تاغ".
- ١٨٩١ م / ١٣٠٨ هـ - تتلمذه على "الشيخ السيد نور محمد".
- ١٨٩٢ م / ١٣٠٩ هـ - رؤيا الرسول ﷺ في المنام في حضن والديه.
- ١٨٩٣ م / ١٣١٠ هـ - الدراسة، لحقة لدى الشيخ الجلال في "بايزيد".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - إمتحانه العلمي لدى "الملا فتح الله".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - مناظرة العلماء في "سعد".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - منحه لقب بديع الزمان.
- ١٨٩٣ م / ١٣١٠ هـ - مكوثه في "شيران".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - إنزواؤه في "تيللو".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - تحديه ظلم "مصطفى باشا".
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - مناظرة العلماء في الجزيرة.
- ١٨٩٤ م / ١٣١١ هـ - الذهاب إلى "ماردين" واهتمامه بالسياسة.

١٨٩٥م/١٣١٢هـ

- نفيه من ماردين إلى "بتليس".

١٨٩٧م/١٣١٤هـ

- ذهابه إلى "وان" بدعوة من الوالي.
- إطلاعه على العلوم الحديثة في مضيف الوالي وحفظه لمتون تسعين كتابا.
- إطلاعه على تصريح وزير المستعمرات البريطاني.
- سقوطه من قلعة "وان".

١٩٠٧م/١٣٢٥هـ

- مجيؤه إلى استانبول بغية إنشاء مدرسة الزهراء.
- إعلانه عن المناظرة مع العلماء في خان الشكرجي.
- أجوبة القائد الياباني.
- تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد حول إصلاح الأوضاع في المنطقة الشرقية وإنشاء مدرسة الزهراء.
- سوقه إلى مستشفى المجاذيب.
- محاورته الطبيب.
- محاورته مع وزير الأمن "شفيق باشا".

١٩٠٨م/١٣٢٦هـ

- إعلان المشروطية الثانية قي ٢٣ تموز.
- خطابه لشرح المفهوم الصحيح للحرية والمشروطية.
- إجتماعه مع عمانوئيل كراصو.
- لقاءه الشيخ بخيت.
- رده لما كتب في الصحف.
- تهدئته المشاعر المتهيجة في مسرح الفرع.
- تهدئته الحمالين حول مقاطعة البضائع النمساوية.

١٩٠٩م/١٣٢٧هـ

- تهدئته طلاب الشريعة في ميدان بايزيد في ٢٧ شباط.
- تأسيس جمعية الاتحاد الحمدي في ٥ نيسان - تنبيه أرباب الصحافة.
- حادثة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي في ١٣ نيسان ١٩٠٩م.
- تهدئته الفوضى الناشئة من الأحداث وإرجاعه ثمانية أفواج عسكرية إلى الطاعة.

- سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث ٣١ مارت وبراءته منها.

١٩١٠م / ١٣٢٨هـ

- مغادرته استانبول إلى "وان".
- محاورته مع البوليس الروسي في "تفليس".
- تجواله بين العشائر وتأليف رسالة "المناظرات".

١٩١١م / ١٣٢٩هـ

- ذهابه إلى الشام شتاء.
- إلقاءه خطبة في الجامع الأموي.
- عودته إلى استانبول عن طريق بيروت، ازмир.
- مرافقته السلطان رشاد في سياحته لروم ايلي ٧-٢٦ / ٦ / ١٩١١
- وضعه الحجر الأساس لمدرسة الزهراء في "وان".

١٩١٤م / ١٣٣١هـ

- سعيه دون قيام "الشيخ سليم" بالثورة .
- تصديه لعصابات الأرمن.
- تدريبه لطلابه الفدائيين مع الاستمرار في النشاط العلمي في "خورخور".
- رؤيا صادقة لإعجاز القرآن.

١٩١٥م / ١٣٣٣هـ

- تشكيله فرقة المتطوعين
- في خضم الحرب مع الروس في جبهة القتال .

١٩١٦م / ١٣٣٤هـ

- تأليفه "إشارات الإعجاز".
- سعيه لإنقاذ الاهلين.
- سقوطه أسيرا بيد الروس في ٢ / ٣ / ١٩١٦
- سوقه إلى "قوصتورما" واستمراره بدروس الإيمان هناك.
- أول صحوة روحية في مسجد للتتار.

١٩١٨م / ١٣٣٦هـ

- هروبه من الأسر وعودته إلى استانبول في ١٧ / ٦ / ١٩١٨
- تعيينه عضوا في دار الحكمة الإسلامية في ١٣ / ٨ / ١٩١٨

١٩١٩م / ١٣٣٧هـ

- خطاب في رؤيا (أيلول) ١٩١٩م
- بقاؤه مع عبدالرحمن في جاملجة .

١٩٢٠م / ١٣٣٨هـ

- احتلال الإنكليز لإستانبول في ١٦ / مارت.
- نشره " الخطوات الست" بالتركية والعربية.
- إعتزاله في " صاري ير " باستانبول في أواسط ١٩٢٠م
- تركه الدوام في دار الحكمة.

١٩٢١م / ١٣٣٩هـ

- جوابه للكنيسة الانكليكية.
- جوابه للفتوى الصادرة من المشيخة ضد حركة التحرير.
- إنزواؤه في "تل يوشع" وتحوله إلى سعيد الجديد بانكشاف روحاني وانقلاب قلبي وفكري.

١٩٢٢م / ١٣٤٠هـ

- مجيؤه إلى آنقرة في ١٩ / ١١
- تأملاته على قلعتها.
- إستقباله من قبل مجلس النواب "المبعوثان" في ٢٢ / ١١ / ١٩٢٢

١٩٢٣م / ١٣٤١هـ

- نشره البيان إلى النواب في ١٩ / ١ / ١٩٢٣ نشره لرسالة "حباب" وذيلها
- مغادرته آنقرة في ٢٥ / نيسان - عودته إلى "وان" في ١٧ / ٤

١٩٢٤م / ١٣٤٢هـ

- قضاؤه سنتين في جبل أرك.

١٩٢٥م / ١٣٤٣هـ

- تصديه للثورات.
- جوابه للشيخ سعيد پيران "الپالوي".
- نفيه من وان في ٢٥ شباط إلى بوردور .

١٩٢٦م / ١٣٤٤هـ

- نيسان - ميس / يؤتى به إلى استانبول.
- نشوب الحريق في المشيخة الإسلامية.
- أخذه إلى "بوردور" عن طريق ازميز انطاليا.

- تأليفه "المدخل إلى النور" في بوردور.
- ١٩٢٧م / ١٣٤٥هـ
- ١/مارت يوم الثلاثاء وصوله إلى بارلا قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أيام
- ١٩٢٩م / ١٣٤٧هـ
- التعدي الأول على مسجده.
- ١٩٣٢م / ١٣٥٠هـ
- مداومة مسجده في ١٨/تموز.
- ١٩٣٤م / ١٣٥٢هـ
- أخذه من بارلا إلى إسبارطة (أواسط الصيف).
- ١٩٣٥م / ١٣٥٣هـ
- أخذ طلاب النور من أماكنهم ووضعهم في التوقيف ٢٥/نيسان.
- مجيء وزير الداخلية في ٢٧/نيسان، وسوق الموقوفين إلى اسكي شهر.
- دفاع الأستاذ وقرار محكمة الجزاء الكبرى في ١٩/آب بالحكم عليه بسبب "رسالة الحجاب".
- ١٩٣٦م / ١٣٥٤هـ
- الإفراج عنه في ٢٧/مارت ونفيه إلى قسطنطيني للإقامة الإجبارية.
- ١٩٤٣م / ١٣٦٢هـ
- مداومة بيته ثلاث مرات وتوقيفه في ٢٠/أيلول وإرساله إلى آنقرة.
- ١٩٤٤م / ١٣٦٣هـ
- محكمة دنيزلي وتدقيق رسائل النور من قبل الخبراء.
- ١٥/حزيران إعلان براءة الأستاذ.
- بقاءه في دنيزلي شهرين .
- إقامته اجباريا في اميرداغ بأمر من آنقرة في أواخر آب.
- منعه الذهاب إلى المسجد في اميرداغ.
- ١٩٤٨م / ١٣٦٧هـ
- ١/٢٣ سوقه وطلابه إلى محكمة آفيون.
- ١٢/٦ الحكم عليهم.
- ١٩٤٩م / ١٣٦٨هـ
- ٢٠/أيلول إخلاء سبيلهم من سجن آفيون.

- ١١/٢٠ إعادة الأستاذ إلى اميرداغ في ١٢/٢

١٩٥٠م / ١٣٦٩هـ

- إرساله برقية تهنئة إلى رئيس الجمهورية لمناسبة فوزهم في الانتخابات

في ١٤/٥/١٩٥٠

- ١٦/حزيران رفع الحظر عن الأذان الشرعي، وتهنئته الطلاب والعالم الإسلامي به.

١٩٥١م / ١٣٧٠هـ

- ٢١ شباط رسالة إلى الفاتيكان مع إرسال بعض رسائل النور.

- ١١/٢٠ ذهابه إلى اميرداغ والبقاء فيها اسبوعا.

- ١١/٢٩ إلى اسكي شهر والإقامة في فندق يلدز لمدة شهر ونصف الشهر.

- ١٢/٢٩ إلى إسپارطة.

١٩٥٢م / ١٣٧١هـ

- ١/١٥ بجيؤه إلى استانبول لحضور محكمة حول "مرشد الشباب"

والجلسات في ١/٢٢، ٢/١٩، ٣/٥

١٩٥٣م / ١٣٧٢هـ

- عودته إلى اميرداغ أوائل نيسان.

- براءته من قضية "مرشد الشباب".

- بجيؤه إلى استانبول لأجل الذهاب إلى صامسون للمحكمة. والبقاء فيها ثلاثة أشهر تقريبا.

- مغادرته استانبول أواسط الصيف إلى اسكي شهر ومنها إلى اميرداغ ومنها إلى إسپارطة فبارلا.

- (سفرات متقطعة بين إسپارطة - بارلا - إسپارطة - اميرداغ واحيانا آفيون واسكي شهر).

١٩٥٦م / ١٣٧٥هـ

- ٢٣/مايس براءة رسائل النور من محكمة آفيون.

١٩٥٨م / ١٣٧٧هـ

- قضية أنقرة

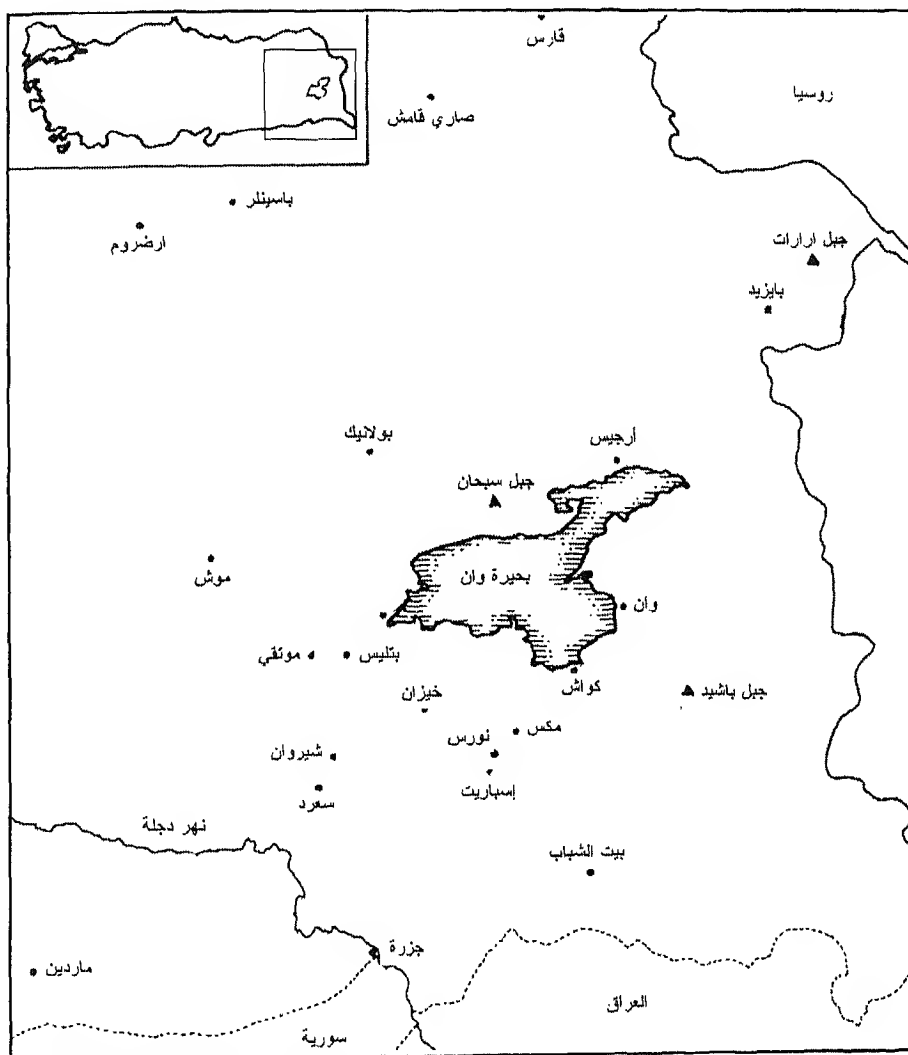
السفريات الوداعية

١٩٥٩م / ١٣٧٨هـ

- ١٢/٢ من اميرداغ إلى آنقرة والعودة في اليوم التالي إلى اميرداغ.
- ١٢/٣ إلى إسبارطة والعودة بعد ١٥ يوما إلى اميرداغ.
- ١٢/١٩ إلى قونية والعودة منها إلى إسبارطة ثم إلى أميرداغ.
- ١٢/٢٠ مرة ثانية إلى قونية وتركها بعد صلاة الصبح إلى أميرداغ.
- ١٢/٣١ من اميرداغ إلى آنقرة.

١٩٦٠م / ١٣٧٩هـ

- ١/١ إلى استانبول.
- ١/٣ عودته إلى آنقرة (الدرس الأخير).
- ١/٥ مقابلة مراسل صحيفة "تايمس" اللندنية.
- ١/٦ ذهابه إلى قونية ومن هناك إلى إسبارطة و (أميرداغ).
- ١/١١ عودته إلى آنقرة وتوصية الحكومة ببقائه (إجباريا) في أميرداغ.
- ١/٢٠ من اميرداغ إلى إسبارطة.
- ٣/٢٠ بقاءه في إسبارطة يومين وتوجهه إلى أورفة.
- ٣/٢١ إلى قونية - اطنة - غازي عنتاب.
- ٣/٢٢ أهالي اوروفة يزورونه.
- ٣/٢٣ الساعة الثالثة ليلا توفاه الله وتغمده برحمته الواسعة.
- ٣/٢٤ مراسيم الدفن في أورفة.
- أوائل تموز نبش قبره من قبل السلطات وأخذ جثمانه إلى مكان مجهول.



خريطة شرقي الاناضول

مقدمة^١

إن الإنسان يحس في قرارة نفسه بالانتقال إلى عالم آخر في أثناء قراءة سيرة العظماء والاستماع إلى مناقبهم السامية واستذكار مواقفهم البطولية، فتحرق النار السامية المنبثقة من تلك الأحاسيس النزيهة غفلة قلبه، ويغمره بالفيض الإلهي. وفي هذا المضممار يسجل لنا التاريخ رجالا يصغر أمام عظمتهم العظماء. وحينذاك تفلت الروح من قبضة طينة الأرض بذكر الموهوبين من أبطال التاريخ وتحلق في أجواء العوالم الواسعة، وكأن شذى فيوضات ألف طيب تحيط بها وهي تسلك طريقها بين رياحين رياض الجنان وعبير ازاهيرها. وفي هذه المقدمة أحس بهذه الحقيقة السامية بكل عظمتها وأدركها بكامل معانيها. وذلك ان هذا الكتاب الذي نقدمه لقراءنا الأحبة بكل صدق وإخلاص، يتناول حياة "فاتح القلوب" الأستاذ العظيم سعيد النورسي عبر عمره الذي يقرب من قرن من الزمان، امتلأت كل صفحة من صفحاته بآلاف الخوارق والبطولات، كما يتناول مضمون رسائله البالغة مائة وثلاثين رسالة، وفضل طلبته الأمجاد المتحلين بالإيمان والعلم والإخلاص والصدق، الذين غدوا أسوة حسنة ليس لبلد واحد فحسب، بل للإنسانية جمعاء.

نعم، تعد المقدمة خلاصة للكتاب وزبدة لفحواه، بينما هذا الكتاب العظيم العميق في شعبه المستوعب كل موضوع من موضوعاته كتابا مستقلا بذاته يتأبى تعريف محتوياته في مقدمة تشتمل على صفحات عدة. ولم أعجز وأتخير في كل ما كتبت من كتابات منظومة او منشورة كما عجزت وتخيرت في هذه المقدمة، لذا فالمطلعون على هذا الكتاب ويقرأونه بنشوة عميقة وجذبة سامية، يرون بإعجاب ان بديع الزمان شخصية ممتازة وعالم فريد قد ترعرع منذ صغره بشكل غريب تحت عناية إلهية فائقة.

١ هذه المقدمة كتبها العالم الفاضل والشاعر التركي الكبير "علي علوي قوروجو" ساكن المدينة المنورة، وبعثها الى الأستاذ النورسي، فأشار بوضعها في بداية كتاب "تاريخ الحياة" باللغة التركية. وقد تفضل مشكورا الاخ "جميل شانلي" بترجمتها الى العربية.

وبعد ان أهدت النظر في هذا العالم الجليل ودقت كتبه بجد وعرفت طلابه عن كتب، وعشت في عالم النور هذا فكرا وشعورا وروحا، عرفت مدى حقيقة ما قيل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ان المرفرفين في حمى هذا القطب الإيماني والمنجذبين إليه لسمو غايته وجليل دعوته وعظمة إيمانه ونصاعة منهجه هم في ازدياد يوما بعد يوم. فكما ان هذه الحادثة الجليلة المبهرة للألباب تغيب المنكرين وتطفئ جذوة شوقهم، فهي ايضا تمنح السرور والانشراح والسلوان للمؤمنين وتدمم أفراحهم. يعبر أحد المجاهدين الكبار عن هذه الحادثة الإلهية التي تدم حياها وحيويتها في القلوب المؤمنة من العروة المعنوية، بأسلوب تسبغ على القلوب وجدا وطمأنينة بما يأتي:

"بينما الابتذال الخلقي المتفشي كطوفان عارم في ايام حالكة السواد بكل جهة وناحية، تكاد تخنق وتكبح كل فضيلة، نرى بسر إلهي سريان فيض الأستاذ بديع الزمان من قلب إلى قلب سريان السيل الذي لا يقاوم، فنتسلى وتقوى آمالنا... نعم لقد أظلمت ليالينا بالسواد الدايم، فانبجلاء الصبح إذن قريب. أجل ان الذين رأوا فيض وتأثير هذا النور المنتشر بسر إلهي من قلب إلى قلب بشكل يستحيل مقاومته ومواجهته، في كل أرجاء البلاد، أحاطت بهم الحيرة، وبدأوا يتسألون: "من هذا الرجل الذي أطبقت شهرته البلاد؟ وما سيرته وآثاره ومنهجه؟ وهل ان ما ينتهجه طريقة صوفية أم جمعية أو تحزب سياسي؟".

ولم ينحصر الأمر على هذا بل بدأت التحريات الحكومية الإدارية و العدلية، والتدقيقات الجادة، وأقيمت المحاكم الطويلة المتعاقبة، وظهر أخيرا ان هذا التجلي الإلهي ليس إلا "مؤسسة إيمانية علمية" ضاربة اطنابها في عالم القلوب، وبهذا تحقق عدل القدر الإلهي على هذه الصورة: براءة بديع الزمان سعيد النورسي ورسائل النور كافة وأعلن ذلك رسميا، وسطعت حقيقة القوانين الإلهية الجارية منذ الأزل إلى الأبد ألا وهو غلبة الروح على المادة، وانتصار الحق على الباطل وانحراف الظلمة امام النور، وانحسار الكفر أمام الإيمان.

يقال ان أصبح معيار وأدق ميزان في صدق أي مصلح يظهر بأية بقعة وجديته وحقيقته، يكمن طي التغيرات الحاصلة بعد إحرازه النصر في حياته الفردية

والاجتماعية والروحية عما كان عليه في أيامه الأولى من دعوته. فلننظر مثلاً للذي ظهر بدعوته متواضعاً، وسيماً، نبيلاً، مضحياً، يحتّمى به، وقدوة. ألمعية ونموذجاً جاداً ممتازاً متحلياً بالأخلاق الحميدة والفضائل السامية وطاهراً طهر الثلج بكل معنى الكلمة، فلننظر إليه بعد وصوله الغاية ونيله النصر وتبوئه المكانة المرموقة في الأحاسيس والقلوب، أثبت على نصاعته وطهره، أم يصبح بنشوة الإنتصار وسكر الرفعة والعلو متكبراً يحرق الجبال؟. أجل ان هذه المرأة هي اصقل المرايا وأجلاها لإظهار الوجهة الأصلية لماهية وحقيقة أصحاب الدعوات وكنه شخصيتهم. والتاريخ يشهد بأحداثه الغابرة ان الأنبياء وفي مقدمتهم إمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومن ثم خلفائه وأصحابه الكرام ومن سار على هديهم واستنار بنورهم من العظماء، هم الأسوة الحسنة والنموذج الأمثل في نيل المني وكسب القدر المعلى في معترك هذا الإمتحان المذهل.

* * *

يبين الرسول الكريم ﷺ ببلاغته المعجزة في حديثه الشريف (العلماء ورثة الأنبياء) ثقل مهام العلماء ومدى صعوبة وظيفتهم. ومادام هذا شأنهم، إذن يستوجب عليهم في تبليغ الحق الأبلج والحقيقة السامية الإمتثال بالأنبياء وسلوك طريقهم، مهما تخللها من الموانع، بل مكابدة التوقيف والاعتقال والنفي والسجن الإفرادي، والتسميم، وحبال المشانق، وما لا يتبادر إلى الذهن من أساليب الظلم والتعذيب.

لقد قطع الأستاذ النورسي طوال حياته هذا الطريق الشاق لأكثر من نصف قرن بجهاد المقدس، واجتاز آلاف الموانع كالصاعقة، وأثبت فعلاً انه بعلمه من "ورثة الأنبياء".

وقد شديني من الأعماق من بين سعة علمه وسمو أدبه وحميد خلقه وفضائله الكثيرة، سعة إيمانه الثابت ثبات الرواسي الشم والعميق عمق البحار الغور.

فيا إلهي ما أعظمه من إيمان! وما أقواه من إرادة صلبة كالفلواذ، وما أعلاه من صبر لا يعرف النفاذ إليه سبيلاً، وما أرفعه من رأس يتأبى الخضوع للعبيد، وما أعلاه من صوت لا يخفت ومن أنفاس لا تحنق بالرغم من المضايقات والتهديدات التي ترعد حتى الخيال وتصبغ مشاهد الذكريات بالوجل والخوف..

انظروا ماذا يعد الله المجاهدين في هذه الآية الكريمة: ﴿والذين جاهدوا فينا

لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾ (العنكبوت: ٦٩)

أجل إن المجاهدين الذين باعوا أنفسهم وديانهم لله في طريق الإيمان والقرآن، فإن الله ييسرهم بالهداية إلى سبله، ولا شك أن الله لا يخلف وعده إذا تحقق ما يستوجب هذا الوعد الإلهي من الشروط. فتغدو هذه الآية الكريمة مرشدا نورانيا في تحليل شخصية الأستاذ النورسي وسيرته، بحيث تتمكن رؤية أدق القسّمات وأصغر النقاط كأنها حزمة لامعة مضيئة. وحين يكون الإنسان محط نعمة الله في الحفظ والحماية، فلا يكون للخوف والترهيب والحزن والملل والنكوص وأمثاله من الأمور أهمية تذكر. فأية غيوم قائمة السواد تتمكن من إلقاء ظلها في قلب منور بنور الله، وأي أمل فان ومطلب زائل والتفاته غادية وتوجه عاجز وغاية تافهة ومغائم سفلية نفسانية تستطيع تسكين وطمنة وتسلية روح عبد تحظى بالصلة الربانية وتتشف بالحضور السبحاني في كل آن والحظة..

ان بديع الزمان شخصية تمتاز بعناية ربانية خارقة، لذا غدت السجون، كرياض يشهد من خلالها الآفاق النورانية للعوالم الأبدية، وتعتبر أعواد المشانق ومنصة الإعدام محافل وعظه وكراسي إرشاده، فيلقي من فوقها دروس الصبر والثبات والمتانة والرجولة للإنسانية في سبيل غاية سامية. وتنقلب المعتقلات "مدارس يوسفية"، يدخلها كما يدخل الأساتذة الجامعات لإلقاء الدروس، لأن الموجودين فيها من المسجونين يعدون تلامذة محتاجين إلى فيضه وإرشاده، ويعتبر إنقاذ بضع من المواطنين وإدخالهم إلى حظيرة الإيمان وجعل بعض الجناة أناسا كالملك سعادة لا تستبدل بشيء من متاع الدنيا الزائلة.

وإنسان يحمل في قلبه مثل هذا الإيمان والإخلاص ويستشعره في كينونته كل آن، لا بد أنه يدع تأثير البريق الكاذب الذي يستخلفه مفهوما الزمان والمكان على أبناء الفناء القاصرين العاجزين في عالم المادة الكثيف فينطلق بروحه إلى العالم المعنوي الشاسع آفاقه الفياض بالنور والهدى. وإن ما يسميه ويصفه كبار أقطاب الصوفية من المرتبة الكبرى من الفناء في الله والبقاء بالله، ليست هي الا نيل هذا الشرف السامي العظيم.

أجل إن لكل مؤمن حالا يخلصه من الطمأنينة والحضور والخشوع والتجرد والفيض والاستغراق، والكل ينهل بقدر إيمانه وعلمه وتقواه وبنسبة إستفاضته من هذه السكينة الإلهية. ولكن هذا الحال الندي بجماله، والوصال العذب بطراوته وهذه السكينة الفريدة بجدها دائمة النزول على أرباب الإحسان، أولئك

المجاهدون العظام المذكورون في الآية الكريمة السابقة. لذا فإنهم لا يقعون في غفلة نسيان المولى الكريم، فيبارزون ويصارعون كالأسود الضواري أنفسهم الأمانة بالسوء طوال حياتهم، وكل لحظة من لحظات عمرهم تسجل أروع ذكريات التكميل والترقي. فإنهم ينصهرون بكل موجوديتهم وديمومتهم في رضا رب العالمين المتصف بصفات الجمال والجلال والكمال.

لقد بحثنا آنفا عن عظمة إيمانه الذي يجذب إليه الأحباب، ويرتعد منه الأعداء، فينبغي البحث أيضا عن شخصيته ومزايه وأخلاقه وكمالاته المحيطة به كهالة من نور.

وكما هو معلوم أن لكل عظيم ميزات معينة تحيط به وله سمات خاصة تميزه عن غيره، والأستاذ النورسي أيضا في تكوين شخصيته يمتاز بالصفات الآتية:

التضحية:

تعد التضحية من أهم شروط التوفيق والنجاح لدى أصحاب الدعوات. وذلك لأن القلوب تميل والعيون تترقب بكل حساسية تدقيق هذه النقطة المهمة، وحياة الأستاذ النورسي تزخر وتجوّد بأروع أمثلة التضحية والفداء.

وقد سمعت من العلامة المرحوم شيخ الإسلام مصطفى صبري كلاما يصف به التضحية قائلا:

" يقتضي على حملة لواء الجهاد الإسلامي المقدس في هذا العصر العسير العصيب التضحية ليس بحياتهم الدنيوية فحسب بل بحياتهم الأخروية أيضا ".

إنني لم استسغ هذا الكلام الثقيل في معناه والمشحون في مغزاه والصادر من إنسان عظيم، فأقرنته بكلام المتصوفة وألغازهم التي يطلقونها في حالة من الإستغراق والنزعة الروحية، وأخذت علي ألا أبحثه لأحد ولا أخوض فيه في مجلس. وحينما قرأت الكلام نفسه في ثنايا العبارات الحماسية الهياجّة للأستاذ النورسي، أدركت أن مقاييس التضحية تعظم بعظمة الفطاحل. نعم، " وتصغر في عين العظيم العظام ".

أجل إن المجاهدين الذين يضحون بكل غال ونفيس ويتحملون المآسي الأليمة ويصبرون عليها، لن يتركهم المولى سبحانه على حالهم. وكيف يتركهم وهو المتعال القدوس الكريم في عليائه، وهو أرحم الراحمين. فتعالى الله الجليل علوا كبيرا أن يحرم رحمته وكرمه وعنايته عبده المضحي في سبيله. وهكذا يعد بديع الزمان الأنموذج الأمثل لهذا التجرد الفريد، قضى عمره الزاخر

متجردا من كل متاع، محروما من اللذائذ الدنيوية المشروعة كافة، فلم يجد الفرصة المتاحة ليتفكر في تكوين حياة عائلية سعيدة يمنح لظلمها ويقضي حياة سعيدة بكنفها. ولكن الله تعالى أحسن إليه إحسانا تعجز الأقلام عن تعريفه ووصف أمدائه.

فأي صاحب أسرة وأي رب بيت أسعد اليوم منه؟ وأي أب يعد أبنائه بالملايين؟ ويا لهم من أبناء بررة.. وأي معلم وأستاذ تتلمذ وتخرج على يديه هذا العدد الهائل من الطلاب؟.

وستدوم بإذن الله هذه العروة المقدسة ما دامت السموات والأرض، وتسري كسيل من النور إلى أبد الآباد، فالدعوة الإلهية هذه نبعت من القرآن الكريم وتبلورت في بحر نوره، فمنه تستمد الوجود وبه تحيا.

الرأفة والشفقة:

لقد وجد العارف بالله الأستاذ النورسي الحق والحقيقة منذ صغره، أيام لجوئه إلى المغارات للإستماع إلى أنين قلبه وآهاته وإنابة روحه ومناجاتها، حتى ذاق طعم الطاعة ورشف رحيق العبادة واستشتم طيب التفكير، واستفاض في التربية الروحية والنفسية فوصل إلى الطمأنينة والسكينة.

وعندما أغار الكابوس الإلحادي وكأنه أمواج ليال مظلمة على العالم الإسلامي ولاسيما على بلدنا في تلك الأيام الخطرة التعسة، وثب الأستاذ النورسي إلى ساحات الجهاد وثبة الأسد من عرينه، يتأجج وكأنه بركان منفجر، وفدى هذه الدعوة المقدسة بوجوده وكيانه. فغدت كل كلمة من كلماته وكل فكر من أفكاره منذ ذلك اليوم وكأنها شواظ نار تنقد في القلوب وجمرة تستعر في الأحاسيس والأفكار.

يشبه رجوع الأستاذ النورسي إلى المجتمع للدعوة والإرشاد بعد الخلوة والعزلة والإنزواء ما فعله الإمام الغزالي. ولاشك ان الله تعالى يزكي ويصفي الخلق من عباده المصطفين الأخيار والمرشدين العظام فترة من الزمان في الخلوات، ثم يحملهم وظيفة الإرشاد والدعوة، فأنفاس هؤلاء العظماء حين تلامس القلوب تبعث فيها الحياة.

وقد قام الأستاذ النورسي بفتوحات في شعاب الإيمان والإخلاص، كما قام أستاذه الإمام الغزالي قبل تسعمائة سنة بفتوحات في ميادين الأخلاق والفضيلة. أجل ان شفقة ورأفة الأستاذ النورسي هي التي ساقته دوما لميادين الجهاد

المرعب هذه، ولنستمع إلى هذه الحقيقة منه:
"يقولون: لماذا تجرح فلانا وعلانا؟ لا ادري. لم أشعر ولم أتبين مما أرى أمامي من حريق هائل يتصاعد لهيبتها إلى الأعالي تحرق أبنائي وتضرم إيماني، وإذ أنا أسعى لإخمادها وإنقاذ إيماني، يحاول أحدهم إعاقتي، فنزل قدمي مصطدماً به. فليس لهذه الحادثة الجزئية أهمية تذكر وقيمة أمام ضراوة النار؟ يا لها من عقول صغيرة ونظرات قاصرة!"

الاستغناء:

قدم الأستاذ النورسي طوال حياته أروع نماذج الاستغناء عن الناس لمختلف طبقات مجتمعا، حتى أصبحت تلك النماذج ملاحم تتناقلها الألسن. فاستغنى بكل موجوديته وسعة روحه وشخصيته عما سوى الله استغناء تاما، ولاذ إلى كنف رب العالمين واحتسب بسعة خزائن رحمته التي لا تعرف النفاد، واتخذ الإستهانة ليس عادة له فحسب بل مشربا ومسلكا ومذهبا ينتهجه عبر سني عمره، ولا يزال ثابت الخطى كل الثبات في هذا الدرب مهما كلفه ذلك من المصاعب والمتاعب. والملفت للنظر أن هذا المسلك لم ينحصر في شخصه، بل انتقل إلى طلابه وأصبح مناهم وغايتهم المقدسة في الحياة. ولا يمتلك الإنسان نفسه من الشغف بطالب النور المغتسل في بحر النور والمرتشف من نبعه الصافي. وانظروا كيف يوضح الأستاذ النورسي في المكتوب الثاني من كتابه "المكتوبات" هذه النقطة في ستة أوجه بشعور إيماني وحس علمي.
"الأول: أن أهل الضلال يتهمون العلماء باتخاذهم العلم مغنما. فيها جهوم ظلما وعدوانا بقولهم: "انهم يجعلون العلم والدين وسيلة لكسب معيشتهم" فيجب تكذيب هؤلاء تكذيبا فعليا.

الثاني: نحن مكلفون باتباع الانبياء - عليهم السلام - في نشر الحق وتبليغه، وأن القرآن الكريم يذكر الذين نشروا الحق انهم اظهروا الاستغناء عن الناس بقولهم: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾. وأن الآية الكريمة: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مَهْتَدُونَ﴾ في سورة يس، تفيد معاني جمّة، ومغزى عميقا، فيما يخص مسألتنا هذه..".

وما التوفيق الإلهي في انتصارات رسائل النور إلا ثمرة رجولة الثبات على منهج الرسل عليهم السلام واتخاذهم أسوة. ومن هذا المنطلق استطاع الأستاذ النورسي المحافظة على عزته العلمية التي لا تستبدل بملء الدنيا ذهبا.

وكيف لا يكون فاتحا للقلوب من لا تعرف قيود الراتب والرتبة وأغلال المقام والثروة وسلاسل المنافع المادية التي يلهث وراءها الناس إلى قلبه سبيلا، وكيف لا تمتلئ القلوب المؤمنة بنوره وفيضه.

الاقتصاد:

الاقتصاد إن هو إلا إيضاح وتفسير لمعنى الإستغناء السالف ذكره، وللولوج إلى ديوانه ينبغي الدخول من باب الإستغناء، لذا إن عد أحدهما لازما يعد الثاني ملزوما له.

ومجاهد أغر مثل الأستاذ النورسي المتخذ الأنبياء عليهم السلام قدوة ورائدا في التجرد والإستغناء يلازمه الاقتصاد حتى يصبح شيمته الفطرية ونخصلته العادية، فيكفيه من القوت اليومي قليل من الحساء وكأس من الماء وقطعة من الرغيف، ذلك ان هذا الإنسان العظيم كما يقول الشاعر الفرنسي الكبير المنصف (لامارتين) "لا يعيش ليأكل، بل يسد رمقه ليدم الحياة".

فالأستاذ النورسي لم يحصر إقتصاده في المأكل والمشرب والملبس وما إليها من الأمور البسيطة، بل وسعه بعدم الإسراف بالقيم المجردة والأمور المعنوية مثل الفكر والاستعداد والقابلية والوقت والزمن والنفس والنفس. وقد ساغ أسلوب هذه المحاسبة الدقيقة التي عاشها طوال حياته وجعلها سجية من سجايه لطلابه كافة. وعلى هذا يصعب تلقين الأفكار أيا كانت واستقراء الكتب كيفما اتفق لطالب النور. وذلك ان بؤرة قلبه المتضمن لكلمة (إحذرا) هي أقوى محافظ له في مسيرته.

وهكذا أثبت النورسي بما أنشأ من رعييل طاهر أنه من نوادر الخلق وأنه مصلح قدير ومرب علم بمدخل النفس الإنسانية ومسارها، واضاف صحيفه واسعة مسطورة بنور لامع لتاريخ الإقتصاد.

التواضع والتجرد:

هاتان الصفتان لهما تأثير بالغ الأهمية في انتشار رسائل النور في أرجاء المعمورة، لأن الأستاذ النورسي لم يحط نفسه بماله "قطب العارفين" ولا برونق "غوث الواصلين" لذا أحبته القلوب وسعت له بكل ود ودفع وفتحت أبوابها على مصاريعها ليستقبل غايته السامية إستقبالا. مثلا: يوجه كثيرا من نصائحه وعظائمه ودروسه في الأخلاق والفضائل والحكم والعبر إلى نفسه بشكل مباشر. ويضع نفسه موضع المخاطب الأول الوحيد لخطاباته القوية وكلماته الحادة الكاسحة.

فينتشر النور من ذلك المركز إلى القلوب الظائمة للسلاوان والأفئدة العطشى للسعادة والطمأنينة، كما تنتشر الأمواج الهائجة من المركز إلى المحيط.

الأستاذ النورسي متواضع وحليم في حياته الشخصية غاية التواضع والحلم، وهو يبذل كل ما في وسعه ليتجنب عن إيذاء الأفراد بل حتى أصغر الأحياء وأدناها. فيعاني ما لا يحصى من المشقات ويتجرع صنوفاً من المآزق ويكابد أنواعاً من المصاعب، شريطة أن لا يتداخل بإيمانه ويمس كتابه المقدس القرآن الكريم مس سوء. وعندها ترون أن هذا البحر الساكن قد هاج وتلاطمت أمواجه وفار تنوره بطوفان يلقي الدهشة والحيرة ويستفرغ الفزع والهلع على سواحله، فهو بطل وجندي مغوار يحمي حدود الإيمان، أليس هو خادم أمين للقرآن الكريم يذود عنه بكل صدق. يوضح الأستاذ هذه الحقيقة بنفسه كما يلي: "كما لا ينبغي للجندي الخفير الرابض أن يترك سلاحه وإن أتاها القائد العام، وأنا أيضاً جندي من جنود القرآن وخادم من خدامه، أصدع بالحق بوجه أعنى العتاة دون أن أخضع رأسي أمامه..."

كنت أتمنى أن أخوض الجانب العلمي والفكري والصوفي والأدبي للأستاذ بديع الزمان قبل استهلالي الكتاب، ولكنني أدركت قطعاً أن هذه الموضوعات الشاملة والعميقة في فحواها لا يمكن حصرها ضمن صفحات، لذا أكتفي بالإشارة إليها بعدة جمل:

علمه:

يفيد الشاعر المرحوم "ضيا باشا" في بيت شعري له حقيقة عظيمة تنتقل من جيل إلى جيل وهي: العمل لا الأقوال مرآة الفرد... والأثر هو مقياس رتبة الرجال.

أجل إن بديع الزمان سعيد النورسي الذي أتحف مكتبة العلم والإيمان "كليات رسائل النور" لشعبنا المسلم، والذي أسس مدرسة نورانية مقدسة في القلوب، شخصية فريدة ممتازة مستغنية عن البحث والإطناب في قدرته العلمية، كما تستغني الشمس عن الوصف في رابعة النهار.

غير أنه كما يقول شاعر محروق الفؤاد: الحُسْنُ ما سلب الإرادة!...

إن الباحث عن حياة هذا العملاق وكماله ونخلقه وسجته المحفوف بالنفحات الإلهية والمهل بالتجليات السبحانية في كل لحظة من لحظات حياته، يجسد ذوقاً نزيهاً رفيعاً، وسكينة إلهية سامية. لذا يأخذ بالإسهاب في الكلام ويُسلب

الإختيار عنه ولا يتمالك نفسه غير الإنسياق وراءها. لقد بحث الأستاذ النورسي في كليات رسائل النور عن أمهات الموضوعات من الدين والإجتماع والأدب والحقوق والفلسفة والتصوف ووفق غاية التوفيق فيها. والملفت للنظر أنه خاض عباب المسائل المستعصية المعقدة التي وقع كثير من العلماء في تيه منها وتنكبوا الصراط القويم في حلها، فوضحها بكل يسر وبشكل قاطع، ووصل إلى ساحل السلامة وأوصل قراء رسائله إليها بسلوكه طريق أهل السنة والجماعة.

فمن هذا المنطلق نكون محظوظين بتقديم كليات رسائل النور لطبقات مجتمعتنا كافة بكل أمانة ورحابة صدر. وهذه الرسائل قطرات بريقة من محيط القرآن الكريم وحزم نورانية من طيف شمس الهداية. لذا تعدّ الوظيفة المقدسة الملقاة على كل مسلم غيور السعي لنشر هذه الرسائل لإنقاذ إيمان الآخرين. فالتاريخ يشهد بأمثلة كثيرة حول هداية الأفراد والعوائل والشعوب وما لا تحصى من المجتمعات البشرية ونيلهم السعادة من خلال كتاب واحد.. ويا فرحتاه لذلك الإنسان الذي يكون سبباً لهداية وإيمان أخيه الإنسان..

فكره:

من المعلوم أن لكل مفكر نهجاً خاصاً وفكراً متميزاً، وله غاية يسعى لها في حياته الفكرية، وهدف يرتبط به من صميم قلبه ارتباطاً وثيقاً. ولأجل البحث عن فكر الأستاذ النورسي واستساغة نهجه وهدفه تسرد مقدمات طويلة. ولكنه من اليسر استخلاص فكر الأستاذ ونهجه وهدفه وغايته في عبارة: ان الغاية الوحيدة للكتب السماوية والدعوة الفريدة للأنبياء كافة هي: "إعلان الوهية خالق الكائنات ووحدانته" وأثبت هذه الدعوة العظمى بالدلائل العلمية والمنطقية والفلسفية.

فهل يعني هذا أن للأستاذ النورسي علاقة بالمنطق والفلسفة والعلوم الكونية؟ أجل، إن الأستاذ النورسي هو منطقي عظيم وفيلسوف قدير ما دام المنطق والفلسفة يتصالحان مع القرآن الكريم، ويتنهجان صراط خدمة الحق والحقيقة، لأجل إثبات مدى أحقية دعوته العالمية المقدسة. فيأخذ العلم بيمينه ليثبت به مرة أخرى أن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلي بأسطع الأدلة والبراهين القاطعة. وكلما تقترب الفلسفة لمعنى الحكمة يصبح كل كتاب حكمة عظيمة ومؤلفه حكيماً بارعاً في طريق إثبات وجود الباري الكريم بالصفات المقدسة التي تليق به.

وبسلوك الأستاذ النورسي هذا الصراط العلمي القويم، صراط القرآن الكريم النوراني، نال شرف إنقاذ إيمان آلاف طلبة الجامعات. وهو الحائز لميزات علمية وأدبية وفلسفية كثيرة في هذا الجانب.

تصوفه:

لقد سألت يوماً عالماً جليلاً من الطريقة النقشبندية، يجهد بكل ما وسعه إتباع الرسول الكريم ﷺ في حركاته كافة:

- ما سبب توتر العلاقات بين المتصوفة والعلماء؟.

- لقد ورث العلماء علم الرسول ﷺ والسمتصوفة عمله، لذا يطلق على من يرث علم الرسول وعمله معا "ذي الجناحين" وعليه فالمقصود من الطريقة العمل بالعزائم دون الرخص، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ والتزكية من الأسقام المعنوية كافة والفناء في رضا الله تعالى، والذي يحوز على هذه المرتبة العظمى لا شك أنه من أهل الحقيقة. وهذا يعني أنه قد توصل إلى الغاية المقصودة والمطلوبة من "الطريقة". ولكون نيل هذه المرتبة العظمى لا يتيسر لكل أحد، وضع عظمائنا قواعد معينة توصل إلى الهدف المقصود بيسر وسهولة. والخلاصة: إن "الطريقة" تدور ضمن دائرة الشريعة، فالساقط منها يسقط في دائرة الشريعة، أما الذي يخرج من دائرة الشريعة - معاذ الله - فإنه يخسر خساراً مبيهاً.

واستناداً إلى مقولة هذا العالم الجليل، ليس هناك فارق جوهري بين ما أنتهجه بديع الزمان سعيد النورسي من الصراط النوراني والتصوف الحقيقي الذي لا شائبة فيه. وكلاهما يؤديان إلى رضا الباري الكريم وبدوره إلى الجنة العالية ورؤية جمال المولى الكريم.

وبناء عليه يستطيع أي من إخواننا المتصوفين الذين يستهدفون تلك الغاية النبيلة الأصيلة قراءة كليات رسائل النور بكل ود ومحبة دون أي مانع يذكر، بل إن رسائل النور قد وسعت دائرة مراقبة التصوف بالصراط القرآني وأضافت إليها وظيفة التفكير بمثابة ورد مهم.

أجل، إن السالك المنشغل بمراقبة قلبه يفتح بهذا التفكير آفاقاً واسعة أمام نظره وقلبه، فيشاهد ويراقب بغواذه ولطائفه كافة الكائنات بكل عظمتها، ابتداءً من الذرات إلى السيارات، ويرى بكل وجد في تلك العوالم تجليات أسماء الله تعالى وصفاته الجليلة بألف تجل وتجل، وبهذا يرى ويحس بعلم اليقين وعين اليقين بل بحق اليقين أنه في مسجد لا منتهى له يدخله ما لا تستوعبه الأرقام من الجماعات،

الذاكرين خالقهم بكل خشوع وشوق وود ونشوة. ويرددون بصوت واحد تتخلله الألحان العذبة والأنغام المنسجمة والإيحاءات المتناسقة بشتى اللغات معاً: "سبحان الله والحمد ولا إله الا الله والله أكبر". وهكذا يدخل المتبع للسبيل النوراني الإيماني البرهاني الذي افتتحته رسائل النور إلى القرآن والإيمان والعلم مثل هذا المسجد العظيم، ويستفيد الكل بقدر إيمانه واخلاصه وعلمه من هذا النبع الزاخر.

أدبه:

لقد افترق الأدباء والشعراء والمتفكرون والعلماء منذ القدم من حيث اللفظ والمعنى والأسلوب والمحتوى إلى قسمين. فمنهم من اهتم بالأسلوب والإفادة والوزن والقافية فحسب، وضحوا بالمعنى للأسلوب، وهذا ما ظهر واضحاً في الشعر. أما القسم الآخر فقد رجحوا المحتوى والمعنى ولم يضحوا المغزى للفظ والأسلوب. ولأن الأستاذ عبقرى فذ لم يصرف عمره الزاخر المعطاء، بتنسيق الكلمات وتنظيم الألفاظ، بل على العكس من ذلك جعل شغله شاغل إحياء الحس الديني والشعور الإيماني ومفهوم الفضائل والأخلاق أمنيته ومبتغاه بترسيخها في الأرواح والوجدان والأفكار لتنتقل عبر العصور والديورات للأجيال القادمة. ومن الطبيعي لمثل هذا المجاهد المضحي بكل ما لديه من النفس والحياة لتحقيق هذه الغاية السامية أن لا ينشغل بزخارف اللفظ وشكليات الأسلوب.

ومع هذا يمكن القول أن الأستاذ من حيث رشاقة الذوق ورهافة الفؤاد وعمق الفكر وبعد الخيال صاحب ملكة أدبية إبداعية خارقة، لذا ينتهج أسلوباً مميزاً وتعبيراً متغيراً حسب الموضوع. فبينما يريد إقناع العقل بالدلائل المنطقية في المواضيع الفلسفية تراه يستعمل التعابير الوجدانية، ولكن عندما يروم الإرتقاء بالقلب، والاستعلاء بالروح حتى يأخذ بمجامع النفس، فمثلاً: عندما يبحث عن السماء، والشموس، والنجوم، وأنوار الأقمار، ولا سيما عن عالم الربيع وتحليلات قدرة وعظمة الخالق في هذه العوالم، يتخذ أسلوبه لطافة ورقة، وكأن كل تشبيه من كلامه يستذكر لوحة فنية رائعة محاطة بهالة من أجمل الألوان وأعذبها.. وكل تصوير من تصويراته تنفخ الحياة في عالم ملئ بأكبر الخوارق.

ومن هذا السر يمكن لطالب النور الجامعي بقراءة "كليات رسائل النور" أن يشبع حسه وفكره وروحه ووجدانه وخياله جميعاً. وكيف لا يطمئن ورسائل النور باقة مختارة من جنان القرآن الكريم المستوعب للعوالم والأكوان، ففيها عبر رياض الرحمن المبارك ونفحاته ونوره وضياؤه.

رَبِّ ابْنِ الْأَوْفَى

حَيَاتِهِ الْأَوْفَى

الفصل الأول

المولد والنشأة

١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ)

هويته الشخصية:

الاسم واللقب: بديع الزمان سعيد..

اسم الوالد: ميرزا.^١

اسم الوالدة: نورية.^٢

تأريخ الولادة: سنة ١٢٩٣^٣

مسقط الرأس: قرية "نورس" التابعة لناحية "إسپاريت" المرتبطة بقضاء

"خيزان" من أعمال ولاية "بتليس".

الملة: مسلم

الشكل: طويل القامة، عسلي العيون، حنطي اللون.

العلامات الفارقة: بلا^٤

[وعلاوة على ما سبق سجل في الوثيقة التي أملاها في "دار الحكمة الإسلامية"

المعلومات الآتية:]

إسمي: سعيد - لقي: بديع الزمان - إسم والدي: ميرزا

لا أنتسب إلى سلالة معروفة - شافعي المذهب - أحد مواطني الدولة العليسة

العثمانية.

١ وكان والده "الصوفي ميرزا" ورعا يضرب به المثل، لم يذق حراما، ولم يطعم أولاده من غير الحلال. حتى إنه إذا ما عاد بمواشييه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخريين. (ش/ ٥٤). وقد توفي في العشرينات ودفن في مقبرة قرية "نورس" وشاهد قبره مكتوب عليه "مرزه".

٢ عندما سئلت والدته: ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعا. ولم أرضع أولادي الا على طهر ووضوء. (ب/ ٥٩).

٣ حسب التأريخ الرومي الذي كان يستعمل رسميا في أواخر الدولة العثمانية وتبدأ فيه السنة أول مارس، وهذه السنة توافق سنة ١٢٩٤ هـ و ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م.

٤ من الوثيقة التي أملاها الأستاذ النورسي حين قبوله عضوا في "دار الحكمة الإسلامية" ش/ ١٩٨

في مستهل دراستي العلمية درست عند أخي عبدالله ما يقارب السنتين في ناحية إسپاريت. ثم انضممت إلى حلقة تدريس الشيخ محمد الجلاي فأكملت الدروس المقررة كلها، وذلك في قصبة "بايزيد" التابعة لولاية "أرضروم". ثم بدأت بتدريس شتى العلوم في مدينة "وان" طوال خمس عشرة سنة.

وعندما أعلنت الحرب الحاضرة - العالمية الأولى - اشتركت فيها بصفة قائد المتطوعين. ووقعت أسيرا بيد الروس في "بتليس" ثم هربت من الأسر وعدت إلى استانبول. واصبحت عضوا في دار الحكمة الإسلامية منذ تأسيسها.

فقدت إجازتي العلمية التي أخذتها من الشيخ محمد الجلاي في أثناء الأسر. لي سبعة عشر مؤلفا باللغة العربية، هي: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تعليقات، قزل إيجاز، الخطبة الشامية.

وبقية المؤلفات باللغة التركية وهي: نقطة، شعاعات، سنوحات، مناضرات، محاكمات، طلوعات، لمعات، رموز، إشارات، خطوات ستة، أيكي مكتب شهدائنا سي [الحكمة العسكرية العرفية] حقيقت چكردكلري [نوى الحقائق]. أتكلم باللغة التركية والكردية كما أقرأ وأكتب باللغة العربية والفارسية.^٥

أسرته:

إنني لم أشاهد والدي الرؤوفة منذ التاسعة من عمري، فلم أحظ بتبادل الحوار اللطيف معها في جلساتها. فبت محروما من تلك المحبة الرفيعة. ولم أتمكن من مشاهدة أخواني الثلاث^٦ منذ الخامسة عشر من عمري، حيث ذهبن مع والدي إلى عالم البرزخ. فبت محروما من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام التي تنثر في الجلسات الأخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا. ولم أشاهد أيضا أخوي من ثلاثة أخوة^٧ - منذ خمسين سنة - رحمهم الله - فبت محروما من السرور المنبثق من الأخوة الودودة والشفقة العظوفة في مجالسة أولئك الأعزاء المتقين العلماء.

٥ ش / ٢٠٤

٦ وهن: درية: هي والدته "عبيد" توفيت قبل الحرب العالمية الأولى. وخاتم: وهي العالمة الفاضلة التي توفيت في الحج أثناء الطواف سنة ١٩٤٥ (الشعاعات/ ٣٢٢) ومرجان: وهي أصغرهن جميعا.

٧ وهم: عبد الله: توفي عام ١٩١٤ وهو والد "عبدالرحمن" تلميذ الأستاذ النورسي وابنه المعنوي. ومحمد: توفي سنة ١٩٥١. وعبد المجيد: توفي سنة ١٩٦٧. فأبناء السيد ميرزا بالتسلسل هم: درية، خاتم، عبدالله، سعيد، محمد، عبد المجيد، مرجان.

وعندما كنت أتجول اليوم مع أبنائي المعنويين الأربعة الذين يعاونوني في شؤوني، أخطر على قلبي بيقين جزء من بذرة الجنة التي ينطوي عليها الإيمان، مثلما أظهرتها رسائل النور.

وحيث إنني قضيت حياتي عزباً فلم أنجب الأولاد. لذا بتّ محروماً من مذاقات محبتهم الربيثة ومن إبتهاجهم وانشراحهم.

ومع كل هذا ما كنت أشعر بهذا النقص قط، حيث أنعم سبحانه وتعالى عليّ في هذا اليوم معنيّ في منتهى الذوق واللذة فضمّد جراحي الأربعة المذكورة من جهات ثلاث:

الأولى: إنه عوضاً عن اللذة الآتية من العطف الخاص لوالدي، أحسن الرحيم سبحانه وتعالى عليّ، ألوفاً من الوالدات اللائي يستفدن من رسائل النور إستفادة تفوق المعتاد ويتذوقن منها اذواقاً روحية خالصة، بمثل ما جاء في الحديث الشريف (عليكم بدين العجائز)^٨ المذكور في رسائل النور.

وعوضاً عن السرور والبهجة والعطف الأخوي الناشئ من مجالسة أخواني الثلاث - رحمهم الله - أحسن المولى الكريم عليّ الألوف من السيدات والشابات، وجعلهن سبحانه وتعالى في موضع أخوات لي، فاستفيد من دعواتهن وتعلقهن برسائل النور ألوفاً من الفوائد والثمرات المعنوية والمسرات الروحية، وهناك امارات عديدة على صدق هذا القسم الثاني يعرفها اخوتي.

وعوضاً عن حرمانني من العون المادي والمعنوي الذي كان يمداني به في الدنيا أخواني المرحومان ومن عطفهما ورأفتهما، فقد أحسن سبحانه وتعالى برحمته عليّ مئات الألوف من اخوة حقيقيين مضحين في خدمة رسائل النور يحملون عطفاً خالصاً ويمدّون إلي يد العون بل يفدون رأسمال حياتهم الأخروية فضلاً عن حياتهم الدنيوية.

وعوضاً عن حرمانني من أذواق العطف والحنان النابعة من الأولاد - حيث لا أولاد لي في الدنيا - أنعم سبحانه وتعالى عليّ مئات الألوف من الأولاد الأبرياء، من حيث استفادتهم من رسائل النور مستقبلاً. فحوّل سبحانه وتعالى هذه العواطف الثلاث والشفقة الرؤوفة الجزئية إلى مئات الألوف منها.^٩

٨ الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ: "إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء" وسنده واه (الدرر المنتشرة للسيوطي).

٩ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٣٩٧

أخوه عبد المجيد: ١٠

إن أخي عبد المجيد، قد شعر بالهيار واضطراب شديدين بسبب إنتقال ابن أخي عبد الرحمن إلى رحمة الله. ولأحوال أليمة وأوضاع محزنة ألّمت به. كان يأمل مني ما لا أقدر عليه من همة ومدد معنوي. ومع أبي ما كنت أتراسل معه، إلا أنني بعثت إليه فجأة بضع رسائل من "الكلمات". كتب الي بعد أن قرأها: لقد بنحوت، والحمد لله، فقد كنت على وشك الجنون، ولكن بفضل الله أخذت كل كلمة من تلك "الكلمات" موقع مرشد لي. ولئن فارقت مرشدا واحدا فقد وجدت - دفعة واحدة - مرشدين كثيرين^{١١} فنحوت والحمد لله. وأنا بدوري تأملت في حاله، فعلمت انه حقا قد دخل مسلكا جميلا وقد نجا بفضل الله من أوضاعه السابقة^{١٢}. وهو من طلابي العاملين المخلصين المضحين.. كان يملك دارا أنيقة جميلة في "وان" وحالته المعاشية على مايرام، فضلا عن أنه كان يزاول مهنة التدريس.. فعندما استوجبت خدمة القرآن ذهابي إلى مكان بعيد عن المدينة "وان" على الحدود، أردت استصحابه، إلا أنه لم يوافق وكأنه رأى أنه من الأفضل عدم ذهابي أنا كذلك، حيث قد يشوب العمل للقرآن شيء من السياسة وقد يعرضه للنفي، وفصل المكوث حيث هو ولم يشترك معنا. ولكن جاءت اللطمة الرحمانية بما هو ضد مقصوده، وعلى غير توقع منه، إذ أخرج من المدينة وأبعد عن منزله الجميل وأرغم على الذهاب إلى "أرغاني"^{١٣}

ابن أخته عبيد:

كان ابن أختي "عبيد" أحد طلابي، قد استشهد بقربي بدلا عني، في الحرب العالمية الأولى. فرأيت في المنام رؤيا صادقة عندي: أنني قد دخلت قبره الشبيه بمنزل تحت الأرض، رغم أني في الأسر على بعد مسيرة ثلاثة أشهر منه، وأجهل مكان دفنه. ورأيت في طبقة حياة الشهداء. وقد كان يعتقد أنني ميت، وذكر أنه قد بكى علي كثيرا، ويعتقد أنه ما زال على قيد الحياة، إلا انه قد بنى له منزلا

١٠ عبد المجيد: هو أصغر أخوة الأستاذ النورسي. ترجم كثيرا من رسائله الى اللغة العربية الا انها نشرت في وقتها في نطاق ضيق وترجم الى التركية رسائله العربية (اشارات الاعجاز) و (الثنوي العربي). كان مدرسا للغة العربية ثم مفتيا ثم مدرسا للعلوم الإسلامية في معهد الائمة والخطباء والمعهد الإسلامي في قونيا. توفي سنة ١٩٦٧م عن ثلاث وثمانين سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة.

١١ حيث نفى إلى أرغاني ونفى الأستاذ النورسي إلى بوردور. ويقصد بالمرشدين الكثيرين رسائل النور.

١٢ المكتوبات/ ٤٦٢

١٣ اللمعات/ ٦٩ وإرغاني قضاء يبعد عن مدينة (وان) ٥٠٠ كم غربا.

جميلاً تحت الأرض حذراً من استيلاء الروس.^{١٤}

إبن أخيه عبد الرحمن:^{١٥}

لقد تركني ابن أخي "عبد الرحمن" منذ ثماني سنوات، وعلي الرغم من تلوثه بغفلات الدنيا وشبهاتها وأوهامها فإنه كان يحمل تجاهي ظناً حسناً بما يفوق حدي بكثير. لذا طلب مني أن أسعفه وأمدّه بما ليس عندي وليس في طوقي من همة. ولكن همة القرآن ومدده قد أغاثه، وذلك بأن أوصل إليه (الكلمة العاشرة) التي تخص (الحشر) قبل وفاته بثلاثة أشهر. فأدت تلك الرسالة دورها في تطهيره من لوثات معنوية وكدورات الأوهام والشبهات والغفلة، حتى كأنه قد ارتفع إلى ما يشبه مرتبة الولاية. حيث أظهر ثلاث كرامات في رسالته التي كتبها لي قبل وفاته، وقد أدرجت رسالته تلك ضمن فقرات المکتوب السابع والعشرين فليراجع.^{١٦}

نسبه:^{١٧}

ان الخراء في محكمة "دنيزلي" قالوا عن طلاب النور - حسب اعتقاد بعضهم:-
إذا ادعى سعيد النورسي أنه المهدي فإن جميع طلابه يصدقونه برحابة صدر. وأنا
قد قلت لهم في المحكمة:

١٤ المکتوبات / ٧

١٥ هو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن شقيق الأستاذ النورسي ولد سنة ١٩٠٣ في نورس وتوفي سنة ١٩٢٨ ودفن في قرية (ذو الفضل) قرب أنقرة. وقد لازم الأستاذ طوال سنوات ١٩١٨م إلى سنة ١٩٢٢م وعاوناه في نشر مؤلفاته في هذه الفترة، وكتب تاريخ حياة الأستاذ ونشره بكتيب طبع باستانبول سنة ١٩١٩.

١٦ المکتوبات / ٤٦١ يراجع الملاحق - بارلا / ٢٩

١٧ ينقل شهود كثيرون أن الأستاذ النورسي كان قد ذكر في مجالسه الخاصة: أن نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين رضي الله عنهما إلا أنه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظاً على الإخلاص وتجنباً عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس. فمثلاً: "يا أخي إن المنتسب إلى سيدنا علي رضي الله عنه هو أنا، فما أتاني من شيء إلا من سبيله..". Son Şahitler ١ / ٢٤٠

ومثلاً: "يا أخي صالح إنك سيد - من أهل البيت - حقاً، ونورية كذلك سيدة، ومرزا أيضاً سيد". Son Şahitler ٣ / ٢٠١

ومثلاً: "إنني سيد - من أهل البيت - ولكن إحدرك أن تذكر هذا لأحد، فولدني حسينية، ووالدي حسني". Son Şahitler ٣ / ٢٣٨

وقد حقق الباحثون نجم الدين شاهين أر وعبد القادر بادلي ومحمد ملا زاهد الملاز كردي نسب الأستاذ النورسي وتوصلوا إلى الآتي:

والده: صوفي ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان، من عشيرة إسبارت.

أما والدته: فهي نورية بنت ملا طاهر من قرية "بلكان" التي تبعد عن قرية "نورس" ثلاث ساعات. وهي من عشيرة حاكيف. والعشيرتان من قبائل الأكراد الهكارية.

إنني لا أستطيع أن اعد نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزمان بما لا يمكن تمييزها، بينما مهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت. رغم أنني بمثابة ابن معنوي لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه، وإن معني من معاني آل محمد ﷺ يشمل طلاب النور الحقيقيين، فأعد أنا أيضا من آل البيت، إلا أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور - بأية جهة كانت - الرغبة في الأنانية وحب الشخصية والتطلع إلى المقامات والحصول على الشرف وذئوع الصيت، وكل ذلك مناف لسر الإخلاص تماما. فأنا اشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر انه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات لا تعد ولا تحصى، بل لو اعطيت مقامات رفيعة أخرى فإني أجد نفسي مضطرا إلى التخلي عنها لئلا أحل بالإخلاص الذي في النور. هكذا قلت للخبراء وسكنوا...^{١٨}

مخايل النبوغ في عهد الصبا:

لقد حدثت خيالي في عهد صباي..:

أي الأمرين تفضل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهرتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتيادية شاقة؟ فرأيت يـرغب في الثانية ويضجر من الأولى، قائلا: إنني لا أريد العدم بل البقاء ولو كان في جهنم!^{١٩}

وحينما كنت صبيا خسف القمر، فسألت والدتي: ما هذا الذي حدث للقمر؟ قالت: ابتلعته الحية!

قلت: ولكنه يتبين!

قالت: إن الحيات في السماء شفافة كالزجاج تشف عما في بطنها.

كنت أتذكر هذه الحادثة كثيرا وأسائل نفسي: كيف تدور خرافة بعيدة عن الحقيقة إلى هذه الدرجة على لسان والدتي الحبيبة الجادة في كلامها؟

ولكن حينما طالعت علم الفلك رأيت أن الذين يقولون كما تقول والدتي، قد تلقوا التشبيه حقيقة واقعية؛ لأن الفلكيين شبهوا القوسين الناشئين من تداخل دائرة الشمس، وهي منطقة البروج ومدار درجتها، مع دائرة القمر وهي ميل القمر ومدار منازلها، شبهوهما تشبيها لطيفا بجيتين ضخمتين، وسموهما تينين،

وأطلقوا على إحدى نقطتي تقاطع تلك الدائرتين "الرأس" والأخرى "الذنب".
فحينما يبلغ القمر الرأس والشمس الذنب تحصل حيلولة الأرض - كما يصطلح
عليها الفلكيون - أي: تقع الأرض بينهما تماماً، وعندها يخسف القمر. أي كأن
القمر يدخل في فم التنين، حسب التشبيه السابق.

وهكذا عندما سرى هذا التشبيه العلمي الراقي بمرور الزمن إلى كلام العوام غدا
التشبيه تيناً عظيماً مجسماً يتلع القمر!.^{٢٠}

وفي حوالي التاسعة من عمري وجميع الاهلين وأقاربي ينتسبون إلى الطريقة
النقشبندية ويستمدون من شيخ مشهور هناك هو "الغوث الخيزاني"^{٢١} كنت على
خلافهم أقول: أيها الشيخ الكيلاني اقرأ لك سورة الفاتحة جدي ما ضيعته من
جوز مثلاً أو أي شئ تافه آخر. وانه لأمر عجيب فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه
وهتم ألف مرة. ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلا وأهديها أولاً
إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ثم إلى الشيخ الكيلاني، وعلى الرغم من أنني
منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات^{٢٢} فإن محبة الطريقة القادرية
ومشربها يجري في حكمه دون اختيار مني. إلا أن الانشغال بالعلم كان يعيق
الاشتغال بالطريقة الصوفية.^{٢٣}

ومع ذلك كنت أحمل حالة روحية تتسم بالفخر والاعتزاز، يوم كنت في
العاشرة من عمري، بل حتى أحياناً بصورة حب للمدح والثناء. فكنت أتقلد
طور بطل عظيم ورائد كبير وصاحب عمل عظيم خلاف رغبتي. فكنت أقول
لنفسي:

ما هذا الظهور والاختيال ولا سيما في الشجاعة، وأنت لا تساوي شروى نقيز؟
فكنت حائراً وجاهلاً بالجواب.

ولكن منذ شهرين، أجيبت تلك الحيرة، بأن رسائل النور كانت تُشعر بنفسيها
بحس مسبق. أما أنت فلست إلا بذرة صغيرة لا تساوي شيئاً ولكن لإحساسك
قبل الوقوع تعدّ تلك العناقيد الفردوسية "رسائل النور" كأنها ملكك، فترهو
وتتباهى.

أما قرينتنا "نورس" فان أهلها وطلابي القدامي يعرفون: ان أهاليها كانوا يحبون

٢٠ اللمعات/ ١٣٨، الكلمات/ ٨٦٠، صيقل الإسلام - محاكمات/ ٤٠

٢١ هو الشيخ صبغة الله الأرواسي وهو خليفة السيد طه النهري الذي هو خليفة مولانا خالد النقشبندي.

٢٢ حيث إن والديه واستاذاه منتسبون الى هذه الطريقة.

٢٣ اللمعة الثامنة

المدح والثناء عليهم كثيرا لإظهارهم أنهم السابقون في الشجاعة والإقدام. فيرغبون تقلد طور البطولة وكأنهم قد فتحوا مملكة كبيرة.

فكنت اعجب من نفسي ومن طورها هذا. والآن عرفت السر بإخطار حقيقي: ان أولئك النورسيين، يتباهون لأن قريتهم "نورس" ستكسب فخرا عظيما بنور رسائل النور. حتى ان الذين لم يسمعوها باسم الولاية والناحية سيعرفون تلك القرية باهتمام بالغ. فهؤلاء النورسيون يظهرون شكرانهم - بحس مسبق - لتلك النعمة الإلهية على صورة زهو وتباه.

نعم انه عندما كان جميع كردستان يتخذ وضع المفتخر المختال بغزارة الطلاب والأئمة والعلماء المتخرجين بمهمة وجهود "الشيخ عبدالرحمن تاغي"^{٢٤} الشهير والملقب بـ "سيده"^{٢٥} في ناحيتنا "إسپاريت" التابعة لقضاء "خيزان" كنت اشعر بينهم ايضا ضمن تلك المناظرات العالية والهمة العالية والدائرة الواسعة العلمية والصوفية، كأن أولئك العلماء سيفتحون الأرض كلها. فكنت استمع - وأنا لم أتجاوز العاشرة من عمري - مناقب العلماء القدامى المشهورين والأولياء العظام والسادة الأقطاب، ويرد إلى قلبي: ان هؤلاء الطلاب العلماء سيفتحون آفاقا عظيمة في العلم والدين. إذ لو تفوق أحدهم بشئ من الذكاء فالاهتمام يوجهه إليه، وان ظهر أحدهم في مسألة لدى مناظرة علمية يفتخر ويزهو كثيرا. فكنت أتخبر من هذا، إذ كانت عندي تلك المشاعر ايضا. حتى كان بين شيوخ الطرق الصوفية وضمن دائرتهم في ناحيتنا وقضائنا وولايتنا مسابقة تثير الحيرة لم اقف عليها في مدن أخرى إلى هذا الحد.^{٢٦} فإن شئت فاذهب بخيالك إلى مجلس "سيده" قدس سره في قرية "نورشين". وما أظهرت من المدنية الإسلامية بصحته القدسية، تر فيها ملوكا في زي الفقراء وملائكة في زي الأناسي. ثم اذهب إلى "باريس" وادخل في لجنة الأعظم تر فيها عقارب، تلبسوا بلباس الأناسي، وعفاريت تصوروا بصور الآدميين.^{٢٧}

٢٤ ١٢٤٧-١٣٠٤ / ١٨٨٨ م

٢٥ تطلق هذه الكلمة في الولايات الشرقية على العلماء الأفاضل.

٢٦ الملاحق - امير داغ / ١ / ٢٥٤

٢٧ الثنوي العربي النوري / ١٨١

١٨٨٥م (١٣٠٣هـ)

خطواته نحو العلم وشيوخه:

أقسم بالله إن ارسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات والسدي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي واصبحت كالبدور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم اني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص،^{٢٨} بل أرى يقينا ان سائر الدروس إنما تبني على تلك البدور. بمعنى اني أشاهد درس والدي - رحمها الله - وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري، البدور الأساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري.^{٢٩}

وكانت بداية تحصيل العلم سنة ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) بتعلّم القرآن الكريم^{٣٠} "حيث ساقته حالته الروحية إلى مراقبة ما يستفيضه أخوه الكبير عبد الله من العلوم فأعجب بمزايه الراقية وتكامل خصاله الرفيعة بتحصيله العلوم، وشاهد كيف انه بزّ أقرانه في القرية وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة. فدفعه هذا الإعجاب إلى شوق عظيم جاد لتلقي العلم؛ لذا شدّ الرحال إلى طلبه في القرى المجاورة لـ "نورس" حتى حطها في قرية تاغ عند مدرسة الملا محمد أمين أفندي إلا أنه لم يتحمل المكوث فيها، فتركها.

فعاد إلى قريته "نورس" وهي المحرومة من كتاب او مدرسة لتلقي العلم، واكتفى بما يدرسه له أخوه الكبير "الملا عبدالله" في أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة. وبعد مدة قصيرة ذهب إلى قرية برمس ومن بعدها إلى "مراعي شيخان" - أي شيخ تاغي - ثم إلى قرية نورشين وبعدها إلى قرية خيزان ولرفضه التحكم به تشاجر في قرية "برمس" مع أربعة من الطلاب، حيث اتفق هؤلاء الأربعة على مشاكسته باستمرار مما دفعه إلى المثول بين يدي الشيخ سيد نور محمد شاكيًا إليه هؤلاء الأربعة قائلاً باعتزاز: - أيها الشيخ المحترم! أرجو أن تقول لهؤلاء ألاّ يأتوا للشجار معي جميعاً فلبئسوا مثني مثني!

٢٨ أي أنه قد أخذ الدرس من كل ما حوله حتى من الذباب، حيث يقول: "اني رأيت نفسي مغرورة بمحاسنها. فقلت: لا تملكين شيئاً! فقلت: فاذا لا اهتم بما ليس لي من البدن.. فقلت: لابد ان لا تكوني اقل من الذباب.. فان شئت شاهدت فانظري إلى هذا الذباب، كيف ينظف جناحيه برجليه ويمسح عينيه ورأسه بيديه! سبحان من ألهمه هذا، وصبره استاذاً لي وأفحم به نفسي!". المثنوي العربي للنوري/ ١٦٨

٢٩ للمعات/ ٣٠٩

٣٠ الشعاع الأول

انشرح الشيخ سيد نور محمد من هذه الرجولة المبكرة في "سعيد الصغير" وقال ملاطفاً:

- أنت تلميذي، لن يتعرض لك أحد.
وبعد هذه الحادثة أطلق عليه "تلميذ الشيخ" فظل في هذه المدرسة مدة، ثم تركها ذاهباً مع أخيه الملا عبد الله إلى قرية "نورشين".
وكان يحق لكل عالم حصل على إجازة العالمية ان يفتح كتاباً (مدرسة) في القرية التي يرغب فيها حبة لله. وتقع مصاريف الطلاب عليه إن كان قادراً على ذلك، وإلا فالأهلون يتداركونها من الزكاة والصدقات والتبرعات. بمعنى أن العالم عليه التدريس مجاناً والأهلون يتعهدون بدفع احتياجات الطلاب ولوازمهم. إلا أن سعيداً الصغير كان ينفرد من بين الطلاب جميعهم في عدم أخذه الزكاة من أحد.^{٣١}

الإباء والشمم:

على الرغم من أن سعيداً القديم فقير الحال منذ أيام طفولته، كما ان والده فقير الحال، فإن عدم قبوله الصدقات والهدايا من الآخرين، بل عدم استطاعته قبولها، إلا بمقابل، رغم حاجته الشديدة جداً، وعدم ذهاب "سعيد" قط في أي وقت من الأوقات لاختد الأرزاق من الناس وعدم تسلمه الزكاة من أحد - عن علم - كما كانت العادة جارية في كردستان، حيث كانت أرزاق طلاب العلم تدفع من بيوت الأهلين وتسد مصاريفهم من أموال الزكاة. أقول اني على قناعة تامة الآن من ان حكمة هذا الأمر هي:

عدم جعل رسائل النور - التي هي خدمة سامية خالصة للإيمان والآخرة - في آخر أيامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها ذريعة لجر المنافع الشخصية. فلأجل هذه الحكمة اعطيت لي هذه الحالة، حالة النفور من تلك العادة المقبولة وتلك السجية غير المضرة، والهروب منها، وعدم فتح يد المسألة من الناس. فرضيت بالعيش الكفاف وشدة الفقر والضعف. وذلك لئلا يفسد الإخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية لرسائل النور.

واشعر كذلك ان في هذا الأمر إشارة فيها مغزى، بأن هذه الحاجة هي التي تدفع أهل العلم إلى الاهتمام بموم العيش حتى يغلبوا على أمرهم في الزمان القابل.^{٣٢}

٣١ Tarihçe-i Hayat, ilk hayatı

٣٢ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٣٦١

١٨٩١م (١٣٠٨هـ)

بشارة الرسول الكريم ﷺ:

”ظل مدة في "نورشين" ثم انتقل إلى "خيزان" ثم ترك الحياة الدراسية وعمل إلى كنف والديه في قرية "نورس" وظل فيها حتى اخضرّ الربيع. وفي هذه الأثناء رأى فيما يرى النائم: أن القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد. ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم ﷺ، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يسمّر عليه كل فرد، فأسرع إليه.. وهكذا مرّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحداً واحداً وقبّل أيديهم وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم ﷺ هوى على يديه فقبلها ثم طلب منه العلم. فبشّره الرسول ﷺ: "سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحداً".^{٣٣}

فجّرت هذه الرؤيا شوقاً عظيماً فيه نحو طلب العلم. فاستأذن والده للذهاب إلى ناحية أرواس لتلقي العلم من الملا محمد امين افندي ولكن عندما أوصى الأخير أحد طلابه بتدريسه شعر سعيد الصغير بأنه قد ترفع عن تدريسه فثقل عليه الأمر وحزّ في نفسه، حتى إنه اعترض على أستاذه في إحدى الدروس قائلاً:
- انه ليس كذلك.. ياسيدى! ثم ذكره بترفعه عن تدريسه.

وبعد مدة وجيزة قضاه في "ارواس" قصد مدرسة مير حسن ولي وما ان شاهد هناك عدم الاهتمام بالطلاب الجدد ايضاً ترك سبعة من دروس الكتب المقررة وبدأ بالكتاب الثامن.. ثم ذهب للاستجمام في قصبة وسطان (گواش) لمدة شهر. ومن بعده توجه برفقة صديقه "الملا محمد" نحو بايزيد وهي قضاء على الحدود الإيرانية تابعة لولاية "آغرى".^{٣٤}

الدراسة الحقة:

”بدأت دراسته الحقة في "بايزيد"، إذ لم يكن قد قرأ حتى الآن سوى مبادئ النحو والصرف، وقد قرأ إلى "الإظهار".^{٣٥}
وفي ذلك الوقت لم يبد على سعيد ذكاء خارق او قوة معنوية وحدها بل

^{٣٣} ورؤيا مشابهة لهذه سجلها الأستاذ في ختام بحثه حول أهمية القرآن وهيمنته في صيقل الإسلام - السانحات/ ٣٥٠

T. Hayat ilk hayatı ٣٤

٣٥ T. Hayat ilk hayatı - والإظهار كتاب في النحو للبرگوي

ظهرت ايضا حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق استعدادده وقابلياته كلها، بحيث إنه بعد اطلاعه على مبادئ الصرف والنحو خلال سنة أو سنتين، ظهرت عليه الحالة العجيبة، فكأنه اكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة أشهر، وقد استوعبها واجيز عليها وتسلم الشهادة بإكمالها.^{٣٦}

”دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة أشهر على يد الشيخ محمد الجلالى“ والغريب انه أتم قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب في شرقي الأناضول، ابتداء من ”ملا جامي“^{٣٧} إذ كان يقرأ من كل كتاب درسا أو درسين وربما إلى عشرة دروس، من دون أن يتم الكتاب ثم يبدأ بغيره. وعندما استفسر منه أستاذه ”الشيخ محمد الجلالى“ عن سبب قيامه بهذا العمل - المخالف للعرف السائد - أجاب:

- ليس في طوقي قراءة جميع هذه الكتب وفهمها، فهذه الكتب شبيهة بصندوق الجواهر، ومفتاحها لديكم. وكل ما أرجوه منكم إرشادي إلى ما يحتويه هذا الصندوق، أعني ماذا تبحث هذه الكتب، لكي أختار منها ما يوافق طبعي. وعندما سأله أستاذه:

- أي من هذه العلوم يوافق طبعك؟

أجاب:

- لا أستطيع التمييز بين هذه العلوم، فكلها سواء عندي، فإما أن افهم جميعها حق الفهم أو لا افهم منها شيئا.

كان يقرأ في هذه الشهور الثلاثة يوميا ما يقارب مئتي صفحة أو يزيد من متون أمهات الكتب أمثال: ”جمع الجوامع“^{٣٨} و”شرح المواقف“^{٣٩} و”ابن حجر“^{٤٠} مع

٣٦ الملاحق - أميرداغ ٣٦١/٢

٣٧ هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد الجامي، نورالدين: مفسر فاضل، ولد في جام (في بلاد ما وراء النهر) ٨١٧ هـ وتوفي في هرة ٨٩٨ هـ له مؤلفات تقارب المئة. والمقصود هنا كتابه في النحو السدي صنفه شرحا لكتاب (الكافية لابن الحاجب) لخص فيه ما في شروح الكافية على احسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده سماه (الفوائد الضيائية) وهو المتداول اليوم، وفي شأنه اعتناء عظيم (كشف الظنون ١٣٧٢/٢ والأعلام ٢٩٦/٣).

٣٨ جمع الجوامع في أصول الفقه: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) وهو مختصر مشهور جمعه من زهاء مائة مصنف، له شروح كثيرة وحواش كثيرة، ومن نظمها شعرا الطوخي والغزي والسيوطي وسماه ”الكوكب الساطع“. (كشف الظنون ٥٩٥ والأعلام ١٨/٤)

٣٩ المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين الايجي المتوفي (٧٥٦ هـ) وهو كتاب جليل القدر شرحه علماء اجلاء منهم الجرجاني والكرماني والابري وغيرهم.

٤٠ المقصود كتاب ”تحفة المحتاج في شرح المنهاج“ لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شرح (منهاج الطالبين) للإمام النووي الشافعي.

الفهم التام من دون معونة أحد. إلى حد أنه ما كان يُسأل سؤالاً عن أي علم كان إلا ويجيب عنه إجابة شافية. فاستغرق في القراءة والدراسة حتى انقطعت علاقته مع الحياة الاجتماعية.

وكان نادراً ما يتكلم، ويقضي معظم أوقاته عند ضريح الشيخ "أحمد الخليلي"^{٤١} الأديب الكردي الشهير وخاصة في الليالي، علماً أن الناس يترهبون من دخوله نهاراً. ولهذا كان الناس يقولون: إنه حظي بفيض من "أحمد الخليلي" ويسندون وضعه هذا إلى كرامة الشيخ.

ثم قرر الذهاب إلى بغداد - لزيارة علمائها - وتزياً بزي الدراويش وانطلق يقطع الجبال الوعرة والغابات الكثيفة ليل نهار مشياً على الأقدام، سالكاً مسلك الزهاد، حيث بدأ بمزاولة الرياضة الروحية وممارسة التزهد، حتى هزل يوماً بعد يوم ونخل جسمه ولم يعد يطيق هذا النوع من الرياضة، إذ كان يكتفي بقطعة من الخبز طوال ثلاثة أيام، سعياً لبلوغ حالة الحكماء الذين ينظرون إلى الرياضة الروحية إنها توقد الفكر.

و اتخذ القاعدة النبوية الجليلة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)^{٤٢} دستوراً لحياته من زاوية التصوف الذي وصفه الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" فترك كل ما فيه شبهة، حتى بدأ يقتات على الأعشاب، إلى أن وصل بتليس^{٤٣}.

زي العلماء:

عندما كنت في الرابعة عشر من العمر وجدت موانع حالت دون قيام أحد من الأساتذة على وضع العمامة ولفها على رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير..

كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف المناس لي أو التسليم التام فلم يتمكنوا أن يتقلدوا طور الأستاذ. وحيث أن عدداً من الأولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد أحد في نفسه الكفاءة ليلبسي الجبة أو يضع على رأسي العمامة.^{٤٤}

٤١ أحمد الخاني: ولد في "خان" التابعة لولاية "حكاري" جنوب شرقي تركيا عام ١٦٥٠م درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها، له مؤلفات ودواوين منها: "نوبهار" و"موزين" وبعد الأخير من عيون الأدب الكردي ترجمه الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي إلى العربية. نظم الشعر في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية. توفي في "بايزيد" ودفن فيها سنة ١٧٠٦م.

٤٢ حديث شريف رواه الرمذي في صفة القيامة والسنائي في الأشربة .

٤٣ T. Hayat ilk hayati

٤٤ الملاحق - قسطنطين/١٤٠٠

”كان ذلك في ”بتليس“ عندما توجه إلى الشيخ محمد امين افندي وحضر يومين في حلقة درسه، وكلفه الشيخ ان يلبس زي العلماء (الجبة) ويدع زي الدراويش ولكنه رد تكليفه قائلاً:
- إنني لم أبلغ بعد الحلم. فلا أجدني لائقاً بلبس ملابس العلماء. وكيف أكون عالماً وأنا مازلت صبيماً؟“^{٤٥}

إلى الأخ الملا عبد الله:
”ثم ذهب إلى أخيه ”الملا عبد الله“ في مدينة شيروان فقال له الملا عبد الله:
لقد أنهيت كتاب ”شرح الشمسية“^{٤٦} فما قرأت أنت؟
بديع الزمان: لقد قرأت ثمانين كتاباً!
الملا عبد الله: ماذا تعني؟
بديع الزمان: لقد أنهيت الكتب المقررة كلها بل قرأت كتباً أخرى علاوة عليها.

الملا عبد الله: إذن سأمتحنك.
بديع الزمان: أنا مستعد. سل ما بدا لك!
ثم امتحنه الملا عبد الله بتوجيه الأسئلة إليه، ولما أصغى إلى أجوبته السديدة، قدر فيه كفاءته العلمية، حتى اتخذهُ استاذاً له، مع أنه كان قبل ثمانية أشهر تلميذاً لديه“^{٤٧}.

[وجرت بينهما في هذه الفترة المحاوراة الآتية:]
ميزان دقيق في محاوراة:
جرت بيني وبين أخي الكبير الملا عبد الله رحمه الله هذه المحاوراة، سأوردها لكم:

كان أخي المرحوم من خواص مريدي الشيخ ضياء الدين (قدس سره)^{٤٨}. وهو من الأولياء الصالحين. واهل الطرق الصوفية لا يرون بأساً في الإفراط في حب

٤٥ T.Hayat, ilk hayatı

٤٦ الشمسية: رسالة في قواعد المنطق للقزويني المعروف بالكاتب (٦٠٠ - ٦٧٥ هـ)، شرحها التفهيزاني والتحتاني (٧٦٦) شرحاً جيداً ولكونه متداولاً بين الطلبة، سماه (تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية)

٤٧ T.Hayat, ilk hayatı

٤٨ هو الشيخ عبد الرحمن تاغي، كوفي من قبل السلطان رشاد بذراع صناعي فقدّها في الحرب مع مدالية تقدير. والملا عبد الله من مريديه.

مرشدهم والمبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الإفراط والمبالغة، لذا قال لي أخي ذات يوم:

- ان الشيخ ضياء الدين على علم واسع جداً واطلاع على ما يجري في الكون، بمثل اطلاع القطب الأعظم!.. ثم سرد الكثير من الأمثلة على خوارق أعماله وعلو مقامه.. كل ذلك ليغريني بالانتساب إليه والارتباط به. ولكني قلت له:

- يا أخي الكريم، أنت تغالي! فلو قابلت الشيخ ضياء الدين نفسه لألزمته الحجة في كثير من المسائل، وإنك لا تحبه حباً حقيقياً مثلي! لأنك يا أخي الكريم تحب ضياء الدين الذي تتخيله في ذهنك على صورة قطب أعظم له علم بما في الكون! فأنت مرتبط معه بهذا العنوان وتحبه لأجل هذه الصفة. فلو رفع الحجاب وبانت حقيقته، لزلت محبتك له أو قلت كثيراً!

أما أنا - يا أخي - فأحب ذلك الشخص الصالح والولي المبارك حباً شديداً بمثل حبك له، بل أوقره توقيراً يليق به وأجله وأحترمه كثيراً، لأنه:

مرشد عظيم لاهل الإيمان في طريق الحقيقة المستهدية بالسنة النبوية الشريفة. فليكن مقامه الحقيقي ما يكون، فأنا مستعد لأن أضحي بروحي لأجل خدمته الإيمان. فلو أميط اللثام عن مقامه الحقيقي فلا أترجع ولا أتخلى عنه ولا أقلل من محبتي له، بل أوثق الارتباط به أكثر، وأوليه محبة أعظم وأبالغ في توقيره.

فأنا إذن يا أخي الكريم أحب ضياء الدين كما هو وعلى حقيقته. أما أنت فتحب ضياء الدين الذي في خيالك.^{٤٩}

ولما كان أخي المرحوم عالماً منصفاً حقاً، فقد رضي بوجهة نظري وقبلها وقدرها.^{٥٠}

الرجولة المبكرة:

إن مناظرة "سعيد" في ذلك الزمن البعيد علماء أجلاء وهو بعد في فترة الصبا، وإجابته عن أسئلتهم الغامضة - من دون ان يسأل أحداً - إجابة صائبة رغم كونها في أعقد المسائل، هذه الحالة التي ظهرت، اعترف اعترافاً قاطعاً، واعتقد جازماً أنها ليست ناشئة من حدة ذكائي، ولا من خارق استعدادي قط. فأنا الذي كنت صبياً صغيراً، مبتلى بأمور كثيرة، مبتدئاً بعد في العلوم، سارح الفكر،

٤٩ لأنك تطلب لمحبتك ثمناً غالياً جداً، إذ تفكر ان يقابل محبتك ما يفوق ثمنك مائة ضعف، والحال ان اعظم محبة لمقامه الحقيقي تظل رهيدة حدا. (المؤلف).

٥٠ الملاحق - قسطنطين/١٣٣

ومثيرا للمناقشات، فما كان في طوقي قطعا الإجابة على أسئلة علماء أفذاذ. بل كنت أغلب في مناقشات صغار العلماء وصغار طلاب العلم، لذا فأنا على اقتناع تام بأن إجاباتي الصائبة تلك، ليست ناشئة من استعدادي ولا من ذكائي. فلقد كنت طوال السنوات السبعين الماضية في حيرة من هذا الأمر، ولكن الآن بفضل الله وإحسانه فهمت بحكمة منها وهي:

ستمح علوم المدارس الدينية التي هي بمثابة بذرة تلك العلوم شجرة طيبة وسيكون لحادم تلك الشجرة حساد ومعارضون كثيرون.

وهكذا فإن قيام أصحاب المشارب والمسالك المختلفة بين المسلمين في هذا الزمان بانتقاد عمل خدام تلك الشجرة، شجرة النور، ولاسيما من علماء الدين سواء بسبب المنافسة أو بسبب اختلاف المشارب. فضلا عما تثير رسائل النور كثيرا من عرق علماء الدين. كما كان دأب أهل السنة والمعتزلة سابقا في دحض بعضهم بعضا ونشر مؤلفات في تفنيد آراء الآخرين والظهور عليهم.. أقول بينما كان الأمر لا بد أن يؤول إلى هذا إلا أن الله سبحانه أراد أن يجري الأمر على خلاف تلك العادة المتبعة منذ القدم. فألف شكر وشكر لله سبحانه. وأنا على اعتقاد جازم ان سبب عدم تأليفهم أي كتاب لنقد رسائل النور أو الإعتراض عليها إنما هو:

إجابة سعيد الصغير إجابة صائبة على علماء عظام، في ذلك الوقت. إذ تلك الإجابات السديدة قد فتت من عضد شجاعتهم وجرأهم، حتى انهم لم يتصدوا لرسائل النور ولم يعارضوها رغم مخالفتهم لها مشربا، ورغم ما يحملون من روح المنافسة والغيرة العلميتين.

لذا اقتنعت اقتناعا تاما ان هذه هي حكمة واحدة لعدم قيام العلماء بالإعتراض على الرسائل. إذ لو بدأ الإعتراض لكان أعداؤنا المستترون والملحدون ومن يوالونهم يتخذون ذلك الإعتراض ذريعة مهمة جدا لتهوين شأن رسائل النور وعلماء الدين معا. فالحمد لله حمدا لا حد له، لم يقاوم رسائل النور حتى أولئك العلماء الرسميون الذين تعرضت لهم الرسائل كثيرا.^{٥١}

١٨٩٢م (١٣٠٩هـ)

إلى سعد

”بعد ان مكث مدة شهرين عند أخيه، ذهب إلى مدرسة الملا فتح الله أفندي“
في سعد، فسأله الشيخ:

- كنت تقرأ "السيوطي"^{٥٢} في السنة الماضية فهل تقرأ "الملا جامي"^{٥٣} هذه السنة؟

- نعم ... لقد أنهيت قراءة الجامي.

فأيما كتاب سأله، أجاب بأنه أتمه. فتعجب من أمره إذ كيف يستطيع أحد ان يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة، حتى عبّر عن حيرته بأسلوب الملاطفة والمزاح:

- كنت مجنوناً في السنة السابقة، فهل ما زلت على جنونك؟

أجابه الملا سعيد:

- قد يكتنم الإنسان الحقيقة عن الآخرين لئلا يداخله الغرور وليكسر نفسه الأمانة بالسوء، ولكن الطالب لا يستطيع سوى قول الحقيقة المحضة لأستاذه الذي يجلّه أكثر من والده. فإن تفضلتم بالأمر فأنا على استعداد للامتحان في الكتب التي ذكرتها.

فبدأ "الملا فتح الله" بطرح الأسئلة. فما سأل سؤالاً من أي كتاب كان إلا وكان الجواب شافياً ووافياً.

ومن شاهد هذه المحاوره "الملا على الصوران" الذي بدأ يتلقى الدرس من "الملا سعيد" علماً انه كان قبل سنة واحدة استاذاً لأستاذه.

ثم سأله "الملا فتح الله":

- حسناً.. إن ذكاءك خارق، ولكن دعنا نرى قوة حفظك! فهل تستطيع ان تحفظ بضعة اسطر من كتاب "مقامات الحريري" بعد قراءتها مرتين؟

وتناول الملا سعيد الكتاب، وقرأ منه صحيفة واحدة مرة واحدة، فإذا بها كافية لحفظها. وقرأها لأستاذه حفظاً، فلم يملك أستاذه نفسه من القول في إعجاب ودهشة:

- ان اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من اندر الأمور.

٥٢ المقصود: البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

٥٣ المقصود: الفوائد الضيائية لعبدالرحمن جامي.

وهناك حفظ "الملا سعيد" كتاب "جمع الجوامع" عن ظهر قلب بقراءته ساعة أو ساعتين في اليوم لمدة أسبوع. مما دفع هذا الأمر "الملا فتح الله" إلى كتابة العبلة الآتية على غلاف الكتاب: "قد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة" وبدأ أستاذه "الملا فتح الله" بالثناء عليه والإعجاب به في جلساته مع العلماء قائلا: لقد أتى إلى مدرستنا طالب في أوج شبابه، وأجاب عن كل ما سألته عنه دون توقف. فأعجبت بذكائه النادر وعلمه الوافر أيما إعجاب.^{٥٤}

ولهذا شاعت أحواله في "سعد" مما أثار فضول علمائها، فأقبلوا عليه يمتحنونه ويحاولون إحراجه بأسئلتهم وذلك في اجتماع واسع حضره "الملا فتح الله" أيضا وكان بديع الزمان كلما يوجه إليه سؤال يمعن النظر في وجه أستاذه "الملا فتح الله" ويجيب وكأنه ينظر إلى كتاب ويقرأ، فالعلماء الذين شاهدوا هذا المنظر حكموا بأنه شاب خارق وأثنوا على ذكائه وعلمه ومنزلته.

وما لبث خير هذا الشاب ان شاع وانتشر بين الاهلين في "سعد" حتى بسد الناس يوقرونه كتوقيرهم لولي من الصالحين، مما أثار الحسد عند بعض العلماء وطلاب العلوم الآخرين. ولما كانوا غير قادرين على منازلته والتغلب عليه في ساحة المعرفة وميدان العلوم حاول بعض الشباب إيذائه بالقوه والصراع والعراك. فطرق سمع أهالي "سعد" هذا الخبر فحاولوا دون ذلك وأنقذوه من بين ايديهم، ووضعوه في غرفة حفاظا عليه، ولكنه لفرط حبه لأهل العلم، اندفع من الغرفة خارجا وقرر ان يدافع عن معارضيه من طلاب العلوم حتى لو قضوا عليه، وذلك لئلا يكونوا هدفا للجهلاء. فتوجه إلى أحد الطلاب قائلا:

- اقتلوني... ولكن حافظوا على شرف العلم ومكانته.

وانصرف دون ان يهاجمه أحد من الطلبة... وهكذا زال الخلاف.

ولكن عندما سمع متصرف مدينة "سعد" الخير أرسل إلى الملا سعيد ثلة من الجندرية ليبلغوه أنه أمر بنفي المعارضين له حفاظا عليه وأنه يستدعيه لمقابلته. ولكن بديع الزمان خاطب رئيس الجندرية:

- نحن طلاب العلم، قد نتخاصم، ثم نتصالح ونتصافى فيما بيننا. فلا نرى من المناسب ان يتدخل من ليس من مسلكنا فيما يدور بيننا، على ان الخطأ قد صدر مني فأرجو إبلاغ المتصرف اعتذارى عن الجئي .

كان الملا سعيد في هذه الأثناء في الخامسة عشر من عمره يتمتع بقوة البدن والنشاط فضلا عن إفحامه جميع العلماء مما جعلهم يطلقون عليه "سعيدى

٥٤ فكان الملا فتح الله أول من أطلق على الملا سعيد لقب "بديع الزمان" كما سيرد.

مشهور "أي السعيد المشهور، حيث أعلن في "سعد" انه مستعد للإجابة عن أي سؤال كان يرد منهم دون ان يسأل احداً سؤالا.

عاد مرة أخرى إلى "بتليس" وطرق سمعه ان هناك سوء تفاهم بين "الشيخ محمد أمين أفندي" وشيوخ خيزان فحذر الناس من مغبة الغيبة التي لا تليق بالمسلمين. فشكوه إلى "الشيخ محمد أمين أفندي" الذي قال:

- انه مازال صبيّاً ليس اهلاً للخطاب.

بلغ هذا الكلام سمع الملا سعيد، وهو الذي لا يتحمل أدنى من هذا الكلام. فحضر مجلس الشيخ، وقبّل يده وقال:

- سيدي... أرجو التفضل بامتحاني، فإنني على استعداد لأن أثبت أنني أهل للخطاب.

فأعدّ "الشيخ أمين أفندي" ستة عشر سؤالاً من اعقد المسائل لمختلف العلوم ليوجهها إلى "الملا سعيد". ولم يتوان الملا سعيد من الإجابة عليها جميعاً.

وبعدها ذهب إلى "جامع قريشي" وبدأ بموعظة الناس وإرشادهم. وعلى إثره بدأ قسم من أهالي بتليس بتأييد بديع الزمان ومناصرته والآخرين بدأوا يناصرون "الشيخ محمد أمين أفندي". فخشي متصرف المدينة من وقوع احتكاك بين الجماعتين فأصدر أمره بنفي الملا سعيد من المدينة إلى شيروان.

وقدّر الله ان تفوته صلاة الفجر ذات يوم. وما ان علم خصماؤه هذا الأمر حتى أشاعوا في المدينة: قد ترك الملا سعيد الصلاة.

وعندما سئل:

- لماذا يتكلم الناس جميعاً هذا الكلام؟

قال: انه لا يشيع أمر لا أساس له بين الناس بهذه السرعة. فالخطأ مني، وقد عوقبت به بعقوبتين، أولاً: عتاب الله سبحانه، والآخرى: كلام الناس عليّ.

أما السبب الأساس لهذا الأمر فهو تركي الورد الشريف الذي اعتدت عليّ قراءته كل ليلة. فلقد احسّت روح الناس هذه الحقيقة الا انها لم تستوعبها تماماً ولم تعرف الخطأ فأطلقت إسماً آخر على تلك الحقيقة.

وفي شيروان جاءه رجل من إحدى قرى سعد وقال له:

- لقد ظهر في سعد عالم صغير يترواح عمره بين الرابعة عشر والخامسة عشر عاماً ولكنه غلب كل علماء المدينة، لذا أرجو منكم الذهاب إلى هناك لمناظرته.

لبى سعيد هذه الدعوة وتهايا للسفر معه، وبعد أن تركا المدينة وسارا لمدة ساعتين سأل سعيد مرافقه الداعي عن أوصاف ذلك الفتى العالم. فقال له: - إنني لا أعرف اسمه، ولكنه كان يلبس ملابس الدراويش عند قدومه مدينتنا ثم تزيا بزي طلاب المدارس الدينية، وأفحم جميع العلماء. عند ذلك علم سعيد بأن ذلك العالم الفتى لم يكن الا نفسه، أي انه كان مسافرا لمناظرة نفسه! لذا رجع إلى شيروان. ثم ذهب إلى إحدى قصبات مدينة سعرد تدعى تيللو^{٥٦} حيث اعتكف هناك^{٥٧}.

١٨٩٤م (١٣١١هـ)

إنزواؤه في تيللو:

كنت آنذاك منزويا - كحالي الآن - تحت قبة خالية، فكانوا يأتون لي بالحساء، وكنت أقوم بإعطاء حبات الحساء إلى النمل واكتفي بغمس الخبز في سائل الحساء. سألوني (في محكمة أسكي شهر) عن السبب فقلت: ان أمة النمل وكذلك النحل تعيش في نظام جمهوري، وأنا أعطي الحبات للنمل احتراماً لنظامها الجمهوري.

ثم قالوا: أنت تخالف بذلك السلف الصالح. فأجبتهم:

- لقد كان الخلفاء الراشدون خلفاء ورؤساء جمهورية في الوقت نفسه. فالصديق الأكبر (رضي الله عنه) كان دون شك بمثابة رئيس جمهورية للعشرة المبشرة وللصحابة الكرام. ولكن ليس تحت عنوان او شكل فارغ، بل كل منهم رئيس جمهورية متدين يحمل معنى العدالة الحقيقية والحرية الشرعية.^{٥٨}

"وفي أثناء اعتكافه في تيللو حفظ من كتاب "القاموس المحيط" للفيروزآبادي حتى باب السين. وعندما سئل عن سبب قيامه بذلك أجاب:

- إن القاموس يورد المعاني المختلفة لكل كلمة، وقد خطر لي أن أضع قاموساً أنحو فيه عكس هذا المنحى، أي أورد فيه عدد الكلمات المختلفة التي تشير إلى المعنى نفسه".^{٥٩}

٥٦ "تيللو" قصبة تمتاز إلى الآن بتخريج العلماء الصالحين، تبعد عن مدينة سعرد سبع كيلو مترات.

٥٧ T.Hayat, ilk hayati

٥٨ الساعات / ٤٢٥

٥٩ T.Hayat, ilk hayati

دفع الظلم:

"وفي إحدى الليالي رأى في المنام الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس سره) وهو يخاطبه:

- ملا سعيد! اذهب إلى رئيس عشيرة ميران "مصطفى باشا"،^{٦٠} وادعه إلى الهداية والرشاد والإقلاع عن الظلم، وليقم الصلاة ويأمر بالمعروف.. واقتله إن لم يستجب.

بادر الملا سعيد إلى الذهاب إلى عشيرة ميران قاصداً خيمة مصطفى باشا، ولكن لم يجده فجلس ليأخذ قسطاً من الراحة. وما أن دخل مصطفى باشا الخيمة حتى هبّ الحاضرون قياماً، احتراماً له، سوى الملا سعيد لم يحرك ساكناً. لمح الباشا ذلك فسأل أحد أمراء العشيرة "فتاح آغا" عن هذا الشاب فأعلمه انه "ملا سعيد المشهور" وحاول الباشا كظم غيظه، وهو الذي ما كان ينشرح للعلماء، وسأل الملا سعيد:

- لِمَ أتيت إلى هنا؟

- جئت لإرشادك إلى الحق، فإما أن تتخلّ عن الظلم وتقيم الصلاة، أو أقتلك! لم يتحمل الباشا هذا الكلام فاندفع خارج الخيمة، وتجول قليلاً ثم عاد إليها وكرر السؤال نفسه.

فأجابه الملا سعيد: لقد قلت لك ... جئت من اجل ما ذكرت!

أشار الباشا إلى السيف المعلق بعماد الخيمة وقال بسخرية:

- أهذا السيف الصديء تقتلني؟

- اليد هي التي تقطع لا السيف!

مرة أخرى ترك الباشا الخيمة وهو ينفور غضباً. ثم دخلها مخاطباً الملا سعيد:

- إن لي جمعا غفيرا من العلماء في منطقة الجزيرة "جزيرة ابن عمر" وسأعقد مناظرة علمية فيما بينكم. فإن أقمت الحجة عليهم وألزمتهم، انفذ طلبك وإلا فسألقيك في النهر.

قال الملا سعيد:

- كما انه ليس من شأنني إلزام جميع العلماء، فليس باستطاعتك إن تلقيني في النهر. ولكن إن تفوقت عليهم اطلب منك بندقية "ماوزر" لأقتلك بها ان لم تحافظ على وعدك.

٦٠ كان السلطان عبد الحميد الثاني قد منح رتبة الباشوية له ولبعض رؤساء العشائر الكردية في شرقي البلاد حيث كان هؤلاء يؤلفون باتباعهم المسلحين "ميليشيات" تقوم بمهمة الحراسة على الحدود مع روسيا وتعاون الجيش النظامي، وتحفظ الأهالي من هجمات العصابات الأرمنية المسلحة، ويضمن السلطان بهذه الطريقة ولاء رؤساء هذه العشائر للدولة ويحول دون قيامهم بحركات عصيان ضدها.

عقب هذه المشادة العنيفة ذهبوا معا على الخيول إلى الجزيرة، ولم يتكلم الباشا مع ملا سعيد طول الطريق. ولما وصلا إلى أحراش "باني نخاني" أخذ الملا سعيد إلى النوم بعد أن أصابه الإرهاق. ولما أفاق وجد علماء الجزيرة معهم كتبهم ينتظرون ساعة المناظرة.

انعقد المجلس... وبعد تبادل السلام دارت أقداح الشاي على الحاضرين ولكن العلماء كانوا في شغل شاغل عن الشاي، إذ كانوا يقلبون صفحات الكتب، مأخوذين بشهرة الملا سعيد ومنتظرين اسئلته، بينما لم يحفل الملا سعيد بالأمر، ولم يكتف بشرب شايه، بل بدأ بارتشاف الشاي الموضوع أمام إثنين أو أكثر ممن حوله من العلماء المشغولين بالنظر في الكتب.

وعندها خاطب مصطفى باشا العلماء وهو يراقب مجرى الأمور:
- على الرغم من أنني لست متعلما فإنني أرى أنكم ستغلبون أمام الملا سعيد في مناظرتكم، لأني لاحظت أن إنكبابكم على الكتب ألهاكم عن شرب الشاي، بينما شرب الملا سعيد شايه ثم عددا من أقداح غيره.

بدأ الملا سعيد بالملاطفة وشرع من المزاح مع العلماء ثم قال:
- أيها السادة! لقد عاهدت ألا أسأل أحدا، وها أنا منتظر أسئلتكم.
فاطمأن العلماء! وبدأوا بطرح ما يقارب الأربعين سؤالاً. وأجاب الملا سعيد عن الأسئلة كلها إجابات صائبة، سوى سؤال واحد أخطأ في جوابه، دون أن ينتبه إليه العلماء، حيث صدرت من الجميع علامات التصديق.

وبعد أن انفض المجلس، تبعهم الملا سعيد قائلا:
- أرجو المعذرة.. لقد سهوت في جواب السؤال الفلاني ولم تفتنوا إليه.
والجواب الصحيح هو كذا وكذا...

فقالوا: حقا إنك قد ألزمتنا الحجة، فإننا معترفون بذلك!
ثم باشر قسم من هؤلاء العلماء يجلسون منه مجلس الطالب لينهلوا من فيض علمه. أما مصطفى باشا فقد وفي بوعده وأهدى إلى الملا سعيد بندقية "ماوزر" وبدأ بإقامة الصلاة.

خرج مصطفى باشا معه يوما إلى سباق الخيل، ودبر خفية جلب فرس جموح للملا سعيد. فامتطى الفرس وهو الشاب في مقتبل السادسة عشر من العمر واخذ يوجهها بمنة ويسرة، إلا أن الفرس اندفعت إلى وجهات مخالفة. ومهما حاول ضبطها لم يفلق، حتى انطلقت إلى موضع أطفال يلعبون ويمرحون، فطرح أحدهم

أرضاً - وهو ابن أحد سادات الجزيرة - وصار الطفل تحت أقدام الفرس يضطرب. سارع الناس للنجدة، ولكنهم رأوا أن الطفل لا حراك له فهموا حالاً بقتل الملا سعيد وسلّوا خناجرهم، وعندها وضع الملا سعيد يده على مسدسه، وخاطبهم:

- في نظر الحقيقة؛ ان الله سبحانه هو الذي أمات الطفل، أما في ظاهر الأمر فالفرس هي القاتلة. وإذا ما نظر إلى الأمر من زاوية السبب، فإن "مصطفى الأقرع" الذي أعطاني الفرس هو الذي قتله... إذن فلننظر أولاً إلى الطفل، إن كان ميتاً فلنتعارك. ثم نزل من عليّ الفرس واحتضن الطفل، ولما لم يجد فيه حراكاً غمسه في ماء بارد، وأخرجه حالاً. ففتح الطفل عينه مبتسماً، وظل الناس في حيرة مما حدث.

وبعد ان ظل مدة في الجزيرة توجه مع أحد طلابه "الملا صالح" إلى بيرو وهي منطقة بدو العرب. ومكث فيها مدة حتى طرق سمعه ان مصطفى باشا قد عاد إلى عادته القديمة في ظلم الناس. فذهب إليه وأبدى له النصائح مدة ثم هدده قائلاً:

- أو بدأت بالظلم مرة أخرى؟ سأقتلك باسم الحق.

ولكن كاتب الباشا تدخل في الأمر وهذا الموقف، بينما الملا سعيد استمر في تعنيفه الباشا وتوبيخه لكثرة مظالمه، فلم يتحمل الباشا هذه الإهانات وهمّ بقتله فحال شيوخ عشيرة "ميران" دون ذلك. ثم تقرب نجل الباشا "عبد الكريم" من الملا سعيد ورجاه قائلاً:

- لا تكثرث بصنيع أبي انه لا يسمع كلاماً من أحد.. عقيدته فاسدة.. أرجوك رجاء خالصاً أن تتشرف إلى مكان آخر.. فمال الملا سعيد إلى كلام عبد الكريم ورجائه، وغادر المكان متوغلاً في صحراء "بيرو" وإذا به يصادف الأشقياء المسلحين بالحراش والخناجر، ولما كان الملا سعيد يحمل بندقية أطلق عليهم عدة عيارات نارية، فانصرفوا. واستمر في سيره إلا انه بعد مدة رأى نفسه محاصراً بين عدد من قطاع الطرق، وعندما هموا بقتله لمح أحدهم وقال:

- إنه شخص مشهور شاهدته في عشيرة "ميران".

وما أن سمعوا هذا الكلام حتى أخلوا سبيله معتردين منه، بل أرادوا مرافقته لئلا يصيبه أذى في تلك الأماكن الخطرة. فردّ الملا سعيد طلبهم واستمر في طريقه وحده.

وبعد أيام وصل إلى ماردين. فأراد علماؤها الاعتراض على الملا سعيد وإفحامه

في المناقشات. ولكنهم لم يوفقوا، بل رضوا به أستاذاً لهم، لما لمسوا منه من قدرة علمية فائقة، رغم انه شاب وفي عمر أبنائهم. وفي هذه الأثناء التقى طالبين؛ أحدهما من طلاب السيد "جمال الدين الأفغاني" والآخر من منتسبي الطريقة السنوسية. فاطلع بوساطتهما على منهج السيد جمال الدين الأفغاني والطريقة السنوسية^{٦١}.

بداية إهتمامه بالسياسة وأمور العالم الإسلامي:

لقد التقيت شخصاً فاضلاً حوالي مدينة ماردين وذلك قبل الانقلاب^{٦٢} بست عشرة سنة، فأرشدني إلى الحق وبين لي المسلك المعتدل القويم في السياسة. فأفقت من نومي برؤيا - كمال - المشهور^{٦٣} حيث أنني بايعت السلطان سليم وقبلت فكره في الإتحاد الإسلامي، لان ذلك الفكر هو الذي أيقظ الولايات الشرقية، فهم قد بايعوه على ذلك.

فالشرقيون الآن هم أولئك لم يتغيروا. فأسلافي في هذه المسألة هم: السيد جمال الدين الأفغاني، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده. ومن العلماء الإعلام على صعاوي، والعالم تحسين. والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الإتحاد الإسلامي والسلطان سليم الذي قال:

إن مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قفري
فسلاحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الإتحاد
ان لم تتحد الأمة فإني أتحرق أسي^{٦٤}.

كرامة الصلاة :

"ولأنه أبدى نشاطاً دائماً ومناصرة للمنادين بالحرية واهتماماً بالأمر الاجتماعي والسياسي، قرر متصرف ماردين سوقه مكبلاً بالأغلال إلى مدينة بتليس بصحبة اثنين من الجندرمة. وفي طريقهم إلى "بتليس" حان وقت الصلاة، فطلب من الجندرمة فك القيود الا ا هم أبوا، ففكها ببسر كمن يفك منديلاً، وألقاها أمامهم. فظل الجندرمة مبهوتين من هذا الأمر، وعدوه كرامة. فقالوا متوسلين راجين:

٦١ Tarihçe-i Hayat, ilk hayatı

٦٢ المقصود إعلان المشروطية الثانية ٢٤ غوز ١٩٠٨م أي كان وصوله الى ماردين سنة ١٨٩٢ أو ١٨٩٣م.

٦٣ آثار بديعية/ ٤٦٢ . والمقصود كتاب "رؤيا" للشاعر نامق كمال الذي كان من المؤمنين بالحرية والإتحاد الإسلامي.

٦٤ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية/ ٤٤٦

- كنا حراسك إلى الآن، أما بعد الآن فنحن خدامك!
و حينما كان يُسأل: كيف انحلت القيود؟ يقول: وأنا كذلك لا أعلم وإن
هو إلا كرامة الصلاة ليس إلا^{٦٥}.
”وطرق سمعه يوماً في "بتليس" ان الوالي وعدداً من الموظفين يشربون الخمر
فثارت ثائرتة وقال:

لن يرتكب هذا الفعل شخص يمثل الحكومة في مدينة مسلمة مثل بتليس!
فذهب فوراً إلى مجلس الخمر، ووعظهم موعظة بليغة أولاً واستهلها بحديث شريف
حول الخمر، ثم اخذ ينهال عليهم بكلام جارح، وكانت يده على مسدسه يتوقع
إشارة من الوالي للتعدي عليه. إلا ان الوالي كان حليماً صبوراً لم ينبس ببنت شفة.
وعندما انصرف الملا سعيد من المجلس قال له مرافق الوالي:

- ماذا فعلتم إن كلامكم هذا يوجب الإعدام.
- لم يرد على خاطري الإعدام، بل كنت أحسب العقاب سجنًا أو نفيًا..
وعلى كل حال.. ما ضرَّ إن مت في سبيل دفع منكر واحد!
وبعد ما يقرب من ساعتين من عودته من المجلس، أرسل إليه الوالي شرطين
لاستدعائه.. فدخل عليه واستقبله الوالي بإعظام وإجلال، وهمّ بتقبيل يده، وقال:
لكل أحد أستاذ قدوة، فأنت أستاذي القدوة^{٦٦}.

شفقة الوالدين:

عندما كانت تُنقل أخبار سيئة إلى والدي ووالدي، كأن يقول أحدهم: إن
إبنكم قد قُتل أو ضُرب أو سُجن. كان أبي يتهج ويضحك كلما سمع مثل هذه
الأخبار، ويقول: ما شاء الله... قد كبر إذن إبنني حتى يُظهر بطولة أو عملاً عظيماً
بحيث يتكلم عنه الناس. أما والدي فكانت تبكي بكاءً مرّاً مقابل سرور والدي. ثم
أظهر الزمان ان والدي كان محققاً في كثير من الأحيان^{٦٧}.

النظر الحرام:

مكثت سنتين في مضيف الوالي المرحوم "عمر پاشا" في بتليس بناء على إصراره
الشديد ولفرط احترامه للعلم والعلماء.. كان له من البنات ست؛ ثلاث منهن

٦٥ T. Hayat, ilk hayatı ، والحادثة المذكورة في مذكرات الملا عبد المجيد حيث سمعها بالذات من السيد
إبراهيم أحد اللذين أخذوا سعيدا الشاب الى بتليس . ب/ ٩٧، ش/ ٧٤

٦٦ T. Hayat, ilk hayatı

٦٧ الملاحق - اميرداغ / ١ / ٢٨٣

صغيرات وثلاث بالغات كبيرات.. ومع أي كنت أعيش معهم في سكن واحد طوال سنتين إلا أنني لم أكن أميز بين الثلاث الكبيرات؛ إذ لم أكن أسدد النظر إليهن كي أعرفهن وأميز بينهن. حتى نزل أحد العلماء يوما ضيفا علي، فعرفهن في ظرف يومين فقط وميز بينهن، فأخذت الحيرة الذين من حولي، لعدم معرفتي إياهن. وبدأوا بالاستفسار:

- لماذا لا تنظر إليهن؟ فكنت أجيبهم:

- صون عزة العلم بمنعني من النظر الحرام! ^{٦٨}

حفظ المتون :

”وعندما ناهز الملا سعيد سن البلوغ في بتليس، بدأت سأنحاته القلبية وفيوضاته الوهية - التي كان يتغلب بها على العلماء في مناظراته - تقل شيئا فشيئا. ولا يعرف السبب الحقيقي في هذا التغير الذي طرأ على حالاته، فلربما هو من مقتضيات سن البلوغ، أو من اهتمامه بالأمر الاجتماعي والسياسية. لذا انكب على حفظ المتون من كل علم، فحفظ عن ظهر قلب خلال سنتين من متون الكتب كـ "المطالع" ^{٦٩} و"المواقف" وأمثالهما من الكتب التي ترد الشبهات وتدفع الشكوك الواردة على الدين، فضلا عن حفظه متون كتب العلوم الآلية كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون كتب العلوم العالية كالتفسير وعلم الكلام والحديث والفقه. فبدأ بحفظ متن كتاب "المرقاة" ^{٧٠} دون حواشيه وشروحه، ثم قارن بين وجهة نظره ومبلغ فهمه، وما ورد في حواشي الكتاب وشروحه. فرأى ان جميع مسائله مطابقة لما في ذهنه، الا في ثلاث كلمات، لم تتطابق مع الشرح. واستحسن العلماء عمله هذا واعجبوا به.

ولهذا اهتم بحفظ تلك المتون من أمهات الكتب الإسلامية في مختلف العلوم والفلسفة، لتصبح مفاتيح للحقائق القرآنية، وردا للشبهات الواردة على الدين. ^{٧١} واستمر على ذلك حتى نهاية عمره فيقول عن نفسه: [إن ومضة نور معنوي، في دماغ إنسان يملك قوة حافظه لا تتجاوز حجم ظفر، هذا الشخص ادرج في دماغه كلمات تسعين. كتابا، ويتم قراءة هذا الجزء فقط من حافظته في ثلاثة

٦٨ الملاحق - اميرداغ ٣١٢/١

٦٩ مطالع الانوار في المنطق للفاضل الارموي. اعتنى بشأنه الفضلاء شرحا وتعليقا.

٧٠ مرقاة الوصول الى علم الاصول : كتاب في المذهب الحنفي لمحمد بن فرا مروز الخسروي (ت : ٨٨٥هـ)

٧١ T. Hayat, ilk hayatı

شهر بمعدل ثلاث ساعات يومياً، ويمكنه ان يراجع ويخرج من تلك الحافظة ما يشاء ومتى يشاء مما شاهده وسمعه وما تراءت أمامه من صور ومعان وكلمات اعجب بها او تحير منها، او رغب فيها.. مع جميع الصور والأصوات طوال عمره الذي ناهز الثمانين.. كل ذلك مجموعة في صحيفة تلك الحافظة. لذا يرى ان تلك الحافظة كأنها مكتبة ضخمة نسقت فيها المحفوظات منتظمة مرصوفة.^{٧٢}

فكانت تلك الملكة نعمة عظيمة إذ لو كنت أجيد الكتابة، لما كانت المسائل تقر في القلب، فما من علم بدأت به سابقاً إلا وكنت أكتبه في روعي الحرمان من الكتابة الجيدة.^{٧٣}

درس أخير:

”وقد أشاع أحدهم ذات يوم قولاً: ان الشيخ محمداً الكفروي^{٧٤} قد دعا بسوء على الملا سعيد. فما ان سمع هذا الخبر حتى انطلق إلى زيارة الشيخ الكفروي.. فتلقاه الشيخ بالترحاب وحضر درساً له، كان هذا الدرس هو الدرس الأخير الذي تلقاه سعيد الشاب“.^{٧٥} حيث ارتجل الشيخ الدرس بـ ”الحمد لله الذي قدر مقادير الأشياء بقدرته وصور تصاوير الأشكال بحكمته والصلاة على محمد محيط مركز دائرة النبوة وعلى آله حبيب كسوة الفتوة والمروة ما دارت على سطوح الأفلاك والنجوم، وما سارت في روايا الغبراء الغيوم“.^{٧٦}

نعم ان الدرس الأخير والأكثر بركة قد تلقته من الشيخ محمد الكفروي (قدس سره) الذي أظهر شفقتة وعطفه عليّ بما يفوق حدي بكثير.^{٧٧}

”وفي إحدى الليالي يرى ما يراه النائم: ان الشيخ محمد الكفروي يخاطبه: يا ملا سعيد تعال لزيارتي، فإني سأرحل. ويبادر إلى زيارته حالاً. ولكن يشاهد رحيل الشيخ طائراً من البيت. وينتبه من النوم، وينظر إلى الساعة فإذا هي السابعة - حسب التوقيت الغروي - (أي منتصف الليل) ثم يعود إلى النوم ثانية. وفي الصباح يسمع نداء النعي يتصاعد من بيت الشيخ، فيذهب لاستقصاء الخبر فيعلم انه قد توفي في الساعة السابعة مساء ويرجع محزوناً مردداً ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ رحمة الله عليه... آمين“.^{٧٨}

٧٢ الملاحق - اميرداغ ١٢/٢

٧٣ الملاحق - بارلا ٨١/

٧٤ ولد في قرية "كفرة" التابعة لـ "سعد" واستقر أخيراً في بتليس وتوفي فيها سنة ١٨٩٧م (١٣١٣هـ)

٧٥ T. Hayat, ilk hayatı

٧٦ ب/١٠١، ش/٧٠

٧٧ ب/١٠١ عن ملحق بارلا ١٦٦/ - ط. انوار

٧٨ T. Hayat, ilk hayatı

١٨٩٧م (١٣١٤هـ)

جهوده في المصالحة بين العشائر

"لما لم يكن في مدينة "وان" عالم معروف دعاه الوالي "حسن باشا" إليها فذهب إليها واستقر فيها خمس عشرة سنة، قضاه في التحوال بين العشائر لإرشادهم وفي تدريس الطلاب. فضلا عن تكوين علاقات مع الوالي والموظفين في المدينة. كان جل اهتمامه في هذه الفترة المصالحة بين العشائر. فما كان يطرق سمعه نزاع بين العشائر الا ويتوجه إليهم ويرشدهم، حتى انه استطاع إجراء الصلح بين "شكر آغا" و"مصطفى باشا" رئيس عشيرة ميران بينما أخفقت الإدارة العثمانية من فض النزاع بينهما. وعندها خاطب الملا سعيد مصطفى باشا:

- ألم تنب إلى الآن؟

- "سيدا" إنني طوع كلامك!

وقدم له فرسا مع كمية من النقود الا ان الملا سعيد رفض ذلك قائلا.

- ألم تسمع أنني لم آخذ مالا من أحد لحد الآن؟ فكيف آخذه من أمثالك من الظالمين! يبدو أنكم قد أفسدتم توبتكم! وعلى هذا لا تصل إلى الجزيرة بسلامة. وفعلا مات مصطفى باشا في الطريق لم يصل إلى الجزيرة. وكان دعاءه عليه قد استجيب".^{٧٩}

إطلاعه على العلوم الحديثة في "وان" :

"وقد اقتنع يقينا ان أسلوب علم الكلام القديم قاصر عن رد الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغي استحصال العلوم الحديثة ايضا.

وقد حقق تشخيصه الداء هذا وهو الشاب اليافع تهيئة الأجواء للخدمة القرآنية العظيمة والعمل الإسلامي الجليل في المستقبل، إذ وفقه سبحانه وتعالى بعد حوالي ثلاثين سنة إلى تأليف رسائل النور التي تجدد في علم الكلام.

فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافية ورياضيات وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة وامثالها من العلوم. وذلك خلال مدة قصيرة جدا. وسير أغوار هذه العلوم بنفسه دون معونة أحد ودون اللجوء إلى مدرس يدرسها إياه.

فمثلا: حفظ عن ظهر قلب خلال أربع وعشرين ساعة كتابا في الجغرافية، قبل

ان يناظر في اليوم التالي مدرس الجغرافية ويلزمه الحجّة في دار الوالي "طاهر پاشا". وعلى الشاكلة نفسها ألزم مدرس الكيمياء، بعد ان حفظ كتابا في الكيمياء غير العضوية.

كان الوالي طاهر پاشا يوجه أسئلة - علمية فلسفية - إليه مستخرجاً إياها من بطون الكتب الأوروبية وكان يجيب عن تلك الأسئلة أجوبة قاطعة مع انه لم يطلع على تلك الكتب ولم يك يتقن اللغة التركية بعد، حيث بدأ التكلم بها حديثاً. وعندما شاهد - بعد فترة - تلك الكتب علم ان "طاهر پاشا" يستخرج الأسئلة منها، فباشر بدراستها وهضم مضامينها في مدة قصيرة.

وخلال فترة بقائه في "وان" وضع طريقة خاصة به في التدريس تختلف عن الطرق المتبعة آنذاك في المدارس الدينية، استخلصها من العلوم الحديثة التي استوعبها ومن ممارسته تدريس الطلاب، ومن أساليب الدراسة في المنطقة عامة آخذاً بنظر الاعتبار متطلبات العصر الحاضر وحاجاته الملحة. وترتكز طريقته هذه على إعطاء الحقائق الدينية (متمزجة بالعلوم الحديثة) بأسلوب قريب لمدارك أبناء هذا العصر وإثباتها بأوضح أسلوب وعرضها بما يلائم تفكيرهم.

و ذات يوم ذكر لظاهر پاشا وجود الجليد على قمم جبال "باشيد" حتى في شهر تموز، فاعترض عليه طاهر پاشا قائلاً: لا تبقى الثلوج قطعاً على تلك القمم في شهر تموز.. وفي أثناء قضائه الصيف في مصايف باشيد و "بيت الشباب" تذكّر هذه المحادثة التي جرت بينهما فكتب إليه رسالة هي أول رسالة له باللغة التركية وهي:

"يا پاشا! الجليد كسى قمة باشيد.. لا تنكر ما لا تراه عينك.. لا ينحصر كل شئ ضمن معلوماتك.. والسلام"

وفي أثناء المناقشات العلمية مع ظاهر پاشا طرح عليه السؤال الآتي:
لو فرضنا وجود خمسة عشر مسلماً وخمسة عشر غير مسلم. وقد اصطف كل غير مسلم وراء مسلم في صف واحد. وطلب إجراء قرعة خمس عشرة مرة بحيث تقع على غير المسلم في كل مرة. فكيف يمكن إجراء التقسيم؟
فأجاب: هناك مائة وأربعة وعشرون احتمالاً لهذا.

ثم أعقب قوله: إنني أحدث مسألة أكثر إشكالاً من هذه فاجعلها باحتمال ألفين وخمسمائة. فأوجد مسألة باحتمال ألفين وخمسمائة، بحيث يكون عدد المسلمين خمسين شخصاً وعدد غير المسلمين خمسين شخصاً وقدمها إلى طاهر پاشا ضمن

رسالة ألفها في الرياضيات بيد انما فقدت في إحدى الحرائق التي نشبت في مدينة "وان".

وهكذا كانت تدور مناقشات رياضية وعلمية أمثال هذه بكثرة، مما يبين الذكاء الخارق الذي كان يتمتع به، فما من مسألة رياضية طرحت أمامه إلا وحلها في ذهنه ويسبق الجميع في أمثال هذه المسابقات الذهنية. وهكذا لتعدد مواهبه ولذكائه الخارق وقوة ذاكرته، أطلق العلماء عليه لقب "بديع الزمان"^{٨٠}.

لقب بديع الزمان :

ان هذا الفقير، الغريب، النورسي، الذي يستحق ان يطلق عليه اسم بدعة الزمان الا انه اشتهر - دون رضاه - بـ (بديع الزمان). فهذا المسكين يستغيث ألما من حرقة فؤاده على تدني الأمة ويقول: آه.. آه... واأسفى.. لقد نخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبابه، وحصرنا النظر في قشره وظاهره.^{٨١} [وعندما سئل - أنت تذييل مقالاتك وتمضيها باسم بديع الزمان وهذا يومئ إلى المدح؟ الجواب: كلا، ليس للمدح! وانما أريد أن ابين - بهذا الإمضاء - تفصيري. وتعليلي هو: ان البديع يعني "الغريب" فأخلاقي غريبة كمظهري، وأسلوب بياني غريب كملاسي، كلها مخالفة للآخرين. فأنا أرجو بلسان حال هذا العنوان عدم جعل المحاكمات العقلية والأساليب المتداولة والرأجة مقياسا لمحاكماتي العقلية ومحكا لأساليب بياني.

ثم ان قصدي من البديع هو "العجيب" فلقد أصبحت مصداقا لما قيل: إلي عمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجائب^{٨٢} هذا وان لقب "بديع الزمان" الذي منحه مع عدم استحقاقي له، ليس لي وإنما هو اسم معنوي لرسائل النور، قد قلد مؤلفها الظاهر إعاره وأمانة. والآن أعيد ذلك الاسم الأمانة إلى صاحبه الحقيقي.^{٨٣}

٨٠ T. Hayat, ilk hayatı

٨١ صيقل الإسلام - محاكمات / ٢٢

٨٢ للمتني، انظر شرح ديوان ابي الطيب المتني / ١ / ٢٦٧ دار الكتب العلمية ط / ١ بيروت. صيقل الإسلام - الخطبة الشامية / ٥٣٧

٨٣ الرمز السابع - الشعاع الثامن

نعم، ان الأهمية كلها منحصرة في رسائل النور، المعجزة القرآنية، حتى ان ما كنت احملة سابقاً من اسم "بديع الزمان" هو ملكها، وقد أعيد إليها ايضاً. ولا جرم ان رسائل النور ملك القرآن ومعناه.^{٨٤} إذ قبل خمس وخمسين سنة شبه أستاذي المرحوم "الملا فتح الله"^{٨٥} من سعد، سعيداً القديم ببديع الزمان [الهمداني]^{٨٦} فأعطى اسم بديع الزمان له.^{٨٧}

١٨٩٩م (١٣١٦هـ)

إنقلابه الفكري:

إنه لجدير بالأهمية والتأمل، ان مؤلف رسائل النور قد حدث له انقلاب مهم في حوالي سنة ١٨٩٩م (١٣١٦هـ) إذ كان يهتم بالعلوم المتنوعة إلى هذا التاريخ لاجل استيعاب العلوم والتنوير بها. أما بعده فقد علم من الوالي المرحوم "طاهر پاشا" ان أوروبا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع منه ان وزير المستعمرات البريطاني^{٨٨} قد قال:

"ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً، فلنسع إلى نزعه منهم". فثارت ثائرتة واحتدّ وغضب.. وغيّر إهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه.. جاعلاً جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه. ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفاً لعلمه وغاية لحياته. واصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلاً ومرشداً واستاداً

٨٤ الرمز الثامن - الشعاع الثامن

٨٥ ت: ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م

٨٦ بديع الزمان الهمداني هو احمد بن الحسين (٣٥٨هـ - ٣٩٨هـ) كان آية في قوة الذكاء وسرعة الحفظ وصفاء الذهن وقوة النفس، كان يُنشد الشعر فيحفظ القصيدة كلها وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق في كتاب نظرة واحدة، ثم يهزها عن ظهر قلب هزاً. (عن معجم الأدباء ١/ ١٦١-٢٠٢ باختصار)

٨٧ ب/ ٧٦ من ملحق اميرداغ مخطوط.

٨٨ وليم جلادستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨ م) تقلد مناصب وزارية متعددة، تعمق في دراسة الدين فكان مؤلفه الأول (الدولة وعلاقتها بالكنيسة). عيّن رئيساً للوزراء أربع مرات. ألغى الكنيسة الايرلندية. (باختصار عن: الموسوعة العربية الميسرة)

له^{٨٩} حتى انه أعلن لمن حوله: "لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"^{٩٠}.

١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ)

خادم القرآن:

هذا التاريخ يطابق إتخاذ مؤلف رسائل النور طور خادم القرآن بتوجهه المباشر إلى الحكمة القرآنية، بعد أن أكمل العلوم الآلية. وبعد هذا التاريخ بسنة ذهب إلى استانبول وبدأ بجهاده المعنوي.^{٩١}

[وظل خادماً للقرآن طوال حياته حتى أنه أجاب الحاكم في آخر محكمة له: "إنني لست اهلًا لكلمات الشاء التي أضفاها عليّ موكلي المحتره، إذ إنني لست سوى خادم عاجز للقرآن وللإيمان. ليس عندي ما أقوله سوى هذا"^{٩٢}.

٨٩ الشعاع الأول. وقد ذكر مصطفى صونغور لي مرارا ما سمعه من استاذة: "لقد اصبح ما يقسرب من تسعين كتابا حفظته مدارج للصعود الى حقائق القرآن الكريم. ولما بلغت تلك الحقائق شاهدت ان كل آية كريمة تحيط بالكون وتستوعبه. فلقد كفاني القرآن الكريم مراجعة اي شئ آخر" (ش / ٨١) (ب / ١١٩).

٩٠ T. Hayat, ilk hayatı

٩١ الشعاع الأول. حيث سعى لإنشاء مدرسة الزهراء ونشر المقالات في الصحف وخدمات أخرى جلية.

٩٢ T. Hayat, ilk hayatı

الفصل الثاني

في آفاق استانبول

١٩٠٧ م (١٣٢٥ هـ)

في طريق استانبول:

في أثناء مجيئي إلى استانبول قبل عهد الحرية، اقتنيت بضعة كتب قيمة تخص علم الكلام فقرأتها بدقة. وبعد مجيئي إليها دعوت العلماء ومدرسي المدارس الدينية إلى المناقشة بإعلاني "أسألوا ما شئتم". إلا أن الشئ المحير أن المسائل التي طرحها القادمون كنت قد قرأت أجوبتها في طريقي إلى استانبول أو التي ظلت عالقة في ذهني.

وكذا الأسئلة التي طرحها الفلاسفة هي المسائل التي ظلت عالقة في ذهني. والآن [أي بعد حوالي خمسين سنة] توضح الأمر فأدرك أن ذلك النجاح الباهر وذلك الإعلان وإظهار الإعجاب والفضيلة التي تفوق حدي بكثير، إنما كان لتهيئة الوسط الملئم لقبول رسائل النور لدى استانبول وعلمائها ومعرفة أهميتها.^{٩٣} فلقد دعا العلماء وأهل المدارس الحديثة في استانبول - قبل إعلان الحرية بستة شهور - إلى المناظرة والمناقشة، والإجابة عن أسئلتهم دون أن يسأل احداً شيئاً. فأجاب عن جميع استفساراتهم إجابة شافية صائبة.^{٩٤}

٩٣ الملاحق - اميرداغ / ١ / ٢٥٥

٩٤ اللغات / ٢٦٢. يقول السيد "حسن فهمي باش اوغلو" (الذي أصبح فيما بعد عضواً في هيئة الاستشارة للشؤون الدينية في تركيا):

"عندما كنت طالباً في "مدرسة فاتح" زمن المشروطية سمعنا بقدوم شاب إلى استانبول اسمه "بديع الزمان" علق لوحة على باب غرفته (في خان الشكرجي) الذي يقيم فيه كتب فيها: هنا تحل كل معضلة ويجاب عن كل سؤال من دون توجيه سؤال لأحد. وقد خطر ببالي أن صاحب مثل هذا الادعاء لابد أن يكون مجنوناً، ولكن كثرة الثناء والمديح المتكرر الذي بدأت اسمعه من الناس ومن الطلبة ومن العلماء الذين قاموا بزيارته أثارت في نفسي رغبة كبيرة لزيارته، فقررت أن أختار أصعب الأسئلة لأدق المسائل لأطرحها عليه، وكنت آنذاك أعدد من الطلبة المتفوقين في المدرسة. وفي مساء أحد الأيام تمأت واخترت من علوم العقائد أدق المواضيع التي تحتاج الإجابة عليها إلى عدة كتب، وذهبت إليه في اليوم التالي ووجهت إليه تلك الأسئلة

أسئلة القائد الياباني:

قدمتُ إلى استانبول قبل أربعين سنة، أي قبل عام واحد فقط من إعلان الحرية، وكان القائد الياباني العام آنذاك قد وجّه إلى علماء الإسلام بعض الأسئلة الدينية، فوجه علماء استانبول هذه الأسئلة إليّ كما طرحوا عليّ أسئلة أخرى عديدة بهذه المناسبة، ومن ضمن هذه الأسئلة ما ورد في أحد الأحاديث الشريفة انه:

(يصبح شخص رهيب في آخر الزمان وقد كتب على جبينه: هذا كافر) فقلت: سيتولى أمر هذه الأمة شخص عجيب، ويصبح وقد لبس قبعة على رأسه، ويكره الناس على لبسها. فسألوني بعد هذا الجواب: ألا يكون من يلبسها آنذاك كافراً؟ قلت:

عندما تستقر القبعة على الرأس ستقول: لا تسجد، ولكن الإيمان الموجود في الرأس سيرغم تلك القبعة على السجود ان شاء الله، وسيدخلها الإسلام... ثم سألوا أسئلة عديدة حول سد ذي القرنين وأجوج ومأجوج وحول دابّة الأرض والدجال وعن نزول عيسى عليه السلام، فأجبت عنها، حتى ان قسماً من هذه الأجوبة ادرج في بعض مؤلفاتي القديمة.^{٩٥}

فكانت أجوبته خارقة ومدهشة وعجبية فكأنه كان معي يدقق الكتب الباردة لأن أجوبته كانت تامة وكاملة. اما أنا فقد اطمأنت تماماً وعلمت علم اليقين بان علمه ليس كسبياً كعلمنا، بل هو علم لسدي، تم أخرج لنا خارطة أوضح عليها مدى أهمية وضرورة فتح المدارس العلمية في شرقي البلاد التي كانت تدار آنذاك من قبل "القوات الحميدية" فبين عدم كفاية هذا الطراز من الإدارة لتلك المنطقة، كما يبين ضرورة إيقاف هذه المنطقة علمياً وذلك بأسلوب مقنع، وانه لم يأت الى استانبول الا من أجل تحقيق هذه الغاية وكلك يقول: (ان الدين هو ضياء القلوب، اما العلوم الحديثة فهي نور العقول).

ويقول الكاتب التركي "ماهر إيز":

"عندما أتى "بديع الزمان" الى استانبول كان شاباً، ويتجول بملابسه المحلية، وكان شخصاً بليغاً ماهراً في الحديث وخطيباً مفوهاً ومن أصحاب الذكاء الخارق الذي أنجبهته المنطقة الشرقية للبلاد، دعا العلماء للمناظرة وتحداهم جميعاً لانه كان واثقاً من نفسه".

ويسرد السيد "علي همت بركي" وهو من رؤساء محكمة التمييز السابقين ذكرياته حول وصول "بديع الزمان" الى استانبول فيقول:

"كنت آنذاك طالباً في مدرسة القضاة (أي كلية الحقوق) عندما انتشرت إشاعة تقول ان شخصاً اسمه "بديع الزمان" ذا قيافة غريبة جاء من شرقي البلاد وانه يجيب عن أي سؤال كان يوجه اليه، فشرعنا بفضول كبير وذهنياً لرؤيته.. كان جالساً يتناول بالتفنيد والدحض الفلسفة السوفسطائية بأدلة عقلية ومنطقية.. كان جديراً فعلاً بلقب "بديع الزمان". إذ لم يكن هناك حد لمعلوماته في الفلسفة الإسلامية (أي في علم الكلام) وفي علم اللغة". (ش/ ٨٣)

٩٥ الشعاعات/ ٤١٨ والمقصود بالمؤلف القديم: رسالة "محاكمات أو رجعة العلماء"، التي ألفها في هذه الفترة وضمّنها الأجوبة اليابانية، في المقالة الثالثة منها. وقد فصل في الشعاع الخامس من مجموعة الشعاعات مباحث الدجال والسفياي واشراط الساعة الأخرى مع ذكر الأحاديث الشريفة الواردة بحققها.

عريضة إلى السلطان عبد الحميد الثاني

بضرورة إنشاء مدرسة الزهراء:^{٩٦}

قمة الجنون:

”في ختام المناظرات العلمية والمناقشات الرفيعة التي دامت بنجاح باهر اياماً وأسابيع، قالوا: ان هذا الرجل مجنون، لانه يعلم كل شيء! وسجلوا اسم سعيد المسكين في سجل المجانين فألقوا سعيداً، مجنون العلم والمعرفة والوطن والمدنية والإنسانية في مستشفى المجاذيب. وبعثوا من القصر طبيباً ليفحص قواه العقلية في المستشفى. ولكن سعيداً المجنون! بدأ يشرح وضعه وسبب قدومه إلى استانبول، ذاكرًا أنني لست مصاباً بالمرض بل الأمة والبلاد كلها. وجئت لأداوي أمراضهم. فالمنطقة الشرقية هي هي مذلقتها الله سبحانه، وأهلوها غارقون في مستنقع الجهل. وجئت إلى هنا املاً في إنقاذهم. ولكن عندما سعت في هذا الأمر أقمت بالجنون. انه حقاً من عاشر المجانين يكون مجنوناً - فجئت استانبول واصبحت مجنوناً“.^{٩٧}

إلى مستشفى المجاذيب:

كنت سابقاً احسب ان فساد الشرق نابع من تعرض عضو منه للمرض، ولكن لما شاهدت استانبول المريضة وجسست نبضها، وشرحتها، أدركت ان المرض هو في القلب، وسرى منه إلى جميع الجهات. فحاولت علاجه، ولكن أكرمت بالصاق صفة الجنون بي^{٩٨} حيث إن وشاية الحاسدين والخصماء، أدت بي ان أساق إلى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبد الحميد - رحمه الله رحمة واسعة.^{٩٩}

حواره مع الطبيب :

أيها الطبيب المحترم! استمع أنت، فسأتكلم أنا. أعطيك دليلاً آخر على جنوني! وهو الجواب من دون سؤال! لاشك أنكم ترغبون في الاستماع إلى كلام مجنون غريب. إنني أطلب إجراء الكشف عليّ على صورة محاكمة، وليكن وجدانك هو الحكم. ومن العبث والفضول إلقاء درس في الطب إلى طبيب، ولكن واجب المريض أن يعينه في تشخيص العلة. فأرى من الضروري الاستماع الي كيلا

٩٦ يراجع نص العريضة المقدمة الى السلطان في فصل "مدرسة الزهراء".

٩٧ مذكرات عبد الحميد ص ٦ (ب) / ١٥٥

٩٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٧٢

٩٩ الشعاعات / ٥٤٢

يكذبكم المستقبل. فخذوا هذه النقاط الأربع بنظر الاعتبار:

أولاًها: إني ترعرت في جبال كردستان، فعليكم ان تزونا أحوالي التي لا تروق لكم بميزان كردستان لا بميزان استانبول الحضاري الأنيق، فلو وزنتم بميزانها فقد وضعتكم إذا سداً مانعاً أمامنا نحو منبع سعادتنا استانبول، ويلزمكم سوق معظم الأكراد إلى مستشفى، ذلك لأن الأخلاق المفضلة - في الأناضول - هي الجسارة، وعزة النفس، والثبات في الدين، وانطباق اللسان على ما في القلب. بينما الظرافة والرقّة وما شابهها من أمور المدنية تعدّ بالنسبة لهم مدهانة وتزلفاً.

ثانيها: إن أحوالي وأخلاقى مخالفة للناس، كما هو الحال في ملايسى. فاتخذوا الأمر الواقع والحق محل النظر وموضع الاعتبار. ولا تتخذوا ما روجه الزمان او العادات من أخلاق سيئة بتقليد الناس بعضهم بعضاً مقياساً لوزن الأمور. إنني مسلم، ملتزم، ومكلف بهذا الالتزام والوفاء به من حيث الإسلام. فعليّ ان أفكر فيما ينفع الأمة والدين والدولة ولا أقول ذلك القول الفاسد المميت: "مالي وهذا.. فليفكر فيه غيري".

ثالثها: لقد أتى ومضى أشخاص نوادر، كل سبق زمانه، ولكن الناس حملوا أطوارهم على الجنون بادئ بدء، ثم على السحر والخوارق. ان التضاد الموجود بين هاتين النقطتين إيماء وإشارة إلى التضاد الموجود بين مدّعات الذين حكموا عليّ بالجنون وأدلتهم. إذ قالوا بأفعالهم: إنه مجنون، لأنه يجيب على كل مسألة، ويحل كل معضلة! ان الذي يورد مثل هذا الدليل مجنون بلا شك!

رابعها: إنه من الضروري ان يحتد ويغضب كل من له مزاج عصبي مثلي. لأن الذي يحمل فكراً رفيعاً - أي الحرية الشرعية - منذ خمس عشرة سنة، وأوشك ان يراه فعلاً، إذا به يرى نفسه على خطر وهلاك من حرمان رؤيته - بانقلاب عظيم - كيف لا يحتد ولا يغضب؟

ثم ان وزير الأمن أشد منى حدة وغضباً فهو اكثر منى جنوناً إذن. علماً انه لا يسلم إلا واحد من ألف من الناس من هذا الجنون الموقت:

فكل الناس مجنون ولكن على قدر الهوى يختلف الجنون

فلئن كانت المدهانة والتملق والتزلف وفداء المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة، تعدّ من مقتضى العقل.. فاشهدوا إني أقدم براءتي من هذا العقل، مفتخراً بالجنون الذي هو أشبه ما يكون بمرتبة من مراتب البراءة.

وهناك نقاط أربع جلبت الشبهة عليّ، علماً إني عملتها على علم وحكمة خفية:

أولاًها: شكلي الغريب.

إنني أعلن بملايسي المخالفة للناس: إستغنائي عن المقاصد الدنيوية... واعتذاري عن عدم مراعاتي للعادات الجارية في البلاد.. ومخالفة أحوالي وأطواري عن الناس.. وفطرية إنسانيتي بموافقة الظاهر والباطن.. ومحبة ملتي.

ثم إن المعنى الغريب لا بد أن يكون ضمن لفظ غريب ليلفت الأنظار.. ثم إنني أنصح بهذا الشكل الغريب، نصيحة فعلية لتشجيع المصنوعات المحلية.. وأشير به أيضاً إلى ميل التجدد الذي أشعر به في ذاتي و إلى تجدد الزمان في الوقت نفسه.. ثم إنني بايعت السلطان سليم.

ثانيتها: مناظرتي العلماء.

والداعي إليها هو أنني لما قدمت استانبول شاهدت أن المدارس الدينية لم تتقدم كالمرافق الأخرى في البلاد. وأعزو سبب ذلك إلى إقامة الاستعداد - الذي هو القدرة على الاستنباط من الكتاب - موضع الملكة، ونشوء حالات التعطل، وفقدان الشوق، وضعف الملكة لدى الطلاب الناشئة من عدم إجراء المناظرات العلمية.

ثم إن العلوم الإلهية لا تُكسب كسائر العلوم، حيث أنها علوم مقصودة بالذات، تنتج لذة حقيقية. فلا هي كالعلوم الكونية المثيرة للحيرة والإعجاب ولا هي كعلوم اللهو التي يقضى بها الوقت. لذا يلزم لكسب العلوم الإلهية، همة عالية، أو توغلاً تاماً، أو مسابقة بدافع مشوق، أو تنفيذ قاعدة تقسيم الأعمال. أي يتوغل كل طالب في علوم معينة حسب استعداده، حتى يتخصص فيها ولا يظل سطحياً عابراً. حيث أن لكل علم من العلوم صورة حقيقية، إن فقدت الملكة يغدو بعض أجزائه ناقصة كالصورة الناقصة. أي على الطالب المستعد أن يتخذ علماً من العلوم أساساً له، ويأخذ خلاصة من كل علم من العلوم المتعلقة به، لإتمام صورة ذلك العلم. لأن كل خلاصة يمكن عدّها مكملّة للصورة الأساس من دون أن تشكل صورة مستقلة.

فيا طلاب العلوم الدينية الذين يسمعون صوتي! لنكن خير خلف لسلفنا الذين بلغوا أوج الكمال، ولنسع في سبيل ذلك كطلاب المدارس الحديثة الذين أصبحوا خير خلف لسلفهم الناقصين.

وكنّت أريد بالمناظرة أن انبّه إلى هاتين النقطتين فعلياً.

ثالثتها: لقد طرحت وبيّنت هذين المفهومين :

أولهما:

ان الإسلام الذي يمثل الحضارة الحقّة في عصر الرقي والتقدم هذا، لم يترك كالحضارة الحاضرة. وأرى ان أهم سبب في ذلك هو: تباين الأفكار وتخالف المشارب بين أهل المدارس الدينية والمدارس الحديثة والزوايا.

فأهل المدرسة الدينية يتهمون أهل المدرسة الحديثة بضعف العقيدة لتأويلهم ظواهر بعض الآيات والأحاديث تأويلاً يفضي إلى غير المراد منها. وهؤلاء يعدّون أولئك غير موثوق بهم لعدم إقبالهم على العلوم الحديثة، في حين ينظر أهل المدارس الحديثة إلى التكايا والزوايا كأنهم أهل بدعة حيث يبنون رأيهم هذا على ظن باطل لدى العوام وبعض الجهلاء الذين يعدّون أعمالاً وحركات في الذكر - الذي هو عبادة - لها من الذكر نفسه، في حين أنها موضوعة للبحث وتزويد الشوق، ولا تجوز إلا إذا كانت مباحة. وقد فتح باب التساهل بتفريط هؤلاء وإفراط أولئك اختلاط بعض البدع مع الذكر.

فهذا التباين في الأفكار والتخالف في المشارب قد هزّ الأخلاق الإسلامية هزاً وأخرها عن ركب المدنية.

وعلاج هذا: تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريساً حقيقياً، وتحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية في موضع الحكمة القديمة التي أصبحت لا ضرورة لها.. وكذا تواجد علماء متبحرين في التكايا...

ويؤمل املاً قوياً بعد هذا ان تصبح هذه المرافق الثلاثة جهازاً متناسقاً يقطع المراتب نحو الرقي والتقدم .

الفكر الثاني:

إنني استمعت إلى الوعاظ. فلم تؤثر في نصائحهم ووعظهم. فتأملت في السبب، فرأيت انه فضلاً عن قساوة قلبي هناك ثلاثة أسباب:

١- أنهم يتناسون الفرق بين الحاضر والماضي فيبالغون كثيراً في تصوير دعاويهم محاولين تزويقها دون إيراد الأدلة الكافية التي لا بد منها للتأثير وإقناع الباحث عن الحقيقة، فالزمن الحاضر أكثر حاجة إلى إيراد الأدلة.

٢- أنهم عند ترغيبهم بأمر ما وترهيبهم منه يُسقطون قيمة ما هو أهم منه، فيفقدون بذلك المحافظة على المُوازنة الدقيقة الموجودة في الشريعة، أي لا يميزون بين المهم والأهم.

٣- ان مطابقة الكلام لمقتضى الحال هي أرقى أنواع البلاغة، فلا بد ان يكون الكلام موافقاً لحاجات العصر. إلا أنهم لا يتكلمون بما يناسب تشخيص علة هذا

العصر، وكأنهم يسحبون الناس إلى الزمان الغابر، فيحدثونهم بلسان ذلك الزمان. فعلى الوعاظ والمرشدين المحترمين ان يكونوا محققين ليتمكنوا من الإثبات والإقناع. وان يكونوا ايضاً مدققين لئلا يفسدوا توازن الشريعة. وان يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامهم حاجات العصر. وعليهم ايضاً ان يزونا الأمور بموازين الشريعة.

رابعتها :

قلت ان ذهني مشوش وعاجز. وقصدت به طروء النسيان على حافظتي وشعوري بضيق في ذهني واستيحاش في طبعي.

ولما كان الجنون لا يقول أنا مجنون. فلا يكون قولي هذا دليلاً على جنوني. وقلت ايضاً: إنني درست ثلاثة اشهر فقط بعد كتاب "الإظهار" فهذا الكلام يجلب الشك والريب من جهتين:

فإما انه خلاف الواقع.. بينما يصدق به معظم أهالي كردستان. وإما انه يومئذ إلى المدح والغرور - الذي هو عنصر من عناصر الجنون رغم انه صدق - كما تقول به أيها الطبيب.

وجوابه: هو جوابي الصائب والذي استلزم التمدح لسؤال سألني أحد رجال الدولة.

والآن أظن ان لديكم شكاً في صحة عقلي بعد زوال الشبهة عن شعوري. ويمكن ان يزول ذلك الريب بأدنى محاكمة عقلية. إذ إن رجلاً من الأكراد الجاهلين الطليقين الأحرار، إن لم يكن صاحب وفاء لأمة راقية كالأماس، ولم يكن صلح فكري رفيع، كيف يستطيع ان يستر حيلته و فكره الفاسد طوال هذا الزمان مع تميزه عن الآخرين؟ إنني أعد الحيلة في ترك الحيل. فإذا قد شعر بقلبه وفاء خالصاً صافياً يفوق الجميع حتى وجد نفسه في مثل هذه الأحوال.

وقد صدق الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً و آفته من الفهم السقيم^{١٠٠}

بمعنى أن فهم أطبائنا هو فهم سقيم.. فهم مجانين بحكم تقاريرهم الطبية. وان وزير الأمن هو الآخر مجنون لشدة حدته وغضبه.

أيها الطبيب!

ان كنت طبيباً حاذقاً فداو نفسك قبل ان تداويني.

ويا أيها الناظرون إلى كلامي هذا! ان كان فيه ما يجرح شعورك، او لا

ثمضمه معدتكم الضعيفة، فاعذروني لأنني قلت في وقت الجنون حينما كنت بين جدران مستشفى المجاذيب... ولا شك ان تأثير المحيط أمر مسلّم به. لان "ديوانه را قلم نسيت" بمعنى ان القلم رفع عن الجنون. فالأمني الجاهل أي الحر، والكردي الذي لا يتقن التركية يمكن ان يبين مرامه بهذا القدر. والسلام.^{١٠١}

"أخذت الحيرة تستولي على الطبيب بعد سماعه هذا الكلام. فأدرك مدى جديته وسعيه الحثيث في خدمة الوطن ونفع الاهلين في كسب المعرفة، وكيف انه في قمة الذكاء فكتب تقريراً ضمّنه بهذا الكلام: لا يوجد بين القادمين إلى استانبول من يملك ذكاء وفطنة مثله. إنه نادرة العالم! وعلى إثر هذا التقرير حلت الدهشة والهلع في صفوف المسؤولين في القصر، فأصدروا امراً مستعجلاً بأخذ سعيد فوراً من المستشفى إلى الموقف. وبعثوا مع وزير الأمن "شفيق باشا" امراً ادارياً يتضمن تخصيص مبلغ قدره ثلاثون ليرة ذهبية مرتّباً شهرياً مع مبلغ من التبرعات وذلك لاجل إبعاده عن استانبول".^{١٠٢}

حواره مع وزير الأمن "شفيق باشا":

وزير الأمن: السلطان يسلم عليك، كما أمر بصرف مرتّب شهري لك بمبلغ ألف قرش وقال انه سيرتفع إلى ثلاثين ليرة.

فقلت جواباً: أنا لست متسول مرتّب وان بلغ ألف ليرة، فأنا لم آت إلى هنا إلا من اجل أمي وليس من اجل نفسي، ثم ان ما تحاولون تقديمه لي ليس إلا آتاة للسكوت!

الوزير: أنت تردّ إرادة السلطان، وهذه الإرادة لا تردّ.

قلت جواباً: إنني أردّها لكي يتكدر السلطان ويستدعيني، عند ذلك أجد الفرصة لقول الحق عنده.

الوزير: ستكون العاقبة وخيمة.

الجواب: لو كانت نتيجتها إلقائي في البحر فان البحر سيكون لي قبراً واسعاً، وان نفذ إعدامي فسأرقد في قلب الأمة. علماً بانني عندما حضرت إلى استانبول حضرته وقد وضعت روحي على راحة كفي فافعلوا بي ما بدا لكم. وأنا أعني ما أقول، لأنني أريد تنبيه أبناء أمي وذلك خدمة للدولة التي انتسب إليها وليس من أجل جني مرتّب. ثم ان الخدمة التي يستطيع أداءها شخص مثلي هي تقديم النصيحة

١٠١ ب/ ١٥٥-١٥٨ عن آثار بديعة / ٣٢٩

١٠٢ مذكرات عبد المجيد ص ٦ (ب) / ١٥٥

للأمة وللدولة، ولا قيمة لهذه النصيحة إلا بحسن تأثيرها، ولا يحسن تأثيرها إلا عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع، وهذه لا تكون إلا عندما تكون دون مقابل وبعبدة عن المنافع الشخصية، لذا فإنني معذور عندما أرفض هذا المرتب. شفيق باشا: ان اقتراحك بنشر المعارف والعلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة في مجلس الوزراء.

بديع الزمان: إذن فلماذا أُجِّل بحث المعارف واستُعجل في المرتب؟ وعلى أي أساس تم هذا؟ لماذا تفضلون المنافع الشخصية على المنافع العامة؟^{١٠٣}

إعتراضه على إستبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني:

الإستبداد هو التحكم أي المعاملة الكيفية - الإعتباطية - أي الجبر باستناد القوة، أي الرأي الواحد، أي المساعد لتطرق سوء الاستعمالات، أي المفتوحة أبوابه لتدخل المفسد، وما هو إلا أساس الظلم، وماح الإنسانية. وهو الذي دحرج الإنسان المكرّم إلى اسفل سافلين في السفالة.. وهو الذي أوقع العالم الإسلامي في المذلة.. وهو الذي أيقظ الأغراض والخصومات.. وهو الذي سمم الإسلامية.. وهو الذي سرى سمّه في أعصاب العالم الإسلامي.. وهو الذي أوقع الاختلافات المدهشة...^{١٠٤}

هذا وان الإستبداد المتعسف لا صلة له بالشرعية الغراء، وإن الشريعة قد أتت لهداية العالم أجمع كي تزيل التحكم الظالم والإستبداد.^{١٠٥} وان ثلاثين سنة التي قضيناها صائمين عن الكلام متجملين بالصبر والتوكل على الله، سننال ثوابها بانفتاح أبواب جنة الرقي، أبواب المدنية التي لا عذاب فيها.^{١٠٦}

إنه إستبداد ضعيف بالنسبة لما سيأتي:

حينما كانت "الحرية" قرينة الجنون، جعل الإستبداد الضعيف مستشفى المجاذيب مدرسة لي.^{١٠٧} والذي يبدو ان الغاية^{١٠٨} ما كانت استرداد الحرية من السلطان عبد الحميد،

١٠٣ ب / ١٥٩ - ١٦٠

١٠٤ ١٢٥ الصيقل الإسلامي - النص العربي ط. أنقرة.

١٠٥ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٢

١٠٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٦٥

١٠٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٣٩

١٠٨ من حادثة ٣١ مارت

بل تحويل إستبداد ضعيف وضئيل إلى إستبداد شديد وقوي.^{١٠٩}
وقد رأيت كثيرين يهاجمون "السلطان عبد الحميد" أكثر من هجوم
"الأحرار"^{١١٠} وكانوا يقولون: إنه على خطأ لقبوله "الحرية" و"القانون الأساس"^{١١١}
قبل ثلاثين سنة.

فما ظنكم بقول من حسب الإستبداد الذي اضطر إليه السلطان عبد الحميد
حرية، وارتعد من القانون الأساس الذي هو اسم دون مسمى! فما قيمة قوله
يأثرى؟^{١١٢}

وكيف لا أعارض من ظن الإستبداد السابق حرية وهاجم القانون الأساس!
ولكن مع أن أولئك كانوا يعارضون الحكومة إلا أنهم أرادوا إستبداداً أشد، لهذا
كنت أرفضهم وأرد عليهم.^{١١٣}

ولقد أحس "سعيد القديم" ما أحسنه عدد من دهاة السياسة وفطاحل الأدباء؛
بأن إستبداداً مريعاً مقبلاً على الأمة، فتصدوا له، ولكن هذا الإحساس المسبق كان
بحاجة إلى تأويل وتعبير، إذ هاجموا ما رأوه من ظل ضعيف لإستبدادات تأتي بعد
مدة مديدة وألقت في نفوسهم الرعب. فحسبوا ظل إستبداد ليس له إلا الاسم
إستبداداً أصيلاً، فهاجموه. فالغاية صحيحة إلا أن الهدف خطأ.^{١١٤}

دفاع عن السلطان عبد الحميد:^{١١٥}

إن السلطنة والخلافة متحدتان بالذات ومتلازمتان لا تنفكان وإن كانت وجهة
كل منهما مغايرة للأخرى.. وبناء على هذا فسلطاننا هو سلطان وهو خليفة في
الوقت نفسه يمثل رمز العالم الإسلامي. فمن حيث السلطنة يشرف على ثلاثين

١٠٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٥٩

١١٠ الأحرار: المنادون بالحرية.

١١١ أي الدستور بالتعبير الشائع حالياً والذي يعين صلاحية الحاكم والحكومة والبرلمان، ويحدد الخطوط
الرئيسية لسياسة الدولة وقوانينها.

١١٢ صيقل الإسلام - المناظرات / ٣٩٤

١١٣ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٢٦

١١٤ الملاحق - قسطنطين / ١٢٦

١١٥ يذكر مصطفى صونغور: أن الأستاذ بعد ما عانى ما عانى من عهد الحزب الواحد (عهد مصطفى
كمال وعصمت اينونو) كان يخاطب نفسه قائلاً: أيا سعيد تجرع أذى هذا الإستبداد الرهيب عقاباً لما
اعترضت على سلطان رؤوف شفيق أنه مستبد. ب / ١٨٤/١

وينقل أيضاً: قال أستاذنا يوماً بحق المرحوم السلطان عبد الحميد إن السلطان عبد الحميد ولي من الصالحين.
وقد أدخلته ضمن دعواتي الخاصة. فادعوا صباح كل يوم: يارب أرض عن السلطان عبد الحميد خان
والسلطان وحيد الدين والأسرة العثمانية الحاكمة. ب / ١٨٤/١

مليون، ومن حيث الخلافة ينبغي ان يكون ركيزة ثلاثمائة مليون من المسلمين الذين تربطهم رابطة نورانية، وان يكون موضع امدادهم وعونهم.^{١١٦} وهو السلطان المظلوم.^{١١٧}

[أما قولهم:]

لا يمكن بالظلم والجور نحو الحرية

ارفع الإدراك ان كنت مقتدراً من الإنسانية!^{١١٨}

هذا الكلام الرصين أثير خطأ في وجه رجل ذي شأن^{١١٩} ما كان يليق به مثل هذه الصفة، بل جدير بهذا الكلام أن يصفع به الوجه الغدار لهذا العصر الحامل لاستبداد رهيب يتستر بهذه الحرية.^{١٢٠}

رؤيا تخص السلطان عبد الحميد:

رأيت السلطان في عالم المعنى، فقلت له: أبذل زكاة عمرك في الطريق الذي سلكه عمر الثاني (بن عبدالعزيز) كي تكسب إقبال الأمة وتوجههم إليك والذي هو معنى البيعة والضرورة اللازمة لرئاسة المشروطة.

قال السلطان: هب أنني سلكت مسلكه، فهل تستطيعون تقليد أطوار أهل ذلك الزمان؟ وهل لديكم ما لديهم من قوة الإسلام وصفاء القلب والأخلاق الرفيعة؟ قلت: إن ما لدينا من تيقظ الرأي العام واستكمال المبادئ والوسائل لاحتضان الحضارة يسد مسدّد تلك النقاط ويستحصلها متوجّهاً نحو الرقي المطلوب..

قال: وكيف اعمل؟

قلت: أظهر حسن نيتك بالمشروطة، إذ لم يُهرق دم في قلب الممالك، استانبول. وأنت برأفتك وشفقتك رضيت بها دون إراقة دم. فاجعل قصر يلدز المكروه لدى الناس محبوباً إليهم، وذلك بتنويره بملائكة الرحمة، العلماء العاملين، بدلاً من الزبانية السابقين. وحوّله إلى جامعة إسلامية تحيا فيها العلوم الإسلامية. وارفع من مستوى المشيخة الإسلامية والخلافة إلى ما يليق بهما. وداو - بقدراتك وثرواتك - ضعف الدين الذي أصيبت به الأمة في قلبها والجهل الذي أصيبت به في رأسها. وبذلك

١١٦ صيقل الإسلام - السانحات/٣٥١

١١٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/٤٥٥

١١٨ بيت شعر لنامق كمال

١١٩ المقصود السلطان عبد الحميد

١٢٠ اللمعات/٢٥٨

ترفعون قصر يلدز إلى أعلى مقام، إلى الثريا.. لتظل الأسرة العثمانية متربعةً على برج الخلافة ناشرة العدالة إلى الأرجاء. وحيث انك إمام الأمة، اقتصد في الحاجيات الضرورية لتقتدي بك الأمة المسكينة التي عودت على الإسراف. ثم أفقت من النوم، فرأيت أن الرؤيا هي اليقظة والحقيقة، وعالم اليقظة هو الرؤيا.^{١٢١}

رسالة خاصة لدفع الشبهات عن السلطان عبد الحميد: ^{١٢٢}

"لقد ساور أحد إخواننا المعلمين شبهة في أن أستاذنا قد هاجم السلطان عبد الحميد الثاني ولم يقدّر ذلك السلطان العظيم حق قدره وذلك بما يفهم من خطبه التي ألقاها في بداية عهد الحرية.

الجواب: اننا نجيب عن حقيقة الوضع الذي فهمناه من أستاذنا:

أولاً: أن الدستور الذي سار عليه أستاذنا طوال حياته هو الدستور القرآني والقاعدة الجلية ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام: ١٦٤). بمعنى أن الأخطاء التي ارتكبتها حكومة ذلك العهد لا تُسند إلى السلطان. ولهذا حمل نحوه حسن الظن، بل سعي - تجاه معارضيهِ - لتأويل ما اضطر إليه من أخطاء وتقصيرات.

ثانياً: لقد أثني أستاذنا ثناءً حسناً على الحرية الشرعية بداية عهد الحرية، ودعا الناس في خطبه إليها، وقال للمعارضين لها:

"أن لم تنضبط الحرية بالشرعية فإن ما أطلقتموه من إستبداد ضعيف جزئي اضطر إليه شخص، يصبح إستبداداً عظيماً يوزع على الناس كافة. ويغدو كل شخص مستبداً بذاته، فيتولد عندئذٍ إستبداد مطلق، وينقلب الإستبداد الواحد إلى الالوف، بمعنى أن الحرية ستموت ويولد إستبداد مطلق".

حتى أن أستاذنا وجّه إلى المحكمة التي نصبت لأجل الاعدامات ما يأتي:

"أن كانت المشروطة تعني مخالفة الشريعة وإستبداد جماعة معينة - الإتحاديين - فليشهد الثقلان أني مرتجع".^{١٢٣}

١٢١ الجريدة الدينية (وولقان) عدد/ ٨٣ في ١١مارت ١٣٢٥ / ٢٣ مارت ١٩٠٩ م. ب: ١٧٦

١٢٢ يذكر "محسن آل" أحد طلاب النور الذي لازم الأستاذ النورسي:

عندما سمع الأستاذ أن احداً قد نشر كتاباً في استانبول يتهم فيه على السلطان عبد الحميد قال: إن السلطان عبد الحميد كان خليفة ستين مليوناً من المسلمين، وأنا أنظر إليه نظر ولي من الأولياء. ثم نشر رسالة خاصة (ملحقة) بهذا الشأن. Son Şahidler ٤ / ٣١٣

١٢٣ أي رجعي بالتعبير المتداول حالياً وهذا القول نظير قول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضى

ثالثاً: لقد شعر أستاذنا بنوع من إحساس مسبق، نجاة العالم الإسلامي الحالي من سيطرة الأجانب وتوجهه إلى الاتفاق على صورة جماهير متحدة إسلامية فكان يتمنى هذا ويتصوره، بل دعا إليه بكل ما أوتي من قوة، لذا قدر الحرية الشرعية حق قدرها. وقال في خطبه آنذاك:

"ان لم ترب الحرية بالتربية الإسلامية فستموت، ويولد مكانها الاستبداد المطلق" رابعاً: لقد سمعنا من أستاذنا وعرفنا منه عن كثب: انه كان يعتقد أن السلطان عبد الحميد - من بين السلاطين - في حكم ولي من الصالحين، لوقوفه بصمود تجاه دسائس الأجانب وقواهم، وكونه خليفة معظم العالم الإسلامي، وسوقه العشائر الرحل في الولايات الشرقية إلى مراقبي المدنية والعسكرية بالقوات الحميدية، ومراعاته الشعائر الإسلامية ما استطاع إليها سبيلا وأدائه صلاة الجمعة في المسجد واتخاذه شيخاً فاضلاً ومرشداً معنوياً بصورة دائمة في قصره. فضلاً عن حسناته الأخرى.

(طلاب النور الملازمين للاستاذ، ١٩٥٣).^{١٢٤}

مطالبه من السلطان:

أ- إصلاح أوضاع شرقي الأناضول بإنشاء مدرسة الزهراء:^{١٢٥}

ب- إصلاح القصر:

إنطلاقاً من مفهوم الحفاظ على مركز الخلافة وهو مركز المسلمين وموضع رابطتهم، والحيلولة دون ضياعه.. وظناً من كون حضرة السلطان عبد الحميد الثاني على استعداد لاستيضاح الأمر والندم على أخطائه الاجتماعية السابقة.. وأخذاً بالقاعدة الجلية «والصلح خير» (النساء: ١٢٨) لتخفيف الأحداث الحالية التي سارت بعنف وبذرت بذور الفتن والاضطرابات، وتحويلها إلى أفضل ما يمكن.. لأجل كل ذلك قلت بلسان الجريدة للسلطان السابق ما يأتي:

اجعل قصر يلدز، ذلك النجم المنخسف، جامعة للعلوم ليرتفع إلى الأعالي كالثريا.

وأسكن فيه أهل الحقيقة وملائكة الرحمة بدلاً من السواح وزبانية جهنم ليصبح مبهجاً كالجنة.

وأعد إلى الأمة ما أهدته لك من ثروات في القصر بصرفها في إنشاء جامعات
دينية لتزِيل الجهل الذي هو داء الأمة الويل.
ووطن الثقة بمروءة الأمة ومحبتها، فهي المتكفلة بإدارتكم السلطانية. دع الدنيا
قبل ان تدعك واصرف زكاة العمر في سبيل العمر التالي. انه ينبغي التفكير في
الآخرة وحدها بعد هذا العمر.^{١٢٦}

الفصل الثالث

بداية الانعطاف التاريخي

١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ)

إعلان المشروطة وماهيتها^١:

المشروطة: مجلّى وتفسير لآيتي «وشاورهم في الأمر» (آل عمران: ١٥٩)..
«وأمرهم شورى بينهم» (الشورى: ٣٨) فهي المشورة الشرعية.. ففوة ذلك الوجود
المنور هي الحق.. وحياته هي العدالة.. وقلبه هي المعرفة.. ولسانه هي المحبة..
وعقله هو القانون لا الشخص.. ان روح المشروطة أن تكون القوة في القانون،
والأمر والنهي في يد الحق، والمرء خادماً^٢.. إذ المشروطة هي حاكمية الأمة،
والحكومة ليست إلاّ خادمة. ولئن صدقت المشروطة فالقائم مقام والوالي ليسا
رؤساء بل خدّام مأجورون^٣.

"مشروطة" و"حرية" شرعيتان أو "إستبداد جديد":

إن أصحاب الأفكار الفاسدة، يريدون الإستبداد والمظالم تحت ستار الحرية،
فلأجل ألاّ نشاهد مرة أخرى تلك الإستبدادات التي دفنت في حفر الماضي ولا
تلك المظالم التي جرت في سيل الزمان، أريد أن أقيم سداً حديداً بين الماضي
والحاضر وذلك بإيضاح تاريخ حياة الحرية. وهو كالآتي:
ان هذا الانقلاب لو أعطى الحرية التي أولدها إلى أحضان الشورى الشرعية
لتربيتها فستُبعث أجماد الماضي لهذه الأمة قوية حاكمة. بينما لو صادفت تلك

١ المشروطة: هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، وبموجبه أصبحت الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وليس أمام السلطان، كما ان صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان. وقد أعلن السلطان عبد الحميد المشروطة مرتين، مرة عند بداية حكمه وهي المشروطة الأولى في ١٩ مارس ١٨٧٧ ونظراً لاستغلال نواب الأقليات غير المسلمة لهذا المجلس ودفع الدولة العثمانية إلى حرب مهلكة مع روسيا في العام نفسه وارتباط هؤلاء النواب بالجمعيات السرية المسلحة والدول الأجنبية فقد حل السلطان هذا المجلس دون ان يلغيه، وفي ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ أعاد المشروطة والدستور مرة أخرى فيما سمي بـ "المشروطة الثانية".

٢ الصيقل الإسلامي - النص العربي / ١٤٢ ط. أنقرة

٣ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٠٤

الحرية الأغراض الشخصية، فستنقلب إلى إستبداد مطلق. فتموت تلك المولودة في مهدها.^٤

يا أبناء الوطن! لا تفسروا الحرية تفسيراً سيئاً كي لا تفلت من أيديكم ، ولا تخنقونا بسقي الاستعباد السابق الفاسد في إناء آخر . ذلك لان الحرية إنما تزدهر بمراعاة الأحكام الشرعية وآدابها والتخلق بالأخلاق الفاضلة.

والبرهان الباهر على هذا الادعاء هو ما كان يرفل به عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين من الحرية والعدالة والمساواة على الرغم من الوحشية السائدة والتحكم المقيت.^٥

ففي بداية إعلان الحرية، أرسلت ما يقارب من خمسين أو ستين برقية إلى العشائر القاطنين في شرقي البلاد، وذلك بوساطة ديوان رئاسة الوزارة. كان مضمون تلك البرقيات:

ان المسألة التي سمعتموها وهي المشروطة والقانون الأساسي ما هي إلا العدالة الحققة والشورى الشرعية. تلقوها بقبول حسن. اسعوا للحفاظ عليها؛ لان سعادتنا الدنيوية في المشروطة. فلقد قاسينا الأمرين من الإستبداد أكثر من الآخرين.

وقد أتت من كل مكان إجابات إيجابية لهذه البرقيات. بمعنى أنني قمت بتنبيهه الولايات الشرقية ولم اتركهم غافلين، يستغفلهم إستبداد جديد..^٦ وقمت بإلقاء خطب عدة على العلماء عامة وعلى كثير من طلاب الشريعة، وذلك في كل من جامع أياصوفيا و بايزيد والفتاح والسلمانية، وبينت العلاقة الحقيقية بين حقائق الشريعة والمشروطة. وأوضحت أن الإستبداد المتعسف لا صلة له بالشريعة الغراء، وأن الشريعة قد أتت لهداية العالم أجمع كي تزيل التحكم الظالم والإستبداد ..

وقد قلت: ان المسلك الحقيقي للشريعة إنما هو حقيقة المشروطة المشروعة. بمعنى أنني رضيت بالمشروطة بالدلائل الشرعية، وليس كما رضي بها بعض دعاة المدنية الغربية، إذ قبلوها تقليداً وفهموها خلافاً للشريعة. فلم أتنازل عن الشريعة ولم أعطيها أتاوة لشيء.^٨

٤ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٦٨

٥ نعم ، لقد سقونا عبودية مسمومة جدا بإستبداد أرباب وأشد (المؤلف)

٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٦٧

٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤١

٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٢

إذ لما ارتقت المشروطة الشرعية عرش الأفكار، هزّت الجبل المتين للملية، فاهتز بدوره الإسلام - وهو العروة الوثقى - وعرف كل مسلم أنه ليس هملاً سائياً، بل مرتبط بالآخرين بالمنفعة المشتركة والخسائر الجرد، فالمسلمون جميعاً مرتبطون كالعشيرة الواحدة.^٩

إن أوروبا تظن الشريعة هي التي تمّد الإستبداد بالقوة وتعينه. حاش وكلاً.. إن الجهل والتعصب المتفشين فينا قد ساعدوا أوروبا لتحمل ظناً خاطئاً من أن الشريعة تعين الإستبداد. لذا تألمت كثيراً من أعماق قلبي على ظنهم السيئ هذا بالشريعة، فكما أنني أكذب ظنهم فقد رحبت بالمشروطة باسم الشريعة قبل أي شخص. ولكني خشيت من أن يقوم إستبداد آخر لتصديق هذا الظن، لذا صرخت من أعماقي، وبكل ما أوتيت من قوة في خطاب أمام المبعوثين (النواب).. في جامع اياصوفيا وقلت: افهموا المشروطة في ضوء المشروعية وتلقوها على أساسها، ولقنوها الآخرين على هذه الصورة. كي لا تلوّثها اليد القذرة لاستبداد جديد متستر وملحد باتخاذ ذلك الشيء الطيب المبارك ترساً لأغراضه الشخصية. قيّدوا الحرية بأداب الشرع لأن عوام الناس والجاهليين يصبحون سفهاء وعصاة وقطاع طرق، فلا يطيعون بعد أن ظلوا أحراراً سائين بلا قيد و شرط. ولتكن قبلتكم في صلاة العدالة على المذاهب الأربعة كي تصحّ صلاتكم. لأنني قد أعلنت دعوى: انه يمكن استخراج حقائق المشروطة صراحة وضمناً وإذناً من المذاهب الأربعة.^{١٠} ثم إن سبب افتتاني بمحبة معنى المشروطة هو ان المدخل الأول لتقدم آسيا والعالم الإسلامي في المستقبل هو المشروطة المشروعة والحرية التي هي ضمن نطاق الشريعة. وان مفتاح حظ الإسلام وسعده ورقبه موجود في الشورى التي في المشروطة. حيث قد انسحق - لحد الآن - ثلاثمائة مليوناً من المسلمين تحت أقدام الإستبداد المعنوي للأجانب. وحيث ان الحاكمية الإسلامية مهيمنة الآن في العالم ولا سيما في آسيا، فان كل مسلم يكون مالِكاً لجزء حقيقي من الحاكمية. وان الحرية هي العلاج الوحيد لإنقاذ ثلاثمائة مليوناً من المسلمين من الأسر. فحتى لو تضرر هنا - بفرض محال - عشرون مليوناً من الناس في أثناء إرساء الحرية، فليكن ذلك فداءً، إذ نأخذ ثلاثمائة بدفع عشرين. واأسفى! إن العناصر والقوميات الموجودة عندنا مختلطة اختلاط أجزاء الهواء،

٩ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤١٨

١٠ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٣

ولم تمتاز امتزاج أجزاء الماء. وستمتزج تلك العناصر والقوميات بالإسلام الذي يفعل فعل التيار الكهربائي فيهم. وسيأتي بإذن الله مزاج العدالة المنصفة المتسولدة من حرارة نور المعارف الإسلامية. فلتعش المشروطة المشروعة. ولتدم الحرية النيرة المسترشدة بتربية حقيقة الشريعة.^{١١}

وأقول بلا فخر: نحن المسلمون الحقيقيين ننخدع ولكن لا نخدع، ولا تنتزّل للخداع لأجل حياة دنيوية. لأننا نعلم "إنما الحيلة في ترك الحيل". ولكن لأنني قد عاهدت المشروطة الحقيقية المشروعة سأصنع الاستبداد إن قابلته في أي لباس كان، حتى لو كان لباساً ملابس المشروطة أو تقلد اسمها. وفي اعتقادي أن أعداء المشروطة هم أولئك الذين يشوّهون صورتها بإظهارها مخالفة للشريعة وإلها ظالمة، فيكثرون بهذا أعداء الشورى أيضاً. علما أن القاعدة هي: لا تتبدل الحقائق بتبدل الأسماء.^{١٢}

لقاء مع مفتي الديار المصرية:^{١٣}

في السنة الأولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت - مفتي الديار المصرية - سعيداً القديم:

ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الأوروبية؟
فأجابه سعيد: إن الدولة العثمانية حاملة بدولة أوروبية وستلدها يوماً ما، وإن أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوماً ما.
فقال له الشيخ الجليل: وأنا اصدق ما يقوله.
ثم قال لمن حوله من العلماء: لا يُنظر هذا الشاب، ولا أتمكن أن اغلبه.
فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أما سبقت أوروبا في بعدها عن الدين بربع قرن.
أما الولادة الثانية فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة بإذن الله. ستظهر في الشرق والغرب دولة إسلامية.^{١٤}

١١ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٦٢

١٢ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٣

١٣ هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهاءها، ولد في بلدة (المطبعة) التابعة لمحافظة أسبوط من صعيد مصر، وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة (١٢٩٧ هـ) واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـ إلى ١٣٣٩ هـ، وله كتب قيمة. وتوفي سنة ١٣٥٤ هـ. (انظر الأعلام للزركلي ٢٧٤/٦)

١٤ الملاحق - اميرداغ ٢/ ٣٨٦

خطاب إلى الحرية

أيتها الحرية الشرعية!^{١٥}

انك تنادين بصوت هادر، ولكنه رخيم يحمل بشارة سارة، توقظين بها كريدياً بدوياً مثلي نائماً تحت طبقات الغفلة. ولولاك لظلمت أنا والأمة جميعاً في سجن الأسر والقيود. إنني أبشرك بعمر خالد. فإذا ما اتخذت الشريعة التي هي عين الحياة، منبعاً للحياة، وترعرعت في تلك الجنة الوارفة البهيجة، فإنني أزف بشري سارة أيضاً بأن هذه الأمة المظلومة ستترقى ألف درجة عما كانت عليه في سابق عهدها. وإذا ما اتخذتكم الأمة مرشدة لها، ولم تلونك بالمآرب الشخصية وحب الثأر والانتقام، فقد أخرجنا إذن من له العظمة والمنة من قبر الوحشة والإستبداد، ودعانا إلى جنة الإتحاد والمحبة....

ان هذا الإتحاد، إتحاد القلوب والمحبة الموجهة للامة كافة، وهي معدن السعادة والحرية، قد أنعمها المولى الكريم علينا مجاناً، بينما الأمم الأخرى قد ظفروا بها بعد دفع الملايين من جواهر النفوس الغالية.

إن صدى الحرية والعدالة ينفخ نفخ اسرافيل فيبعث الحياة في مشاعرنا المدنية وآمالنا الخامدة ورغباتنا القومية الرفيعة وأخلاقنا الإسلامية الحميدة، حتى يرن صماخ الكرة الأرضية المجذوبة جذبة المولوي، ويهيج الأمة جميعاً ويهزها هزراً المجذوب.

وإياكم يا إخوان الوطن ان تقضوا عليها بالموت مرة أخرى بالسفاهات والإهمال في الدين.

ان القانون الأساسي المؤسس على هذه الشريعة الغراء قد أصبح ملك المسوت لقبض أرواح جميع الأفكار الفاسدة والأخلاق الرذيلة والدسائس الشيطانية والتزلفات الدنيئة. فيا اخوة الوطن! لا تعيدوا لتلك الرذائل الحياة بالإسرافات ومخالفة الشريعة والمملذات المحرمة....

وبخلافه فإن تفسير الحرية والعمل بها على انها التحرر من القيود والانغمار في السفاهات والمملذات غير المشروعة والبذخ والإسراف، وتجاوز الحدود في كل شئ اتباعاً لهوى النفس.. مماثل لمن يتحرر من أسر سلطان واحد ويدخل في إستبداد حقراء سافلين كثيرين. فضلاً عن ان هذا النمط من الحرية يظهر ان الأمة غير

١٥ ألقى الأستاذ النورسي هذا الخطاب في استانبول بعد إعلان الحرية بثلاثة أيام ثم ألقاه أيضاً في سلانيك. وقد نقلنا فقرات من الخطاب. ومن شاء فليراجع النص الكامل في صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٦٥

راشدة وما زالت في عهد الصبوة وليست اهلاً للحرية. فهي سفيهة اذن تستحق الحجر عليها، بالرجوع إلى الإستبداد السابق البائد...

وبناء على ما سبق ما ينبغي ان ننخدع، بل نجعل القاعدة الآتية دستور عمل لنا وهي: "خذ ما صفا دع ما كدر" وفي ضوئها سنأخذ من الأجنب - مشكورين - كل ما يعين الرقي المدني من علوم وصناعات. أما العادات والأخلاق السيئة، فهي ذنوب المدنية ومساوئها التي لا يتبين قبحها كثيراً لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة.

فنحن لو أخذنا منهم المدنية - بسوء حظنا وسوء اختيارنا - بما يوافق الهوى والشهوات - كالأطفال - تاركين محاسنها التي تحتاج إلى بذل الجهد للحصول عليها، نكون موضع سخرية كالمخانيث او كالمترجلات، إذ كيف إذا لبست المرأة ثياب الرجل وليس الرجل ثياب المرأة يكون كل منهما موضع سخرية واستهزاء. ألا ما يكون لنا ان نتجمل بمساحيق التجميل...

ينبغي لنا الإقتداء باليابانيين في المدنية، لأنهم حافظوا على تقاليدهم القومية التي هي قوام بقائهم وأخذوا بمحاسن المدنية من أوروبا. وحيث ان عاداتنا القومية ناشئة من الإسلام وتزدهر به فالضرورة تقتضي الاعتصام بالإسلام...

نحن على امل عظيم ان تثمر مزرعة الأناضول وروم ايلي شبانا غيارى. فلا جرم ان الممالك العثمانية محل ظهور الأنبياء، ومهد الدول الحضارية، ومشرق شمس الإسلام. فإذا ما نمت هذه الاستعدادات المغروزة في الإنسانية بغيث الحرية، فإنها تتحول إلى شجرة طوبى من الأفكار النيرة وتمتد أغصانها إلى كل جهة. وسيجعل الشرق مشرقاً للغرب، إن لم تفسد وتنخر بالكسل والأغراض الشخصية...

ان الشريعة الغراء تمضي إلى الأبد لأنها آتية من الكلام الأزلي. والبرهان الباهر عليه هو ان الشريعة تتوسع وتنمو نمو الكائن الحي أي بنسبة نمو استعداد الإنسان وتشربه من نتائج تلاحق الأفكار وتغذيه عليها، ذلك الاستعداد الذي يمثل ميل الرقي الذي هو غصن من أغصان شجرة استكمال العلم.

فالحرية والعدالة والمساواة التي كان يرفل بها خير القرون والخلفاء الأربعة، ولا سيما في ذلك الوقت، دليل على ان الشريعة الغراء جامعة لجميع روابط المساواة والعدالة والحرية الحققة. فآثار سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما وصلاح الدين الأيوبي دليل وأي دليل على هذا الادعاء.

ومن هنا فليني اقرر:

ان سبب تأخرنا وتدنينا وسوء أحوالنا إلى الآن ناتج مما يأتي:

- ١- عدم مراعاة أحكام الشريعة الغراء.
 - ٢- تصرفات بعض المداهنيين تصرفاً عفوياً.
 - ٣- التعصب المقيت في غير محله سواء لدى عالم جاهل أو جاهل عالم!
 - ٤- تقليد مساوئ المدنية الأوروبية تقليداً ببغائياً - بسوء حظنا أو سوء اختيارنا - مما ولد تركنا لمحاسن المدنية التي تستحصل بمشكلات ومصاعب.
- فلو قام الموظفون خير قيام بوظائفهم وسعي الآخرون حسب الظروف المحيطة وما يتطلبه الزمان الحاضر، فلن يجد أحد متسعاً من الوقت للسفاهة. ولو انهمك أي منهما بما فلا يكون إلا جرثومة خطيرة في جسم المجتمع...
- كما ان الجسم محال ان يتحلل إلى ذرات دفعة واحدة كذلك تشكّله من ذرات دفعة واحدة وبصورة فجائية محال ايضاً. لذا فإن فصل الموظفين السابقين من جسم الدولة ووضع آخرين جدد في مواضعهم متعذر وإن لم يكن محالاً. علماً ان الدولة ستنبذ الموظفين الذين ينطوون على خبث دفين لا يمكن إصلاحه، بينما باب التوبة مفتوح لمن يمكن إصلاحه ما لم تطلع الشمس من مغربها. فهؤلاء يجب الاستفادة من تجاربهم، إذ اشغال مواضعهم الوظيفية يحتاج إلى أربعين سنة أخرى. وإلا فإن إطالة اللسان بالسوء إلى الجميع وإهانتهم يجعل هذا الاتحاد، اتحاد الأمة العظيم، معرضاً لوباء وبيل من أفكار فاسدة وأخلاق سيئة...^{١٦}

مع عمانوئيل كراصو:^{١٧}

”حاول اليهودي المعروف "عمانوئيل كراصو" ان يجتمع بديع الزمان في إطار محاولات التأثير فيه ولم يمانع في مقابلته. ولكن هذا اليهودي سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هرباً من تأثير شخصية بديع الزمان إذ قال وهو لا يكاد يصدق نفسه:

لقد كاد هذا الرجل العجيب ان يزجني في الإسلام بحديثه“.^{١٨}

١٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٦٥

١٧ العضو البارز في المحفل الماسوني ورئيس الحاخامين في استانبول والنائب عن سلاويك. أدى دوراً كبيراً في خلع السلطان عبدالحميد الثاني.

١٨ T. Hayat, ilk hayatı.

موقفه من جون تورك: ١٩

[كان الأستاذ النورسي يحسن الظن بالطيبين منهم بادئ الأمر كما هو واضح في محاورته العشائر]:

س: كنا نسمع سابقاً وإلى الآن أن أكثر أفراد "جون تورك" هم من الماسونيين، الذين يعادون الدين.

ج: لقد ألقى الاستبداد هذه التلقينات إبقاءً لنفسه، ومما يسند هذا الوهم ويقويه عدم مبالاة بعضهم بالدين..

لكن اطمئنوا، إن قصد من لم ينضم منهم إلى الماسونية، ليس الإضرار بالدين، بل نفع الأمة وتأمين سلامتها، ولكن البعض منهم يفرطون في الهجوم على التعصب المقيت الذي لا يليق بالدين. ويبدو أنكم تطلقون على الذين سبق منهم خدمات للحرية و المشروطة أو الذين ارتضوا بهما اسم "جون تورك". فاعلموا أن قسماً من أولئك هم مجاهدو الإسلام، وقسماً منهم فدايو سلامة الأمة، فالذين يشكلون القسم الأعظم منهم والعقدة الحياتية لهم هم من غير الماسونيين ويمثلون أكثرية الإتحاد والترقي^{٢٠}. فهناك علماء ومشايخ في صفوف "جون تورك" بقدر عشائركم.. رغم وجود زمرة من الماسونيين المفسدين السفهاء فيهم، وهم قلة قليلة لا يتجاوزون عشرة بالمئة منهم، بينما التسعون بالمئة الباقية منهم مسلمون ذرو عقيدة أمثالكم ومعلوم أن الحكم للأكثرية. فأحسنوا الظن بهم. إذ إن سوء الظن يضركم ويضرهم معا.^{٢١}

١٩ جون تورك "تركيا الفتاة": مشتقة من العبارة الفرنسية Jeunes Turcs يطلق هذا الاسم على الجماعات والأفراد المعارضين للحكم في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عبد العزيز. تتلخص مطالب هذه الجماعات والأفراد في إعلان الدستور وتأسيس حياة برلمانية. وتعدّ جمعية الإتحاد والترقي أقوى هذه الجماعات تأثيراً.

٢٠ الإتحاد والترقي: جمعية سرية شكلها طالب ألباني في المدرسة الطبية العسكرية السلطانية يدعى "إبراهيم تمو" مع قسم من أصدقائه من الطلبة سنة ١٨٨٩، وكانت تهدف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ورفعت شعار "حرية، مساواة، عدالة" ساعدتها المحافل الماسونية، وانتسب كثير من أعضائها إليها، كما أن دولاً أوروبية عديدة مدت لها يد المساعدة. استفحل أمرها عندما تغلغلت في صفوف الجيش الثالث العثماني في مدينة "سلانيك" التي كانت مقراً لليهود "الدوغة" وفيها يحفل الماسونية، وبدأت حركة تمرد في هذا الجيش وأرسل زعماء الحركة هذه برقيات تطالب السلطان بإعلان الدستور وإعادة مجلس المبعوثان (النواب) واضطر السلطان حقناً للدماء إلى إعلان المشروطة الثانية سنة ١٩٠٨ وبعد سنة من إعلانه الدستور تم خلعوه ونفيه إلى "سلانيك" ونُصب أخوه محمد رشاد مكانه، ورغم أن الإتحاد والترقي قد حقق إصلاحات في الإدارة والجيش إلا أنه قبض على الحكم بيد من حديد وأقام دكتاتورية ظالمة، وورط الدولة في الحرب العالمية الأولى، وبعد إعلان هدنة موندروس في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٨ بيوم هرب زعماء هذه الجمعية إلى خارج البلاد.

٢١ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٠٤

س: لِمَ تحسن الظن - كلما أمكنك ذلك - بحكومة المشروطية وأفراد "جون تورك" غير الملحدين؟

ج: لأنكم تسيئون الظن بهم كلما تيسر لكم ذلك، فأنا أحسن الظن بهم، فإن كانوا يمثل ما أقول فيه ونعم، والّا فأنا أرشدهم إلى الصواب كي يسلكوه.
س: ما رأيك في الإتحاد والترقي؟

ج: مع إنني أؤمن بقيمتهم الّا أنني أعترض على الشدّة التي يزاولها سياسيوهم وأهنيء في الوقت ذاته واستحسن - إلى حدّ ما - فروعهم وشعبهم الاقتصادية والثقافية ولاسيما في الولايات الشرقية.^{٢٢}

إن سعيداً القديم على الرغم من معارضته الشديدة لمنظمة "الإتحاد والترقي" مال إلى حكومتها ولاسيما إلى الجيش، حيث وقف منهم موقف تقدير وإعجاب والالتزام وطاعة. وما ذاك الّا بما كان يحس به من إحساس مسبق من أن تلك الجماعات العسكرية والجمعية المالية سيظهر منهم بعد سبع سنوات مليون من الشهداء الذين هم بمرتبة الأولياء. فمال إليهم طوال أربع سنوات دون اختيار منه، وبما يخالف مشربه. ولكن بحلول الحرب العالمية وخضّها لهم أفرز الدهن المبارك من اللبن فتحول إلى مخيض لا قيمة له. فعاد "سعيد الجديد" إلى الاستمرار في جهاده وخالف سعيداً القديم.^{٢٣}

وقد كنت أرى - في بداية عهد الحرية - ملحدين داخلين ضمن الإتحاديين يقولون: ان في الإسلام والشرعية الحمديّة دساتير قيمة شاملة نافعة جداً وجديدة بالتطبيق للمجتمع البشري ولاسيما للسياسة العثمانية. فكانوا ينحازون إلى الشرعية الحمديّة بكل ما لديهم من قوة، فهم من هذه النقطة مسلمون، أي يلتزمون الحق ويوالونه، مع أنهم غير مؤمنين، بمعنى أنهم أهل لأن يدعون: مسلمون غير مؤمنين.

أما الآن فهناك من يعتقد بنفسه الإيمان، فيؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر. الّا انه يوالى التيارات المناهضة للشرعية والموافقة للأجانب، تحت اسم المدنية. ولما كان لا يلتزم بقوانين الشرعية الاحمدية التي هي الحق والحقيقة ولا يوالىها موالاة حقيقية، فيكون إذن مؤمناً غير مسلم. ويصح القول: كما ان الإسلام بلا إيمان لا يكون سبباً للنجاة كذلك الإيمان بلا إسلام - على علم - لا يصمد ولا يمنح النجاة.^{٢٤}

٢٢ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٣٢

٢٣ الملاحق - قسطنطين / ١٢٧

٢٤ الملاحق - بارلا / ٩١

مطاليه من الإتحاد والترقي:

آ- إنشاء مدرسة الزهراء: ٢٥

ب- الصدق والأمانة وضمان مستقبل العلماء:

ان لي دعوى أبحثها مع الخواص، ولي مسألة مهمة مع الحكومة، مع الأشراف، مع أولئك الذين ليسوا من الماسونيين من جماعة الإتحاد والترقي.

يا طبقة الخواص! نحن العوام ومعاشر أهل المدرسة الدينية نطالبكم بحقنا!..

نريد أن تصدقوا قولكم بفعلكم، ولا تعتذروا بقصور غيركم، ولا تتواكلوا فيما بينكم وتتكاسلوا في خدمتنا الواجبة عليكم، وان تداركوا فيما فاتنا بسببكم، وان تستمعوا إلى أحوالنا وتستشيروا حاجاتنا، وان تستفسروا عن أوضاعنا، وتَدْعُوا لهُوَكَم جانباً!.. ٢٦

الحاصل: إننا نطلب ضمان مستقبل العلماء في الولايات الشرقية ونطلب نصيبنا من معنى "الإتحاد" و"الترقي" لا من الاسم، فنطلب ما هو هين عليكم وعظيم عندنا. ٢٦

ج - إنشاء مجلس شوري للاجتهد:

بينما نرى الوزارة تستند اصلاً إلى ثلاثة مجالس شوري - وقد لا توفي هذه المجالس حاجاتها الكثيرة - نجد ان المشيخة قد أودعت إلى اجتهد شخص واحد، في وقت تعقدت فيه العلاقات وتشابكت حتى في أدق الأمور، فضلاً عن الفوضى الرهيبة في الآراء الاجتهادية، وعلاوة على تشتت الأفكار وتدني الأخلاق المريع الناشئ من تسرب المدنية الزائفة فينا.

من المعلوم ان مقاومة الفرد تكون ضعيفة أمام المؤثرات الخارجية، فلقد ضُحِي بكثير من أحكام الدين مسaire للمؤثرات الخارجية.

وبينما كانت الأمور بسيطة والتسليم للعلماء وتقليدهم جارياً كانت المشيخة مودعة إلى مجلس شوري - ولو بصورة غير منتظمة - ويتركب من شخصيات مرموقة، أما الآن وقد تعقدت الأمور ولم تعد بسيطة وارتخى عنان تقليد العلماء واتباعهم.. اقول كيف يا ترى يكون بمقدور شخص واحد القيام بكل الأعباء؟

ولقد اظهر الزمان ان هذه المشيخة الإسلامية - التي تمثل الخلاف - ليست خاصة لأهل استانبول او للدولة العثمانية، وإنما هي مؤسسة جلية تعود للمسلمين

٢٥ لأهمية الموضوع خصص له فصل مستقل.

٢٦ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٢٧

عامة. فوضعها الحالي المنطقي لا يؤهلها للقيام بأعباء ارشاد استانبول وحدها ناهيك عن ارشاد العالم الإسلامي! لذا ينبغي ان تؤول هذه المشيخة إلى درجة ومنزلة تتمكن بها كسب ثقة العالم الإسلامي فتكون كالمرآة العاكسة لمشاكل المسلمين. وتغدو منبعاً فياضاً للاجتهادات والأفكار. وعندها تكون قد أدت مهمتها حق الأداء تجاه العالم الإسلامي.^{٢٧}

لقد طالبت بهذه الفكرة^{٢٨} أعضاء "تركيا الفتاة" إبان إعلان الدستور، فلم يوافقوا عليها، وبعد مضي اثني عشرة سنة طالبتهم بها أيضاً فقبلوها ولكن المجلس النيابي قد حل. والآن أعرضها مرة أخرى على نقطة تمرکز العالم الإسلامي.^{٢٩}

معارضة الاتحاد والترقي وعدّ محبتهم غير مشروعة:

ان خطأ "تركيا الفتاة" نابع من عدم معرفتهم أن الدين أساس الحياة. فظنوا ان الأمة شيء والإسلام شيء آخر؛ وهما متمايزان! ذلك لأن المدنية الحاضرة أوحيت بذلك واستولت على الأفكار بقولها: إن السعادة هي في الحياة نفسها. إلا ان الزمان أظهر الآن أن نظام المدنية فاسد ومضر. والتجارب القاطعة أظهرت لنا: أن الدين حياة للحياة ونورها وأساسها. إحياء الدين إحياء لهذه الأمة. والإسلام هو الذي أدرك هذا. ان رقي امتنا هو بنسبة تمسكها بالدين، وتدنيها هو بمقدار إهمالها له، بخلاف الدين الآخر. هذه حقيقة تاريخية، قد تنوسيت.^{٣٠}

س: كنت تعارض الاتحاد والترقي، ألا انك تسكت عليهم الآن.

قلت: لكثرة هجوم الأعداء عليهم.

ان هدف المبحوم الذي يشنه الأعداء هو العزم والثبات اللذان يتحلّون بهما وعدم كونهم وسيلة لتنفيذ مآرب الأعداء في تسميم أفكار المسلمين. وهذا من حسناتهم. إنني أرى ان الطريق طريقان؛ ككفتي الميزان. خفة إحداهما تولد ثقل الأخرى. فأنا لا أصفع "أنور"^{٣١} بجانب "أنترانيك"^{٣٢}، ولا أصفع "سعيد حليم"^{٣٣}

٢٧ صيقل الإسلام - السانحات / ٣٥٢

٢٨ المقصود إنشاء مجلس شوري للإجتهاد.

٢٩ صيقل الإسلام - السانحات / ٣٥١

٣٠ الكلمات / ٨٦١

٣١ أنور باشا: (١٨٨١ - ١٩٢٢) كان وزيراً للحرية في حكومة الاتحاد والترقي سنة ١٩١٣ ونائباً للقائد العام للقوات المسلحة حيث كان السلطان هو القائد العام. هرب الى ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومنها الى تركستان وشكل جيشاً لمقاومة الروس واستشهد في إحدى المعارك.

٣٢ أنترانيك: رئيس منظمة الطاشناق الأرمنية، أشغل الدولة العثمانية مدة طويلة من الزمن بعدد من ثوراته ضد الدولة.

بجانب "فنزيلوس"^{٣٤} وفي نظري ان الذي يصنفهما سافل منحط.^{٣٥}
 نعم، إنني عارضت شعبة - الإتحاد والترقي - المستبدة هنا، تلك التي أذهبت
 شوق الجميع وأطارت نشوتهم وأيقظت عروق النفاق والتحيز وسببت التفرقة بين
 الناس وأوجدت الفرق والأحزاب القومية، وتسمت بالمشروعية بينما مثلت
 الإستبداد في الحقيقة، بل حتى لطخت اسم الإتحاد والترقي.^{٣٦}
 ولقد كان تسعون بالمائة من هذه الحركة^{٣٧} موجهة ضد الإتحاد والترقي وضد
 إستبدادهم ودكتاتوريتهم.^{٣٨}
 لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل ايام الإستبداد. الا انها الآن تعادي الحياة
 بأكملها. فان كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق؛ فليعيش الجنون وليعيش
 الموت، ولتعش جهنم مثنى للظالمين.^{٣٩}
 ومع هذا فان القدر الإلهي يعذبني بالأيدي الظالمة لأهل الدنيا هؤلاء. وذلك
 بسبب ما لا يستحقونه من ميلي إليهم، وفق القاعدة: "ان نتيجة محبة غير مشروعة
 عداوة ظالمة".

وقد كنت أؤثر الصمت، لعلمي أني استحق هذا العذاب، حيث إنني قد
 خدمت بصفة قائد للمتطوعين في الحرب العالمية الأولى، وخضت المعارك،
 وضحيّت بخيرة طلابي وأحبائي مع نيل تقدير القائد العام للجيش، أنور باشا.
 وسقطت جريحاً، وأسرت. وبعد مجيئي من الأسر ألقيت بنفسي في المهالك،
 بتألفي كتاب "الخطوات الست" الذي تحدث به الإنكليز وهم يحتلون
 استانبول. فعاونت هؤلاء الأصدقاء الذين ألقوني في عذاب الأسر بغير سبب.
 وكان هذا جزائي نظير معاونتي لهم، فأذاقني هؤلاء من المصاعب والمتاعب في ثلاثة

٣٣ سعيد حليم: (١٨٦٣ - ١٩٢١) كان رئيساً للوزراء عندما كان أنور باشا وزيراً للحرية. أدين مع
 سبع وستين من رفقاته بإقحامهم الدولة العثمانية في الحرب العالمية. فنفي الى جزيرة "مالطة" وظل فيها
 سنتين، ثم التجأ الى إيطاليا حيث حظر دخوله الى تركيا ومصر؛ إذ كانت تحت الاحتلال البريطاني. اغتاله
 شخص أرمني في ٦ / ١ / ١٩٢١ قرب روما.

٣٤ فنزيلوس: (١٨٦٤ - ١٩٣٦) من رجال اليونان البارزين في السياسة، كان محامياً ثم قائد الثوار في
 جزيرة كريت أسقط في سنة ١٩١٠ رئيس الوزراء قسطنطين وحل محله. اصبح سبباً لكثير من الاضطرابات
 والقتال في البلاد هرب سنة ١٩٣٥ الى باريس، وتوفي هناك.

٣٥ صيقل الإسلام - السانحات ٣٦٢

٣٦ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٢

٣٧ حادثة ٣١ مارت، سيرد توضيحها في هذا الفصل.

٣٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٥٥

٣٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٤٠

شهور ما يفوق المصاعب والمتاعب التي قاسيت منها في روسيا طوال ثلاث سنوات.^{٤١}

مواقفه في الفوضى التي ضربت أطنابها عقب إعلان الحرية:

في بداية عهد الحرية (أي إعلان الدستور) تشكلت جمعيات مختلفة للاجئين وفي المقدمة الروم والأرمن، تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب - كما تشتت الأقوام بالهدام برج بابل، وتفرقوا أيدي سبأ في التاريخ - حتى كان منهم من أصبح لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً^{٤٢} إذ قد عمت الفوضى والإرهاب في الأوساط بما نشرته الصحف من مقالات مخرضة، وشروع الفرقاء (الأحزاب) بتسجيل أسماء الفدائيين، وسيطرة الأشخاص الذين قادوا الانقلاب، وسريان الحرية المطلقة إلى الجنود بما ينافي الطاعة العسكرية، وتلقين بعض المهملين الجنود ما يظنونهم مخالفاً للآداب الدينية. وبعد ان انفرط عقد الطاعة زرع المستبدون والمتعصبون الجهلاء - والذين تنقصهم المحاكمة العقلية في الدين - البذور في ذلك المستنقع الآسن - بظن الإحسان - وظلت السياسة العامة للدولة بيد الجهلاء وأطلق ما يقارب المليون من الطلقات في الهواء وتدخلت الأيادي الداخلية والخارجية...^{٤٣}

تهدئته المشاعر المتهيجة:

لقد شعرت مراراً في اجتماعات ضخمة بالمشاعر المتهيجة لدى الناس، فخشيت ان يخلّ عوام الناس النظام وأمن البلاد بمدخلتهم في السياسة، فقامت بتهدئة تلك المشاعر الجياشة بكلام يلائم لسان طالب علم قروي قد تعلم اللغة التركية حديثاً. فمثلاً: في اجتماع الطلاب في جامع بايزيد، وفي المولد النبوي المقام في اياصوفيا، وفي مسرح الفرع. هدأت - إلى حد ما - ثورة الناس وغضبهم. فلو لا تلك الكلمات والخطب لعصفت بهم عاصفة هوجاء.^{٤٤}

٤٠ المكتوبات / ٩٤

٤١ المكتوبات / ١٤٤

٤٢ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٥٦٤

٤٣ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٤ إذ كادت الفوضى التي عمت المسرح ان تنقلب الى نزاع دموي، بين أنصار جمعية "الإتحاد والترقي" ومعارضيه، فاعتلى الأستاذ النورسي المنصة وخطب بصوته الجمهوري الحاضرين ودعاهم الى النظام والإخلاق الى السكون أولاً ثم بين لهم ان عليهم ان يروضوا أنفسهم على احترام رأي المقابل واحترام حرية النقاش، وان من العار على أمة أعلنت المشروطة ألا تراعى هذا الأمر، ومذكراً إياهم برحابة صدر الرسول ﷺ وقيامه بالمشورة مع أصحابه. واستطاع فعلاً إقرار السكون الهدوء في ذلك الاجتماع الذي كاد ان ينقلب الى مذبحه.

قدهته الحمالين:

توجست خيفة من ان يلوّث صفاء القلوب لدى الولايات الشرقية، فيستغل بعض دعاة الأحزاب أبناء بلدي الذين يقرب تعدادهم عشرين ألف شخص، حيث إنهم يعملون بالحمالة وهم ذوو نفوس طيبة ساذجة غافلة. فتجولت جميع الأماكن والمقاهي التي يتواجد فيها الحمالون، وبينت لهم المشروطة في السنة الماضية بقدر ما يستوعبونه. فقلت لهم بهذا المعنى:

إن الاستبداد ظلم وتحكم في الآخرين، أما المشروطة فهي العدالة والشرعية. فالسلطان إذا ما أطاع أوامر سيدنا الرسول الكريم ﷺ وسار في نهجه المبارك فهو الخليفة، ونحن نطيعه، و إلا فالذين يعصون الرسول ﷺ ويظلمون الناس هم قطاع طرق ولو كانوا سلاطين.

ان عدونا هو الجهل والضرورة والاختلاف، وسنجاهد هؤلاء الأعداء الثلاثة بسلح الصناعة والمعرفة والاتفاق. وستعاون وتتصادق يداً بيد مع الأتراك وهم إخواننا الحقيقيون الذين كانوا السبب - من جهة - لإيقاظنا من غفلتنا ودفعنا إلى سبيل الرقي. نعم، نتعاون معهم ومع جميع من يجاورنا، لان الخصام والعداية فساد أي فساد. فلا نملك وقتاً للخصام. ونحن لا نتدخل بشؤون الحكومة، حيث أننا لا ندرك حكمتها.

ولقد كانت لهذه النصيحة جدوى وأثراً في أولئك الحمالين الذين قاطعوا العمل في إنزال البضائع النمساوية^{٤٤} - مثلما أقاطع البضائع الأوروبية قاطبة - حيث تصرفوا تصرفاً يتسم بالعقلانية وبعيدا عن التهور.

٤٤ في ٩ رمضان سنة ١٣٢٦هـ (٩ تشرين الأول ١٩٠٨م) أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك اليها مستفيدة في ذلك من أفول نجم السلطان عبد الحميد الثاني. على اثر هذا القرار تم إعلان مقاطعة جماهيرية للبضائع النمساوية وللمخازن التي تباع هذه البضائع، وأعلن الحمالون مقاطعتهم لتفريغ البضائع النمساوية، ولكن الأمور لم تبقى محصورة في هذا المجال بل تطورت الى حد هدد الحياة التجارية في استانبول، كما انحرفت وجهة المقاطعة الى عصيان الحمالين لأوامر رؤسائهم (رؤساء الحمالين) واصبحوا يتجمعون في بعض المقاهي وفي مركز رئيسي لهم في (خان عشيرة) فأصبح الجو مهدداً بالانفجار، فذهب اليهم "بديع الزمان" وألقى عليهم خطبة جميلة حسب مداركهم استطاع فيها الخيلولة دون التطور السيء للأحداث، حتى ان مفتش الشرطة العام لاستانبول قدّم شكره وتقديره لمساعييه الحميدة.

١٩٠٩م (١٣٢٧هـ)

مساندة جمعية الإتحاد المحمدي :

طرق سمعي ان جمعية باسم "الإتحاد المحمدي" قد تأسست^٦، فتوجست خيفة شديدة من صدور حركات خاطئة من بعضهم تحت هذا الاسم المبارك. ثم سمعت اشخاصاً مرموقين - من أمثال سهيل باشا والشيخ صادق - قد حولوا هذا الاسم إلى شئ بسيط ويسير إذ حصروه في العبادة واتباع سنن مطهرة، فقطعوا علاقتهم بتلك الجمعية السياسية. فلا يتدخلون بعدُ بالسياسة. فخشيت مرة أخرى حيث قلت: إن هذا الاسم هو حقّ المسلمين كافة، فلا يقبل تخصيصاً ولا تحديداً. فكما أُنّي منتسب إلى جمعيات دينية عديدة من جهة - حيث قد رأيت أن أهدافها واحدة - كذلك أنتسب إلى ذلك الاسم المبارك. ولكن الإتحاد المحمدي الذي اعرفه وانضمت إليه هو الدائرة المرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال. فالذين ينضون تحت رايته يتجاوز عددهم عن ثلاثمائة مليون في هذا العصر، وان جهة الوحدة والارتباط في هذا الإتحاد هو توحيد الله. قَسَمَهُ وعهده هو الإيمان. والمتسبون إليه جميع المؤمنين منذ الخليفة. وسجل أسماء أعضائه هو اللوح المحفوظ. وناشر أفكاره: جميع الكتب الإسلامية والصحف اليومية التي تستهدف إعلاء كلمة الله. ومحال اجتماعاته ونوادي هي الجوامع والمساجد والتكايا والمدارس الدينية. ومركزه: الحرمان الشريفان.

فجمعية مثل هذه.. رئيسها هو فخر العالمين سيدنا الرسول الكريم ﷺ. ومسلكتها ومنهجها: مجاهدة كل شخص نفسه أي التخلق بأخلاق الرسول الكريم ﷺ وإحياء السنة النبوية ومحبة الآخرين وإسداء النصيح لهم ما لم ينشأ منه ضرر.

والنظام الداخلي لهذا الإتحاد: السنة النبوية.

وقانونه: الأوامر الشرعية ونواهيها.

وسيوفه: البراهين القاطعة، حيث أن الظهور على المدنيين المثقفين إنما هو بالإقناع وليس بالضغط والإجبار. وان تحرّي الحقيقة لا يكون إلا بالحبّة، بينما الخصومة تكون ازاء الوحشية والتعصب.

أما أهدافهم ومقاصدهم فهي إعلاء كلمة الله .

٦ تأسست في ٥ نيسان ١٩٠٩م وأعلن عنها في إجتماع حاشد في جامع اياصوفيا وألقى الأستاذ النورسي هناك خطبة رائعة.

هذا وإن نسبة الأخلاق والعبادة وأمور الآخرة والفضيلة في الشريعة هي تسع وتسعون بالمائة بينما نسبة السياسة لا تتجاوز الواحدة بالمائة. فليفكر فيها أولياء أمورنا.

والآن فإن مقصدنا هو سوق الجميع بشوق وجدائي إلى كعبة الكمالات بطريق الرقي، وذلك بتحريك تلك السلسلة النورانية، إذ إن الرقي المادي سبب عظيم لإعلاء كلمة الله في هذا الزمان. وهكذا فأنا أحد أفراد هذا الإتحاد ومن الساعين لرفع رايته وإظهار اسمه والأفلسات من الأحزاب والجمعيات التي تسبب الفرقة بين الناس.^{٤٧}

وفي الأيام الأولى من التحقيق سألوني مثلما سألوا غيري:
وقالوا كذلك: هل انضممت إلى "الإتحاد الحمدي"؟

قلت: نعم بكل فخر واعتزاز! أنا من اصغر أعضائه، ولكن بالوجه الذي اعرفه. أروني احداً خارج ذلك الإتحاد من غير الملحددين. وهكذا فأنا انشر اليوم ذلك الخطاب لأنقاذ المشروطة من التلوث، وانجي أهل الشريعة من اليأس، واخلص أبناء العصر من وصم الجهل والجنون بهم في نظر التاريخ، وانتشل الحقيقة من الأوهام والشبهات.^{٤٨}

نعم إنني دعوت ظاهراً إلى هذا "الإتحاد الحمدي" من اجل مقصدين عظيمين:
المقصد الأول: إنقاذ ذلك الاسم من التحديد والتخصيص، ولأعلن شموله المؤمنين عامة كي لا يقع الخلاف والفرقة ولا ترد الشبهات والأوهام.
المقصد الثاني: ليكون سداً أمام افتراق الفرق والأحزاب الذي كان سبباً في هذه المصيبة الفاتنة العظيمة، وذلك بمحاولة التوحيد بينها، فيا اسفي لم يسعفنا الزمن فجاء السيل فأوقعني ايضاً.

ثم كنت أقول: لو نشب حريق فساأحاول إطفاء جزء منه في الأقل، ولكن احترقت حتى ملابسي العلمية. وذهبت - برضى مني - الشهرة الكاذبة التي لا أستطيع تعهدها.^{٤٩}

٤٧ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٥

٤٨ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٠

٤٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٧

رد الأوهام

١٨ مارت ١٣٢٥ رومي

١ مارت ١٩٠٩ ميلادي

سأردّ هنا الأوهام الفاسدة التسعة التي أسندت إلى جماعة الإتحاد المحمدي:
الوهم الأول: ان طرح المسألة الدينية في الأوساط لا يلائم مثل هذا الظرف الدقيق.

الجواب: نحن نحب الدين ونحب الدنيا أيضاً لأجل الدين.. ولا خير في الدنيا بلا دين.

ثانياً: ما دامت الحاكمية للشعب في المشروطة فلا بد أن يثبت الشعب وجوده. وشعبنا مسلم ومسلم فقط. فليست هناك رابطة حقيقية وقوية غير الإسلام بين العرب والترك والكرد والاروناؤوط والجركس واللاز. إن اهمالاً طفيفاً في الدين ادى إلى إرساء قواعد طوائف الملوك وظهور الجاهليات الميتة قبل ثلاثة عشر قرناً وبالتالي إلى ظهور الفتن والقتال. وقد ظهرت فعلاً وشاهدناها.

الوهم الثاني: إن تخصيص هذا العنوان - أي الإتحاد المحمدي - يجعل غير المنتسبين إليه في شك من أمرهم.

الجواب: وقد قلت سابقاً: فإما لم يُقرأ أو فهم خطأ؛ لذا أضطر إلى التكرار وهو: عندما نقول "الإتحاد المحمدي" الذي هو اتحاد الإسلام، فالمراد هو الإتحاد الموجود الثابت بين جميع المؤمنين بالقوة أو بالفعل. وليس المراد جماعة في استانبول أو في الأناضول إذ إن قطرة من ماء تحمل صفة الماء، فلا أحد خارج هذا الإتحاد، ولا يخص هذا العنوان بأحد. وتعريفه الحقيقي هو:

ان أساس هذا الإتحاد يمتد من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال.. ومركزه: الحرمان الشريفان.. وجهة وحدته: التوحيد الإلهي.. عهده وقسمه: الإيمان.. نظامه الداخلي: السنة النبوية الشريفة.. قوانينه: الأوامر والنواهي الشرعية.. مقر اجتماعاته: جميع المدارس والمساجد والزوايا.. ناشر أفكار تلك الجماعة نشرًا خالداً إلى الأبد: جميع الكتب الإسلامية وفي المقدمة القرآن الكريم وتفسيره (ورسائل النور أحد تلك التفسيرات في زماننا هذا) وجميع الصحف الدينية والجرائد النزيهة التي تهدف إلى إعلاء كلمة الله.. ومنتسبوه: جميع المؤمنين.. رئيسه: فخر العالمين ﷺ.

والآن لنقف عند الصدد وهو: تيقظ المؤمنين وإقبالهم نحو الإسلام ولا ينكر ما

للرأي العام من تأثير.. وهدف الإتحاد وقصده: إعلاء كلمة الله.. ومسلكه: الجهاد الأكبر للنفس وارشاد الآخرين.. وهمة هذه الهيئة المباركة مصروفة بنسبة تسع وتسعين بالمائة إلى غير السياسة من تهذيب الأخلاق واستقامة السلوك وما شابهها من الفضائل والمقاصد المشروعة إذ ان الجمعيات المتوجهة إلى مثل هذه المقاصد نادرة، علماً أن أهميتها جلية. وهناك واحد بالمائة من المقاصد يتعلق بالسياسة وهو ارشاد السياسيين.. سيوفهم: البراهين القاطعة.. مشربهم: المحبة وإنماء المحبة المندمجة في بذرة الاخوة الموجودة بين المؤمنين لتصبح شجرة طوبى مباركة.

الوهم الخامس: ربما ينفر الأجانب من هذا الإتحاد؟
الجواب: ان من يجد في نفسه هذا الاحتمال جاهل لا محالة إذ يردّ هذا الاحتمال ما يلقي من خطب ومحاضرات حول الإسلام وعظمته في مراكزهم وعواصمهم.

ثم ان أعداءنا ليسوا الأجانب. وانما الذي أردنا إلى هذا الوضع وحال بيننا وبين إعلاء كلمة الله هو مخالفتنا للشريعة الغراء نتيجة "جهلنا" بها، و"الضرورة" التي أثرت سوء الأخلاق وسوء المعاملات و"الاختلاف" الذي انتج الأغراض الشخصية والنفاق. فاتحادنا هجوم على هذه الثلاثة من الأعداء الظلمة. أما جهل الأجانب بالإسلام في القرون الوسطى، فالإسلام مع اضطراراه إلى معاداة الجهل والهمجية الا أنه قد حافظ على العدالة والاستقامة معهم فلم يُرَ في التاريخ الإسلامي أمثال محاكم التفتيش. ولما قوي ساعد المدنيين في زمن التحضر هذا فقد زال عنهم ذلك التعصب الدميم.

ان الظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو بالإقناع وليس بالإكراه. وبإظهار الإسلام محبوباً وسامياً لديهم وذلك بالإمتثال الجميل لأوامره وإظهار الأخلاق الفاضلة. أما الإكراه والعداء، فهما تجاه وحشية الممحين.

الوهم السادس: إن البعض يقول: إن اتخاذ اتحاد الإسلام إتباع السنة النبوية هدفاً له يحدد من الحرية وينافي الأخذ بمتطلبات المدنية.

الجواب: المؤمن حرّ في ذاته. فالذي هو عبد لله رب العالمين لا ينبغي له ان يتذلل للناس، بمعنى: كلما رسخ الإيمان قويت الحرية. أما الحرية المطلقة فما هي الا الوحشية المطلقة بل بهيمية، وتحديد الحرية ضروري من وجهة نظر الإنسانية.

ثالثاً: إن قسماً من السفهاء والمهملين يريدون أن يظلوا أذلاء أسارى النفس الأمارة بالسوء فلا يروق لهم العيش الحر.

الحاصل: ان الحرية الخارجة عن دائرة الشرع، إنما هي إستبداد أو أسرٌ بيد النفس الأمارة بالسوء، أو بهيمية أو وحشية. فليعلم جيداً هؤلاء الزنادقة والمهملون للدين انهم لا يستطيعون ان يحبوا أنفسهم لأي أجنبي كان يملك وجداناً بالإلحاد والسفاهة، بل لا يمكنهم ان يتشبهوا بهم. لان السفیه والذي لا يسير على هدى لا يكون محبوباً، فالثياب اللائقة بامرأة إذا ما لبسها الرجل يكون موضع هزاء وسخرية.

الوهم السابع: ان جمعية اتحاد الإسلام إنما هي لشق الصف بين سائر الجمعيات الإسلامية وتولد الحسد والنفرة بينها.

الجواب:

اولاً: ان الأمور الأخروية لا حسد فيها ولا تنافر ولا تراحم فأیما جمعية حسدت وزاحمت الإتحاد فكأنما تنافق في العبادة وترائي فيها. ثانياً: إننا نتحد مع الجماعات المتشكلة بدافع محبة الدين وخدمته وذلك على وفق شرطين اثنين:

الشرط الأول: المحافظة على النظام العام للبلاد والحرية الشرعية. الشرط الثاني: انتهاز نهج المحبة، وعدم محاولة إظهار مزايا لها بانتقاص الجمعيات الأخرى، بل الأولى مراجعة مفتي الأمة وجماعة العلماء فيما إذا ظهر خطأ. ثالثاً: ان الجماعة التي تهدف إلى إعلاء كلمة الله لن تكون وسيلة لأي غرض مهما كان، واذا تشبثت بالأغراض فلا يحالفها التوفيق قطعاً لأنه نفاق، فشان الحق عال وسام لا يضحى به من اجل أي شيء كان. كيف تكون نجوم الثريا مكانس، أو كيف تؤكل كعناقيد عنب؟ ان الذي يريد ان يطفئ شمس الحقيقة بالنفخ إنما يدل على بلاهته وجنونه.

أيتها الصحف الدينية!

ان قصدنا وهدفنا هو اتحاد الجماعات الدينية في الهدف. إذ كما لا يمكن الإتحاد في المسالك والمشارب فلا يجوز ايضاً، لأن التقليد يشق طريقه ويؤدي إلى القول: "مالي وما عليّ فليفكر غيري".

الوهم الثامن: ان المنتسبين إلى الإتحاد - معنىً وصوراً - أكثرهم من العوام وقسم منهم غير معروفين وهذا مدعاة إلى حدوث فتن واختلافات.

الجواب: إنما ذلك لعدم السماح في هذا الإتحاد بالتمايز بين الناس سواء أكانوا من الخاصة أم من العامة، ثم لأن المرء في الإتحاد يدعو إلى إعلاء كلمة الله فكل ما

يقوم به يثاب عليه ثواب عبادة.. ففي جامع العبادة يتساوى الملك والمتسول فلا امتياز، بل المساواة الحققة دستور قائم. لأن الأكرم عند الله هو الأتقى، والأتقى هو المتواضع، فبناءً على هذا يتشرف الشخص بانتسابه إلى هذه الجماعة الخالصة لخدمة الدين والدعوة إلى الآخرة، والآن فلا يزيد الإتحاد شرفاً، إذ القطرة لا تزيد البحر شيئاً.. ثم ان الإنسان كما لا يخرج عن الإيمان بارتكاب كبيرة، فان باب التوبة ايضاً مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها. والبحر لا يتنجس بغرفة ماء، بل يطهر اليد فالمنتسب إلى هذا المثال المصغر للإتحاد الإسلامي يشترط عليه اتباع السنة النبوية وإحيائها وامتثال أوامرها واجتناب نواهيها وعدم الإخلال بأمن البلاد ونظامها فالجهول الذي انتسب إلى هذا الإتحاد لا يلوث قصداً هذه الحقيقة ما استطاع إليه سبيلاً وحتى لو كان المرء نفسه مذنباً فإيمانه نزيه مقدس. والرابطة إنما هي بالإيمان ليس الآ.

فتشويه هذا العنوان المقدس بحجج واهية أمثال هذه إنما ينجم عن الجهل بعظمة الإسلام فضلاً عن إظهار هذا المتحجج نفسه أنه أحق الناس. نحن نرد بكل ما أوتينا من قوة تشويه سمعة اتحادنا الذي يمثل (اتحاد المسلمين) أو التعريض به مما هو دأب الجمعيات الدنيوية الأخرى ونحن على أتم استعداد للإجابة عن أي استفسار واعتراض كان.

ان الجماعة التي انضم إليها إنما هي هذا الإتحاد الإسلامي الذي فصلنا القول فيه. والآن فليست هي تلك التي يتخيلها المعارضون بخيالهم الباطل. ان أفراد هذه الهيئة الدينية هم معاً، سواء أكانوا في الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال.^{٥٠}

تنبيه أرباب الصحافة:

لقد دأبت الصحف على زعزعة الأخلاق الإسلامية بقياسين فاسدين وبما يوهن العزة والإقدام، حتى اهلكوا الأفكار العامة السائدة. فتصدت لهم بمقالات نشرتها في الجرائد وقلت لهم:

يا أرباب الصحف! على الأدباء ان يلتزموا بالآداب، وعليهم ان يتأدبوا بالآداب اللائقة بالإسلام فينبغي ان تكون أقوالهم صادرة من صدور لا تحيد لجهة، ومن قلوب عموم الناس، فيشترك معهم عموم الأمة. ويجب تنظيم برنامج المطبوعات بما في وجدانكم من شعور ديني ونية خالصة.

بينما انتم بقياس فاسد، أي بقياس الريف باستانبول، و استانبول بأوروبا أوقعتم الرأي العام والأفكار السائدة في مستنقع آسن. فنبهتم عروق الأغراض الشخصية والمنافع الذاتية واخذ الثأر، حيث يلقي الطفل الصغير الذي لم يدرج بعد في المدرسة، الفلسفة الطبيعية المادية. فكما لا تليق بالرجل فساتين الراقصات فلا تطبق مشاعر أوروبا في استانبول. إذ اختلاف الأقوام وتخالف الأماكن والأقطار شبيهة بتباين الأزمنة والعصور. بمعنى ان الثورة الفرنسية لا تكون دستوراً لنا. فالخطأ ينجم من تطبيق النظريات وعدم التفكير بممتطلبات الوقت الحاضر.^{٥١}

وحسب علمي ان الأدباء يكونون متأدين، ألا أنني أجد بعض الصحف الخارجية خالية من الأدب وناشرة للنفاق. فان كان هذا هو الأدب، والآراء العامة مختلطة إلى هذا الحد، فاشهدوا أنني تخلت عن هذا الأدب. فلست داخلياً فيهم ايضاً. وسأطالع الأجرام واللوحات السماوية النيرة على ذرى جبال موطني، قمة باشت، بدلاً من مطالعة هذه الصحف.^{٥٢}

إنني اعترض على أساس فكر الصحف التي ظهرت بعد منتصف نيسان وذلك: انهم أوجدوا منفذاً ومبرراً للتضحية بالعزة والكرامة والطاعة العسكرية - التي هي أسمى من الحياة بل تضحي لأجلها الحياة - في سبيل أعمال غير مشروعة، وافعال خسيصة خادمة للحياة نفسها لدى أهل الوجدان.

ثم انهم ظنوا ان شمس الشريعة التي تنجذب إليها الحقائق والأحوال وترتبط بها، تابعة للسلطة او منقادة للخلافة او أداة لأية سياسة أخرى. فاظهروا - ما اعتقدوه - ان الشمس المنيرة تابعة لنجم منحسف.

اقول بكل ما املك من قوة:

انه لا رقي لنا إلا برقي الإسلام الذي هو مليتنا، ولا رفعة لنا إلا بتجلي حقائق الشريعة. وبخلافه نكون مصداقاً للمثل القائل: "أضاع المشيتين".

نعم، علينا ان نستشعر بشرف الأمة وعزتها وثواب الآخرة وبشأن المجتمع، وقيمه، والحمية الإسلامية، وحب الوطن وبحب الدين، ففي المضاعفات قوة أية قوة.^{٥٣}

٥١ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٤

٥٢ نفسه / ٤٦١

٥٣ نفسه / ٤٥٦

لتحيا الشريعة الاحمدية^٥ "على صاحبها الصلاة والسلام"

ان الشريعة الغراء باقية إلى الأبد؛ لأنها آتية من الكلام الأزلي وان النجاة والخلاص من تحكم النفس الأمارة بالسوء بنا هي بالاعتماد على الإسلام والاستناد إليه والتمسك بحبل الله المتين. وان جني فوائد الحرية الحق والاستفادة منها استفادة كاملة منوط بالاستمداد من الإيمان؛ ذلك لأن من أراد العبودية الخالصة لرب العالمين لا ينبغي له ان يذل نفسه فيكون عبداً للعبيد. وحيث أن كل إنسان راع في ملكه وعالمه فهو مكلف بالجهاد الأكبر في عالمه الأصغر ومأمور بالتخلق بأخلاق النبي ﷺ وإحياء سنته الشريفة.

يا أولياء الأمور! إن أردتم التوفيق فاطلبوه في موافقة أعمالكم للسنن الإلهية في الكون - أي قوانين الله - والّا فلن تحصدوا إلا الخذلان والإخفاق. لأن ظهور الأنبياء عامة في الممالك الإسلامية والعثمانية إنما هو رمز وإشارة من القدر الإلهي: أن الذي يدفع أبناء هذه الممالك إلى التقدم إنما هو الدين. وان أزاهير مزرعة آسيا وأفريقيا وبساتين نصف أوروبا ستفتتح وتزدهر بنور الإسلام.

اعلموا ان الدين لا يُضحّى به لأجل الحصول على الدنيا. فقد كانت تعطى فيما مضى مسائل الشريعة أتاوة للحفاظ على الاستبداد البائد. اروني ماذا حصدنا من ترك مسائل الدين والتضحية بها غير الضرر والخيبة. ان إصابة الأمة في قلبها إنما هو من ضعف الدين ولن تنعم بالصحة إلا بتقوية الدين.

ان مشربنا: محبة المحبة، ومخاصمة الخصومة، أي إمداد جنود المحبة بين المسلمين، وتشيت عساكر الخصومة فيما بينهم.

أما مسلكننا: فهو التخلق بالأخلاق المحمدية ﷺ وإحياء السنة النبوية.

ومرشدنا في الحياة: الشريعة الغراء

وسيفنا: البراهين القاطعة.

وهدفنا: إعلاء كلمة الله..

ان كل مؤمن هو منتسب - معني - لجماعتنا وصورة هذا الانتساب هو العزم القاطع على إحياء السنة النبوية في عالمه الخاص، فنحن ندعو باسم الشريعة أولئك

المرشدين وهم العلماء والمشايخ من طلاب العلوم إلى الإتحاد قبل أي أحد سواهم.^{٥٥}

حادثة ٣١ مارت [١٣ نيسان ١٩٠٩م]:^{٥٦}

لقد شاهدت الحركة الرهيبية التي حدثت في (٣١) مارت لبضع دقائق. فسمعت مطالب عدة؛ فكما إذا أديرت ألوان سبعة بسرعة لا يظهر إلا اللون الأبيض فكذلك لم يظهر من تلك المطالب إلا لفظ الشريعة التي تخفف فساد تلك المطالب المتباينة من الألف إلى الواحد، وتنقذ العوام من الفوضى والاضطراب، والتي تحافظ حفاظاً معجزاً على السياسة من أن تكون لعبة بيد الأفراد. فأدركت أن الأمر ينساق إلى الفساد؛ إذ الطاعة قد اختلت، والنصائح لا تجدي؛ والأ كنت اندفع إلى إطفاء تلك النار مثلما كنت أطفئ غيرها، ولكن العوام هم الأغلبية، وأصدقائي غافلون وبسطاء، وأنا أظهر بمظهر الشهرة الكاذبة.

فبعد ثلاث دقائق انسحبت ذاهباً إلى "باقرگوي"^{٥٧} كي احول بين معارفي وبين التدخل في الأمر. وأوصيت كل من قابلني بعدم التدخل. فلو كان لي تدخل - بمقدار أنملة - لكنت أظهر في هذا الأمر ظهوراً عظيماً حيث أن ملابسي تعلن عني وشهرتي التي لا أريدها ذائعة بين الجميع. وربما كنت أثبت وجودي بمقاومة جيش الحركة إلى "اياستافانونس".^{٥٨} ولو وحدي ثم أموت بشرف ورجولة. وعندئذ كان تدخلني في الأمور من البديهيات. فلا تبقى حاجة إلى التحقيق.

وفي اليوم الثاني استفسرت من الجنود المطيعين - الذين هم يمثلون عقدة الحياة

٥٥ صيقل الإسلام - الخطبة الشامية / ٥٣١

٥٦ نشب عصيان بين أفراد الطابور العسكري الذي كان قد أرسل من قبل الإتحاديين من مدينة سلانيك إلى استانبول لحماية المشروطة. فقد ثار الجنود وحبسوا ضباطهم في الثكنة واجتمعوا في منتصف ليلة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي (الموافق ٢٢ ربيع الأول ١٣٢٧هـ) في ميدان (السلطان احمد) حيث انضم إليهم بعض الجنود من المعسكرات الأخرى معلنين عصياناً دام أحد عشر يوماً، راح ضحيته بعض الأشخاص.. وساد جو من المرح والرج وإطلاق الرصاص عبثاً، وكان الجنود يهتفون: نريد الشريعة.. نريد الشريعة.. انتسبت هذه الحادثة بوصول جيش الحركة الذي وجهه الإتحاديون من سلانيك، بقيادة "محمود شوك باشا" لقمع العصيان وإعادة سلطة الإتحاديين فوصل استانبول في ٢٣ نيسان. فسيطر على الوضع. كما أعلنت الأحكام العرفية وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة. (وعزل السلطان عبد الحميد في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ الموافق ليوم ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ الساعة ٣٢-١ زوالية رغم أن الحاميات الموجودة في استانبول وخاصة حامية قصر يلدز كانت أقوى بكثير من جيش الحركة إلا أن السلطان رفض بشدة طلب قواده تشييت هذا الجيش لئلا تراق الدماء من أجله (عن "تاريخ الدولة العثمانية" لإسماعيل دانشمند ٤ / ٣٧٥)

٥٧ أحد احياء استانبول

٥٨ منطقة في ضواحي استانبول (يشيل كوي).

لنا - فقالوا ان الضباط قد لبسوا ملابس الجنود، فالطاعة ليست مختلة كثيراً. ثم كررت السؤال: كم من الضباط أصيبوا؟ فخدعوني قائلين: أربعة فقط، وهؤلاء كانوا من المستبدين. وسوف تنفذ آداب الشريعة وحدودها. ثم تصفحت الجرائد ورأيت: انهم أيضاً يرون تلك الحركة حركية مشروعة ويصورونها على هذه الصورة، ففرحت من جهة. لأن أقدس غاية لدي هي تطبيق الأحكام الشرعية تطبيقاً كاملاً. ولكن يئست اشد اليأس وتأملت كثيراً باختلال الطاعة العسكرية. فخاطبت الجنود بلسان جميع الجرائد وقلت: أيها الجنود! ان كان ضباطكم يظلمون أنفسهم بإثم واحد فإنكم بعصيانكم تظلمون حقوق ثلاثين مليوناً من العثمانيين و ثلاثمائة مليوناً من المسلمين. لان شرف العثمانيين وعامة المسلمين وسعادتهم ولواء وحدتهم قائمة - بجهة - في طاعتكم.

ثم إنكم تطالبون بالشريعة ولكنكم تخالفونها بعصيانكم هذا. ولقد باركت حركتهم وشجاعتهم لان الصحف التي هي لسان كاذب للرأي العام قد أظهرت لنا أن حركتهم مشروعة. فلقد تمكنت - بتقديرهم هذا - أن أثر بنصيحتي فيهم. فهذأت العصيان إلى حد ما. والآن كما كان الأمر يكون سهلاً.^{٥٩}

ولكن واأسفى لقد وضع المعجبون بالتطرف في هذه الحادثة سداً أمام رغبات الأمة المشتاقة إلى المشروطية المشروعة التي فيها سعادتنا ومنبع حياتنا الاجتماعية العطشى إلى المعارف والعلوم الحديثة المنسجمة مع الإسلام وذلك بإلقائهم الأغراض الشخصية والفتن في المشروطية. زد على ذلك أعمال المثقفين المتسمة بالاحاد وعدم الاكتراث بالدين.^{٦٠}

ولقد رأيت في حادثة (٣١ مارت) حالة قريبة من هذا: عندما نادى من كانوا يجودون بأرواحهم للإسلام من أصحاب الهمم بالدعوة إلى المشروطية، والذين كانوا يعتقدون ان نعمة المشروطية غاية المنى وجوهر الحياة، وجدوا في تطبيق تفرعاتها وفق الشريعة مرشدين المسؤولين في الدولة وموجهين لهم للتوجه إلى القبلية في صلاة العدالة طالبيين إعلاء الشريعة المقدسة حقاً بقوة المشروطية، وإبقاء المشروطية بقوة الشريعة، محمّلين مخالفة الشريعة السيئات السابقة جميعها، فما ان نادى هؤلاء بهذا النداء وقاموا بتطبيق بعض الأمور الفرعية إذا ببعض من لا يميز

٥٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٨

٦٠ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٥٢

يمينه عن شماله يبرز أمامهم ويجاهوهم ظناً منهم ان الشريعة تشدد أزر الإستبداد - حاشاها - فقلّدوا كالبيغاء منادين: "بأنا نطالب بالشريعة" فاختنفى الهدف ولم يعد يُفهم القصد الحقيقي، وانجر الوضع إلى ما رأيتم. ومعلوم ان الخطط قد مُهّدت وحيكت من قبل. فلما آل الأمر إلى هذا هجم بعض من يتقنع كذباً بالحمية على ذلك الاسم السامي، واعترضوا متعدين عليه. فدونكم نقطة سوداء مظلمة جديرة بالاعتبار.^{٦١} ذلك ان ما يسمى بحادثة ٣١ مارت، ذلك الطوفان الرهيب والصاعقة المحرقة، قد هيأت - تحت أسباب اعتيادية - استعداداً طبيعياً بحيث ورد - من عند الله - على لسان القائمين بها اسم الشريعة المظهرة معجزتها دوماً رغم ان نتائج تلك الحادثة كانت الهرج والمرج.

ولأن اسم الشريعة جعل ذلك الطوفان يمر بسلام فانه يُدين - أمام الله - تلك الصحف التي أطلقت لسانها بالسوء بعد منتصف نيسان. فإذا ما أخذ بنظر الاعتبار الأسباب السبعة والأحوال السبع التي أدت إلى تلك الحادثة تظهر الحقيقة بجلاء وهي الآتية:

١- لقد كان تسعون بالمائة من هذه الحركة موجهة ضد الإتحاد والترقي وضد إستبدادهم ودكتاتوريتهم.

٢- كما كانت ترمي إلى تبديل الوزراء الذين كانوا محل نقاش وجدال بين الفرقاء والأحزاب.

٣- إنقاذ السلطان المظلوم من الخلع الذي قد تقرر وصُمم عليه.

٤- منع التعليمات وإنهاء التلقينات التي لا تليق بالآداب العسكرية والآداب الدينية.

٥- الكشف عن قاتل السيد "حسن فهمي"^{٦٢} بعد ان تم تضخيم موضوع اغتياله.

٦- تسوية موضوع الضباط "الآلايلي"^{٦٣} الذين أخرجوا من الخدمة العسكرية وإنصافهم.

٧- الوقوف تجاه تعميم مفهوم الحرية على التصرفات السفيهة، أي تحديد معنى الحرية بالآداب الشرعية، ثم القيام بتطبيق الحدود الشرعية التي لا يفهم العموم منها سوى القصاص وقطع اليد.

٦١ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٠٦

٦٢ حسن فهمي: صحفي معروف بمعارضته لجمعية الإتحاد والترقي. تم اغتياله فوق جسر "غلطة" من قبل هذه الجمعية. واثار اغتياله استياء عاما ونقمة ضد الإتحاديين.

٦٣ ضباط الآلايلي: هم الضباط الذين ترقوا من الجندية، ولم يكونوا من خريجي الكلية الحربية.

بيد ان الأرزنية الآسنة كانت مهياًة والخطط والمنزلقات كانت جاهزة حتى ذهبت الطاعة العسكرية السامية جداً ضحية لها.
ان أس أساس الأسباب هو المناقشات العنيفة المتحيّزة للفرقاء (الأحزاب) وغلو الصحف في المجادلات المبالغ فيها بالكذب عوضاً عن بلاغة الكلام...^{٦٤}

إرجاعه الجنود إلى الطاعة:

ذهبت بصحبة العلماء يوم الجمعة إلى الجنود الذين تمردوا في الوزارة الحربية. وقد أخضعت ثمانية طوابير إلى الطاعة بخطب مؤثرة جداً. ولقد اظهرت نصائحي فوائدها بعد مدة. اذكر لكم صورة خطابي:

أيها العساكر الموحدون!

ان شرف ثلاثين مليوناً من العثمانيين وثلاثمائة مليون من المسلمين وكرامتهم وسعادتهم ورمز وحدتهم منوطة - من جهة - بطاعتكم. ان كان - الضباط - يظلمون أنفسهم بخطيئة واحدة فإنكم بعصيانكم هذا تظلمون ثلاثمائة مليون من المسلمين. لأنكم بعصيانكم هذا تلقون الاخوة الإسلامية إلى التهلكة.
اعلموا جيداً! ان مركز الجندي عظيم جداً، إذ هو أشبه ما يكون بالمعلم، فإذا اختل دولا ب منه يحتل العمل في العمل كله. ألا ان الجنود الأفراد لا يتدخلون بالسياسة، والانكشاريون^{٦٥} خير شاهد على هذا. إنكم تطالبون بالشرعية إلا أنكم تخالفونها وتلوثونها.

انه ثابت بالشرعية والقرآن والحديث والحكمة والتجربة: ان الطاعة فرض لولي الأمر المستقيم المتدين القائم بالحق. فأولياء أموركم هم ضباطكم. فكما ان مهندساً ماهراً وطبيباً حاذقاً إذا ما ارتكب الآثام لا تتضرر مهنة الطب والهندسة كذلك ضباطكم الذين هم منورو الفكر ومثقفون ومطلعون على فنون الحرب وذوو الغيرة والشهامة وهم المؤمنون. فلا تظلموا العثمانيين جميعاً والمسلمين بعصيانكم لأوامرهم جراء حركة جزئية غير مشروعة تصدر منهم، ذلك لان العصيان ليس ظلماً واحداً بل هو تجاوز على حقوق ملايين من الأفراد. انتم تعلمون أن راية التوحيد الإلهي محمولة على يد شجاعتكم. وقوة تلك اليد في الطاعة والنظام، حيث ان ألفاً من المطيعين المنظمين يعدل مائة ألف من السائين. وغني عن البيان

٦٤ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية/ ٤٤٥

٦٥ الانكشارية: نظام عسكري للمشاة في الدولة العثمانية، أسسه السلطان اورخان. قدم خدمات كبيرة للدولة في اوائل عهدها، ثم فسد واصبح مشكلة للدولة، حتى استطاع السلطان محمود الثاني إلغائه وأسس بدلاً منه نظاماً عسكرياً حديثاً.

فان ثلاثين مليوناً من العثمانيين لم يقوموا بمثل هذه الانقلابات الدموية طوال مائة سنة، فلقد قمتم بها بطاعتكم من دون إراقة دماء. وأضيف أيضاً، ان إضاعة ضابط ذي حمية وثقافة ودراية يعني إضاعة قوتكم المعنوية، لان الغالب في الوقت الحاضر هو الشجاعة الإيمانية والعقلية والعلمية. واحياناً يعدل مثقف واحد منهم مائة من غيرهم. فالأجانب يسعون ان يغلبوكم بهذه الشجاعة، إذ الشجاعة الفطرية وحدها غير كافية. خلاصة الكلام: إني أبلغكم ما أمره الرسول الأعظم ﷺ وهو: ان الطاعة فرض، فلا تعصوا ضباطكم.

فليحيا الجنود، ولتعش المشروطة المشروعة.^{٦٦} وقد سمعت ان قسماً من الجنود بدأوا ينتسبون إلى بعض الجمعيات، فتذكرت الحادثة الرهيبة للانكشاريين. فقلقت كثيراً واضطربت، فكتبت في إحدى الصحف:

ان أسمى جمعية وأقدسها في الوقت الحاضر، هي جمعية الجنود المؤمنين. فجميع الذين انحطوا في سلك الجندية المؤمنة المضحية ابتداء من الجندي إلى القائد هم داخلون في هذه الجمعية. إذ إن أقدس هدف لأقدس جمعية في العالم هو الاتحاد والاخوة والطاعة والمحبة وإعلاء كلمة الله. فالجنود المؤمنون قاطبة يدعون إلى هذا الهدف. ألا ان الجنود هم المراكز، فعلى الأمة والجمعيات ان ينتسبوا إلى الجنود. إذ الجمعيات الأخرى ما هي الا لجعل الأمة جنوداً في المحبة والاخوة. أما الاتحاد الحمدي الذي هو شامل لجميع المؤمنين فهو ليس جمعية ولا حزباً، إذ مركزه وصفه الأول المجاهدون والشهداء والعلماء والمرشدون.

فليس هناك مؤمن ولا جندي فدائي سواء أكان ضابطاً او جندياً خارجاً عن هذا الاتحاد، لذا فلا داعي للانتساب إلى جمعيات أخرى. ومع هذا فلا أتدخل في أمور بعض الجمعيات الخيرة التي لها الحق في ان تطلق على نفسها الاتحاد الحمدي.^{٦٧}

سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث (٣١) مارت: حينما كانت العدالة والاستقامة التبستنا مع الرجعية، صير الاستبداد الشديد في المشروطة السجن مدرسة لي.^{٦٨}

٦٦ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية / ٤٤٩

٦٧ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية / ٤٤٧

٦٨ صيقل الإسلام- المحكمة العسكرية / ٤٣٩

لقد قلت في المحكمة العسكرية العرفية في أثناء حادثة (٣١) مارت:
 إنني طالب شريعة، لذا اذن كل شيء بميزان الشريعة. فالإسلام وحده هو ملتي،
 لذا أقيم كل شيء وانظر إليه بمنظار الإسلام.
 وإنني إذ أقف على مشارف عالم البرزخ الذي تدعونه "السجن" منتظراً في
 محطة الإعدام، القطار الذي يقلني إلى الآخرة اشجب وانقد ما يجري في المجتمع
 البشري من أحوال ظالمة غدارة. فخطابي ليس موجهاً إليكم وحدكم وإنما أوجهه
 إلى بني الإنسان كلهم في هذا العصر. فلقد انبعثت الحقائق من قبر القلب عارية
 مجردة بسر الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ٩) فمن كان اجنبياً غير
 محرم فلا ينظر إليها. إنني متهى بكل شوق للذهاب إلى الآخرة، ومستعد للرحيل
 إليها مع هؤلاء المعلقين على المشاق^{٦٩}. تصوروا مبلغ اشتياقي إليها بهذا المثال:
 قروي مغرم بالغرائب سمع بعجائب استانبول وغرائبها وجمالها ومباهجها، كم
 يشنق إليها؟

فأنا الآن مثل ذلك القروي مشنق إلى الآخرة التي هي معرض العجائب
 والغرائب.

لذا فان إبعادي ونفبي إلى هناك لا يُعدّ عقاباً لي. ولكن إن كان في قدرتك
 وفي استطاعتكم تعذيب وإيقاع العقاب عليّ فعذبوني وجدانا، فدونه ليس عذاباً
 ولا عقاباً بل فخراً وشرفاً.

لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل ايام الإستبداد. الآن تعادي الحياة
 بأكملها. فان كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق؛ فليعيش الجنون وليعيش
 الموت، ولتعش جهنم مثوى للظالمين.

لقد كنت أمل ان يهئ لي موضع لأبين فيه أفكاري. وها قد أصبحت هذه
 المحكمة العرفية خير مكان لأبث منها أفكاري.

في الأيام الأولى من التحقيق سألوني مثلما سألوا غيري:
 وأنت ايضاً قد طالبت بالشريعة!

قلت: لو كان لي ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحي بها في سبيل حقيقة
 واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي
 الفضيلة. اقول: الشريعة الحق لا كما يطالب بها المتمردون..
 فيها أنا ابدأ بخطابي.

أيها القادة! أيها الضباط!

ان خلاصة جناياتي التي اقتضت سجنني هي:

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر؟.

وفي البداية اقول: ان الشريف لا يتنازل لارتكاب جريمة. وإن أقيم بها لا يخاف من الجزاء والعقاب. فلئن أعدمْتُ ظلماً فإني أغنم ثواب شهيدين معاً. وإن لبثت في السجن فهو بلا ريب افضل مكان في ظل هذه الحكومة الظالمة التي ليس فيها من الحرية الا لفظها. فالموت مظلوماً هو خير من العيش ظالماً.

واقول كذلك: ان بعضاً ممن جعلوا السياسة أداة للإلحاد، يهتمون الآخريين بالرجعية او باستغلال الدين لاجل السياسة ليستروا على سيئاتهم وجرائمهم. ان عيون السلطة وجوايسيسها أشد قساوة من سابقهم، فكيف يوثق بهم ويعتمد عليهم وكيف نبني العدالة على أقوالهم؟. فضلاً عن ان الإنسان، إذ لا يسلم من تقصير ونقص، بينما تراه يتحرى العدالة يقع في الظلم بالجن والخب. ولكن جمع تقصيرات متفرقة وقعت في مدة مديدة ومن تصرف أشخاص كثيرين - والتي يمكن تفاديها بما يتخللها من محاسن - وتوهم صدورها من شخص واحد في وقت واحد يجعل ذلك الشخص مستحقاً لعقاب شديد. بينما هذا الأمر يجد ذاته ظلم عظيم.

والآن سنباشر بذكر جناياتي البالغة إحدى عشرة جناية ونصف جناية...^{٧٠}
”هذا الدفاع الرائع الشجاع طبع مرتين في وقته ونشر، وعندما كان ينتظر صدور حكم الإعدام من تلك المحكمة الرهيبة حكمت ببراءة بديع الزمان - علماً أنها علقت الكثيرين على أعواد المشانق - ولكن بديع الزمان بدلاً من أن يشكر المحكمة على قرارها سار من منطقة بايزيد - حيث المحكمة - إلى منطقة السلطان أحمد ويعقبه جم غفير من الناس، ويهتفون: فلتعش جهنم للظالمين ولتعش جهنم للظالمين“.^{٧١}

براءته من المحكمة ودفاعه عن الأبرياء :

ألقيت هذه الأسئلة في اليوم الثاني من تبرئتي على مسامع خورشيد باشا رئيس المحكمة العسكرية العرفية الأولى، وعلى غيره عدة مرات، وذلك دفاعاً عن المسجونين الأبرياء.^{٧٢}

٧٠. والنص الكامل للدفاع في مجموعة صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٤٠

٧١. T. Hayat, ilk hayatı

٧٢. ب/ ٢٥٧ عن آثار بديعية/ ٢٥٧

ما جزء من يتعرض لإنسان تشكّل في صورة ثعبان، ولولي صالح تقمص صفة شقي، وللمشروطة التي لبست لباس الإستبداد، وما هم في الحقيقة سوى ثعابين وشقاة ومستبدين؟ هل يكون المستبد شخصاً فرداً واحداً؟ أم يمكن ان يكونوا اشخاصاً عديدين مستبدين؟ وأرى ان القوة يجب ان تكون في القانون، والأ سـيـتـوزع الإستبداد ويشند اكثر بالمنظمات.

أيما اضرّ : إعدام برئ أم العفو عن عشرة جناة؟ أفلا يزيد من سبل النفاق والتفرقة تشديد الخناق على أرباب المسالك والفكر، علماً انه لا يغلبهم؟ أيمن بغير رفع المحسوبية والامتيازات حصول اتحاد الأمة الذي هو معدن حياتنا الاجتماعية؟

إذا عدّت فرقة معينة نفسها صاحبة امتيازات على الآخرين، وألجأت الناس إلى الظهور بمظهر المخالف للمشروطة، وذلك بكثرة تعرض تلك الفرقة لهم وجرحها لمشاعرهم، فعلى من يقع الذنب لو تعرض الجميع للإستبداد العنيد المستتر تحت اسم المشروطة، التي تقلدته تلك الفرقة؟ على من تقع المسؤولية فيما لو ترك بستاني باب البستان مفتوحاً، ودخل فيه من دخل، ثم ظهر حدوث السرقات؟

لو منحت حرية الفكر والكلام للناس، ثم حوسب شخص على كلامه او فكره، أفلا يكون ذلك خطوة مدبرة لدفع الأمة المنكوبة إلى النار؟ نرى الجميع يعاهدون المشروطة ويقسمون بها. بينما المعاهد هو نفسه مخالف لمسمى المشروطة او ساكت عن مخالفيها. ألا يحتاج ذلك إلى كفارة اليمين؟ ألا تكون الأمة إذن كاذبة؟ أفلا يعتبر إذن الرأي العام النزيه انه كاذب ومعتوه؟ حاصل الكلام: ان المهيمن على الوضع الحاضر إستبداد شديد وتحكم صارم، وذلك من حيث الجهل المتفشي. وكأن الإستبداد والتجسس قد تناسخا روحاً.^{٧٣}

خلاصة هذه الفترة:

”كان سعيد الشاب يتضايق فطرةً من ان يحدد شيء حركته ويقيد أسلوب حياته، ويرغب في ان يبقى حراً طليقاً في أطوار حياته وأسلوب معيشته بعيداً عن ضغوط الأوامر وأغلال القوانين. فكان يردد دائماً: إني لا احدد حريتي بأي قانون اعتباطي.

وقد شوهد منه هذا التوق إلى الحرية في صفحات حياته كلها، فلم يرضخ لقوانين الضلالة الرهيبة والزندقة الواردة من أوروبا. ورفض أي انقياد كان للإستبداد الرهيب الناشئ من الفلسفة الطبيعية وسعى لبيان حقيقة الإسلام المتضمنة للحرية الشرعية الحققة والحضارة المثلى.

وكان الطابع العام لحياة بديع الزمان في استانبول طابعاً سياسياً إلى حد ما، إذ كان يحمل فكرة خدمة الدين عن طريق السياسة، فدفعه عشقه لخدمة الدين إلى هذا الطريق. فناصر الدعوة إلى الحرية وعارض بشدة جمعية الإتحاد والترقي عندما شاهد من ظلمهم، بل ما كان يتردد أن يصدع في وجوههم قائلاً: لقد اعتديتم على الدين وتعرضتم لغيرة الله وأدرتم ظهوركم للشرعية.. احذروا فإن العاقبة وخيمة!

وبعد إعلان الدستور ناصر جمعية "الإتحاد الحمدي" التي بدأت تتوسع بسرعة في زمن قصير حتى انضم إليها خمسون ألفاً من الأعضاء في كل من "أدا بازارى" و"أزميت" بعد نشر مقالة بديع الزمان.. وفي هذه الفترة تعاقبت مقالاته في الصحف الدينية^{٧٤} وخطبه التي كان يلقيها للحويلة دون تفسير الحرية تفسيراً خاطئاً وتغيير مجراها الحقيقي. ولإعلام الناس أن الرضى بالمشروطة يكون مشروطاً بالشرع.. فاستفاد الناس والسياسيون والعلماء من تلك المقالات والخطب أياً استفادة.

وكان يبشر الناس دوماً ببزوغ الفجر الصادق لسعادة آسيا الدنيوية، وذلك بانتباه الروح المليئة بشرط الامتثال بالأوامر الشرعية، لتلا تفلت تلك اليقظة المليئة. وكان يحذر قائلاً: "إن لم نقبل المشروطة المشروعة والحرية والشرعية ولم يطبقا على الوجه المطلوب فسوف نضيعهما وستحل إدارة مستبدة محلها".^{٧٥}

١٩١٠م (١٣٢٨هـ)

في طريقه إلى "وان"

"لم يلبث في إستانبول، بل غادرها إلى "وان" عن طريق "باطوم". وفي طريقه إلى "وان" مرّ على مدينة "تفليس" وصعد على "تل الشيخ صنعان".^{٧٦}

٧٤ نقلنا مقالة منها فقط فليراجع من أراد التوسع بمجموعة صيقل الإسلام.

T. Hayat, ilk hayati ٧٥

T. Hayat, ilk hayati ٧٦

محادثة مع البوليس الروسي:

قبل عشر سنوات ذهبت إلى "تفليس" وصعدت تل الشيخ صنعان، كنت أتأمل تلك الأرجاء أراقبها. اقترب مني أحد رجال البوليس فقال :

- هم تنعم النظر؟

قلت: اخطط لمدرستي!

قال: من أين أنت؟

قلت: من بتليس

قال: وهنا تفليس!

قلت : بتليس وتفليس شقيقتان

قال: ماذا تعني؟

قلت : لقد بدأ ظهور ثلاثة أنوار متتابعة في آسيا، في العالم الإسلامي، وستظهر عندكم ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، سيمزق هذا الستار المستبد ويتقلص، وعندها آتي إلى هنا أنشئ مدرستي.

قال: هيهات ! إنني أحر من فرط أملك؟

قلت : وأنا أحر من عقلك ! أيمن ان تتوقع دوام هذا الشتاء؟ إن لكل شتاء ربيعاً ولكل ليل نهاراً.

قال: لقد تفرق المسلمون شذر مذر.

قلت: ذهبوا لكسب العلم ، فها هو الهندي الذي هو ابن الإسلام الكفوء يدرس في إعدادية الإنكليز.

وها هو المصري الذي هو ابن الإسلام الذكي يتلقى الدرس في المدرسة الإدارية السياسية للإنكليز..

وها هو القفقاس والتركستان اللذان هما ابنا الإسلام الشجاعان يتدربان في المدرسة الحربية للروس.. الخ.

فيا هذا ! ان هؤلاء الأبناء البررة النبلاء، بعد ما ينالون شهاداتهم، سيتولى كل منهم قارة من القارات، ويرفعون لواء أبيهم العادل، الإسلام العظيم، خفاقاً ليرفرف في آفاق الكمالات، معلنين سر الحكمة الأزلية المقدرة في بني البشر رغم كل شيء.^{٧٧}

تأليف رجّنة العوام (المناظرات):

"وبعد وصوله إلى "وان" بدأ بالقاء دروسه الاجتماعية ومحاضراته العلمية، متجولاً بين القبائل والعشائر مرشداً إياهم بأسلوب المحاورّة ضمن أسئلة وأجوبة، ثم نشرها في رسالة - باللغة التركية - أسماها "المناظرات"^{٧٨} وكان يجري في الوقت نفسه محاورات مع السياسيين والمسؤولين بغية نشر أنوار الإسلام في صفوفهم"^{٧٩}.

من مقدمة الرسالة:

اعلموا أني لما سافرت ثاني سنتي المشروطية، قافلاً من العصر الذي تمثله استانبول، منحدرًا إلى القرون الوسطى، متجولاً بين عشائر الأكراد، مترحلاً من بساتين الربيع رحلة الصيف إلى الخريف، متنقلاً رحلة الشتاء في البلاد العريية.. اتخذت من الجبال والبيد مدرسة درست فيها المشروطية لهم. فحينئذ تراءى لي من شبهاهم انهم تصوروا المشروطية بصورة غريبة، واطلعت على شبهاهم وأسئلتهم فإنها من واد واحد. فلأجل تشخيص المرض ألفت إليهم مفتاح الكلام. فقلت فاسألوا حتى يدويه جوايي. فاستصوبوا.. لان طبيعتهم التدرس بالمناظرة والمناقشة.. فتعميماً للفائدة كتبت أسئلتهم معانقة بأجوبيتي حتى توازرها، فينطق كتابي بدلاً عني، ويشافه عشائر الأكراد وامثالهم الذين ما رأيتهم، وليرجم بلسان الأسئلة عن الذين لا يطيق لسانهم إظهار ما في ضمائرهم. اعني هذا الكتاب يجب بدلاً عني، ويسأل بدلاً عنهم. ويعاون أطباء السياسة على تشخيص العلة..

فيا أهل الحمية أنبهكم على أن الأكراد وامثالهم صاروا ويصيرون أهل المشروطية فكراً.. ولكن بعض المأمورين لا يتمثلون الشورى فعلاً.. وهذا أشكل من ذاك. مع أن مدرس العوام الذين عقولهم في عيونهم "الفعل"^{٨٠}. [وعندما نظر إلى (المناظرات) بعد مدة طويلة كتب الآتي:]

اولاً: ان هذا المؤلف الذي طبع في مطبعة "أبو الضياء" سنة ١٣٢٩ (١٩١٣م) هو الدرس الذي ألقاه سعيد القديم بين عشائر الارتوش ولاسيما عشائر كودان وماخوران، لأجل افهام الشورى الشرعية للعشائر فهما صائباً وحملهم على قبولها، وذلك في السنة الثالثة من عهد الحرية. ولكن لم احصل على هذا المؤلف مع الأسف رغم بحثي عنه منذ ثلاثين سنة، الا أن أحدهم حصل على نسخة منه فأرسلها الي.

٧٨ ثم ترجمها الى العربية ونشرها تحت عنوان "رجّنة العوام" / صيقل الإسلام - المناظرات / ٣٧٨

٧٩ T. Hayat, ilk hayati

٨٠ الصيقل الإسلامي - النص العربي / ١٢٢ ط. انقره

طالعت الكتاب بإمعان وبعقل سعيد القديم وبساعات سعيد الجديد، فأدركت أن سعيداً القديم شعر بحسّ عجيب مسبق - قبل الوقوع - الوقائع المادية والمعنوية التي تحدث الآن، فقد شعر بها قبل حوالي أربعين سنة. إذ إنه شاهد ما وراء ستار العشائر الكردية، الخونة الذين جعلوا هذا الزمان قناعاً لهم وهم الملحدون الجاهلون الحقيقيون والرجعيون الذين يحاولون تحت ستار الوطنية إرجاع هذه الأمة إلى عاداتها السابقة قبل عهد الإسلام. فتكلم سعيد القديم معهم بشدة وحاوهم بعنف.

ثانياً: قرأت الصفحات التي يبدو فيها أن بين المستمعين لدرسي ذاك، ولي عظيم - دون علمي به - فقد إعترض إعتراضاً شديداً في ذلك المقام إذ قال: - أنت تغالي وتفرط، إذ تُظهر الخيال عين الحقيقة وتُهيننا بظنك أننا مهملاء، فنحن في عصر آخر الزمان والفساد يستشري وسينقلب من سيئ إلى أسوأ. وكان الجواب في الكتاب:

لماذا تكون الدنيا ميدان تقدم وترق للجميع، وتكون لنا وحدنا ميدان تأخر وتدن. فهل الأمر هكذا؟ فما أنذا آليت على نفسي ألا أخطبكم، فأدير إليكم ظهرّي وأتوجه بالخطاب إلى القادمين في المستقبل:

أيا من اختفى خلف عصر شاق لما بعد ثلاثمائة سنة^{٨١}، يستمع إلى كلمات النور بصمت وسكون. وتلمحنا بنظر خفي غيبي.. أيا من تتسمون بـ "سعيد وحزمة، وعمر وعثمان وطار و يوسف وأحمد وامثالهم" إنني أتوجه بالخطاب إليكم:

ارفعوا هاماتكم وقولوا: "لقد صدقت" وليكن هذا التصديق ديناً في أعناقكم. إن معاصري هؤلاء وان كانوا لا يعيرون سمعاً لأقوالي، لندعهم وشأنهم، إنني أتكلم معكم عبر أمواج الأثير الممتدة من الوديان السحيقة للماضي - المسمى بالتأريخ - إلى ذرى مستقبلكم الرفيع. ما حيلتي لقد استعجلت وشاءت الأقدار ان آتي إلى خضم الحياة في شتائها.. أما انتم فطوبى لكم ستأتون إليها في ربيع زاهر كالجنة، ان ما يزرع الآن ويستتب من بذور النور ستفتح ازاهير يانعة في أرضكم.. نحن ننتظر منكم لقاء خدماتنا.. إنكم إذا جئتم لتعبروا إلى سفوح الماضي، عوجوا إلى قبورنا، واغرسوا بعض هدايا ذلك الربيع على قمة القلعة.^{٨٢}

٨١ المقصود لما بعد ألف وثلاثمائة سنة.

٨٢ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٣٨٢

١٩١١م (١٣٢٩هـ)

إلى الشام:

[سافر إلى الشام شتاءً في أواخر سنة ١٩١٠م (١٣٢٩هـ) وهناك ألقى خطبة في الجامع الأموي، ثم طبعت في رسالة سميت "الخطبة الشامية"]

من مقدمة الخطبة الشامية:

هذه الرسالة العربية قد أُلقيتُ درساً في الجامع الأموي بدمشق منذ أربعين عاماً^{٨٣}، وذلك بناءً على إصرار العلماء هناك، واستمع إليها ما يقرب من عشرة آلاف شخص، بينهم ما لا يقل عن مائة من كبار علماء الشام. إن الحقائق الواردة فيها، قد أحسنها "سعيد القدم" بإحساس مسبق. فزفها بشائر عظيمة بيقين جازم، ظناً منه أن تلك الحقائق وشبكة التحقق، بيد أن الحريين العظميين، والاستبداد المطلق الذي استمر ربع قرن من الزمان^{٨٤} قد أديا إلى تأخر تحقق تلك الحقائق أربعين أو خمسين عاماً^{٨٥}. "طبعت هذه "الخطبة الشامية" مرتين في حينه. وقد شخّص فيها أمراض الأمة الإسلامية المادية منها والمعنوية. وكذلك الأسباب التي أدت إلى أسارة العالم الإسلامي وتعرضه للمهالك وبيّن فيها طرق العلاج والخلاص. وبشر المسلمين جميعاً بل الإنسانية قاطبة بأن الإسلام سيظهر على الأرض كافة مبيناً أن اعظم رقي مادي ومعنوي سيحققه الإسلام، وستنجلي الحضارة الإسلامية بأبهى مظهرها وستطهر الأرض من اللوثات، كل ذلك مقروناً بدلائل عقلية رصينة...^{٨٦}

نموذج من الخطبة:

لقد تعلمت الدروس في مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية وعلمتُ في هذا الزمان والمكان أن هناك ستة أمراض، جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوربيين - نحو المستقبل. وتلك الأمراض هي: أولاً: حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه.

٨٣ المقصود عام ١٩١١م

٨٤ أى منذ انتهاء الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م إلى سنة ١٩٥٠م

٨٥ صيقل الإسلام - الخطبة الشامية / ٤٨١

٨٦ T. Hayat, ilk hayatı

ثانياً: موت الصديق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: حبّ العداوة.

رابعاً: الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامساً: سريان الإستبداد، سريان الأمراض المعدية المتنوعة.

سادساً: حصر الهمة في المنفعة الشخصية.

ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة، أبين ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الحكيم - الذي هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية - أبينها بست كلمات، إذ لا اعرف اسلوباً للمعالجة سواها.

الكلمة الأولى: "الأمّل" أي: شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة بها.

نعم! انه بناء على ما تعلمته من دروس الحياة، يسرني ان أزف إليكم البشري يامعشر المسلمين، بأنه قد أزف بزوغ أمارات الفجر الصادق ودنا شروق ثمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية وبخاصة سعادة العثمانيين، ولاسيما سعادة العرب الذين يتوقف تقدم العالم الإسلامي ورقبه على تيقظهم وانتباههم، فإني أعلن بقوة وحزم، بحيث أسمع الدنيا كلها وأنفُ اليأس والقنوط راغم:

ان المستقبل سيكون للإسلام، وللإسلام وحده. وان الحكم لمن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان. لذا فعلينا الرضى بالقدر الإلهي وبما قسمه الله لنا؛ إذ لنا مستقبل زاهر، وللأجانب ماض مشوش مختلط.

فهذه دعواي، لي عليها براهين عدة، سأذكر واحداً ونصفاً فقط منها، بعد ان أمهد لها ببعض المقدمات...^{٨٧} [ثم عاد عن طريق بيروت - إزمير إلى استانبول واستمر في مطالبته بإنشاء مدرسة الزهراء].

مصاحبته السلطان رشاد في سياحته:

رافقتُ أيضاً السلطان رشاد في سياحته إلى "روم ايلي"^{٨٨} ممثلاً عن الولايات الشرقية، وذلك في بداية عهد الحرية.

"في ذلك الوقت قال للسلطان وللاتحاديين الذين رافقوه:

إن الشرق أحوج إلى مثل هذه الجامعة، فهو يتمتع بموقع المركز للعالم الإسلامي. فوعده السلطان خيراً، وبإندلاع الحرب مع البلقان احتل موقع تلك الجامعة في "قوصوا" فطلب بديع الزمان تحويل المبلغ المخصص لها إلى إنشاء

٨٧ صيقل الإسلام- الخطبة الشامية / ٤٩٢

٨٨ استغرقت الرحلة من ٧ حزيران الى ٢٦ منه سنة ١٩١١ م .

جامعة في الشرق. وحصلت الموافقة عليه^{٨٩} فمنح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة، وأرسيّت قواعدها فعلاً - في منطقة إرتميت على ضفاف بحيرة "وان" - إلا أن إندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون إكمال المشروع.^{٩٠}

الحمية الدينية أم المالية؟

كان في قطارنا معلمان إثنان، قد تلقيا العلوم في المدارس الحديثة، فجرت بيننا مباحثة، إذ سألتني:

- أيّما أقوى وأولى بالالتزام: الحمية الدينية أم المالية؟ قلت لهم - وقتئذٍ -:
- نحن معاشر المسلمين، الدين والمالية عندنا متحدان بالذات، والاختلاف إعتباري، أي ظاهري، عرضي، بل الدين هو حياة المالية وروحها. فإذا ما نُظر إليهما بأفهما مختلفان ومتباينان، فإن الحمية الدينية تشمل النوام والخواص بينما الحمية المالية تنحصر في واحد بالمائة من الناس، ممن يضجّ بممنفعته الشخصية لأجل الأمة.

وعليه فلا بد أن تكون الحمية الدينية أساساً في الحقوق العامة، وتكون المالية خادمة منقادة لها وساندة حصينة لها.

فنحن الشرقيين لا نشبه الغربيين، إذ المهيمن على قلوبنا الشعور الديني؛ فإنّ بعث الأنبياء في الشرق يشير به القدر الإلهي إلى أن الشعور الديني وحده هو الذي يستنهض الشرق ويسوقه إلى التقدم والرفي، والعصر السعيد - وهو خير القرون والذي يليه - خير برهان على هذا.

فيا زملائي في هذه المدرسة السيارة، أعني القطار، ويا من تسألون عن التفاضل بين الحمية الدينية والمالية، ويا أيها الدارسون في المدارس الحديثة. اني اقول لكم جميعاً:

ان الحمية الدينية والمالية الإسلامية قد امتزجتا في الترك والعرب مزجاً لا يمكن فصلهما، وان الحمية الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوارتي نازل من العرش الأعظم، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها، وهي القلعة الحصينة التي لا تهدم. قال ذلك المعلمان: ما دليلك؟ يلزم لمثل هذه الدعوى الكبيرة حجة عظيمة ودليل قوي. فما الدليل؟^{٩١}

٨٩ T. Hayat, ilk hayati

٩٠ الملاحق - قسطنطين / ١٢٦

٩١ يمكن مراجعة النص الكامل في صيقل الإسلام - الخطبة الثامنة / ١٦٥

حول مؤلف "تعليقات" في المنطق:

"ان هذه الرسالة الموسومة بـ "تعليقات" هي ما كتبه بديع الزمان سعيد الكردي من حواشٍ على كتاب "برهان كلبوي" ودونها أحبّ طلابه إليه والملازم له في الدرس الملا حبيب^{٩٢} فسجل هذه التقارير من بديع الزمان على صورة حواشٍ وهوامش.. كان ذلك في سنة ١٣٢٩ هـ ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى وذهب بديع الزمان والملا حبيب كواعظين مع فرقة "وان" إلى جبهة القتال في "ارضروم"، وعادا معاً بعد عام وقد احتلت "وان" من قبل الأرمن، فانسحبنا إلى قضاء "گواش" واستشهد الملا حبيب هناك، فحملت الرسالة التي خطها طوال سني المهجرات من مدينة إلى أخرى ومن قصبة إلى أخرى حتى حللنا في مدينة "ملاطية" سنة ١٩٤٠ ومن هناك مفتياً في قضاء "اورگوب".

كانت الرسالة اوراقاً متفرقة فجمعتها وجلدتها، على أمل ان يأتي زمان ويُبعث العلم والدين من جديد، ويظهر في الميدان أناس يقرأون أمثال هذه الرسائل. وعندئذٍ يقدر قدرها ويُعلم ما فيها من فكر عميق وذكاء نافذ. ولكن هيهات.. فلا ذاك الزمان يأتي، ولا أولئك القراء يظهرون. والسلام..

عبدالمجيد ١٩٥١^{٩٣}

١٩١٣ م (١٣٣١ هـ)

حادثة بتليس^{٩٤}:

جاءني قبيل الحرب العالمية السابقة (الأولى) في مدينة "وان" بعض الأشخاص المتدينين والمتقين وقالوا لي:

هناك بعض القواد تصدر منهم أعمال ضد الدين. فاشترك معنا لأننا سنعلن العصيان عليهم. قلت لهم:

ان تلك الأعمال اللادينية وتلك السيئات تعود إلى أمثال أولئك القواد. ولا

٩٢ الملا حبيب: تلمذ على الأستاذ النورسي وكان كاتبه الخاص فكتب "إشارات الاعجاز" ومن قبل كتب "تعليقات" ومؤلفات الأستاذ الأخرى ولازمه طوال حياته حتى استشهد في الحرب العالمية الأولى.

٩٣ صيف الإسلام - تعليقات / ٢٤٢

٩٤ هي حادثة عصيان قامت بها العشائر القاطنين حوالي مدينة بتليس في حزيران سنة ١٩١٣ برئاسة الشيخ سليم لإمتاعهم من تصرفات غير إسلامية صدرت عن عدد من الضباط فأعلنوا العصيان واحتلوا المدينة لمدة اسبوع، وكادت ان تشترك معهم أيضاً عشائر "بيت الشباب" لولا مسارعة الأستاذ النورسي اليهم وتهديتهم وصرفهم عن العصيان (انظر المثنوي العربي النوري / ٢٠١)

يمكن ان نحمل الجيش مسؤوليتها، ففي هذا الجيش العثماني قد يوجد مائة ألف من أولياء الله. وأنا لا أستطيع ان امتشق سيفي ضد هذا الجيش، لذا لا أستطيع ان اشترك معكم^{٩٥}. فتركني هؤلاء، وشهروا أسلحتهم، وكانت النتيجة حدوث واقعة "بتليس" التي لم تحقق أي هدف. وبعد قليل اندلعت الحرب العالمية، واشترك ذلك الجيش في تلك الحرب تحت راية الدين ودخل حومة الجهاد، فارتقت منه مئات الآلاف من الشهداء إلى مرتبة الأولياء، فقد وقعوا بدمائهم على شهادات الولاية. وكان هذا برهاناً وتصديقاً على صحة سلوكي وصواب تصرفي في تلك الدعوى^{٩٦}.

حادثة الأرمن:

كانت علاقة طلاب "سعيد القديم" وطيدة جداً مع أستاذهم حتى بلغت مرتبة التضحية والفداء. لذا كان "سعيد القديم" يتمكن من التصدي للفعاليات الكثيرة التي كانت تقوم بها عصابات الأرمن وفدائيو الطاشناق في حوالي مدينة "وان" و"بتليس" بل كان يوقفهم عند حدهم إلى درجة ما.

وحينما وجد لطلابه بنادق الماوزر وتحولت مدرسته إلى ما يشبه المعسكر - إذ الكتب كانت جنباً إلى جنب مع البنادق - حضر قائد عسكري برتبة فريق وشاهد هذا المنظر.. وقال: "هذه ليست مدرسة دينية بل ثكنة عسكرية" وأمر قائلاً: "اجمعوا بنادقكم" لما ساورته الشكوك من جراء حادثة "بتليس". فحصلوا منها خمس عشرة بندقية، وبعد حوالي شهرين اندلعت الحرب العالمية الأولى، فاسترجعت بنادقي منهم.. وعلى كل حال..

ولمناسبة هذه المواقف والأحوال سألوني:

ان عصابات الأرمن التي تملك فدائيين رهيبين تخشاكم، حتى انها تجنببت الاحتكاك معكم وتفرقوا بعيداً عنكم لما صعدتم جبل "أرك" في "وان". ترى ما القوة التي فيكم حتى يكون الأمر هكذا؟.

فكنت أجيبهم: ان فدائيي الأرمن الذين يقومون بهذه البطولات الخارقة، إنما يقومون بها في سبيل الحصول على حياة دنيوية فانية، ولأجل كسب مصلحة

٩٥ وكان مضمون جواب الأستاذ للعديد من رؤساء العشائر الذين كانوا يرومون القيام بالثورة ضد مصطفى كمال. وهو الجواب نفسه مع اختلاف بسيط في العبارات لدى استشارة حسين باشا له في ثورة الشيخ سعيد. وبهذا الجواب حقن دماء المسلمين.

قومية مؤقتة صغيرة، وللحفاظ على سلامتها.. ونحن نجابه هؤلاء، بالطلاب الذين يسعون في سبيل الحصول على حياة باقية خالدة، ولأجل كسب مصالح إيجابية لامة الإسلام السامية العظيمة وقد أيقنوا بان الأجل واحد لا يتغير. فلاشك ان هؤلاء الطلاب لا يتخلفون قطعاً عن أولئك الفدائيين. بل إذا لزم الأمر يفسدون بحياتهم وبأجلهم المحتوم وبعمر لا يعدو بضع سنوات ظاهرية، في سبيل الفوز بملايين السنوات من العمر الخالد، وفي سبيل الحفاظ على سلامة مليارات من الناس المؤمنين الأتقياء.. يفدونها دون تردد، وبكل فخر واعتزاز.^{٩٧}

رؤيا صادقة حول إعجاز القرآن:

قبل إندلاع الحرب العالمية الأولى، وإبان نشوبها رأيت في رؤيا صادقة، الآتي:
رأيت نفسي تحت (جبل آارات) وإذا بالجبل ينفلق إنفلاقاً هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة. وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدي - رحمة الله عليها - يقري. قلت لها: "لا تخافي يا أماه! انه أمر الله، انه رحيم، انه حكيم". وإذا أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً:
- بين إعجاز القرآن.

أفقتُ من نومي، وادركتُ انه سيحدث إنفلاق عظيم، وستهدم الأسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الإنفلاق والإنتقال العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفاً للهجوم، وسيكون إعجازه، حصنه الفولاذي، وسيكون شخص مثلي مرشحاً للقيام ببيان نوع من هذا الإعجاز في هذا الزمان - بما يفوق حدّي وطوقي كثيراً - وأدركتُ اني مرشح للقيام بهذا العمل.^{٩٨}

نذير الحرب:

[يذكر أخوه عبدالمجيد:]

"بيننا كنا على سطح مدرسة خورخور والأستاذ يلقي علينا درس التفسير، والحرب العالمية الأولى على وشك الإندلاع كسفت الشمس ذلك المساء كسوفاً كلياً، فأطلق بديع الزمان زفرة من أعماقه قائلاً: وا أسفى، سيأتي سيل عارم

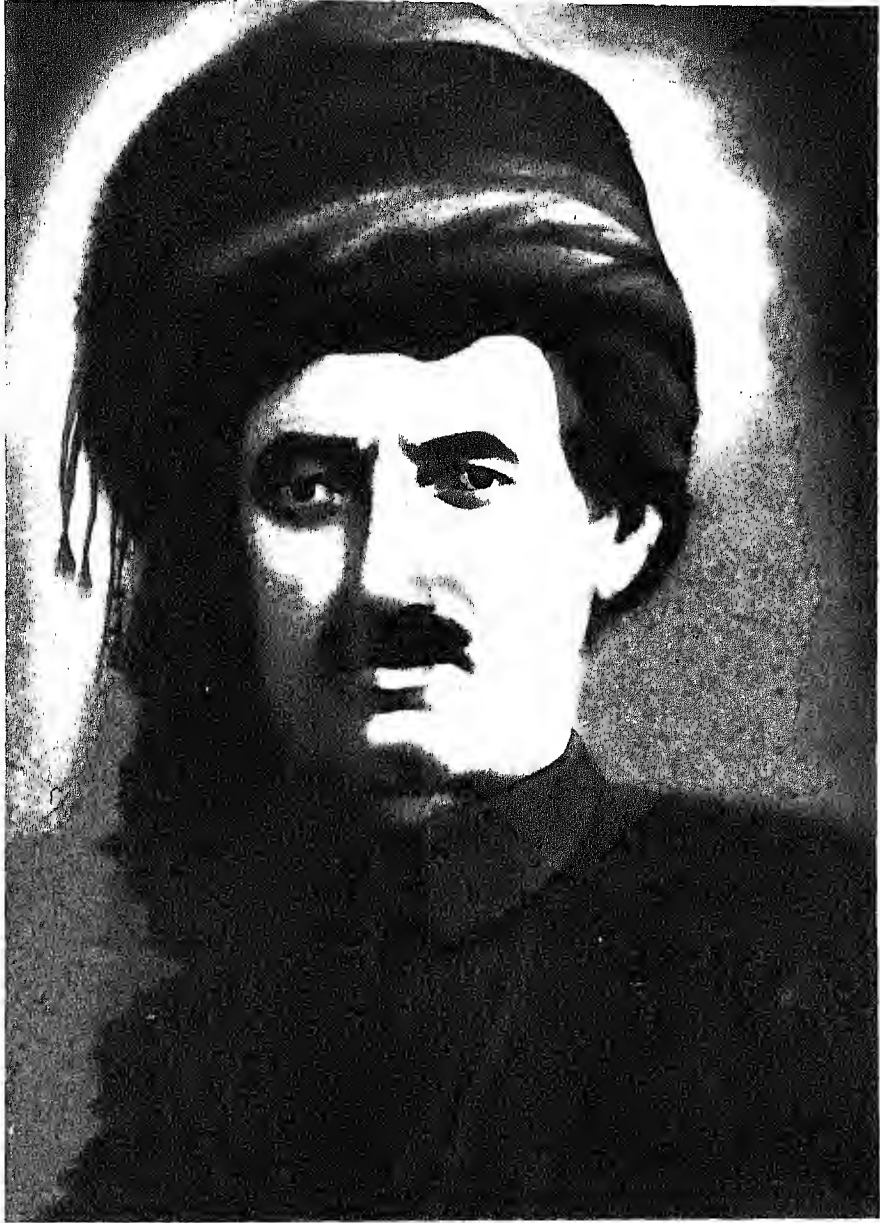
ويجرفنا جميعاً. وفعلاً أُعلنت الحرب بعد شهر. وفي فترة قصيرة عمّ البلاد كلها^{٩٩}.

[ويقول طلابه انه:]

”أخبرنا مراراً في أثناء الدرس وقوع زلزلة عظيمة - بمعنى الحرب العموميسة - فوقعت كما أخبرنا“^{١٠٠}.

٩٩ ب/٢٢٧ عن مذكرات عبدالمجيد/١٧

١٠٠ حمزة . محمد شفيق . محمد مهري . إشارات الإعجاز / ٢١



الاستاذ النورسي قائداً لفرق المتطوعين في أثناء الحرب العالمية الاولى

الفصل الرابع

في فريضة الجهاد

١٩١٦ م (١٣٣٤ هـ)

تشكيله فرقة المتطوعين:^١

في أثناء الحرب العالمية الأولى^٢ كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة "باسينلر". فكانت مدفيعتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة او دقيقتين، فمرّت ثلاث قذائف من على رؤوسنا تماماً وعلى ارتفاع مترين. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والامتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وأنا كذلك لن أتخلف عنك ولن أفارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً من الحفظ الإلهي لنا: هيا نتقدم إلى الأمام! ان قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنّى إلى الفرار والتخلف.

وكذا الأمر في معركة "بتليس" وفي الجبهة الأمامية منها، فقد أصابت ثلاث طلقات للروس موضعاً مميتاً مني وثقبت إحداها سروالي ومرت من بين رجلي. كنت أحمل حينها - في تلك الحالة الخطرة - حالة روحية تترفع عن النزول إلى الخندق، حتى قال القائد "گل علي" والوالي "ممدوح" من الخلف: لينسحب، او ليدخل الخندق فوراً! ورغم قولهم هذا وقولي: قذائف الكفار لا تقتلنا، وعدم اكترائي بالحذر والحيلة، فلم أحاول الحفاظ على حياتي البهيجة ايام شبابي تلك.^٣

١ دخل الأستاذ واعظاً في الجيش العثماني سنة ١٩١٤ م وفي سنة ١٩١٥ شكّل فرق المتطوعين "الانصار" وقادهم في جبهة القفقاس.

٢ احتل الروس شرقي الأناضول في ٣١ / ١٠ / ١٩١٤ وتم دفعهم في ١٥ / ١ / ١٩١٥ بعد أن استشهد ستون ألف جندي عثماني، وعاد الروس لاحتلال المنطقة مرة أخرى في ١٣ / ١ / ١٩١٦ ثلاثة أضعاف القوات العثمانية ودخلوا ارضروم في ١٦ / ٢ / ١٩١٦ .

٣ الملاحق - امرداغ ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١

وهكذا "بعد أن أدى بديع الزمان فريضة الجهاد في جبهة القفقاس (قائداً لفرق الأنصار) على أفضل وجه حيث حظي بتقدير القائد العام أنور باشا وقواد الفرق وإعجابهم، انسحب إلى مدينة "وان" حيث كانت القوات الروسية متجهة نحوها. وفي أثناء إخلاء الحكومة مدينة "وان" من أهاليها لإنقاذهم من هجوم القوات الروسية عليها، قرر بديع الزمان مع قسم من طلابه الدفاع عن المدينة حتى الشهادة محتمين بقلعتها، إلا أن بانسحاب الوالي والقائمقام والاهلين والجيش نحو "بتليس" هاجم فوج من فرسان القازاق الروسية على "وسطان" فكان ملا سعيد وقلة من طلابه وما يقارب الأربعين من الجنود - الذين لم ينسحبوا بعد - يصدونهم، حتى حالوا دون سقوط أطفال الاهلين واموالهم بيد العدو. فتمكن الاهلون جميعاً من النجاة أثناء الانسحاب دون أن ينال العدو منهم شيئاً. ولأجل قذف الرعب في قلوب المهاجمين القازاق تظاهر هو وطلابه أنهم يحتلون تلاً يطل عليهم، مما أوحى إليهم أن مدداً عسكرياً ضخماً قد أتاهم، فحدّ بذلك من تقدم القازاق. فكان سبباً في عدم استيلاء الروس لقصبة "وسطان". وفي أثناء تلك المعارك كان يعود إلى الخندق ويملي على طالبه النقيب "الملا حبيب" تفسير "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" بل كان يملئ أحياناً وهو على صهوة جواده أو في خط الدفاع الأول حتى أتم القسم الأعظم من ذلك التفسير الجليل".^٤

من المقدمة التي كتبها لإشارات الإعجاز:

لقد تم تأليف تفسير "إشارات الإعجاز" في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على جبهة القتال بدون مصدر أو مرجع. وقد اقتضت ظروف الحرب الشاقة وما يواكبها من حرمان أن يكتب هذا التفسير في غاية الإيجاز والاختصار لأسباب عديدة.

وقد بقيت الفاتحة والنصف الأول من التفسير على نحو أشد إجمالاً واختصاراً: أولاً: لأن ذلك الزمان لم يكن يسمح بالإيضاح، نظراً إلى أن سعيداً القديم كان يعبر عبارات موجزة وقصيرة عن مرامه. ثانياً: كان "سعيد" يضع درجة إفهام طلبته الأذكى جداً موضع الاعتبار. ولم يكن يفكر في فهم الآخرين. ثالثاً: لما كان يبين أدق وأرفع ما في نظم القرآن من الإيجاز المعجز، جاءت العبارات قصيرة ورفيعة.

بيد أنني أجَلت النظر فيه الآن بعين "سعيد الجديد". فوجدت ان هذا التفسير بما يحتويه من تدقيقات، يعدّ بحق تحفة رائعة من تحف سعيد القديم بالرغم من أخطائه وذنوبه.

ولما كان (أي سعيد القديم) يتوثب لنيل مرتبة الشهادة أثناء الكتابة، فيكتب ما يعنّ له بنية خالصة، ويطبق قوانين البلاغة ودساتير علوم العربية، لم استطع ان اقدح في أي موضع منه، إذ ربما يجعل الباري عز وجل هذا المؤلف كفارة لذنوبه ويبعث رجالاً يستطيعون فهم هذا التفسير حق الفهم .

ولولا موانع الحرب العالمية، فقد كانت النية تنجّه إلى ان يكون هذا الجزء وقفاً على توضيح الإعجاز النظمي من وجوه إعجاز القرآن، وان تكون الأجزاء الباقية كل واحد منها وقفاً على سائر اوجه الإعجاز.

ولو ضمت الأجزاء الباقية حقائق التفسير المتفرقة في الرسائل لأصبح تفسيراً بديعاً جامعاً للقرآن المعجز البيان .

ولعل الله يبعث هيئة سعيدة من المنورين تجعل من هذا الجزء ومن "الكلمات" و"المكتوبات" الست والستين، بل المائة والثلاثين من أجزاء رسائل النور مصدراً، وتكتب في ضوئه تفسيراً من هذا القبيل...

ثم اني بينما كنت منتظراً ومتوجّهاً لهذا المقصد بتظاهر هيئة كذلك - وقد كان هذا غاية خيالي من زمان مديد - إذ سنح لقلبي من قبيل الحس قبل الوقوع تقرب زلزلة عظيمة، فشرعت - مع عجز وقصوري والإغلاق في كلامي - في تقييد ما سنح لي من إشارات إعجاز القرآن في نظمه وبيان بعض حقائقه، ولم يتيسر لي مراجعة التفاسير. فان وافقها فيها ونعمتُ والا فالعهدة عليّ.

فوقعت هذه الطامة الكبرى.. ففي أثناء أداء فريضة الجهاد كلما انتهزت فرصة في خط الحرب قيدت ما لاح لي في الأودية والجبال بعبارات متفاوتة باختلاف الحالات. فمع احتياجها إلى التصحيح والإصلاح لا يرضى قلبي بتغييرها وتبديلها؛ إذ ظهرت في حالة من خلوص النية لا توجد الآن، فاعرضها لأنظار أهل الكمال لا لأنه تفسير للتنزيل، بل ليصير - لو ظفر بالقبول - نوع مأخذ لبعض وجوه التفسير. وقد ساقني شوقي إلى ما هو فوق طوقي، فان استحسنته شجعوني على الدوام. ومن الله التوفيق.

وقد أعجب بهذا التفسير القائد العام أنور باشا إعجاباً كبيراً إلى درجة أنه هرع

إلى استقباله^٦ بكل احترام - وهذا ما لم يفعله مع أحد - وقرر إعطاء السورق اللازم لطبع هذا الكتاب لكي تكون له حصة من شرف تلك الهدية ومن ثوابها، هدية الحرب كما ذكر جهاد مؤلف الكتاب في الحرب بكل خير وبكل تقدير...^٧

إنقاذ ما يمكن إنقاذه:

وفي خضم تلك المعارك الدامية^٨ استشهد ما يقارب العشرين من طلابه النجباء، أما طالبه الكاتب "ملا حبيب" فبعد أن أدى واجباً عسكرياً مع "خليل باشا" في جبهة "وان" استشهد في "وسطان".^٩

"وكان الفدائيون الأرمن يذبّحون أطفال المسلمين في عدد من المناطق وكان المسلمون يقابلونهم بالمثل في ذبح أطفال الأرمن. ولكن ما ان جُمع ألوف من أطفال الأرمن في المنطقة التي كانت تحت إمرة بديع الزمان حتى أمر الجنود: لا تتعرضوا هؤلاء الأطفال بشيء. ثم أطلق سراحهم جميعاً دون ان يمس أحدهم بسوء. فعادوا إلى عوائلهم التي كانت خلف الخطوط الروسية. هذا السلوك كان درساً قيماً وعبرة للأرمن مما دفعهم إلى الإعجاب بأخلاق المسلمين.

وعلى إثر هذه الحادثة تخلى فدائيو الأرمن عن عادتهم في ذبح أطفال أهالي القرى التي احتلتها القوات الروسية حيث قالوا: ان ملا سعيد لم يذبح أطفالنا بل سلمهم إلينا فنحن كذلك نفعل بأطفال المسلمين مثله. فتعاهدوا على ذلك. أي إن بديع الزمان أصبح سبباً في إنقاذ الآلاف من الأطفال الأبرياء من كلا الجانبين.

وبعد مدة استولى الروس على مناطق "وان" و"موش" وفي أثناء هجومهم بثلاث فرق على "بتليس" قال الوالي "ممدوح بك" والقائد "گل علی" لبديع الزمان: نحن مضطرون إلى الانسحاب إذ لا نملك سوى فوج من الجنود وحوالي ألفين من المتطوعين تحت إمرتكم. فقال لهم بديع الزمان:

بمعنى أن الاهلين الذين التجأوا إلينا من حوالينا وأهالي بتليس نفسها واموالهم وأطفالهم ستكون تحت سيطرتهم. فنحن اذاً مضطرون إلى مقاومتهم والدفاع عن المنطقة حتى الموت .

فقالوا: ان الجنود يحاولون تحويل ثلاثين مدفعاً من مدافعنا إلى الجبهة الأخرى لـ"موش" بعد سقوطها فإن استطعت ان تستخلص تلك المدافع بما لديك من

٦ أي استقبال الأستاذ عند عودته من الاسر .

٧ الشعاعات/٥١٤

٨ أي ليلة سقوط مدينة بتليس .

٩ قبل سقوط بتليس بشهر.

المتطوعين، نستطيع نحن عند ذلك من الدفاع لبضعة أيام أخرى لكي ينجو الاهلون.

فقال بديع الزمان: إما أن أموت أو آتيكم بتلك المدافع. فتسلم قيادة ثلاثمائة متطوع واتجه ليلاً إلى صوب "نورشين" حيث سحبت المدافع إليها. وأشاع مخبروه بين الجنود الروس القازاق الذين كانوا يتولون حراسة تلك المدافع أن قلائد المتطوعين الذي دافع عن "بتليس" ومعه ثلاثة آلاف من جنوده ومع القائد موسى بك المشهور مع ألف من جنوده سيأتون لتخليص المدافع.. فما أن أشيع هذا الخبر البالغ فيه حتى توقف قائد القازاق من التقدم. فوزع بديع الزمان جنوده المتطوعين على المدافع وسحبوها إلى "بتليس" حتى أنه خلص آخر مدفع بنفسه مع اثنين ممن معه.

وهكذا حقق استخلاص ثلاثين مدفعاً من يد العدو وأرسلها إلى بتليس. فتمكن الجنود والمتطوعون من الثبات تجاه العدو بتلك المدافع لبضعة أيام أخرى، حتى نجح الاهلون جميعاً مع أموالم وذرائعهم.

ومما يروى عن الفدائيين الأرمن أنهم اشتهروا بكتمان السر وعدم إفشائه مهما بلغ بهم التعذيب حتى لو يكبّ أحدهم على الجمر وتنفجر عيونه. ومع هذا كان الروس يقولون: ان متطوعي بديع الزمان تفوقوا على فدائيي الأرمن في بسالتهم، حتى تمكنوا من سحق القازاق.

كان بديع الزمان دائم الحركة في خط الدفاع الأول، خط النار لبث الروح المعنوية والشجاعة والإقدام للجنود، وما كان يحتمي بالخندق. وعندما كان على صهوة جواده يندفع يميناً وشمالاً في الصف الأمامي في خط النار، إذ بخاطر يخطر على قلبه ويحفر في روحه فيخاطب نفسه:

إذا استشهدت الآن إحذر ان يكون في موقعك هذا وأنت متقدم الجميع في خط النار شيء من حب الظهور الذي يثلم الإخلاص، الذي هو أحد أسس مرتبة الشهادة.. وعقب هذا الخاطر عاد إلى الخندق مباشرة ولم يعقب وانضم إلى أخلائه.

وبعد نجات الوالي والقائد گل علي والاهلين بانسحابهم ليلاً مع المتطوعين والجنود، ظل بديع الزمان مع عدد من المتطوعين في "بتليس" لإنقاذ الذين عجزوا عن الهجرة. وما ان تبدد الظلام حتى رأوا أنفسهم تجاه فوج من جنود العدو فاستشهد كثيرون ممن معه، ومنهم ابن أخته "عبيد" ولم ينج الا هو وأربعة من طلابه باختراقهم صفوف العدو بشكل خارق.

فخاطب من معه مسلحاً لهم: لا نستعمل سلاحنا إلا عندما يهاجمنا العدو. بعدد
غفير، فلا ينبع انفسنا رخيصة. ولا نطلق ما لدينا من طلقات على واحد أو اثنين
من العدو“^{١٠}

الأسر:

لقد أحاطتني أوضاع مخيفة جداً في تلك الحرب العالمية، حتى تمزقت المسودة
الأولى لإشارات الإعجاز بيد العدو حيث أصابتني أربع قذائف دفعة واحدة،
وجُرحت في إحداها، وانكسر ساقي، فبقيت في الماء والطين أربعاً وثلاثين ساعة
منتظراً الموت، ومحاصراً من قبل العدو. فهذا الوقت يعدّ احلك أوقات الياثسة
واشدّها رهبة.^{١١}

”وإنما لعناية إلهية ان الجنود الروس لم يعثروا عليهم رغم البحث المستدم ورغم
أهم كانوا في وضع يرون الروس. فقال لطلابه الفدائيين:
أصدقائي.. لا تقفوا في مواضعكم هكذا، اتركوني وشأني. فإني لا أسامحكم،
اسعوا لإنقاذ أنفسكم.

فأجابوه: لا نتركك قطعاً وأنت في هذا الوضع. فلنستشهد ونحن في خدمتكم.
وهكذا ظلوا مع أستاذهم حتى أسرهم الروس“^{١٢}.

”ثم سيقوا إلى وان، جلفا، تفليس، كيلو غريف، قوشتورما. وظل في الأسر
سنتين ونصف السنة تقريباً حتى تمكن من الفرار وعاد إلى استانبول سنة
١٣٣٦هـ“^{١٣}.

١٠ T. Hayat, ilk hayatı

١١ ب/٣٠٥ عن اللعاعات - عثمانية ٨٧٠

١٢ T. Hayat, ilk hayatı

بعد ان انكسرت ساق الأستاذ اجتمعنا حوله حالاً واخذناه الى جدول ماء مسقف. ووضعنا عدداً من بنادقنا
في جدول الماء ومددنا ساقه عليها، حتى أخذ قسطاً من الراحة. ثم توجه إلينا قائلاً: أخوتي لقد حكم عليّ
القدر بالأسر، انظروا الى أمر نجاة أنفسكم. فما أن قال هذا حتى اجهشنا بالبكاء، وقلنا: الى اين نذهب أيها
الأستاذ، فهل يمكن أن نترك وانت على وضعك هذا، ألم يبق لنا شرف وغيرة، فلن متنا أو بقينا أحياء
فليكن ذلك في خدمتك.

وهكذا مضت علينا أربع وتلاثون ساعة من الوقت ونحن في ذلك الموضع، والبرد الشديد يهلكنا فالثلوج
تغطي كل مكان والجوع يقتل بنا - منذ ثلاثة أيام - فضلاً عن الأرق الشديد والخوف يلفنا من كل
جانب...

وأخيراً قررنا أن يذهب احداً - وهو عبدالوهاب الذي يعرف شيئاً من الروسية - لإبلاغ الروس عن
موضعنا... وفعلنا تم ذلك فأخذ الروس الأستاذ ممتداً في سدية على اكتافهم ونحن حوله (ب/١ / ٣٢٠ عن
خاطرة على جاويش باختصار).

١٣ T. Hayat, ilk hayatı

[يسجل عبد المجيد تاريخ الأسر لدى استنساخه "إشارات الإعجاز" وانسكاب الخبر بالآتي:]

هذا النقش الغريب في هذا المبحث العجيب وقع توافقاً حينما نسخته في ديار بكر بدار جودت بك في تسعة عشر من شباط عصر ليلة الجمعة صادف سقوط بتليس وأسيرة المؤلف (بديع الزمان) تلك الليلة^{١٤} فكان حصول هذا النقش على هذه الصحيفة في تلك الليلة إشارة - والله اعلم - إلى إراقة دماء من في معية المؤلف من الطلبة وأسارته في تلك الليلة في بتليس. هـ...^{١٥}

ذكريات من أيام الأسر:

عندما كنت أسيراً في روسيا، كانت الشمس لا تغرب اسبوعاً في مكان قريب منا، حتى كان الناس يخرجون لمشاهدة المنظر الغريب للغروب.^{١٦} وقد كنا في قوشتورما، في روسيا، مع تسعين من ضباطنا الأسرى في ردهة واحدة، وكنت ألقى عليهم أحياناً الدرس. وذات يوم حضر القائد الروسي وشاهد الموقف وقال: ان هذا الكردي قائد المتطوعين قد ذبح كثيراً من جنودنا، ويأتي الآن ويلقى دروساً سياسية هنا، لا يمكن هذا، امنعه قطعاً. ولكن بعد يومين قال: يبدو ان دروسكم غير سياسية، بل دينية وأخلاقية. استمر عليها فسمح بإلقاء الدرس.^{١٧}

وعلى الرغم من أن الروس كانوا ينظرون إليّ بصفة قائد للمتطوعين الأكـرـاد والظالم الذي يذبح الأسرى والقازاق، إلا أنهم لم يمنعوني من إلقاء الدروس. فكنت ألقئها على معظم زملائي الأسرى من الضباط البالغ عددهم تسعين ضابطاً، حتى ان القائد الروسي استمع مرة إلى الدرس، فحسبه درساً سياسياً، لجهله باللغة التركية، ومنعني مرة واحدة فقط ولكنه سمح لي بعد ذلك. ثم إننا جعلنا غرفة في الثكنة التي كنا فيها مسجداً لأداء الصلاة جماعة، وكنت أتم الجماعة، ولم يتدخلوا في ذلك قط. ولم يمنعونا من الاختلاط والاتصال بعضنا مع البعض ولم يقطعوا عنا المراسلات.^{١٨}

١٤ سنة ١٣٣١ بالتاريخ الرومي ، اما بالتاريخ الميلادي فيوافق ٢ مارت ١٩١٦

١٥ إشارات الإعجاز/ ١٧٨

١٦ الكلمات/ ٣٩٣

١٧ الشعاعات/ ٥٧٤

١٨ المكتوبات/ ٩٤

ولما كنت مع تسعين من ضباطنا - في الحرب العالمية السابقة - أسرى معتقلين في ردهة طويلة، في شمالي روسيا. كنت لا أسمح بالضوضاء والصخب بإسداء النصيح لهم، إذ كانوا يحترمونني بما يفوق قدرتي بكثير. ولكن على حين غرة أثار الغضب الناشئ من توتر الأعصاب والانقباض المستولي على النفوس مناقشات حادة. فقلت لبضع منهم: اذهبوا إلى حيث الضجيج والصياح، وساندوا المبتطل دون الحق. وقد قاموا بدورهم. فانقطع دابر المناقشات الضارة. ثم سألوني: لِمَ قمت بهذا العمل الباطل؟ قلت لهم: ان الحق يكون منصفاً يضحى بحقه الجزئي في سبيل راحة الآخرين ومصلحتهم التي هي كثيرة وكبيرة. أما المبتطل فهو على الأغلب مغرور وأناني لا يضحى بشئ، فيزداد الصخب!.^{١٩}

سجية تحير العقول: ٢٠

[يروي أحد الشهود هذه الحادثة قائلاً:]

عندما جُرحتُ وأسرتُ في موضع "بتليس" في الحرب العالمية الأولى، وقّع بديع الزمان أيضاً في اليوم نفسه أسيراً. فأرسل إلى أكبر معسكر للأسرى في سيبيريا، وأرسلتُ إلى جزيرة "نانكون" التابعة "لباكو". ففي يوم من الأيام عندما يزور نيقولا نيقولا فيج المعسكر المذكور للتفتيش - يقوم له الأسرى احتراماً - وعندما يمر من أمام بديع الزمان لا يحرك ساكناً ولا يهتم به، مما يلفت نظر القائد العام، فيرجع ويمر من أمامه بحجة أخرى، فلا يكثر به أيضاً. وفي المرة الثالثة يقف أمامه، وتجري بينهما المحاوراة الآتية بواسطة مترجم:

- أما عرفني؟
- نعم أعرفه انه نيقولا نيقولا فيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.
- فلم إذن قصّد الإهانة؟
- كلا! معذرة. إنني لم استهن به. وانما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.
- وماذا تأمر العقيدة؟
- إنني عالم مسلم احمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله. فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي. ولهذا لم أقم له.

- إذن فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني وأهان جيشي وأهان أمي والقيصر فليشكل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.
وتتشكل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، ويأتي الضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلا أنه أجابهم بالآتي: "إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمشول بين يدي الرسول الكريم ﷺ. فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة. ولا أستطيع ان اعمل بما يخالف إيماني..."
وتجاء هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة.

وتنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي. وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام. ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي خمس عشرة دقيقة فقط لأودي واجبي.

فيقوم إلى الوضوء وأثناء أدائه الصلاة، يحضر نيقولا نيقولا فيج ويخاطبه:
- أرجو منك المذرة. كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتني، فاتخذت الإجراءات القانونية بحققكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم. لذا أبطلت قرار الحكم بحققكم. إنكم تستحقون كل تقدير واعجاب لصلاحكم وتقواكم. أرجو المذرة فقد أزعجتكم. وكرر رجائي مراراً: أرجو المذرة.
ان هذه العزة الدينية، وهذه السجية الرفيعة التي هي قدوة حسنة للمسلمين جميعاً أخبرني عنها أحد أصحابه في معسكر الأسر، وهو برتبة نقيب، وكان شاهد عيان للحادثة.

وأنا ما ان عرفت هذا حتى اغرورقت عيناى بالدموع دون اختيار مني...^{٢١}

صحوة روحية ومدد قرآني:

كنت اسيراً أثناء الحرب العالمية الأولى في مدينة قصية، في شمال شرقي روسيا تدعى "قوصترما". كان هناك جامع صغير للتتار على حافة نهر "فولغا" المشهور.. كنت ضحراً من بين زملائي الضباط الأسرى، فأثرت العزلة، إلا أنه لم يكن يسمح لي بالتجوال في الخارج دون إذن ورخصة، ثم سمح لي بأن أظل في ذلك الجامع بضمانة أهل حي التتار وكفالتهم، فكنت أنام فيه وحيداً، وقد اقترب

الربيع، وكانت الليالي طويلة جداً في تلك البقعة النائية..
كان الأرق يصيبني كثيراً في تلك الليالي الحالكة السواد، المتسرلة بأحزان الغربة
القائمة، حيث لا يُسمع إلا الخرير الحزين لنهر "فولغا"، والأصوات الرقيقة
لقطرات الأمطار، ولوعة الفراق في صفير الرياح.. كل ذلك أيقظني - مؤقتاً -
من نوم الغفلة العميق..

ورغم أنني لم اكن اعد نفسي شيخاً بعد، ولكن من يرى الحرب العالمية يشيخ،
حيث يشيب من هول أيامها الولدان، وكأن سرّاً من أسرار الآية الكريمة ﴿يَوْمَا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (المزمل: ١٧) قد سرى فيها. ومع أنني كنت قريباً من الأربعين
إلا أنني وجدت نفسي كأنني في الثمانين من عمري..

في تلك الليالي المظلمة الطويلة الحزينة، وفي ذلك الجو الغامر بأسى الغربة، ومن
واقعي المؤلم الأليم، جثم على صدري يأس ثقيل نحو حياتي وموطني، فكلما
التفت إلى عجزتي وانفرادي انقطع رجائي وأملّي. وإذ أنا في تلك الحالة جئني
المدد من القرآن الكريم..

فردد لساني: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)
وقال قلبي باكياً:

أنا غريب.. أنا وحيد.. أنا ضعيف.. أنا عاجز.. انشد الأمان.. اطلب العفو..
اخطب العون.. في بابك يا الهي.
أما روحي التي تذكرت أحبابي القدامى في بلدي، وتخيلت موتي في هذه الغربة،
فقد تمثلت بأبيات نيازى المصري^{٢٢}:

مررت بأحزان الدنيا، وأطلقت جناحي

للحرمان

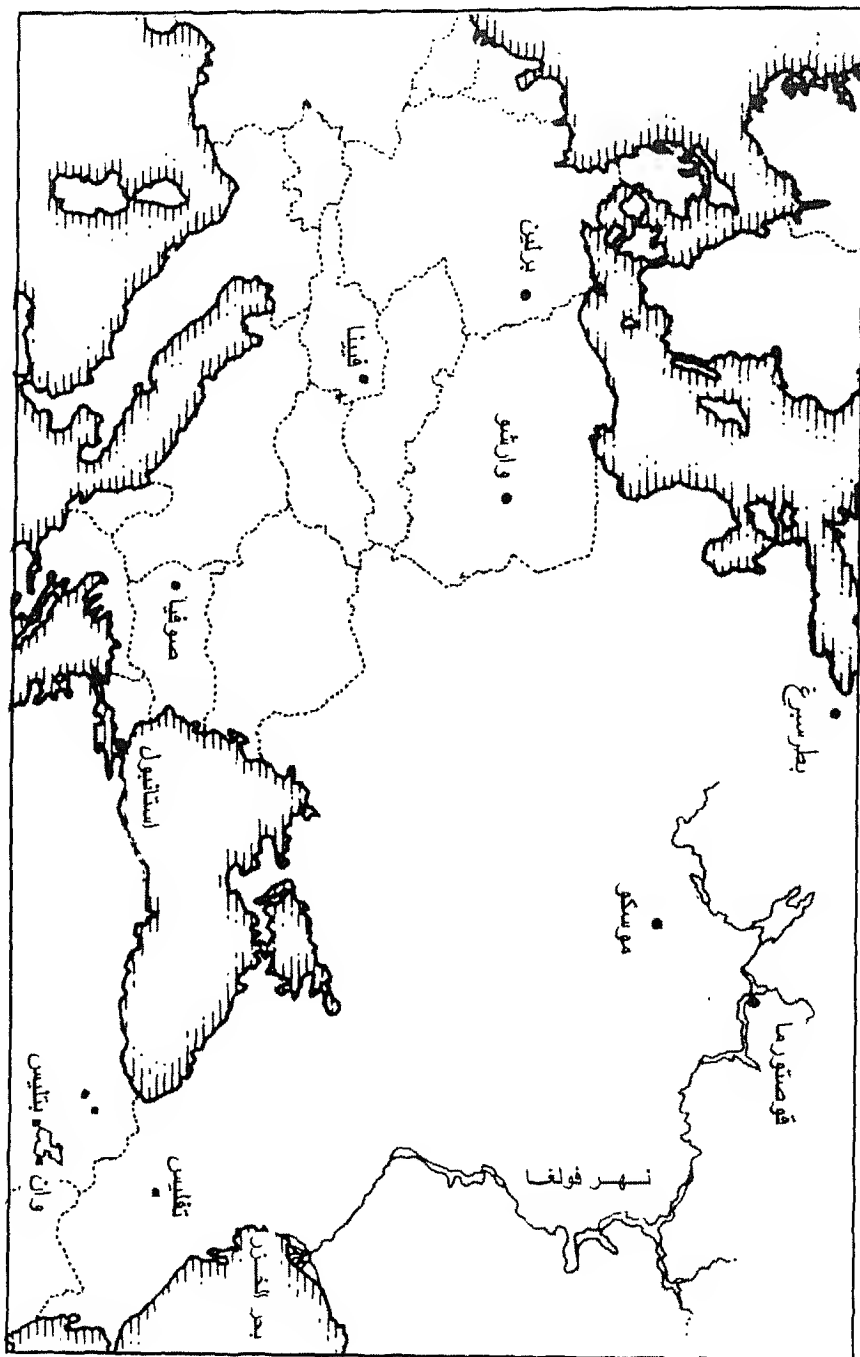
طائراً في شوق، صائحاً في كل لحظة:

صديق!.. صديق!..

على أي حال.. فقد أصبح "عجزي" و"ضعفي" في تلك الليالي المحزنة الطويلة
والحالكة بالفرقة والرقعة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمة الإلهية، وشفيعين
لدى الحضرة الإلهية، حتى أنني لا أزال مندهشاً كيف استطعت الفرار بعد أيام

٢٢ نيازى المصري (١٦١٨-١٦٩٤م) شاعر تركي صوفي، ولد في قرية قريبة لولاية "ملاطية". أكمل
دراسته في الأزهر الشريف فلقب بـ "المصري" له ديوان شعر ومؤلفات منها: رسالة الحسين، موائد العرفان
وعوائد الاحسان، هدية الاخوان.. تولى الارشاد في مدارس استانبول العلمية.

خريطة تبين موقع أسر الاسباط النورسي والعودة الى استانبول



وثيقة منح الأستاذ النورسي مرتبة علمية عالية في دار الحكمة الإسلامية

قليلة. واقطع بصورة غير متوقعة مسافة لا يمكن قطعها مشياً على الأقدام إلا في عام كامل، ولم اكن ملماً باللغة الروسية. فلقد تخلصت من الأسر بصورة عجيبة مخيرة، بفضل العناية الإلهية التي ادركتني بناء على عجزتي وضعفي، ووصلت استانبول ماراً بـ "وارشو" و "فيينا". وهكذا نجوت من ذلك الأسر بسهولة تدعو إلى الدهشة، حيث أكملت سياحة الفرار الطويل بسهولة ويسر كبيرين، بحيث لم يكن لينجزها أشجع الأشخاص وأذكاهم وأمكرهم وممن يلمون باللغة الروسية.^{٢٣}

١٩١٨م (١٣٣٦هـ)

العودة من الأسر:

كان هناك استقبال رائع عند عودتي من الأسر إلى استانبول^{٢٤} سواء من قبل الخليفة أو شيخ الإسلام، أو القائد العام، أو من قبل طلبة العلوم الشرعية، وقوبلت بتكريم وحفاوة أكثر مما استحق بكثير...^{٢٥}

في دار الحكمة الإسلامية:

وقد رأت حكومة الاتحاد والترقي بالإجماع انه - يقصد نفسه - أوفق شخص لتبليغ الحكمة الإسلامية إلى حكماء أوروبا بشكل مؤثر.^{٢٦} [إذ يقول]: فلبثت في استانبول لخدمة الدين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات.^{٢٧} [ويصف ابن أخيه عبدالرحمن، حالة عمه بعد عودته من الأسر:]
 "بعد ما عاد عمي من الأسر سنة ١٣٣٤ رومي (١٩١٨م) عيّن في دار الحكمة الإسلامية دون رضاه،^{٢٨} ولم يشارك في اجتماعاتها، لما كان يحس من حاجة ماسة إلى الراحة بعد ما قاسى ما قاسى في أيام الأسر. فأرسل عدة مرات طلباً يرجو فيه

٢٣ اللمعات / ٣٥٩

٢٤ في ١٩ من شهر رمضان المبارك ١٣٣٦هـ الموافق ٨ تموز ١٩١٨م

٢٥ اللمعات / ٣٥٤

٢٦ الشعاعات / ٥١٥

٢٧ اللمعات / ٣٤٧

٢٨ وقد عيّن بتوصية من وزارة الحرية في ٢٦ آب ١٩١٨ أي في نهاية الشهر الثاني من عودته من الأسر وبرايت شهري قدره خمسون ليرة ذهبية، ثم بطلب من وزير الحرية "أنور باشا" أيضاً عرض شيخ الإسلام "موسى كاظم" إلى السلطان "رحيد الدين خان" منح بديع الزمان مرتبة علمية عالية، وفعلاً تم تصديق السلطان عليه في ٩ / ايلول / ١٩١٨

إعفاءه من العضوية، إلا أن طلبه رفض. ولهذا باشر بالدوام^{٢٩} وكنت أراقب حالاته، فما كان يأخذ من المرتب المخصص له سوى ما يقيم أوده، وعندما يستفسر عن سبب ذلك كان يقول: أريد أن أعيش كالسواد الأعظم، فهم يتداركون معيشتهم بهذا القدر من المبلغ، ولا أريد أن أتبع الأقلية المسرفة. وبعد أن يضع المبلغ المخصص لحد الضرورة يدفع الباقي إلى قائلها: احفظ هذا. ولكني كنت أصرفه دون علمه مستنداً إلى شفقتي الواسعة. ولكن يوماً قال لي: لا يحل لنا هذا المال، لأنه ملك الأمة، فلم صرفته؟ فقد عزلتك عن صرف المال، ونصبت نفسي بدلاً عنك.

مرت الأيام وخطر له أن يطبع ما ألفه من اثنتي عشرة رسالة^{٣٠}، فدفعت ما أدخره من مرتبه إلى مصاريق الطبع ووزع الرسائل بحانا سوى رسالة أو رسالتين. وعندما سألتها: لم لا يبيع مؤلفاته، قال: لا يجوز لي من هذا المرتب إلا حد الضرورة. والباقي للأمة، فأنا بدوري أعدت المال إلى أهله^{٣١}.

٢٩ كان ذلك في حزيران ١٩١٩ أي أن مجموع عمله الفعلي عبارة عن عشرة أشهر إلا أربعة أيام حيث تخلته إجازات مرضية.

٣٠ والرسائل هي الآتية:

- ١- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (ط. ١٩١٨) باللغة العربية
- ٢- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (ط. ١٩١٩) باللغة التركية
- ٣- سنوحت (ط. ١٩٢٠) باللغة التركية
- ٤- حقيقت جكر دكلري/ ١ (ط. ١٩٢٠) باللغة التركية
- ٥- طلوعات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
- ٦- شعاعات من معرفة النبي ﷺ (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
- ٧- قول إيجاز على السلم (ط. ١٩٢١) باللغة العربية
- ٨- رموز (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
- ٩- إشارات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
- ١٠- لمعات (ط. ١٩٢١) باللغة التركية
- ١١- خطوات سنة (بدون تاريخ) باللغة العربية والتركية
- ١٢- حقيقت جكر دكلري/ ٢ (ط. ١٩٢١) باللغة التركية (ذيل تاريخه حياة لعبد الرحمن)

وطبع أيضاً في هذه الفترة: محاكمات (ط. ١٩١١) باللغة التركية

وقد طبع من قبل كلاً من :

- ١- رجة العوام ورجة العلماء (صيقل الإسلام) (ط. ١٩١٢) باللغة العربية
- ٢- الخطبة الشامية - دواء اليأس - (ط. ١٩١١ و ١٩١٢) باللغة العربية
- ٣- مناظرات (ط. ١٩١١) باللغة التركية
- ٤- تشخيص العلة (ط. ١٩١٢) باللغة التركية
- ٥- نطق (ط. ١٩١٢) باللغة التركية
- ٦- ديوان حرب عرفي (ط. ١٩١١ و ١٩١٢) باللغة التركية

٣١ T. Hayat, ilk hayatı

وقد صرفت كثيراً من مرتبي الذي كنت قد قبضته وأنا في دار الحكمة الإسلامية وادخرت قليلاً منه لأداء فريضة الحج. وقد كفتني تلك النقود القليلة ببركة القناعة والاقتصاد، فلم يرق مني ماء الوجه. وما زالت بقية من تلك النقود المباركة موجودة.^{٣٢} حيث ما قبلت مرتباً إلا لمدة سنتين تقريباً عندما كنت عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" وهذا أيضاً صرفته لطبع كتي وتوزيعها مجاناً على الناس، فرددت بضاعتهم إليهم.^{٣٣}

"ودار الحكمة الإسلامية تابعة للمشيخة الإسلامية العامة للدولة العثمانية، وكانت لا تضم إلا كبار العلماء الأفاضل، كمحمد عاكف،^{٣٤} إسماعيل حقي ازميرلي، حمدي ألبالي، و أمثالهم".^{٣٥}

[ولكن لما سئل في زمن احتلال استانبول:]

- لم تستطع "دار الحكمة الإسلامية" من القيام بواجبها على الوجه الأتم؟

٣٢ الشعاعات/٤٩٥. وقد فضل منه ٩٠ ليرة ذهبية دفعها الى ناشري رسائل النور في سنة ١٩٤٦مشاركاً في مصاريف الورق والطبع بالرونيو. ب ١ / ٥١١

٣٣ الملاحق- امير داغ ١ / ٢٣٧ و المكتوبات/ ٨٢.

يقول ابن أخيه "عبد الرحمن" في رسالة بعث بها الى عمه عبدالمجيد:

"انني مُجتار من احوال عمي (سعيد) فقد اطفأ عندي جميع الآمال الدنيوية، فالحكومة تعطيه مرتباً جيداً، وانل اقوم بادخار مايفضل عن مصاريفنا، وقد ألف كتباً عدة واستدعاني مرة قائلاً: اذهب واستدع مدير المطبعة الفلانية. ذهبت، وعندما قدّم مؤلفاته الى المدير قال لي: يا عبدالرحمن! هات ما ادخرته من نقود، وادفعها للسيد المدير فنفذت له ما اراد، وعندما ذهب المدير أمتلأت عيني بالدموع، ولكّني بدأت أعزّي نفسي قائلاً:

هذه الكتب ستطبع وستباع، وان النقود سترجع وسأدخرها. ولكن بعد عدة ايام إرسلني مرة أخرى لاستدعاء المدير، في هذه المرة قال للمدير: ارجو ان تكتب عليّ كتي بانها توزع مجاناً على الامة الإسلامية".

عندما خرج المدير شعرت بان الرابطة الروحية التي كنت احسها تجاه عمي الكبير قد تزعزعت، ولم استطع ان أتمالك نفسي عن البكاء. فقلت له: يا عمي! كنت ادخر بعض النقود لكي اقوم بتعمير بيتنا الذي خربته الحرب، والآن فقد قتلت ذلك الامل.. أيجوز ذلك؟ وابتسم عمي قائلاً لي:

- يا ابني.. يا عبدالرحمن! ان الحكومة كانت تعطينا مرتباً كبيراً وليس لي ان آخذ منه الا كفاف النفس، اما مازاد عن ذلك، فيجب اعادته الى بيت المال، لذا فاني قمت باعادته الى المسلمين، ولا اعتقد بانك ستفهم هذا ولكن اعلم بان الله ان شاء فسيعطيك بيتاً في اي مكان كان من هذا الوطن". ش/ ١٨٥-١٨٧ عن مجلة أهل السنة ٢ / ٤١ في ١ / ١١ / ١٩٤٨

٣٤ شاعر الإسلام في تركيا (١٨٧٣- ١٩٣٦). رأس تحرير مجلة (الصراط المستقيم) ومجلة (سبيل الرشاد). التحق بحركة الاستقلال. وانتخب نائباً في البرلمان في انقره. أصبحت احدى قصائده النشيد الوطني التركي. اشتهر بديوانه الشعري "صفحات".

٣٥ T. Hayat, ilk hayatı ، يروي المؤرخ (اسماعيل حقي) انه استفسر من استاذة شيخ الإسلام مصطفى صبري عن سبب ضم النورسي الى دار الحكمة، أجابه: لانه ضليع بعلم الحديث النبوي، وأبدي آخرون السبب نفسه "Aydinlar Konuşuyor" / ٣٠٣ لنجم الدين شاهين ار.

الجواب: ان عدم قيامها بالخدمة - في الوقت الحاضر - أفضل خدمة لها، وعدم نشاطها اعظم نشاط لها، لأن قوة الأجانب الحاكمة حالياً تشد الخناق على كل حركة ونأمة ونشاط ليست في صالحها. ولقد شاهدنا ان من قاموا بنشاط أكرهوا على الدعاء للكفار ودفعوا على إصدار فتوى بجواز قتل المجاهدين، ففي خضم هذه العاصفة الهوجاء لم تُستغل دار الحكمة أداة طيعة، حيث قوة الأجنبي - التي هي المانع القوي لنشاطها - قد مدت الفساد وشجعت به بكل قوة.

والسبب الثاني هو أن أعضاء "دار الحكمة" غير قادرين على الامتزاج فيما بينهم، بل حتى على الاختلاط، فلكل منهم مزايا خاصة به، ولم تتولد بينهم روح الجماعة، إذ "أنا" كل منهم قوي إلى حد لا ينحرق ولا يتمزق كي يتحول إلى "نحن" لذا اضطلّعوا في مساعيهم بدستور المشاركة فيما أهملوا دستور التعاون. فالمشاركة في الماديات تعظم النتائج وتجعلها فوق المعتاد، بينما تصغرها بل تجعلها بسيطة وقبيحة في المعنويات. أما دستور التعاون فهو خلاف هذا تماماً إذ يكون في الماديات وسيلة لنتائج جليلة بالنسبة للشخص، ولنتائج صغيرة جداً بالنسبة للجماعة. بينما في المعنويات تصعد النتائج إلى حيث الأمور الخارقة.

ثم ان انتقاداتهم صارت شديدة عنيفة جداً، لا يقاومها فكر، بل يتشتت أمامها ويضمحل. لأنه أحياناً يضع الحق لدى التنقيب عن "الأحق" فإن كان الاتفاق في الحق اختلافاً في الأحق يكون الحق أحق من الأحق. ففي أثناء تجرّى الأحق هناك تسامح لوجود الباطل. أي يكون الحسن أحياناً أحسن من الأحسن.^{٣٦}

”وقد كانت تيارات بعيدة عن روح الإسلام تحاول التدخل في أمور دار الحكمة الإسلامية ولا سيما الأجنبية منها، فكان بديع الزمان يقف أمام هذه التيارات صلباً كالجبال متصدياً للفتاوى الخاطئة بلا تردد، إذ كان الموت نصب عينيه دائماً“.^{٣٧}

[نورد منها جوابه الآتي للفتاوى الصادرة من المشيخة الإسلامية ضد حركة التحرير في الأناضول:]

إنها ليست فتوى خالصة، بل فتوى تتضمن القضاء. لأن الذي يميز الفتوى عن القضاء كون موضوعها عاماً و غير معيّن، فضلاً عن أنها غير ملزمة، بينما القضاء معيّن ملزم. فكل من يطّلع على الفتوى - المذكورة - يجدها معيّنة، يفهم المراد

٣٦ طلوعات عثمانية.

٣٧ T. Hayat, ilk hayatı حيث اصدر شيخ الإسلام عبدالله دري زادة ما يقارب خمس فتاوى ضد الحركة في ١١ نيسان ١٩٢٠م (ش/ ٢٥٠)

منها بالضرورة، واصبحت ملزمة حيث أن سوق عوام المسلمين ضد الحركة سبب واضح فيها. فمادامت هذه الفتوى تتضمن القضاء، والاستماع إلى كلا الخصمين ضرورة في القضاء، فكان ينبغي أن تُستجوب حركة التحرير في الأناضول لتبدي ما لديها من مدّعات ودعاوى، وبعد الاستماع إليها من قبل السياسيين والعلماء وتقييمها وفق المصلحة الإسلامية يمكن إصدار الفتوى، إذ حصل إنقلاب في بعض الحقائق، حيث استبدلت الأضداد أسماءها ومواقعها، فيطلق العدالة على الظلم، والبغي على الجهاد، والحرية على الأسر.^{٣٨}

[واقترح لإصلاح الأوضاع في دار الحكمة الآتي:]

ان استخدام أي شئ في غير موضعه يكون مآله التعطل، ولا يبين أثره المرجو منه. فدار الحكمة الإسلامية التي أنشئت لغاية عظيمة، إذا خرجت من طورها الحالي أشركت في الشورى مع رؤساء الدوائر الأخرى في المشيخة وعُدّت من أعضائها، واستدعي لها نحواً من عشرين من العلماء الأجلاء الموثقين من أنحاء العالم الإسلامي كافة، عندها يمكن ان يكون هناك أساس لهذه المسألة الجسيمة.^{٣٩}

١٩١٩م (١٣٢٧هـ)

معاناته مما لحقت بالأمة الإسلامية:

”عندما كان يُسأل عمّا يعانیه من آلام نتيجة المصائب والهزائم التي لحقت بالدولة العثمانية كان يجيب:

إنني أستطيع ان أتحمّل كل آلام الشخصية، ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني. إنني اشعر بأن الطعنات التي وجّهت إلى العالم الإسلامي وجّهت إلى قلبي أولاً، ولهذا تروني مسحوق الفؤاد، ولكني أرى نوراً سنسيناً هذه الأيام الحالكة بإذن الله“.^{٤٠}

حوار في رؤيا

كنت في أيلول سنة ١٩١٩ أتقلب في اضطراب شديد، من جراء اليأس البالغ الذي ولّدت حوادث الدهر. كنت أبحث عن نور بين هذه الظلمات المتكاثفة

٣٨ ب/ ٣٩٢ عن اثار بدعية- طلوعات / ١٠٥

٣٩ صيقل الإسلام- السنوحات / ٣٥٤

٤٠ T. Hayat, ilk hayatı

القائمة.. لم استطع ان أجده في يقظة هي رؤياً في منام. بل وجدته في رؤيا صادقة هي يقظة في الحقيقة.

سأسجل هنا تلك النقاط التي أستنطقتها وأجريت على لساني من كلام، دون الخوض في التفاصيل. وهي كالآتي:

دخلتُ عالم المثال في ليلة من ليالي الجمعة. جاءني أحدهم وقال:

- يدعوك مجلس موقر مهيب منعقد لبحث مصير العالم الإسلامي، وما آلت إليه حاله.

فذهبت، ورأيت مجلساً منوراً قد حضره السلف الصالحون، وممثلون من العصور، من كل عصر ممثل.. لم أر مثيلهم في الدنيا.. فتهيت، ووقفت في الباب تأدباً واجلالاً.

قال أحدهم موجهاً كلامه لي:

- يا رجل القدر!.. يا رجل عصر النكبة والفتنة والهلاك!.. بين رأيك في هذا الموضوع. فان لك رأياً فيه.

قلت وأنا واقف: سلوني أحب!

قال أحدهم:

- ماذا ترى في عاقبة هذه الهزيمة - التي آلت إليها الدولة العثمانية - وماذا كنتَ تتوقع ان يؤول إليه أمر الدولة العثمانية لو قدّر لها الانتصار؟.

قلت: ان المصيبة ليست شراً محضاً، فقد تنشأ السعادة من النكبة والبلاء، مثلما قد تفضي السعادة إلى بلاء.. فهذه الدولة الإسلامية التي أخذت على عاتقها - سابقاً - القيام بفريضة الجهاد - فرضاً كفائياً - حفاظاً على العالم الإسلامي وهو كالجسد الواحد، ووضعت نفسها موضع التضحية والفداء لأجله، وحملت راية الخلافة إعلاء لكلمة الله وذوداً عن استقلال العالم الإسلامي.. ستعوض عما أصابها من مصيبة، وستزيلها السعادة التي سوف يرفل بها عالم الإسلام.

إذ عجّلت هذه المصيبة بعث الاخوة الإسلامية ونمائها في أرجاء العالم الإسلامي، تلك الاخوة التي هي جوهر حياتنا وروحنا. حتى إننا عندما كنا نتألم كان العالم الإسلامي ييكى، فلو أوغلت أوروبا في إيلامنا لصرخ العالم الإسلامي. فلو متنا فسوف نموت عشرون مليون "من العثمانيين الأتراك" ولكن بُعث ثلاثمائة "أي: ثلاثمائة مليون من المسلمين".

نحن نعيش في عصر الخوارق. فبعد مضي سنتين أو ثلاث على موتنا سنرى

أحياءً يعيشون. لقد فقدنا بهذه الهزيمة سعادة عاجلة زائلة، ولكن نتظرنا سعادة آجلة دائمة، فالذي يستبدل مستقبلاً زاهراً فسيحاً بحال حاضرٍ جزئي متغير محدود، لاشك أنه رابح.. وإذا بصوت من المجلس:

- بين! وضّح ما تقول!

قلت: حروب الدول والأمم قد تخلت عن مواضعها لحروب الطبقات البشرية. والإنسان مثلاً يرفض أن يكون أسيراً لا يرضى أن يكون أجيالاً أيضاً. فلو كنا منتصرين غالبين، لكننا ننحذب إلى ما لدى أعدائنا من الاستعمار والتسلط، وربما كنا نغلو في ذلك. علماً أن ذلك التيار - التيار الاستعماري الإستبدادي - تيار ظالم ومناف لطبيعة العالم الإسلامي، ومباين لمصالح الأكثرية المطلقة من أهل الإيمان، فضلاً عن أن عمره قصير، ومعرض للتمزق والتلاشي. ولو كنا متمسكين بذلك التيار لكننا نسوق العالم الإسلامي إلى ما يناهض طبيعته الفطرية. فهذه المدنية الخبيثة التي لم نرَ منها غير الضرر، وهي المرفوضة في نظر الشريعة، وقد طغت سيطرتها على حسناتها، تحكم عليها مصلحة الإنسان بالنسخ، وتقضي عليها نقطة الإنسان وصحته بالانقراض.

فلو كنا منتصرين لكننا نتعهد حماية هذه المدنية السفيفية المتمردة الغادرة المتوحشة معنىً في أرجاء آسيا.

قال أحدهم من المجلس:

- لِمَ ترفض الشريعة هذه المدنية؟^{٤١}

قلت: لأنها تأسست على خمسة أسس سلبية:

فنقطة استنادها هي: القوة، وهذه شأنها: الاعتداء.

وهدفها وقصدتها: المنفعة، وهذه شأنها: التزاحم.

ودستورها في الحياة: الجدل والصراع، وهذا شأنه: التنازع.

والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي: العنصرية والقومية السلبية التي

تنمو على حساب الآخرين. وهذه شأنها: التصادم، كما نراه.

وخدمتها للبشرية خدمة فاتنة جذابة هي: تشجيع هوى المنفعة، وإثارة النفس

٤١ المقصود بحاسن المدنية التي اسدلها إلى البشرية، وليست سيئاتها وآثامها التي يلهث وراءها الحمقى ظناً منهم أن تلك السيئات حسنات حتى أوردوا الهلاك، ولقد تلقت البشرية صفتين مريعتين وهما الحربان العالميتان من جراء ما طفحت به كفة سيئات المدنية على حسناتها وتغلبت آثامها على محاسنها حتى أبادتا تلك المدنية الآتمة فقادت دماً لطخت به وجه الكرة الأرضية كله. نسأل الله أن يهتدي بقوة الإسلام في المستقبل بحاسن المدنية لتظهر وجه الأرض من لوانها وتضمن السلام العام للبشرية قاطبة. (المؤلف)

الأماره، وتطمين رغباتها وتسهل مطالبيها. وهذا الهوى شأنه: إسقاط الإنسان من درجة الملائكية إلى درك الحيوانية الكلبية. وبهذا يكون سبباً لمسوخ الإنسان معنوياً.

فمعظم هؤلاء المدنيين لو انقلب باطنهم بظواهرهم لوجد الخيال تجاههم صور الذئاب والذبة والحيات والقردة والخنازير.

ولأجل هذا فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة ثمانين بالمائة من البشرية إلى أحضان الشقاء وأخرجت عشرة بالمائة منها إلى سعادة مموهة زائفة. وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك، علماً أن السعادة تكون سعادة عندما تصبح عامة للجميع أو للأكثرية؛ بيد أن سعادة هذه المدنية هي لأقل القليل من الناس.

لأجل كل هذا لا يرضى القرآن الكريم بمدنية لا تضمن سعادة الجميع أو لا تعم الغالبية العظمى.

ثم انه بتحكم الهوى الطليق من عقله، تحولت الحاجات غير الضرورية إلى ما يشبه الضرورية، إذ بينما كان الإنسان محتاجاً إلى أربعة أشياء في حياة البداوة والبساطة إذا به في هذه المدنية يحتاج إلى مائة حاجة، وهكذا أردته المدنية فقيراً مدقماً.

ثم، لأن السعي والعمل لا يكفیان لمواجهة المصاريف المتزايدة، انساق الإنسان إلى مزاوله الخداع والحيلة وأكل الحرام. وهكذا فسد أساس الأخلاق. وبينما تعطي هذه المدنية للجماعة والنوع ثروة وغنى وبهرجة إذا بها تجعل الفرد فقيراً محتاجاً، فاسد الأخلاق.

ولقد قاءت هذه المدنية وحشية فاقت جميع القرون السابقة.

وانه لجدير بالتأمل، استنكاف العالم الإسلامي من هذه المدنية، وعدم تلهفه لها، وتخرجه من قبولها، لأن الهداية الإلهية التي هي الشريعة تعطي خاصية الاستقلال والاستغناء عن الآخرين، ولا يمكن أن تطعم هذه الشريعة بالدهاء الروماني ولا أن تمتزج معها ولا يمكن أن تبلعها أو أن تتبعها. إن دهاء الرومان واليونان - أي حضارتيهما - وهما التوأمين الناشئان من أصل واحد، قد حافظا على استقلالهما وخواصهما رغم مرور العصور وتبدل الأحوال ورغم المحاولات الجادة لمزجهما بالنصرانية أو إدماجهما بهما، فلقد ظل كل منهما كالماء والدهن لا يقبلان الامتزاج، بل انهما يعيشان الآن بروحهما بأنماط متنوعة وأشكال مختلفة. فلو كان التوأمين، مع وجود عوامل المزج والدمج والأسباب الداعية له، لم يمتزجا طوال تلك الفترة، فكيف يمتزج نور الهداية الذي هو روح الشريعة مع ظلمات

تلك المدنية التي أساسها دهاء روما! لا يمكن بحال من الأحوال ان يمتزجا أو يهضموا معاً.

قالوا: فما هي المدنية التي في الشريعة؟

قلت: أما المدنية التي تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها، فهي التي ستتكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة، وتضع أساساً إيجابية بناءة مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة السلبية.

نعم! ان نقطة استنادها هي الحق بدلاً من القوة. والحق من شأنه: العدالة والتوازن. وهدفها: الفضيلة بدلاً من المنفعة، والفضيلة من شأنها: المحبة والتجاذب. وجهة الوحدة فيها والرابطة التي تربط بها المجموعات البشرية: الرابطة الدينية، والوطنية، والمهنية بدلاً من العنصرية. وهذه شأنها: الأخوة الخالصة، والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجانب. ودستورها في الحياة: التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه التساند والإتحاد.

وتضع الهدى بدل الهوى ليكون حاكماً على الخدمات التي تقدم للبشر، وشأن الهدى: رفع الإنسانية إلى مراقبي الكمالات، فهي إذ تحدد الهوى وتحدد من النزعات النفسانية تُطمئن الروح وتشوقها إلى المعالي.

بمعنى أننا باهزأنا في الحرب تبعنا التيار الثاني الذي هو تيار المظلومين وجمهور الناس. فكل من كان المظلومون في غيرنا يشكلون ثمانين بالمائة منهم ففي المسلمين هم تسعون بل خمس وتسعون بالمائة.

ان بقاء العالم الإسلامي مستغنياً عن هذا التيار الثاني، او معارضاً له ، ظل دون مستند أو مرتكز، وهدر جميع مساعيه. فبدلاً من الذوبان والتميع تحت استيلاء المنتصر، كان عليه ان يتصرف تصرف العاقل فيكيّف ذلك التيار إلى طراز إسلامي ويستخدمه. ذلك لان عدو العدو صديق ما دام عدواً له، وصديق العدو عدو مادام صديقاً له.

ان هذين التيارين، أهدافهما متضادة، منافعهما متضادة، فكل من قال أحدهما: مت، لقال الآخر: ابعث. فنفع أحدهما يسلتزم ضررنا واختلافنا وتدني وضعفنا مثلاً تقتضي منفعة الآخر قوتنا واتحادنا بالضرورة.

كانت خصومة الشرق تحنق انبعثت الإسلام وصحته. وقد زالت وينبغي لها ذلك. أما خصومة الغرب فينبغي ان تدوم لأنها سبب مهم في تنامي الاخوة الإسلامية ووحدها.

واذا بأمارات التصديق تعالى من المجلس. فقالوا:

نعم، كونوا على أمل؛ ان اعظم صوت مدوّ في انقلابات المستقبل هو صوت الإسلام الهادر.
وسأل أحدهم أيضاً:

ان المصيبة نتيجة جنائية، ومقدمة ثواب. فما الذي اقترفتكم حتى حكم عليكم
القدر الإلهي بهذه المصيبة، إذ المصائب العامة تنزل لأخطاء الأثرية؟ وما
ثوابكم العاجل؟

قلت: مقدمتها إهمالنا لثلاثة أركان من أركان الإسلام؛ الصلاة، الصوم،
الزكاة. إذ طلب منا الخالق سبحانه ساعة واحدة فقط من أربع وعشرين ساعة
لأداء الصلوات الخمس فتقاعسنا عنها. فجأزانا بتدريب شاق دائم أربع وعشرين
ساعة طوال خمس سنوات متواليات. أي أرغمنا على نوع من الصلاة.. وانه
سبحانه طلب منا شهراً من السنة نصوم فيه رحمة بنفوسنا، فعزّت علينا نفوسنا
فأرغمنا على صوم طوال خمس سنوات، كفارة لذنوبنا. وانه سبحانه طلب منا
الزكاة عُشراً أو واحداً من أربعين جزء من ماله الذي أنعمه علينا، فبخلنا
وظلمنا. فأرغمنا على دفع زكاة متراكمة. فـ "الجزاء من جنس العمل".
أما ثوابنا العاجل، فرفعُه سبحانه وتعالى خمس هذه الأمة المذنبّة - أي أربعة
ملايين منهم - إلى مرتبة الولاية ومنحهم درجة الشهادة والمجاهدين. فالمصيبة العامة
الناشئة من خطأ العامة أزالَت ذنوب الماضي.

فقال أحدهم أيضاً: إن كان أمراً بخطأ ألقى الأمة إلى الهلاك؟

قلت: ان المصائب يرجو الثواب. فإذا ان تُعطى له حسنات الأمر الذي
ارتكب الخطأ، وهي لا تعدّ شيئاً. او تعطيه خزينة الغيب. وثوابه في مثل هذه
الأمر من خزينة الغيب هي درجة الشهادة والمجاهدين.

رأيت ان المجلس قد استحسن هذا الكلام. وانتبهت من النوم من شدة انفعالي.
ووجدت نفسي في الفراش مشبكاً يدي، يتصبب مني العرق.
وهكذا مضت تلك الليلة...

سكت في الحج في أثناء سرده الرؤيا، لان إهمال الحج وإهمال ما ينطوي عليه
من حكم لا يُنزل المصيبة وحدها بل يُنزل غضب الله وقهر الجبار. وجزاؤه
ليس كفارة الذنوب بل كثارتها.

نعم، ان إهمال السياسة الإسلامية الرفيعة في الحج والمتضمنة توحيد الأفكار
بالتعارف وتشريك المساعي بالتعاون هو الذي أدى إلى تهئية الوسط الملائم
للأعداء ليستخدموا ملايين المسلمين في العداء للإسلام.

فها هو الهندي جالس يبكي على رأس أبيه الذي قتله ، ظناً منه انه عدوّه .
وها هما التتار والقفقاس ، واقفان عند قدمي جثة ساعدا على قتلها.. وبعد
فوات الأوان يدركان انها والداهما .
وها هم العرب قتلوا شقيقهم البطل خطأً ، ومن حيرتهم لا يعرفون كيف
يكون وينتحبون .

وهاهي أفريقيا قتلت أخاها دون علم به ، والآن تصرخ وتولول .
وها هو العالم الإسلامي ساعد على قتل ولده المقدام غافلاً دون علم به . فهو
يلطم وينفش شعره كالوالدة الحنونة .
فالملايين من المسلمين دفعوا إلى سياحات طويلة في العالم ، تحت لواء العدو الذي
هو الشر المحض ، بدلاً من شدّ الرحال إلى الحج وهو الخير المحض .
فاعتبروا! كما ان الضرورات تبيح المحظورات ، كذلك تسهّل المشكلات .
ان الدجاجة التي يضرب بها المثل في الخوف والجبن تهاجم الجاموس الضخم
حفاظاً على فراخها.. فها هي الجسارة الفائقة .
وخوف العنز من الذئب يضرب به المثل ، الا ان خوفه ينقلب إلى دفاع
ومقاومة في حالة الاضطراب حتى يقارع الذئب.. فها هي الشجاعة الخارقة .
نعم ، ان الميل الفطري لا يُقاوم . فغرفة من ماء لو وضعت في كرة من حديد
لفتّت الماء الحديد كلما تعرض للبرودة في الشتاء ، وذلك لميله إلى الانبساط
والتمدد .

فجسارة الدجاجة الرؤومة علي فراخها.. وشجاعة الاضطراب لدى العنز
العزيرة النفس يمثلان هيجاناً فطرياً.. فمثل هذا الهيجان الفطري لو تعرض له ظلم
الكافر البارد ، لفتّت كل شيء أمامه كالماء في كرة الحديد . (والقرويون الروس
أمثلة شهود على هذا) .

ومع هذا فان الشهامة الخارقة التي تنطوي عليها ماهية الإيمان . والشجاعة التي
تتحدى العالم الكامنة في طبيعة العزة الإسلامية يمكن ان تُظهر المعجزات في كل
وقت وآن بانبساط الاخوة الإسلامية وتوسعها .

ستشرق شمس الحقيقة يوماً

أ فيظل العالم في ظلام إلى الأبد؟^{٤٢}

١٩٢٠م (١٣٣٨هـ)

نشر الخطوات الست لمقاومة الإنكليز:

عندما بدأ القائد العام للجيش الإنكليزي الذي احتل استانبول^{٤٣} ببذر بذور الخلاف بين المسلمين حتى خدع شيخ الإسلام وبعض العلماء الآخرين وجعل أحدهم يهاجم الآخر، ووسع الخلاف بين جماعة الاتحاديين^{٤٤} وجماعة "الائتلاف" لكي يهتئ الجو لانتصار اليونانيين واندحار الحركة المليّة الوطنية. قمت آنذاك بتأليف كتابي "الخطوات الست" ضد الإنكليز وضد اليونانيين، وقام السيد "أشرف أديب"^{٤٥} بطبعه ونشره، مما ساعد على إبطال مفعول الخطّة الجهنمية لذلك القائد.^{٤٦}

"وما ان دخل القائد الإنكليزي استانبول حتى سلّمت له رسالة "خطوات ستة" التي تساهمهم بعنف وتفند أباطيلهم وتشد من عزائم المسلمين.. وعُرض عليه نشاط "بديع الزمان" الدائب في فضح سياسة المحتلين وتأليب الناس عليهم. قرر القائد الإنكليزي إعدام الأستاذ النورسي، ولكن عندما أعلم أن هذا القرار سيثير غضب الأمة كلها ويزيد سخطها، وسيدفعهم إلى القيام بأعمال عدائية مهما كلفهم ذلك، تخلى عن قرار الإعدام، إلا أن سلطات الاحتلال لم تفتّر عن ملاحقة الأستاذ.

ولما سمع قواد حركة التحرير في الأناضول بتأثير هذه الرسالة في أوساط العامة والخاصة، وعن أعمال "بديع الزمان" ضد المحتلين في استانبول دَعَوْه إلى "أنقرة" مرتين تقديراً لأعماله البطولية وخدماته الجليلة نحو الأمة والبلاد. إلا أن الأستاذ النورسي أثر البقاء في استانبول يجابه الأعداء مباشرة ورفض الدعوة قائلاً: إنني أريد أن أجاهد في أكثر الأماكن خطراً، وليس من وراء الخنادق، وأرى أن مكاني هذا أخطر من الأناضول.^{٤٧}

٤٣ ففي ١٣ / ١١ / سنة ١٩١٩ دخلت خمس وخمسون سفينة حربية لاسطول دول الحلفاء الى استانبول حسب هدنة "موندروس" التي عقدت في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٨.. اثنتان وعشرون منها لانكلترا.. اثنتا عشرة منها لفرنسا.. سبع عشرة منها لاطاليا.. واربع منها لليونان.. ووجهت مدافعها نحو قصر الخليفة الذي أصبح في حكم الأسير في قصر "دوله باغچه". واحتل الإنكليز استانبول في ١٨ مارت ١٩٢٠

٤٤ جماعة الاتحاديين: هم جماعة الاتحاد والترقي الذين هرب قادتهم الى الخارج بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى امام قوات الحلفاء. اما جماعة "الائتلاف" فهم يمثلون تياراً سياسياً ظهر بعيد انتهاء الحرب وكانوا يؤيدون الإنكليز ويخاصمون الاتحاديين..

٤٥ وهو من المجاهدين المسلمين آنذاك، ورأس تحرير مجلة "سبيل الرشاد" الإسلامية..

٤٦ الشعاعات/ ٥٠٤. كانت هناك حكومتان: حكومة الخلافة في استانبول واقعة تحت احتلال دول الحلفاء ولاسيما انكلترا وحكومة وطنية في أنقرة وعلى رأسها مصطفى كمال.

٤٧ T. Hayat, ilk hayatı

١٩٢١م (١٣٣٩هـ)

جواب للكنيسة الانكليكية:

وحينما احتل الإنكليز استانبول، ودمروا المدافع في المضيق (في استانبول) سأل في تلك الأيام رئيس أساقفة الكنيسة الانكليكية من المشيخة الإسلامية^{٤٨} ستة أسئلة، وكنت حينئذ عضواً في دار الحكمة الإسلامية فقالوا لي: اجب عن أسئلتهم بستمئة كلمة كما يريدون. قلت: ان جواب هذه الأسئلة ليس ستمئة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة، بل بصقة واحدة.

لانه عندما داست تلك الدولة بأقدامها مضايقتنا وأخذت بخناقنا كما ترون، ينبغي البصاق في وجه رئيس أساقفتهم ازاء أسئلته التي سألها بكل غرور. ولهذا قلت: ابصقوا في وجوه الظلمة التافهة.^{٤٩} وقد سأل ذات يوم قسيس حاقد، السياسي الماكر، العدو للألد للإسلام، عن أربعة أمور طالباً الإجابة عنها في ستمئة كلمة. سألها بغية إثارة الشبهات، مستنكراً ومتعالياً، وبشماتة متناهية، وفي وقت عصيب حيث كانت دولته تشد الخناق في مضايقتنا.

فينبغي الإجابة بـ: تباً لك! تجاه شماتته، وبالسكوت عليه بسخط تجاه مكره وديسيسته، فضلاً عن جواب مسكت ينزل به كالمطرقة تجاه إنكاره. فأنا لا أضعه موضع خطابي، بل أجوبتنا لمن يلقي السمع وينشد الحق وهي الآتية: فلقد قال في السؤال الأول: ما دين محمد ﷺ؟ قلت: انه القرآن الكريم. أساس قصده ترسيخ أركان الإيمان الستة وتعميق أركان الإسلام الخمسة.

ويقول في الثاني: ماذا قدّم للفكر وللحياة؟ قلت: التوحد للفكر، والاستقامة للحياة. وشاهدي في هذا: قوله تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾ ﴿فاستقم كما أمرت﴾ (هود: ١١٢) ويقول في الثالث: كيف يعالج الصراعات الحاضرة؟.

٤٨ وجهت هذه الرسالة بتوقيع رئيس الاساقفة " آرثر بوت وود Arther Boutwood " الى المشيخة الإسلامية في ٢١ / ١٢ / ١٩١٨ فأرسلها شيخ الإسلام حيدري زادة ابراهيم افندي الى دار الحكمة الإسلامية. وقد أجاب عنها فضلاً عن الأستاذ النورسي وبإجابات مطولة وافية كل من المفسر اسماعيل حققي الازميرلي والشيخ عبد العزيز جاويز.

اقول: بتحريم الربا وفرض الزكاة. وشاهدي قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥) ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٧٦) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (النور: ٧٦).

ويقول في الرابع: كيف ينظر إلى الاضطرابات البشرية؟

اقول: السعي هو الأساس، والأ تتكدس ثروة الإنسان بيد الظالمين، ولا يكتزوها. وشاهدي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩) ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤).



صورة الاستاذ النورسي التقطتها السلطات الالمانية لدى عودته من الاسر سنة ١٩١٨



الاستاذ النورسي مع ابن أخيه «عبدالرحمن»
عقب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩

اديب الثاني

سعيد الجريد

الفصل الأول

مولد سعيد الجديد

• ملاحظة:

يجد القارئ الكريم أننا استرجعنا التسلسل التاريخي إلى سنة ١٩١٩م، وذلك ليسهل عليه متابعة هذه الفترة التي تبدأ بعد عودة الأستاذ النورسي من الأسر والتي تمثل مراحل المخاض لظهور "سعيد الجديد" الذي وضعت على كاهله مهمة دعوة الإيمان والقرآن في أحلك فترة مرت بها الأمة. وفي الحقيقة أننا لو استرجعنا سيرته من بدايتها لشاهدنا أن القدر الإلهي قد ساق سعيداً الطفل منذ نعومة أظفاره وهيأه لحمل هذه الأمانة؛ فترى اللقمة الحلال ومخايل النبوغ منذ صباه، وانكشاف مواهبه عن ذكاء حاد، وقوة ذاكرة مذهلة، مع الإباء والشمم، وتشرفه ببشارة الرسول ﷺ واغترافه العلوم بشئ أنواعها، وسلوكه مسلك الزهد والورع، وانقلابه الفكري لدى سماعه بمؤامرة خبيثة تحاك حول القرآن الكريم وتوجهه الكلي نحوه، ثم جهاده الفعلي لإنقاذ دولة الخلافة آنذاك وما أعقبه من مكابذاته النفسية في الأسر، وصحوته الروحية هناك وعودتها بعد فكأكه من الأسر ثم ما حدث في وجدانه من تحول عظيم بنذير الشيخوخة والتفكير بالموت وتوحيد قبلة توجهه إلى القرآن الكريم بعد قراءته لكتاب الشيخ الغيلاني والإمام الرباني، وظهور بوادر تحول هائل في حياته حتى رغب في الإنزواء عن الناس فانسحب إلى تل يوشع ودخل مسلك التفكير والتأمل نافضاً ما علق في فكره من لوثات الفلسفة فكتب معاناته النفسية وانقلابه الروحي وانكشافه القلبي في "مثنويته" حتى اكتمل سعيداً جديداً في طريق قرآني هو: العجز والفقر والشفقة والتفكير، علماً أنه لم ينس واجبه في التبليغ في هذه الفترة إذ تصدى لدسائس الإنكليز وسعى سعيًا حثيثاً في آنقرة لتوجيه دفة الانقلاب لصالح الإسلام إلا أنه شاهد علامات الدجال والسفياي على من بيده السلطة فتيقن أنه لا يمكن المواجهة إلا بإعجاز القرآن فاعتزل أمور السياسة كلياً متوجهاً إلى "وان" ليستعد لحمل الأمانة الثقيلة.. وهكذا نشاهد كيف أمرته العناية الإلهية على مرحلة تلو الأخرى لينصرف "سعيد الجديد" كلياً إلى مهمة إنقاذ الإيمان.

١٩١٩م (١٣٣٦هـ)

عودة الصحوة الروحية:

عندما رجعت من الأسر، كنت أسكن مع ابن أخي "عبد الرحمن" في قصر على قمة "جاملجة" في استانبول. ويمكن أن تعتبر هذه الحياة التي كنت أحيها حياة مثالية من الناحية الدنيوية بالنسبة لأمثالنا؛ ذلك لأنني قد نجوت من الأسر، وكانت وسائل النشر مفتوحة أمامي في "دار الحكمة الإسلامية" وبما يناسب مهنتي العلمية، وإن الشهرة والصيت والإقبال عليّ تحفّ بي بدرجة لا استحقها، وأنا ساكن في أجمل بقعة من استانبول "جاملجة"، وكل شيء بالنسبة لي على ما يرام، حيث أن ابن أخي "عبد الرحمن" - رحمه الله - معي، وهو في منتهى الذكاء والفطنة، فهو تلميذ ومضجّ وخادم وكاتب معاً، حتى كنت أعدّه ابناً معنوياً لي.

وبينما كنت أحس بأنني أسعد إنسان في العالم، نظرت إلى المرأة، ورأيت شعيرات بيضاء في رأسي وفي لحيتي، وإذا بتلك الصحوة الروحية التي أحسست بها في الأسر في جامع "قوصتورما" تبدأ بالظهور. فأخذت أنعم النظر وافكر مدققاً في تلك الحالات التي كنت ارتبط بها قلبياً، وكنت أظن أنها هي مدار السعادة الدنيوية. فما من حالة أو سبب دفقت النظر فيه، إلا رأيت أنه سبب تافه وخادع، لا يستحق التعلق به، ولا الارتباط معه. فضلاً عن ذلك وجدت في تلك الأثناء عدم الوفاء وفقدان الصداقة من صديق حميم، يُعدّ من أوفى الأصدقاء لي، وبشكل غير متوقع وبصورة لا تخطر لي على بال.. كل ذلك أدى إلى النفرة والامتناع من الحياة الدنيا، فقلت لقلبي: يائري هل أنا منخدع كلياً؛ فأرى الكثيرين ينظرون إلى حياتنا التي يُرثى لها من زاوية الحقيقة نظر الغبطة؟ فهل جنّ جنون جميع هؤلاء الناس؟ أم أنا في طريقي إلى الجنون، لرؤيتي هؤلاء المفتونين بالدنيا بحانين بلهاء؟! وعلى كل حال.. فالصحوة الشديدة التي صحوها برؤية الشيب جعلتني أرى أولاً: فناء ما ارتبط به من الأشياء المعرضة للفناء والزوال!!

ثم التفت إلى نفسي، فوجدتها في منتهى العجز!.. عندها صرخت روجي وهي التي تشد البقاء دون الفناء وتشبّث بالأشياء الفانية متوهمة فيها البقاء، صرخت من أعماقها! مادمت فانية جسماً فأني فائدة أرجوها من هذه الفانيات؟ وما دمت عاجزة فماذا انتظر من العاجزين؟.. فليس لدائي دواء إلا عند الباقي السرمدي، عند القدير الأزلي، فبدأت أبحث وأستقصي.. راجعت أول ما راجعت، تلك العلوم

التي اكتسبتها سابقاً، أبحث فيها السلوة والرجاء. ولكن كنت - وبالإلحاح - إلى ذلك الوقت مغترفاً من العلوم الإسلامية مع العلوم الفلسفية ظناً مني - ظناً خاطئاً جداً - أن تلك العلوم الفلسفية هي مصدر الرقي والتكامل ومحور الثقافة وتنوير الفكر، بينما تلك المسائل الفلسفية هي التي لوّثت روعي كثيراً، بل أصبحت عائقاً أمام سموي المعنوي.^١

إزالة العوائق عن طريق القلب:

قد شاهدت ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي. فالأمراض المعنوية توصل إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولّد أمراضاً قلبية.^٢ إذ حينما سار "سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكير، انقلبت تلك العلوم الأوروبية الفلسفية وفنونها التي كانت مستقرة إلى حدٍّ ما في أفكار "سعيد القديم" إلى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة في تلك السباحة القلبية. فما كان من "سعيد الجديد" إلا القيام بتمحيض فكره والعمل على نفذه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفلية.^٣ حيث أن سعيداً القديم والمفكرين، قد ارتضوا بقسم من دساتير الفلسفة البشرية، أي يقبلون شيئاً منها، ويبارزونها بأسلحتها، ويعدّون قسماً من دساتيرها كأهم العلوم الحديثة فيسلمون بها. ولهذا لا يتمكنون من إعطاء الصورة الحقيقية للإسلام على تلك الصورة من العمل. إذ يطعمون شجرة الإسلام بأغصان الحكمة التي يظنونها عميقة الجذور. وكأنهم بهذا يقوون الإسلام. ولكن لما كان الظهور على الأعداء بهذا النمط من العمل قليل، ولأن فيه شيئاً من التهوين لشأن الإسلام. فقد تركت ذلك

١ اللغات / ٣٦٦. لا بد أن نذكر "أن الفلسفة التي تهاجمها رسائل النور وتصفعها بصفتها القويّة، هي الفلسفة المضرة وحدها، وليست الفلسفة على إطلاقها، ذلك لأن قسم الحكمة من الفلسفة التي تخدم الحياة الاجتماعية البشرية، وتعين الأخلاق والمثل الإنسانية، وتهدّ السبل للرقي الصناعي، هي في وفاق ومصالحة مع القرآن الكريم، بل هي خادمة لحكمة القرآن، ولا تعارضها، ولا يسعها ذلك؛ لذا لا تتصدى رسائل النور لهذا القسم من الفلسفة.

أما القسم الثاني من الفلسفة، فكما أصبح وسيلة للتفرد في الضلالة والإلحاد والسقوط في هاوية المستنقع الآسن للفلسفة الطبيعية، فإنه يسوق الإنسان إلى الغفلة والضلالة بالسفاهة واللهو. وحيث أنه يعارض بخوارقه التي هي كالسحر الحقائق المعجزة للقرآن الكريم، فإن رسائل النور تتصدى لهذا القسم الضال من الفلسفة في أغلب أجزائها وذلك بنصبها موازين دقيقة، ودساتير رصينة، وعقدها موارنات ومقاييسات معززة ببراهين دامغة. فتصفعها بصفتها الشديدة، في حين إنما لا تمس القسم السديد النافع من الفلسفة".

الملاحق - أمير داغ / ٢٨٦/١

٢ المثنوي العربي النوري / ١٥٨

٣ اللغات / ١٧٦

المسلک. وأظهرت فعلاً: أن أسس الإسلام عريقة وغائرة إلى درجة لا تبلغها ابداً
أعمق أسس الفلسفة، بل تظل سطحية تجاهها..
ففي المسلك السابق؛ تُظن الفلسفة عميقة، بينما الأحكام الإسلامية ظاهريسة
سطحية، لذا يُتَشَبَّه بأغصان الفلسفة للحفاظ على الإسلام. ولكن هيهات! أتسى
لدساتير الفلسفة من بلوغ تلك الأحكام.^٤

إنتصار القلب:

وبينما كنت في هذه الحالة، إذا بحكمة القرآن المقدسة تسعفني، رحمةً من العلي
القدير، وفضلاً وكرماً من عنده سبحانه. فغسلت أدران تلك المسائل الفلسفية،
وطهرت روحي منها - كما هو مبين في كثير من الرسائل - إذ كان الظلام
الروحي المنبثق من العلوم الفلسفية، يغرق روحي ويطمسها في الكائنات، فأينما
كنت أتوجه بنظري في تلك المسائل فلا أرى نوراً ولا أجد قسماً، ولم أتمكن من
التنفس والانسراح، حتى جاء نور التوحيد الساطع النابع من القرآن الكريم الذي
يلقن "لا اله إلا هو" فمزق ذلك الظلام وبدده. فانشرح صدري وتنفس بكل راحة
واطمئنان.. ولكن النفس والشيطان، شتاً هجوماً عنيفاً على العقل والقلب وذلك
بما أخذاه من تعليمات وتلقيها من دروس من أهل الضلالة والفلسفة. فبدأت
المناظرة النفسية في هذا الهجوم حتى اختتمت والله الحمد والمنة بانتصار القلب
وفوزه.^٥

نذير الشيخوخة وتذكّر الموت:

حينما أفقت على صبح المشيب، من نوم ليل الشباب، نظرت إلى نفسي متأملاً
فيها، فوجدتها كأها تنحدر سعياً من علي إلى سواء القبر، مثلما وصفها
نيازي المصري :

بناء العمر يذوي حجراً إثر حجر غافلاً يغط الروح وبنائوه قد اندثر
فجسمي الذي هو مأوى روحي، بدأ يتداعى ويتساقط حجراً إثر حجر على
مرّ الأيام.. وآمالتي التي كانت تشدني بقوة إلى الدنيا، بدأت أوثاقها تنفصم
وتنقطع. فذب في شعور بدنو وقت مفارقة من لا يحصى من الأحبة والأصدقاء،
فأخذت ابحت عن ضماد لهذا الجرح المعنوي الغائر، الذي لا يرجى له دواء ناجع
كما يبدو! لم استطع أن اعثر له على علاج، فقلت أيضاً كما قال نيازي المصري:

٤ المكتوبات / ٥٦٩

٥ اللغات / ٣٦٦

حكمة الإله تقضى فناء الجسد والقلب تَوَاق إلى الأبد
 لهف نفسي من بلاء وكمد حار لقمان في إيجاد الضمد
 وبينما كنت في هذه الحالة إذا بنور الرسول الكريم ﷺ الذي هو رحمة الله على
 العالمين، ومثالها الذي يعبر عنها، والداعي إليها، والناطق بها، وإذا بشفاعته، وبما
 أتاه من هدية الهداية إلى البشرية، يصبح بلسماً شافياً، ودواء ناجعاً لذلك الساء
 الوحيم الذي ظننته بلا دواء، ويبدل ذلك اليأس القائم الذي أحاطني إلى نور
 الرجاء الساطع.^٦

وحينما وطأت قدمي عتبة الشيخوخة، كانت ضحتي الجسدية التي ترخي
 عنان الغفلة وتمدها قد اعتلت أيضاً فاتفقت الشيخوخة والمرض معا على شن
 الهجوم عليّ، وما زالا يكيلان على رأسي الضربات تلو الضربات حتى أذهباً نوم
 الغفلة عني. ولم يكن لي ثمة ما يربطني بالدنيا من مال وبنين وما شابههما، فوجدت
 أن عصارة عمري الذي أضعته بغفلة الشباب، إنما هي آثام وذنوب، فاستغثتُ
 صائحاً مثلما صاح نيازي المصري:

ذهب العمر هباءً، لم أفر فيه بشئ
 ولقد جئتُ أسير الدرب، لكن
 رحل الركب بعيداً
 وبقيتُ

ذلك النائي الغريب
 وبكيتُ

همتُ وحدي تائهاً أطوي الطريق
 وبعيني يناييع الدموع
 وبصدري حرقه الشوق
 حار عقلي..!

كنت حينها في غربة مضنية، فشعرت بحزن يائس، واسف نادم، وحسرة ملتاعة
 على ما فات من العمر. صرخت من أعماقي اطلب إمداد العون، وضياء الرجاء..
 وإذا بالقرآن الحكيم المعجز البيان يمدني، ويسعفني، ويفتح أمامي باب رجاء عظيم،
 ومنحني نوراً ساطعاً من الأمل والرجاء يستطيع أن يزيل أضعاف أضعاف يأسني،
 ويمكنه ان يبدد تلك الظلمات القائمة من حولي.^٧

٦ اللمعات / ٣٤٣

٧ اللمعات / ٣٤٥

نعم ! إنني مصداق لما قيل:

وعيني قد نامت بليلٍ شبيبيتي ولم تنتبه إلاّ بصبحٍ مَشيب

إذ اشد أوقات انتباهي في شبيبيتي رأيته الآن أعمق طبقات نومي!...^٨

فحينما خالط بعض شعرات رأسي البياض الذي هو علامة الشيخوخة، وكانت أهوال الحرب العالمية الأولى وما خلفه الأسر لدى الروس من آثار عميقة في حياتي عمّقت في نوم غفلة الشباب. وتلا ذلك استقبال رائع عند عودتي من الأسر إلى استانبول، سواء من قبل الخليفة أو شيخ الإسلام، أو القائد العام، أو من قبل طلبة العلوم الشرعية، وما قوبلت به من تكريم وحفاوة أكثر مما استحق بكثير.. كل ذلك ولد عندي حالة روحية فضلاً عن سكرة الشباب وغفلته، وعمّقت في ذلك النوم أكثر، حتى تصورت معها أن الدنيا دائمة باقية، ورأيت نفسي في حالة عجيبة من الالتصاق بالدنيا كأنني لا أموت.

ففي هذا الوقت، ذهبت إلى جامع بايزيد في استانبول، وذلك في شهر رمضان المبارك لأستمع للقرآن الكريم من الحفاظ المخلصين^٩ فاستمعت من لسان أولئك الحفاظ ما أعلنه القرآن المعجز بقوة وشدة، خطابه السماوي الرفيع في موت الإنسان وزواله، ووفاة ذوي الحياة وموتهم، وذلك بنص الآية الكريمة: ﴿كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

نفذ هذا الإعلان الداوي إلى صماخ أذني مخترقاً ومزقاً طبقات النوم والغفلة والسكرة الكثيفة الغليظة حتى استقر في أعماق أعماق قلبي. خرجت من الجامع، رأيت نفسي لبضعة أيام، كأن إصصاراً هائلاً يضطرم في رأسي بما بقي من آثار ذلك النوم العميق المستقر في منذ أمد طويل، ورأيتني كالسفينة التائهة بين أمواج البحر المضطربة البوصلة. كانت نفسي تتأجج بنار ذات دخان كثيف.. وكلما كنت انظر إلى المرأة، كانت تلك الشعرات البيضاء تخاطبني قائلة: انتبه!!!

نعم ان الأمور توضحت عندي بظهور تلك الشعرات البيضاء وتذكيرها إياي، حيث شاهدت ان الشباب الذي كنت أغتر به كثيراً، بل كنت مفتوناً بأذواقه يقول لي: الوداع! وان الحياة الدنيا التي كنت ارتبط بحبها بدأت بالانطفاء ويبدأ

٨ المثني العربي النوري / ٢٢٨

٩ وللأستاذ الورسي خواطر قيّمة في جامع بايزيد جدية بالتذكير، لم ندرجها هنا خشية الإطالة، نذكر منها: بيانه الإعجاز في (ن) نعيد، لدى إثباته انه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة حقيقية (المكتوبات/ ٣٩٨-٤٠٩) ومحاوره مع الشيطان، لدى إثباته ان القرآن الكريم كلام الله (المكتوبات/ ٥٠٦-٥٠٩)

رويداً، وبدت لي الدنيا التي كنت أتشبث بها، بل كنت مشتاقاً إليها وعاشقاً لها، رأيتها تقول لي: الوداع!! الوداع!! مشعرة إياي، بأنني سأرحل من دار الضيافة هذه، وسأغادرها عما قريب. ورأيتها - أي الدنيا - هي الأخرى تقول: الوداع، وتتهياً للرحيل. وانفتح إلى القلب من كلية هذه الآية الكريمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ومن شموليتها، ذلك المعنى الذي يتضمنها وهو:

ان البشرية قاطبة إنما هي كالنفس الواحدة، فلا بد أنما ستموت كي تبعث من جديد، وان الكرة الأرضية كذلك نفساً فلا بد أنما سوف تموت ويصيبها البوار كي تتخذ حياة البقاء وصورة الخلود، وان الدنيا هي الأخرى نفساً وسوف تموت وتنقضي كي تتشكل بصورة (آخرة).

فكرت فيما أنا فيه؛ فرأيت:

أن الشباب الذي هو مدار الأذواق واللذائذ، ذاهب نحو الزوال، تارك مكانه للشيوخوخة التي هي منشأ الأحزان. وان الحياة الساطعة الباهرة لفي ارتحال، ويتهبأ الموت المظلم المخيف - ظاهراً - ليحل محلها.

ورأيت الدنيا التي هي محبوبة وحلوة ومعشوقة الغفلة ويظن أنما دائمة، رأيتها تجري مسرعة إلى الفناء. ولكي انغمس في الغفلة وأخادع نفسي وليت نظري شطر أذواق المنزلة الاجتماعية ومقامها الرفيع الذي حظيت به في استانبول والذي خدعت به نفسي وهو فوق حدي وطوقي من حفاوة وإكرام وسلوان وإقبال واعجاب.. فرأيت أن جميعها لا تصاحبني إلا إلى حد باب القبر القريب مني، وعنده تنطفئ.

ورأيت أن رياءً ثقيلاً، وأثرة باردة وغفلة مؤقتة، تكمن تحت الستار المزركش للسمعة والصيت، التي هي المثل الأعلى لأرباب الشهرة وعشاقها، ففهمت ان هذه الأمور التي خدعتني حتى الآن لن تمنحني أي سلوان، ولا يمكن ان أتمسك فيها أي قبس من نور.

ولكي استيقظ من غفلي مرة أخرى وانته منها نهائياً، بدأت بالاستماع كذلك لأولئك الحفاظ الكرام في "جامع بايزيد" لأتلقى الدرس السماوي للقرآن الكريم.. وعندها سمعت بشارات ذلك الإرشاد السماوي من خلال الأوامر الربانية المقدسة في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾. (البقرة: ٢٥)

وبالفيض الذي أخذته من القرآن الكريم تحرير عن السلوة والرجاء والنور في تلك الأمور التي أدهشتني وحيرتني وأوقعني في يأس ووحشة، دون البحث عنها في

غيرها من الأمور. فألف شكر وشكر للخالق الكريم على ما وفقني لان أجد الدواء في الداء نفسه، وأن أرى النور في الظلمة نفسها، وان اشعر بالسّلوان في الألم والرعب ذاتهما.

فنظرت أول ما نظرت إلى ذلك الوجه الذي يُرعب الجميع ويُتوهم أنه مخيف جداً.. وهو وجه "الموت" فوجدت بنور القرآن الكريم، ان الوجه الحقيقي للموت بالنسبة للمؤمن صبح منور، على الرغم من ان حجاب مظلّم والستر الذي يخفيه يكتنفه السواد القبيح المرعب. وقد أثبتنا ووضحنا هذه الحقيقة بصورة قاطعة في كثير من الرسائل وبخاصة في "الكلمة الثامنة" و"المكتوب العشرين" من ان الموت ليس اعداءً نهائياً، ولا فراقاً ابدياً، وانما مقدمة وتمهيد للحياة الأبدية وبداية لها. وهو إنماء لأعباء مهمة الحياة ووظائفها ورخصة منها وراحة وإعفاء، وهو تبديل مكان بمكان، وهو وصال ولقاء مع قافلة الأحباب الذين ارتحلوا إلى عالم البرزخ.. وهكذا، يمثل هذه الحقائق شاهدت وجه الموت المليح الصبح. فلا غرو لم انظر إليه خائفاً وجللاً، وانما نظرت إليه بشئ من الاشتياق - من جهة - وعرفت في حينها سرّاً من أسرار "رابطة الموت" التي يزاوها أهل الطرق الصوفية.

ثم تأملت في "عهد الشباب" فرأيت أنه يُحزن الجميع بزواله، ويجعل الكل يشتاقون إليه وينبهرون به، وهو الذي يمر بالغفلة والآثام، وقد مرّ شبابي هكذا! فرأيت أن ثمة وجهاً دميماً جداً بل مسكراً ومحيراً تحت الحلة القشبية الفضفاضة الملقاة عليه، فلو لم اكن مدركاً كنهه لكان ييكيني ويحزني طوال حياتي الدنيا، حتى لو عمرت مائة سنة حيال بضع سنين تمضي بنشوة وابتسامة، كما قال الشاعر الباكي على شبابه بحسرة مريرة:

ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ

نعم ان الذين لم يتبينوا سر الشباب وماهيته من الشيوخ يقضون شيخوختهم بالحسرة والنحيب على عهد شبابهم كهذا الشاعر. والحال ان فتوة الشباب ونضارته إذا ما حلت في المؤمن المطمئن الحصيف ذي القلب الساكن الوقور، وإذا ما صُرفت طاقة الشباب وقوته إلى العبادة والأعمال الصالحة والتجارة الأخروية، فلها تصبح اعظم قوة للخير وتغدو افضل وسيلة للتجارة، واجمل وساطة للحسنات بل ألذها.

نعم، ان عهد الشباب نفيس حقاً وغمين جداً، وهو نعمة إلهية عظيمة، ونشوة لذيدة لمن عرف واجبه الإسلامي ولمن لم يسئ استعماله. ولكن الشباب ان لم

تصحبه الاستقامة، ولم ترافقه العفة والتقوى، فدونه المهالك الوبيلة، إذ يصدع طيشه ونزواته سعادة صاحبه الأبدية، وحياته الأخروية، وربما يحطم حياته الدنيا أيضاً. فيجرعه الآلام غصصاً طوال فترة الهرم والشيخوخة لما تنعم به من مذاقات ولذائد في بضع سنين.

ولما كان عهد الشباب لا يخلو من الضرر عند اغلب الناس، فعلياً إذن نحن الشيوخ ان نشكر الله شكراً كثيراً على ما نجانا من مهالك الشباب وأضراره. هذا وان لذات الشباب زائلة لا محالة، كما تزول جميع الأشياء. فلئن صُرف عهد الشباب للعبادة، وبذل للخير والصلاح لكان دونه ثماره الباقية الدائمة، وعنده وسيلة الفوز بشباب دائم وخالد في حياة أبدية.

ثم نظرت إلى "الدنيا" التي عشقها اكثر الناس، وابتلوا بها. فرأيت بنور القرآن الكريم ان هناك ثلاث دني كلية قد تداخل بعضها في البعض الآخر:

الأولى: هي الدنيا المتوجهة إلى الأسماء الإلهية الحسنى، فهي مرآة لها.

الثانية: هي الدنيا المتوجهة نحو الآخرة، فهي مزرعتها.

الثالثة: هي الدنيا المتوجهة إلى أرباب الدنيا واهل الضلالة فهي لعبة أهل الغفلة

ولهوهم.

ورأيت كذلك ان لكل أحد في هذه الدنيا دنيا عظيمة خاصة به، فهناك إذن دني متداخلة بعدد البشر. غير ان دنيا كل شخص قائمة على حياته الشخصية، فمتى ما ينهار جسم شخص فإن دنياه تنهدم وقيامته تقوم. وحيث ان الغافلين لا يدركون انهدام دنياهم الخاصة بهذه السرعة الخاطفة؛ فهم يفتنون بها، ويظنونها كالدنيا العامة المستقرة من حولهم.

فتأملت قائلاً:

لاشك أن لي ايضاً دنيا خاصة - كدنيا غيري - تنهدم بسرعة - فما فائدة هذه الدنيا الخاصة إذن في عمري القصير جداً؟!.. فرأيت بنور القرآن الكريم ان هذه الدنيا - بالنسبة لي ولغيري - ما هي الا متجر مؤقت، ودار ضيافة تملأ كل يوم وتخلى، وهي سوق مقامة على الطريق لتجارة الغادين والرائحين، وهي كتاب مفتوح يتجدد للبارئ المصور، فيمحو فيه ما يشاء ويثبتته بحكمة. وكل ربيع فيها رسالة مرصعة مذهب، وكل صيف فيها قصيدة منظومة رائعة، وهي مرايا تتجدد مظهره تجليات الأسماء الحسنى للصانع الجليل، وهي مزرعة لغراس الآخرة وحديقتها، وهي مزهرة الرحمة الإلهية، وهي مصنع موقت لتجهيز اللوحات الربانية

الخالدة التي ستظهر في عالم البقاء والخلود. فشكرتُ الله الخالق الكريم اجزل شكر على خلقه الدنيا بهذه الصورة. بيد ان الإنسان الذي مُنح حباً مقبلاً إلى وجهي الدنيا الحقيقيين المليحين المتوجهين إلى الأسماء الحسنى وإلى الآخرة، اخطأ المرمى وجانب الصواب عندما استعمل تلك المحبة في غير محلها، فصرفها إلى الوجه الفاني القبيح ذي الغفلة والضرر حتى حق عليه الحديث الشريف (حب الدنيا رأس كل خطيئة).^{١٠}

١٩٢١م (١٣٣٩هـ)

إرشاد القرآن الكريم

بعدما رجعت من الأسر، سيطرت الغفلة عليّ مرة أخرى طوال سنتين من حياتي في استانبول، حيث الأجواء السياسية وتياراتها صرفت نظري عن التأمل في نفسي، وأحدثت تشتتاً في ذهني وفكري. فحينما كنت جالساً ذات يوم في مقبرة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وعلى مرتفع مطل على وادٍ سحيق، مستغرقاً في تأمل الآفاق المحيطة باستانبول، إذا بي أرى كأن دنياي الخاصة أوشكت على الوفاة، حتى شعرت - خيلاً - كأن الروح تنسل منها انسلاً من بعض نواحيّ. فقلت:

تُرى هل الكتابات الموجودة على شواهد هذه القبور هي التي دعيتني إلى هذا الخيال؟

أشحتُ نظري عن الخارج وانعمت النظر في المقبرة دون الآفاق البعيدة فألقى في روعي: ان هذه المقبرة المحيطة بك تضم مائة استانبول! حيث ان استانبول قد أفرغت فيها مائة مرة، فلن تُستثنى أنت وحدك من حكم الحاكم القدير الذي أفرغ جميع أهالي استانبول هنا، فأنت راحل مثلهم لا محالة!..

غادرت المقبرة وأنا احمل هذا الخيال المخيف، ودخلت الغرفة الصغيرة في محفل جامع أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه والتي كنت ادخلها مراراً في السابق فاستغرقت في التفكير في نفسي:

١٠ رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه مراسلاً، وذكره الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا سند عن علي رفعه، قال ابن الفرس: الحديث ضعيف، ورواه البيهقي ايضاً في الزهد وابو نعيم من قول عيسى بن مريم وآخرون يعدونه من كلام ابن مسعود او جندب البجلي رضي الله عنهم، انظر تفصيله في كشف الخفاء ١٠٩٩ وتخريج الاحياء للعراقي والدرر المنتثرة ٩٧ وحليمة الأولياء ٣٨٨/٦ والمشكاة ٥٢١٢٥ والاحاديث المشككة ص ١٢١ واحاديث القصاص برقم ٧ وضعيف الجامع الصغير وزيادته ٢٦٨١. اللغات/ ٣٥٤

إنما أنا ضيف! وضيف من ثلاثة أوجه؛ إذ كما أنني ضيف في هذه الغرفة الصغيرة، فأنا ضيف كذلك في استانبول، بل أنا ضيف في الدنيا وراحل عنها كذلك، وعلى المسافر ان يفكر في سبيله ودربه.

نعم، كما أنني سوف اخرج من هذه الغرفة واغادرها، فسوف اترك استانبول ذات يوم واغادرها، وسوف اخرج من الدنيا كذلك.

وهكذا جنمت على قلبي وفكري وأنا في هذه الحالة، حالة أليمة مخزنة مكدرة. فلا غرو إنني لا أترك احباباً قليلين وحدهم، بل سأفارق ايضاً آلاف الأحبة في استانبول، بل سأغادر استانبول الحبيبة نفسها وسأفترق عن مئات الآلاف من الأحبة كما افترق عن الدنيا الجميلة التي ابتلينا بها.

ذهبتُ إلى المكان المرتفع نفسه في المقبرة مرة أخرى، فبدأ لي أهالي استانبول، جنائز يمضون قائمين مثلما يظهر الذين ماتوا شخصاً متحركة في الأفلام السينمائية، فقد كنت أتردد إليها أحياناً للعبرة! فقال لي خيالي: ما دام قسم من الراقدين في هذه المقبرة يمكن ان يظهروا متحركين كالشخص السينمائية، ففكر في هؤلاء الناس كذلك انهم سيدخلون هذه المقبرة حتماً، واعتبرهم داخلين فيها من الآن.

وبينما كنت أتقلب في تلك الحالة المحزنة المؤلمة إذا بنور من القرآن الحكيم وإرشاد من الشيخ الكيلاني (قدس سرّه) يقلب تلك الحالة المحزنة ويحولها إلى حالة مفرحة مبهجة، ذات نشوة ولذة، حيث ذكرني النور القادم من القرآن الكريم ونهني إلى ما يأتي:

كان لك صديق أو صديقان من الضباط الأسرى عند أسرك في "قوصترما" في شمال شرقي روسيا، وكنت تعلم حتماً أنهما سيرجعان إلى استانبول. ولو خَيْرَك أحدهما قائلاً: أتذهب إلى استانبول أم تريد ان تبقى هنا؟. فلا جرم انك كنت تختار الذهاب إلى استانبول لو كان لك مسكة من عقل، وفرح وسرور حيث ان تسعمائة وتسعة وتسعين من ألف حبيب وحبيب لك هم الآن في استانبول، وليس لك هنا الا واحد او اثنان، وهم بدورهم سيرحلون إلى هناك. فالذهاب إلى استانبول بالنسبة لك إذن ليس بفراق حزين، ولا بافتراق أليم.. وها أنتذا قد أتيت إليها، ألم تصبح راضياً شاكراً؟ فلقد نجوت من بلد الأعداء، من لياليها الطوال السوداء، ومن شتائها القارس العاصف، وقدمت استانبول الزاهية الجميلة، كأنها جنة الدنيا!. وهكذا الأمر حيث ان تسعاً وتسعين من مائة شخص ممن تحبهم منذ

صغرك حتى الآن، قد ارتحلوا إلى المقبرة. تلك التي تبدو لك موحشة مدهشة، ولم يظل منهم في هذه الدنيا إلا واحد أو اثنان، وهم في طريقهم إليها كذلك. فوفاتك في الدنيا إذن ليست بفراق، ولا بافتراق، وانما هي وصال ولقاء مع أولئك الأحبة الأعزاء.

نعم ان أولئك - أي الأرواح الباقية - قد تركوا مأواهم وعشهم المندرس تحت الأرض، فيسرح قسم منهم بين النجوم، وقسم آخر بين طبقات عالم البرزخ. وهكذا ذكرني ذلك النور القرآني.. ولقد أثبت هذه الحقيقة اثباتاً قاطعاً كل من القرآن الكريم، والإيمان، بحيث من لم يفقد قلبه وروحه، او لم تغرقه الضلالة لابد ان يصدق بما كأنه يراها؛ ذلك لأن الذي زين هذه الدنيا بأنواع ألطافه التي لاتحد وبأشكال آلائه التي لا تُعد مُظهراً بما ربوبيته الكريمة الرؤوف، حفيظاً حتى على الأشياء الصغيرة الجزئية جداً - كالبدور مثلاً - ذلك الصانع الكريم الرحيم، لابد - بل بالبدهة - لا يفني هذا الإنسان الذي هو أكمل مخلوقاته وأكرمها وأجمعها وأهمها وأحبها إليه، ولا يمحوه بالفناء والإعدام النهائي، بلا رحمة وبلا عاقبة - كما يبدو ظاهراً - ولا يضيّعه ابداً.. بل يضع الخالق الرحيم ذلك المخلوق المحبوب تحت التراب الذي هو باب الرحمة موقفاً، كي يعطي ثماره في حياة أخرى، كما يبذر الفلاح البذور على الأرض.

وبعد ان تلقيت هذا التنبيه القرآني، باتت تلك المقبرة عندي مؤنسة اكثر من استانبول نفسها، واصبحت الخلة والعزلة عندي اكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، مما حدا بي ان أجد مكاناً للعزلة في "صاري ير" على البسفور. واصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه استاذاً لي وطيباً ومرشداً بكتابه "فتوح الغيب"، وصار الإمام الرباني رضي الله عنه^{١١} كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات" فأصبحت راضياً كلياً وممتناً من دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البراقة ومتعها الزائفة، ومن إنسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيراً.^{١٢}

١١ الإمام الرباني: هو احمد بن عبد الاحد السرهندي الفاروقي (٩٧١-١٠٣٤هـ) الملقب بحق "محدد الالف الثاني" برع في علوم عصره، وجمع معها تربية الروح وتهذيب النفس والإخلاص لله وحضور القلب، رفض المناصب التي عرضت عليه، قاوم فتنة "الملك اكبر" التي كادت ان تمحق الإسلام. ووفقه المولى العزيز الى صرف الدولة المغولية القوية من الإلحاد والبرهية الى احتضان الإسلام بما بث من نظام البيعة والاخوة والارشاد بين الناس، طهر معين التصوف من الاكدار، تنامت دعوته في القارة الهندية حتى ظهر من ثمارها الملك الصالح "اورنك زيب" فانتصر المسلمون في زمانه وهان الكفار. انتشرت طريقتة النقشبندية في ارجاء العالم الإسلامي بوساطة العلامة خالد الشهرزوري المشهور بمولانا خالد (١١٩٢ - ١٢٤٣هـ). له مؤلفات عديدة أشهرها "مكتوبات" ترجمها الى العربية محمد مراد في مجلدين.

أزمة روحية حادة:

ففي سنة ١٣٣٩ هـ مررت بأزمة روحية حادة، واعترااني قلق قلبي رهيب وانتابني اضطراب فكري مخيف. فاستمدت حينها من الشيخ الكيلاني مدداً قوياً جداً، فأمدني بهمة وكتابته "فتوح الغيب" حتى جاوزت ذلك القلق والاضطراب.^{١٣}

توحيد القبلية في القرآن:

هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس "سعيد القديم" الغافل، ففكر في قضية أن "الموت حق". ووجد نفسه غارقاً في الأوجال.. استنجد، وبحث عن طريق، وتحري عن منقذ يأخذ بيده.. رأى السبل أمامه مختلفة.. حار في الأمر واخذ كتاب "فتوح الغيب" للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه وفتحه متفائلاً، فوجد أمامه العبارة الآتية:

أنت في دار الحكمة فاطلب طبيباً يداوي قلبك^{١٤}.. يا للعجب! لقد كنت يومئذ عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" وكأنا جئت إليها لأداوي جروح الأمة الإسلامية، والحال أنني كنت أشد مرضاً واحوج إلى العلاج من أي شخص آخر.. فالأولى للمريض أن يداوي نفسه قبل أن يداوي الآخرين.

نعم، هكذا خاطبني الشيخ: أنت مريض.. اجث عن طبيب يداويك!..

قلت: كن أنت طبيبي أيها الشيخ!

وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات.. كان شديد اللهجة يحطم غروري، فأجري عمليات جراحية عميقة في نفسي.. فلم أحمل.. لأني كنت اعتبر كلامه موجهاً إلي.

نعم، هكذا قرأته إلى ما يقارب نصفه.. لم استطع إتمامه.. وضعت الكتاب في مكانه، ثم أحسست بعد ذلك بفترة بأن آلام الجراح قد ولت وخلفت مكانها لذائد روحية عجيبة.. عدت إليه، وأتممت قراءة كتاب "أستاذي الأول". واستفدت منه فوائد جليلة، وأمضيت معه ساعات طويلة أصغى إلى أوراذه الطيبة ومناجاته الرقيقة.

ثم وجدت كتاب "مكتوبات" للإمام الفاروقي السرهندي، مجدد الألف الثاني

١٣ اللمعة الثامنة.

١٤ أصل العبارة: "يا عباد الله أنتم في دار الحكمة، لايد من الوساطة، اطلبوا من معبودكم طبيباً. يطب أمراض قلوبكم مداوياً يداويكم..." وذلك في المجلس الثاني والستين ص ٢٤٥ من كتاب الفتوح الرباني الذي كان مطبوعاً في طبعاته الأولى مع كتاب فتوح الغيب في مجلد واحد موسوم بـ "فتوح الغيب"

فتفاءلت بالخير تفاؤلاً خالصاً، وفتحتته، فوجدت فيه عجباً.. حيث ورد في رسالتين منه لفظة "ميرزا بديع الزمان" فأحسست كأنه يخاطبني باسمي، إذ كان اسم أبي "ميرزا" وكلتا الرسالتين كانتا موجهتين إلى ميرزا بديع الزمان. فقلت: يا سببحان الله. ان هذا ليخاطبني أنا بالذات، لأن لقب سعيد القلم كان بديع الزمان، ومع أنني ما كنت أعلم أحداً قد اشتهر بهذا اللقب غير "الهمداني" الذي عاش في القرن الرابع الهجري. فلا بد ان يكون هناك أحد غيره قد عاصر الإمام الرباني السوهندي وخوطف بهذا اللقب، ولا بد ان حالته شبيهة بحالي حتى وجدت دوائسي بتلك الرسالتين.. والإمام الرباني يوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين وفي رسائل أخرى أن: "وَحْدُ الْقَبْلَةِ" أي: اتبع اماماً ومرشداً واحداً ولا تشغل بغيره!^{١٥}

لم توافق هذه الوصية - آنذاك - استعدادي وأحوالي الروحية.. وأخذت أفكر ملياً: أيهما اتبع!.. أسير وراء هذا، أم أسير وراء ذاك؟ احترت كثيراً وكانت حيرتي شديدة جداً، إذ في كل منهما خواص وجاذبية، لذا لم استطع ان اكتفي بواحد منهما.

وحينما كنت أتقلب في هذه الحيرة الشديدة.. إذا بخاطر رحمني من الله سبحانه وتعالى يخطر على قلبي ويهتف بي:

- ان بداية هذه الطرق جميعها.. ومنبع هذه الجداول كلها.. وشمس هذه الكواكب السيارة.. إنما هو القرآن الكريم فتوحيد القبلة الحقيقي إذن لا يكون الا في القرآن الكريم.. فالقرآن هو أسمى مرشد.. وأقدس أستاذ على الإطلاق.. ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن واعتصمت به واستمدت منه.. فاستعدادي النقص قاصر من ان يرتشف حق الارتشاف فيض ذلك المرشد الحقيقي الذي هو كالنبيع السلسيل الباعث على الحياة، ولكن بفضل ذلك الفيض نفسه يمكننا ان نبين ذلك الفيض، وذلك السلسيل لأهل القلوب واصحاب الأحوال، كل حسب درجته.

فـ"الكلمات" والأنوار المستقاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل ايضاً مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية.^{١٦}

١٥ نص العبارة: "وحيث قد طلبت المهمة من كمال الإنففات فيشرى لك ترجع سالماً وغانماً، لكن لا بد من أن تراعي شرطاً واحداً وهو: توحيد قبلة التوجه. فإن جعل قبلة التوجه متعددة إلقاء السالك نفسه الى التفرقة. ومن الأمثال المشهورة: أن المقيم في محل في كل محل والمتردد بين المحال ليس في محل أصلاً". المكتوب الخامس والسبعون من مكتوبات الامام الرباني ٨٧/١. ترجمة محمد مراد.

على عتبة سعيد الجديد

كنت في استانبول شهر رمضان المبارك، وكان آنئذٍ سعيد القديم - الذي انشغل بالفلسفة - على وشك ان ينقلب إلى سعيد الجديد.. في هذه الفترة بالذات وحينما كنت أتأمل في المسالك الثلاثة المشار إليها في ختام سورة الفاتحة بـ «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» رأيت تلك الحادثة الخيالية وهي حادثة أشبه ما تكون بالرؤيا. سجلتها في حينها في كتابي "اللوامع"^{١٧} على صورة سياحة خيالية وبما يشبه النظم. وقد حان الآن وقت ذكر معناها وشرحها، حيث انما تسلط الأضواء على الحقيقة المذكورة.

كنت أرى نفسي وسط صحراء شاسعة عظيمة، وقد تلبدت السماء بسحب قائمة مظلمة، الأنفاس تكاد تختنق على الأرض كافة. فلا نسيم ولا ضياء ولا ماء. كل ذلك مفقود.

توهمت أن الأرض ملأى بالوحوش والضواري والحيوانات الضارة. فخطر على قلبي ان في الجهة الأخرى من الأرض يوجد نسيم عليل وماء عذب وضياء جميل، فلا مناص اذاً من العبور إلى هناك.. ثم وجدتي وأنا أساق إلى هناك دون إرادتي.. دخلت كهفًا تحت الأرض، أشبه ما يكون بأنفاق الجبال، سرت في جوف الأرض خطوات خطوة وأنا أشاهد أن كثيرين قد سبقوني في الماضي من هذا الطريق تحت الأرض، دون أن يكملوا السير إذ ظلوا في أماكنهم مختنقين، فكنت أرى آثار أقدامهم، وأسمع - حيناً - أصوات عدد منهم.. ثم تنقطع الأصوات.

فيا صديقي الذي يرافقني بخياله في سياحتي الخيالية هذه! ان تلك الأرض هي "الطبيعة" و"الفلسفة الطبيعية". أما النفق فهو المسلك الذي شقه أهل الفلسفة بأفكارهم لبلوغ الحقيقة. أما آثار الأقدام التي رأيتها فهي لمشاهير الفلاسفة كأفلاطون وأرسطو^{١٨}. وما سمعته من أصوات هو أصوات الدهاة كابين سينا والفارابي.. نعم كنت أجد اقوالاً لابن سينا وقوانين له في عدد من الأماكن، ولكن كانت الاصوات تنقطع كلياً، بمعنى انه لم يستطع ان يتقدم، أي انه اختنق..

١٧ المنشور ملحقاً بمجموعة "الكلمات"

١٨ وإن قلت: فما تكون انت حتى تنازل هؤلاء المشاهير؟ فهل اصبحت نظير ذبابة حتى تتدخل في طيران الصقور؟ وانا اقول: لما كان لي أستاذ أزلي وهو القرآن العظيم، فلا أراي مضطراً أن أبالي - ولو بقدر جناح ذبابة - في طريق الحقيقة والمعرفة، باولئك الصقور الذين هم تلاميذ الفلسفة الملوثة بالضلالة والعقل المبتلى بالاورهام. فمهما كنت أدنى منهم درجة إلا ان استاذهم ادنى بدرجات لاحد لها من استاذي، فبفضل استاذي وهمته لم تستطع المادة التي اغرقتهم ان تبلى قدمي. نعم! ان الجندي البسيط الحامل لأوامر سلطان عظيم وقوانينه، يمكنه ان ينجز من الاعمال مالا ينجزه مشير لدى ملك صغير. (المؤلف).

وعلى كل حال فقد بينت لك بعض الحقائق الكامنة تحت الخيال لأخفف عنك تلهفك وتشوقك.. والآن أعود إلى ذكر سياحتي:

استمر بي السير، وإذا بشيئين يجعلان بيدي.

الأول: مصباح كهربائي، يبدد ظلمات كثيفة للطبيعة تحت الأرض.

والآخر: آلة عظيمة، تفتت صخوراً ضخمة هائلة أمثال الجبال فينفتح لي الطريق.

وهُمس في أذني آنذاك: ان هذا المصباح والآلة، قد منحنا لك من خزينة القرآن الكريم.. وهكذا فقد سرت مدة على هذا المنوال، حتى رأيت نفسي قد وصلت إلى الجهة الأخرى، فإذا الشمس مشرقة في سماء صافية جميلة لا سحب فيها، واليوم يوم ربيع بهيج، والنسيم يهب كأن فيه الروح، والماء السلسيل العذب يجري. فقد رأيت عالماً عمته البهجة ودب الفرح في كل مكان، فحمدت الله.

ثم نظرت إلى نفسي، فرأيت اني لا املكها ولا أستطيع السيطرة عليها، بل ان احداً يختبرني، وعلى حين غرة رأيت نفسي مرة أخرى في تلك الصحراء الشاسعة، وقد أطبقت السحب القائمة ايضاً فأظلمت السماء، والأنفاس تكاد تحتنق من الضيق.. واحسست سائقاً يسوقني إلى طريق آخر، إذ رأيت أني أسير في هذه المرة على الأرض وليس في جوفها في طريقي إلى الجهة الأخرى.. فرأيت في سيري هذا اموراً عجيبة ومشاهد غريبة تكاد لا توصف؛ فالبحر غاضب عليّ، والعاصفة تهددني وكل شئ يلقي أمامي العوائق والمصاعب. إلا ان تلك المشاكل تُذلل بفضل ما وهب لي من القرآن الكريم من وسيلة سياحية. فكنت أتغلب عليها بتلك الوسيلة.. وبدأت اقطع السير خطوة خطوة، شاهدت أشلاء السائحين وجنائزهم ملقاة على طرفي الطريق، هنا وهناك فلم يُنه إلا واحداً من ألف هذه السياحة..

وعلى كل حال فقد نجوت من ظلمات تلك السحب الخانقة، ووصلت إلى الجهة الأخرى من الأرض، وقابلت الشمس الحقيقية الجميلة، وتنفست النسيم العليل، وبدأت أجول في ذلك العالم البهيج كالجنة، وأنا اردد: الحمد لله.

ثم رأيت أنني لن أترك هنا، فهناك من كأنه يريد أن يريني طريقاً آخر، فأرجعتني في الحال إلى ما كنت عليه.. تلك الصحراء الشاسعة.. فنظرت فإذا بأشياء نازلة من الأعلى كنزول المصاعد (الكهربائية) بأشكال متباينة وأنماط مختلفة بعضها يشبه الطائرات وبعضها شبيه بالسيارات، وأخرى كالسلال المتدلية.. وهكذا. فأبما إنسان يمكن أن يتعلق بأحد تلك الأشياء، حسب قابليته وقوته، فانه يُعرج به

إلى الأعلى.. فركبت إحداها، وإذا أنا في دقيقة واحدة فوق السحب وعلى جبال جميلة مخضوضرة، بل لا تبلغ السحب منتصف تلك الجبال الشاهقة.. وتُشاهد في كل مكان أجمل ضياء، وأعذب ماء وألطف نسيم.. وحينما سرحت نظري إلى الجهات كلها رأيت أن تلك المنازل النورانية - الشبيهة بالمصاعد - منتشرة في كل مكان. ولقد كنت شاهدت مثلها في الجهة الأخرى من الأرض في تلكما السياحتين السابقتين.. ولكن لم افهم منها شيئاً، بيد اني الآن افهم أن هذه المنازل إنما هي تحليلات لآيات القرآن الحكيم.

وهكذا فالطريق الأول: هو طريق الضالين المشار إليه بـ ﴿الضالين﴾ وهو مسلك الذين زلّوا إلى مفهوم "الطبيعة" وتبنّوا أفكار الطبيعيين.. وقد شعرتم مدى صعوبة الوصول إلى الحقيقة من خلال هذا السير المليء بالمشكلات والعوائق. والطريق الثاني: المشار إليه بـ ﴿المغضوب عليهم﴾ فهو مسلك عبدة الأسباب والذين يحيلون الخلق والإيجاد إلى الوسائط، ويسندون إليها التأثير، ويريدون بلوغ حقيقة الحقائق، ومعرفة الله جل جلاله عن طريق العقل والفكر وحده، كالحكماء المشائين.

أما الطريق الثالث: المشار إليه بـ ﴿الذين أنعمت عليهم﴾ فهو الصراط المستقيم والجادة النورانية لأهل القرآن، وهو أقصر الطرق وأسلمه أيسره، ومفتوح أمام الناس كافة ليسلكوه، وهو مسلك سماوي رحماني نوراني.^{١٩}

السنة النبوية مصابيح الهدى :

إنني شاهدت في سيري في الظلمات، السنن السنّية نجومياً ومصابيح، كلُّ سنّة، وكل حد شرعي يتلمع بين ما لا يُحصَر من الطرق المظلمة المضلّة. وبالاتخاف عن السنة يصير المرء لعبة الشياطين، ومركب الأوهام، ومعرض الأهوال، ومطية الأثقال - أمثال الجبال - التي تحملها السنة عنه لو اتبعها.

وشاهدت السنن كالحبال المتدلّية من السماء، من استمسك ولو بجزئي استصعد واستسعد. ورأيت من خالفها واعتمد على العقل الدائر بين الناس، كمّن يريد أن يبلغ أسباب السموات بالوسائل الأرضية فيتحمق كما تحمق فرعون ﴿يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾.. (غافر: ٣٦).^{٢٠}

فعندما كان يسعى هذا السعيد الفقير إلى الله، للخروج من حالة (سعيد القلبي)

ارتج عقلي وقلبي وتدحرجا ضمن الحقائق ازاء إعصار معنوي رهيب، فقد شعرت كأنهما يتدحرجان هبوطاً تارة من الثريا إلى الثرى وتارة صعوداً من الثرى إلى الثريا، وذلك لانعدام المرشد، ولغرور النفس الأمارة.

فشاهدت حينئذ ان مسائل السنة النبوية الشريفة بل حتى ابسط آدابها، كل منها في حكم مؤشر البوصلة الذي يبين اتجاه الحركة في السفن. وكل منها في حكم مفتاح مصباح يضئ ما لا يحصر من الطرق المظلمة المضرة.

وبينما كنت أرى نفسي في تلك السياحة الروحية أرزح تحت ضغط مضايقات كثيرة وتحت أعباء أثقال هائلة، إذا بي أشعر بخفة كلما تتبعت مسائل السنة الشريفة المتعلقة بتلك الحالات، وكأنها كانت تحمل عني جميع الأثقال وترفع عن كاهلي تلك الأعباء. فكنت أنجو باستسلام تام للسنة من هوم التردد والوساوس مثل: "هل في هذا العمل مصلحة؟ ترى هل هو حق؟". وكنت أرى متى ما كففت يدي عن السنة تشتد موجات المضايقات وتكثر، والطرق المجهولة تتوعر وتغمض، والأحمال تثقل.. وأنا عاجز في غاية العجز ونظري قصير، والطريق مظلمة. بينما كنت اشعر متى ما اعتصمت بالسنة، وتمسكت بها، تتنور الطريق من أمامي، وتظهر كأنها طريق آمنة سالمة والأثقال تخف والعقبات تزول.

نعم، هكذا أحسست في تلك الفترة فصدقت حكم الإمام الرباني بالمشاهدة، حيث يقول: "بينما كنت أقطع المراتب في السير والسلوك الروحاني، رأيت ان أسطح ما في طبقات الأولياء، وأرقاهم وأطفهم وأمنهم أسلمهم هم أولئك الذين اتخذوا اتباع السنة الشريفة أساساً للطريقة، حتى كان الأولياء العوام لتلك الطبقة يظهرن أكثر بهاءً واحتشاماً من الأولياء الخواص لسائر الطبقات".

نعم ان الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ينطق بالحق، فالذي يتمسك بالسنة الشريفة ويتخذها أساساً له، هو أهل لمقام المحبوبة في ظل حبيب الله ﷺ. ٢١

سلكتُ طريقاً غير مسلوك بين العقل والقلب:

ان عقلي قد يرافق قلبي في سيره فيعطي القلب مشهوده الذوقي ليد العقل؛ فيبرزه العقل على عادته في صورة المبرهن التمثيلي. ٢٢

[وسجل في مقدمات مؤلفاته في هذه الفترة:]

.. هذه الرسالة مكالمات فجائية مع نفسي في وقتٍ مدهش. والكلمات إنما

٢١ اللغات / ٨١، ٨٢

٢٢ المتنوي العربي النوري / ٤١٣

تولدتُ في أثناء مجادلة هائلة كإعصار يتصارع فيها الأنوارُ مع النيران، يتدحرج رأسي في آن واحد من الأوج إلى الحضيض، ومن الحضيض إلى الأوج، من الثرى إلى الثريا؛ إذ سلكْتُ طريقاً غير مسلوک، في برزخ بين العقل والقلب، ودار عقلي من دهشة السقوط والصعود. فكلما صادفتُ نوراً نصبتُ عليه علامة لأتذكره بها. وكثيراً ما أضع كلمة على ما لا يمكن لي التعبير عنه، للإخطار والتذكير، لا للدلالة.. فكثيراً ما نصبتُ كلمة واحدة على نور عظيم.. ثم شاهدت أن أولئك الأنوار الذين يمدونني في بطون ارض الظلمات ما هم الا شعاعات شمس القرآن تمثلوا لي مصابيح..

اللهم اجعل القرآن نوراً لعقولنا، وقلوبنا، وأرواحنا ومرشداً لأنفسنا.. آمين.^{٢٣}
.. أرى مسائل تلك الرسائل وسائل وسلام.. للصعود إلى الزنايل النورانية المتدلّية من عرش الرحمن التي هي الآيات الفرقانية. فما من مسألة منها إلا ويمس رأسها قدم آية من الفرقان. فمسائلها وإن حصلت لي أول ما حصلت شهودية وحدسية وذوقية، لكن لدخولي في صحراء الجنون مع رفاقة عقلي مفتوح الجفون - فيما يغمض فيه ذوي الأبصار - لفّ عقلي على عادته ماراً قلبي في مقاييسه ووزنه بموازينه واستمسكه ببراهينه.. صارت مسائل هذه الرسائل من هذه الجهة كأنها مبرهنة استدلالية. فيمكن لمن ضلّ من جهة الفكر والعلم أن يستفيد منها ما يُنجيه من مزالق الأفكار الفلسفية. بل يمكن أن يستخرج منها بالتهذيب والتنظيم والإيضاح عقائد إيمانية وعلم كلام جديد في غاية القوة والرصانة لرد ضلالات أفكار هذا الزمان. بل يمكن لمن اختلط عقله بقلبه، أو إلتحق قلبه بعقله المتشتت في آفاق الكثرة أن يستنبط منها طريقة كسكة الحديد متينة آمنة يسلك فيها تحت إرشاد القرآن الكريم.. كيف لا، وكل ما في رسائلي من المحاسن ما هو إلا من فيض القرآن..

ولله الحمد كان القرآن هو مرشدي وأستاذي في هذا الطريق.
نعم! من استمسك به استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.^{٢٤}
.. لا تحسبن أن ما اكتبه شيء مضغته الأفكار والعقول. كلا! بل فيض أفيض على روح مجروح وقلب مقروح، بالاستمداد من القرآن الكريم، ولا تظنه ايضاً شيئاً سبلاً تذوقه القلوب وهو يزول. كلا! بل أنوار من حقائق ثابتة انعكست على عقلٍ عليلٍ وقلبٍ مريضٍ ونفسٍ عمي.

٢٣ المثوي العربي النوري / ٣٥

٢٤ المثوي العربي النوري / ٢٠٦ وانظر أيضاً ص ١٥٦

اني ما أدري كيف صار عقلي ممزوجاً بقلبي، فصرت خارجاً عن طريق أهل العقل من علماء السلف وعن سبيل أهل القلب من الصالحين، فان وافقتهما فبها ونعمت وان خالفتُ في كلامي أي السبيلين منهما فهو مردود عليّ.
ان ما يصادفك في المسائل من صورة البرهان والاستدلال ليس برهاناً حتى يقال: فيه نظراً! بل مبادئ حدسية قيدت وعقدت واستحفظت بأنوار اليقين المفاضة من القرآن الكريم.^{٢٥}

انه يمكن ان يذهب الموفق من الظاهر إلى الحقيقة بلا مرور على برزخ الطريقة؛ وقد رأيتُ من القرآن طريقاً إلى الحقيقة بدون الطريقة، أي المشهورة. وكذا رأيتُ طريقاً موصلاً إلى العلوم المقصودة بدون المرور على برزخ العلوم الآلية.^{٢٦}

عرض مراحل السير نحو سعيد الجديد:

كان سعيد القديم - قبل حوالي خمسين سنة - لزيادة اشتغاله بالعلوم العقلية والفلسفية يتحرى مسلماً ومدخلاً للوصول إلى حقيقة الحقائق، داخلًا في عداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة. وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها - كأكثر أهل الطريقة - بل جهد كل الجهد أولاً لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثتها إياه مداومة النظر في كتب الفلاسفة.

ثم أراد - بعد أن تخلص من هذه الأسقام - ان يقتدي ببعض عظماء أهل الحقيقة، المتوجهين إلى الحقيقة بالعقل والقلب، فرأى ان لكل من أولئك العظماء خاصية جاذبة خاصة به، فحار في ترجيح بعضهم على بعض.

فخطر على قلب ذلك السعيد القديم المنحصر بالجروح - ما في مكتوبات "الإمام الرباني" من أمره له غيباً: "وحدّ القبله" أي أن الأستاذ الحقيقي إنما هو القرآن ليس إلا، وان توحيد القبله إنما يكون بأستاذية القرآن فقط، فشرع بإرشاد من ذلك الأستاذ القدسي بالسلوك بروحه وقلبه على أغرب وجه، واضطرته نفسه الأمانة بشكوكها وشبهاتها إلى المجاهدة المعنوية والعلمية.

وخلال سلوكه ذلك المسلك ومعاناته في دفع الشكوك، قطع المقامات، وطالع مافيهها، لا كما يفعله أهل الاستغراق مع غض الأبصار، بل كما فعله الإمام الغزالي والإمام الرباني وجلال الدين الرومي، مع فتح أبصار القلب والروح والعقل، فسار فيها - أي في المقامات - ورأى ما فيها بتلك الأبصار كلها، منفتحة من غير غضٍ

٢٥ المتنوي العربي النوري / ٣١٨

٢٦ المتنوي العربي النوري / ٣٤٧

ولا غمض. فحمداً لله على ان وفق على جمع الطريقة مع الحقيقة بفيض القرآن
وارشاده، حتى بين رسائل النور التي ألفها "سعيد الجديد" حقيقة:
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
لقد كان في سياحته وسلوكه ذلك السلوك في تلك المقامات، ساعياً بالقلب
تحت نظارة العقل، وبالعقل في حماية القلب كالإمام الغزالي والأمام الرباني وجلال
الدين الرومي. فبادر إلى ضماد جراحات قلبه وروحه، وخلص نفسه من الوسوس
والأوهام. وبخلاصه منها انقلب سعيد القديم إلى سعيد الجديد، فألف بالعربية ما
هو بحكم المثنوي الشريف - الذي هو أصلاً بالفارسية - رسائل عدة في أوجز
العبارات. وكلما سنحت له الفرصة أقدم على طبعها، وهي: "قطرة، حباب، حبة،
زهرة، ذرة، شمة، شعلة ودروس أخرى" مع رسالتين بالتركية وهما: "لمعات
ونقطة"^{٢٧}. وبين ذلك المسلك في غضون نصف قرن من الزمان في "رسائل النور"
التي لم تقتصر على جهاد النفس والشيطان، بل أصبحت شبيهة بمجموعة كلية
واسعة من "المثنوي" تنقذ الحيارى المحتاجين وتنشل المنساقين إلى الضلالة من أهل
الفلسفة.

إن المناظرة الجارية بين ذينك السعدين - سعيد القديم والجديد - كانت دافعة
للشيطان، قاهرة للنفس، حتى غدت "رسائل النور" طبية حاذقة لذوي الجراحات
من طلاب الحقيقة، وأصبحت ملزمة ومُسكَّنة لأهل الإلحاد والضلالة.^{٢٨}

٢٧ بدأ بتأليف هذه الرسائل في الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٢١م وأتمها في نيسان ١٩٢٣

والتي طبعت منها باللغة العربية :

١-قطرة من بحر التوحيد وذيل القطرة (ط. ١٩٢٢)
٢-شمة من نسيم هداية القرآن وذيل الشمة (ط. ١٩٢٢)
٣-حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيل الحبة (ط. ١٩٢٢)
٤-زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيل الزهرة (ط. ١٩٢٣)
٥-ذرة من شعاع هداية القرآن (ط. ١٩٢٢) وذيل الذرة (ط. ١٩٢٣)
٦-حباب من عمان القرآن وذيل الحباب (ط. ١٩٢٣)
٧-شعلة من أنوار شمس القرآن (ط. ١٩٢٣)

وطُبعت منها باللغة التركية:

٨-لمعات (ط. ١٩٢١)
٩- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (ط. ١٩٢١)

٢٨ المثنوي العربي النوري/ ٢٩-٣٢

ما كتبتُ إلا ما شاهدت:

إني قد ساقني القدر الإلهي إلى طريق عجيب، صادفتُ في سيري فيه مهالك ومصائب وأعداء هائلة. فاضطربتُ، فالتجأتُ بعجزي إلى ربي.. فأخذت العناية الأزلية بيدي، وعلمني القرآنُ رشدي، وأغاثتني الرحمة فخلصتني من تلك المهالك. فبحمد الله صرت مظفراً في تلك المحاربات مع النفس والشيطان اللذين صارا وكيلين فضولين لأنواع أهل الضلالات..

فأولاً ابتدأت المشاجرة بيننا في هذه الكلمات المباركة وهي:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فوق تحت كل من هذه الحصون الحصينة ثلاثون حرباً. فكل جملة، بل كل قيد في هذه الرسالة نتيجة مظفريّة لحرب لم يبق للعدو في شئ منها مطمع وأدى ممسك.. فما كتبتُ إلا ما شاهدت.. بحيث لم يبق لنقيضه عندي إمكان وهي..^{٢٩}

وإنني اعترف وانادي بأعلى صوتي: باني عاجز، قاصر في الإفهام. لكن أقول تحديثاً بالنعمة واداء للأمانة بأني لا أهدعكم، إنما اكتب ما أنشاهد أو أتيقن عين اليقين أو علم اليقين.^{٣٠}

١٩٢٢م (١٣٣٩هـ)

نفور من الحياة الاجتماعية وانقلاب روحي:

بعدما نجوت من أسر الروس في الحرب العالمية الأولى، لبثت في استانبول لخدمة الدين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات. ولكن بإرشاد القرآن الكريم وبهمة الشيخ الكيلاني، وبانتباهي بالشيخوخة، تولد عندي سأم وملل من الحياة الحضارية في استانبول، وبت أنفر من حياتها الاجتماعية البهيجة، فساقني الشوق والحنين المسمى بـ "داء الغربة" إلى بلدي، إذ كنت أقول: ما دمت سأموت فلأمت إذن في بلدي.^{٣١}

نعم، هكذا جاءني النفور من تلك الحياة الدنيوية البهيجة في استانبول التي ظاهرها اللذة، من ذلك التأمل والنظر في شعيرات بيضاء لرأسي ولحيتي، ومن عدم الوفاء الذي بدر من الصديق الوفي المخلص.. حتى بدأت النفس بالبحث والتحري

٢٩ المثوي العربي النوري / ١٠٤

٣٠ المثوي العربي النوري / ٣١٨

٣١ اللغات / ٣٧٩

عن أذواق معنوية بدلا عما افتتنت به من أذواق، فطلبت نوراً وسلواناً في هذه الشيخوخة التي تبدو ثقيلة ومزعجة ومقينة في نظر الغافلين. فله الحمد والمنة وألف شكر وشكر له سبحانه أن وفقني لوجدان تلك الأذواق الإيمانية الحقيقية الدائمة في "لا اله الا هو" وفي نور التوحيد بدلا من تلك الأذواق الدنيوية التي لا حقيقة لها ولا لذة فيها، بل لا خير في عقباها. وله الحمد أن وفقني كذلك لأجد الشيخوخة خفيفة الظل أتعم بدفئها ونورها بخلاف ما يراه أهل الغفلة من ثقل وبرودة.^{٣٢}

ففي بداية شيخوختي ومستهلها، ورغبة متى في الانزواء والاعتزال عن الناس، بحثت روعي عن راحة في الوحدة والعزلة على "تل يوشع" المطل على البسفور.^{٣٣} فلما كنت - ذات يوم - اسرح بنظري إلى الأفق من على ذلك التل المرتفع، رأيت بندير الشيخوخة لوحة من لوحات الزوال والفراق تنقطر حزناً ورقة، حيث جلتُ بنظري من قمة شجرة عمري، من الغصن الخامس والأربعين منها، إلى أن انتهيت إلى أعماق الطبقات السفلى لحياتي، فرأيت أن في كل غصن من تلك الأغصان الكائنة هناك ضمن كل سنة، جنائز لا تحصر من جنائز أحبابي وأصدقائي وكل من له علاقة معي. فتأثرت بالغ التأثر من فراق الأحباب وافتراقهم، وترنمت بأنين "فضولي البغدادي"^{٣٤} عند مفارقتهم الأحباب قائلاً:

كلما حنَّ الوصال عذب دمي مادام الشهيق

لقد بحثتُ من خلال تلك الحسرات الغائرة عن باب رجاء، وعن نافذة نور، أسلى بها نفسي. فإذا بنور الإيمان بالآخرة يغيشني ويمدني بنور باهر. انه منحني نوراً لا ينطفئ ابداً، ورجاء لا يخيب مطلقاً.^{٣٥}

وعلى "تل يوشع" المطل على البسفور باستانبول، عندما قررت ترك الدنيا، أتاني أصحاب أعزاء، ليشنوني عن عزمي

ويعيدوني إلى حالي الأولى، فقلت لهم: دعوني وشأني إلى الغد، كي استخير ربي. وفي الصباح الباكر خطرت هاتان اللوحتان إلى قلبي، وهما شبيهتان بالشعر، الا انهما ليستا شعراً، وقد حافظت على عفويتهما وأبقيتهما كما وردتا لأجل تلك الخاطرة الميمونة...

٣٢ اللغات / ٣٧٢

٣٣ اتخذ دعاء "الجوشن الكبير" و"الاسم الأعظم" ورداً له في تل يوشع. ب/ ٨٨٢ عن لمعه لر عثمانية.

٣٤ فضولي البغدادي شاعر عاش في القرن السادس عشر الميلادي وهو مؤسس الادب العثماني الآذري، له اشعار ودواوين في اللغات التركية والعربية والفارسية توفي سنة ١٥٥٥م، من اعماله المشهورة "اليلي ومجنون" اسمه الحقيقي: محمد.

٣٥ اللغات / ٣٤٧

اللوحة الأولى (وهي لوحة تصور حقيقة الدنيا لدى أهل الغفلة)

لا تدعني إلى الدنيا، فقد جئت بها ورأيت الفساد.

إذ لما صارت الغفلة حجاباً، وستر نور الحق..

رأيت الموجودات كلها، فانية مضرة

إن قلت: الوجود! فقد لبسته، ولكن كم عانيت من البلاء في العدم.

وان قلت: الحياة! فقد ذقتها، ولكن كم قاسيت العذاب.

إذ صار العقل عقاباً، والبقاء بلاء

والعمر عين الهواء، والكمال عين الهباء.

والعمل عين الرياء، والأمل عين الألم.

والوصال عين الزوال، والدواء عين الداء.

والأنوار ظلمات، والأحباب أيتاما.

والأصوات نغيات، والأحياء أموات.

وانقلبت العلوم أوهاماً، وفي الحكيم ألف سقم.

وتحولت اللذائذ آلاماً، وفي الوجود ألف عدم.

وان قلت: الحبيب! فقد وجدته، آه! كم في الفراق من ألم.

اللوحة الثانية (وهي لوحة تشير إلى حقيقة الدنيا لدى أهل الهداية)

لما زالت الغفلة، أبصرت نور الحق عياناً.

واذا الوجود برهان ذاته، والحياة مرآة الحق..

واذا العقل مفتاح الكنز، والفناء باب البقاء.

وانطفأت لمعة الكمال، واشترقت شمس الجمال..

فصار الزوال عين الوصال، والألم عين اللذة.

والعمر هو العمل نفسه، والأبد عين العمر.

والظلام غلاف الضياء، وفي الموت حياة حقة..

وشاهدت الأشياء مؤنسة، والأصوات ذكراً..

فالموجودات كلها ذاكرات مسبحات.

ولقد وجدت الفقر كنز الغنى وأبصرت القوة في العجز.

إن وجدت الله فالأشياء كلها لك.

نعم ان كنت عبداً لملك، فملكه لك..

وان كنت عبداً لنفسك معجباً بها فابصر بلاءً وعبثاً بلا عدٍ وذقها عذاباً بلا حد

وان كنت عبداً لله حقاً مؤمناً به، فابصر صفاء بلا حدٍ، وذق ثواباً بلا عدٍ ونل

سعادة بلا حدٍ.

وقرأت قصيدة الأسماء الحسنى للشيخ الكيلاني (قدس سره) ^{٣٦} بعد عصر يوم من أيام شهر رمضان المبارك - وذلك قبل خمس وعشرين سنة - فوددت ان اكتب مناجاة بالأسماء الحسنى، فكتب هذا القدر في حينه، إذ إنني أردت كتابة نظيرة لمناجاة أستاذي الجليل السامي، ولكن هيهات، فاني لا املك موهبة في النظم. لذا عجزت، وظلت المناجاة مبتورة...

هو الباقي

| | |
|-----------------------------------|---|
| هو الحكيم القضاء نحن في قبض حكمه | هو القادر القويم له العرش والثناء |
| هو القادر القويم له العرش والثناء | هو الفاطر الدود له الحسن والبهاء |
| هو الفاطر الدود له الحسن والبهاء | هو الملك القدوس له العز والكبرياء |
| هو الملك القدوس له العز والكبرياء | هو الدائم الباقي له الملك والبقاء |
| هو الدائم الباقي له الملك والبقاء | هو الرزاق الكافي له الحمد والثناء |
| هو الرزاق الكافي له الحمد والثناء | هو الخالق الوافي له الجود والعطاء |
| هو الخالق الوافي له الجود والعطاء | هو الراحم الشافي له الشكر والثناء |
| هو الراحم الشافي له الشكر والثناء | هو الغفار الرحيم له العفو والرضاء ^{٣٧} |

الواقعة التي حولت سعيد القديم إلى سعيد الجديد:

استمع إلى هذه الواقعة الخيالية التي تتمثل فيها حقيقة حياة الدنيا. تلك الواقعة التمثيلية ^{٣٨} التي رآها "سعيد القديم" فحولته إلى "سعيد الجديد" وهي:

رأيت نفسي كأني أسافر في طريق طويل، أي أرسل إلى مكان بعيد، وكان سيدي قد خصص لي مقدار ستين ليرة ذهبية يمنحني منها كل يوم شيئاً، حتى

٣٦ تبدأ القصيدة بالآتي :

شرعت بتوحيد الإله مبسلاً
وأشهد أن الله لا رب غيره

ويختتمها بالآيات الآتية:

أنا القادري الحسيني عبد قادر
وصل على جدّي الحبيب محمداً
مع الآل والأصحاب جمعاً مؤبداً

دعيت بمحي الدين في دوحة العلا
بأحلي سلام في الوجود وأكمل
وبعد فحمد الله ختماً وأولاً

(عن مجموعة الأحزاب للكموشخاني ١ / ٥٧٥)

٣٧ الكلمات / ٢٣٩-٢٤١

٣٨ اخترنا هذه الواقعة من بين الوقائع الثلاث التي يذكرها الأستاذ النورسي عن تحوله من سعيد القديم إلى سعيد الجديد. ومن أراد التفصيل فليراجع المبحث الثاني من الكلمة الثالثة والعشرين.

دخلتُ إلى فندق فيه ملهى فطفقتُ أبذر ما أملك - وهي عشرُ ليرات - في ليلةٍ واحدة على مائدة القمار والسهر في سبيل الشهرة والإعجاب. فاصبحتُ وأنا صفر اليدين لم أبحر بشيء، ولم آخذ شيئاً مما سأحتاج إليه في المكان الذي أقصده، فلم أوفر لنفسى سوى الآلام والخطايا التي ترسبت من لذات غير مشروعة، وسوى الجروح والغصبات والآهات التي ترشحت من تلك السفاهات والسفالات.. وبينما أنا في هذه الحالة الكئيبة الحزينة البائسة إذ تمثل أمامي رجل. فقال:

- أنفقتُ جميع رأسمالك سدى، وصرتُ مستحقاً للعقاب، وستذهب إلى البلد الذي تريده حاوي اليدين. فان كنتَ فطناً وذا بصيرة فباب التوبة مفتوح لم يغلق بعد. فبإمكانك ان تدخر نصف ما تحصل عليه، مما بقي لك من الليرات الخمس عشرة لتشتري بعضاً مما تحتاج إليه في ذلك المكان.. فاستشرت نفسي فإذا هي غير راضية بذلك، فقال الرجل:

- فادخر إذن ثلثه. ولكن وجدتُ نفسي غير راضية بهذا أيضاً. فقال:

- فادخر رُبْعَهُ، فرأيتُ نفسي لا تريد أن تدع العادة التي أبتليت بها. فسأدار الرجل رأسه وأدبر في حدة وغيظٍ ومضى في طريقه. ثم رأيتُ كأن الأمور قد تغيرت. فرأيتُ نفسي في قطار ينطلق منحدرًا بسرعة فائقة في داخل نفق تحت الأرض، فاضطربت من دهشة، ولكن لا مناص لي حيث لا يمكنني الذهاب يميناً ولا شمالاً. ومن الغريب أنه كانت تبدو على طرفي القطار أزهار جميلة جذابة وثمار لذيذة متنوعة فمددت يدي - كالأغبياء - نحوها أحاول قطفَ أزهارها واحصل على ثمراتها، إلا أنها كانت بعيدة المنال، الأشواك فيها انغرزت في يدي بمجرد ملامستها فأدومتها وجرحتها والقطار كان ماضياً بسرعة فائقة فأذيتُ نفسي من دون فائدة تعود علي. فقال أحد موظفي القطار: "اعطني خمسة قروش لأنتقي لك الكمية المناسبة التي تريدها من تلك الأزهار والأثمار، فانك تخسر بجروحك هذه أضعاف أضعاف ما تحصل عليه بخمسة قروش فضلاً عن ان هناك عقاباً على صنيعك هذا، حيث أنك تقطفها من غير إذن." فاشتد علي الكرب في تلك الحالة فنظرتُ اتطلع من النافذة إلى الأمام لأتعرّف نهاية النفق، فرأيتُ أن هناك نوافذ كثيرة وثغورا عدة قد أحلت محل نهاية النفق وأن مسافري القطار يُقذفون خارجاً من القطار إلى تلك الثغور والحفر، ورأيتُ أن ثغراً يقابلني أنا بالذات أقيم على طرفه حجر أشبه ما يكون بشواهد القبر، فنظرتُ إليها بكل دقة وإمعان فرأيتُ أنه قد كتب عليهما بحروف كبيرة اسم "سعيد" فصرختُ من فرقي وحيرتي: يا

ويلاه!! وأنداك سمعتُ صوت ذلك الرجل الذي أطلّ عليّ النصيح في باب الملهي وهو يقول:

- هل استرجعتَ عقلك يا بني وأفقتَ من سكرتك؟. فقلت:
- نعم ولكن بعد فوات الأوان، بعد أن خارت قواي ولم يبقَ لي حول ولا قوة. فقال:
- ثُب وتوكل. فقلت:
- قد فعلت.

ثم أفقتُ وقد اختفى سعيدُ القلسم ورأيتُ نفسي سعيداً جديداً.^{٣٩}

مسلك التفكير:

وعندما انقلب سعيد القلسم إلى سعيد الجديد قبل ثلاثة وعشرين عاماً، سالكاً مسلك التفكير، بحثُ عن سرّ (تفكرُ ساعةٍ خير من عبادة سنة)^{٤٠}. وفي كل عام أو عامين كان ذلك السرّ يغيّر من شكله فينتج إما رسالة عربية أو رسالة تركية. وقد دامت تلك الحقيقة وهي تتلبّس الأشكال المختلفة ابتداءً من رسالة "قطرة" العربية، وانتهاءً إلى رسالة "الآية الكبرى"، حتى أخذت شكلها الدائمي في "الحزب النوري".^{٤١} ومنذ عشرين عاماً، كلما تملّكني الضيق وأصاب الفكر والقلب إرهاب، ولجأت إلى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، فإذا به يزيل ذلك الضيق والسّامة والإرهاب. وقد تكرر ألف مرة، ومع ذلك لم يترك أي أثر للملل والتعب - الناتجين عن الانشغال طوال خمس أو ست ساعات من الليل - بقراءة سُدس ذلك الحزب قبيل الفجر. نعم ان هذه الحال تدوم حتى الآن.^{٤٢}

مسلك العجز والفقر والشفقة والتفكير في مثال "الرشحة"^{٤٣}:

..سنفرض انفسنا نحن الثلاثة "الزهرة" و "القطرة" و "الرشحة". إذ لا يكفي ما

٣٩ الكلمات/ ٣٦٧-٣٦٩

٤٠ قال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء ٥٨/١: حديث: تفكر ساعة خير من عبادة سنة: ابن حبان كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه ابو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جداً، ورواه ابو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة. ١ هـ. وانظر كشف الخفاء ٣١٠/١ والاحاديث المشككة ص ١١٣.

٤١ تأملات فكرية باللغة العربية على صورة مناجاة

٤٢ الملاحق - قسطنطين/ ٢٠٧

٤٣ لكي يتمكن القارئ من الإلمام الكافي بهذا الموضوع فليراجع - ان شاء - كتاب الكلمات ص ٣٧٩-٣٨٦

افترضناه من شعور فيها، فلحق بها عقولنا أيضاً. أي ان ندرك ان تلك الثلاثة مثلما تستفيض من شمسها المادية، فنحن كذلك نستفيض من شمسنا المعنوية. فأنت أيها الصديق الذي لا ينسى الدنيا ويوغل في الماديات وقد غلظت نفسه وتكاثفت! كن "الزهرة". لأن استعدادك شبيه بها، إذ ان تلك الزهرة تأخذ لونا قد تحلل من ضياء الشمس وتمزج مثال الشمس من ذلك اللون، وتتلون به في صورة زاهية.

أما هذا الفيلسوف الذي درس في المدارس الحديثة، والمعتقد بالأسباب، والذي يشبهه "سعيد القديم"، فليكن "القطرة" العاشقة للقمر، الذي يمنحها ظل الضياء المستفاد من الشمس فيعطي عينها نوراً فتتألق به... ولكن "القطرة" لا ترى بذلك النور الا القمر، ولا تستطيع ان ترى به الشمس، بل يمكنها رؤية الشمس بإيمانها. ثم ان هذا الفقير الذي يعتقد أن كل شيء منه تعالى مباشرة، ويعتد الأسباب حجاباً، ليكن هو "الرشحة"، فهي رشحة فقيرة في ذاتها، لا شيء لها كي تستند إليه وتعتمد عليه كالزهرة وليس لها لون كي تشاهد به، ولا تعرف أشياء أخرى كي تتوجه إليها. فلها صفاء خالص يخفى مثال الشمس في بؤبؤ عينها...

[وبعد الإيضاح يختم البحث بالآتي:]

وهذا صديقكم الثالث الشبيه بـ "الرشحة" فقير، عديم اللون، يتبخر بسرعة بحرارة الشمس، يدع أنانيته ويمتطي البخار فيصعد إلى الجو، يلتهب ما فيه من مادة كثيفة بنار العشق، ينقلب بالضياء نوراً، يمسك بشعاع صادر من تجليات ذلك الضياء ويقترّب منه.

فيا مثال الرشحة! ما دمت تؤدي وظيفة المرأة للشمس مباشرة، فكن أينما شئت من المراتب، فيمكنك ان تجد نافذة نظارة صافية تطل منها إلى عين الشمس بعين اليقين، فلا تعاني صعوبة في إسناد الآثار العجيبة للشمس إليها، إذ تستطيع ان تسند إليها أوصافها المهيبة بلا تردد، فلا يمكن ان يمسك يدك ويكفك شيء قطعاً عن إسناد الآثار المذهلة لسلطنتها الذاتية إليها. فلا يحيرك ضيق البرازخ ولا قيد القابليات ولا صغر المراتب، ولا يسوقك إلى خلاف الحقيقة شيء من ذلك لأنك صاف وخالص تنظر إليها مباشرة، ولذلك فقد أدركت أن ما يشاهد في المظاهر ويرى في المراتب ليس شمساً، وانما نوع من تجلياتها وضرب من انعكاساتها المتلونة. وان تلك الانعكاسات إنما هي دلائل وعناوين لها فحسب، ولكن لا يمكنها ان تظهر آثار هيبتها جميعاً.

ففي هذا التمثيل الممتزج بالحقيقة يُسلك إلى الكمال بطرق ثلاثة مختلفة متنوعة، فهم يتباينون في مزايا تلك الكمالات وفي تفاصيل مرتبة الشهود، الا انهم يتفقون في النتيجة، وفي الإذعان للحق، وفي التصديق بالحقيقة.^{٤٤}

أقرب طريق إلى الله:

للوصول إلى الله سبحانه وتعالى طرائق كثيرة، وسبل عديدة ومورد جميع الطرق الحققة ومنهل السبل الصائبة هو القرآن الكريم. الا ان بعض هذه الطرق اقرب من بعض واسلم واعم.

وقد استفدت من فيض القرآن الكريم - بالرغم من فهمي القاصر - طريقاً قصيراً وسبيلاً سوياً هو: طريق العجز، الفقر، الشفقة، التفكير.

نعم! ان العجز كالعشق طريق موصل إلى الله، بل اقرب واسلم، إذ هو يوصل إلى المحبوبة بطريق العبودية.

والفقر مثله يوصل إلى اسم الله "الرحمن".

وكذلك الشفقة كالعشق موصل إلى الله الا انه انفذ منه في السير و أوسع منه مدى، إذ هو يوصل إلى اسم الله "الرحيم".

والتفكير ايضاً كالعشق الا انه أغنى منه واسطع نوراً وارحب سبيلاً، إذ هو يوصل السالك إلى اسم الله "الحكيم".

وهذا الطريق يختلف عما سلكه أهل السلوك في طرق الخفاء - ذات الخطوات العشر كاللطائف العشر - وفي طرق الجهر - ذات الخطوات السبع حسب النفوس السبعة - فهذا الطريق عبارة عن أربع خطوات فحسب، وهو حقيقة شرعية اكثر مما هو طريقة صوفية.

ولا يذهبن بكم سوء الفهم إلى الخطأ. فالمقصود بالعجز والفقر والتقصر إنما هو إظهار ذلك كله أمام الله سبحانه وليس إظهاره أمام الناس.

أما أورد هذا الطريق القصير وأذكاره فتنحصر في: اتباع السنة النبوية، والعمل بالفرائض، ولا سيما إقامة الصلاة باعتدال الأركان، والعمل بالأذكار عقبها، وترك الكبائر.

أما منابع هذه الخطوات من القرآن الكريم فهي:

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم: ٣٢) تشير إلى الخطوة الأولى.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ (الحشر: ١٩) تشير إلى الخطوة

الثانية.

﴿ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾
(النساء: ٧٩) تشير إلى الخطوة الثالثة:
﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (القصص: ٨٨)، تشير إلى الخطوة الرابعة.
وإيضاح هذه الخطوات الأربع بإيجاز شديد هو:

الخطوة الأولى:

كما تشير إليها الآية الكريمة ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ وهي: عدم تركية النفس. ذلك لأن الإنسان حسب جبلته، وبمقتضى فطرته، محبٌ لنفسه بالذات، بل لا يحب إلا ذاته في المقدمة. ويضحى بكل شيء من أجل نفسه، ويمدح نفسه مدحاً لا يليق إلا بالمعبود وحده، وينزّه شخصه ويرى ساحة نفسه، بل لا يقبل التقصير لنفسه أصلاً ويدافع عنها دفاعاً قوياً بما يشبه العبادة، حتى كأنه يصرف ما أودعه الله فيه من أجهزة حمده سبحانه وتقديسه إلى نفسه، فيصبيه وصف الآية الكريمة: ﴿من اتخذ الله هواه﴾ (الفرقان: ٤٣) فيعجب بنفسه ويعتد بها.. فلا بد إذن من تركيتها فتزكيتها في هذه الخطوة وتطهيرها هي بعدم تركيتها.

الخطوة الثانية:

كما تلقنه الآية الكريمة من درس: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾. وذلك: أن الإنسان ينسى نفسه ويغفل عنها، فإذا ما فكر في الموت صرفه إلى غيره، وإذا ما رأى الفناء والزوال دفعه إلى الآخرين، وكأنه لا يعنيه بشيء، إذ مقتضى النفس الأماره أنها تذكر ذاتها في مقام اخذ الأجرة والحظوظ وتلتزم بها بشدة، بينما تتناسى ذاتها في مقام الخدمة والعمل والتكليف. فتزكيتها وتطهيرها وتربيتها في هذه الخطوة هي:

العمل بعكس هذه الحالة، أي عدم النسيان في عين النسيان، أي نسيان النفس في الحظوظ والأجرة، والتفكير فيها عند الخدمات والموت.

والخطوة الثالثة:

هي ما ترشد إليه الآية الكريمة: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وذلك: أن ما تقتضيه النفس دائماً أنها تنسب الخير إلى ذاتها، مما يسوقها هذا إلى الفخر والعجب. فعلى المرء في هذه الخطوة أن لا يرى من نفسه إلا القصور والنقص والعجز والفقر، وأن يرى كل محاسنه وكمالاته احساناً من فطره الجليل، ويتقبلها نعماً منه سبحانه، فيشكر عندئذ بدل الفخر

ويحمد بدل المدح والمباهاة. فتزكية النفس في هذه المرتبة هي في سر هذه الآية الكريمة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩). وهي ان تعلم بأن كمالها في عدم كمالها، وقدرتها في عجزها، وغناها في فقرها، (أي كمال النفس في معرفة عدم كمالها، وقدرتها في عجزها أمام الله، وغناها في فقرها إليه).

الخطوة الرابعة:

هي ما تعلمه الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. ذلك لان النفس تتوهم نفسها حرة مستقلة بذاتها، لذا تدعى نوعاً من الربوبية، وتضمّر عصياناً حيال معبودها الحق. فبادراك الحقيقة الآتية ينجو الإنسان من ذلك وهي: كل شيء بحد ذاته، وبمعناه الاسمي: زائل، مفقود، حادث، معدوم، الا انه في معناه الحرفي، وبجهة قيامه بدور المرأة العاكسة لأسماء الصانع الجليل، وباعتبار مهامه ووظائفه: شاهد، مشهود، واحد، موجود.

فتزكيتها في هذه الخطوة هي معرفة: ان عدمها في وجودها ووجودها في عدمها، أي إذا رأت ذاتها وأعطت لوجودها وجوداً، فإنها تغرق في ظلمات عدم يسع الكائنات كلها. يعني إذا غفلت عن موجدتها الحقيقي وهو الله، مغترة بوجودها الشخصي فإنها تجرد نفسها وحيدة غريقة في ظلمات الفراق والعدم غير المتناهية، كأنها البراعة في ضيائها الفردي الباهت في ظلمات الليل البهيم. ولكن عندما تترك الأنانية والغرور ترى نفسها حقاً أنها لا شيء بالذات، وانما هي مرآة تعكس تجليات موجدتها الحقيقي. فتظفر بوجود غير متناه وتربح وجود جميع المخلوقات.

نعم، من يجد الله فقد وجد كل شيء، فما الموجودات جميعها الا تجليات أسمائه الحسنى جل جلاله.

خاتمة:

... ان هذا الطريق هو اقصر واقرّب من غيره، لانه عبارة عن أربع خطوات. فالعجز إذا ما تمكن من النفس يسلمها مباشرة إلى "القدير" ذي الجلال. بينما إذا تمكن العشق من النفس - في طريق العشق الذي هو انفذ الطرق الموصلة إلى الله - فإنها تنشبث بالعشوق المجازي، وعندما ترى زواله تبلغ المحبوب الحقيقي. ثم ان هذا الطريق اسلم من غيره، لان ليس للنفس فيه شطحات او ادعاءات فوق طاقتها، إذ المرء لا يجد في نفسه غير العجز والفقر والتقصير كي يتجاوز حده.

ثم ان هذا الطريق طريق عام وجادة كبرى، لانه لا يضطر إلى إعدام الكائنات ولا إلى سجنها، حيث ان أهل "وحدة الوجود" توهوا الكائنات عدما، فقالوا: "لا موجود الا هو" لاجل الوصول إلى الاطمئنان والحضور القلبي. وكذا أهل "وحدة الشهود" حيث سجنوا الكائنات في سجن النسيان فقالوا: "لا مشهود الا هو" للوصول إلى الاطمئنان القلبي.

بينما القرآن الكريم يعفو الكائنات بكل وضوح عن الإعدام ويطلق سراحها من السجن، فهذا الطريق على نهج القرآن ينظر إلى الكائنات انها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله، وانما مظاهر لتجليات الأسماء الحسنی كأنها مرايا تعكس تلك التجليات. أي انه يستخدمها بالمعنى الحرفي ويعزلها عن المعنى الأسمى من ان تكون خادمة ومسخرة بنفسها. وعندها ينجو المرء من الغفلة، ويبلغ الحضور الدائم على نهج القرآن الكريم. فيجد إلى الحق سبحانه طريقاً من كل شيء. وزبدة الكلام: ان هذا الطريق لا ينظر إلى الموجودات بالمعنى الاسمي، أي لا ينظر إليها انها مسخرة لنفسها ولذاتها، بل يعزلها من هذا ويقلدها وظيفة، انها مسخرة لله سبحانه.^{٤٥}

الفصل الثاني

في آنقرة

١٩٢٢ م (١٣٤٠هـ)

الدعوة إلى آنقرة:

حينما تبدلت نشوة "سعيد القديم" وابتساماته إلى نحيب "سعيد الجديد" وبكائه، وذلك في بداية المشيب، دعاني أرباب الدنيا في "آنقرة" إليها، ظناً منهم أنني "سعيد القديم" فاستجبت للدعوة.^١ حيث أرسل مصطفى كمال رسالتين برقيتين بالشفرة إلى صديقي تحسين بك الذي كان سابقاً والياً على مدينة "وان" يستدعيني إلى "آنقرة" لكي يكافئني على قيامي بنشر رسالة "الخطوات الست" فذهبت إليها،^٢ سنة ١٣٣٨ (١٩٢٢م) وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي، إلا أنني أبصرت - خلال موجة الفرح هذه - زندقة رهيبة تدب بحبث ومكر، وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها.. فتأسفت من أعماق روحي، وصرخت مستغيثاً بالله العليّ القدير ومعتصماً بسور هذه الآية الكريمة،^٣ من هذا الغول الرهيب الذي يريد أن يتعرض لأركان الإيمان، فكتبت برهاناً قوياً حاداً يقطع رأس تلك الزندقة، في رسالة باللغة العربية واستقيت معانيها وأفكارها من نور هذه الآية الكريمة لإثبات بدهاه وجود الله سبحانه ووضوح وحدانيته، وقد طبعتها في مطبعة "يبي گون" في آنقرة.. إلا أنني لم ألمس آثار البرهان الرصين في مقاومة الزندقة وإيقاف زحفها إلى أذهان الناس. وسبب ذلك كونه مختصراً ومحملاً جداً، فضلاً عن قلة الذين يُتقنون العربية في تركيا وندرة المهتمين بها آنذاك، لذا فقد انتشرت أوهام ذلك الإلحاد واستشرت في صفوف الناس مع الأسف الشديد...^٤

١ اللغات / ٣٥١

٢ الشعاعات / ٤١٩-٤٢١

٣ المقصود: ﴿إني الله شك فاطر السموات والأرض﴾

٤ اللغات / ٢٦٧

”أجل إن الهدف الذي كان يصبو إليه بديع الزمان منذ نعومة أظفاره والأمل الذي كان يحده وهو في طريقه إلى أنقرة هو حصول صحوة إسلامية تعم العالم الإسلامي، هذه الروح العظيمة توضحت في مباحثاته مع مئات العلماء في شرقي الأناضول قبل مجيئه إلى استانبول بل توضح أكثر عند قدومه إليها حتى حير السياسيين. ولم تغادره هذه المسؤولية الجسيمة والمهمة الثقيلة والشوق الدائم قط. فكان يأمل أن يكون الإعلان عن الحرية والمشروطية في خدمة الشريعة الغراء، ويكون ذلك تبشير سعادة الأناضول والعالم الإسلامي قاطبة، حتى أنه ألقى الخطب في ضوء ذلك الأمل وكتب المقالات بغية تحقيقه، وظهر ذلك أيضاً في مؤلفاته ولاسيما في ”سنوحات، لمعات وغيرها“ مما ألفه في تلك المرحلة. وكان لا يتوانى من التصريح أن أعظم صوت مدو في المستقبل هو صوت القرآن العظيم.

ولكن سقوط الدولة العثمانية التي أخذت على كاهلها خدمة الإسلام بعد العباسيين، وطوال ما يقرب من ألف سنة هز العالم الإسلامي هزاً عنيفاً. فاصبح أعداء الإسلام الألداء مستولين على مركز الخلافة وبدأوا باجتثاث جذور الإسلام من الأعماق. إلا أن القدرة الإلهية تجلت بإحسانه سبحانه وتعالى على بديع الزمان ليحمل الراية في مثل هذه الظروف الخالكة الحرجة“. ”فأتى أنقرة أملاً من أن يحظى بشئ لصالح الإسلام من المسؤولين فيها وليقدم معاونته لهم ، إذ كما كانت حرب التحرير حرباً إيمانياً لطرد الأعداء إلى خارج البلاد بعون الهي كان يأمل أن تستند الحكومة الجديدة إلى القرآن مباشرة في دفع عجلة الأمور في البلاد وتجعل وحدة العالم الإسلامي مرتكزاً لها وتظهر الحضارة الإسلامية الكامنة في حقيقة الإسلام بأجلي مظاهرها مادة ومعنى“ ولكن ”عندما وصل أنقرة واستقبل استقبالاً حافلاً من قبل المسؤولين - من نواب ووزراء - والأهلين، شاهد ما لم يأمله، حيث لمس عدم الإهتمام بالدين في البرلمان وعدم اكتراثهم بالشعائر الإسلامية. فدعاهم ببيان إلى ضرورة العبادة ولاسيما الصلاة ووزع البيان إلى أعضاء المجلس وقرأه على مصطفى كمال الجنرال كاظم قره بكر“. ”كان من تأثير هذا البيان ان استقام على إقامة الصلاة ستون نائباً، حتى ان الغرفة التي كانوا يؤدون فيها الصلاة لم تعد تسعهم فاتخذوا غرفة أوسع منها لإقامة الصلاة“.

٥ T.Hayat, ilk hayati . كان وصول الأستاذ أنقرة في ١١/٢٢/١٩٢٢ ووزع البيان في ١٩/١/١٩٢٣ وهو محفوظ في سجلات المجلس النيابي الذي تأسس في ٢٣/٤/١٩٢٠

٦ T.Hayat, ilk hayati

[وفيما يلي نص البيان]:

خطاب إلى مجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)

يا أيها المبعوثون! إنكم لمبعوثون ليوم عظيم.

أيها المجاهدون! ويا أهل الحل والعقد!

أرجو أن تعيروا سمعاً إلى مسألة يُسديها إليكم هذا الفقير إلى الله في بضع نصائح وفي عشر كلمات:

أولاً: ان النعمة الإلهية العظمى في انتصاركم هذا تستوجب الشكر، لتستمر وتزيد، إذ ان لم تُستقبل النعمة بالشكر تزول وتنقطع. فمادتم قد أنقذتم القرآن الكريم من إغارة العدو - بفضل الله تعالى - فعليكم إذا الامثال بأمره الصريح وهو الصلاة المكتوبة، كي يظل عليكم فيضُهُ وتدوم أنواره بمثل هذه الصورة الخارقة.

ثانياً: لقد أبهجتم العالم الإسلامي بهذا الانتصار، وكسبتم ودَّهم وإقبالهم عليكم، ولكن هذا الودَّ والتوجه نحوكم إنما يدومان بالتزام الشعائر الإسلامية؛ إذ يحبكم المسلمون ويودونكم لأجل الإسلام.

ثالثاً: لقد توليتم قيادة مجاهدين وشهداء في هذا العالم وهم بمثابة أولياء صالحين، فمن شأن أمثالكم من الغيارى السعي والجدّ لامثال أوامر القرآن الكريم لئيل صحبة أولئك النورانيين، والتشرف برفقتهم في ذلك العالم. وإلا تضطرون إلى التماس العون والمدد من أبسط جندي هناك، في حين انتم قادة هنا. فهذه الدنيا بما فيها من شهرة وشرف لا تستحق ان تكون متاعاً ترضي كراماً امثالكم، ولا تكون لكم غاية المني ومبلغ العلم.

رابعاً: ان هذه الأمة الإسلامية مع أن قسماً منهم لا يؤدون الصلاة. إلا انهم يتطلعون ان يكون رؤسائهم صالحين أتقياء حتى لو كانوا هم فسقة. بل ان أول ما يبادر أهل كردستان - الولايات الشرقية - مسؤوليهم هو سؤالهم عن صلاتهم. فان كانوا مقيمين لها، فيها ونعمت ويثقون بهم، والا فسيظل الموظف المسؤول موضع شك وارتياب رغم كونه مقتدرًا في أداء واجباته. ولقد حدثت في حينه اضطرابات في عشائر "بيت الشباب" فذهبت لأستقصي أسبابها، فقالوا: ان كان

مسؤولنا "القائم مقام" لا يقيم الصلاة ويشرب الخمر، فكيف نطيع أوامر أمثال هؤلاء المارقين من الدين؟ هذا علماً أن الذين قالوا هذا الكلام هم أنفسهم كانوا لا يؤدون الصلاة، بل كانوا قطاع طرقاً!

خامساً: أن ظهور أكثر الأنبياء في الشرق وغلب الفلاسفة في الغرب رمزٌ للقدر الإلهي بأن الذي يستنهض الشرق ويقومه إنما هو الدين والقلب، وليس العقل والفلسفة.. فمادمت قد أيقظت الشرق ونهتموه، فامنحوهم هجاءً ينسجم مع فطرته. والآن سذهب مساعيكم هباءً منثوراً، أو تظل سطحية موقفة.

سادساً: أن خصومكم وأعداء الإسلام الأفرنج - ولا سيما الإنجليز - قد استغلوا ولا يزالون يستغلون إهمالكم أمور الدين، حتى أستطيع أن أقول: أن الذين يستغلون قهوانكم هذا يضرّون بالإسلام بمثل ما يضرّ به أعداؤكم فينبغي لكم باسم مصلحة الإسلام وسلامة الأمة تحويل هذا الإهمال إلى أعمال. ولقد تبين لكم كيف لاقى زعماء الاتحاد والترقي نفوراً وازدراءً من الأمة في الداخل رغم ما بذلوه من تضحية وفداء وعزم وإقدام حتى كانوا سبباً - إلى حد ما - في هذه اليقظة الإسلامية، وذلك لعدم اكتراث قسم منهم بالدين وبشعائره، بينما المسلمون في الخارج قد منحوهم التقدير والاحترام لعدم رؤيتهم قهوانهم وإهمالهم في الدين.

سابعاً: على الرغم من تمكن عالم الكفر في الإغارة على العالم الإسلامي منذ مدة مديدة فإنه لم يتغلب عليه دينياً مع جميع إمكاناته وقدراته ووسائله الحضارية وفلسفته وعلمه ومبشرّيه. فبقيت الفرق الضالة جميعها - في الداخل - أقلية محكومة. لذا ففي الوقت الذي حافظ الإسلام على صلابته ومثابته بأهل السنة والجماعة لن يتمكن تيار بدعي مترشح من الجانب الخبيث للحضارة الأوروبية، أن يجد سبيلاً إلى صدر العالم الإسلامي. أي أن القيام بحركة انقلاية جوهرية لا يمكن أن تحدث إلا بالانقياد لفساتير الإسلام، والآن فلا. علماً أنه لم يحدث مثل هذه الحركة في السابق، ولو كانت قد حدثت فلقد تلاشت سريعاً وأفلت.

ثامناً: ليس بالإمكان القيام بعمل إيجابي بناء مع التهاون في الدين، حيث اقتربت الحضارة القرآنية من الظهور وأوشكت الحضارة الأوروبية الضالة المسؤولة عن ضعف الدين على التمزق والانحيار. أما القيام بعمل سلبى فليس الإسلام بحاجة إليه، كفاه ما تعرض له من جروح ومصائب.

تاسعاً: أن الذين يولونكم الحب قلباً وروحاً، ويثمنون خدماتكم وانتصاراتكم في "حرب الاستقلال" هذه، هم جمهور المؤمنين، وبخاصة طبقة العوام، وهم

المسلمون الصادقون. فهم يحبونكم بجد، ويعتزون بكم بصدق، ويساندونكم بإخلاص، ويقدرّون تضحياتكم، ويمدّونكم بأضخم ما تنبه لديهم من قوة. وانتم بدوركم ينبغي لكم الاتصال بهم والاستناد إليهم اتباعاً لأوامر القرآن الكريم ولأجل مصلحة الإسلام، والآن فان تفضيل المتجردين من الإسلام والمبتوتي الصلة بالأمة من مقلدي أوروبا المعجيين بها، وترجيحهم على عامة المسلمين مناف كلياً لمصلحة الإسلام؛ وسيولي العالم الإسلامي وجهه إلى جهة أخرى طلباً للمساعدة والعون.

عاشراً: ان كان في طريق تسعة احتمالات للهلاك، واحتمال واحد فقط للنجاة، فلا يسلكها الاً مجنون طائش لا يبالي بحياته.. ففي أداء الفرائض الدينية نجاة بتسع وتسعين بالمائة، علما انه لا يستغرق - هذا الأداء - الاً ساعة واحدة في اليوم، مقابل ما قد يمكن ان يكون احتمال ضرر واحد فقط يصيب الدنيا ومن حيث الغفلة والكسل. بينما إهمال الفرائض وتركها فيه احتمال تسع وتسعين بالمائة من الضرر مقابل واحد بالمائة من احتمال النجاة من حيث الغفلة والضلالة.. فيا ترى أي مسوِّغ وأي مبرر يمكن ابتداعه في ترك الفرائض الذي يصيب ضرره الدين والدنيا معاً؟ وكيف تسمح حماية الفرد ونحوته بذلك التهاون؟

ان تصرفات هذه القافلة المجاهدة من أعضاء هذا المجلس العالي بالغة الأهمية، إذ إنها سوف تُقلّد.. فالأمة إما أن تقلّد أخطأهم او تنتقدها، وكلاهما ملئ بالأضرار والأخطار. لذا فان تمسكهم بحقوق الله وتوجههم لأداء الفرائض يتضمن حقوق العباد ايضاً.

ان عملاً جاداً لا ينجز مع أولئك الذين يرضون بأوهام براءة نابعة من سفسطة النفس ووسوسة الشيطان ويصمّون آذانهم عن البلاغ المبين والبراهين الساطعة بالتواتر والإجماع.. ألا إن الحجر الأساس لهذا الانقلاب العظيم يجب ان يكون متيناً صلباً.

ان الشخصية المعنوية لهذا المجلس العالي قد تعهدت معنى "السلطنة" بما تتمتع به من قوة، فان لم يتعهد - هذا البرلمان - معنى "الخلافة" وكالة ايضاً ولم يقيم بامثال الشعائر الإسلامية ولم يأمر الآخرين بالقيام بها، أي إذا اخفق في تقديم "معنى الخلافة" ولم يستوف حاجة الأمة الدينية - هذه الأمة التي لم تفسد فطرتها واحتاجة إلى الدين اكثر من حاجتها لوسائل العيش - والتي لم تنس حاجتها الروحية تحت كل ضغوط المدنية الحاضرة ولهوها، فإنها تضطر إلى منح معنى الخلافة إلى ما

ارتضيتموه - تماماً - من اسم ولفظ. فتمنح له القوة والإسناد أيضاً لإدامة ذلك المعنى. والحال ان مثل هذه القوة التي ليست بيد المجلس ولا تأتي عن طريقه تسبب الانشقاق، وشق عصا الطاعة يناقض أمر القرآن الكريم الذي يقول:

﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

ان هذا العصر عصر الجماعة، إذ الشخصية المعنوية - التي هي روح الجماعة - اثبت وامتن من شخصية الفرد. وهي اكثر استطاعة على تنفيذ الأحكام الشرعية. فشخصية الخليفة تتمكن من القيام بوظائفها استناداً إلى هذه الروح المعنوية. ان الشخصية المعنوية تعكس روح العامة فان كانت مستقيمة فان إشراقها وتألّقها يكون أسطع وألمع من شخصية الفرد، أما ان كانت فاسدة فان فسادها يستشري وفق ذلك. فالشر والخير محددان في الفرد، بينما لا يحددهما حدود في الجماعة. فإياكم ان تمحقوا المحاسن التي نلتموها تجاه الخارج بإبدالها شروراً في الداخل. انتم اعلم بأن أعداءكم الدائمين وخصومكم يحاولون تدمير شعائر الإسلام، مما يستوجب عليكم إحياء هذه الشعائر والمحافظة عليها. وإلا فستُعينون - بغير شعورٍ منكم - العدو المتحفز للانقضاض عليكم.

ان التهاون في تطبيق الشعائر الدينية يفضي إلى ضعف الأمة، والضعف يُغري العدو فيكم ويشجعه عليكم ولا يوقفه عند حدّه.

حسبنا الله ونعم الوكيل.. نعم المولى ونعم النصير.^٧

* * *

مع مصطفى كمال:

على الرغم من قراءة البيان إلى النواب إلا أنه سبّب نقاشاً مع مصطفى كمال.. حيث قال له أمام ما يقرب من ستين نائباً:

- إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلك، فقد دعوناك إلى هنا للاستفادة من آرائك السديدة، فاستجبتم الدعوة، إلا ان أول عمل قمتم به هو كتابة أمور حول الصلاة فبذرتم الخلاف فيما بيننا.

فأجابه أجوبة شافية ثم قال له محتداً مشيراً بإصبعه إليه :

- پاشا.. پاشا.. ان أعظم حقيقة في الإسلام - بعد الإيمان - هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود.

فاضطر الباشا إلى كظم غيظه وإلى إعطاء بعض الترضية له.^٨
فقد عرض عليّ - مصطفى كمال - تعييني في وظيفة الواعظ العام في الولايات الشرقية براتب قدره ثلاثمائة ليرة في محل الشيخ السنوسي^٩ وذلك لعدم معرفة الشيخ اللغة الكردية. وكذلك تعييني نائباً في مجلس المبعوثان (المجلس النيابي) وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضوية في "دار الحكمة الإسلامية"، وكان يريد بذلك إرضائي وتعويضني عن وظيفتي السابقة..

ولكنني عندما لاحظت ان قسماً مما جاء من الأخبار في المتن الأصلي لرسالة "الشعاع الخامس"^{١٠} ينطبق على شخص شاهده هناك، فقد اضطررت إلى ترك تلك الوظائف المهمة، إذ اقتنعت بان من المستحيل التفاهم مع هذا الشخص أو التعامل معه أو الوقوف أمامه، فنبذت أمور الدنيا وأمور السياسة والحياة الاجتماعية، وحسرت وقتي في سبيل إنقاذ الإيمان فقط...^{١١}

ولما سألني بعض الموظفين المرموقين:

لماذا لم تقبل ما عرضه عليك مصطفى كمال حول جعلك واعظاً عاماً ومسؤولاً عن عموم "كردستان" والولايات الشرقية بدلاً عن الشيخ السنوسي براتب قدره ثلاثمائة ليرة ذلك لأنك لو كنت قبلت هذا العرض منه لكنت سبباً في إنقاذ أرواح مئات الآلاف من الرجال الذين ذهبوا ضحية الثورة.^{١٢}
قلت لهم جواباً على سؤالهم هذا:

بدلاً من قيامي بإنقاذ عشرين أو ثلاثين سنة من الحياة الدنيوية لهؤلاء الرجال، فإن رسائل النور كانت وسيلة وسبباً لإنقاذ ملايين السنين للحياة الأخروية لمئات الآلاف من المواطنين، أي أنها قامت بعمل يكافئ أضعاف تلك الخسارة بآلاف المرات، فلو أنني قبلت ذلك العرض لما ظهرت رسائل النور التي تحمل في طياتها سر الإخلاص والتي لا تكون تابعة لأي أحد ولا وسيلة استغلال لأي شيء كان. حتى

٨ الشعاعات/٥٠٥، ٤٨٧

٩ الشيخ السنوسي: عمل واعظاً دينياً في الولايات الشرقية وكان له دور بارز في إصدار فتوى الجهاد ضد الإنكليز أثناء الاحتلال.

١٠ المقصود الأحاديث الشريفة الواردة حول الدجال والسفياي.

١١ الشعاعات/٤١٩-٤٢١

١٢ حدثت في الولايات الشرقية (كردستان) عدة ثورات، كان أهمها الثورة التي قادها أحد مشايخ الصوفية الكردية "الشيخ سعيد پيران (الپالوي)" ضد سياسة مصطفى كمال المعادية للإسلام التي اندلعت في ١٣/٢/١٩٢٥ فاستغلت السلطة الموقف فأصدر المجلس النيابي قانون إقرار السكون فأخذت جميع الثورات ومنها هذه الثورة فأعدم قائد الثورة وسبعة وأربعين ممن معه في ٢٩/٦/١٩٢٥ ثم تابعت الاعدامات.

إنني قلت لأصدقائي المحترمين في السجن:
لو ان الحكام الموجودين في آنقرة الذين آلتهم صفعات رسائل النور الشديدة
فحكموا عليّ بالشنق، ثم استطاعت رسائل النور ان تنقذ إيمانهم وان تنقذهم من
الإعدام الأبدي، فاشهدوا بانني اصفح عنهم من كل قلبي.^{١٣}
”وحيث انه أدرك الفتنة التي بدأت تعم العالم الإسلامي، والتي استعادت منها
الأمة منذ ألف وأربعمائة سنة وشاهد من هم مسعرو نارها.. تناقش مع مصطفى
كمال في أحد الأيام طوال ساعتين وافهمه أن القيام بإزالة الشعائر الإسلامية ابتغاء
الحصول على شهرة لدى أعداء الإسلام دمار وأي دمار لهذه الأمة وفساد للبلاد
والعباد، فإن كان لابد من انقلاب فليكن بالاستناد إلى القرآن الكريم وجعله
دستوراً للدولة الحديثة...“^{١٤}

من أقواله في المحاكم بحق مصطفى كمال:

إننا لسنا مع زعيم اصدار حسب هواه أوامر باسم القانون ونفذها بقوة لتحويل
"جامع اياصوفيا" إلى دار للأصنام، وجعل مقر المشيخة الإسلامية العامة ثانوية
للبنات، لسنا معه فكراً ولا موضوعاً، ولا من حيث الدافع ولا من حيث النتيجة
والغاية. ولا نجد انفسنا ملزمين بقبول أمر كهذا.^{١٥}
ولما اعترضت بكلمات قاسية على ذلك الشخص المعروف الذي تولى رئاسة
الحكومة بآنقرة، لم يقابلني بشئ، بل أثر الصمت. الا ان بعد موته أظهرت حقيقة
حديث شريف خطأه - كنت قد كتبتة قبل أربعين سنة - فتلك الحقيقة
والانتقادات التي كانت فطرية وضرورية واتخذناها سرية، وعامة غير خاصة على
ذلك الشخص قد طبقها المدعى العام بمذلة على ذلك الشخص، وجعلها مدار
مسؤولية علينا.

فأين عدالة القوانين التي هي رمز الأمة وتذكراها وتجمل من تجليات الله سبحانه
من محابة شخص مات وانقطعت علاقته بالحكومة.^{١٦}
انه ضروري جداً لصالح الأمة ولنفع البلاد ان تحافظ الحكومة عليّ حفاظاً تاماً
وتمد يد المعاونة اليّ. الا انها تضيق الخناق عليّ، مما يومئ إلى ان الذين يحاربوني هم

١٣ الشعاعات/٣٤٣

١٤ T.Hayat, ilk hayatı. يمكن مراجعة المثال اللطيف الذي أورده الأستاذ لمصطفى كمال في
المكتوبات/٥٣٣-٥٣٥

١٥ الشعاعات/ ٤٦٨، ٤٨٧

١٦ الشعاعات/ ٤٣٠

منظمة الزندقة السرية وقسم من منظمة الشيوعية الذين التحقوا بهم، هؤلاء قد قبضوا على زمام الأمر في عدد من المناصب الرسمية المهمة في الدولة، فيهاجموني ويهاجموني. أما الحكومة فإما ان لا تعرف بهم او تسمح لهم. ويا ترى أي ذنب وأي جريرة في ان تنتقد او تضرع عدم المحبة لرجل حول جامع اياصوفيا الذي هو مبعث الشرف الأبدي لأمة بطللة، والدرة الساطعة لخدماتها وجهادها في سبيل القرآن، وهدية تذكارية نفيسة من هدايا سيوف أجدادها البسلاء.. حوّلته إلى دار للأصنام وبيت للأوثان وجعل مقر المشيخة الإسلامية العامة ثانوية للبنات؟^{١٧}

ان تعصب المدعي العام لمصطفى كمال وصادقته له - وهو يشغل مثل هذا المقام - أدى إلى أسئلة واعتراضات غير قانونية وغير ضرورية وخاطئة مما ساقني إلى تقديم هذه الإيضاحات الخارجة عن الصدّد، وأنا أبين هنا أحد أقواله كمثال على كلامه المشوب بالمزاج الشخصي الخارج عن القانون.

قال: ألم تندم من قلبك على ما أوردته في "الشعاع الخامس"؟ ذلك لأنك قمت بإهانته وتحقيره عندما قلت عنه: انه اصبح مثل قرية الماء من كثرة شربه الخمر والشراب؟

وأنا اقول جواباً لتعصبه الذميم والخاطئ تماماً الناشئ من صداقته له: لا يمكن إسناد شرف انتصار الجيش البطل إليه وحده، ولكن تكون له حصة معينة فقط من هذا الانتصار. فمن الظلم ومن الخروج على العدالة بشكل صارخ إعطاء غنائم الجيش وأمواله وأرزاقه إلى قائد واحد.

وكما قام ذلك المدعي العام البعيد عن الإنصاف باتهامي لكوني لا احب ذلك الشخص ذا العيوب الكثيرة، إلى درجة انه وضعني موضع الخائن للوطن، فإنني اتهمه ايضاً بعدم حبه للجيش، ذلك لانه عندما يعطي إلى صديقه ذاك كل الشرف وكل المغامر المعنوية فانه يكون بذلك قد جرد الجيش من الشرف، بينما الحقيقة هي وجوب توزيع الأمور الإيجابية والحسنات والافضال على الجماعة وعلى الجيش، أما الأمور السلبية والتقصيرات والتخريبات فيجب توجيهها إلى القيادة وإلى الرأس المدبر وإلى المسك بزمام الأمور. ذلك لان وجود أي شيء لا يتحقق الا بتحقيق جميع شرائطه وأركان وجوده، والقائد هنا شرط واحد فقط من هذه الشروط. أما انتفاء أي شيء وفساده فيكفي له عدم وجود شرط واحد او فساد ركن واحد فقط. لذا يمكن عزو ذلك الفساد إلى الرأس المدبر وإلى الرئيس لان الحسنات

والأمور الجيدة تكون عادة إيجابية ووجودية. فلا يمكن حصرها على من هم في رأس الدولة. بينما السيئات والتقصيرات عدمية وتخريبية ويكون الرؤساء هم المسؤولون عنها. ومادام هذا هو الحق وهو الحقيقة، فكيف يمكن ان يقال لرئيس عشيرة قامت بفتوحات: "أحسن يا حسن آغا"؟ وإذا غلبت تلك العشيرة، وجهت إلى أفرادها الإهانة والتحقير؟.. ان مثل هذا التصرف يكون مجانباً للحق تماماً ومعاكساً له.

وهكذا فان ذلك المدعي العام الذي قام باتهامي قد جانب الحق والحقيقة وجانب الصواب، ومع ذلك فهو بزعمه قد حكم باسم العدالة.^{١٨} أما قضية الصفعة الموجهة من "رسائل النور" إلى مصطفى كمال فقد عرفت بها ست محاكم وكذلك المراجع الرسمية في "أنقرة" فلم يعترضوا عليها واصدروا قرارهم بتبرئتنا وأعادوا لنا جميع كتبنا ومن ضمنها "الشعاع الخامس". ثم ان قيامي بإظهار سيئاته ليس الا من اجل صيانة كرامة الجيش. أي ان عدم محبة شخص فرد ليس إلا من أجل كيّل الشناء إلى الجيش بكل حب.^{١٩}

ولو فرضنا ان قائداً رهيباً وعبقرياً استطاع بدكائه ان ينسب لنفسه جميع حسنات الجيش، وان ينسب سيئاته وسلبياته الشخصية للجيش، فانه يكون بذلك قد قلل عدد الحسنات التي هي بعدد أفراد الجيش إلى حسنة شخص واحد، وعندما نسب سيئاته وأخطائه إلى الجيش يكون قد كثر هذه السيئات بعدد أفراد الجيش، وهذا ظلم مخيف ومجانب للحقيقة، لذا فقد قلت للمدعي العام في إحدى محاكماتي السابقة عندما هاجمني لكوبي وجهت صفعة تأديب لذلك الشخص عندما قمت قبل أربعين سنة بشرح حديث نبوي، قلت للمدعي العام: حقاً إنني أقلل من شأنه بإيراد أخبار من الأحاديث النبوية، إلا أنني أقوم في الوقت نفسه بصيانة شرف الجيش وحفظه من الأخطاء الكبيرة، واما أنت فتقوم بتلويت شرف الجيش الذي يعد حامل لواء القرآن، وقائداً مقداماً للعالم الإسلامي، وتلغي حسناته لأجل صديق واحد لك. فخضع ذلك المدعي العام للإنصاف، بإذن الله، ونجا من الخطأ.^{٢٠}

ومع ان الرئيس الكبير حرض بعض أفراد وزارة العدل وموظفيها مدفوعاً إلى

١٨ الشعاعات / ٤١٩ - ٤٢٠

١٩ الشعاعات / ٤٥٤

٢٠ الشعاعات / ٤٤٧

ذلك بأوهامه وبحقده الشخصي، إلا ان رسائل النور بُرئت من همة تشكيل اية جمعية وأية طريقة صوفية^{٢١}.

[وقال في المحكمة أيضاً]:

اجل ان رجلاً دافع بكل شدة وصلابة دفاعاً مؤثراً ودون خوف او وجل أمام المحكمة العرفية العسكرية التي انعقدت بسبب أحداث ٣١ مارت، وفي مجلس المبعوثان دون ان يبالي بغضب مصطفى كمال وحدته.. كيف يتهم هذا الشخص بأنه يدير سرّاً خلال ثماني عشرة سنة ودون ان يشعر به أحد مؤامرات سياسية؟ ان من يقوم بمثل هذا الإتهام لاشك انه شخص مغرض.^{٢٢}

مادام مصطفى كمال نفسه لم يستطع ان يكسر هذا العناد، ومادامت محكمتان ومحافظ ثلاث ولايات لم تكسره فمن انتم حتى تحاولوا مثل هذه المحاولة العقيمة، ولماذا تحاولون هذا عبثاً مع انها لا تأتي بخير للامة ولا لهذه الحكومة؟^{٢٣}
[وفي رسالة له إلى طلابه:]

ان في تأخير مسألتنا هذه خير، والخير فيما اختاره الله. لأن محبة ذلك الرجل الميت الرهيب يُلقن في جميع المدارس والدوائر الحكومية وفي أو ساط الشعب عامة. وستؤثر هذه الحالة تأثيراً أليماً وفجيعاً جداً في العالم الإسلامي وفي المستقبل.^{٢٤}

إعتراضه على مصطفى كمال وعدم مودته له:^{٢٥}

ان السبب الأساس لهجوم الحاقدين عليّ هو انهم يسحقوني متذرعين بمودّتهم وموالاهم لمصطفى كمال. وأنا اقول لأولئك الحاقدين:

لقد قلت في حق شخص مات وانتهى أمره وانقطعت علاقته بالحكومة:

انه سيظهر في آخر الزمان شخص يلحق الأضرار بالقرآن الكريم. قتلته قبل ثلاثين سنة استنباطاً من حديث شريف. ثم اظهر الزمان أن ذلك الرجل هو مصطفى كمال. وان الحاقدين الذين يوالونه يعذبونني بحجج واهية منذ عشرين سنة، حيث إنني لا أسند إلى مصطفى كمال - خلافاً للحقيقة - بمجد وشرف انتصارات الجيش الذي تحدّى العالم ببطولته وتغاييه في الحق منذ خمسمائة سنة.

٢١ الشعاعات / ٤٣٨

٢٢ الشعاعات / ٤٢٣

٢٣ الشعاعات / ٣٤٥

٢٤ الشعاعات / ٣٩٤

٢٥ ذيل العريضة المقدمة الى رئيس الجمهورية اضطررت الى كتابتها (المؤلف)

نعم، وكما أثبت في المحكمة: ان الشرف والحسنات والغنائم المادية والمعنوية تسند إلى الجماعة وتوزع عليهم، بينما تسند الذنوب والإجراءات الخاطئة إلى الرئيس. ففي ضوء هذه القاعدة الحقيقية، فان أجماع الجيش والشرف الذي أحرزه بانتصاراته - ولا سيما الضباط الأشاوس الذين تولوا إدارته - لا تسند إلى مصطفى كمال. وانما الأخطاء والذنوب والنقائص هي التي تُسند إليه وحده. فالذين يتهموني بعدم محبتي له انما يقومون بإهانة كرامة الجيش وثلم شرفه، لذا انظر إلى هؤلاء انهم خونة الامة؛ واني على استعداد لإثبات هذه الحقيقة لأولئك العنيدون الموالين له كما أثبتتها أمام المحكمة:

إنني أكنّ حباً لأفراد وضباط الجيش المقدم الذين يعدون بالملايين والذين هم جيش هذه الأمة الطيبة وأسعى لصيانة عزته وكرامته وتوقيره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. بينما معارضي الحاقدون الذين يواجهوني يهونون ضمناً من شأن ملايين الأفراد بل يعادونهم في سبيل محبة شخص واحد.

نعم، لقد أدركنا بأمارات عديدة، ان الذي يحرض الحاقدين عليّ بالهجوم، *..و معارضي لمصطفى كمال، وعدم مودتي له. أما الأسباب الأخرى فهي حجج واهية ومجرد اختلاق. ولهذا اضطررت إلى ان اقول لأولئك المعارضين:

لقد استدعاني مصطفى كمال إلى أنقرة لأجل تكريمي وجعلي واعظاً عاماً لجميع الولايات الشرقية. فذهبت إلى أنقرة، إلا ان المواد الثلاث الآتية جعلتني أتخلى عن محبته ومودته. فعانيت العذاب طوال عشرين سنة في حياة الانزواء ولم أتدخل في أمورهم الدنيوية.

المادة الأولى:

لقد أظهر بأفعاله انه هو الذي اخبر عنه الحديث الشريف الوارد حول ظهور شخص في آخر الزمان يسعى للإضرار بالأعراف الإسلامية. وفسرت هذا الحديث الشريف قبل ست وثلاثين سنة، ثم ظهر معناه مطابقاً في هذا الشخص. وله إيضاح في المادة الثالثة في دفاعاتي أمام المحكمة.

المادة الثانية:

ان وجود شيء ما وتعميره وحياته، قائم بوجود جميع أركان ذلك الشيء او شروطه، بينما عدمه وتخريبه وموته يكون بفساد شرط واحد. هذه قاعدة حقيقية حتى أصبحت مضرب الأمثال في ألسنة الناس: "التخريب اسهل من التعمير".
فبناء على هذه القاعدة الرصينة فان النقائص الفاضحة والدمار الرهيب الظاهر

نابعة من أخطاء ذلك القائد. أما الانتصارات الباهرة فهي صادرة من بطولية الجيش. فبينما ينبغي ان تُسند السيئات إليه وتُمنح الحسنات إلى الجيش، إلا ان الأمر اصبح بخلاف هذا كلياً، إذ تُسند حسنات الجماعة إلى من في رأس الأمر ويسند شر ذلك الشخص إلى الجماعة. وهذا ظلم شنيع.

المادة الثالثة:

ان إسناد حسنات الجماعة وانتصارات الجيش إلى القائد الأمر، وإعطاء ذنوب ذلك الأمر إلى الجماعة بأكملها يعني التهوين من شأن ألوف الحسنات وجعلها حسنة واحدة، وجعل الخطأ الواحد ألوف الأخطاء. إذ كما ان فوجاً من الجيش لو قتلوا عدواً شرساً فان كل فرد من أفراد ذلك الفوج يُمنحون مرتبة المجاهد، ولكن لو أعطيت تلك الرتبة إلى أمرهم فقط فان ألف رتبة من رتب "المجاهد" تنزل إلى رتبة واحدة فقط. فلو حصلت جريمة قتل نتيجة خطأ ارتكبه قائد ذلك الفوج ثم أُسندت هذه الجريمة إلى الفوج كله، فان تلك الجريمة الواحدة تتضاعف وتكون في حكم ألوف الجرائم، فيصبح ألف جندي مثلاً مسؤولين عنها، ومستحقين العقاب عليها.

كذلك الأمر هنا، فان الأخطاء الجسيمة واضحة أمام الأعين، فان لم تسند إلى ذلك الرجل الميت الذي ارتكبها، وأحيلت إلى جيش عظيم كريم اظهر جهاده في سبيل إحقاق الحق في العالم اجمع وصدّق بسيوفه ودمائه شهادة عزته وكرامته وإعلائه لراية القرآن منذ خمسمائة سنة بل منذ ألف سنة، فان تلك الذنوب تزداد إلى الألوف بعدد أركان ذلك الجيش. فيلطيخ الماضي المجيد لذلك الجيش ويشوهه تشويهاً رهيباً مسوداً تاريخه بلون قاتم مما يجعل جيش هذا العصر مسؤولاً ويذوب خجلاً أمام الجيش البطل للعصور السابقة. وكذلك لو أُسندت الانتصارات الباهرة والمفاخر المستحصلة الحاضرة إلى رجل واحد فإنها تبقى جزئية، وتصبح الحسنات والمجاهدات التي هي بعدد الأركان والأفراد في حكم شخص واحد. وينطفئ ذلك الضياء الساطع ويحول ولا يصبح كفارة للذنوب.

فلأجل هذه الأسباب تركت مودة ذلك الرجل، وكسبت مودة ذلك الجيش الذي خدمت في صفوفه خدمة فعلية مؤثرة، وفي زمان دقيق حرج، وسعيت برسائل النور للمحافظة على شرف ذلك الجيش الذي هو أسمى ألف مرة من أي شخص كان.^{٢٦}

حالته الروحية في أنقرة:

ذات يوم من الأيام الأخيرة للخريف، صعدت إلى قمة قلعة أنقرة، التي أصبحها الكبير والبلى أكثر مني، فتمثلت تلك القلعة أمامي كأنها حوادث تاريخية متحجرة، واعترااني حزن شديد وأسى عميق من شيب السنة في موسم الخريف، ومن شيبى أنا، ومن هرم القلعة، ومن هرم البشرية ومن شيخوخة الدولة العثمانية العلية، ومن وفاة سلطنة الخلافة،^{٢٧} ومن شيخوخة الدنيا. فاضطرتني تلك الحالة إلى النظر من ذروة تلك القلعة المرتفعة إلى أودية الماضي وشواهد المستقبل، أنقب عن نور، وابحث عن رجاء وعزاء ينير ما كنت أحسّ به من أكثف الظلمات التي غشيت روحي هناك وهي غارقة في ليل هذا الهرم المتداخل المحيط.^{٢٨}

فحينما نظرت إلى اليمين الذي هو الماضي باحثاً عن نور ورجاء، بدت لي تلك الجهة من بعيد على هيئة مقبرة كبرى لأبي وأجدادي والنوع الإنساني، فأوحشتني بدلاً من أن تسليني.

ثم نظرت إلى اليسار الذي هو المستقبل مفتشاً عن الدواء، فترأى لي على صورة مقبرة كبرى مظلمة لي ولأمثالي وللجيل القابل، فأدهشني عوضاً من أن يؤنسني.

ثم نظرت إلى زمني الحاضر بعد أن امتلأ قلبي بالوحشة من اليمين واليسار، فبدا ذلك اليوم لنظري الحسير ونظرتي التاريخية على شكل نعيش لجنّازة جسمي المضطرب كالمذبوح بين الموت والحياة.

فلما يئست من هذه الجهة أيضاً، رفعت رأسي ونظرت إلى قمة شجرة عمري، فرأيت أن على تلك الشجرة ثمرة واحدة فقط، وهي تنظر إلي، تلك هي جنازتي، فطأطأت رأسي ناظراً إلى جذور شجرة عمري، فرأيت أن التراب الذي هناك ما هو إلا رميم عظامي، وتراب مبدأ خلقتي قد اختلطاً معاً وامتزجاً، وهما يُداسان تحت الأقدام، فأضافاً إلى دائي داء من دون أن يمنحاني دواء.

ثم حولت نظري على مضض إلى ما ورائي، فرأيت أن هذه الدنيا الفانية الزائلة تندرج في أودية العبث وتنحدر في ظلمات العدم، فسكبت هذه النظرة السمّ على جروحي بدلاً من أن تواسيها بالمرهم والعلاج الشافي.

٢٧ حيث أُلغى المجلس النيابي الأول السلطنة في ١ / ١١ / ١٩٢٢ أي قبل مجئ الأستاذ إلى أنقرة بسنة أما إلغاء الخلافة فقد أقره المجلس النيابي الثاني في ٣ / ٣ / ١٩٢٤.

٢٨ وردت هذه الحالة الروحية على صورة مناجاة إلى القلب باللغة الفارسية، فكتبها كما وردت، ثم طبعت ضمن رسالة (حجاب) في أنقرة. - المؤلف.

ولما لم أجد في تلك الجهة خيراً ولا أملاً، وليت وجهي شطر الأمام ورنسوت بنظري بعيداً، فرأيت ان القبر واقف لي بالمرصاد على قارعة الطريق، فاغراً فاه، يحدق بي، وخلفه الصراط الممتد إلى حيث الأبد، وتراءى القوافل البشرية السائرة على ذلك الصراط من بعيد. وليس لي من نقطة استناد أمام هذه المصائب المدهشة التي تأتيني من الجهات الست، ولا املك سلاحاً يدفع عني غير جزء ضئيل من الإرادة الجزئية. فليس لي إذن أمام كل أولئك الأعداء الذين لا حصر لهم، والأشياء المضرة غير المحصورة، سوى السلاح الإنساني الوحيد وهو الجزء الاختياري. ولكن لما كان هذا السلاح ناقصاً وقاصراً وعاجزاً، ولا قوة له على إيجاد شيء، وليس في طوقه إلا الكسب فحسب، حيث لا يستطيع ان يمضي إلى الزمان الماضي ويذهب عني الأحزان ويسكنها، ولا يمكنه ان ينطلق إلى المستقبل حتى يمنع عني الأهوال والمخاوف الواردة منه، أيقنت ألا جدوى منه فيما يحيط بي من الآم وآمال الماضي والمستقبل.

وفيما كنت مضطرباً وسط الجهات الست تتوالى عليّ منها صنوف الوحشة والدهشة واليأس والظلمة، إذا بأنوار الإيمان المتألقة في وجه القرآن المعجز البيان، تمدني وتضيئ تلك الجهات الست وتنورها بأنوار باهرة ساطعة ما لو تضاعف ما انتابني من صنوف الوحشة وأنواع الظلمات مائة مرة، لكانت تلك الأنوار كافية ووافية لإحاطتها.

فبدلت - تلك الأنوار - السلسلة الطويلة من الوحشة إلى سلوان ورجاء، وحوّلت كل المخاوف إلى انس القلب، أمل الروح الواحدة تلو الأخرى. نعم، ان الإيمان قد مزق تلك الصورة الرهيبة للماضي وهي كالمقبرة الكبرى، وحوّلها إلى مجلس منور أنوس وإلى ملتقى الأحباب، وأظهر ذلك بعين اليقين وحق اليقين...

ثم ان الإيمان قد أظهر يعلم اليقين ان المستقبل الذي يتراءى لنا بنظر الغفلة، كقبر واسع كبير ما هو إلا مجلس ضيافة رحمانية أعدت في قصور السعادة الخالدة. ثم ان الإيمان قد حطّم صورة التابوت والنعش للزمن الحاضر التي تبدو هكذا بنظر الغفلة، وأشهدني ان اليوم الحاضر إنما هو متجر أخروي، ودار ضيافة رائعة للرحمن.

ثم ان الإيمان قد بصّرني بعلم اليقين ان ما يبدو بنظر الغفلة من الثمرة الوحيدة التي هي فوق شجرة العمر على شكل نعش وجنازة. انما ليست كذلك، وانما هي

انطلاق لروحي - التي هي أهل للحياة الأبدية ومرشحة للسعادة الأبدية - من وكرها القديم إلى حيث آفاق النجوم للسياحة والارتداد.

ثم إن الإيمان قد بيّن بأسراره؛ أن عظامي ورميمها وتراب بداية خلقي، ليسا عظاما حقيرة فانية تداس تحت الأقدام، وإنما ذلك التراب باب للرحمة، وستار لسرادق الجنة.

ثم إن الإيمان أراني بفضل أسرار القرآن الكريم أن أحوال الدنيا وأوضاعها المنهارة في ظلمات العدم بنظر الغفلة، لا تتدحرج هكذا في غياهب العدم - كما ظنّ في بادئ الأمر - بل إنها نوع من رسائل ربانية ومكاتيب صمدانية، وصحائف نقوش للأسماء السبحانية قد أتمت مهامها، وأفادت معانيها، وأخلفت عنها نتائجها في الوجود، فأعلمني الإيمان بذلك ماهية الدنيا علم اليقين.

ثم إن الإيمان قد أوضح لي بنور القرآن أن ذلك القبر الذي أحرق بي ناظراً ومنتظراً ليس هو بفوهة بئر، وإنما هو باب لعالم النور. وإن ذلك الطريق المؤدي إلى الأبد ليس طريقاً ممتداً ومنتهاً بالظلمات و العدم، بل إنه سبيل سوي إلى عالم النور، وعالم الوجود وعالم السعادة الخالدة.. وهكذا أصبحت هذه الأحوال دواء لدائي، ومرهماً له، حيث قد بدت واضحة جليلة فأقنعتني قناعة تامة.

ثم إن الإيمان يمنح ذلك الجزء الضئيل من - الجزء الاختياري - الذي يملك كسبا جزئياً للغاية، وثيقة يستند بها إلى قدرة مطلقة، وينتسب بها إلى رحمة واسعة، ضد تلك الكثرة الكثيرة من الأعداء والظلمات المحيطة، بل إن الإيمان نفسه يكون وثيقة بيد الجزء الاختياري. ثم إن هذا الجزء الاختياري الذي هو السلاح الإنساني، وإن كان في حد ذاته ناقصاً عاجزاً قاصراً، إلا أنه إذا استعمل باسم الحق سبحانه، وبذل في سبيله، ولأجله، يمكن أن ينال به - بمقتضى الإيمان - جنة أبدية بسعة خمسمائة سنة. مثل المؤمن في ذلك مثل الجندي إذا استعمل قوته الجزئية باسم الدولة فإنه يسهل له أن يؤدي أعمالاً تفوق قوته الشخصية بألوف المرات.

وكما إن الإيمان يمنح الجزء الاختياري وثيقة، فإنه يسلب زمامه من قبضة الجسم الذي لا يستطيع النفوذ في الماضي ولا في المستقبل، ويسلمه إلى القلب والروح، ولعدم انحصار دائرة حياة الروح والقلب في الزمن الحاضر كما هو في الجسد، ولدخول سنوات عدة من الماضي وسنوات مثلها من المستقبل في دائرة تلك الحياة، فإن ذلك الجزء الاختياري ينطلق من الجزئية مكتسباً الكلية. فكما أنه يدخل بقوة الإيمان في أعماق أودية الماضي مبدداً ظلمات الأحران، كذلك يصعد

محلّقاً بنور الإيمان إلى ابعده شواهد المستقبل مزيلاً أهواله ومخاوفه.^{٢٩}

الخلاصة:

”وهكذا لما أراد مصطفى كمال استمالته ليستفيد من نفوذه في شرقي البلاد، وعرض عليه ان يكون نائباً من البرلمان، مع الإحتفاظ بعضوية دار الحكمة الإسلامية، ويتولى منصب الواعظ العام في شرقي البلاد بدلاً من الشيخ السنوسي مع تخصيص مسكن فاخر - فيلا - له وامثالها من العروضات... فإن بديع الزمان شاهد أوصاف ما ورد في حديث شريف حول أشخاص آخر الزمان (الدجال والسفياي) - والذي أوله قبل عهد الحرية في استانبول - وتيقن أنه لا يمكن بمجاهة أولئك الأشخاص إلا بأنوار إعجاز القرآن وليس بمسالك السياسة... لذا رد جميع عروضات مصطفى كمال وغادر آنقرة بعد أن بين وجهة نظره في الحكومة الجديدة للنواب الذين حضروا لتوديعه وألحوا عليه بالبقاء في آنقرة متعاوناً مع الحكومة الجديدة“.^{٣٠}

٢٩ اللغات / ٣٥١

٣٠ T.Hayat, ilk hayatı. وقد غادر آنقرة في ٢٥ / ٤ / ١٩٢٣ وكان من بين المدعين كاظم قسره بكر ورؤوف اورباي وامثالهم من القواد المعروفين وألحوا عليه بالبقاء في آنقرة وعدم تركها إلا انه لم يوافق على ذلك وردهم رداً جميلاً ب ١ / ٥٠٥ من دفتر ملاحظات زبير كوندوز آلب / ٩١

الفصل الثالث

الهجر الجميل

١٩٢٣م (١٣٤٠هـ)

التوجه إلى "وان":^١

توجهت إلى مدينة "وان". وهناك قبل كل شيء ذهبت إلى زيارة مدرستي المسماة بـ "خورخور" فرأيت أن الأرمن قد أحرقوها مثلما أحرقوا بقية البيوت الموجودة في "وان" أثناء الاحتلال الروسي.. صعدت إلى القلعة المشهورة في "وان" وهي كتلة من صخرة صلبة تضم تحتها مدرستي الملاصقة بها تماماً، وكانت تمر من أمامي أشباح أولئك الأصدقاء الحقيقيين والاخوة المؤمنين من طلابي في مدرستي الذين فارقتهم قبل حوالي سبع سنوات خلت، فعلى إثر هذه الكارثة أصبح قسم من أولئك الأصدقاء الفدائيين شهداء حقيقيين وآخرون شهداء معنويين، فلم أتمالك نفسي من البكاء والنحيب.. صعدت إلى قمة القلعة وارتقيتها وهي بعلو المنارتين ومدرستي تحتها، وجلست عليها أتأمل، فذهب بي الخيال إلى ما يقرب من ثماني سنوات خلت وجال بي في ذلك الزمان، لما للخيال من قوة ولعدم وجود ما يحول بيني وبين ذلك الخيال ويصرفني عن ذلك الزمان، إذ كنت وحيداً منفرداً.

شاهدت تحولاً هائلاً جداً قد جرى خلال ثماني سنوات حتى أنني كلما كنت افتح عيني أرى كأن عصراً قد ولى ومضى بأحداثه. رأيت أن مركز المدينة المحيطة بمدرستي - الذي هو بجانب القلعة - قد أحرق من أقصاه إلى أقصاه ودمر تدميراً كاملاً. فنظرت إلى هذا المنظر نظرة حزن وأسى.. إذ كنت أشعر الفرق الهائل بين ما كنت فيه وبين ما أراه الآن، وكأن مائتي سنة قد مرت على هذه المدينة.. كان أغلب الذين يعمرون هذه البيوت المهتمة أصدقائي، وأحبة أعزاء علي.. فلقد توفى قسم منهم بالهجرة من المدينة وذاقوا مضاضتها، تغمدهم الله جميعاً برحمته. حيث

١ وذلك في مايس سنة ١٩٢٣م

دُمّرت بيوت المسلمين في المدينة كلياً ولم تبق إلا محلة الأرمن، فتألمت من الأعماق، وحزنت حزناً شديداً ما لو كان لي ألف عين لكانت تسكب الدموع مدراراً. كنت أظن أنني قد نجوت من الاغتراب حيث رجعت إلى مدينتي، ولكن - ويل للأسف - لقد رأيت أفجع غربة في مدينتي نفسها؛ إذ رأيت مئات من طلابي وأحبتي الذين ارتبط بهم روحياً - كعبد الرحمن المار ذكره ... - رأيتهم قد أهيل عليهم التراب والأنقاض، ورأيت أن منازلهم أصبحت أثراً بعد عين، وأمام هذه اللوحة الحزينة تجسّد معنى هذه الفقرة لأحدهم والتي كانت في ذاكرتي منذ زمن بعيد إلا أنني لم أكن أفهم معناها تماماً:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدّت لها المنيا إلى أرواحنا سُبلاً^٢

أي أن أكثر ما يقضي على الإنسان ويهلكه إنما هو مفارقة الأحباب. نعم، انه لم يؤلني شيء ولم ييكني مثل هذه الحادثة، فلو لم يأتني مدد من القرآن الكريم ومن الإيمان لكان ذلك الغم والحزن والهَمُّ يؤثر في إلى درجة تكفي لسلب الروح مني. لقد كان الشعراء منذ القدم ييكون على منازل أحبّتهم عند مرورهم على أطلالها فرأيت بعيني لوحة الفراق الحزينة هذه.. فيكت روجي وقلبي مع عيني بحزن شديد كمن يمر بعد مائتي سنة على ديار أحبّته وأطلالها..

عند ذلك مرّت الصفحات اللطيفة اللذيذة لحياتي أمام عيني وخيالي واحدة تلو الأخرى بكل حيوية، كمرور مشاهد الفلم السينمائي.. تلك الحياة السارة التي قضيتها في تدريس طلابي النجباء، بما يقرب من عشرين سنة، وفي هذه الأماكن نفسها، التي كانت عامرة بهيجة وذات نشوة وسرور، فأصبحت الآن خرائب وأطلالاً. قضيت فترة طويلة أمام هذه اللوحات من حياتي، وعندها بدأت أستغرب من حال أهل الدنيا، كيف أنهم يخدعون أنفسهم، فالوضع هذا يبيّن بدهاء ان الدنيا لا محالة فانية، وان الإنسان فيها ليس إلا عابر سبيل، وضيع راحل. وشاهدت بعيني مدى صدق ما يقوله أهل الحقيقة:

"لا تنخدعوا بالدنيا فإنها غدّارة.. مكّارة.. فانية..".

ورأيت كذلك أن الإنسان ذو علاقة مع مدينته وبلدته بل مع دنياه مثلما له علاقة مع جسمه وبيته، فبينما كنت أريد أن ابكي بعيني لشيخوختي - باعتبار وجودي - كنت أريد أن أجهش بالبكاء بعشرة عيون لا لجرد شيخوخة مدرستي، بل لوفاتها، بل كنت أشعر أنني بحاجة إلى البكاء بمائة عين على مدينتي الحلوة الشبيهة بالميتة.

لقد ورد في الحديث الشريف من أن مَلَكاً ينادي كل صباح: (لدوا للموت وابنوا للخراب)^٣ كنت اسمع هذه الحقيقة، اسمعها بعيني لا بأذني، ومثلما أبكاني وضعي في ذلك الوقت، فإن خيالي منذ عشرين سنة يذرف الدموع أيضاً كلما مرّ على ذلك الحال. نعم إن دمار تلك البيوت في قمة القلعة التي عمّرت آلاف السنين، واكتهال المدينة التي تحتها خلال ثماني سنوات، حتى كأنه قد مرّت عليها ثمانمائة سنة، ووفاة مدرستي - أسفل القلعة - التي كانت تنبض بالحياة والتي كانت مجمع الأحباب.. تشير إلى وفاة جميع المدارس الدينية في الدولة العثمانية. وتبين العظمة المعنوية لجنازتها الكبرى، حتى كأن القلعة التي هي صخرة صلبة واحدة، قد أصبحت شاهدة قبرها. ورأيت أن طلابي - رحمهم الله جميعاً - الذين كانوا معي في تلك المدرسة - قبل ثماني سنوات - وهم راقدون في قبورهم، رأيتهم كأهم يكون معي، بل تشاركني البكاء والحزن حتى بيوت المدينة المدّمرة، بل حتى جدرانها المنهدّة وأحجارها المبعثرة.

نعم إنني رأيت كل شيء وكأنه يبكي، وعندئذٍ علمت أنني لا أستطيع أن اتحمّل هذه الغربة في مدينتي، ففكرت إما أن أذهب إليهم في قبورهم أو عليّ أن انسحب إلى مغارة في الجبل منتظراً اجلي، وقلت مادام في الدنيا مثل هذه الفراق والافتراقات التي لا يمكن أن يُصبر عليها، ولا يمكن أن تقاوم، وهي مؤلمة ومحزنة إلى هذه الدرجة، فلا شك أن الموت أفضل من هذه الحياة، ويرجع على مثل هذه الأوضاع التي لا تطاق.. لذا ولّيت وجهي سارحاً بنظري إلى الجهات الست.. فما رأيت فيها إلا الظلام الدامس، فالغفلة الناشئة من ذلك التألم الشديد والتأثر العميق أرتنى الدنيا بخيفة مرعبة، وأنها خالية جرداء وكأنها ستنقض على رأسي. كانت روحي تبحث عن نقطة استناد وركن شديد أمام البلايا والمصائب غير المحدودة التي اتخذت صورة أعداء الداء. وكانت تبحث أيضاً عن نقطة استمداد أمام رغباتها الكامنة غير المحدودة والتي تمتد إلى الأبد. فبينما كانت روحي تبحث عن نقطة استناد، وتفتش عن نقطة استمداد وتنتظر السلوان والتسري من الهموم والأحزان المتولدة من الفراق والافتراقات غير المحدودة والتخريبات والوفيات الهائلة، إذا بحقيقة آية واحدة من القرآن الكريم المعجز وهي: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ

٣ البيهقي في الشعب من حديث عن أبي هريرة والترمذي مرفوعاً، أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر مرفوعاً، وأحمد في الزهد عن عبد الواحد قال: قال عيسى عليه السلام، فذكره (الدرر المنتثرة) وانظر كشف الخفاء (٢٠٤١).

على كل شيء قدير» (الحديد: ١-٢) تتجلى أمامي بوضوح وتنقذني من ذلك الخيال الأليم المرعب، وتنجيني من ألم الفراق والافتراق، فاتحة عيني وبصيرتي. فللتفت إلى الأثمار المعلقة على الأشجار المثمرة وهي تنظر إلى مبتسمة ابتسامة حلوة وتقول لي: "لا تحصرن نظرك في الخرائب وحدها.. فهلاً نظرت إلينا، وانعمت النظر فينا..". نعم ان حقيقة هذه الآية الكريمة تنبّه بقوة مذكرة وتقول: لِمَ يُحزنك إلى هذا الحد سقوط رسالة عامرة شيدت بيد الإنسان الضيف على صحيفة مفازة "وان"، حتى اتخذت صورة مدينة مأهولة؟ فلم تحزن على سقوطها في السيل الجارف المخيف المسمى بالاحتلال الروسي الذي محآ آثارها واذبح كتابتها؟ إرفع بصرك إلى الباري المصور وهو رب كل شيء ومالكه الحقيقي، فناصرته بيده، وان كتاباته سبحانه على صحيفة "وان" تُكتب مجدداً باستمرار بكمال التوهج والبهجة وان ما شاهدته من أوضاع في الغابر والبكاء والنحيب على خلو تلك الأماكن وعلى دمارها وبقاها مقفرة إنما هو من الغفلة عن مالكها الحقيقي، ومن توهم الإنسان - خطأً - انه هو المالك لها، ومن عدم تصوره انه عابر سبيل وضيف ليس الا.. فانفتح من ذلك الوضع المحرق، ومن ذلك الخطأ في التصور باب حقيقة عظيمة، وتقيأت النفس لتقبلها - كالحديد الذي يدخل في النار ليلين ويعطى له شكل معين نافع - إذ أصبحت تلك الحالة المحزنة وذلك الوضع المؤلم، ناراً متأججة ألانت النفس. فأظهر القرآن الكريم لها فيض الحقائق الإيمانية بجلاء ووضوح تام من خلال حقيقة تلك الآية المذكورة حتى جعلها تقبل وترسخ.^٤

وهجرت السياسة^٥

وقد مرت عليّ حادثة جديرة بالملاحظة:

رأيت ذات يوم رجلاً عليه سيماء العلم يقده بعالم فاضل، بانحياز مغرض حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره، وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية، بينما رأيته قد أثني - في الوقت نفسه - على منافق يوافقه في الرأي السياسي! فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدة، واستعدت بالله مما آلت إليه السياسة وقلت: "أعوذ بالله

٤ اللغات / ٣٧٩

٥ لاشك أن السياسة بمفهومها الشرعي يزاولها المسلم بمواقفه من الاحداث اليومية؛ بيد أن السياسة التي خبّرها الأستاذ النورسي وعرف عدم جدواها بل ضررها بالإخلاص والعمل الإسلامي هي السياسة الميكافيلية الحاضرة والتي وصفها بالوحش الكاسر فاستعاذ بالله منها، وفي الوقت نفسه لم يأل جهداً في نصع الحكام وذوي السلطة، إلا أنه لم يتزلف لهم ولم يسر في ركابهم مثلما أنه لم يواجههم مواجهة مادية بل أحداث القلاقل والاضطرابات. ورسائل النور زاخرة بمواقفه هذه من الاحداث عبر حياته الطويلة نقلنا هنا نماذج منها فحسب.

من الشيطان والسياسة".

ومنذئذٍ انسحبت من ميدان الحياة السياسية.^٦

سؤال: لِمَ لا تهتم إلى هذا الحد بمجريات السياسة العالمية الحاضرة.. نراك لا تغير من طورك أصلاً أمام الحوادث الجارية على صفحات العالم. أفترتاح إليها أم انك تخاف خوفاً يدفعك إلى السكوت؟

الجواب: ان خدمة القرآن الكريم هي التي منعتني بشدة عن عالم السياسة بل أنستني حتى التفكير فيها. والآن فان تأريخ حياتي كلها تشهد بأن الخوف لم يكبلني ولا يمنعني في مواصلة سيرتي فيما أراه حقاً. ثم ممّ يكون خوفي؟ فليس لي مع الدنيا علاقة غير الأجل، إذ ليس لي أهل وأولاد أفكر فيهم، ولا أموال أفكر فيها، ولا أفكر في شرف الأصالة والحسب والنسب. ورحم الله من أعان على القضاء على السمعة الاجتماعية التي هي الرياء والشهرة الكاذبة، فضلاً عن الحفاظ عليها.. فلم يبق إلاّ أجلي، وذلك بيد الخالق الجليل وحده. ومن يجرأ أن يتعرض له قبل أوانه. فنحن نفضل أصلاً موتاً عزيزاً على حياة ذليلة.

ولقد قال أحدهم مثل سعيد القديم؛

ونحن أناس لا تَوَسَّطُ بَيْنَنَا
لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ^٧

إنما هي خدمة القرآن تمنعني عن التفكير في الحياة الاجتماعية السياسية وذلك: ان الحياة البشرية ما هي إلا كركب وقافلة تمضي، ولقد رأيت بنور القرآن الكريم في هذا الزمان، ان طريق تلك القافلة الماضية أدت بهم إلى مستنقع آسن، فالبشرية تتعثر في سيرها فهي لا تكاد تقوم حتى تقع في أحوال ملوثة منتنة. ولكن قسماً منها يمضي في طريق آمنة.

وقسم آخر قد وجد بعض الوسائل لتنجيه - قدر المستطاع - من الوحل والمستنقع.

وقسم آخر وهم الأغلبية يمضون وسط ظلام دامس في ذلك المستنقع الموحل المتسخ.

فالعشرون من المائة من هؤلاء يلطخون وجوههم وأعينهم بذلك الوحل القذر ظناً منهم انه المسك والعنبر، بسبب سُكْرِهِمْ. فتارة يقومون وأخرى يقعون وهكذا يمضون حتى يغرقون.

٦ المکتوبات / ٣٤٦

٧ لأبي فراس الحمداني.

أما الثمانون من المائة، فهم يعلمون حقيقة المستنقع ويتحسسون عفونته وقذارته
 ألا أنهم حائرون، إذ يعجزون عن رؤية الطريق الآمنة.
 وهكذا فهناك علاجان اثنان هؤلاء:
 أولهما: إيقاظ العشرين منهم المخمورين بالمطرقة.
 وثانيها: إراءة طريق الأمان والخلاص للحائرين بإظهار نور لهم (أي بالإرشاد).
 فالذي أراه أن ثمانين رجلاً يمسون بالمطرقة بأيديهم تجاه العشرين بينما يظنل
 أولئك الثمانون الحائرون البائسون دون أن يُبصِّروا النور الحق، وحتى لو أبصروا
 فان هؤلاء لكونهم يحملون في أيديهم عصا ونوراً معاً فلا يوثق بهم. فيحاور الحائر
 نفسه في قلق واضطراب: ترى أريد هذا أن يستدرجني بالنور ليضربني بالمطرقة؟
 ثم حينما تتحطم المطرقة بالعوارض أحياناً، يذهب ذلك النور أيضاً أدراج الرياح أو
 ينطفئ.

وهكذا، فذلك المستنقع هو الحياة الاجتماعية البشرية العابثة الملوثة الغفلة
 المملوطة بالضلالة.

وأولئك المخمورون هم المتمردون الذين يتلذذون بالضلالة.
 وأولئك الحائرون هم الذين يشتمزون من الضلالة ولكنهم لا يستطيعون
 الخروج منها، فهم يريدون الخلاص ولكنهم لا يهتدون سبيلاً.. فهم حائرون.
 أما تلك المطارق فهي التيارات السياسية، وأما تلك الأنوار فهي حقائق القرآن
 فالنور لا تثار حياله الضجة ولا يقابل بالعداء قطعاً، ولا ينفر منه إلا الشيطان
 الرجيم.

ولذلك، قلت: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" لكي أحافظ على نور
 القرآن. واعتصمت بكلتا يدي بذلك النور، ملقياً مطرقة السياسة جانباً.
 ورأيت أن في جميع التيارات السياسية - سواء الموافقة منها أو المخالفة - عشاقاً
 لذلك النور.

فالدرس القرآني الذي يُلقى من موضع طاهر زكي مبرأ من موحيات أفكار
 التيارات السياسية والانحيازات المغرضة جميعها، ويُرشد إليه من مقام أرفع واسمى
 منها جميعاً، لا ينبغي أن تحجم عنه جهة، ولا يكون موضع شبهة فتن، مهما كانت.
 اللهم إلا أولئك الذين يظنون الكفر والزندقة سياسة فينحازون إليها. وهؤلاء هم
 شياطين في صورة أناسي أو حيوانات في أجساد بشر.
 وحمدًا لله فإنني بسبب تجردي عن التيارات السياسية لم أبخس قيمة حقائق

القرآن التي هي اثن من الألماس ولم اجعلها بتفاهة قطع زجاجية بتهمة الدعاية السياسية. بل تُزيد قيمة تلك الجواهر القرآنية على مرّ الأيام وتتألق أكثر أمام أنظار كل طائفة".^٨

سؤال: لِمَ يتجنب سعيد الجديد تجنباً شديداً وإلى هذا الحد من السياسة؟
الجواب: لثلاث أسباب: بسعيه وفوزه لأكثر من مليارات من السنين لحياة خالدة، من جراء تدخل فضولي لا يستغرق سنة أو سنتين من حياة دنيوية مشكوك فيها. ثم انه يفر فراراً شديداً من السياسة، خدمة للقرآن والإيمان والتي هي اجل خدمة وألزمها وأخلصها وأحقها. لأنه يقول:

إنني أتقدم في الشباب، ولا علم لي كم سأعيش بعد هذا العمر. لذا فالأولى لي العمل لحياة أبدية. وهذا هو الأكرم. وحيث أن الإيمان وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة، فينبغي إذا السعي لأجله. بيد أنني عالم ديني، مكلف شرعاً بإفادة الناس، لذا أريد أن اخدمهم من هذه الناحية أيضاً. إلا أن هذه الخدمة تعود بالنفع إلى الحياة الاجتماعية والدنيوية، وهذه ما لا اقدر عليها، فضلاً عن انه يتعذر القيام بعمل سليم صحيح في زمن عاصف، لذا تخلّيت عن هذه الجهة وفضّلت عليها العمل في خدمة الإيمان التي هي أهم خدمة والزما وأسلمها. وقد تركت الباب مفتوحاً ليصل إلى الآخرين ما كسبته لنفسي من حقائق الإيمان وما جربته في نفسي من أدوية معنوية. لعل الله يقبل هذه الخدمة ويجعلها كفارة لذنوب سابقة.

وليس لأحد سوى الشيطان الرجيم ان يعترض على هذه الخدمة، سواء كان مؤمناً أو كافراً أو صديقاً أو زنديقاً. لأن عدم الإيمان لا يشبهه أمر، فلربما توجد لذة شيطانية منحوسة في ارتكاب الظلم والفسق والكبائر إلا ان عدم الإيمان لا لذة فيه إطلاقاً، بل هو ألم في ألم، وعذاب في عذاب، وظلمات بعضها فوق بعض.

وهكذا فان ترك السعي لحياة أبدية، وترك العمل لنور الإيمان المقدس، والدخول في ألاعب السياسة الخطرة وغير الضرورية، في زمن الشيخوخة إنما هو خلاف للعقل وبجانب للحكمة لشخص مثلي لا صلة له مع أحد، ويعيش منفرداً، ومضطرب إلى التحري عن كفارات لذنوبه السابقة. بل يعدّ ذلك جنوناً وبلاهة، بل حتى البلهاء يفهمون ذلك.

* أما إن قلت: كيف تمنعك خدمة القرآن والإيمان عن السياسة؟
فأقول: ان الحقائق الإيمانية والقرآنية ثمينة غالية كغلاء جواهر الألماس، فلو

انشغلت بالسياسة، لخطر بفكر العوام: أريد هذا ان يجعلنا منحازين إلى جهة سياسية؟ أليس الذي يدعو إليه دعاية سياسية لجلب الاتباع؟ بمعنى انهم ينظرون إلى تلك الجواهر النفيسة انما قطع زجاجة تافهة، وحينها أكون قد ظلمت تلك الحقائق النفيسة، وبخست قيمتها الثمينة، بتدخل في السياسة.

فيا أهل الدنيا! لِمَ لا تدعوني وشأني، وتضايقوني بطرق شتى؟^٩

قيل: لِمَ انسحبت من ميدان السياسة ولا تتقرب إليها قط؟.

الجواب: لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر سنوات عله يخدم الدين والعلم عن طريقها. فذهبت محاولته أدراج الرياح، إذ رأى ان تلك الطريق ذات مشاكل، ومشكوك فيها. وان التدخل فيها فضول - بالنسبة الي - فهي تحول بيني وبين القيام بأهم واجب. وهي ذات خطورة. وان اغلبها خداع وأكاذيب. وهناك احتمال ان يكون الشخص آلة بيد الأجنبي دون ان يشعر. وكذا فالذي يخوض غمار السياسة إما ان يكون موافقاً لسياسة الدولة او معارضاً لها، فان كنت موافقاً فالتدخل فيها بالنسبة الي فضول ولا يعني بشئ، حيث انني لست موظفاً في الدولة ولا نائباً في برلمانها، فلا معنى - عندئذٍ - لممارستي الأمور السياسية وهم ليسوا بحاجة الي لتدخل فيها. واذا دحلت ضمن المعارضة او السياسة المخالفة للدولة، فلا بد ان أتدخل إما عن طريق الفكر او عن طريق القوة. فان كان التدخل فكرياً فليس هناك حاجة الي ايضاً، لان الأمور واضحة جداً، والجميع يعرفون المسائل مثلي، فلا داعي إلى الثرثرة. وان كان التدخل بالقوة، أي بأن اظهر المعارضة بإحداث المشاكل لاجل الوصول إلى هدف مشكوك فيه. فهناك احتمال الولوج في آلاف من الآثام والأوزار، حيث يتبلي الكثيرون بجريرة شخص واحد. فلا يرضى وجداني الولوج في الآثام والقاء الأبرياء فيها بناء على احتمال او احتمالين من بين عشرة احتمالات، لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السجارة..^{١٠}

١٩٢٥م (١٣٤٢ هـ)

اعتقال ونفي:

عندما كنت منشغلاً بالقاء دروس في حقائق القرآن على طلابي في مدينة "وان"

٩ المكتوبات/٧٧-٧٩

١٠ المكتوبات/٧٦

كانت حوادث "الشيخ سعيد" ^{١١} تقلق بال المسؤولين في الدولة. وعلى الرغم من

١١ يذكر الملا حميد الذي لازم الأستاذ النورسي في "وان" و"جبل أرك" هذا الحوار ذا المغزى العميق الذي جرى بين الأستاذ النورسي وحسين باشا وهو شيخ عشيرة حيدران عيّنه السلطان عبد الحميد الثاني برتبة ميرآلاي إبان انشاء القوات الحميدية في شرقي الأناضول. واحرز انتصارات باهرة على القسوات الروسية والارمنية وكبدهم خسائر فادحة، فرفعته حكومة الإتحاد والترقي والسلطان رشاد الى رتبة امير اللواء، وقد ساعد على انشاء مدارس في شرقي البلاد قبل الحرب العالمية، اشتهر بعدلته وتوقيره العلماء، وعقد مع الأستاذ النورسي عقد أخوة اخروية، وعلى الرغم من عدم تدخله في ثورة الشيخ سعيد بيران نفي مع غيرهم الى قيصري ولكنه لم يتحمل حياة المنفى فهرب الى سورية بعد سنتين وظل فيها سنة حتى جاءه المدعو "مدني" وأقنعه بالعودة الى البلاد مدعيا ان الحكومة اصدرت قرارا بالعفو العام عن المنفيين. ولدى العودة مع ابنه وفي أثناء ادائهم الصلاة أرداه قتيلا . رحمهم الله .

يقول الملاحميد :

"كنا مع الأستاذ في جبل أرك في صومعة خربة.. وذات يوم أتى حسين باشا مع اثنين من مرافقيه لزيارة الأستاذ، وبعد ان ربطوا أفراسهم بالاشجار الموجودة في باب الصومعة الخربة دخلوا على الأستاذ وجثوا أمامه في ادب جم وقبلوا يده. كان حسين باشا طويل القامة مهيب الهيئة متقلدا شارات وميداليات خاصة بالباشوات في ذلك الوقت. اخرج منديلا فيه ما يقدر بنصف كيلو من الذهب ووضعه في موضع في الأرض. فسأله الأستاذ: وما ذلك؟

قال: فذاك روحي، انما زكاتي جئت بها اليكم، أخرجتها من خالص اموالي!

الأستاذ: ألم تجد احداً ممن حولك، من اقربائك، من قرينك، حتى اتيت بها الى هنا؟

حسين باشا: سيدي ان أقاربي ومن حولي كلهم اغنياء، لافقر فيهم، فرأيت أنكم المستحق بها.

الأستاذ: لايجوز نقل الزكاة. فلم اتيت بها وتجاوزت كثيراً من القرى والارياض!

حسين باشا: ياسيدي! ارجو ان تقبل بضع قطع منها في الأقل وانفقها على من معك من الطلاب .

الأستاذ: كلا لا يمكن هذا.. لا حاجة لي الى الزكاة..

وهكذا ردّها ولم يقبلها وبعد قليل خاطبه حسين باشا قائلاً: سيدي لي معكم استشارة في امر خاص، ارجو ان تأذن لطلابك بالخروج. لأنني اريد ان احدث معكم حديثا خاصا.

الأستاذ: لايمكن.. فهؤلاء، جزء من كيان، لايفارقوني. اوضح ما عندك.

حسين باشا: سيدي اوجو ان تأذن لنا بالعصيان (مع الشيخ سعيد) فنحن مستعدون.

الأستاذ: لم تقومون بالعصيان؟ إن كان لزيد وعمرو ذنب فما ذنب غيرهما.. بل سراق دماء المسلمين.

حسين باشا: لقد أهلكنا الروس وقتلونا وأبادوا اموالنا وذرارينا، بينما ظل شرفنا مصاناً دون ان يمسه أحد بسوء. ولكن الآن اصبح ديننا مهددا وشرفنا معرضا للهلك. فأذن لنا بالعصيان، فجنودنا المشاة والفرسان على اهبة الاستعداد.

وبعد ان اوضح حسين باشا الأسر والحوادث المؤلمة، والأستاذ مطرق ومستغرق في التفكير، رفع الأستاذ رأسه وقال بكل لطف ولين: ايها الباشا تعال لنستشر ديوان احمد الجزري ونفتحه متفائلين به. أتقبل ما يقوله الجزري؟

الباشا: نعم!

فاخرج الأستاذ الديوان من جيبه وفتحه متفائلاً به واذا بهذا البيت امامهم:

"من زري بيف ديري فه تين، قصدا كنيشتي هن دكن

نه مي زري فاتم نه مي زري واتم من ديري حمار بس"

ويعني: منهم من يرجع من طريق الكنيسة ويدخل الإسلام ومنهم من يعود الى معبد اليهود فيتنود، اما أنسا

ارتياهم من كل شخص، لم يمسوني بسوء، ولم يجدوا عليّ حجة مادمت مستمراً في خدمة القرآن. ولكن ما أن قلت في نفسي: ما لي وللآخرين! وفكرت في نفسي فحسب، وانسحبت إلى جبل "أرك" لأنزوي في مغاراته الخربة، وأنجو بنفسي في الآخرة، إذا بهم يأخذوني من تلك المغارة^{١٢} وينفوني من ولاية شرقية إلى أخرى غربية، إلى بور دور^{١٣}.

"فبينما كان يقضي حياته في تلك المغارة في معتكفه على جبل أرك إذا بالثورة تندلع في الولايات الشرقية، فطلب منه قائد الثورة الشيخ سعيد استغلال نفوذه لإمداد الثورة إلا أنه رفض المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

ان ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام وضحت في سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلاً عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يستل السيف عليّ أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية وأنا أيضاً لا استله عليهم^{١٤}

[وعلى الرغم من الموقف الواضح للاستاذ النورسي من الثورة إعتقلته الحكومة مع رؤساء العشائر والمشايخ وأصحاب النفوذ في الولايات الشرقية، حتى إن لم يكن لهم أي ضلع أو أي دور في هذه الحركة ونفتهم إلى غربي الأناضول]..

ومع هذا داهمت المفزة العسكرية المغارة التي كان الأستاذ بديع الزمان منزوياً فيها للعبادة، وأظهر قائدها تصرفاً قاسياً وخشناً تجاه الأستاذ، وكلن رد فعل الأستاذ رداً قوياً وشجاعاً، وتكهرب الجو فجأة. وسرعان ما أخذوه معهم. وبعد ان مشوا مدة أقترب منهم بعض طلاب الأستاذ وبعض الأهليين وتحدثوا معه

فلست من هؤلاء ولا من هؤلاء..

قال الأستاذ: أرايت يا باشا. فأنا الآن لست منكم ولا منهم.

حسين باشا: يا استاذ لقد أوهنت عزمي وضعفت همي. فلو عدت الى عشيرتي سيقولون، جبن الباشا فتخلّى عن العصيان.

قال الأستاذ: نعم وليقولوا: جبن وخاف ولايقولوا أراق الدم.

وعندما استودع الباشا الأستاذ كرّر عليه الأستاذ ثلاث مرات: لاترق الدم يا باشا .. لاترق الدم .. لاترق الدم.

وعاد حسين باشا الى عشيرته وفرّق قواته ، لذا لم تحدث اية حادثة في منطقة "وان". (ب ١ / ٥٥٧)

١٢ في ١٠ شباط ١٩٢٥ أخذ الأستاذ من جبل أرك. أما ترحيل قافلة المنفيين فكانت في ٢٥ شباط ١٩٢٥

١٣ اللمعات/ ٦٧

١٤ T.Hayat, ilk hayatı. والرسالة هذه محفوظة في محافظ محكمة الاستقلال في ملف الشيخ سعيد.)

ب/ ٥٣١

باللغة المحلية (بالكردية). وتوسلوا إليه ألا يذهب مع الجندرية مبدين استعدادهم لتهريبه إلى مكان آخر، أو إلى أي بلد إسلامي آخر، ولكنه لم يقبل وقال لهم بأنه يذهب مع المفزة بكامل رغبته، وأن الجنود هم بمثابة طلابه، ونصحهم بالرجوع إلى بيوتهم بسكون ولا داعي إلى القلق.^{١٥} وهكذا حال دون حدوث مجاهدة بسين الأهالي والحكومة تراق فيها الدماء بسببه.^{١٦}

خاطرة في استانبول:

حينما أتيت استانبول منفياً، وقد كنت ذا علاقة مع دار الحكمة الإسلامية التابعة لديوان المشيخة الإسلامية حيث عملت فيها لخدمة القرآن، سألت: ما وضع

١٥ من مذكرات "زير گوندوز آلب" ب ١ / ٥٦٧، ش / ٢٧٣

١٦ "كان ترحيل المنفيين في ٢٥ / ٢ / ١٩٢٥ وكان خط السير كما يأتي: اتجهت القافلة من مدينة "وان" إلى "أرجش" ومنها إلى "باتنوس"، حيث استراحت هناك ما يقارب أربعة أيام ثم توجهت إلى مدينة "آغري" وبقيت فيها يوماً واحداً، ومنها إلى "أرضروم" حيث قضت فيها أسبوعاً واحداً وتوجهت منها إلى مدينة "طرابزون" وقضت فيها عشرين يوماً، ثم اتجهت إلى "استانبول" بالباخرة ووصلتها في ١٥ / ٤ / ١٩٢٥ ومكنت فيها (٢٠ - ٢٥) يوماً".

ويسرد (مصطفى آغريلى) أحد الجنود الذين اشتركوا في حراسة قافلة المنفيين هذه ذكرياته عن هذه الرحلة فيقول: "عندما كنت أؤدي وظيفتي في الخدمة العسكرية في مدينة (وان) كنت أسمع عن اسم الأستاذ بديع الزمان وعن شهرته كثيراً، فالجميع كانوا يتحدثون عنه، مما جعلني في شوق كبير لرؤيته. وعندما كلفت بالاشتراك في حراسة قافلة المنفيين كان ذلك فرصة كبيرة لرؤيته.

عندما خرجت القافلة كان الموسم شتاءً والتجلى غطي كل مكان، وكان في القافلة ما يقارب (٧٠ - ٨٠) زحافة تجرها الخيول أو الثيران... في المساء وصلنا إلى إحدى القرى فاستقبلنا أهلها عن بكرة أبيهم.. كان قائد الرحلة في ورطة، إذ كيف يستطيع أن يبيت في هذه القرية الكرديّة وأن يحافظ ويحرس ويمنع هروب أي شخص؟ لم يكن من الممكن أن يوزع المنفيين على بيوت القرية، وأخيراً قرر جمعهم في مكان واحد لتسهيل حراستهم.... ذهبنا إلى غرفة صغيرة لا تسع إلا لثام شخصين، وكان القرويون يحومون حولنا مبدين حفاوة كبيرة بنا.. وقد أحاطوا بنا من كل جانب، وكأنهم ينتظرون إشارة واحدة من "بديع الزمان" ولكنه ما كان يسمح أن يحدث أي شيء. وفي المساء جلبوا لنا أصنافاً متعددة من الأطعمة، ولكن الأستاذ قال بأنه مريض لذا لم يمد يده للأكل، ولكنه دعاني للأكل، ثم صلبنا العشاء وبعدها فرشوا له فراشا، وفرشنا لي قرب الباب..

بعد حين انتهت على صوت حركة، فتحت عيني فرأيت وهو يخرج ويده فانوس زيتي حيث توضع في الباحة المغطاة بالنلج، ثم وقف للصلاة، فقضى الليلة في الصلاة والعبادة.

التفت إليّ عندما أحس أنني يقظان وقال لي: "لا يزال أمامك متسع من الوقت للنوم. نحن على المذهب الشافعي نستيقظ مبكرين، أما أنتم فعلى المذهب الحنفي وتستطيعون أن تؤدي الصلاة بعد حين.. ولكنه في الحقيقة لم يكن قد استيقظ مبكراً لأنه لم ينم أصلاً، أما أنا فلم أعد إلى النوم بل قمت وتوضأت وصلّيت الفجر معه..

كانت هناك مدفاة في الغرفة.. قام الأستاذ وغلى شيئاً من الماء عليها، وكان معه رنبل صغير، أخرج منه بيضة واحدة وسلقها.. كانت قد مرت ساعات طويلة منذ خروجنا من مدينة "وان"، ولأول مرة كان يتناول طعاماً في هذا الفطور.. ثم أخرج أدوات الخلاقة وحلق ذقنه.. لا أتذكر اسم هذه القرية.. كنا نبيت على الدوام في القرى التي تقع على طريق سيرنا.. كنت أراقبه عن كثب فرأيتهم بالنظافة والخلاقة والعبادة اهتماماً كبيراً، ولم يكن يتناول طعام أحد". Son Şahitler ١٣٦/١

المشيخة الإسلامية؟ ولكن وا مصيبتاه! فقد تلقيت جواباً ارتعدت روحي وقلبي وفكري منه وبكت بكاء مرّاً، إذ أصبحت تلك الدائرة التي استنارت بأنوار الشريعة بمئات السنين، إعدادية البنات وموضع اللهو واللعب، وعندها غشيتني حالة روحية حزنة كأن الدنيا هدمت على رأسي، فما حيلتي فلا حول لي ولا قوة ولا كرامة لي ولا ولاية لأدفع المصيبة، فتوجهت يائساً من كل شيء إلى أعتاب الألوهية أطلق الآهات والزفرات. والتحقت بها آهات وحسرات من احترقت أفئدتهم مثلي. ولا أتذكر هل استمددت لدعواتنا دعاء الشيخ الغيلاني وهمته أم لا؟ ولا جرم ان دعاءه وهمته هي التي ألهمت آهاتنا وأشعلتها فأحترق تلك الليلة^{١٧} قسم من المشيخة التي كانت مقراً للأنوار منذ القدم إنقاذاً لها من الظلمات. فتأسف الجميع إلّا أنا ومن مثلي ممن احترق فؤاده، حمدنا الله تعالى^{١٨}.
[ثم غادر استانبول بالباخرة التي مرت بإزمير فأنطاليا، ومن هناك أخذ إلى بوردور]

١٩٢٦م (١٣٤٣هـ)

نفي إلى بوردور:

كان المسؤولون في هذه المدينة يراقبون المنفيين مراقبة شديدة، وكان على المنفيين إثبات وجودهم بحضورهم مساء كل يوم لدى الشرطة الا أنني وطلابي المخلصين أستاذينا من هذا الأمر ما دمت قائماً بخدمة القرآن، فلم أذهب لإثبات الحضور ولم أعرف أحداً من المسؤولين هناك. حتى أن الوالي شكّا من عملنا هذا لدى "فوزي باشا"^{١٩} عند قدومه إلى المدينة، فأوصاه: "احترموه! لا تتعرضوا لها". ان الذي أنطقه بهذا الكلام هو كرامة العمل القرآني ليس الا^{٢٠}.
وقبل تسع سنوات عندما أصرّ عليّ قسم من رؤساء العشائر المنفيين معي إلى "بوردور" على قبول زكّاهم كي يحولوا بيني وبين وقوعي في الذل والحاجة لقلّة ما كان عندي من النقود، فقلت لأولئك الرؤساء الأثرياء: برغم أن نقودي قليلة جداً إلّا أنني املك الاقتصاد، وقد تعودت على القناعة، فأنا أغني منكم بكثير. فرفضتُ

١٧ لقد عثر الباحث الدؤوب نجم الدين شاهين أر من الصحف الصادرة آنفٍ أن الحريق قد نشب ليلة الجمعة في ١٩٢٦/٤/٢٩ Nurs Yolu/II

١٨ اللعة الثامنة.

١٩ المقصود المارشال فوزي چاقماق الذي كان رئيس اركان الجيش آنذاك.

٢٠ اللععات/٦٧

تكليفهم المتكرر الملح.. ومن الجدير بالملاحظة ان قسماً من أولئك الذين عرضوا عليّ زكاتهم قد غلبهم الدّين بعد سنتين، لعدم التزامهم بالاقتصاد، إلا أن تلك النقود الضئيلة قد كفتني - ولله الحمد - بركة الاقتصاد إلى ما بعد سبع سنوات، فلم يُرقّ حني ماء الوجه، ولم يدفعني لعرض حاجتي إلى الناس، ولم يفسد عليّ ما اتخذته دستوراً لحياتي وهو "الاستغناء عن الناس".^{٢١}

[ويظل في هذه المدينة سبعة اشهر، ويؤلف في هذه الفترة رسالة "المدخل إلى النور" يذكر في مقدمتها:]

ان هذه الرسالة مناظرة بين سعيد القلم وسعيد الجديد، تضم بين دفتيها ثلاثة عشر درساً من الحقائق الإيمانية التي هي بمرتبة الشهود والمسكنة للنفس الأمارة، فهي اقرب إلى علم اليقين، نبعت مباشرة من القرآن المعجز البيان. هذا وان المخاطب في جميع تلك الدروس سعيد الجديد...

إلى اسبارطة:

حينما استولت عليّ الرغبة في إنقاذ نفسي واصلاح آخري، وفترتُ عن العمل للقرآن - مؤقّتا - جاءتني العقوبة بخلاف ما كنت أقصده وأتوقعه، أي نُفيتُ من "بوردور" إلى منفى آخر.. إلى "اسبارطة".^{٢٢}

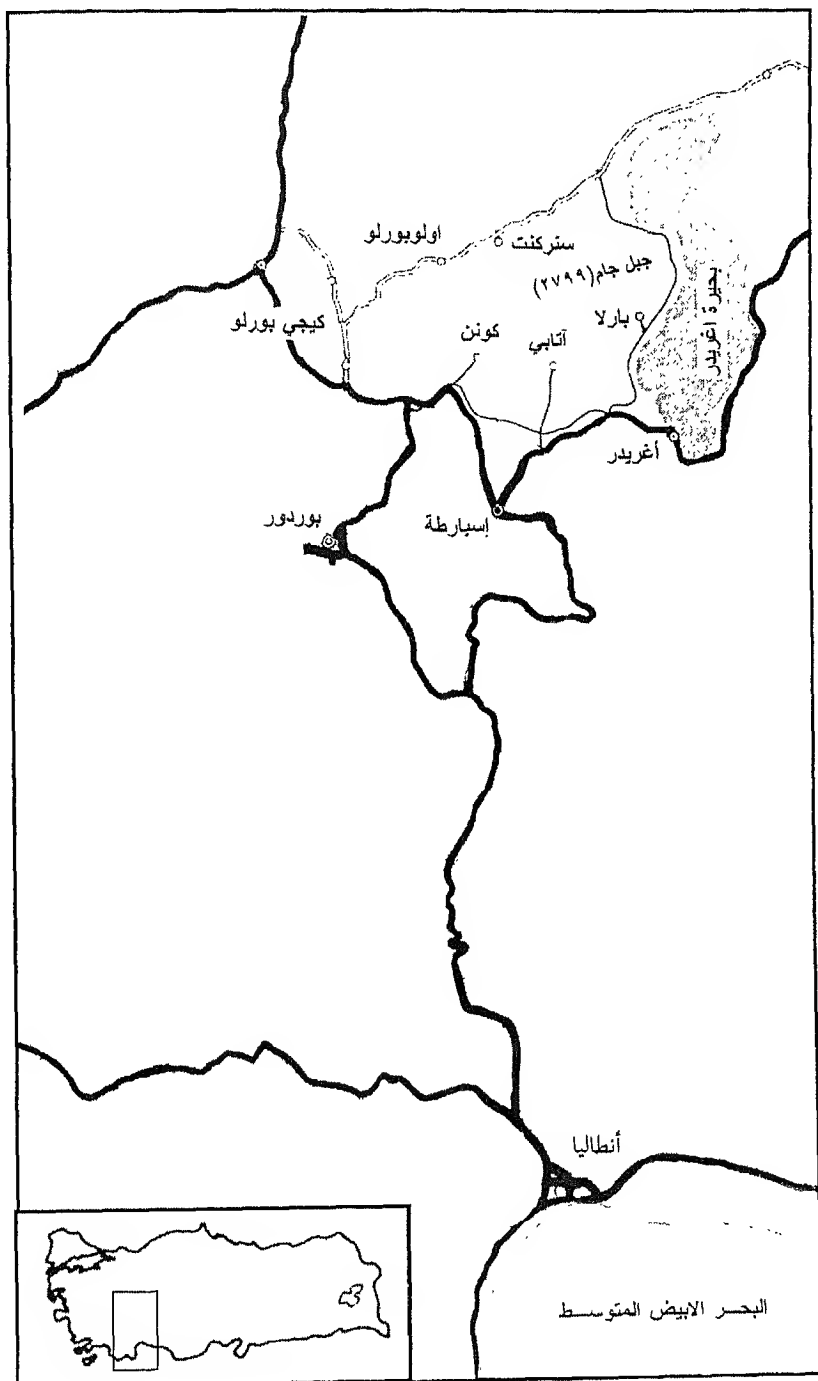
جئت إلى مدينة مباركة - قبل تسع سنوات - كان الموسم شتاءً فلم أتمكن من رؤية منابع الثروة وجوانب الإنتاج في تلك المدينة، قال لي مُفتيها رحمه الله: ان أهاليها فقراء مساكين. أعاد قوله هذا مراراً. أثر فيّ هذا القول تأثيراً بالغاً مما أجلس عطفني، فبت استرحم وأتألم لأهالي تلك المدينة فيما يقرب من ست سنوات. وبعد ثماني سنوات عدت إليها وهي في أجواء الصيف، وأجلت نظري في بساتينها فتذكرت قول المفتي رحمه الله فقلت متعجباً:

- سبحان الله! ان محاصيل هذه البساتين وغلاتها تفوق حاجة المدينة بأسرها كثيراً، وكان حرياً بأهاليها ان يكونوا أثرياء جداً! بقيت في حيرة من هذا الأمر.. ولكن أدركت بحقيقة لم تخدعني عنها المظاهر، فهي حقيقة استرشد بها في إدراك الحقائق، وهي: ان البركة قد رفعت من هذه المدينة بسبب الإسراف وعدم الاقتصاد. مما حدا بالمفتي رحمه الله إلى القول: ان أهاليها فقراء ومساكين، برغم هذا القدر الواسع من منابع الثروة وكنوز الموارد.

نعم، انه ثابت بالتجربة وبالرجوع إلى وقائع لا تحد بأن دفع الزكاة، والأخذ
بالاقتصاد سببان للبركة والاستزادة. بينما الإسراف ومنع الزكاة يرفعان البركة.^{٢٣}
توليت هناك العمل للقرآن العظيم كذلك.. ولكن بعد مرور عشرين يوماً على
الخدمة القرآنية كثرت عليّ التنبيهات من بعض المتخوفين، حيث قالوا: ربما لا يجذب
مسؤولو هذه البلدة عملك هذا! فهلاً أخذت الأمر بالتأني والترثيث؟!.. سيطر عليّ
الاهتمام بخاصة نفسي وبمصري فحسب، فأوصيت الأصدقاء بترك مقابلي
وانسحبت من ميدان العمل.. وجاء النفي مرة أخرى.. فنفيت إلى منفى ثالث..
إلى "بارلا".^{٢٤}



صورة الاستاذ النورسي في أيامه الاولى في بارلا
التقطت بناءً على طلب السلطات



خريطة تبين اسبارطة وحواليها

الفصل الرابع

في منفى بارلا

المدرسة النورية الأولى

١٩٢٧-٢٥ مارس ١٩٣٥

ملاحظ هذه الفترة

هذه الفترة حافلة بالأحداث الجسام التي عصفت بتركيا فعاشت دوراً حالكاً جداً من الإستبداد المطلق والطغيان الغاشم والعداء الصريح الشرس للدين والسعي المتواصل لمحاولة إطفاء نور الله وإحفاء شريعته، تحت أسماء مزخرفة كالتمدن والتحضر. استمر هذا الوضع المظلم مدة ربع قرن من الزمان - أي حتى سنة ١٩٥٠م - إذ دأبت السلطة الحاكمة آنذاك على قلب كل شيء وأن تغير كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، عقيدةً وتراثاً وعادات وتقاليد.. بل حتى الزي والملابس والأرقام وحروف الكتابة والأعياد وأيام العطل.. الخ.. فسنت سلسلة من القوانين. ندرج فيما يأتي:

أهم الأحداث والإجراءات

في الفترة ١٩٢٢-١٩٤٠

١٩٢٢

١٩٢٢/١١/١ إلغاء السلطنة العثمانية

١٩٢٣

١٩٢٣/٨/٢٤ التوقيع على معاهدة لوزان

١٩٢٣/١٠/٢٩ إعلان الجمهورية وانتخاب مصطفى كمال أول رئيس

للجمهورية، واتخاذ أنقرة العاصمة.

١٩٢٤

٣/١٦ قانون توحيد التدريسات (رقم ٤٣٠ في ٣ مارس ١٣٤٠ رومي)

وبموجبه ألغي تدريس الدين وأُلحقت المدارس جميعها إلى وزارة المعارف. وأغلقت مدارس القرآن الكريم والدين.

٣/٣ إلغاء الخلافة، وإخراج جميع أفراد العائلة العثمانية الحاكمة إلى خارج الحدود.

٤/٢٤ إلغاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والمحاكم الشرعية. وإعادة النظر في دستور الدولة.

١٩٢٥

- ٢/١٣ بداية إندلاع ثورة الشيخ سعيد بيران (البالوي)
٢/٢١ إعلان الأحكام العرفية في الولايات الشرقية
٣/٤ قانون إقرار السكون (قانون إقرار النظام في البلاد)
٣/٩-٦ غلق عشرة من الصحف الصادرة باستانبول
٦/٢٩ إعدام الشيخ سعيد بيران وسبعة وأربعين من أعوانه وإغلاق جميع التكايا والزوايا في شرقي الأناضول
٧/٢٥ إلغاء التقويم الرومي المستعمل واستعمال التقويم الغريغوري الأوروبي واستعمال الأوقات حسب الساعات الزوالية (برقم ٦٩٧، ٦٩٨ ووضع موضع التنفيذ اعتباراً من ١/١/١٩٢٦)
٨/٢٤ ظهور مصطفى كمال بالقبة في قسطنطيني
٩/٢ غلق الأضرحة والمزارات، والقرار الوزاري برقم ٢٤٩٣ حول القيافة الدينية وما يليسه الموظفون على رؤوسهم.
٩/٤ اشتراك النساء المسلمات لأول مرة في حفلة رقص في منطقة تقسيم باستانبول
١٢/٨ قانون القيافة (رقم ٦٧١ في ١١/٢٥/١٣٤١) ولبس القبعة وتكشف النساء (إقرار الزري الأوروبي)
١٢/١٤ قانون غلق جميع التكايا والزوايا في البلاد (برقم ٦٧٧ في ١٣٤١/١١/٣٠ رومي) وإجبار موظفي المساجد بارتداء الزي الأوروبي والموظفين بلبس القبعة.
إلغاء الألقاب كالشيخ والخليفة والمريد

١٩٢٦

- ٢/١٧ إلغاء النكاح الإسلامي ووضع قانون النكاح المدني (برقم ٧٤٣) وبموجبه: حرّم تعدد الزوجات وألغى المهر المفروض على الزوج، ومنع الزوج من حق الطلاق، وأصبحت البنت حرة في اختيار الزوج من أي دين كان، والتسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، وألغى نظام الإرث بالقرابة والتعصب...
١٦/٥ وفاة السلطان "محمد وحيد الدين" في مدينة "سان ريمو" الإيطالية.
١٠/٤ قبول القانون المدني الأوروبي - الذي هو عبارة عن الترجمة الحرفية للقانون السويسري وترجمة القانون الإيطالي - وعده قانون الجزاء التركي. وإلغاء القوانين الشرعية كافة.
١٠/٤ نصب تمثال مصطفى كمال في منطقة "سراي بورنو" باستانبول.

١٩٢٧

- ٥/٢٠ إزالة كل ما يمت إلى الدولة العثمانية من لوحات وطرغراء في الدوائر الرسمية (رقم ١٠٥٧)
١١/٤ الاحتفال برفع الستارة عن تمثال "النصر" بأنقرة.

١٩٢٨

- ٢/٣ أول خطبة للجمعة بالتركية.
٤/١٠ إخراج كلمة "الله" من القسم الذي يؤديه رجال الدولة وإخراج جملة (دين الدولة الرسمي الإسلام) وجميع التعابير والاصطلاحات الدينية من الدستور باقتراح من عصمت اينونو ورفقائه، بقانون رقم ١٢٢.
٥/٢٤ اتخاذ الأرقام الأوروبية بدل العربية بقانون رقم ١٢٨٨
١١/١ تقليص عدد موظفي المساجد من (٢١٢٨) إلى (١٨٨) فقط.
١١/١ إقرار الحروف اللاتينية بدلاً من العربية المستعملة (بقانون رقم ١٣٥٣) وبموجبه بيعت أطنانا من الوثائق والكتب القيمة بأزهد الأثمان وأطنانا منها أرسلت إلى مصانع الورق.
١١/١ إجبار الصحف ولوحات الأزقة والشوارع والمحلات على اتخاذ الحروف الجديدة.
١٢/٣٠ غلق (٩٠) مسجداً في استانبول

١٩٢٩

- ٩/١ رفع الدروس العربية والفارسية من المدارس ووضع الحظر على قراءة القرآن وكذا الكتب الدينية وتنفيذ القرار بشدة.
وفي هذه الأثناء وضع الحظر على استعمال الألقاب العثمانية كالباشا والافندي وما شابه.

١٩٣٠

- ٣/٢٤ منح المرأة الحق في انتخابات البلديات
١٢/٢٣ حادثة منمن (وثورات في كل من آغري ١٩٣٠ وموش ووادي زيلان (١٩٣١)

١٩٣١

- ٢/٣ إعدام (٢٨) شخصاً بحادثة منمن
٢/٢٦ قبول القياس المتري وتنفيذه اعتباراً من ٤/١

١٩٣٢

- ١/٢٢ قراءة القرآن المترجم إلى التركية
٢/٦ خطبة الجمعة بالتركية في جامع السلمانية باستانبول
٢/١٩ فتح مراكز بيوت الشعب في (١٩) ولاية
٦/٢٠ فتح (٢٠) مركزاً ايضاً في شتّى أنحاء البلاد
٧/١٨ فرض الاذان والإقامة بالتركية رسماً وحظرهما بالعربية. وطبع المصحف بالتركية

| | | |
|-------|--|------|
| ٨/١ | اشتراك تركيا في مسابقات الجمال | ١٩٣٣ |
| ٢/١ | حدوث ثورة في بورصة احتجاجاً على الاذان بالتركية | |
| ٢/٧ | اصبح الاذان بالتركية نافذاً في جميع المساجد | ١٩٣٤ |
| ١١/٥ | منح المرأة حق الانتخابات العامة | |
| ١١/٢٦ | قانون رفع الألقاب (برقم ٢٥٩٠) | |
| ١٢/٣ | منع إرتداء ملابس معينة (بقانون رقم ٢٥٩٦) | ١٩٣٥ |
| ١/٢ | جعل يوم الأحد عطلة الأسبوع بدلاً من الجمعة | |
| ٢/١ | تحويل مسجد اياصوفيا إلى متحف بعد إغلاقه مدة من الزمن وتحويل جامع الفاتح إلى مستودع كما صدر قرار بفرش المساجد بالكراسي واستخدام (الاورج) فيها حيث تتم تلاوة القرآن بمصاحبة الموسيقى، الا انه لم ينفذ. | ١٩٣٨ |
| | حادثة درسيم المشهورة | ١٩٤٠ |
| ٣/٧ | تدريس الإلحاد رسمياً في معاهد القرى | |

* * *

”وضعت هذه القوانين واتخذت القرارات لقلع الإسلام من جذوره وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة التي رفعت راية الإسلام طوال ستة قرون من الزمان. فمُنِعَ تدريس الدين في المدارس كافة، وبُذِلَت الأرقام والحروف العربية في الكتابة إلى الحروف اللاتينية، وحُرِمَ الأذان الشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية، وجرت محاولات ترجمة القرآن الكريم وسُعي لقراءة الترجمة في الصلوات. كما أُعلنت علمانية الدولة، فمُنِعَ القيام بأي نشاط أو فعالية في صالح الإسلام، إذ حُظِرَ طبع الكتب الإسلامية، وأرغم الناس على تغيير الزي إلى الزي الأوروبي، فالرجال أُرغموا على لبس القبعة والنساء على السفور والتكشف .. وشكّلت محاكم زرعت الخوف والإرهاب في طول البلاد وعرضها، ونصبت المشانق لعلماء أجلاء، ولكل من تُحدثه نفسه بالإعتراض على السلطة الحاكمة.“^٢

١ Muzaffer Gökmen, Elli Yilin Tutanağı, Hürriyet Yayınları

٢ لقد أثر علماء كثيرون وادباء أجلاء ترك البلاد على لبس القبعة. وقد حدثت ثورات ضد السلطة الحاكمة آنذاك في أنحاء مختلفة من البلاد ففي سنة ١٩٢٥ مثلاً حدثت: في سيواس في ١١/١٤، وأرضروم في ٢٥/١١، ومرعش في ٢٧/١١، وريزة في ١١/٢ وأُخمدت كلها بالقوة. ب/٥٢٦
وقد صرّح الجلاد "قارا علي" الى صحيفة "صون بوسطة" في عددها الصادر في ٣/٣/١٩٣١ بالآتي: علّقتُ بيدي على المشانق خمسة آلاف ومائتين وستة عشر شخصاً في إثني عشرة سنة الماضية.. ووصفت صحيفة

فساد جو من الذعر و الإرهاب في أرجاء البلاد، حتى أصبح الناس يخفون القرآن الكريم عن أنظار موظفي الدولة. ونشطت الصحافة في نشر الإبتذال في الأخلاق والإستهزاء بالدين، فانتشرت كتب الإلحاد وحلت محل كلمات (الله، الرب، الخالق، الإسلام) كلمات (الطبيعة، التطور، القومية التركية... الخ)^٢ وأخذ المعلمون والمدرسون يحاولون مسح كل أثر إيماني من قلوب الطلاب الصغار إذ أصبحوا يلقتونهم الفلسفة المادية وإنكار الخالق والنبوة والحشر. وسعت السلطة الحاكمة آنذاك بتسخير جميع إمكانياتها وأجهزتها وقوتها ومحاكمها إلى قطع كل الوشائج والعلاقات التي تربط هذه الأمة بدينها ونزع القرآن من قلوبهم، حتى أنها قررت جمع المصاحف من الناس وإتلافها، ولكن لما رأوا صعوبة في ذلك خططوا لكي ينشأ الجيل المقبل نشأة بعيدة عن الإيمان والإسلام فيتولى بنفسه إفناء القرآن.^٤

ومن سلسلة محاربة الإسلام وملاحقة العلماء إعتقال الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، وأخذه من صومعته في "جبل أرك" ونفيه إلى "بارلا"، وهي بلدة صغيرة نائية، لكي يخدم ذكره ويقل تأثيره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الفياض. بيد أن الأستاذ النورسي بخلاف ما وضع له من خطة رهيبة، لم يترك دقيقة من وقته تمضي في فراغ، بل صرف حياته بدقائقها في سبيل أجل خدمة في الوجود، وهي خدمة القرآن والإيمان. فانكبّ على الاستفاضة من أنوار القرآن الكريم مستعصما به حتى أفاض الله على قلبه من نور الآيات الحكيمة ما أفاض، فأسال منه سلسيلاً من الرسائل سماها "رسائل النور" ونشرها سراً - بعيداً عن أنظار السلطة - بين محبيه فشففي بها بإذن الله الحيارى المحتاجين إلى الإيمان.

"جمهوريت" في عددها الصادر يوم ١٦ / ٧ / ١٩٣٠ الأعمال الجارية في شرقي الاناضول كالآتي: لقد التجأ ما يقرب من ألف وخمسمائة شقي إلى مغارات جبل آرارات، وألقت طائراتنا قنابل مكثفة عليهم، فكانت الانفلاقات مستمرة حتى ظهرت تلك البقاع من العصاة، حيث أحرقت جميع القرى التي التجأ إليها الأشقياء، وامتأل وادي زيلان بجثث الذين ابعدوا والبالغ عددهم "ألف وخمسمائة شخصاً"

Bediüzzaman Said Nursi, Yavuz Bahadıroğlu/٢٠٠

٣ وكان ممن حملوا لواءها: تكين ألب (يهودي) وضياء كوك ألب الذي تتلمذ على العالم الاجتماعي الاسرائيلي (دركيم) وإن لم يحضر دروسه في فرنسا، وأحمد أغايف ويوسف أقجورة، ممن هبأهم المخالبرات الروسية و أرسلوا الى تركيا بعد عزل السلطان عبد الحميد.

٤ وما أصدق أحنانا أديب ابراهيم الدباغ في كتابه : "سعيد النورسي رجل الإيمان في محنة الكفر والطغيان" إذ يقول:

"نرى أي مصير رهيب كان ينتظر تركيا، لو لم يقبض الله سبحانه وتعالى لها هذا الرجل، في وقت بدأت فيه فؤوس الحقد، ومعاول الهدم تعمل على زلزلة الإيمان وتقويض بنيانه ومسح آثاره من البلاد. ويترأى لنا طيف "الأندلس" شاحباً باكياً وقد انحسر عنه الإسلام وغادره الى غير رجعة.."

وهكذا شاء الله أن يحمل الراية في تلك الفترة الحالكة بديع الزمان سعيد النورسي وقد قرر العمل لـ (إنقاذ الإيمان) .. إنقاذ إيمان شعب كامل أصبح في حكم الأسير وصوبت سهام الكفر إليه من كل جانب لاغتيال الإيمان الراسخ في قلبه وأمانته موتاً لا حياة بعده .. وشاء الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه القرية الصغيرة "بارلا" مصدر إشعاع إسلامي أضاء فيما بعد أرجاء تركيا ووصل إشعاعه إلى كل قرية وكل ناحية وكل مدينة فيها^٥.

فأقول ما يأتي تحدثاً بالنعمة والله الحمد مائة ألف مرة:

إن جميع مضايقاتهم وإستبدادهم تصبح كالخطب لإشعال نار الهمة والغيرة، لتزيد أنوار القرآن سطوعاً.

فتلك الأنوار القرآنية التي عوملت بالمضايقات انبسطت بحرارة الغيرة والهمة، حتى جعلت جميع الولاية بل أكثر المدن في حكم مدرسة، ولم تنحصر في "بارلا" وحدها.

وحسبوا أنهم قد حبسوني في قرية، إلا أن تلك القرية "بارلا" وانف الزندقة راغم قد أصبحت كرسي الدرس بفضل الله وبخلاف مأمولهم، بل أصبح كثير من الأماكن (كاسپارطة) في عداد المدارس.^٦

في بارلا:

"وصل الأستاذ سعيد النورسي إلى منفاه "بارلا"^٧ من أعمال "اسپارطة" في

T.Hayat, Barla hayatı ٥

٦ المكتوبات / ٤٦٨

٧ يقص "شوكت ديميرآي" وهو الجندي المكلف بنقل الأستاذ النورسي الى ناحية "بارلا" ذكرياته فيقول: "كنتُ في مدينة "اغريدير" عندما استدعوني الى مركز البلدية صباح أحد الايام .. فذهبت اليه وكان هناك القائمقام وأمر الجندرمة مع اعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره بلبس جبة وله هيئة وقورة.

خاطبني آمر الجندرمة قائلاً:

- اسمع يابني، عليك أن تأخذ شيخنا هذا المعروف ببديع الزمان الى بارلا. ان وظيفتك هذه مهمة جداً، وعندما تسلمه الى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الاوراق الرسمية ثم اخبرنا بذلك. قلت له: حسناً ياسيدي.

خرجت مع الشيخ وفي الطريق قلت له:

- يا شيخنا انت بمثابة والدي وان هذه وظيفة كلفتُ بها فارجو أن لاتستاء مِنّي.

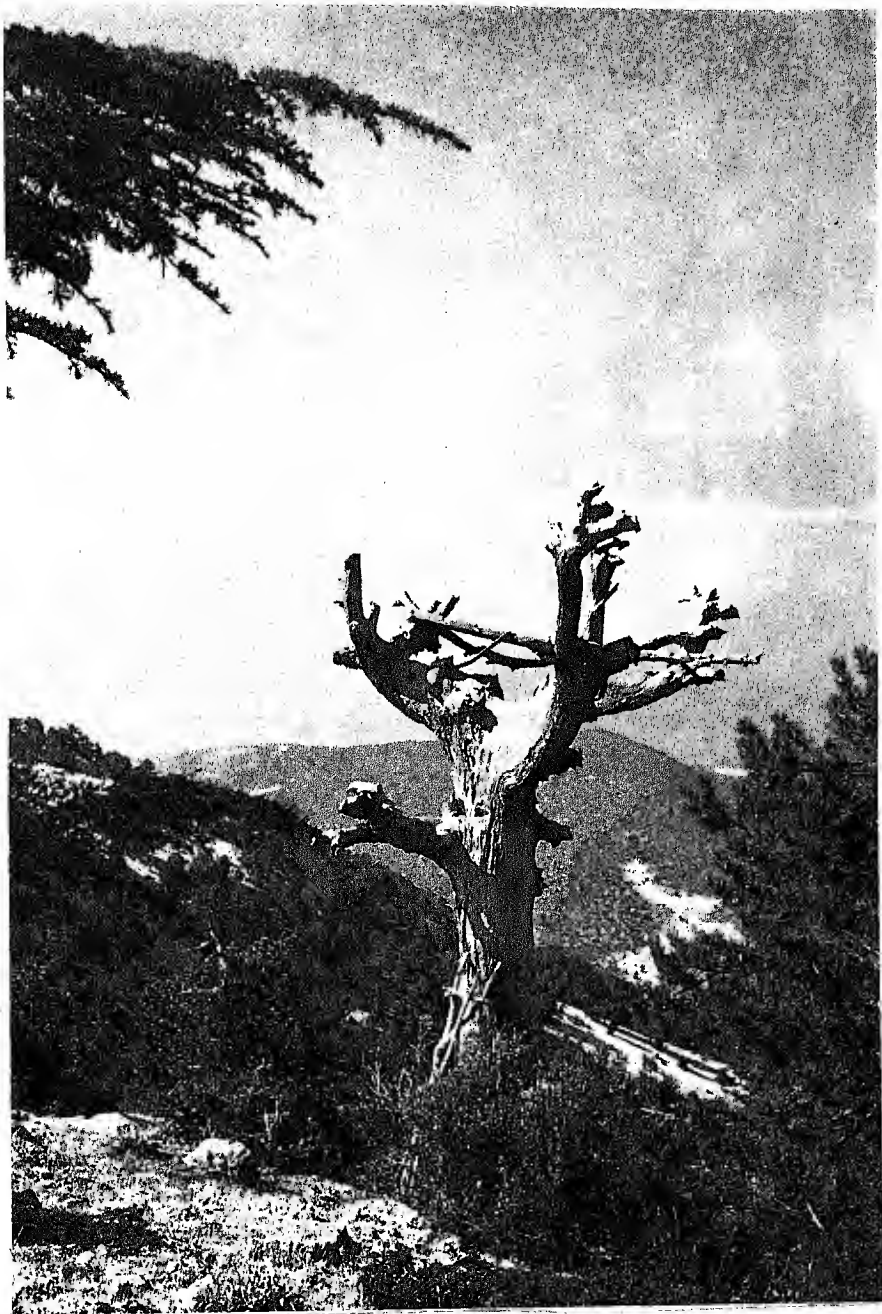
ثم يستمر في وصف الرحلة بالقرب فيقول:

"كان الجو بارداً، فالفضل شتاء ومياه البحيرة متجمدة هنا وهناك وأحد جذافي القارب يكسر الثلوج بعضاً طويلة في يده ويفتح بذلك طريقاً للقارب.

بدأ الشيخ بديع الزمان بتوزيع بعض الزبيب وبعض الحلوى علينا، كنت اتفحصه بدقة فوجدته هادئاً كل



بيت الاستاذ النورسي في «بارلا» (أول مدرسة نورية) وامامه شجرة الدلب



شجرة القطران على قمة جبل «چام» تطل على بحيرة اغريدنر
موضع تأمل الاستاذ النورسي ايام الصيف

غربي الأناضول في ١٩٢٧/٣/١^٨ حيث قضى الليلة الأولى في مخفر الشرطة، ثم خصص لإقامته بيت صغير يتألف من غرفتين ويطل على مروج "بارلا"، وبساتينها الممتدة إلى بحيرة "أغريدير" العذبة، أمامها شجرة الدلب العالية.

صنع أحد التجارين غرفة خشبية مكشوفة صغيرة وضعت بين أغصانها. فكان الأستاذ يقضي فيها أغلب أوقاته في فصلي الربيع والصيف متعبداً لله، ومتأملاً ومتفكراً حتى انبلاج الصباح في معظم الأحيان، فلا يعرف أهالي "بارلا" متى ينام الأستاذ ومتى يستيقظ! ولا يمر أحد قرب تلك الشجرة في سكون الليل إلا ويسمع همهمة العالم المتعبد المتهجد.

كان الأستاذ معتل الصحة دائماً وكان قليل الإقبال على الطعام، بل يمكن القول بأنه قضى عمره كله وهو نصف شعبان ونصف جائع، إذ كان يقضي يومه الكامل بإناء صغيرة من الحساء مع كسرات من الخبز، ويأتيه طعامه من بيت أحد الجيوان، وكان يدفع ثمن الطعام دائماً وبإصرار، إذ كان شعاره الذي طبّقه طوال حياته هو ألا يأخذ شيئاً من أحد دون مقابل، وقضى حياته كلها بالاقتصاد والبركة وعلى ما أدخره سابقاً من الليرات.

كانت عيون السلطنة تترصد الأستاذ وتراقب حركاته وسكناته لذا كان الأهالي يتجنبون الاقتراب منه والتحدث إليه، فكان يقضي أكثر وقته في البيت أو يخرج في فصلي الربيع والصيف إلى جبل "چام"^٩. ويختلي هناك بنفسه في قمة الجبل وبين الأشجار متأملاً ومتعبداً^{١٠}.

الهدوء إذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا..

ولكون النهار قصيراً فقد ازف وقت صلاة العصر بسرعة . اراد ان يصلي واقفاً فوجهنا القارب باتجاه القبلة . سمعت صوتاً يقول:

- الله أكبر!.. لم أكن قد سمعت في حياتي كلها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع، شعرت بان الشعر في اجسادنا قد وقف. لم تكن حركاته واطواره تشبه اطوار الشيوخ الذين عرفناهم..

كنا نحاول جهدنا ان نبقي على القارب باتجاه القبلة وعندما أهى الشيخ صلاته، التفت الينا قائلاً:

- شكراً لكم يا اخوتي، لقد أعبتكم!

كان شخصاً متواضعاً ودمت الأخلاق". ذكريات عن سعيد النورسي/٣٠، ص/٢٥٩

٨ هذا ما يقرره ويثبتته الباحث الاخ نجم الدين شاهين أر، بينما المصادر الأخرى تذكر أنه وصل الى بارلا في شتاء سنة ١٩٢٦.

٩ يستغرق الذهاب من بارلا والصعود الى الجبل أربع ساعات من الزمان شيئاً على الأقدام.

١٠ T.Hayat, Barla hayatı

" خرج الأستاذ أحد ايام الصيف من بيته متوجهاً الى الجبل كعادته.. كان الجو صحوً والشمس مشرقة وما ان وصل الى قمة الجبل حتى تلبدت السماء بالغيوم السوداء منيرة باقتراب عاصفة.. وفعل ما لبثت السماء ان

من ذكريات بارالا:

المضايقات تتوالى

كنت فيها (بارالا) كلما أصابني الفتور في العمل للقرآن واستولى عليّ التفكير بخاصة نفسي وإصلاح آخري، كان أحد ثعابين أهل الدنيا^{١١} يتسلط عليّ، وأحد المنافقين يتعرض لي. وأنا على استعداد الآن أن أسرد على مسامعكم ثمانين حادثة من هذا النوع خلال ثماني سنوات قضيتها في "بارالا"^{١٢}.

نماذج من تلك المضايقات

ولقد حدثت في الفترة الأخيرة اعتداءات شنيعة كثيرة على حقوق المؤمنين الضعفاء، من قبل الملحدّين المتخفين وراء الأستار، واطّص بالذكر اعتداءهم عليّ تعدياً صارخاً، باقتحامهم مسجدي الخاص الذي عمّرتة بنفسي، وكنا فيه مع ثلاثة من رفقائي الأعزاء، نؤدي العبادة، ونرفع الأذان والإقامة سراً. فقبل لنا: لِمَ تقيمون الصلاة باللغة العربية وترفعون الاذان سراً؟

نفد صبري في السكوت عليهم:

وها أنذا لا أحاطب هؤلاء السفلة الدنيئين الذين حُرّموا من الضمير، وليسوا أهلاً للخطاب، بل أحاطب أولئك الرؤساء المتفرّعين في القيادة الذين يلعبون بمقدرات الأمة حسب أهواء طغيانهم...^{١٣}

إنه بتحريض من معلم فاقد للضمير وبمشاركته، أصدر المسؤول أمراً للـدرك:

أعدت وابتقت وبدأت الامطار تسقط بغزارة.. كان الأستاذ وحيداً على قمة الجبل ليس له من ملجأ يتقي فيه سيل المطر المنهمر سوى الاشجار التي لم تكن هي الأخرى كافية لتمنع عنه البلي، وبعد مدة ليست بالقصيرة خفت شدة المطر واخذ ينزل رذاذاً، وأنتهز الأستاذ الفرصة وقفل راجعاً الى البلدة، وقد تبلل مبن رأسه الى أخص قدميه، وفي الطريق تمزق حذاءه، فدخل البلدة وهو يحمل حذاءه بيده ويغوص في الطين بجواربه الصوفية البيضاء.

وهناك بالقرب من نبع الماء كان جمع من أهالي "بارالا" مجتمعين يتحدثون، شاهدوا هذا المنظر المؤثر، منظر العالم الجليل المهيب المنفي عن موطنه.. الوحيد.. المقاطع من قبل الجميع، وهو يحمل حذاءه الممزق بيده، ويغوص في الطين بجواربه، وقد تلطخت اطراف ثيابه بالطين. خيم سكون ثقيل على الجميع وتجاذبت الكثيرين عاطفتان مختلفتان، عاطفة الاسراع لمد يد المساعدة اليه، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المسترصة لكل حركة من حركاته، واخيراً يندفع من بين الجمع شخص اسمه "سليمان" ويصل اليه حيث يأخذ الحذاء من يده ويغسله في الحوض ثم يرافقه حتى منزله ويصعد معه الى غرفته. ويصبح (سليمان كروانجي) هذا اول صديق له ويتلمذ على يديه ويقوم بخدمته ثماني سنوات في بارالا. وكان مثالا للصدق والوفاء والإخلاص. توفي في سنة ١٩٦٥ رحمه الله رحمة واسعة". ذكريات عن سعيد النورسي/ ٣٢ ش/ ٢٧٧

١١ المقصود أهل السياسة والسلطة الحاكمة.

١٢ اللمعات/ ٦٨

١٣ المكتوبات/ ٥٥٣

"أجلبوا أولئك الضيوف"، ونحن في أذكار الصلاة في المسجد، والغاية من هذا التصرف هو إغضابي ولأقابلهم بالرفض والطرْد - بأحاسيس سعيد القلْـم - ازاء هذا التصرف الاعتباري غير القانوني.

ولم يدر ذلك الشقي؛ أن سعيداً لا يدافع بعصا مكسورة في يده، وفي لسانه سيف ألماسي من مصنع القرآن الحكيم. بل يستعمل ذلك السيف.

بيد أن أفراد الدرك كانوا رزينين راشدين، فانظروا إلى اختتام الصلاة والأذكار - حيث لا تتدخل أية حكومة أو دولة في الصلاة وفي المسجد ما لم ينته أداء الصلوات والأذكار - فغضب المسؤول عن عملهم هذا وارسل عقبهم الحراس قائلاً: إن الدرك لا يطيعونني!

ولكن الله سبحانه وتعالى لا يُشغلني. يمثل هذه الحيات. وأوصي إخواني: لا تنشغلوا بمؤلاء ما لم تكن هناك ضرورة قاطعة، بل ترفعوا عن التكلم معهم، حيث "جواب الأحمق السكوت" .. ولكن انتبهوا إلى هذه النقطة:

كما إن إظهار نفسك ضعيفاً تجاه حيوان مفترس يشجعه على الهجوم عليك، كذلك إظهار الضعف بالتزلف إلى من يحمل طباع الحيوان المفترس يسوقه إلى الاعتداء.

لذا ينبغي للأصدقاء أن يتصرفوا بحذر لئلا يستغل الموالون للزندقة عدم مبالاهم وغفلتهم.^{١٤}

أنواع الظلم يحوّلها المولى إلى أنواع من الفضل

إنني أحمد الله تعالى حمداً لا أحصيه، إذ حوّل أنواع الظلم والمكاره التي جابهني بها أهل الدنيا إلى أنواع من الفضل والرحمة. واليكم البيان:

بينما كنت منعزلاً في مغارة أحد الجبال، وقد طلّقت السياسة وتجردت عن الدنيا منشغلاً بأمور آخرتي، أخرجني أهل الدنيا من هناك ونفوني ظمناً وعدواناً. فجعل الخالق الرحيم الحكيم هذا النفي لي رحمة، إذ حوّل ذلك الانزواء في الجبل الذي كان معرضاً لعوامل تخل بالإخلاص والأمان، إلى خلوة في جبال "بارلا" يحيط بها الأمن والاطمئنان والإخلاص. وقد عذمت عندما كنت أسيراً في روسيا ورجوت الله أن أنزوي في أواخر عمري في مغارة. فجعل أرحم الراحمين "بارلا" في مقام تلك المغارة ويسّر لي فائدتها ولم يحمل كاهلي الضعيف متاعب المغارة وصعوباتها إلا ما أصابتنني من مضايقات بسبب أوهام وريبوب كان يحملها بضعة

أشخاص فيها، فهؤلاء الذين كانوا أصدقائي - وقد ركبتهم الأوهام ظناً منهم أنهم يعملون لصالحهم ولراحتي - إلا أنهم بأوهامهم هذه قد جلبوا الضيق على قلبي والضرر على خدمة القرآن. وعلى الرغم من أن أهل الدنيا أعطوا للمنفين جميعاً وثائق العودة وأخلوا سبيل المجرمين من السجون وعفوا عنهم، فقد منعوا الوثيقة عني ظلاً وجوراً، ولكن ربي الرحيم شاء أن يبقيني في هذه الغربة ليستخدمني في خدمة القرآن أكثر وليجعلني أكتب هذه الأنوار القرآنية التي سميتها "الكلمات" أكثر فاكثراً، فإبقاني في هذه الغربة بلا ضجة ولا ضوضاء، وحوّلاً إلى رحمة سابعة. ومع أن أهل الدنيا سمحوا لذوي النفوذ والشيوخ ولرؤساء العشائر (من المنفين) - الذين يمكنهم المداخلة في دنياهم - بالبقاء في الأقضية والمدن الكبيرة وسمحوا لأقاربهم ولجميع معارفهم بزيارتهم، فانهم فرضوا عليّ حياة العزلة ظلاً وعدواناً وارسلوني إلى قرية صغيرة. ولم يسمحوا لأقاربي ولا لأهل بلدي - باستثناء واحد أو اثنين - بزيارتي. فقلب خالقي الرحيم هذه العزلة إلى رحمة غامرة بالنسبة لي، إذ جعل هذه العزلة وسيلة لصفاء ذهني وتخليصه من توافه الأمور وتوجيهه للاستفادة من القرآن الحكيم على صفائه ونقائه.

ثم إن أهل الدنيا استكثروا عليّ في البدء حتى كتابة رسالة أو رسالتين إعتياديتين في مدة سنتين كاملتين. بل انهم حتى اليوم لا يرتاحون عندما يحضر لزيارتي ضيف أو ضيفان مرة كل عشرة أيام أو كل عشرين يوماً أو كل شهر، مع أن غرض الزيارة هو ثواب الآخرة ليس إلا. فارتكبوا الظلم في حقّي، ولكن ربي الرحيم وخالقي الحكيم بدّل لي ذلك الظلم إلى رحمة، إذ أدخلني في خلوة مرغوبة وعزلة مقبولة في هذه الشهور الثلاثة التي يكسب المرء فيها تسعين سنة من حياة معنوية. فالحمد لله على كل حال.^{١٥}

وجاء الإيمان بالله لنجدتي

حينما كنت في منفاي ذلك الأسر الأليم بقيت وحدي منفرداً منعزلاً عن الناس على قمة جبل "جام" المطلة على مراعي "بارلا". كنت ابحت عن نور في تلك العزلة. وذات ليلة، في تلك الغرفة الصغيرة غير المسقفة، المنصوبة على شجرة صنوبر عالية على قمة ذلك المرتفع، إذا بشيخوختي تشعري بألوان وأنواع من الغربة المتداخلة.. ففي سكون تلك الليلة حيث لا أثر ولا صوت سوى ذلك الصدى الحزين لحفيف الأشجار وهممتها.. أحسست بأن ذلك الصدى الأليم قد

أصاب صميم مشاعري، ومس أعماق شيخوختي وغربتي، فهَمَسْتُ الشيخوخةُ في أذني مندرّة:

ان النهار قد تبدل إلى هذا القبر الحالك، وليست الدنيا كفنها الأسود، فسوف يتبدل نهار عمرك إلى ليل، وسوف ينقلب نهار الدنيا إلى ليل البرزخ، وسوف يتحول نهار صيف الحياة إلى ليل شتاء الموت. فأجابتها نفسي على مضض:

نعم، كما أنني غريبة هنا عن بلدي ونائية عن موطني، فإن مفارقتي لأحبائي الكثيرين خلال عمري الذي ناهز الخمسين ولا املك سوى تذراف الدموع وراءهم هي غربة تفوق غربتي عن موطني.. وإنّي لأشعر في هذه الليلة غربة أكثر حزناً واشدّ ألماً من غربتي على هذا الجبل الذي توشح بالغربة والحزن، فشيوختي تنذرني بدنوي من موعد فراق نهائي عن الدنيا وما فيها، ففي هذه الغربة المكتنفة بالحزن، ومن خلال هذا الحزن الذي يمازجه الحزن، بدأت أبحث عن نور، وعن قيس أمل، وعن باب رجاء، وسرعان ما جاء "الإيمان بالله" لنجدتي ولشدّ أزرّي، ومنحني أنساً عظيماً بحيث لو تضاعفت آلامي ووحشتي اضعافاً مضاعفة لكان ذلك الأنس كافياً لإزالتها.

نعم، أيها الشيوخ، ويا أيتها العجائز!.. فما دام لنا خالق رحيم، فلا غربة لنا إذاً ابداً.. وما دام سبحانه موجوداً فكل شيء لنا موجود إذن، وما دام هو موجوداً وملائكته موجودة. فهذه الدنيا إذن ليست خالية لا أنيس فيها ولا حسيس، وهذه الجبال الخاوية، وتلك الصحارى المقفرة كلها عامرة ومأهولة بعباد الله المكرمين، بالملائكة الكرام. نعم، إن نور الإيمان بالله سبحانه، والنظرة إلى الكون لأجله، يجعل الأشجار بل حتى الأحجار كأنها أصدقاء مؤنسون فضلاً عن ذوي الشعور من عباده، حيث يمكن لتلك الموجودات ان تتكلم معنا - بلسان الحال - بما يسلينا ويروح عنا.^{١٦}

ألوان من الإغتراب

بقيت منذ شهرين أو ثلاثة وحيداً فريداً، وربما يأتيني ضيف في كل عشرين يوماً أو ما يقرب من ذلك، فأظل وحيداً في سائر الأوقات. ومنذ ما يقرب من عشرين يوماً ليس حولي أحد من أهل الجبل، فلقد تفرقوا.

ففي هذه الجبال الموحية بالغربة، وعندما يرخى الليل سدوله، فلا صوت ولا صدى، إلّا حفيف الأشجار الحزين.. رأيتني وقد غمرتني خمسة ألوان من الغربة:

أولها: إني بقيت وحيداً غريباً عن جميع أقراني وأقاربي، مما أخذت الشيخوخة مني مأخذاً، فشعرت بغربة حزينة من جراء تركهم لي ورحيلهم إلى عالم البرزخ.

ومن هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهي أنني شعرت بغربة مشوبة بألم الفراق حيث تركتني أكثر الموجودات التي أتعلق بها كالربيع الماضي. ومن خلال هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهي الغربة عن موطني وأقاربي، فشعرت بغربة مفعمة بألم الفراق، إذ بقيت وحيداً بعيداً عنهم. ومن خلال هذه الغربة ألفت عليّ أوضاع الليل البهيم والجبال الشاخصة أمامي، غربة فيها من الحزن المشوب بالعطف ما أشعري أن ميدان غربة أخرى انفتحت أمام روعي المشرفة على الرحيل عن هذا المضيق الفاني متوجهة نحو أبد الآباد، فضمتني غربة غير معتادة، وأخذني التفكير، فقلت فجأة: سبحان الله! وفكرت كيف يمكن أن تقاوم كل هذه الظلمات المتراكبة وأنواع الغربة المتداخلة! فاستغاث قلبي قائلاً:

يا رب! أنا غريب وحيد، ضعيف غير قادر، عليل عاجز، شيخ لا خيار لي. فأقول: الغوث الغوث. أرجو العفو، واستمد القوة من بابك يا إلهي! وإذا بنور الإيمان وفيض القرآن ولطف الرحمن يمدني من القوة ما يحول تلك الأنواع الخمسة من الغربة المظلمة، إلى خمس دوائر نورانية من دوائر الأنس والسرور. فبدأ لساني يردد: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٣) وتلا قلبي الآية الكريمة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٩).

وخاطب عقلي كذلك نفسي القلقة المضطربة المستغيثة قائلاً: دع الصُّراخ يا مسكين، وتوكل على الله في بلواك. إنما الشكوى بلاء. بل بلاء في بلاء، وآثام في آثام في بلاء. إذا وجدت من ابتلاك، عاد البلاء عطاء في عطاء، وصفاء في صفاء، ووفاء في بلاء. دع الشكوى، واغنم الشكر كالبلابل؛ فالأزهار تبتسم من بهجة عاشقها البليل. فبغير الله دنياك آلام وعذاب، وفناء وزوال، وهباء في بلاء.

فتعال، توكل عليه في بلواك!
 ما لك تصرخ من بلية صغيرة، وأنت مثقلٌ ببلايا تسع الدنيا.
 تبسم بالتوكل في وجه البلاء، ليتسم البلاء.
 فكلما تبسم صغر وتضاءل حتى يزول...^{١٧}

سلوان من القرآن بوفاة عبد الرحمن

بينما كنت وحيداً بلا معين في "بارلا" تلك الناحية التابعة لمحافظة "اسپارطة" أعاني الأسر المعذب المسمى بالنفي، ممنوعاً من الإختلاط بالناس، بل حتى من المراسلة مع أي كان، فوق ما كنت فيه من المرض والشيخوخة والغربة.. فبينما كنت أضطرب من هذه الحالة وأقاسي الحزن المرير إذا بنور مسل يشع من الأسرار اللطيفة للقرآن الكريم ومن نكاته الدقيقة، يتفضل الحق سبحانه به عليّ برحمته الكاملة الواسعة، فكنت أعمل جاهداً بذلك النور لتناسي ما أنا فيه من الحالة المؤلمة الحزنة، حتى استطعت نسيان بلدي وأحبي وأقاربي.. ولكن - يا حسرتاه - لم أتمكن من نسيان واحد منهم أبداً وهو ابن أخي، بل إبني المعنوي، وتلميذي المخلص وصديقي الشجاع "عبد الرحمن" تغمده الله برحمته الذي فارقتني قبل حوالي سبع سنوات^{١٨}، ولا أعلم حاله كي أرسله وأتحدث معه ونتشارك في الآلام، ولا هو يعلم مكاني كي يسعى لخدمتي وتسليتي، نعم لقد كنت في أمس الحاجة - ولا سيما في الشيخوخة هذه - إلى من هو مثل "عبد الرحمن".. ذلك الفدائي الصادق.. وذات يوم وفجأة سلمني أحدهم رسالة، ما إن فتحتها حتى تبين لي أنها رسالة تظهر شخصية "عبد الرحمن" تماماً وقد أدرج قسم من تلك الرسالة ضمن فقرات المکتوب السابع والعشرين بما يظهر ثلاث كرامات واضحة.

لقد أبكتني تلك الرسالة كثيراً ولا تزال تبكي، حيث يبين فيها "عبد الرحمن" بكل صدق وجد أنه قد عزف عزوفاً تاماً عن الأذواق الدنيوية وعن لذائذها، وأن أقصى ما يتمناه هو الوصول إلى ليقوم برعايتي في شيخوختي هذه مثلما كنت أراعاه في صغره، وإن يساعدني بقلمه السيال في وظيفتي ومهمتي الحقيقية في الدنيا، وهي نشر أسرار القرآن الكريم، حتى أنه كان يقول في رسالته: إبعث إلى ما يقرب من ثلاثين رسالة كي أكتب وأستكتب من كل منها ثلاثين نسخة.
 لقد شدتني هذه الرسالة إلى الدنيا بأمل قوي شديد، فقلت في نفسي: ها قد

١٧ المکتوبات/٢٩-٣١

١٨ وذلك في سنة ١٩٢٢

وجدت تلميذي المخلص الشجاع، ذا الذكاء الحارق، وذا الوفاء الخالص، والارتباط الوثيق الذي يفوق وفاء الابن الحقيقي وارتباطه بوالده. فسوف يقوم - بإذن الله - برعايتي وخدمتي، بل حتى أنني بهذا الأمل نسيت ما كنت فيه من الأسر المؤلم ومن عدم وجود معين لي، بل نسيت حتى الغربة والشيخوخة! وكأن عبد الرحمن قد كتب تلك الرسالة بإيمان في منتهى القوة وفي غاية اللمعان وهو ينتظر أجله، إذ استطاع ان يحصل على نسخة مطبوعة من الكلمة العاشرة التي كنت قد طبعتها وهي تبحث عن الإيمان بالآخرة. فكانت تلك الرسالة بلسما شافياً له حيث ضممت جميع جراحاته المعنوية التي عاناها عبر سبع سنوات خلت.

وبعد مضي حوالي شهرين وأنا أعيش في ذلك الأمل لنعيش معاً حياة دنيوية سعيدة.. إذا بي أفاجأ بنياً وفاته، فيا أسفاه.. ويا حسرتاه.. لقد هزني هذا الخبر هزاً عنيفاً، حتى أنني لا أزال تحت تأثيره منذ خمس سنوات، وأورثني حزناً شديداً وألماً عميقاً للفراق المؤلم يفوق ما كنت أعانيه من ألم الأسر المعذب وألم الإنفراد والغربة الموحشة وألم الشيخوخة والمرض.

كنت أقول: ان نصف دنيائي الخاصة قد إنهدت بوفاة أمي، بيد اني رأيت ان النصف الآخر قد توفي ايضاً بوفاة عبد الرحمن، فلم تبقى لي إذن علاقة مع الدنيا.. نعم لو كان عبد الرحمن يظل معي في الدنيا لأصبح محوراً تدور حوله وظيفتي الأخروية في الدنيا ولغدا خير خلف لي، ولحل مكاني من بعدي، ولكان صديقاً وفيّاً بل مدار سلوان لي وأنس، ولبات أذكى تلميذ لـ"رسائل النور"، والأمين المخلص المحافظ عليها.. فضياع مثل هذا الضياع - باعتبار الإنسانية - هو ضياع محرق مؤلم لأمثالي. ورغم أنني كنت ابذل الوسع لأتصبر وأتحمل ما كنت أعانيه من الآلام إلا أنه كانت هناك عاصفة قوية جداً تعصف بأقطار روحي، فلولا ذلك السلوان النابع من نور القرآن الكريم يفيض على أحيانا لما كان لمثلي ان يتحمل ويثبت.

كنت أذهب واسرح في وديان "بارلا" وأجول في جبالها وحيداً منفرداً واجلس في أماكن خالية منعزلة، حاملاً تلك الهموم والآلام الحزنة، فكانت تمر من أمامي لوحات الحياة السعيدة ومناظرها اللطيفة التي كنت قد قضيتها مع طلابي - أمثال عبد الرحمن - كالفلم السينمائي. فكلما مرّت تلك اللوحات أمام خيالي، سلبت من شدة مقاومتي وفقت في عضدي، سرعة التأثير النابعة من الشيخوخة والغربة. ولكن على حين غرة انكشف سر الآية الكريمة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ

الحُكْمُ واليه تُرجعون ﴿القصص: ٨٨﴾. انكشافاً بيناً بحيث جعلني أردد: يا باقي أنت الباقي، يا باقي أنت الباقي.. وبه أخذت السلوان الحقيقي.
اجل! رأيت نفسي بسرّ هذه الآية الكريمة، وعبر تلك الوديان الخالية، ومع تلك الحالة المؤلمة، رأيتها على رأس ثلاث جنائز كبرى كما أشرت إليها في رسالة "مرقاة السنّة":

الأولى: رأيت نفسي كشاهد قبر يضم خمسة وخمسين سعيداً ماتوا ودفنوا في حياتي، وضمن عمري الذي يناهز الخامسة والخمسين سنة.
الثانية: رأيت نفسي كالكائن الحي الصغير جداً - كالنملة - يدب على وجه هذا العصر الذي هو بمثابة شاهد قبر للجنائز العظمى لمن هم بنو جنسي ونوعي، والذين دفنوا في قبر الماضي منذ زمن آدم عليه السلام.

أما الثالثة: فقد تجسّمت أمام خيالي - بسرّ هذه الآية الكريمة - موت هذه الدنيا الضخمة، مثلما تموت دنيا سيارة من على وجه الدنيا كل سنة كما يموت الإنسان.. وهكذا فقد أغاثني المعنى الإشاري للآية الكريمة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٩) وأمدني بنور لا يخبر، فبدد ما كنت أعانيه من الحزن النابع من وفاة "عبد الرحمن" واهباً لي التسري والتسلي الحقيقي.

نعم لقد علمتني هذه الآية الكريمة أنه مادام الله سبحانه وتعالى موجوداً فهو البديل عن كل شيء، وما دام باقياً فهو كاف عبده، حيث أن تجلياً واحداً من تجليات عنايته سبحانه يعدل العالم كله، وإن تجلياً من تجليات نوره العيم يمنح تلك الجنائز الثلاث حياة معنوية أيما حياة، بحيث تظهر أنها ليست جنائز، بل ممن ألهوا مهامهم ووظائفهم على هذه الأرض فارتحلوا إلى عالم آخر.

ولما كنا قد أوضحنا هذا السرّ والحكمة في "اللمعة الثالثة" أراني هنا في غير حاجة إلى مزيد من التوضيح، إلا أنني أقول:

ان الذي نجاني من تلك الحالة المحزنة المؤلمة، تكراري لـ "يا باقي أنت الباقي.. يا باقي أنت الباقي" مرتين والذي هو معنى الآية الكريمة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وتوضيح ذلك:

إنني عندما قلت: "يا باقي أنت الباقي" للمرة الأولى، بدأ التداوي والضماد بما يشبه العمليات الجراحية على تلك الجروح المعنوية غير المحدودة الناشئة من زوال الدنيا وزوال من فيها من الأحبة - من أمثال عبد الرحمن - والمتولدة من انقراط

عقد الروابط التي ارتبط بها معهم.
أما في المرة الثانية فقد أصبحت جملة "يا باقي أنت الباقي" مرهماً لجميع تلك الجروح المعنوية، بلسماً شافياً لها، وذلك بالتأمل في المعنى الآتي:
ليرحل من يرحل يا إلهي فأنت الباقي وأنت الكافي، وما دمتَ باقياً فلتجَلْ من تجليات رحمتك كاف لكل شيء يزول، وما دمتَ موجوداً فكل شيء إذاً موجود لمن يدرك معنى انتسابه إليك بالإيمان بوجودك ويتحرك على وفق ذلك الانتساب بسر الإسلام، فليس الفناء والزوال ولا الموت والعدم إلا ستائر للتجديد، وإلا وسيلة للتحويل في منازل مختلفة والسير فيها.. فانقلبتُ بهذا التفكير تلك الحالة الروحية المحرقة الحزينة، وتلك الحالة المظلمة المرعبة إلى حالة مسرّة بهيجة ولذيذة، وإلى حالة منورة محبوبة مؤنسة. فاصبح لساني وقلبي بل كل ذرة من ذرات جسمي، يردد بلسان الحال قائلاً: الحمد لله.^{١٩}

نماذج من التفكير في آيات الكون

بينما كنت على قمة جبل في "بارلا" أيام منفاي، أسرح النظر في أشجار الصنوبر والقطران والعرعر، التي تغطي الجهات. وأتأمل في هيبة أوضاعها وروعة أشكالها وصورها. إذ هبّ نسيم رقيق حوّل ذلك الوضع المهيب الرائع إلى أوضاع تسبيحات وذكر جذابة واهتزازات نشوة شوق وتلهيل. وإذا بذلك المشهد البهيج السار يتقطر عبراً أمام النظر، وينفث الحكمة في السمع. وفجأةً خطرت ببالي الفقرة الآتية بالكردية لـ (أحمد الجزري)^{٢٠}

هر كس بتماشا كه حسناته زهر جاي تشبيه نكاران بجمالاه دنازن
أي لقد أتى الجميع مسرعين من كل صوب لمشاهدة حسنك، انهم بجمالك يتغنجون ويدلون.

وتعبيراً عن معاني العبرة، بكى قلبي على هذه الصورة:

يا رب! هر حى بتماشاكه صنع تو زهر جاي بتازى
يارب! ان كل حي، يتطلع من كل مكان، فينظرون معاً إلى حسنك، ويتأملون في روائع الأرض التي هي معرض صنعك.

١٩ اللغات/٣٧٣

٢٠ هو الملا الجزري، أصله من جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) واسمه الشيخ أحمد. ولد عام (١٤٠٥هـ) حيث كان يحكم الجزيرة الأمير عماد الدين وهو صاحب إمارة فيها. له غزليات غزيرة مدونة في ديوانه المسمى (ديوان الملا الجزري).

زنشيب از فرازی مانند دلان بندها باوازی

فهم كالدعاة الأدلاء، ينادون من كل مكان، من الأرض، ومن السماوات
العلی إلى جمالك.

إلى ان يقول:

أما الروح فقد تعلمت من هذه المشاهد:

ان الأشياء تتوجه إلى تجليات اسماء الصانع الجليل بالتسبيح والتهليل فهي
أصوات وأصداء تضرعانها وتوسلاتها.

قلب مي خواند آزين آياتها: سر توحيد ز علو نظم اعجازی

أما القلب فانه يقرأ من النظم الرفيع لهذا الإعجاز، سر التوحيد في هذه
الأشجار كأنها آيات مجسمات.

أي ان في خلق كل منها من خوارق النظام وإبداع الصنعة وإعجاز الحكمة، ما
لو اتحدت أسباب الكون كلها، وأصبحت فاعلة مختارة، لعجزت عن تقليدها.

نفس میخواهد درین ولوله ها! زلزله ها: ذوق باقی در فانی دنیا بازی

أما النفس؛ فكلما شاهدت هذا الوضع للأشجار، رأت كأن الوجود يتدحرج
في دوامات الزوال والفراق. فتحرّرت عن ذوقٍ باقي، فتلفت هذا المعنى: "انك
ستجدین البقاء بترك عبادة الدنيا".

عقل می بیند ازین زمزمه هادمدمه ها: نظم خلقت نقش حکمت کنز رازی

أما العقل فقد وجد انتظام الخلقة، ونقش الحكمة وخزائن أسرار عظيمة في هذه
الأصوات اللطيفة المنبعثة من الأشجار والحيوانات معاً، ومن انباء الشجيرات
والنسائم. وسيفهم ان كل شئ يسبح للصانع الجليل بجهات شتى.

آرزو میدارد هوا ازین همهمه ها هو هوها مرك خود در ترك اذواق مجازی

أما هوى النفس، فانه يلتذ ويستمتع من حفيف الأشجار وهبوب النسيم ذوقاً
لطيفاً ينسيها الأذواق المجازية كلها، حتى انه يريد ان يموت ويفنى في ذلك الذوق
الحقيقي، واللذة الحقيقية بتركة الأذواق المجازية، التي هي جوهر حياته.

خیال بیند ازین اشجار: ملائک را جسد آمد سماوی باهزاران بی

أما الخيال فانه يرى كأن الملائكة الموكلين بهذه الأشجار قد دخلوا جذوعها
ولبسوا أغصانها المألقة لقصصيات الناي بأنواع كثيرة. وكأن السلطان السرمدي قد
ألبسهم هذه الأجساد في استعراض مهيب مع آلاف أنغام الناي، كي تُظهر تلك
الأشجار أوضاع الشكر والامتنان له بشعور تام، لا أجساداً ميتة فاقدة للشعور.

ازين نيه شنيديت هوش ستايشهاي ذات حي
فلك النايات مؤثرة الأنعام صافيتها، إذ تخرج أصواتاً لطيفة كأنها منبعثة من
موسيقى سماوية علوية، فلا يسمع الفكر منها شكاوى آلام الفراق والزوال، كما
يسمعها كل العشاق وفي مقدمتهم "مولانا جلال الدين الرومي" بل يسمع أنواع
الشكر للمنعم الرحمن، وأنواع الحمد تقدم إلى الحي القيوم.
ورقهارا زبان دارند همه "هو هو" ذکر دارند به در معنای: حی حی
وإذ صارت الأشجار أجساداً، فقد صارت الأوراق كذلك ألسنة. كل منها
تردد بآلاف الألسنة ذكر الله بـ "هو.. هو..". بمجرد مسّ الهواء لها. وتعلن
بتحيات حياتها إلى صانعها الحي القيوم
جو "لا اله الا هو" برابر می زند هر شی
لأن جميع الأشياء تقول: "لا اله الا هو" وتعمل ضمن حلقة ذكر الكائنات
العظمى.^{٢١}

رسالة تستنطق النجوم

كنت يوماً على ذروة قمة من قمم جبل "چام" نظرت إلى وجه السماء في
سكون الليل، وإذا بالفقرات الآتية تخطر ببالي، فكأنني استمعت خيلاً إلى ما تنطق
به النجوم بلسان الحال.. كتبها كما خطرت دون تنسيق على قواعد النظم
والشعر لعدم معرفتي بها.
واستمع إلى النجوم ايضاً، إلى حلو خطابها الطيب اللذيذ.
لترى ما قرره ختم الحكمة النير على الوجود.
* * *

انها جميعاً تهتف وتقول معاً بلسان الحق:

نحن براهين ساطعة على هبة القدير ذي الجلال
* * *

نحن شواهد صدق على وجود الصانع الجليل وعلى وحدانيته وقدرته.
نتفرج كالملائكة على تلك المعجزات اللطيفة التي جمّلت وجه الأرض.
فتحن ألوف العيون الباصرة تطل من السماء إلى الأرض وترنو إلى الجنة.
نحن ألوف الثمرات الجميلة لشجرة الخلق، علقتنا يدُ حكمة الجميل ذي الجلال
على شطر السماء وعلى أغصان درب التبانة.
* * *

فنحن لأهل السموات مساجدُ سيارة ومساكنُ دَوَّارة وأوكار سامية عالية
ومصاييح نَوَّارة وسفائن جبارة وطائرات هائلة!

* * *

نحن معجزات قدرة قدير ذي كمال وخوارق صنعة حكيم ذي جلال. ونوادير
حكمة ودواهي خلقة وعوالم نور.

* * *

هكذا نبين مائة ألف برهان وبرهان، بمائة ألف لسان ولسان، ونُسمعها إلى مَنْ
هو إنسان حقاً.
عميت عين الملحد لا يرى وجوهنا النيرة، ولا يسمع أقوالنا البينة.. فنحن آيات
ناطقة بالحق.

* * *

سكّتنا واحدة، طُرُنّا واحدة، مسبّحات نحن عابדות لربنا، مسخرات تحت
أمره.

نذكره تعالى ونحن مجذوبات بحبه، منسوبات إلى حلقة ذكر درب التبانة.^{٢٢}

شجرة الدلب مثلاً

لما كانت الكائنات في حكم شجرة، يمكن اتخاذها إذن مثلاً لإظهار حقائق
الكائنات. فنأخذ هذه الشجرة الضخمة التي أمام غرفتنا، وهي شجرة الدلب
العظيمة، بوصفها مثلاً مصغراً للكائنات. وسنبين تجلّي الأحدية في
الكائنات بوساطتها، على النحو الآتي:

إن لهذه الشجرة ما لا يقل عن عشرة آلاف ثمرة، ولكل ثمرة ما لا يقل عن
مئات من البذور المنحثة، أي أن كل هذه الأثمار العشرة آلاف والمليون من البذور
تكون موضع الإيجاد والإتقان في آن واحد، بينما توجد العقدة الحياتية في البذرة
الأصلية لهذه الشجرة، وفي جذرها وفي جذعها، وهي شئ جزئي ومشخص من
تجلّي الإرادة الإلهية ونواة من الأمر الرباني، وبهذا التجلي الجزئي تتكون مركزية
قوانين تشكيل الشجرة، الموجودة في بداية كل غصن وداخل كل ثمرة وجنب كل
بذرة، بحيث لا تدع شيئاً ناقصاً لأي جزء من أجزاء الشجرة ولا يمنعها مانع.

ثم إن ذلك التجلي الواحد للإرادة الإلهية والأمر الرباني، لا ينتشر إلى كل
مكان، كانتشار الضياء والحرارة والهواء، لأنه لا يترك أثراً في تلك المسافات البعيدة

للأماكن التي يذهب إليها، وفي المصنوعات المختلفة، بل لا يرى له أثر قط. إذ لو كان ذلك بالانتشار لبان الأثر. وإنما يكون جنب كل جزء من الأجزاء دون تجزئة ولا انتشار. ولا تنافي تلك الأفعال الكلية أحديته وذاتيته.

لذا يصح ان يقال: ان ذلك التجلي للإرادة وذلك القانون الأمري، وتلك العقدة الحياتية موجودة جنب كل جزء من الأجزاء، ولا تنحصر في أي مكان أصلاً..^{٢٣}

تأمل بالعربية

بينما كنت متأملاً ومستغرقاً في تفكير يخص الأحدية، نظرت إلى ثمرات شجرة الدلب القريبة من غرفي، فخطر إلى القلب تفكير متسلسل بعبارات عربية، فكتبته كما ورد بالعربية وسأذكر توضيحاً مختصراً له.

فالبذور والأثمار، والحبوب والأزهار معجزات الحكمة.. خوارق الصنعة.. هدايا الرحمة.. يراهم الوحدة.. شواهد لطفه في دار الآخرة.. شواهد صادقة بان خلاقها على كل شيء قدير وبكل شيء عليم. قد وسع كل شيء بالرحمة والعلم والخلق والتدبير والصنع والتصوير. فالشمس كالبذرة، والنجم كالزهرة، والأرض كالجنة، لا تثقل عليه بالخلق والتدبير، والصنع والتصوير. فالبذور والأثمار مرايا الوحدة في أقطار الكثرة، اشارات القدر، رموزات القدرة بان تلك الكثرة من منبع الوحدة، تصدر شاهدة لوحدة الفاطر في الصنع والتصوير. ثم إلى الوحدة تنتهي ذاكرة لحكمة الصانع في الخلق والتدبير.. وتلويحات الحكمة بأن خالق الكل - بكليّة النظر إلى الجزئي - ينظر ثم إلى جزئه، إذ إن كان ثمرأ فهو المقصود الأظهر من خلق هذا الشجر..

فالبشر ثم لهذه الكائنات، فهو المقصود الأظهر لخالق الموجودات. والقلب كالنواة، فهو المرأة الأنور، لصانع المخلوقات من هذه الحكمة. فالإنسان الأصغر في هذه الكائنات هو المدار الأظهر للنشر والمحشر في هذه الموجودات، والتخريب والتبديل والتحويل والتجديد لهذه الكائنات.

ومبدأ هذه الفقرة العربية هو:

فسبحان من جعل حديقته أرضه مشهر صنعيته، محشر فطرته، مظهر قدرته، مدار حكيمته، مزهر رحمته، مزرع جنته، ممر المخلوقات، مسيل الموجودات، مكيل المصنوعات.

فَمُزَيْنُ الحَيَوَانَاتِ، مُنْقَشُ الطَيُورَاتِ، مَثْمَرُ الشَّجَرَاتِ، مَزَهْرُ النَبَاتَاتِ؛ معْجَزَاتُ عِلْمِهِ، خَوَارِقُ صُنْعِهِ، هَدَايَا جُودِهِ، بَرَاهِينُ لَطْفِهِ.
تَبَسُّمُ الازْهَارِ مِنْ زِينَةِ الْأَثْمَارِ، تَسْجُعُ الْأَطْيَارِ فِي نَسْمَةِ الْأَسْحَارِ، تَهْزُجُ الْأَمْطَارُ عَلَى خُدُودِ الْأَزْهَارِ، تَرْحُمُ الْوَالِدَاتُ عَلَى الْأَطْفَالِ الصَّغَارِ.. تَعْرِفُ وَدُودُ، تُوَدِّدُ رَحْمَنُ، تَرْحُمُ حَتَّانُ، تَحْنَنُ مَتَّانُ، لِلْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ، وَالرُّوحِ وَالْحَيَوَانِ وَالْمَلَكِ وَالْجَانِ.^{٢٤}

ظهور مسائل النور

الخطوة باسم الله "الرحيم" و "الحكيم"

أنا الآن في موضع، على ذروة شجرة صنوبر ضخمة عظيمة، منتصبه على قمة شاهقة من قمم جبل "چام". لقد استوحشتُ من الإنس واستأنست بالوحوش.. وحينما ارغب في المحاورة والمجالسة مع الناس اتصوركم بقربي خيالاً، أجادبكم الحديث وأجد السلوان بكم. وأنا على رغبة في أن أظل هنا وحيداً مدة شهر أو شهرين، ان لم يحدث ما يمنع، وإن رجعت إلى "بارلا" نتحرى معاً حسب رغبتكم عن وسيلة لمجالسة ومحاورة بيننا. فقد اشتقتُ إليها أكثر منكم.

والآن اكتب إليكم ما ورد بالبال من خواطر على شجرة الصنوبر هذه:

أولاًها: خاطرة فيها شيء من الخصوصية، فهي من أسراري، ولكن لا يُكتم عنكم السر، وهو: ان قسماً من أهل الحقيقة يحفظون باسم الله "الودود" من الأسماء الحسنی، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمی لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذي لا يعد شيئاً يذكر، وهو لا شيء، قد وهب له وضع يجعله يحظى باسم الله "الرحيم" واسم الله "الحكيم" من الأسماء الحسنی، وذلك أثناء ما يكون مستخدماً لخدمة القرآن فحسب، وحين يكون منادياً على تلك الخزينة العظمی التي لا تنتهي عجائبها.

فجميع "الكلمات" إنما هي جلوات تلك الخطوة. نرجو من الله تعالى ان تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُوْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).^{٢٥}

تأليف رسالة الحشر^{٢٦}

”بينما كان الأستاذ النورسي يسير يوماً على الساحل الهادئ الجميل لبحيرة (اغريدر) ويتأمل مياهها الزرقاء، والسفوح الخضراء للجبال المحيطة بها، ويتذكر مسألة البعث بعد الموت ويوم القيامة والآخرة التي غدت تُصور من قبل الدوائر الملحدة وكأنها خرافة وأسطورة لا سند لها من دليل عقلي أو علمي، فبدأ يردد في جیشان روحي كبير قوله تعالى:

﴿فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ (الروم: ٥٠) زهاء أربعين مرة هو يذرع الساحل جيئة وذهاباً في نشوة روحية عميقة ملأت نفسه بمعاني هذه الآية الكريمة وفاضت بها فأخذ يُملي على أحد طلابه هذه المعاني فكانت رسالة (الحشر) وهي الرسالة الأولى من (رسائل النور)“^{٢٧}.

ان كل حقيقة من الحقائق -الاثنتي عشرة لهذه الرسالة - تثبت اموراً ثلاثة في آن واحد: وجود واجب الوجود، وأسمائه وصفاته، ثم تبني الحشر على تلك الأمور وتثبتها. فيستطيع كل شخص من اعنى المنكرين إلى اخلاص المؤمنين ان يأخذ حظه من كل حقيقة، لأنها تلفت الأنظار إلى الموجودات والآثار، وتقول: في هذه الموجودات أفعال منتظمة، والفعل المنتظم لا يكون بلا فاعل، لذا فلها فاعل. ولما كان الفاعل يفعل فعله بالانتظام والنظام يلزم ان يكون حكيماً عادلاً، وحيث انه حكيم، فلا يفعل عبثاً، وحيث انه يفعل بالعدالة فلا يضيع الحقوق، فلا بد إذن من محشر اكبر ومحكمة كبرى.

وعلى هذا المنوال تسير الحقائق، وتلبس هذا الطراز من التسلسل، وتثبت الدعاوى الثلاث دفعة واحدة. ولأنها مجملة فالنظر السطحي يعجز عن التمييز. علماً ان كل حقيقة منها قد فصلت بإيضاح تام في رسائل آخر وفي "الكلمات".^{٢٨} ولقد دفعت هذه الرسالة بلاءً كبيراً، فبسبب من فوضى الأفكار التي سادت

٢٦ تأليفاته الأخرى في " بارلا":

١- الكلمات جميعها، من الكلمة الأولى الى الكلمة الثالثة والثلاثين.

٢- المکتوبات جميعها، من المکتوب الأول الى الثالث والثلاثين.

٣- اللمعات -القسم الأعظم منها - وأتمها في " اسپارطة " خلال ثمانية شهور، حيث ألف فيها اللمعة الحادية والعشرين (الإخلاص) وقسمها من اللمعة الرابعة والعشرين (الحجاب) واللمعة الخامسة والعشرين (المرضى) وقسمها من اللمعة السادسة والعشرين (الشيوخ).

T.Hayat, Barla hayatı ٢٧

٢٨ الملاحق - بارلا/٧٣

وبسبب من الهزات التي سببتها الحرب العالمية فقد وجد المنافقون الذين ينكرون الحشر الفرصة سانحة لهم، وبدأوا بإظهار أفكارهم المسمومة في كثير من الأماكن، وعندها ظهرت (الكلمة العاشرة - رسالة الحشر) وطبع منها ألف نسخة ووزعت في مختلف الأنحاء، وكل من اطلع عليها قرأها بلهفة، فقضت بإذن الله أفكار الزندقة الكفرية، وأخرستهم^{٢٩} [ومع هذا] فإن هذه الكلمة "الكلمة العاشرة" لم تُقدّر حق قدرها. فقد طالعها بنفسها ما يقرب من خمسين مرة، وفي كل مرة أجد لذة جديدة وأشعر بحاجة إلى قراءة أخرى. فمثل هذه الرسالة يقرأها بعضهم مرة واحدة ويكتفي بها وكأنها رسالة كسائر الرسائل العلمية. والحال أن هذه الرسالة من العلوم الإيمانية التي تتجدد الحاجة إليها في كل وقت كحاجتنا إلى الخبز كل يوم.^{٣٠}

إطلاق إسم "رسائل النور"

أخذتني الأقدار نفياً من مدينة إلى أخرى.. وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. أملتيتها على من حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها إسم "رسائل النور" إنما انبعثت حقاً من نور القرآن الكريم. لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني، فأنا على قناعة تامة ويقين جازم بأن هذه الرسائل ليست مما مضغته أفكاره وإنما إلهام إلهي أفاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم، فباركت كل من استنسخها، لأنني على يقين أن لا سبيل إلى حفظ إيمان الآخرين غير هذه السبيل فلا تمنع تلك الفيوضات عن المحتاجين إليها. وهكذا تلقفتها الأيدي الأمانة بالاستنساخ والنشر، فلأيقنت أن هذا تسخير رباني وسوق إلهي لحفظ إيمان المسلمين فلا يستطيع أحد أن يمنع ذلك التسخير والسوق الإلهي، فاستشعرت بضرورة تشجيع كل من يعمل في هذه السبيل امتثالاً بما يأمرني به ديني.^{٣١}

أن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوباً) واللمعات (وهي إحدى وثلاثون لمعة) والشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعاً) هو:
 ' أن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

٢٩ الشعاع الثامن

٣٠ الملاحق - بارلا/٧٧

٣١ الشعاعات/٥٤٢

قريتي اسمها: نورس.
 اسم والدتي المرحومة: نورية.
 واستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.
 وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين.
 وأستاذي في القرآن: نوري.
 وأكثر من يلزمني من طلابي من يسمون باسم نور .
 وأكثر ما يوضح كني وينورها هو التمثيلات النورية.
 وأول آية كريمة إلتمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة...﴾ (النور: ٣٥)
 وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" من الأسماء الحسنى.
 ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فان إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه.^{٣٢}

عنايات إلهية وكرامات قرآنية:

يا اخوة الآخرة ويا طالبي المجددين السيد خسرو^{٣٣} والسيد رأفت^{٣٤} كنا نشعر بثلاث كرامات قرآنية في مجموعة "الكلمات" التي هي من فيوضات أنوار القرآن. بيد أنكم بهمتكم وسعيكم وشوقكم قد أضفتم عليها أيضاً كرامة أخرى رابعة. أما الثلاث المعروفة فهي:

أولاً: السهولة والسرعة فوق المعتاد في تأليفها، حتى أن المكتسوب التاسع عشر (المعجزات الاحمدية) المتكون من خمسة أقسام ألف في حوالي ثلاثة ايام خلال ما يقرب من أربع ساعات يومياً أي بمجموع اثني عشرة ساعة وفي شعب الجبال وخلال البساتين دون ان يكون هناك كتاب نرجع إليه. والكلمة الثلاثون (رسالة أنا) ألّفت في وقت المرض خلال خمس أو ست ساعات. والكلمة الثامنة والعشرون وهي (مبحث الجنة) ألّفت خلال ساعة او ساعتين في بستان "سليمان" بالوادي.

٣٢ الملاحق - بارلا/٧١

٣٣ خسرو: كان في مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها في احلك الظروف، وقضى معظم حياته مع استاذ في سجون اسكي شهر ودنلي وآفيون وهو الذي كتب مصحفاً بتوجيه من الأستاذ النورسي لاطهار الاعجاز في التوافقات اللطيفة لاسم الجلالة في الصفحة الواحدة. ولد في اسپارطة سنة ١٨٩٩ وتوفي في استانبول سنة ١٩٧٧م رحمه الله رحمة واسعة.

٣٤ هو العقيد المتقاعد رأفت بارودجي (١٨٨٦ - ١٩٧٥) لازم الأستاذ النورسي في بارلا وسجن معه في كل من سجن اسكي شهر (سنة ١٩٣٥) ودنلي (١٩٤٣) وآفيون (١٩٤٨) كان يتقن تعليم القرآن الكريم واصبح اماما في مسجد باستانبول حين وفاته رحمه الله رحمة واسعة.

حتى تخبرنا أنا وتوفيق^{٣٥} وسليمان لهذه السرعة.. كما في تأليفها هذه الكرامة القرآنية كذلك..

ثانياً: في كتابتها سهولة فوق المعتاد، وشوق عارم، مع عدم السأم والملل. علماً أن هناك اسباباً كثيرة تورث السأم للأرواح والعقول في هذا الزمان. ولكن ما ان تؤلف إحدى "الكلمات" إذ تستنسخ في أماكن كثيرة وتُقدّم على كثير من المشاغل المهمة.. وهكذا.

الكرامة القرآنية الثالثة: ان قراءتها ايضاً لا تورث السأم ولا سيما إذا ما استشعرت الحاجة إليها. بل كلما قرئت زاد الذوق والشوق ولا يُسأم منها. وانتم كذلك يا اخوتي قد أثبتما كرامة قرآنية رابعة، فأخونا خسرو الذي يطلق على نفسه الكسلان، وتقاعس عن الكتابة منذ أن سمع بـ "الكلمات" قبل خمس سنوات فان كتابته خلال شهر واحد لأربعة عشر كتاباً كتابة جميلة متقنة كرامة للأسرار القرآنية لا شك فيها ولا سيما المكتوب الثالث والثلاثون وهي رسالة (النوافذ) التي قدّرت حق قدرها حيث كتبت اجمل أجود كتابة. نعم ان تلك الرسالة رسالة قوية وساطعة في معرفة الله والإيمان به الا ان النوافذ الأولى التي في مستهل الرسالة مجملة جداً ومختصرة، علماً انها تتوضح تدريجياً وتسطع.. حيث ان مقدمات معظم الكلمات، تبدأ مجملة ثم تتوضح تدريجياً وتنور بخلاف سائر المؤلفات.^{٣٦}

الأنوار ملك القرآن:

إنني لا أقول هذا الكلام الذي يخص (الكلمات) تواضعاً، بل بياناً للحقيقة، وهي:

ان الحقائق والمزايا الموجودة في (الكلمات) ليست من بنات أفكارى ولا تعود اليّ أبداً وانما للقرآن وحده، فلقد ترشحت من زلال القرآن، حتى ان الكلمة العاشرة (رسالة الحشر) ما هي إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة. وكذا الأمر في سائر الرسائل بصورة عامة.

فمادمت أعلم الأمر هكذا وأنا ماضٍ راحل عن هذه الحياة، وفان زائل، فينبغي ألا يُربط بي ما يدوم ويبقى من أثر. ومأدام عادة أهل الضلالة والطغيان هي الخط

٣٥ المحافظ توفيق الشامي: (١٨٨٧ - ١٩٦٥م) من اوائل طلاب النور وكتابها، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم والشامي لطول بقائه بالشام بصحة والده الذي كان ضابطاً هناك، وهو المشهود له بالصالح والعلم والتقوى، لازم الأستاذ في بارلا وفي سجون اسكي شهر ودينزلي. تغمده الله برحمته.

٣٦ المكتوبات/٤٦٣

من قيمة المؤلف للتهوين من شأن كتاب لا يفي بغرضهم. فلا بد إذن ألا ترتبط الرسائل المرتبطة بنجوم سماء القرآن الكريم بسند متهرئ قابل للسقوط، مثلي الذي يمكن أن يكون موضع اعتراضات كثيرة، ونقد كثير. ومادام عرف الناس دائراً حول البحث عن مزايا الأثر في أطوار مؤلفه وأحواله الذي يحسبونه منبع ذلك الخير ومحوره الأساس. فانه إجحاف اذا بحق الحقيقة وظلم لها - بناء على هذا العرف - ان تكون تلك الحقائق العالية والجواهر الغالية بضاعة من هو مفلس مثلي وملكاً لشخصيتي التي لا تستطيع ان تظهر واحداً من ألف من تلك المزايا.

لهذا كله أقول: ان الرسائل ليست ملكي ولا مني بل هي ملك القرآن. لذا أراني مضطراً إلى بيان أنها قد نالت رشحاً من مزايا القرآن العظيم. نعم، لا تُبحث ما في عنايد العنب اللذيذة من خصائص في سيقانها اليابسة؛ فأنا كنتك الساق اليابسة لتلك الأعناب اللذيذة.^{٣٧}

ولو بلغ صوتي أرجاء العالم لكنت أقول بكل ما أوتيت من قوة: ان (الكلمات) جميلة رائعة وإنها حقائق وإنها ليست مني وإنما هي شعاعات إلتمعت من حقائق القرآن الكريم. فلم أجمل انا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جمّلت عباراتي ورفعت من شأنها..^{٣٨}

إثبات الحقائق الإيمانية:

ان اثبات اجزاء "رسائل النور" لجميع الحقائق الإيمانية والقرآنية المهمة، حتى لأعني المعاندين، اثباتاً ساطعاً، إنما هو إشارة غيبية قوية جداً، وعناية إلهية عظيمة. لأن هناك من الحقائق الإيمانية والقرآنية، اعترف بعجزه عن فهمها من يعدّ أعظم صاحب دهاء، وهو (ابن سينا) الذي قال في مسألة الحشر: "الحشر ليس على مقاييس عقلية" بينما تُعلم (الكلمة العاشرة) عوام الناس والصبيان حقائق لم يستطيع ان يبلغها ذلك الفيلسوف بدهائه.

وكذا مسائل (القدر والجزء الاختياري) التي لم يحلها العلامة الجليل (السعد التفتازاني) إلا في خمسين صحيفة، وذلك في كتابه المشهور بـ "التلويح" من قسم "المقدمات الاثني عشرة"، ولم يبينها إلا للخواص من العلماء، هذه المسائل تبيينها (الكلمة السادسة والعشرون) "رسالة القدر" في صحيفتين من المبحث الثاني منها

٣٧ المكتوبات/٤٧٦

٣٨ المكتوبات/٤٧٧

بيانا شافيا وافيّا، وبما يوافق أفهام الناس كلهم. فان لم يكن هذا من أثر العناية الإلهية فما هو إذن؟.

وكذا سر خلق العالم، المسمى بـ "طلسم الكائنات" الذي جعل العقول في حيرة منه، ولم تحل لغزه أية فلسفة كانت، كشف أسرارهِ وحل ألغازه الإعجاز المعنوي للقرآن العظيم، وذلك في (المكتوب الرابع والعشرين) وفي النكتة الرمزية الموجودة في ختام (الكلمة التاسعة والعشرين)، وفي الحكيم الست لتحول الذرات في (الكلمة الثلاثين). هذه الرسائل قد حلت ذلك الطلسم المغلق في الكون، وكشفت عن أسرار ذلك المعنى المخير في خلق الكون وعاقبته، وبينت حكمة الذرات وتحولاتها. وهي متداولة لدى الجميع، فليراجعها من شاء.

وكذا حقائق الأحدية، ووحداية الربوبية بلاشريك، وحقائق القرب الإلهي قرباً أقرب إلينا من أنفسنا، وبُعدنا نحن عنه سبحانه بُعداً مطلقاً.. هذه الحقائق الجلييلة قد وضحتها توضيحاً كاملاً كل من (الكلمة السادسة عشرة) و (الكلمة الثانية والثلاثين).

وكذا القدرة الإلهية المحيطة بكل شيء، وتساوي الذرات والسيارات ازاءها، وسهولة احيائها ذوي الأرواح كافة في الحشر الأعظم كسهولة إحياء فرد واحد، وعدم تدخل الشرك قطعاً في خلق الكون، وانه بعيد عن منطق العقل بدرجة الامتناع.. كل هذه الحقائق قد كشفت في (المكتوب العشرين) لدي شرح (وهو على كل شيء قدير). وفي ذيله الذي يضم ثلاثة تمثيلات، الذي حل ذلك السر العظيم، سر التوحيد.

هذا فضلاً عن أن الحقائق الإيمانية والقرآنية لها من السعة والشمول ما لا يمكن ان يحيط به ذكاء أذكى إنسان! أليس اذا ظهور الأكثرية المطلقة لتلك الحقائق بدقائقها لشخص مثلي مشوش الذهن، مشتت الحال، لامرّج ومصدر لديه من الكتب، ويتم التأليف في سرعة وفي أوقات الضيق والشدة؟ أقول: أليس ذلك أثراً من آثار الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم وجلوة من جلوات العناية الربانية واشارة غيبية قوية؟^{٣٩}

التيسير الخارق:

لقد أنعم الله عليّ بتأليف ستين رسالة بهذا النمط من الإنعام والإحسان، إذ من كان مثلي ممن يفكر قليلاً ويتتبع السنوح القلبي، ولا يجد متسعاً من الوقت للتدقيق والبحث، يتم في يده تأليف ما لا يقدر على تأليفه جماعة من العلماء والعباقرة مع

سعيهم الدائب، فتأليفها إذن على ذلك الوجه يدل على انها أثر عناية إلهية مباشرة، لأن جميع الحقائق العميقة الدقيقة في هذه الرسائل كلها تُفهم وتدرس إلى عوام الناس وأكثرهم أمية بوساطة التمثيلات. مع ان علماء أجلاء قالوا عن أكثر تلك الحقائق انها لا تعلم ولا تدرس، فلم يعلموها للعوام وحدهم، ولا للخواص أيضاً. وهكذا فهذا التسهيل الخارق في التأليف والتيسير في بيان الحقائق، يجعل أبعد الحقائق عن الفهم كأنها في متناول اليد وتدريسها إلى أكثر الناس بساطة وأمية، لا يكون في وسع شخص مثلي له باع قصير في اللغة التركية، وكلامه مغلق ولا يفهم كثير منه، حتى يجعل الحقائق الظاهرية معضلة، واشتهر بهذا منذ السابق وصدقت آثاره القديمة شهرته السيئة تلك.. فمثل هذا الشخص يجري في يده هذا التيسير والبيان الواضح لاشك انه أثر من آثار العناية الإلهية، ولا يمكن ان يكون من حذاقة ذلك الشخص، بل هو جلوة من جلوات الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم، وصورة منعكسة للتمثيلات القرآنية.^{٤٠}

ان أصحابي القريين يعلمون هذا. ولا سيما صاحبي الدائم، السيد سليمان، يعلم أكثرها، فحظينا بتيسير إلهي ذي كرامة لا يخطر على بال، سواء في نشر "الكلمات" والرسائل الأخرى، او في تصحيحها ووضعها في مواضعها وفي تسويدها وتبييضها. فلم يبق لدينا ريب - بعد ذلك - ان كل تلك العنايةات الإلهية كرامة قرآنية.. ومثال هذا بالمئات.

ثم إننا نرى بشفقة ورأفة وتجري معيشتنا بعناية بحيث يُحسن إلينا صاحب العناية الذي يستخدمنا في هذه الخدمة بما يحقق أصغر رغبة من رغبات قلوبنا، وينعم بها علينا من حيث لا نحتسب.. وهكذا.

فهذه الحالة إشارة غيبية في منتهى القوة إلى أننا نستخدم في هذه الخدمة القرآنية ونُدفع إلى العمل مكملين بالرضى الإلهي مستظلين بظل العناية الربانية. الحمد لله هذا من فضل ربي.^{٤١}

عدم إنتقادها:

على الرغم من انتشار الرسائل - بصورة عامة - انتشاراً واسعاً جداً، فان عدم قيام أحد بانتقادها ابتداء من أعظم عالم إلى أدنى رجل من العوام، ومن اكبر ولي صالح تقى إلى أحمط فيلسوف ملحد عنيد، هؤلاء الذين يمثلون طبقات الناس

٤٠ المكتوبات/٤٨٢

٤١ المكتوبات/٤٨٥

وطوائفهم. ورغم انها معروضة أمامهم ويرونها ويقرأونها، وقد استفادت كل طائفة منها حسب درجتها، بينما تعرّض قسم منهم إلى لطماها وصفعاها.. أقول: ان كل ذلك ليس إلا أثر عناية ربانية وكرامة قرآنية.. ثم ان تلك الأنماط من الرسائل التي لا تؤلف إلا بعد بحث دقيق وتحرّ عميق، فان كتابتها وإملأها بسرعة فوق المعتاد أثناء انقباض وضيق - وهما يشوشان أفكاره وإدراكه - اثر عناية ربانية وإكرام إلهي ليس إلا.^{٤٢}

السرعة الفائقة في التأليف:

يعلم الأقربون مني، أنني - في السابق - كلما كنت أتضايق من شيء أعجز عن بيان أظهر الحقائق، بل كنت أجهلها. ولا سيما إذا ما زاد المرض على ذلك الضيق، كنت امتنع أكثر عن التدريس والتأليف، بينما ألفت "الكلمات" المهمة، وكذلك الرسائل الأخرى في أشد أوقات المرض والضيق، وتم التأليف في أسرع وقت. فلان لم يكن هذا إكراماً ربانياً وكرامة قرآنية مباشرة، فما هو إذن؟.

ثم انه ما من كتاب يبحث في مثل هذه الحقائق الإلهية والإيمانية إلا ويترك بعض مسأله ضرراً في عدد من الناس، لذا ما كان ينشر كل مسألة منه إلى الناس كافة. أما هذه الرسائل فلم تلحق أي ضرر كان ولم تؤثر تأثيراً سيئاً في أحد من الناس ولم تخدش ذهن أحد قط رغم استفساري عن ذلك من الكثيرين حتى تحقق لدينا ان ذلك إشارة غيبية وعناية ربانية مباشرة.^{٤٣}

حاجة الروح:

ثم ان الآثار المؤلفة والرسائل - بأكثريتها المطلقة - قد أنعمت عليّ بها الحاجة تولدت في روحي فجأة، ونشأت آنياً. دون ان يكون هناك سبب خارجي. وحينما كنت أظهرها لبعض أصدقائي، كانوا يقولون: "أها دواء لجراحات هذا الزمان". وبعد انتشارها عرفت من معظم إخواني انها تفي بحاجة هذا العصر وتضمّد جراحاته.

فهذه الحالات المذكورة آنفاً - وهي خارجة عن نطاق إرادتي وشعوري وسير حياتي - وبمجموع تتبعاتي في العلوم بخلاف عادة العلماء وبما هو خارج عن اختياري، كل ذلك لم يترك لي شبهة قطعاً بأنها عناية إلهية قوية وإكرام رباني واضح، للانجرار إلى مثل هذه النتيجة السامية.^{٤٤}

٤٢ المكتوبات/٤٨٣

٤٣ المكتوبات/٤٨٤

٤٤ المكتوبات/٤٨٥

تأثير الرسائل القوي

انك يا أخي تسأل: لماذا نجد تأثيراً غير اعتيادي فيما كتبته في "الكلمات" المستقاة من فيض القرآن الكريم، قلما نجده في كتابات العارفين والمفسرين. فما يفعله سطرٌ واحد منها من التأثير يعادل تأثير صحيفة كاملة من غيرها، وما تحمله صحيفة واحدة من قوة التأثير يعادل تأثير كتاب كامل آخر؟

فالجواب: وهو جواب لطيف جميل، إذ لما كان الفضل في هذا التأثير يعود إلى إعجاز القرآن الكريم وليس إلى شخصي أنا، فسأقول الجواب بلا حرج:

نعم! هو كذلك على الأغلب؛ لأن الكلمات:

تصديق وليست تصوراً.^{٤٥}

وإيمان وليست تسليماً.^{٤٦}

وتحقيق وليست تقليداً.^{٤٧}

وشهادة وشهود وليست معرفة.^{٤٨}

وإذعان وليست التزاماً.^{٤٩}

وحقيقة وليست تصوفاً.

وبرهان ضمن الدعوى وليست ادعاءً

وحكمة هذا السرهى:

ان الأسس الإيمانية كانت رصينة متينة في العصور السابقة، وكان الانقياد تاماً كاملاً، إذ كانت توضيحات العارفين في الأمور الفرعية مقبولة، وبياناتهم كافية حتى لو لم يكن لديهم دليل.

أما في الوقت الحاضر فقد مدّت الضلالة باسم العلم يدها إلى أسس الإيمان وأركانها، فوهب لي الحكيم الرحيم - الذي يهب لكل صاحب داء دواءه المناسب - وانعم عليّ سبحانه شعلة من "ضرب الأمثال" التي هي من أسطع معجزات

٤٥ التصديق: هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر. بينما التصور: هو ادراك المعرفة من غير ان يحكم عليها بنفي أو إثبات. وفي المنطق: التصديق هو ادراك النسبة التامة الحيزية على وجه الادعاء. والتصور: ادراك ما عدا ذلك.

٤٦ مأخوذة من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تَوْفَنُوا وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات: ١٤).

٤٧ التحقيق: اثبات المسألة بدليلها بينما التقليد: قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل.

٤٨ الشهادة: هي اخبار عن عيان. والشهود: هو معرفة الحق بالحق. اما المعرفة: فهي ادراك الشئ على ما هو عليه، وهي مسبقة بجهل بخلاف العلم.

٤٩ الإذعان: عزم القلب، والعزم جزم الارادة.

القرآن واوضحها، رحمةً منه جلّ وعلا بعجزني وضعفي وفقري واضطرابي، لأنني
بها كتاباتي التي تخص خدمة القرآن الكريم. فله الحمد والمنة:
فبمنظار "ضرب الأمثال" قد أظهرت الحقائق البعيدة جداً أنها قريبة جداً.
وبوحدة الموضوع في "ضرب الأمثال" قد جمعت أكثر المسائل تشتتاً وتفرقاً.
وبسّلم "ضرب الأمثال" قد تُوصّل إلى أسمى الحقائق واعلاها بسهولة ويُسر.
ومن نافذة "ضرب الأمثال" قد حُصّل اليقين الإيماني بحقائق الغيب وأسس
الإسلام مما يقرب من الشهود.

فاضطرب الخيال إلى الاستسلام وأرغم الوهم والعقل إلى الرضوخ، بل النفس
والهوى. كما اضطرب الشيطان إلى إلقاء السلاح.

حاصل الكلام: انه مهما يظهر من قوة التأثير، وبهاء الجمال في أسلوب كتاباتي،
فإنها ليست مني، ولا مما مضغه فكري، بل هي من لمعات "ضرب الأمثال" التي
تتألق في سماء القرآن العظيم، وليس حظي فيه الا الطلب والسؤال منه تعالى، مع
شدة الحاجة والفاقة، وليس لي إلا التضرع والتوسل إليه سبحانه مع منتهى العجز
والضعف.

فالداء مني والدواء من القرآن الكريم.^{٥٠}

هل انتهت مهمتي؟

يا أخوي!

ان ظلمات أنواع الغربة هذه، وان تبددت بنور الإيمان، ألا انها تركت فيّ شيئاً
من بصمات أحكامها، وأوحت بهذه الفكرة:

ما دمت غريباً وأعيش في الغربة وراحلاً إلى الغربة، فهل انتهت مهمتي في هذا
المضيف، كي أوكلكم و"الكلمات" عني واقطع حبال العلاقات عن الدنيا قطعاً
كلياً؟ وحيث أن هذه الفكرة وردت على البال بهذه الصورة، فكنت أسألكم:

هل "الكلمات" المؤلفة كافية؟ وهل فيها نقص؟ واعني بهذا السؤال: هل انتهت
مهمتي كي أنسى الدنيا وألقي بنفسي في أحضان غربة نورانية لذيدة حقيقية
باطمئنان قلب...^{٥١} [ويجيبه طالبه الأول "خلوصي"^{٥٢} بالآتي:]

٥٠ المكتوبات/٤٨٦-٤٨٧

٥١ المكتوبات/٢٩-٣٢

٥٢ وهو خلوصي بحكي كبل من السابقين الذين تتلمذوا على الأستاذ النورسي في "بارلا" وكان حينئذ
ضابطاً برتبة نقيب، وأصبح طالباً للاستاذ في ١٤/٤/١٩٢٩ كان يبعث الى استاذة اسئلته وما يستفسر منه من

مهمة الداعية لا تنتهي:

لقد أصررتم يا أستاذي المحترم في رسالتيكم الأخيرتين على الإجابة عن سؤال قد تفضلتم به سابقاً. فسمعاً وطاعة. ولكن ازاء هذا السؤال العسير ليس لي إلاّ الالتجاء إلى العناية الإلهية والتشبيث بالكرم الإلهي والاستمداد من روحانية الرسول الكريم ﷺ، ذلك لاني في منتهى العجز والفقر. ولأجل ان يكون الجواب مطابقاً للحق منطبقاً على الحقيقة، أقول:

لا شك ان "الكلمات" المباركة هي لمعات من نور الكتاب المبين. وعلى الرغم من انها تحتاج إلى إيضاح وشرح في بعض المواضع بسبب أسلوبها الرفيع، فلا نقص ولا قصور فيها بكليتها، ويمكن لكل طبقة من الناس ان تأخذ منها حظها. ويكفي لصحة قناعتنا؛ عدم قيام أحد بانتقادها لحد الآن، بل إبداء كل مشرب ومسلك الرضى عنها وبقاء الملحدین ازاءها صماً بكماً..

وها انذا ادرج البراهين التي تمكنت من التفكير فيها، والتي تدل على عدم انتهاء مهمتكم:

أولاً: ان واجب العلماء هو الصدع بالحق وعدم السكوت عنه عند انتشار البدع، وقد ورد الزجر عن السكوت عن الحق في الحديث الشريف.
ثانياً: نحن مكلفون باتباع الرسول الكريم ﷺ، فضرورة أداء هذه المهمة مستمرة مدى الحياة.

ثالثاً: ان هذه الخدمة ليست محصورة برأيكم، بل انتم تُستخدمون فيها. فأنا على قناعة تامة من ان مهمة أستاذي المحترم إذا ما كملت فانه تعالى يُلهم قلبه بختام مهمته. مثلما بُلغ بختام الرسالة مبلغ القرآن فخر العالمين، حبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ بالآية الكريمة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (المائدة: ٣).

رابعاً: ان عدم ورود أي نقد على "الكلمات" والسكوت عليها ليس دليلاً على ان هذا الوضع سيستمر على هذا المنوال إلى النهاية. فإنكم يا أستاذي المحترم مكلفون اولاً بالإجابة عن الهجمات المحتملة التي ستأتي عليها وانتم ما زلتم على قيد الحياة.

خامساً: أظنكم لا تدعون الإجابات والاستيضاحات جانباً، تلك التي يريجوها من ارتبط بـ "الكلمات". فان لم يكن هناك الا هذا السبب، فلا يمكنكم نسيان الدنيا حتى لو أردتم ذلك.

بر کتاب صدای بر سر هر سخانی
 بر سر هر ضعیف را با خی اوله رقی
 او جامه ای جا نلند بر سر
 بر طیفه دار صد صورت نده
 بر سر پله قوس و شتر و شتر
 نوع به بشر و حقیقی و نورانی
 و دوقلی حکمت در سلسلی
 ویران بو قرآن عظیم الشان
 البته هر حرف نده اون محل و یوز
 و بعضا بیده و سیکل شایع بود
 و بتون جن و انس عا و نلند سلسلی
 طولی

صحیفان من رسالة «الشرقة» التي ألّفها الاستاذ النورسي
 وكتبها بخطه في سجن دنيزلي

جانی بر کجیفه عبرت و باشدن
 باشه روحلی حیات اندر بحر عالم
 و موجود و بنزله شایسته
 بر علمت شایسته صورت نده
 هر عصر و هر طبعه یه کوی شرب
 یو کس بر ایجا زایله درسی
 ویران قرآن و معجز البیان عین
 ایجا زایله نظر ضلالت نده جامه
 ویران شایسته نور حیرت و حیرت
 ویران زوال ده ویران زوال ده

هم طعانه برکنی و بایه مقلندن صویله آقماشی هرکس کوره میسور، پالکتر اثر لینی کور میسور
 دیره کله آغلای ماسی هرکس ایشیدیسور، اونله ایچون فضل انتشار ایتدی، اگر دینس
 رسول اکرم علیه الصلاة والسلام هر مال و مرکنتی کمال اهتمامه صحابه لر محافظه ایدره له
 نقل ایتلر، بویله معجزات عظیمه نه دن اون یگرمی طریق ایله کلیسور، یوز طریق ایله کله لی
 ایدی، هم دن حضرت انس، جابر و ابوهریره دن فوق کلیسور، حضرت ابی بکر و عمر آنه روایت
 ایدی سور، الجواب، ناملکه، انسان بر علامه محتاج اولت کبر طیبه کید، هندسه ایچون
 مهندسه کید، مهندسن نقل اید، مسئله شرعیه مفتیدن فبأ لیسر و هکذا، اوایل
 ده صحابه ایچنده احادیث نبویه لی کله جمله عصر له درس ویرمله ایچون علماء صحابه دن بر
 قسم اوکا معنا موطف ایدیلر، بتون قوتایلر اوکا ایشیسور لر دی اوت حضرت ابی هریره بتون هیاتی
 هدیکله حفظنه ویرمش، حضرت عمر سیاست عالیمه و خلافت کبرایل مشغول ایشی اونله
 ایچون احادیثی امته درس ویرمله ایچون ابوهریره و انس و جابر کبی ذاتله اعتماد ایدوب
 اوندن روایت آیددی، هم مادام صدیق صادق و مصدق بر صحابه نله مشهور بر
 نامداری بر طریق ایل بر هادنه لی فبر ویرسه یتر، دینلر باشقه نله نقلنه امتیایده قالمان
 اونله ایچون بعض مههم هادنه لر ایکس اوج طریق ایله کلیسور.
 (حاشیه) باشقه نسخده: برنجی شقله جوابی، دوردنجی اشارتکله اوچنجی
 آسانده کیچمه، ایکنجی شقله جوابی ایسم: (ناشر)

سادساً: ان الذين أحبوكم لله ويستوضحون منكم أموراً حول كتاباتكم القيمة وتقريراتكم في مجالسكم العلمية من مسائل متنوعة لم تُدرج كلها في "الكلمات". مما تبين بقطعية تامة ان الحاجة لم تنته بعد، والخدمة الإيمانية لم تبلغ نهاية المطاف.^{٥٣}

السييل إلى نشر "رسائل النور"

الاستنساخ اليدوي:

"كان تأليف "رسائل النور" ونشرها شيئاً متميزاً وفريداً في تاريخ الدعوات الإسلامية المعاصرة، ذلك لان الأستاذ سعيد النورسي لم يكن يكتب كثيراً من رسائله بيده لكونه نصف أُمي - من حيث قدرته على الكتابة - وانما كان يملّي أغلب هذه الرسائل على بعض طلابه في حالات من الجيشان الروحي والوجداني، وبعد ذلك تتداول النسخة الأصلية بين الطلاب الذين يقومون بدورهم باستنساخها باليد، ثم ترجع هذه النسخ جميعها إليه،^{٥٤} لكي يقوم بتدقيقها واحدة واحدة، وتصحيح أخطاء الاستنساخ ان وجدت، ولم يكن لديه أية كتب او مصادر يرجع إليها أثناء التأليف سوى القرآن الكريم، وقد ساعده على ذلك ما وهبه الله من ذاكرة خارقة وقدرة عجيبة على الحفظ.

بقيت "رسائل النور" عشرين سنة تنتشر بهذه الطريقة، وبعد ذلك طبعت لأول مرة بـ (الرونيو) ولم يقدّر لها ان تطبع في المطابع الاعتيادية إلا سنة ١٩٥٦م هذا باستثناء رسالة الحشر، التي طبعت منها خفية في استانبول بواسطة أحد طلاب النور".^{٥٥}

كانت الحروف العربية قد بدّلت إلى حروف لاتينية، وحظر الطبع والنشر بها، وأغلقت مطابعها، فكانت هذه الطريقة "طريقة الاستنساخ" باليد سرا هي الطريقة الوحيدة والعملية لنشر مؤلفات رجل منفي ومراقب، قد سدت في وجهه جميع

٥٣ الملاحق - بارلا/١٨-١٩

٥٤ يقول عبد الله جايوش (١٨٩٥ - ١٩٦٠) وهو من السابقين في هذه الخدمة القرآنية: "كنت اغادر قرية "اسلام" بعد المغيب حاملاً في حقيبتي الرسائل التي استنسخها "الحافظ علي" واسير الليل كله مشياً على الاقدام بين الجبال والوديان حتى اصل مع الفجر الى "بارلا" وارى الأستاذ في انتظارى، ويستقبلني بسرور بالغ. نصلي الفجر معاً. ثم استسلم للنوم.. وهكذا كنت اتسلم في اليوم التالي المسودات من الأستاذ، واغادر "بارلا" ليلاً لاصل "قرية اسلام" فاسلم المسودات الى الحافظ علي". ذكريات عن سعيد النورسي/٣٣

Son Şahitler ٣١٠/١

T.Hayat, Barla hayatı ٥٥

سبل التأليف والنشر، وخاصة وانه كان يريد - بالإصرار على الكتابة بالحروف العربية - المحافظة عليها من الإندثار والنسيان.^{٥٦}

وعندما بدأت حلقات الطلاب تتسع، بدأت الرسائل تصل إلى القرى والنواحي القريبة من "بارلا" وبدأت الأيدي تتلقف سراً هذه الرسائل وتتدارسها، ويوصلونها حتى إلى المدن البعيدة، حيث بدأت تكتسب قلوباً جديدة وأرواحاً عطشى إلى الهداية والنور في تلك الظروف المحرقة والأحوال المظلمة الحالكة.

بدأت عشرات، ثم مئات، ثم آلاف من طلبة النور رجالاً ونساءً في الانكباب على استنساخ "رسائل النور" ساعات عديدة من الليل والنهار حتى أن بعضاً منهم قضى سبع سنين لم يغادر منزله وهو مكب على هذه المهمة. حتى كان في قرية "ساو" القريبة من اسبارطة ألف من مستنسخي الرسائل.^{٥٧}

النساء في طريق النور:

"وقد ساهمت النساء في هذه الحملة مساهمة فعّالة جدية فالفتيات اللائي كنَّ يعرفن الكتابة ساهمن فيها بالاستنساخ، واللاتي يجهنها كنَّ يُقلدن الكتابة تقليداً، أي يقمن بالكتابة على طريقة النقش والتصوير .

وقد أتت بعض النسوة إلى الأستاذ سعيد النورسي قائلات له:
يا أستاذنا.. إننا قررنا القيام بالأعمال اليومية لأزواجنا لعلهم يتفرغون كلياً لكتابة "رسائل النور" لنغنم ثواب المشاركة في الخدمة".^{٥٨}

السابقون في قافلة النور^{٥٩}

اخوتى الأعزاء الأوفياء الميامين ويا رفقائي الأقوياء المخلصين في خدمة القرآن

٥٦ يذكر عبدالله جاويش أيضاً: "ذات يوم جئت الى الأستاذ، وإذا بالحافظ علي وعدد من الطلاب عنده، بدأ الأستاذ يوزع اجزاء من القرآن الكريم عليهم ليستنسخوه مع تعليمات بكيفية الاستنساخ، وحيث انا امي لا اعرف الكتابة والقراءة، قمت لأهئ الشاي لهم كي اشاركهم في الاجر ولكن ما ان اتيت بالشاي لأوزعه عليهم حتى نهض الأستاذ واخذ الشاي مني وبدأ هو بالتوزيع فحجلت، إذ كيف يوزع الأستاذ الشاي على طلابه! ولكني سكت امام الحاجة الشديد... ثم قال:

- ان استنساخكم اجزاء من القرآن الكريم، وسعيكم في سبيل القرآن مقبول عند الله الذي يراكم في وضعكم هذا، وملائكته الكرام يلتقطون صوركم في اوضاعكم هذه، وانا لكوني خادماً للقرآن الكريم ينبغي ان اقوم بخدمتكم.. فوزع عليهم الشاي وهم منهمكون بالاستنساخ". ذكريات عن سعيد النورسي/ ٣٣ Son Sahitler ٣١٠/١/

T.Hayat, Barla hayatı ٥٧

T.Hayat, Barla hayatı ٥٨

٥٩ نقدم هنا بعض الرسائل المتبادلة بين الرعيل الأول والأستاذ النورسي، وملحق بارلا حافل بمثل هذه الرسائل فمن شاء فليراجعه.

والإيمان!

حمداً لله بما لا يتناهى من الحمد والشكر، إذ حقق بكم أملي في رسالة "الشيوخ" وادعائي في رسالة "الدفاعات".

نعم، لله الحمد والمنة بعدد الذرات من الأزل إلى الأبد، بما انعم بكم على رسائل النور بثلاثين من أمثال عبدالرحمن، بل مائة وثلاثين، بل ألفاً ومائة وثلاثين من أمثاله، كل منهم يقابل ألفاً.

وحيث إنني أرى اخوتي الذين يلزمونني في الخدمة دائماً ولا يغادرون بالي ابداً، يسعون للعمل لرسائل النور ويتبنونها بجدية تامة ويحافظون عليها ويتوارثونها مثلكم ناشدين الحقيقة، مقدرين كل شيء حق قدره.. أراهم في موضعي وهم أكثر إخلاصاً مني واصلب عوداً وانشط في خدمة القرآن والإيمان.. لذا انتظر أجلي وقيري وموتي بفرح تام وسرور خالص واطمئنان قلبي كامل.

إنني يا اخوتي أراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلة التي لا تغادر ذهني، فأشبع شوقي أطمئنه بهذا الأمر. وانتم كذلك يمكنكم ان تحاوروا وتجالسوا أحاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات أهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان أحدهم في الشرق والآخر في الغرب وآخر في الدنيا وآخر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والإيمانية - التي هي بمثابة راديو معنوي - تجعلهم يتحاورون فيما بينهم.^{٦٠}

ان الله سبحانه وتعالى قد أنعم عليّ باخوة أقوياء جادين، مخلصين، غيورين، مضحين، لهم أقلام كالسيوف الالماسية، ودفعهم ليعاونوا شخصاً مثلي لا يجيد الكتابة، نصف أمي، في ديار الغربة، مهجور، ممنوع عن الاختلاط بالناس. وحمل سبحانه كواهلهم القوية ما أثقل ظهري الضعيف العاجز من ثقل الخدمة القرآنية، فخفف بفضلله وكرمه سبحانه حملي الثقيل.

فتلك الجماعة المباركة .. يتشابهون في الشوق إلى العمل والسعي فيه والغيرة على الخدمة والجدية فيها، إذ إن نشرهم الأسرار القرآنية والأنوار الإيمانية إلى الأقطار وإبلاغها جميع الجهات، وقيامهم بالعمل دون فتور، وبشوق دائم وهمة عالية، في هذا الزمان العصيب (حيث الحروف قد تبدلت ولا توجد مطبعة، والناس بحاجة إلى الأنوار الإيمانية) فضلاً عن العوائق الكثيرة التي تعرقل العمل وتولد الفتور، وتهمون الشوق .. أقول ان خدمتهم هذه كرامة قرآنية واضحة وعناية إلهية ظاهرة ليس إلا.

نعم! فكما ان للولاية كرامة، فان للنية الخالصة كرامة ايضاً، وللإخلاص كرامة ايضاً، ولاسيما الترابط الوثيق والتساند المتين بين الإخوان ضمن دائرة اخوة خالصة لله، تكون له كرامات كثيرة، حتى ان الشخص المعنوي لمثل هذه الجماعة يمكن ان يكون في حكم ولي كامل يحظى بالعنايات الإلهية.^{٦١}

الشعور الذي ينجز الخدمات:

سأبين لكم دستوراً في الاخوة عليكم الأخذ به بجد. ان الحياة نتيجة الوحدة والاتحاد، فاذا ذهب الاتحاد المندمج المترج، فالحياة المعنوية تذهب ايضاً أدراج الرياح. فالآية الكريمة: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦) تشير إلى ان التساند والترابط إذا اختل تفقد الجماعة مذاقها. إنكم تعلمون ان ثلاث ألفات إذا كتبت منفردة متفرقة فقيمتها ثلاث، ولكن إذا اجتمعت بالتساند العددي فقيمتها مائة واحد عشر. فان بضع أشخاص ممن أمثالكم من خدام الحق إذا عمل كل منهم على انفراد من دون اعتبار لتقسيم الأعمال فان قوتهم تكون بقوة ثلاثة او أربعة أشخاص، بينما إذا ما عملوا متساندين باخوة حقيقية، مفتخراً كل منهم بفضائل الآخرين، حتى يبلغوا بسر الفناء في الاخوة ان يكون أحدهم هو الآخر بنفسه، اقول: انهم إذا ما عملوا هكذا فان قيمة أولئك الأشخاص الأربعة تكون بمثابة أربع مائة شخص.

إنكم يا إخوتي بمثابة مولدات الكهرباء التي تمد الضوء إلى بلد عظيم وليس إلى اسبارة وحدها، فدواليب الماكينة مضطرة إلى التعاون فيما بينها. فإن كلاً من تلك الدواليب - ناهيك عن الغيرة والاستياء - تجد الراحة مما تكسبه من القوة الفائقة التي تمتلكها الدواليب الأخرى حيث انها تخفف عنه عبء الوظيفة.

ان الذين يحملون على أكتافهم أعباء خدمة الإيمان والقرآن والتي هي بمثابة خزينة الحق والحقيقة العظيمة الرفيعة يفتخرون كلما انضم إليهم أكتاف قوية متعاونة معهم، فيشكرون ربهم.

حذار حذار من فتح باب النقد فيما بينكم. ان ما يستحق النقد خارج الصف كثير بل كثير جداً. فكما أنني افتخر بمزاياكم، وأجد الراحة والسلوان من مزاياكم التي حرمت منها، واعدها كأنها عندي وأنا المالك لها، فأنتم كذلك عليكم النظر إلى مزايا إخوانكم على هذا النمط. فليكن كل منكم ناشراً لفضائل الآخرين.

ولما كنت أرى ان الشعور الأخوي الخالص الذي أبداه أخونا "الحافظ علي" ^{٦٢} تجاه أحد إخواننا الذي سيكون منافساً له في الاستنساخ اليدوي جدير بأن تطلعوا عليه، أذكره لكم وهو الآتي:

جاءني "الحافظ علي" وقلت له: ان خط الأخ "فلان" أجود من خطه وانه اكثر منه عملاً ونشاطاً. واذا بي أجد ان الحافظ علي يفتخر بإخلاص ومن الصميم بتفوق الآخر عليه، بل إن ذلك وانشرح، وذلك لان الآخر قد استطاع جلب محبة أستاذه وثناؤه عليه. راقبت قلبه أمعنت فيه بدقة، وعلمت انه ليس تصنعاً قط. بل شعرت انه شعور خالص. فشكرت الله تعالى علي ان في إخواننا من يحمل هذا الشعور السامي، وسينجز هذا الشعور بأذن الله كثيراً جداً من الخدمات. والحمد لله فان ذلك الشعور الأخوي قد سرى تدريجياً في صفوف إخواننا في هذه المنطقة. ^{٦٣}

علاقة الطلاب بالأستاذ:

سأبين لكم وجهة نظري - بما يفيدكم - حول العلاقات القائمة بين الأستاذ والطلاب وزملاء الدرس، وهي:

انتم يا اخوتي، طلابي - بما هو فوق حدّي - من جهة، وزملائي في الدرس من جهة أخرى، ومساعدتي واصحاب الشورى من جهة أخرى.

اخوتي الأعزاء!

ان أستاذكم ليس معصوماً من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد انه لا يخطئ. ولكن وجود تفاح فاسد في بستان لا يضر بالبستان، ووجود نقد مزور في خزانة لا يسقط قيمة الخزينة.

ولما كانت السيئة تعدّ واحدة بينما الحسنة بعشر أمثالها، فالإنصاف يقتضي: عدم الاعتراض وتعكير صفو القلب تجاه الحسنات، إذا ما شوهدت سيئة واحدة وخطأ واحد.

وحيث ان المسائل التي تخص الحقائق، والمسائل الكلية والتفصيلات هي من قبيل السانحات الإلهامية بصورة عامة، فلا غبار عليها قطعاً وهي يقينية. أما مراجعتي لكم فيما يخص تلك المسائل واستشارتي لكم حولها، فهي في غلط

٦٢ هو من اوائل الذين تلمذوا على يد الأستاذ النورسي، كان دؤوباً في الاستنساخ، لما انعم الله عليه من جودة الخط ومن علو الهمة، يرد اسمه كثيراً في الرسائل، استشهد في سجن (دنيزلي) سنة ١٩٤٤ من أثر التسمم عن (٤٦) سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة.

تلقينكم لها، وليست لكونها حقيقة وحقاً أم لا؟ فلا تردد لي قطعاً من كونها حقيقة. إلا ان الإشارات التي تعود إلى المناسبات التوافقية ترد بصورة مطلقة ومجملية وكلية إذ هي سانحات إلهامية. ولكن أحياناً يختلط ذهني القاصر، فيخطئ فتظل التفاصيل والتفرعات ناقصة. فخطأي في هذه التفرعات لا يورث ضرراً للأصل وما هو بحكم المطلق.

وحيث اني لا أجيد الكتابة، ولا يتيسر وجود الكاتب لدي دائماً، تظل التعابير مجملية وعلى صورة ملاحظات ليس الا، فتتشكل على الفهم.

اعلموا يا اخوتي ويا رفقائي في الدرس!

إنني اسرّ ان نهتموني بكل صراحة لأي خطأ ترونه عندي. بل اقول: ليرض الله عنكم إذا قلتموه لي بشدة. إذ لا ينظر إلى أمور أخرى بجانب الحق. إنني مستعد لقبول أية حقيقة كانت يفرضها الحق، وان كنت أجهلها ولا أعرفها فأقبلها وأضعها على العين والرأس ولا أناقشها وان كانت مخالفة لأنانية النفس الأمارة.

اعلموا! ان هذه الوظيفة الإيمانية وفي هذا الوقت جلية ومهمة. فلا ينبغي لكم ان تضعوا هذا الحمل الثقيل على كاهل شخص ضعيف مثلي، وقد تشنت فكره. بل عليكم معاونته قدر المستطاع.^{٦٤}

الفصل الخامس

في سجن أسكي شهر

المدرسة اليوسفية الأولى

٢٥/نيسان/١٩٣٥ - ٢٧/مارت/١٩٣٦

”ان أعداء الإسلام الذين يتربصون الدوائر لكل حركة تمدد الإيمان والقرآن ما ان شعروا ان رسائل النور تنتشر والإيمان يترسخ في قلوب الناس، حتى دبّروا مكيّدة لإلقاء القبض على الأستاذ النورسي وطلاب النور وإتهامهم بتشكيل جمعية سرية، والقيام بأعمال ضد النظام الحاكم ومما يهدم أسسه.. وامثالها من التهم. وعلى إثر هذا أخذ الأستاذ النورسي وطلابه في ٢٥ نيسان وسيقوا مكبلين أيديهم إلى "اسكي شهر" لمحاكمتهم.. كان رئيس المفزة السيد "روحي" مشفقاً على الأستاذ فأمر بفك الأغلال. حتى انه اصبح صديقاً له ولطلاب النور بعد ما أدرك الحقيقة.

وقد أتى وزير الداخلية بنفسه ورئيس الجندرية في ٢٧ نيسان مع ثلة من مفارز عسكرية مسلحة إلى "اسپارطة"١، وجهّزوا طول طريق "اسپارطة - افيون" بالعسكريين الفرسان ووضعوا ولاية "اسپارطة" وما حولها تحت السيطرة العسكرية. ومن جهة أخرى بدأ رئيس الحكومة آنذاك (عصمت اينونو) بزيارة تفقدية في مناطق شرقي الأناضول خشية قيام ثورة فيها لاعتقال الأستاذ النورسي. حيث أشاع أعداء الدين المتستترين ان بديع الزمان وطلابه سيُعدمون، بغية إلقاء الرعب والخوف في قلوب الناس. علماً ان بديع الزمان لم يتحرك حركة منافية للنظام والأمن طوال حياته بل كان رائده دوماً الحركة الإيجابية البناءة قائلاً لا يجوز إضرار مئات من الناس بجريرة أفراد قلائل. ولهذا لم تحدث حادثة ولو واحدة رغم جميع المظالم التي نزلت به وبطلابه. بل كان يحث دوماً طلابه على الصبر والثبات والاستمرار في العمل للإيمان وعدم القيام بأي عمل تخريبي، إذ ان مثل تلك الأعمال التخريبية لا يجني منها سوى اللادينيين.

وهكذا اقتيد الأستاذ النورسي ومائة وعشرون من طلابه إلى سجن "اسكي شهر" ووضعوا في السجن الإنفرادي والتجريد المطلق، وبدأت معاملات التعذيب الرهيب بهم. ولكنه رغم الظروف الشاقة استمر في الإرشاد والتوجيه، فتحول كثير من المسجونين إلى ذوي صلاح وتقوى.

وعلى الرغم من جمع "رسائل النور" من بيوت الطلاب وإجراء التحريات الدقيقة فإن المحكمة لم تعثر على مادة للاتهام، ولكن مع هذا حكمت المحكمة بقناعة الحاكم الشخصية^٢ على الأستاذ النورسي بالسجن أحد عشر شهراً، وعلى خمسة عشر من طلاب النور بستة شهور وأطلق سراح البقية وهم مائة وخمسة طلاب. علماً أن الاتهامات لو كانت حقيقية لكانت عقوبتها الإعدام أو الأشغال الشاقة في الأقل. ولأجل هذا فقد اعترض الأستاذ النورسي على قرار المحكمة الجائر الاعتباري موضحاً أن هذه العقوبة إنما تنزل على سارق بغل أو محتطف بنسب، فطالب المحكمة بالبراءة أو الإعدام أو مائة سنة من السجن^٣.

دفاع الأستاذ النورسي

في محكمة "اسكي شهر"

جوابي في المحكمة:

بدهي أن لا يعلم ولا يقدر على رعاية الأصول الرسمية والقوانين من إنزوى في الحياة مدة ثلاث عشرة سنة. لذا، أرجو أن تستمعوا إلى إفادتي هذه، بدلاً عن تلك الأسئلة والأجوبة الرسمية. فاني قد استجوبت ثلاث مرات في "اسبارطة" رسمياً، ولن تترككم إفادتي الطويلة الجديدة هذه حيارى. بل تنير درب تحقيقاتكم بشأني وتجعلها صائبة حقاً، وتنجيكم من التحقيق والتفتيش عما في الكتب الثلاثين التي هي بين أيديكم الآن.

ان هذه هي الحقيقة نفسها، المعروضة على هيئة حكام المحكمة ووزير الداخلية ورئاسة مجلس المبعوثان (البرلمان)، وهي "طلب استدعاء" و"عرض حال" يتعلق بالحياة الأبدية لكثير من الناس.

٢ قرار محكمة الجزائر الكبرى لأسكي شهر رقم ١٢١ في ١٩/٨/١٩٣٩ وتصديق محكمة التمييز الأولى رقم ٢١١١ في ١٢/١٠/١٩٣٥ (ب ٨٣٢/٢)

٣ T. Hayat. Eskişehir Hayatı

٤ هذا الدفاع ترجمة كاملة عن T. Hayat. Eskişehir Hayatı وقد تفضل الأخ "عوني عمر" بترجمة القسم الأول منه، جزاه الله خيراً.

أيتها الهيئة الحاكمة المحترمة! لقد اهتموني ببضع مواد فأوقفوني.
المادة الأولى: وقوع إخبار بوجود النية بالسعي للإخلال بالأمن العام عن طريق
استغلال الدين بقصد إرجاع الشريعة (الرجعية).

الجواب: أولاً، الإمكان شئ والوقوع شئ آخر. فمن الممكن ان يقتل أي إنسان
اناساً كثيرين. فهل يحاكم أحد بتهمة "إمكان القتل"؟ ومن الممكن ان يحرق عود
الكبريت بيتاً كاملاً. فهل يحكى وجود الكبريت بناء على هذا الممكن؟

ثانياً: حاش لله ألف مرة! إن العلوم الإيمانية التي هي شغلنا الشاغل تأبى أن
تُستغل لشئ سوى رضا الله. نعم، لن يكون الإيمان الذي هو المفتاح النوراني
والقدسي للحياة الأبدية وشمس الحياة الأخروية، آلة بيد الحياة الاجتماعية السياسية
الدنيوية، مثلما لا يمكن ان يتبع الشمس آثار القمر! نعم، فلا توجد مسألة كونية
تزيد أهميتها على مسألة سر الإيمان الذي هو اعظم مسألة لهذا الكون واكبر سر في
خلقة العالم، حتى تستغل هذه المسألة، سر الإيمان، آلة من اجلها! حاش لله!

أيتها الهيئة الحاكمة! صدقوني إذ أقول لو كان توقيفي المعذب هذا يتعلق بحياتي
الدنيوية وبشخصي فقط، لأدمت سكوتي كما أنا ساكت منذ عشر سنين، لكن
لتعلق توقيفي بالسعادة الأبدية لكثير من الناس وبـ "رسائل النور" التي تفسر
وتكشف طلسم الكائنات العظيم، فلن أتخلى عن هذا السر العظيم، حتى لو كان لي
مائة رأس ويقطع منها كل يوم رأس. فلن نجوت منكم، فلا منجى من قبضة
الأجل.

أنا رجل عجوز على حافة القبر. انظروا إلى مسألة سر الإيمان المتعلق بالأجل
والقبر الذي لا ينجو منهما أحد، وهي مسألة من مئات المسائل العائدة لهذا الطلسم
الذي تفسره "رسائل النور" تلك الرسائل التي تفسر - كراي العين - الكشف
المعظم للقرآن الحكيم الذي هو كشاف طلسم الكائنات.

فيا عجي! هل تكبر في عين رجل آمن بالأجل والموت كل مسائل الدنيا
السياسية العظيمة أكثر منهما، حتى يجعل منهما آلة استغلال لبلوغ مآربه؟.. علماً
أن الأجل الذي يقطع الرقاب في كل لحظة وقته غير معلوم.. فإما أنه إعدام ابدي،
أو تسريح وتذكرة لرحلة إلى عالم أجل. والقبر الذي لا يُغلق ابداً، إما باب حفرة
للعدم والظلمات الأبدية، أو باب لدنيا أنور وأبقى وخيراً مكناً.

فان "رسائل النور" تبدي للعيان بفيض القرآن بدرجة قطعية - مثلما حاصل
ضرب اثنين في اثنين يساوي أربعة - ان هناك حلاً يقينياً وقطعياً، لتحويل الأجل

من الإعدام الأبدي إلى وثيقة ترخيص، ولتحويل القبر من حفرة للعدم لا قرار لها إلى باب للجنان. ألا إني أفدي بلا إحجام سلطنة الدنيا كلها لو ملكوني إياها، لبلوغ هذا الحل. نعم، هذا ما يفعله كل ذي عقل.

فيا أيها السادة! أي إنصاف يسمح بان ينظر إلى "رسائل النور" التي تكشف وتوضح مغات المسائل الإيمانية كهذه المسألة، على أنها كتب مُغرصة تُستغل للتيارات السياسية، وكأنها نشرات فاسدة مضرّة، حاشاها مائة ألف مرة عن ذلك؟ وأي عقل يرضاه؟ وأي قانون يستلزمه؟

ألا يسأل الجيل الآتي مستقبلاً واهل الآخرة التي هي المستقبل الحقيقي وحاكم الآخرة ذو الجلال والإكرام هذا السؤال من هؤلاء المسيبين؟ نعم يلزم لحكام هذه الأمة المتدينة فطرة في هذا الوطن المبارك ان ينحازوا إلى جانب الدين ويشجعوا التدين من جهة وظيفة الحكم. ثم انهم إن حافظوا على حيادهم إزاء اللادينيين بإسم الجمهورية العلمانية ومبادئها ولم يمسوهم بسوء، فلا ينبغي بداهة أن يتذرعوا بذرائع ليمسوا المتدينين بسوء.

ثالثاً: قبل اثنتي عشرة سنة، دعاني رؤساء آنقرة إليها، تقديرًا لجهادي الإنكليز في مؤلفي المسمى "الخطوات الست"، فذهبت. لكن لم تنسجم أحاسيس الشيخوخة عندي مع أحوالهم وأطوارهم.

قالوا: "اعمل معنا". قلت: "سعيد الجديد يريد ان يعمل للآخرة. ولن يعمل معكم، لكنه لا يتعقبكم ايضاً".

نعم.. لم أتعقب أعمالهم، ناهيك عن اشتراكي مع من يتعقبهم او الميل إليهم، بل أسفت لهم، لان ذلك صار وسيلة - مع الأسف - لتحويل دهاء عسكري عجيب - كان بالإمكان استعماله لصالح أعراف الملة الإسلامية - إلى نقيض هذه الأعراف إلى حد ما. نعم.. لقد أحسست في رؤساء آنقرة، وفي رئيس الجمهورية خاصة، دهاء عنيداً وكبيراً. فقلت: لا يجوز تحويل هذا الدهاء ضد الأعراف بإثارة شبهاته. فسعيت - لذلك - ان اسحب نفسي من دنياهم ما وسعني الجهد، ولم أنخض فيها. فانسحبت من السياسة منذ ثلاث عشرة سنة. وقد مر علي عشرون عيداً أمضيته - عدا عيداً او عيدين - عموماً في هذه الغربة، وحيداً كالسجين في غرفتي، لئلا يتوهم عني اني أنحوض في السياسة.

والدلائل التي تدل على عدم تعقي لأعمال الحكومة وعدم رغبتني في الخوض فيها هي:

الدليل الأول: يعلم اخلائي في قرية "بارلا" التي كنت فيها لمدة تسع سنين، وفي

"اسبارطة" التي كنت فيها لمدة تسعة اشهر، أني لم اقرأ منذ ثلاث عشرة سنة الجرائد التي هي لسان حال السياسة. عدا ما طرق سمعي مرة بغير رغبي، أثناء حجري في "اسبارطة"، فقرة من تهجم صحفي بعيد جداً عن الإنصاف وبشكل يُنمي كفراً، على طلبية "رسائل النور".

الدليل الثاني: لم يبد علينا أي رشح او علامة للسعي في السياسة منذ أنا في ولاية "اسبارطة" طوال ثلاث عشرة سنة خلال التحولات العالمية الكثيرة.

الدليل الثالث: هو إعتراف دائرة الولاية ودائرة الشرطة بعدم وجود شيء في كتيبي يتعقب سياسة الحكومة، بعد أن دوهم محل إقامتي وإجراء التحري الدقيق على حين غرة وبغير توقع. واخذوا كتيبي واكثر أوراقتي الخصوصية المتراكمة منذ عشر سنوات. أليس عجيباً ان تكشف اشد الأوراق خصوصية لرجل - مثلي أنا - تعرض ولو لمدة عشرة شهر - وليس عشر سنوات - إلى النفي والتغريب بلا سبب وإلى الظلم بلا رحمة وإلى الترصّد والتضييق المعذب، ثم لا تظهر فيها عشر مواد تذر في وجوه الظالمين؟

فان قيل: قد كشفنا اكثر من عشرين رسالة لك. اقول:

أستكترون علي عشرة رسائل او عشرين او مائة، مرسلّة إلى عشرة أحواء خلال عشر سنوات؟ ألا إنها ليست جريمة وان كانت ألف رسالة ما دام التراسل مسموحاً به وما دامت لا تتعقب دنياكم؟

الدليل الرابع: إنكم ترون ان كتيبي المصادرة كلها قد ولّت ظهرها عن السياسة وتوجهت بقوتها كلها إلى الإيمان والقرآن والآخرة، ما عدا رسالتين او ثلاث رسائل ترك فيها سعيد القديم سكوته، واحتد على تعذيب نفر من الموظفين الغادرين. فاعترض على أولئك الموظفين الذين سيؤون استعمال وظيفتهم وليس على الحكومة، فكتب مشتكياً الظلم. مع ذلك، اعتبرت تلك الرسائل خصوصية ولم آذن بنشرها. فانحصرت عند عدد من اخلائي.

ان الحكومة تهتم بالعمل وترقب الظاهر، ولا يحق لها النظر في القلب والأمور الخفية الخاصة. لذلك يستطيع كل إنسان ان يفعل ما يشاء في قلبه وفي بيته، ويستطيع ان يذم الحكام ولا يرضى عنهم.

فمثلاً: كتبت رسالة قصيرة قبل سبع سنوات ومن قبل إحداث الأذان الجديد - أي بالتركية - ازاء تدخل نفر من الموظفين في عمامي وعبادتي الخاصة وفقاً للمذهب الشافعي. ثم استحدث الأذان بالتركية بعد مدة فقلت أن تلك الرسالة خصوصية ومنعت نشرها.

ومثلاً: كتبت جواباً عندما كنت في "دار الحكمة الإسلامية" عن اعتراض صدر من أوروبا ضد آية الحجاب. وقد سجل الجواب - المسمى رسالة (الحجاب) - قبل أكثر من سنة، مستلاً من رسائلتي القديمة، كمسألة من مسائل "اللمعة السابعة عشرة"، ثم سُميت "اللمعة الرابعة والعشرون". ولقد حجت رسالة (الحجاب) حتى لا تمس القوانين اللاحقة الجديدة.. ولا ادري كيف حصل خطأ فأرسلت إلى جهة ما. ثم ان هذه الرسالة جَوَّاب علمي ومفحم عن اعتراض المدنية على آية كريمة في القرآن، وان حرية العلم هذه لا يمكن ان تقيد في عصر الجمهورية!

الدليل الخامس: هو إختياري العزلة والانزواء في قرية يارادتي منذ تسع سنوات، والانسلاخ عن الحياة الاجتماعية والسياسية، وعدم مراجعتي اطلاقاً خلال عشر سنوات الدوائر الرسمية متحملاً أنواع العذاب المصوب عليّ مرات عديدة مثل هذه المرة، كل ذلك لأجل عدم الخوض في السياسة الدنيوية. ولو أنني راجعت لكنت أقيم في استانبول بدلاً عن "بارلا" مثلما فعل غيري. وربما سبب توقيفي الغادر هذه المرة، هو إثارة والي "اسپارطة" ونفر من موظفي الحكومة الشكوك لدى وزارة الداخلية، لسخطهم عليّ وثلم عزهم بعدم مراجعتي إياهم، فجعلوا من الحبة قبة لحقدهم وعجزهم.

الحاصل: يعلم جميع اخلائي الذين يعرفوني عن كثب، بان الخوض في السياسة، او التعلق بها، بل حتى التفكير فيها يخالف مقصدي الأساس وأحوالي النفسية وخدمتي القدسية الإيمانية. لقد مُنحتُ نوراً لا صولجان سياسة. ان حكمة من حَكَمَ حالي هذه هي أنني أعتقد ان الله تعالى جعل في قلبي نفوراً شديداً من السياسة وكرهاً لها، حتى لا يقع كثير من الداخلين في مسلك الوظيفة والمشتاقين جداً إلى الحقائق الإيمانية، في النظر إلى هذه الحقائق بقلق أو بعين منتقصة، وحتى لا يجرموا منها.

المادة الثانية، التي عليها مدار اتهامي:

التواقيع المشاهدة في أواخر رسالة (المعجزات الاحمدية) ورسالة (بقاء الروح والحشر الأعظم). كأنها تواقيع لأفراد جمعية او دراويش طريقة!

الجواب: اني أطمئنكم بكل قوتي، أن لا ذنب لأصحاب تلك التواقيع في هذا العمل. إن كان ذنباً فهو ذنبي أنا. ترى هل هو ذنبٌ ان يوقع للذكرى رجلٌ استحسن كرامة رآها رأي العين لبحث "المعجزات الاحمدية"، وعرف التوافقات العجيبة لأحرف "الألف" في "الكلمة التاسعة والعشرين" امضاءً غيبياً لحقائتيها؟ أو

رجل زارني ونادراً ما يستطيع زيارتي؟ وهل تسمى "جمعية" التواقيع التي يوقع في دفاتر الذكرى لدور الضيافة أو الأسماء التي تكتب في دفاتر البقالين؟ وهل يعقل عاقل ان يكون أصحاب هذه التواقيع التي ظلت معلقة مثل لوحة - ويمكن ان تقع في يد من يشاء - مدة ثلاث سنوات او أربع في غرفتي في "بارلا"، افراداً منتمين إلى جمعية سرية؟ ان اكثر أصحاب التواقيع هم من ضيوف الذين زاروني. ومنهم من لا علاقة له بالسياسة من اخوة الآخرة. فلا تؤذونا - نحن أصحاب التواقيع - كثيراً. فان أحد اخوتنا الأطهار غاية الطهارة والمستقيم غاية الاستقامة المقدم المتقاعد المرحوم السيد عاصم قد أستجوب في دائرة استجواب "اسبارطة". فعلم إن صدق يلحق ضرر بأستاذه، وإن كذب يلحق عبء ثقيل بشرفه العسكري الطويل المستقيم والنظيف. فدعا ربه: "يارب اقبض روحي". فتقبل الله دعاءه وقبضت روحه لساعته. فمات شهيد الاستقامة، وذهب ضحية الغلط القبيح لمن توهم الخطأ في تعاون على الخير وتصديق لا يمكن ان يعدّه أي قانون في الدنيا ذنباً. نعم، أن من اقتبس درساً من "رسائل النور"، يعب شراب الأجل - الذي يعدّه مذكرة تسريح - بسهولة مثلما يشرب الماء. ولولا أنني أفكر في تألم اخوتي الذين يبقون في الدنيا، لدعوت: "يارب، اقبض روحي" مثلما دعا أخي الكريم الشهم السيد عاصم... فله الأمر!

المادة الثالثة، التي هي سبب اتهامي:

ان "رسائل النور" تقف في القابل سداً أمام مبدأ التحرر للحكومة، وتخل بالأمن العام، بسبب انتشارها بغير إذن حكومي، وتقويتها للمشاعر الإيمانية. الجواب: "رسائل النور" نور، ولا يتولد ضرر من النور. وقد ألفت بصولجان السياسة جانباً منذ ثلاث عشرة سنة، وترسّخ الحقائق القدسية التي هي أسس الحياتين - الدنيا والآخرة - لهذا الشعب وهذا الوطن. وأشهد جميع الذين قرأوا أجزاءها على نفعها - بغير أي ضرر - لتسعة وتسعين في المائة من هذه الملة المباركة. فليخرج واحد وليدعي أنه رأى فيها ضرراً! ثانياً: أنا لا أملك مطبعة ولا عندي كتاب عديدون، وقد أجد بصعوبة كاتباً واحداً يكتب لي. وليس عندي خط حسن، فإني نصف أُمي، ولا أطيق الكتابة أكثر من صفحة في الساعة الواحدة بخطي الناقص الرديء. وقد ساعدني ذوات محترمون مثل المرحوم السيد عاصم بخطهم الجميل. فكتبوا مذكراتي الحزينة جداً في غربي كذكرى لي. ثم طلب قراءة هذه الأنوار الإيمانية

آخرون وجدوا فيها دواء شافياً لدائهم، فقرأوها. فأروا بحق اليقين أنها ترياق شاف لحياهم الأبدية، واستنسحوها لأنفسهم. فهل هناك قانون يمنع ذلك؟
ان رسالة (الفهرست) التي وقعت في أيديكم ووضعت تحت نظر التفتيش، تدل على ان كل جزء من "رسائل النور" تفسر حقيقة لآية قرآنية. ولا سيما الآيات المتعلقة بالأركان الإيمانية فتفسرها تفسيراً جلياً إلى درجة يفسد خطط الهجوم على القرآن التي أعدها فلاسفة الغرب منذ ألف سنة ويبدد أسسها. ففي الرجاء الحادي عشر من (رسالة الشيوخ) - التي هي بين أيديكم الآن - برهان واحد من آلاف البراهين الإيمانية والتوحيدية. انظروا إليه كأنموذج، وانعموا النظر، فسيتفهمون إن كانت دعواي صحيحة أو خطأ. وايضاً، كأنموذج على مدى نفعها للوطن والشعب. لا أظن احداً ينظر بإنصاف إلى (رسالة الاقتصاد) من أجزاء "رسائل النور"، والرسالة المشحونة بخمسة وعشرين دواء نابعاً من الإيمان (للمرضى) والرسالة المشحونة بستة وعشرين رجاء وسلوى نابعاً من الإيمان للشيوخ، إلا ويرى فيها خزينة ثروة ثمينة للغاية وترياقاً شافياً وضياءً نافعاً لطائفة الفقراء والمرضى والشيوخ الذين هم أزيد من نصف هذه الملة المباركة.

ثم اقول لمساعدتكم في مهمة التحقيق. إن (رسالة الفهرست) فهرست لقسم من الرسائل التي عمرها عشرون عاماً. اصل بعض رسائلها يبدأ من "دار الحكمة الإسلامية" وايضاً الأرقام التي في (الفهرست) ليست على ترتيب التأليف. مثلاً كُتِبَت (الكلمة الثانية والعشرون) قبل (الكلمة الأولى) و(المكتوب الثاني والعشرون) قبل (المكتوب الأول) وامثالها كثير.

ثالثاً: ان أجزاء "رسائل النور" التي ليست سوى علوم إيمانية، تؤسس الأمن والنظام، ذلك لأن الإيمان الذي هو منبع الخلق الحسن والخصال الحميدة ومنشؤها، لن يخل بالأمن بل يحققه ويضمنه. أما ما يخل بالأمن فهو عدم الإيمان بسوء خلقه وسجيته.

واعلموا أن وزير المستعمرات البريطاني قال قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً: "إننا لن نستطيع ان نحكم المسلمين حقاً مادام هذا القرآن في أيديهم. فينبغي ان نسعى لرفعه وتضييعه". ان كلام هذا الكافر العنيد حول نظري منذ ثلاثين سنة إلى فلاسفة أوروبا، فأنا اجاهدكم بعد جهاد نفسي، ولا التفت إلى ما في الداخل، إذ أرى النقص والتقصير في الداخل هو نتيجة ضلال أوروبا وإفسادها، لذا احتد على فلاسفة أوروبا وألطمهم لطمات تأديب. فله الحمد، ان "رسائل النور" خيبت

آمال أولئك الكفار العنيدين، مثلما أسكتت تماماً الفلاسفة الماديين والطبيعيين. ولا توجد حكومة في الدنيا، مهما كان شكلها، تمنع محصولاً مباركاً لوطنها ومنجماً عظيماً لقوتها المعنوية مثل هذه الرسائل، أو تحكم على ناشرها. إن الحرية التي يتمتع بها الرهبان في أوروبا ترينا أن أي قانون كان لا يتابع تاركي الدنيا والعاملين بقواهم الذاتية للأخرة والإيمان.

الحاصل: اجزم انه لا قانون في الدنيا يقول بمنع، او يقدر ان يمنع، كتابة الخواطر العلمية بشأن الإيمان الذي هو مفتاح السعادة الأبدية لرجل عجوز، محكوم عليه بالتغريب لمدة عشر سنوات، وممنوع عن الاختلاط بالناس والمراسلة. وان عدم تعرض هذه الخواطر إلى الجرح والانتقاد من قبل أي عالم كان، يثبت انها عين الحق ومحض الحقيقة.

المادة الرابعة لبيان سبب اتهامي وتوقيفي هو: وقوع إخبار عني بتدريس درس الطريقة التي منعتها الدولة.

الجواب:

أولاً: كتبت التي في أيديكم كلها تشهد اني منشغل بالحقائق الإيمانية. ولقد كتبت مرات عديدة في رسائلي "ان هذا الزمان ليس زمان الطريقة، بل زمان إنقاذ الإيمان. وكثيرون جداً يدخلون الجنة بغير طريقة، ولكن لا أحد يدخلها بغير إيمان. لذلك ينبغي العمل للإيمان".

ثانياً: أنا موجود في ولاية "اسيارة" منذ عشر سنين. فليدعي إنسان واحد أني علمته درس الطريقة. نعم.. قد درست بعض الخواص من اخوة الآخرة دروساً في العلوم الإيمانية والحقائق العالية باعتباري عالماً. ان هذا ليس تعليم طريقة، بل تدريس حقيقة. ثم شئ أنبه إليه: أنا شافعي المذهب، وتسبيحياتي بعد الصلاة تختلف قليلاً عن تسبيحات الأحناف. وايضاً، انشغل في خلوة مع نفسي للاستغفار عن ذنوبي وتلاوة آيات كريمة وما شابه ذلك، ولا استقبل في أنثائها احداً من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وقبل الفجر. ولا أظن ان أي قانون في الدنيا يمنع هذه الحال.

لمناسبة مسألة الطريقة هذه، يسألني موظف الحكومة والمحكمة: "بم تعيش؟"

الجواب: يعلم اخلائي الذين يتصلون بي اني أعيش - بمشاهدة أهل "بارلا" التي أقيم فيها منذ تسع سنوات - بأربعين بارة يومياً غالب أيامي أو بمصروف اقل من ذلك، ببركات شدة الاقتصاد وبخزينة القناعة التامة. حتى أني استكفيت بسبع ليرات

ورقية في سبع سنوات لحاجات مثل الملابس والنعال. ثم، يعلم اخلائي الذين يخدموني وبشهادة سيرة حياتي التي في أيديكم، أني تعففت طوال عمري عن قبول الهدايا والصدقات من الناس، وجرحت شعور اصدق خلاني برفض هداياهم. فان اضطرت إلى قبول هدية فقد أخذتها بشرط الرد بمثلها. ولقد صرفت أكثر مرتباتي التي أخذتها في "دار الحكمة الإسلامية" في طبع الكتب التي صنفتها في ذلك الوقت. وادخرت القليل منها بقصد الحج. ان تلك النقود القليلة كفتني عشر سنوات بركات الاقتصاد والقناعة وحفظت ماء وجهي، وعندي حتى الآن بقية من ذلك المال المبارك.

أيتها الهيئة الحاكمة!

لا ينبغي أن تملوا من سماع إفادتي الطويلة هذه. لأن ما يقرب من ثلاثين من الكتب قد أدخلت ضمن أوراق مذكرة التوقيف. فهذه الإفادة الطويلة تعد قصيرة للغاية قياساً بأوراق اتهامي. أنا أجهل القوانين بسبب انعزالي عن سياسة الدنيا منذ ثلاث عشرة سنة. وتشهد سيرة حياتي أني ترفعت عن الخداع في الدفاع عن نفسي. لقد بينت حقيقة الحال كما هي. وانتم لكم وجدانكم، وتعلمون وجه إنفاذ القوانين بغير غدر. فاحكموا بشأني.

واعلموا ان بعض الموظفين غير الكفوئين، نظروا في شأني بالنظارات المكسرة وجعلوا من الحبة قبة ضمن ألعيب إعداد الأرضية لإنفاذ قوانين التحرر الجديدة، بسبب عدم كفاءتهم، أو أوهامهم، أو من قبيل إظهار ذريعة الذئب للحمل، أو الحصول على الرتب، أو التزلف للحكومة. وألحقوا بنا اضراراً تبلغ آلاف الليرات. وأملنا فيكم هو: ان تروا ان ما ظنوه قبة إنما هو حبة بقدرتكم وكفاءتكم. أعني ان تقبلوا النظارات المكسرة وتنظروا من طرفها الآخر.

ثم لي رجاء: ان قيمة كتبي التي صودرت تزيد على ألف ليرة عندي. فأعيدوها إلي. لقد أعلن مدير مكتبة أنقرة في الصحف بفخر وشكر عن قبول قسم مهم منها في المكتبة قبل اثنتي عشرة سنة. وأريد - بموافقة هيئتكم التي تتحكم في حيلتي الآن - ان تعطوا صورة من إفادتي هذه إلى المدعي العام لغرض إقامة الدعوى على من تسببوا في إيقاع الأذى والضرر بي، وصورة إلى وزارة الداخلية وصورة إلى مجلس المبعوثان (البرلمان).

إلى أنظار حضرة المحقق والهيئة الحاكمة:

أضيف ثلاث مواد إلى إفادتي السابقة:

المادة الأولى: إن ما يجيّرنا ويدهشنا للغاية، ويجعلنا نحس بوجود كيد، ومن قبيل الالتزام بإيجاد سبب للاتهام من العدم - هو سؤالهم وبإصرار يوحى بوجود جمعية أو تنظيم فعلاً، فيقولون: من أين تجدون المال لتأسيس هذا التنظيم؟

الجواب:

أولاً: وأنا أسأل هؤلاء السائلين: هل توجد وثيقة أو أمانة على تأسيسنا لجمعية سياسية، وهل وجدوا دليلاً أو حجة على تشكيلنا لتنظيم بالمال، حتى يصرون على السؤال إلى هذا الحد؟ أنا موجود في ولاية "اسپارطة" منذ عشر سنوات تحت الرقابة الشديدة. ولست وحدي الذي يقابل بالملت افتراء الذين يتهمون رجلاً لا يقابل أحداً إلا خادماً أو خادمين أوضيافاً أو ضيفين في عشرة أيام، غريباً، وحيداً، ضحراً من الدنيا، كارهاً السياسة اشد الكره، ومشاهداً بصورة متكررة الضرر والعقم الذي جنته الجمعيات السياسية المعارضة القوية بنتيجة ردود الأفعال، ورفضاً للجمعيات والتحركات السياسية في أهم فرصة سانحة وسط قوميه والآلاف من أحبائه بعدم الاشتراك فيها، وموالياً عن السياسة كالهارب من الشيطان لعدّه الإيمان التحقيقي خدمةً قدسيةً للغاية لا يجوز أن تُفسد بأي ثلمة وأن إضعافها بالغرض السياسي جنابة، ومتخذاً لنفسه (أعوذ بالله من الشيطان والسياسة) دستوراً منذ عشر سنوات، وواجداً الحيلة في ترك الحيلة، وعصبي المزاج يفشي أسراراً بغير تحسّب، واستطاع أن يخفي جمعية مثل هذه عشر سنوات عن موظفي ولاية "اسپارطة" الحساسين والجاسسين! إن الذي يقول لمثل هذا الرجل: "توجد جمعية مثل هذه، وأنت تدير دولاب كيد سياسي!" لا يقابل إلا بالملت، بل يشاركني في الملت أهل ولاية "اسپارطة" ومن يعرفني جميعاً، وربما كل ذي عقل ووجدان، قائلين: إنكم تتهمونه زوراً وبهتاناً.

ثانياً: إن قضيتنا الإيمان، ولنا إخاء مع تسع وتسعين بالمائة من أهل هذه البلاد وأهل "اسپارطة" بالاخوة الإيمانية. بينما الجمعية، اتفاق الأقلية من بين الأكثرية. فلا ينتظم في جمعية تسعة وتسعون رجلاً مقابل رجل واحد. إن من يشيع ذلك إنما يشيعه بنية تحقير هذا الشعب المبارك المتدين، ولا يكون إلا عديم الإنصاف والدين، متوهماً الجميع - حاشا لله - مثله بلا دين.

ثالثاً: إن رجلاً مثلي أحب بجد الشعب التركي، ووقّر الشعب التركي كثيراً من جهة نيّله لثناء القرآن، وساند هذا القوم بقوة لحملة راية القرآن، وخدم فعلاً الشعب التركي بقدر ألف قومي تركي وبشهادة ألف تركي، واختار هذه الغربية

مرجحاً ثلاثين أو أربعين شاباً تركيا طيباً على ثلاثين ألف ممن لا يقيمون الصلاة من أهل مدينته، وحافظ على العزة العلمية بكرامة أهل العلم، ودرس الحقائق الإيمانية بأوضح وجه، هل تستكثرون عليه أو هل من ضرر أن يكون له اخوة أخرى وطلاب ليسوا عشرين أو ثلاثين بل مائة أو ألف، خلال عشر سنوات وربما عشرين أو ثلاثين عاماً، مرتبطين بإخلاص معه في الإيمان والحقيقة والآخرة فقط؟ وهل يُجيز أهل الوجدان والإنصاف إنتفاصهم؟ وهل ينظر إليهم كجمعية سياسية؟ رابعاً: ان أهل الإنصاف يعرفون كم بعيد عن الإنصاف الذين يقولون "من أين المال الذي تعيش به وتقيم به جمعية" لرجل أقام حاله بمائة ليرة ورقية أثناء عشر سنوات، وصرف أحياناً أربعين بارة فقط في اليوم، ولبس سبع سنين عباءة مرقعة بسبعين رقعة.

المادة الثانية: لقد جلبوني جبراً من "بارلا" إلى "اسپارطة"، بتدبير مثيل مزيف لحادثة "مَنَمَن"، وارهاب الشعب، وخداع الحكومة بدسياسة تيسير تطبيق القوانين التحررية، بالزعم الماكر "ان ذلك يساعد في تنفيذ قوانينها التحررية" ولكنهم رأوا اني لا أستغل آلة في مثل هذه الفتن، ولا أميل إلى أي مسعى عقيم يضر بالوطن والامة والدين، ولما فهموا ذلك بدّلوا خططهم. فاستفادوا من شهرتي الكاذبة التي لا اعجب بها، فألبسوني مثيلاً موهوماً للحادثة المظلومة المعروفة بـ "منمن". بمؤامرات لا تخطر على بالنا. فالحقوا اضراراً جسيمة بالامة والحكومة وبكثير من أفراد الشعب الأبرياء الموقوفين. ولما ظهر كذبهم عياناً، يسعون الآن في إيجاد حجج كما يخلق الذئب الحجج لافتراس الحمل، لخداع موظفي العدل. فأنا أذكر موظفي العدل بحاجتهم إلى عظيم الدقة والحذر من جهة حقوقي المدنية. انهم هم الذين يجب أن يُتهموا إذ يتزلفون لبعض أركان الحكومة بإحداث أحداث صغيرة بتهيج الضعفاء الأبرياء السذج، تحت قناع جمعية وهمية، إفتراءً وزوراً، ثم يخذعون الحكومة بإظهار الحبة قبة مثل الشياطين، ويتسببون في سحق كثير من الأبرياء، ويضرون البلد ضرراً كبيراً، ويلقون أوزارهم على كاهل الآخرين. ان مسألتنا هذه هي هكذا تماماً.

المادة الثالثة: ان المحاكم - بلا ريب - اكثر دوائر الدولة المكلفة بالمحافظة على حريتها بأعظم قدر، واستقلالها عن المؤثرات الخارجية ما أمكنها، وحيادها والنظر بعيداً عن الأحاسيس والأهواء ما استطاعت. فاستناداً إلى الحرية التامة للمحاكم، من حقي ان أدافع بحرية على هذه الصورة عن حقوق حريتي.

نعم، ففي كل المحاكم قضايا بشأن الأموال والأنفس. فإذا احتدّ حاكم لسبب ما وقتل قاتلاً، يكون الحاكم قاتلاً أيضاً. إذن، إن لم يتحرر موظفو العدل عن الأحاسيس والأهواء والمؤثرات الخارجية تحرراً تاماً، فثمّ احتمال أن يخوضوا في آثام غليظة ضمن عدالةٍ شكليةٍ.

ثم إن للجنة ولئن لا ظهير لهم وللمعارضين حقاً أيضاً. وللتحرى عن حقهم هذا، يبحثون عن مرجع محايد غاية الحياد.

وانه شيء يقلب جوهر العدل إلى ظلم، ويوحى إلى الانحياز من وجهة العدل، هو التعبير الذي يطلق عليّ بتسميتي وفي كلّ مرة: "سعيد الكردي"، مع أن اسمي "سعيد النورسي" هنا وفي "اسبارطة" في التحقيقات وذكرهم إياي بأيّ كردي. وبهذا يوقظون حساً ضدي عند إخوتي في الآخرة يتعلّق بالحمية القومية، فضلاً عن أن هذا تغيير لجرى المحكّمة وماهية عدالتها تغييراً تاماً.

نعم، رغم وجود وقائع تاريخية كثيرة وبالألوف عن أن الشرط الأول للعدل هو نظر الحاكم والمحكّمة بغاية الحياد والبراءة من شائبة الانحياز، مثل جلوس سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمن خلافته في المحكّمة سوية مع يهودي، وحضور كثير من السلاطين في محاكم العدل مع عوام الناس، أقول لأولئك الذين يريدون أن يضلّلوا العدالة بإلقاء ظلال البعد عن التحضر عليّ:

أيها السادة!

قبل كل شيء أنا مسلم، وولدت في كردستان. لكنني خدمت الترك، وإن تسعاً وتسعين من خدامي النافعة حصلت للترك، وامضيت معظم عمري بين السترك، وأخلص إخواني واصدقهم ظهوروا من الترك، واستطيع أن أشهد ألفاً من شباب الترك الحقيقيين الشهمين، بأيّ خدمت الملة التركية أكثر من ألف من هؤلاء الذين يظهرون أنفسهم محبين لقوميتهم وينعتونني "بالكردي"، حيث أن حب الترك وتأبيدهم أكثر من الملل الأخرى هو من مقتضيات خدمتي القدسية، خدمة القرآن، لأنهم أشد أبطال الجيوش الإسلامية شجاعة.

وأشهد كذلك الثلاثين أو الأربعين كتاباً - المحفوظة لدى الهيئة الحاكمة - خصوصاً رسائل (الاقتصاد والشيوخ والمرضى) منها، التي تخدم أربعة أخماس الشعب التركي من أهل المصائب والفقراء والمرضى والشيوخ وأهل العبادة والتقوى بقدر ألف داعية إلى القومية التركية، ليست متداولة في أيدي الكرد، بل في أيدي الشباب الترك. أقول - بعد الاستئذان من الهيئة الحاكمة - للظالمين الملحدّين الذين

ألقوا بنا في هذا البلاء وخدعوا بعض أركان الحكومة وحاكوا المؤامرات تحت ستار القومية:

أيها السادة! هل من "القومية" ان يُلقى في هذا البلاء - كمن ارتكب جنايةً كبيرة - أكثر من أربعين من خيرة شباب الترك ومن أعظم شيوخهم وقاراً بسبب مادة لم تثبت بحقي، وإن ثبتت لا تُعدّ جريمة، وإن عُدّت جريمة فأنا المسؤول عنها وحدي؟ بلى... إن من بين الذين تعرضوا إلى عذاب الحجز هذا بغير سبب ذوات هم مدار الفخر لشباب الترك. فهل من "القومية" ان يُسحب مثل هؤلاء من بين أهلهم وأولادهم كالجناة ويلقى بهم في هذا البلاء لاني أحسست من بعيد بقيمة أحدهم فسُلمت عليه مجرد سلام، او أرسلت إليه رسالة إيمانية. اقول، فأنا الذي من ملة غير متحضرة ومن غير ملتكم في نظركم، لا استبدل واحداً من الموقوفين الشباب الشهمين والشيوخ الموقرين بمائة شخص من ملتي. وان فيهم من تركت من أجله منذ خمس سنين الدعاء على الظالمين الذين يظلموني منذ عشر سنوات. وان فيهم من رأيت فيه بكمال الإعجاب والتقدير أنقى نماذج الخصال السادة متمثلة في هؤلاء الترك النجباء. وقد فهمت سر تفوق الملة التركية بهم. واقول مشهداً وجداني وامارات كثيرة، باني لو كان لي انفساً بعدد هؤلاء الموقوفين الأبرياء، او استطعت ان اصب المشقات التي أصابتهم جميعاً على نفسي، فقسماً كنت أَرْضى وبكل فخر أن أحل محلهم. وان شعوري هذا نحوهم نابع من قيمتهم الذاتية، وليس لفائدة شخصية لي. لأن منهم من تعرفت عليه حديثاً، وأن منهم من استفاد مني، وأصابني منه ضرر. ولكن لو لحق بي منهم ألف ألف ضرر وضرر، فلا تقل قيمتهم في نظري.

فيا أيها الظالمون الملحدون الذين يدعون القومية التركية!

هل "القومية" قهر وإذلال هؤلاء الذوات وهم مدار فخر الترك بأوهن وأوهى الحجاج بسبب كردي مثلي - حسب تعبيركم -؟ هل هذه "وطنية"؟ هيا.. أحيل ذلك إلى وجدانكم الظالم!

لقد أخلت المحكمة العادلة سبيل أكثرهم إذ علمت براءتهم. فان كان ثم جرم فهو جرمي. وهم، لسجيتهم السامية، قاموا طلباً لرضا الله بنية خالصة بإشعالي الصغيرة، أنا الشيخ الغريب الكبير في السن، مثل إشعال الموقد، وجلب الماء، وطبخ الطعام، وتبييض رسالة خاصة بي، وكذلك وقعوا تطيباً لخاطري من اجل التذكّر على أواخر رسالتين من رسائلي تعذّان بمثابة دفتر خواطر. فيا ترى هل في الدنيا قانون او أصول او مصلحة يؤاخذ عليه هؤلاء الرجال. يمثل هذه الحجة الواهية!

التممة الثانية لدفاعي

أيتها الهيئة الحاكمة!

قد تجدون في بياناتي الآتية ما لاجدوى فيها لمهتمكم. لكن هذه المسائل تتعلق بعموم البلاد بل الدنيا كلها. فلستم وحدكم تسمعون، بل أولئك أيضاً يسمعون حُكمًا ومعنى. ثم ترون سوء الانتظام في بياناتي، ذلك بسبب سبلي حقاً مهماً من حقوقي. ان خطي غير جميل، وقد رجوت كثيراً ان تعطوني كاتباً يكتب لي في هذه القضية التي هي قضية حياة ومات، كي أستكتب دفاعاً عن نفسي. لكن لم اعط كاتباً بل منعوني بظلم عظيم حتى من التكلم حوالي شهرين من الزمن. لذلك لم أتمكن من كتابة منتظمة بخطي الناقص والمشوش للغاية.

وآخر بياناتي هو الآتي:

لنفرض - فرضاً محالاً - وكما وقع في إخبار المفسدين، ان "رسائل النور" لا تتوافق مع بعض سياسات الحكومة وبعض قوانينها، او تتخالف معها؛ وأما قنوات سياسية مغايرة وأفكار مختلفة، وان عموم الرسائل لا تبحث في الإيمان بل في السياسة". فإذا قبلت فرية جليلة مثل هذه فرضاً، اقول جواباً:

لما كانت الحرية في أوسع حالها هي الجمهورية، وأن الحكومة قد رضيت بأكثر صور الجمهورية تحراً نظاماً لها، فان من البدهي ان القنوات العلمية والأفكار الصائبة الحقيقية والقطعية وغير القابلة للرفض، لا يمكن لحرية الجمهورية ان تسلط على تلك الحرية العلمية بإستبداد، بشرط عدم إخلالها بالأمن، ولا يمكن ان تعد تلك الحرية جريمة. نعم.. هل توجد حكومة في الدنيا كلها يجتمع شعبها على قناة سياسية واحدة فقط؟ لنفرض اني قد كتبت قناعاتي السياسية في خفاء لنفسي، ثم أطلعت عليها بعض اخلائي الخواص، فلم اسمع بقوانين تعد ذلك جريمة. والواقع ان "رسائل النور" تبحث في نور الإيمان، ولم تسقط في ظلمة السياسة، ولا تتردى إليها.

فان قال من لا دين له وجاهلٌ لماهية الجمهورية العلمانية: "إن رسائلك تبعث تياراً دينياً قوياً، فتعارض مبادئ الجمهورية اللادينية".

الجواب: نحن نعلم ان الجمهورية العلمانية للحكومة هي فصل الدين عن الدنيا. ولا يقبل أن تكون العلمانية رفضاً للدين وانسلاخاً عن الدين تماماً إلا احمق لا دين له وفي غاية الحق. نعم. لا يوجد شعب في العالم يعيش بلا دين، والأتراك - كشعب ممتاز في كل العصور - أينما كانوا في أقطار الأرض إلا وهم مسلمون.

بينما عموم العناصر الإسلامية فيهم زمرة - ولو صغيرة - ليسوا مسلمين. إن إقلام كذابين لا دين لهم ولا ملة، لمة مباركة تدّنت بالدين بصدق وحقيقة، وأرست مفاخرها الملية على وجه الأرض بملايين المصادر الدينية وكتبها بسيوفها كشعب هو الجيش الشجاع لهذا الدين منذ ألف سنة، بأنه "سوف يرفض الدين أو يكون بلا دين"، إنما يرتكبون جريمة يستحقون بها عقاباً في الدرك الأسفل من النار. والواقع ان "رسائل النور" لا تبحث في الدين بدائره الواسعة التي تحيط بقوانين الحياة الاجتماعية أيضاً. بل موضوعها الاصل وهدفها هو البحث في الأركان العظيمة للإيمان الذي هو اللب الخاص للدين وأسمى أقسامه.

ثم إن أكثر من أتوجه إليهم هي نفسي، وبعدها فلاسفة أوروبا، وفي تصوري ان الشياطين وحدهم يتوهمون الضرر من مثل هذه المسائل القدسية بشرط الصحة، غير ان ثلاثة رسائل او أربعة، توجهت نحو نفر من الموظفين بشكل شكاوى انتقادية. لكن هذه الرسائل لم تكن من أجل مبارزة الحكومة ونقدها، بل ضد موظفين ظلموني واساؤوا استعمال وظيفتهم. وحتى لا تكون مصدراً لسوء الفهم، منعني نشر تلك الرسائل فيما بعد باعتبارها خاصة بي. إن أكثر الرسائل الأخرى ألّفت منذ أربع سنوات او خمس، ومنها ما ألّفت قبل ثماني سنوات او عشر، وبعضها قبل ثلاث عشرة سنة. إلا أن (رسالة الاقتصاد ورسالة الشيوخ والمرضى) فقط ألّفتها السنة الماضية. ومع ذلك، يطمئن ويصدق من يملك ذرة إنصاف ويحقق في الرسائل بحياء: إن الرسائل لا تخالف قوانين الحكومة ولا تخل بالأمن ولا تضلل الشعب، بل ينبغي ان تنال التشجيع والتقدير من الحكومة. ولو فرضنا انها تخالف وجهة نظر الحكومة في نقاط كثيرة، فبموجب قانون العفو المنشور اخيراً، الذي يعفو عن مثل هذه الجرائم لما قبل ٢٨ / ٧ / ١٩٣٣، أدعي ألا محل لمتابعة هذه الرسائل قانوناً، واطلب دفع الظلم عنا فوراً واعادة الرسائل.

فان قال سكران ثمل ومن لا وجدان له ويتلقى كنه الإنسانية في اسوأ وأدنى درجات الحيوانية، ويتوهم الدنيا خالدة دائمة، ويتخيل الإنسان باقياً لا يموت: "ان رسائل كلها تعطي درساً إيمانياً قوياً جداً، وتصرف النظر عن الدنيا، وتحوّله نحو الآخرة. أما نحن، فيمكن ان نعيش في هذا العصر بالتوجه إلى الحياة الدنيا بكل قوتنا واهتمامنا وعقلنا. لان ديمومة الحياة والحذر من الأعداء صار صعباً في الوقت الحاضر."

الجواب: ان دروس الإيمان التحقيقي، مع توجيهها الأنظار إلى الآخرة، تُعلم ان

الدنيا مزرعةً للآخرة وسوقٌ ومعملٌ لها، وتدفع إلى السعي الحثيث في الحياة الدنيا، ثم انما تُكسب القوة المعنوية المنهارة في غياب الإيمان قوةً، وتسوق اليائسين الساقطين في العطالة واللامبالاة إلى الشوق والهمة وتحثهم إلى السعي والعمل. فهل يرضى الذين يريدون ان يحيا في هذه الدنيا بوجود قانون يمنع دروس الإيمان التحقيقي الذي يضمن لذة الحياة الدنيوية والشوق للعمل والقوة المعنوية للصمود بوجه مصائب الدنيا الكثيرة، وهل يمكن ان يوجد قانون مثل هذا؟

فان قال قائل يتظاهر بالغيرة والحمية، جاهل بالأسس الحقيقية لإدارة الشعب وأمن البلاد: "نحن نرغبك باحتمال حصول شغب بقوة الرسائل، من جهة استناد من يريد إفساد الأمن واضطراب الإدارة إلى رسائل، او انك تهمل الحذر وتعترض على الإدارة الحاضرة".

الجواب: ان من درس "رسائل النور"، لن يخوض في فتن تهدر دماء أبرياء كثيرين وتضيع حقوقهم، ولن يقترب بأي وجه من فتن تكرر فشلها وضررها. وان عشر فتن في هذه السنوات العشر، لم يشترك فيها عشر طلاب "رسائل النور"، بل لم يشترك فيها واحد منهم، إنما يدل على ان الرسائل ضدها وأنها مدار تحقيق الأمن والنظام. واعجبي! أيهما اسهل من جهة الإدارة وحفظ الأمن، ألف رجل مؤمن أم عشرة رجال بلا دين لا يضبطهم ضابط؟ نعم. إن الإيمان بفيض الخصال اللطيفة، يمنح حس الرحمة والميل إلى الحذر من إلحاق الضرر. أما إهمالي للحذر، فان ولاية أهل "اسپارطة" يعلمون اني في السنوات الثلاث عشرة الأخيرة أبذل ما في وسعي وطاقتي لعدم لفت نظر الحكومة وعدم الخوض معها وعدم التدخل في أمورها مفضلا العيش الألف في الخلوة والانزواء عن الناس وفي المشقة وفي اجتناب السياسة.

يا عديمي الإنصاف الذين ساقوني إلى هذا البلاء! يبدو أنكم غضبتم وحنقتم لاني لم أتحرك ضد الأمن العام، وأوقفتهم بدافع عدائكم للسكون. نعم، الذين يريدون إفساد الأمن والسكون واضطراب الإدارة ضللو الحكومة بشأني وشغلوا العدالة بغير طائل فأوقفوني. وينبغي على الهيئة الحاكمة، وعلى رأسها المدعي العام، ان تفتح دعوى عليهم، ليس من أجلنا، بل باسم البلاد.

فان قيل: "لست موظفا. ويلزم ان تحترم الشعب وان لا تدرس دروسا دينية مثل موظف. وتوجد دائرة رسمية تعطي دروسا دينية، ويلزم ان تحصل على موافقتها".
الجواب:

اولا: ليس عندي مطبعة او كتاب يقومون بوظيفة النشر. فشؤوننا خاصة بنا. وضمن قاعدة حرية الاعتقاد، حرية الشؤون الخاصة، ولاسيما إن كانت إيمانية ووجدانية .

وثانيا: ان توظيف حكومة الاتحاد والترقي إياي بالاتفاق، بوظيفة في "دار الحكمة الإسلامية" لإثبات الحقائق الإسلامية ازاء أوروبا واعطاء دروس للشعب، وتعيين الرئاسة الدينية في ولاية "وان" إياي واعطا هناك، وتداول اكثر من مائة رسالة لي في أيدي العلماء حتى الآن وعدم تعرضها للانتقاد، يثبت أنني صاحب حق في التدريس للشعب.

وثالثا: لو أغلق باب القبر وصار الإنسان خالدا لا يموت، لصارت الوظائف عسكرية وادارية ورسمية فحسب. ولكن مادام ثلاثين ألف شاهد يوميا في الأقل يمضون بتواييتهم على دعوى "الموت حق"، فلا بد من وجود وظائف إيمانية أهم من الوظائف العائدة للعالم. فـ"رسائل النور" توفى بهذه الوظائف بأمر القرآن. وما دام القرآن الذي هو أمر "رسائل النور" وحاكمها وقائدها، يحكم ثلاثمائة وخمسين مليوناً مصدراً إليهم أوامره، ويدفع أربعة أخماسهم إلى الدعاء والالتجاء إلى أبواب الرحمة الإلهية خمس مرات يوميا في الأقل، ويستقرئ أوامره القدسية والسموية بخشوع في المساجد والجماعات والصلوات كلها، فلا بد ان تقوم "رسائل النور"، التي هي تفسير حقيقي له ونور من شمس وموظف من موظفيه، بهذه الوظيفة الإيمانية، بإذن الله، دون تعريضها إلى الصدمات. إذن، أهل الدنيا وأهل السياسة في غنى عن مبارزتها، بل هم بحاجة شديدة إلى الإفادة منها.

نعم. توجد أجزاء كثيرة لـ"رسائل النور" مثل (الكلمة التاسعة والعشرين) التي تكشف طلسم الكائنات المغلق وتفتح أسرار: من أين، وإلى أين المصير؟ (الكلمة الثلاثين) التي تكشف السر الغلق لتحولات الذرات، و(المكتوب الرابع والعشرين) الذي يحل ويكشف الطلسم العجيب للخلافة العامة والفعالية الدائمة في فناء الكائنات وزوالها، و(المكتوب العشرين) الذي يكشف ويحل ويوضح اعماق وأهم سر للتوحيد ويبرهن سر الحشر البشري بيسر إحياء ذبابسة، واللمعة الثالثة والعشرين المسماة (رسالة الطبيعة) التي تزلزل وتخرب أساس الفكر الكفري لعباد الطبيعة. ان من يطالع هذه الرسائل بدقة يؤمن ويصدق ان عالما او ادبيا او استاذاً جامعياً لو يكشف واحدة من هذه الأسرار فقط، وفي أي حكومة من الحكومات، يكرم بمكافأة او جائزة!

لا ينبغي أن يظن أن بياناتي تفصيل خارج الموضوع. فإن أكثر من مائة رسالة من "رسائل النور" هي ضمن الأوراق التحقيقية لقضيتي، والهيئة الحاكمة مكلفة بتدقيقها، وأنا ملزم بالإيضاح والإجابة من جهة تعلقها بالقرآن والعالم الإسلامي والمستقبل. وهناك حاجة إلى بيان احتمال ولو بعيد يتعلق بمسألتنا، إذ إن الوضوح التام لأي مسألة لا يتم إلا ببيان الاحتمالات كلها البعيدة والقرية وكالاتي: إذا قال نفر من الشقاة الذين اتخذوا اللادينية والكفر مسلكاً لهم، وحلوا في بعض أركان الحكومة تحت ستار مقصد سياسي فضللوهما، أو دخلوا سلك الوظائف وأرادوا محو "رسائل النور" بالدسائس، واسكاتي بالتهديد: "لقد مضى زمن التعصب - على القلدم- وينبغي نسيان الماضي والتوجه نحو المستقبل بكل قوتنا، ولا نرغب في تدريسك الديني والإيماني القوي بصورته الرجعية".

الجواب:

أولاً: ما يظن أنه الماضي قد صار مستقبلاً، بل هو المستقبل الحقيقي. ونحن إليه سائرون.

ثانياً: لقد ارتبطت "رسائل النور" بالقرآن الكريم من جهة كونها تفسيراً له. والقرآن حقيقة جاذبة كالجاذبية العمومية التي تربط الأرض بالعرش. ولا يطيق الذين يحكمون في آسيا مبارزة تفسير للقرآن مثل "رسائل النور"، بل يصالحونها، ويفيدون منها، ويحمونها.

أما سكوتي، فإن كانت رؤوس كثيرة لأهل العزة قد افتديت في سبيل اكتشاف عادي وإلتباع فكر سياسي لا أهمية له ومن أجل كرامة دنيوية، ففي سبيل ثروة تشتري بها اللجنة العظيمة، واكسیر حياة يكسب الحياة الأبدية، وكشفيات تذهل الفلاسفة جميعاً، لو ملكت رؤوساً بعدد ذرات بدني، واقتضى أن افتديها، لفديتها بلا تردد. ثم إن إسكاتي بالتهديد أو الإزالة، سيجعل ألف لسان ينطق بدل لسان واحد. ورجائي في الله أن ينطق الرحيم الكريم ذو الجلال آلاف الألسن بدل لساني الواحد الساكت، برسالة النور التي وقرت في الأرواح عبر عشرين سنة الماضية.

مسألة تافهة إلا أنني سئلت عنها كذنب كبير:

يقولون: أنك لا تضع القبة على رأسك ولا تنزع عمايتك في المحكمة وأمثالها من الدوائر الرسمية، بمعنى أنك ترفض تلك القوانين، علماً أن رفضها يوجب عقوبة شديدة.

الجواب: إن رد القوانين شيء، وعدم العمل بها شيء آخر مغاير عنه تماماً. فإن

كانت عقوبة الأول الإعدام، فعقوبة الآخر يوم واحد من السجن او غرامة نقدية قدرها ليرة واحدة، او إنذار أو توبيخ.
فأنا لا اعمل بتلك القوانين، ولست مكلفا بها، لأنني أعيش عيش الإنزواء، فهذه القوانين لا تسرى إلى معكثف المنزوين.
تنبيه: على الرغم من أن محاكم "اسبارطة" و "اسكي شهر" و "وزارة الداخلية" قد صادرت كتيبي الخاصة - المتراكمة منذ عشر سنوات - ورسائلي الخاصة، فإنهم مازالوا ينقبون عما اهتمونا به من وجود منظمة سرية، واعترفوا بانهم لم يعثروا على شيء قط، رغم جميع تدقيقاتهم الصارمة.
فأنا أقول:

أيها السادة! عبثا ترهقون أنفسكم. إن كان ما تبحثون عنه موجودا، فعدم استطاعتكم العثور عليه طوال هذه المدة يعني أن وراء هذا الأمر قوة لا تقهر ودهاء لا يغلب ولا يصد. فلا مناص لكم الا مصالحتة. وإلا أما يكفيكم إلحاق الضرر بالكثيرين من الأبرياء، بما يمس غير الله، فيكون وسيلة لنزول المصائب أمثال الغلاء والقحط والوباء؟ علما أن من هو مثلي عصبي المزاج ييوح بأخفى أسرارته إلى الغرباء دون تحسب، وقد دافع أمام المحكمة العسكرية العرفية دفاع الرجال الأبطال، والذي يضطر في الشيخوخة إلى التحرز واتخاذ الحيلة والحذر - وفق مسلكه - عن الحوادث المجهولة العاقبة... اقول ان اتهام هذا الرجل بإقامة تنظيم سرى - لا يمكن كشفه قط - سذاجة في منتهى البلاهة، أو كيد مدبر بلا شك.
أطالب حقا لي من الهيئة الحاكمة!

ان ما صدور من كتيبي تفوق قيمتها - عندي - اكثر من ألف ليرة، حيث أن قسما منها قبلته مكتبة آنقرة بكل اعتزاز وامتنان قبل اثني عشرة سنة، ولاسيما ما هو إيماني أخروي خالص كـ (المكتوب التاسع عشر) و (الكلمة التاسعة والعشرون) فلهما أهميتهما لدي، فهما حصيلة حياتي وكل ما املك من ثروة معنوية، ذلك لأنهما يبينان قسما من عشرة أقسام من إعجاز القرآن بيانا واضحا. فضلا عن أنني إستكثتتهما مذهبتين خاصتين لنفسي. علاوة على نسخة من رسالة الشيوخ - من بين ثلاث او أربع نسخ - ولما لم يكن في هذه الرسائل شيء يخص الدنيا فأطالب بكل كياني إعادة هذه الرسائل والرسائل العربية التي تخص ذكريات شيوخوخي، فتلك الكتب أنسي وسلواني وأصدقائي في هذه الدنيا التي أثقلت كاهلي بخمسة أصناف من الإغتراب، حتى لو كنت في السجن او القبر.

فحرماني من تلك الكتب يعني دفعي إلى غربة لا يمكن ان تطاق. فاحذروا الآهات والزفرات التي تنطلق نتيجة هذه المضايقات الثقيلة المرهقة.

أطالب رئيس المحكمة وأعضاءها بحق مهم:

وهو: انني لست وحدي موضوع البحث في هذه القضية كي تحل ببراءتي بعد إطلاعكم على حقيقة الحال؛ ذلك لأن الشخص المعنوي لأهل العلم والتقوى قد اسقط عليه ظل الإتهام لدى الشعب، وأصبحت الحكومة ايضا تنظر إليهم نظراً المرتاب وعدم الاطمئنان. مما يلزم أهل العلم والتقوى ان يعرفوا كيف يتجنبون محاولات مضرة مخرلة. لذا اطلب نشر دفاعي الذي كتبت القسم الأخير منه مطبوعاً بالحروف الجديدة، كي لا ينخدع أهل العلم والتقوى بالمؤامرات ولا يتقربوا إلى محاولات فيها ضرر وخطورة، ولينجو الشخص المعنوي من التهمة لدى الشعب. ولتطمئن الحكومة كذلك من أهل العلم والتقوى ويزال سوء الفهم ولا تتكرر أمثال هذه الحوادث المضرة التي تلحق الأضرار بالحكومة والشعب والوطن.

* * *

حكاية أوردتها في لائحة الاعتراض:

لقد بينت هذه الحكاية في لائحة الاعتراض، وهي تصور حال غربتي وعدم النصير، وعدم السؤال عنه من أحد قط، ولو برسالة منذ أربعة شهور والمعزول عن الناس، وهو يقتحم قضية مصيرية بين الموت والحياة. فضلاً عن تنفير الناس عنه بيث الإشاعات المغرضة. والحكاية هي:

ابتلي سلطان في غابر الزمان بداء لا دواء له إلا دم طفل. فأعطى والد طفله قربانا مقابل ثمن، بناء على فتوى الحاكم. ولكن الطفل بدأ يضحك أمام المجلس بدلا من البكاء والاستنجاد، فقليل له:

- لم لا تستغيث! ولا تشكو بل تضحك؟

فأجابهم:

- إذا ابتلى الإنسان ببلاء فإن أول ما يلتجئ إليه هو والده، ثم إلى الحاكم، ثم إلى السلطان. فوالدي يبيعني لأذبح، والحاكم يصدر قراره بقتلي، وها هو السلطان ينتظر دمي. فهذه الحالة العجيبة الغريبة والقبیحة المنفرة والتي لم يشاهد مثلاً لها لا تقابل إلا بالضحك.

وهكذا يا سيد شكري قايا^٥ أصبحنا نحن كذلك بمثابة ذلك الطفل، فبينما

^٥ والدليل على مدى الخداع شكري قايا بالالوهام الواهية ومدى حقده الدفين هو: انه يأتي بنفسه من انقرة مع

يقتضي ان نعرض وضعنا إلى والي المدينة الذي يمثل الحكومة، ثم إلى عدالة المحكمة، ثم إلى وزارة الداخلية لبيان الظلم الواقع علينا وتخليصنا من أيدي الظالمين، إذا بنا نشاهد ان وزير الداخلية - الذي هو آخر مرجع يستمع إلينا - هو المبتلى بداء الغرور فيطلب دمنا ويريد القضاء علينا بحجج واهية تافهة، سائرا على خطأ كبير بإضافته لون الحقيقة للأوهام التي لا أصل لها قطعا .

ونحن بدورنا نشكو شخص شكري قايا إلى وزير الداخلية شكري قايا. فان كانت هذه المحكمة تريد الحفاظ على الحرية التامة حقا ولا ترسخ أمام الضغوط ايا كانت وتحكم وفق ما في وجدان الهيئة من الشعور بالعدل، كنا أول من يقيم الدعوى على شخص شكري قايا لو نعلم انهم يستمعون إلينا، ذلك لانه منذ سنة والجواسيس يرفعون التقارير اليومية عنا إليه وبناء على طلبه اليومي او - في الأقل - الأسبوعي. وبذلك لفت أنظار الجواسيس وأفراد الأمن إلينا واعدنا للذبح كما تعد الأضحية.

وفي الوقت الذي لا ينبغي لهيئة الحكومة ان تفكر في شئ سوى العدالة - وهم حقا متمسكون بها- إلا انهم لم يتحملوا ضغط السيد شكري قايا، لذا لا يخلون سبيلنا بل يماطلون.

أما والي وأفراد الأمن للحكومة المحلية بولاية "اسبارطة" فكان واجبهم الوجداني حماية الموقوفين الأبرياء من "اسبارطة" - اكثر من غيرهم - والسعي لإخلاء سبيلهم بسرعة، الا انهم - بخلاف ذلك - يسعون للقضاء عليهم بالتجويع ولاسيما الفقراء المحتاجين منهم، فقطعوا عنهم الأرزاق المقررة لهم بناء على معاذير تافهة باطلة.

فهذه الحالة التي تثير أقصى درجات البكاء، نقابلها بالضحك - لا بالشكوى - بمثل ضحك ذلك الطفل، محيلين قضيتنا إلى الله العزيز الجبار ومتوكلين عليه.

مئة من رجال الجندمة (الدرك) وخمسة عشر من رجال الشرطة، لأجل دفع شخص غريب مثلي مع ثلة من اخوانه المساكين إلى المحكمة. وكان ما في "اسبارطة" من قوة الجندمة وفرقة من الجيش غير كافية للغرض. ممد ولد جوا من الارهاب والقلق لدى الناس.

ان هذه المهمة يمكن ان يؤديها شرطي واحد، لكنه بفعله هذا خسر الشعب ألفين أو ثلاثمائة ألف ليرة، إذ صرف لنقل الأبرياء - الذين اخلت سبيلهم - من "اسبارطة" إلى "اسكي شهر" خمسمائة ليرة فضلا عن تعريضهم إلى ألوف الاضرار، علاوة على زعزعة موقعهم الاجتماعي لدى الناس.

فهذه الاوضاع تبين مدى إلحاقه الضرر بإدارة الداخلية وبأمن البلاد وبسعى الشعب المسكين. ففي الوقت الذي تحتاج الداخلية إلى النظام والامن والسكون.. فان إحداث قضية كبيرة من لاشئ والتسبب في اضرار جسيمة وجعل الحبة مئة قبة واجراء امور غير قانونية باسم القانون، يجعلنا ندعي ان شخص شكري قايا قد ارتكب جرما قانونيا كبيرا فنشكوه إلى وزير الداخلية شكري قايا.(المؤلف)

مقدمة الحقت مؤخرًا للدفاع الأخير:

لقد اخطرت على قلبي فجأة في اليوم الثالث من الحمى الشديدة الثقيلة علي، من جراء التسمم. فمعتني من تناول شيء خلال ثلاثة أيام الا كأسا من لبن وكأسا من حليب، فكتبت تلك الحاضرة - تبركا - كمقدمة لدفاعي في المحكمة، فان كانت فيها شدة ونقص فتعود إلى مرضي، وقد حاولت أن أبين الحقيقة صائبا ما وسعني ذلك واطهرها كما هي بهذا القدر حيث انني اضطررت إلى الدفاع عن مائة شخص، مع الإرهاق الذي أصاب الدماغ والبؤس الذي نعاينه والأحوال المزعجة التي نعيشها.

إن قصدي من أسلوبني الذي ينطوي على مبارزة منظمة سرية رهيبية في جميع صفحات دفاعي هي الآتي:

ان الحكومة الجمهورية التي قبلت "فصل الدين عن الدولة" لا ينبغي لها ان تتعرض للمتدينين بسبب دينهم كما لا تتعرض للملحدن بسبب إلحادهم.

وكذا أريد أن أميز حكومة الجمهورية التي ينبغي ان تكون حيادية وهي متحررة، عن المنظمات السرية الرهيبية المنحازة للإلحاد والتي تحيك المؤامرات وتستغل موظفي الحكومة. فأريد ان تظل الحكومة بعيدة كل البعد عن هذه المنظمات. فأنا - في الحقيقة - إنما أجاهد أولئك المتأمرين الذين تسلل منهم إلى وظائف الدولة، فهؤلاء يتعقبون بجد المتدينين، ولديهم همتان جاهزتان، يلصقونهما بالمتدينين الذين يحقدون عليهم، ويسعون لاستغلال الحكومة بهما.

إحداها: الرجعية التي تعني عدم الميل إلى إلحادهم.

والأخرى: استغلال الدين أداة للسياسة، بمعنى اتباع هذه الحكومة الإسلامية الإلحاد حاشا ثم حاشا.^٦

نعم، ان الحكومة الجمهورية لاتروج أفكار تلك المنظمات السرية المفسدة المضرة للوطن والشعب ولا تنحاز إليها بلاشك. بل مقتضى قانون الجمهورية منعها، إذ الانحياز إلى أمثال هؤلاء المفسدين لا يحقق تنفيذ الأسس الحقيقية للجمهورية حيث يضاددها. فعلى الحكومة ان تظل حكما عدلا بيننا وبين أولئك المفسدين. فأني منا كان ظالما ومتعديا فلتحكم بيننا بالعدل.

نعم لا ينكر ان الكفر والإيمان يتصارعان منذ بدء الخليقة وسيبقيان هكذا إلى

٦ اي اهتم يقولون "ان سياسة الحكومة هي الإلحاد، وفق نظرهم وان خدمتنا لتحقيق الإيمان بـ"رسائل النور" المترشحة من نصوص القرآن الحكيم، سياسة تخالف سياسة الحكومة. فيفترون افتراء عظيما حدا.

يوم القيامة. فكل من يقف على كنه قضيتنا هذه يدرك ان الهجوم الذي شن علينا تعد صارخ من الكفر على المتدينين مباشرة، ليس الا.

ان ظهور اكثر الفلاسفة والحكماء من الغرب وأوروبا وبعثة اكثر الأنبياء في الشرق وآسيا رمز من القدر الإلهي، ان المهيمن على آسيا هو الدين. ولاشك ان الحكومة الجمهورية التي هي في مقدمة آسيا ستستفيد من هذه الناحية الفطرية لآسيا. وتجعل قاعدتها في الحياذ تميل إلى جهة التدين اكثر من ميلها إلى الكفر.

المادة الثانية: ربما تطرح مسألة، وهي وجود مسائل في أجزاء "رسائل النور" تعارض القانون. فهذه الجهة تخص المحكمة. ولكن الرسائل نفسها تضم اكثر من مائة من الكشفيات المعنوية فينبغي صيانة حق الكاشف وعدم ضياع حق كشف واحد منها. ذلك لان هذه الكشفيات لها أهميتها لدى أهل الحقيقة واهل العلم والأدباء، فلا يمكن ان يملك أحد كشف الكاشف، واذا ما ادعى تملكه فعلى الكاشف ان يقيم عليه الدعوى. وهذا قانون جار في الدول كلها.

ان "رسائل النور" التي ارغب في نشرها باستحصل موافقة الحكومة في المستقبل، قد سعت منذ ما يقرب من ثلاثين سنة على تأليفها وكشفها، فهي نتيجة مساعي وثمره تدقيقيات ومجاهداتي الفكرية وتحرياتي الجارية في منابع مختلفة منذ خمسين سنة، فهي تظهر مائة من الكشفيات المعنوية الحاوية على ألوف من الحقائق، كل ذلك في أجزاء يفوق عددها على المائة رسالة. لذا فطرح خمس عشرة نقطة منها - لا توافق بعض القوانين - وجعلها في صورة أقام، قمى المجال لسرقتها وتملكها من قبل الآخرين. حيث يسبب ضياع هذه الحقائق وضياع حقوقي المتعلقة بها. ومن هنا فاني أطلب - قبل كل شئ - بصيانة حقى باسم الحقيقة والحقوق وارجو ان تكون هذه أول جهة تنظر إليها محكمتمكم العادلة.

ان الحقائق التي تتضمنها رسائل المصادرة نتيجة توهمها أداة جرم يجب ان تكون بين يدي، لأنها مصدر إثباتي تجاه أهل العلم والفلسفة ومحققى الدراسات الأكاديمية، فأطلب إعادتها لي لإجراء تثبيت الكشفيات والمناظرات العلمية التي فيها. وحتى لو حكمت علي فلا تكون تلك الرسائل محكومة. ولا بد أن تكون رفيقتي في السجن. ولاشك أن المحكمة العادلة تترفع عن الإنصاف إلى أقوال الحاقدين والذي يخشش كرامة المحكمة وشرفها وعدالتها وستجعل ان شاء الله مؤامراتهم عقيمة باثرة.

فأنا لا اقول باسمي وحده، بل باسم الحقيقة السامية التي ترتبط بها حقائق كثيرة وحقوق أبرياء كثيرين مستندا إلى ان المحكمة لا تعرف مقاما أسمى من إحقاق الحق

والعدل. بل ان إنقاذ العدالة والبعد عن أي تأثير خارجي هو مقتضى العدالة التي تنفذها. فينبغي الإسراع في دفع هذه الأوهام الباطلة بإعلان الحرية لرسائل النور.

المادة الثالثة:

يفهم من الذنب الموهوم الذي يسند إلينا استلزام محكمي، حيث يراد أن يمسننا ظاهر المادة ١٦٣^٧ من قانون الجزاء وعموميتها، وتعبيرها العام من دون أخذ القيود الاحترازية بنظر الاعتبار. رغم أن دفاعاتي المسجلة في المضابط الرسمية لديكم تضم أجوبة حقيقية قاطعة لما اسند إلينا. فتنقذ وتعاقب "رسائل النور" بسبب عشر أو خمس عشرة نقطة بدلا من أن تكافأ وتقدر حق قدرها لاحتوائها على مائة من الكشفيات المعنوية ومئات من الحقائق المهمة وهي في أكثر من مائة جزء. أليس من حقي أن أطالب بحقي هذا، وحق حرية "رسائل النور"؟ بل هذا أمر ضروري.

المادة الرابعة:

إن الذين يهاجموني إلى الآن ويشيرون الحكومة علينا، أصحاب أغراض وأحقاد بلاشك. إذ ما تركوا بابا إلا وطرقوه لاجل ضربنا. فبدأوا أولا بأننا "أصحاب طريقة صوفية" ولم يعثروا على شيء، ثم "تأسيس جمعية" ثم "معارضة قوانين الانقلاب وتشكيل تنظيمات سرية معارضة للدولة والقيام بنشريات دون إذن حكومي.. واثمالها من الإتهامات الكثيرة، ومع هذا لم يجدوا شيئا لإدانتنا. وفي النهاية يريدون سحب مادة قانونية علينا - بما لا يقبله عاقل ولا يعطي لهم الحق منصف - من دون اعتبار بقيودها الاحترازية، مستفيدين من عمومية ظاهرها.

نعم لا يقبل من له ذرة من عقل وله ذرة من إنصاف في الدنيا كلها المادة التي سنبحثها بل سيقول حتما انه افتراء وبهتان محض؛ تلك هي:

"إن سعيدا الكردي يستغل الدين لاجل السياسة" فالدلائل التي تفند هذا الزعم تبلغ أكثر من عشرين دليلا وما يقرب من عشرة منها أدرجت في المضابط الرسمية لدفاعاتي. اذكر أحد الأدلة فقط بشهادة مئات الشهود:

بمشاهدة أهالي قرية "بارلا" التي مكثت فيها تسع سنوات، وبشهادة اخلائي في "اسپارطة" التي أقمت فيها تسعة أشهر، وبإشهاد اخلائي الذين يعرفوني عن كثب، اني لم أقرأ ولم استمع ولم اطلب أية جريدة التي هي لسان حال السياسة منذ ثلاث

٧ ينص هذا القانون على معاقبة كل من سعى لاقامة دولة دينية في تركيا او استغل الشعور الديني في هذا السبيل، وهو القانون الذي اتكأت عليه جميع الحكومات لضرب الحركات الإسلامية في تركيا.

عشرة سنة. بل لم أرغب في الاطلاع على الجرائد التي تطرقت إلى وقائع يظن أن لها مساسا مع شخصي وتثير الفضول لدى الناس، ولم أقرأها ولم استقرئها. أيقال لسعيد انه "يجعل الدين أداة للسياسة" والذي يعني أن الدين الحق الذي آمن به وهو الحقيقة السامية المقدسة والإيمان الحقيقي يجعله آلة للسياسة، أي آلة لمقصد دنس عقيم تضيع فيه حقوق الكثيرين، لمقصد مختلط فيه الإثم الكثير، بماذا؟ بـ "رسائل النور" التي تبين بعد التدقيقات العميقة التي أجرتها الحكومة، انها متوجهة للآخرة والإيمان وإلى الحقيقة لا غير فيما عدا خمس عشرة مادة فيها.. ألا يفهم من يتفوه بهذا الكلام أنه أبعد من العقل والوجدان؟ فلا ريب أن الحكمة العادلة ستدفع بمثل هذه الأوهام الباطلة والاسنادات الظالمة وتحق الحق في حقنا.

فعلى الرغم من أن الجهل بالقوانين لا يشكل عذرا لدى الأكثرية، فان من كلن في قرية نائية، تحت الترصد والمراقبة، وفي بلد غير بلده، عازفا عن الدنيا، ومقيما اجباريا منفيا هناك، وتوالى عليه الازعاجات باستمرار، لاشك أن جهله بالقوانين يشكل عذرا لدى المنصفين.

فذاك الرجل هو أنا، فلم أكن اعلم أية مادة قانونية التي يؤاخذوني بها بوههم خاطئ. بل لم اكن أستطيع التوقيع بالحروف الجديدة. وقد لا ألتقي احدا طوال عشرة ايام سوى من يعينني في أموري الخاصة، فالجميع يهربون من أن يمدوا الي يد التعاون. علاوة على ذلك لا أتمكن من توكيل محام يدافع عني. وقد اتخذت دستور "إنما الحيلة في ترك الحيلة" دستورا طوال حياتي، فمازلت أقول الصدق والحق والحقيقة والصواب في المحاكمات. وبناء على ما ذكر فمن مقتضى العدالة النظر بالتسامح إلى تعابيري التي لا توافق القوانين الحاضرة والأصول الرسمية في دفاعاتي او في عدد من "رسائل النور".

إن النقاط التي ظلت بمحمة في دفاعاتي موضحة في رسالة الاعتراض على لائحة الادعاء، وما جاء في الاعتراض من مواد بمحمة موضحة في الدفاعات، فالواحدة تكمل الأخرى.

إن ما تضمنته المادة ١٦٣ مع القيود الاحترازية من معنى، وما قصد بها واضع القانون هو: ألا يكون مبعثا للإخلال بالأمن. وحيث أنه ليس هناك إشارة ولا أمانة ولا ترشح يومي إلى الإخلال بالأمن، لا في ولا في رسائلي، فهذه المادة إذن لا علاقة لها بقضيتنا اطلاقا وليس هناك جهة تستلزم العقوبة. وقد أثبتنا هذا اثباتا قاطعا كما في المضابط الرسمية. لذا لا يليق بجلال العدالة إبراز هذه المادة القانونية

ومؤاخذتنا بما بتأثير الأوهام المذكورة في البداية.

فأنا أطالب ببراءتي وأقول كلمتي الأخيرة :

«حسبنا الله ونعم الوكيل»

«فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»

* * *

اعتراض على لائحة الادعاء:

أيتها الهيئة الحاكمة ويا أيها المدعي العام!

إن كل مادة وردت في لائحة الادعاء العام حول سبب اتهامي أجيب عنها في دفاعاتي المسجلة في المضابط الرسمية لدى دائرة التحقيق. و"دفاعي الأخير" البالغ خمسا وثلاثين صفحة أقدمه بدلا من الإعتراض، ولكن لاجل أن ألفت نظر العدالة والإنصاف إلى نقطة مهمة أقول:

أي إنصاف أو وجدان يقبل إتهامي بمحاولة الإخلال بالأمن والنظام، رغم عدم وجود أية أمانة أو ترشح حول الإخلال بالأمن والنظام منذ عشر سنوات صادر مني، وأنا المظلوم وتحت المضايقات في ولاية "اسبارطة"؟

فلو فسر وجه تنفيذ المادة القانونية ١٦٣ بحقنا فيجب ان يشمل اولا رئاسة الشؤون الدينية، وجميع الأئمة والخطباء والوعاظ، لأننا مشتركون معهم في الإرشاد والتوجيه إلى الحياة الدينية. إذ لو فسر هذا المفهوم الخطأ الواضح، أي ان الإرشاد الديني يخل بالأمن والنظام الداخلي فعندئذ يصبح شاملا للجميع.

نعم ان لي جهة تفوق عليهم وهي إيضاح الحقائق الإيمانية ايضاحا قاطعا لا شبهة فيه ولا ريب. ولو فرض - فرضا محالا - ورود اعتراض على أهل الدين عموما فان هذه الحالة تكون وسيلة لإنقاذنا من الإعتراض.

انه بلا شك لا يليق بنظر العدالة إلقاء عشرين من الأبرياء في السجن وجعلهم في حالة بؤس وشقاء بعيدين عن أهليهم وذويهم وعن مساعيهم وشغلهم، بسببي أنا، وبناء على مادة لم يثبت منها شيء علي بعد إجراء التحقيقات بشأني إلى هذا الحد، بل حتى لو ثبت فلا يشكل ذنبا من وجهة نظر العدالة الحققة، وحتى لو كان ذنبا فأنا المسؤول عنه. نعم فلقد تضرر ضررا بالغا - بالتوقيف والحجز - كثيرون جدا من الأبرياء بسبب أدنى علاقة معي.

ورد في لائحة الادعاء حول نفسي ما ينم عن الاشتراك في حوادث الشرق (الشيخ سعيد). فأنا أجيب:

إنني نفيت من قبيل الأخذ بالحيلة والحذر ليس الا، وتوجد تفاصيل حول الموضوع في سجلي لدى الحكومة. فلقد كنت آنذاك - وكما هو الآن - منزويا عن الناس. إذ لما كنت وحيدا فريدا في مغارة على جبل، مع خادم، أخذوني وفرضوا علي الإقامة الإجبارية لمدة عشر سنوات، تسع منها في قرية وسنة واحدة في "اسبارطة". وفي النهاية ابتلوني بهذه المصيبة.

* * *

لائحة الادعاء الثالثة:

وردت الفقرة الآتية في اللائحة:

حينما كان في "بارلا" أنشأ علاقات مع الناس، البعيد والقريب، وضمن منهم المعونات المادية والمعنوية، وبدأ نشاطه مؤلفا رسائل عدة سماها "رسائل النور" واستكتب جزءا جزءا منها بالتتابع وكثرها بنسخ كثيرة ونشرها بصورة خفية بدلالة رجاله وبوسائل شتى حتى نشرها في كل من انطاليا وآيدن وميلاس واغريدر ودينار ووان وأمثالها من المناطق، ووضع على بعض هذه الرسائل التي تؤثر في الأمن الداخلي لها رسائل سرية خاصة او شبه خاصة، وبهذا أظهر ما كان يستهدفه من هذه الرسائل...

أقدم الجواب الآتي القاطع الواضح، مع "الدفاع الأخير المسجل في المضابط الرسمية والبالغ خمسا وثلاثين صفحة، على صورة رسالة اعتراض فأقول: حاشا ومائة ألف مرة حاشا لله.. لا ولن اجعل علم الإيمان أداة لشئ قط سوى مرضاة الله. ولا يحق لأحد كائنا من كان ان يجعله.. وقد ألفت مائة وخمسا وعشرين رسالة تحت اسم "رسائل النور" خلال عشرين سنة.. والتي عليها "رسائل خاصة سرية" ثلاثة منها؛ وجعلناها خاصة لئلا تكون مدار غرور ورياء. والآن اضطر إلى نزع ستار السرية عن تلك الرسائل فأقول:

ان إحدى تلك الرسائل الخاصة هي "الكرامة الغوثية". والثانية "الكرامة العلوية" والثالثة "رسائل تخص الإخلاص". والرسالتان في الكرامة عبارة عن إشارات الإمام علي رضي الله عنه والشيخ الكيلاني قدس سره إلى تقدير خدمتي القرآنية وتثمينها بما يفوق حدي مائة مرة. أما الرسالة الخاصة بسر الإخلاص فهي تنجي - بإذن الله - من الرياء والغرور والأنانية وهي تخص اخوتي الخواص.

فما علاقة هذه الرسائل بالأمن الداخلي حتى تكون موضع اتهام. أما القسم الثاني من الرسائل الخاصة فهو بضع رسائل كتبها قبل تسع سنوات

عندما كنت في "دار الحكمة الإسلامية" رداً على اعتراضات أوروبا والمهجوم الكفري السافر لـ "عبد الله جودت"^٨ ورسالتين كتبتهما على صورة شكوى من التعدي الظالم الشنيع علي من قبل بعض الموظفين. وهما مذكورتان في دفاعي. وبعد تأليف هذه الرسائل الأربع بمدة، منعت نشرها لثلاث قوائم التحرير وشؤون الحكومة بأي شكل من الأشكال، وقلت انها رسائل خاصة. فلنحصر في واحد أو اثنين من اخوتي الخواص. ودليلي: هو عدم وجود هذه الرسائل في أي مكان كان رغم تحرياتكم الكثيرة. إلا أنكم حصلتم على (الفهرست) لجميع الرسائل، وفي ضوئها استلزم استيضاح هذه النقاط. وقد أجبت عنها وسجلت في مضابطكم الرسمية.

ترد في لائحة الادعاء أسماء مناطق عديدة ومحاولتي نشر "رسائل النور" بوساطة رجالي هناك. اقول جواباً:

اني أعيش غريباً وبلا نصير في قرية نائية، ولا أجد الكتابة، يتجنب الناس عن معاونتي لكوني تحت المراقبة والترصد الدائم. فكم هو خلاف الحقيقة إطلاق الكلام جزافاً: انه يحاول النشر وتعميم الرسائل.. لإرسالي بعض الخواطر الإيمانية إلى عدد محدود جداً من أحبتي- كذكرى جميلة - لا يتجاوزون خمسة أشخاص؟.. قدروا الموقف.. إذن فكيف يقال: انها نشرات إرسال رسالة أو رسالتين إيمائيتين إلى صديق في "وان" علماً أنني انشغلت بالتدريس هناك خمس عشرة سنة ونلت توجّه الناس وإقبالهم علي أكثر من حدي بكثير. لاشك أني لا أستطيع النشر حيث لا مطبعة لي ولا كتاب ولا أجد الكتابة، ولكن "رسائل النور" لها جاذبية تنتشر بنفسها. إلا الكلمة العاشرة التي تخص (الحشر) قد طبعناها، قبل إقرار الحروف الجديدة، وحصل عليها مسؤولو الحكومة والنواب والولاة، ولم يعترض أحد منهم عليها. ونشرت بثمائم نسخة. ولمناسبة انتشارها حصل بعض الناس على رسائل مشابهة لها من الرسائل الإيمانية الأخروية الخالصة، ولا جرم قد انشروا بهذا الانتشار الذي حصل بنفسه، ودون اختيارنا. وقد كتبت تقديري هذا على صورة حث في بعض مكاتبي الخاصة، وبنتيجة التحريات الدقيقة منذ ثلاثة شهور عثروا على كتبي لدى خمسة عشر أو عشرين شخصاً في هذه البلاد الواسعة. ترى كيف

٨ (١٨٦٩-١٩٣٠) أسس جريدة الاجتهاد في جنيف ١٩٠٤ ثم في القاهرة ١٩٠٥ ثم في استانبول ١٩١١ له مؤلفات كثيرة في الدفاع عن الفكر المادي والدعوة الى التغريب ترجم كتاب تاريخ الإسلام لسدوزي الى التركية، كان من المؤسسين لجمعية محبي الانكليز. ولكثرة استهزائه بالدين أحدثت الصلاة على جنازه نقاشاً في الصحافة.

تكون "نشریات" وجدان رسائل لدى عشرين من أصدقاء من قضی ثلاثین سنة من عمره فی التألیف والنشر؟ وكيف یقال انه یتستهدف شیئا وراء هذه النشریات؟ ایها السادة:

لو كنت ابتغی دنیا او سیاسة لكانت علاقتی تظهر بمائة ألف شخص وليس بخمسة عشر او عشرين شخصا. وعلى كل حال ففی "دفاعی" لديكم تفاصيل اكثر وإيضاح بخصوص هذه النقطة.

* * *

جاء فی لائحة الادعاء إعتراض على حقيقة وهي الجواب العلمی وفی غایة الوضوح على اعتراض المدنیة الحدیثة حول الآتین الجلیلتین ﴿للدكر مثل حظ الأنثیین﴾ (النساء: ١١) ﴿فلاؤه السدس﴾ (النساء: ١١) علما ان تلك الحقیقة وردت فی جمیع التفاسیر.

ورود فی لائحة الادعاء - نقلا من (الفهرست) ایضا - انتقاد العبارة الآتیة: "لا تحل الترجمة محل الألفاظ القرآنیة والأذكار المأثورة".

هذه المسألة حدثت قبل ثمانی سنوات وهي حقيقة علمیة لا تقبل الإعتراض قطعا. ولكن الحكومة بعد مدة طويلة قبلت - حسب بعض متطلبات الوقت الحاضر - ترجمتها. فكيف تستعمل إذن تلك الحقیقة العلمیة ضدی؟

ورسالة شکوى عبارة عن أربع نقاط لم اسلمها لأحد من الناس. ولهذا لم یعثر علیها، تبحت عن التعدي الظالم الوحشی على مسجدي من قبل مدیر الناحیة وثلة من أصدقائه، وسوء تصرف القائمقام ومأموریه معه.

ورود فی لائحة الادعاء: بحث فی التوافقات اللطیفة ان عدد سطور (رسالة الحشر) یوافق تاریخ تألیفها، وتاریخ إعلان الجمهوریة اللادینیة العلمانیة التي تفصل الدین عن الدنیا والذي هو أمانة إنكار الحشر... وهذا یعنی: انه من المحتمل ان یظهر أهل الضلالة والإلحاد إنكار الحشر مستفیدين من حیاد الجمهوریة التي لا تتعقب الدین ولا الكفر، وتظل على الحیاد. وليس فی ذلك اعتراض على الحكومة، بل إشارة إلى حیاد الحكومة.

نعم، لقد أخرست (الكلمة العاشرة) بنسخها الثمانمائة أهل الضلالة، فلم یطیقوا أن یخرجوا أضغانهم، فدفنت إنكارهم الحشر فی قلوبهم ولم تنح لهم فرصة كي ینطقوا به، فكمت أفواههم ببراهینها الدامغة.

نعم، إن (الكلمة العاشرة) التي تبحث عن ركن إيماني عظيم وهو الحشر أصبحت كالسور الفولاذي حول الإيمان. وأسكتت أهل الضلالة. فلاجرم أن الحكومة الجمهورية قد سُرّت ورضيت بها حتى تناقلتها أيدي المسؤولين الكبار بحرية تامة..

أيها الهيئة الحاكمة!

لو كان هدف "رسائل النور" الدنيا أو قصد بها قصداً دينياً لكانت عشرات الألوف من مواضع النقد في مائة وعشرين رسالة تلفت إليها الأنظار.. فهل يجوز منع بستان طيب وإدانة صاحبه بوجود خمس عشرة فاكهة مرة بالنسبة لكم من بين مائة وعشرين ألف فاكهة طيبة لذيدة.. أحيل ذلك إلى وجدانكم العادل. ولقد بينتُ في دفاعي الأخير أنني منذ ثلاثين سنة أجبْتُ ومازلت أجب على اعتراضات فلاسفة أوروبا ومن يعمل على حسابهم في داخل البلاد من الملحدِين الذين يمحكون مؤامرات المكر السيئ. فكل من يدقق رسائلي يدرك ان مخاطبي فيها بعد نفسي هم أولئك.

والآن أسألكم:

بأي صورة تكون اللطمات العلمية التي أنزلها على فلاسفة أوروبا وأضررت بها وجه كل ملحد يعمل لحساب الأجانب، أنما ضد الحكومة؟ إننا لا نستوعب هذا، إذ كيف يكون هذا الأمر ضد الحكومة بل لا نورد احتمالاً له قط! بل نرى ان حكومة الجمهورية الداعية إلى الحرية ترحب بهذه اللطمات العلمية المحقة، ترحب بها باسمها وباسم القانون، فلا تعتبرها مواد مسؤولية واتهام.

اعتذار: كتب هذا الاعتراض خلال ثلاثة أيام بعد تبليغ لائحة الإدعاء، ففي اليوم الأول أتت اللائحة متأخرة وقرئت حتى المساء. وفي اليوم الثاني تُرجم القسم الأعظم منها. فكتب هذا الاعتراض الطويل بسرعة حيث لم أجد مجالاً لكتابتها الا حوالي ست ساعات.

ولما كنت قد مُنعت من الاختلاط بالناس، فاني اجهل القوانين والأصول الرسمية الحاضرة - كما ورد في دفاعي - لذا فهذا الاعتراض الذي كتبته في خلال أربع او خمس ساعات سيكون غير منتظم ومشوشاً بلا شك، أرجو ان تنظروا له بنظر التسامح.

الدفاع الأخير المقدم إلى حاكم الجزاء باسمه سبحانه

"دفاع عن الإتهامات الواردة في اثني عشرة صفحة الخاصة بي،
من بين قرار الإتهام البالغ ستين صفحة".

ان الأجوبة القاطعة عن المواد المذكورة في قرار الإتهام موجودة في دفاعي
المسجل لدى المضابط الرسمية لديكم. وبرز هذا الدفاع الأخير البالغ تسعا وعشرين
صفحة مع رسالة الاعتراض البالغة تسع عشرة صفحة تجاه هذا القرار الباطل و
الإتهامات الموهومة.

فهذان الدفاعان يردّان ويفتّدان بصورة قاطعة جميع نقاط المؤاخذه وأسس
الإتهامات الواردة في قرارات حكام التحقيق، ويبينان أن تلك القرارات باطلة لا
أصل لها إطلاقاً. وسأبين هنا في خمس "عُمدات" من اين أُستغفل الذين اُتهمونا،
ومن أين اقتبسوا هذه المؤاخذه الباطلة علينا وما مستند هذا القرار؟..

العُمدة الأولى:

جواباً على الإتهام الباطل الذي لا اصل له إطلاقاً وهو أنني و"رسائل النور"
نعارض دساتير الحكومة وضدّ نظامها ونخلّ بالأمن الداخلي "وحجّتهم الخمس
عشرة فقرة التي وردت في بضع أجزاء من "رسائل النور" البالغة مائة وعشرين
جزءاً.

فأنا اقول:

لقد قبلت حكومة الجمهورية قسماً من قوانين المدنية التي هي الملك المشترك
لأوروبا- بناء على إلقاءات الوقت الحاضر فقط - لذا كيف يقال لدفاعاتي العلمية
في سبيل إحقاق الحقائق القرآنية تجاه الجزء القاصر من تلك المدنية - وليس النافع
منها - انها تعارض دساتير الحكومة وتخالف نظامها او انها حركة ضد الأعمال
الانقلابية للحكومة؟

ترى هل تننزل هذه الحكومة لتكون محامية دفاع عن الجزء القاصر من مدنية
أوروبا؟ فهل هدف الحكومة منذ زمن طويل هو قوانين ذلك الجزء القاصر من
المدنية المخالفة للإسلام؟ فأين إتخاذ طور المعارض للحكومة وأين الدفاع عن
الحقائق القرآنية دفاعاً علمياً تجاه قوانين المدنية القاصرة. ألا يعدّ حقناً ظاهراً ووهماً
باطلاً واضحاً اتهامي بان له قصد المعارضة لقوانين الانقلاب ومخالفة دساتير

الحكومة والنظام فيما كتبته - قبل ثلاثين سنة - من الحقائق القدسية للآيات الكريمة:

﴿لذكر مثل حظ الأنثيين﴾ ﴿فلأمله السادس﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك...﴾ ﴿الأحزاب: ٥٩﴾ ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ (النساء: ٣) إلى آخر الآيات الكريمة، تجاه اعتراض فلاسفة أوروبا وتعديهم. تلك الآيات التي فسرها المفسرون في ملايين تفاسيرهم منذ ألف وثلاثمائة سنة والتي تزخر المكتبات بها في الوقت الحاضر.

فلو لم يكن الأمر متعلقاً بهذه المحكمة لما كنت أرى الأمر يستحق الدفاع والجواب.

ويا عجبي كيف توخذ دفاعاتي العلمية لها ضد الحكومة؟ علماً أنها تجاه الملحددين والمفسدين الذين يضمرون إضرار هذا الوطن والشعب والذين يعملون على حساب المنظمات الملحدة الأوروبية فيثرون بذور الإلحاد والاختلاف والفساد بوساطة جمعيات الروم والأرمن؟ وكيف تومي دفاعاتي العلمية معنى التعرض للحكومة؟ وأي إنصاف يرضى أن يملك الإلحاد على الحكومة ومن ثم يسند الإتهام عليه؟ وأي وجدان يرضى وأي إنصاف يقبل عدّ دفاعاتي العلمية الغالبة على المفسدين الملحددين منذ عشرين سنة أنها "استغلال الدين للسياسة" وتحريض الناس على الإعتراض على الحكومة؟ وكيف يملك الإلحاد على بعض دساتير الحكومة علماً أن الأسس المتينة للحكومة الجمهورية هي ضد أمثال هؤلاء الملحددين.

نعم إنني أعلن للدنيا قاطبة وليس لهذه المحكمة وحدها، أنني دافعت ومازلت أدافع عن الحقائق الإيمانية المقدسة تجاه فلاسفة أوروبا ولاسيما الملحددين منهم وبالخاصة أولئك الذين يجعلون السياسة أداة للإلحاد ويخلون - ضمناً - بالأمن والنظام.

إنني اعلم أن الحكومة الجمهورية حكومة إسلامية لا تفسح المجال للتيارات الإلحادية المضرة بالوطن والشعب وقد قبلت ضمن إلقاءات الزمان الحاضر بعض القوانين المدنية.

إنني لا أوجه كلامي هذا إلى حكام التحقيق الذين يؤدون واجبه، بل أوجهه إلى الملحددين الظالمين الذين استندوا إلى أقوالهم في قرار الإتهام. وأقول: إنني أتهمكم بأنكم تريدون استغلال السياسة في سبيل الإلحاد، تجاه اتهامكم بإيادي باني استغلال الدين للسياسة. لأنني أثبت بمائة دليل قاطع أن هذه فرية فاضحة وبطل لا أساس له من الصحة.

كان فيما مضى سلطان خبّ، يقترب مظالم كثيرة باسم العدل. قال له عالم فاضل يوماً: أيها الحاكم! أنت تظلم رعيتك باسم العدل. لان رؤيتك المتسمة بالخب والانتقاد تجمع السيئات المتفرقة عبر الزمان وتتصورها في آن واحد. فتعاقب صاحبها بعقاب أليم. ثم تجمع سيئات القوم الناجمة من أفراد ذلك القوم، وتنفر - برؤيتك الناقدة المتسمة بالخب - وتحذر كل فرد من أفراد ذلك القوم، وتنفر منهم جميعاً وتنزل ضربة ظالمة عليهم. فإنك بلاشك تغرق في ما تبصقه في ظرف سنة واحدة لو خرج منك في يوم واحد. والعلاج المر الذي تستعمله في أوقات متفرقة إذا استعمله عدد من الأفراد في يوم واحد ربما يؤدي إلى موتهم.. وهكذا فبينما الأمر يقتضي ستر السيئات المتخللة بين المحاسن، فإنك لا تفكر بالمحاسن المزيلة للسيئات في رعيتك، بل تجمع - برؤيتك الخب - السيئات كلها وتعاقب عليها عقاباً أليماً.. ويستمع السلطان إلى ذلك العالم الجليل، فينجو من الظلم.

ان قوة خفية تريد الحكم عليّ بالادانة، واشعر انها تحاول بشتى الوسائل ان تجد حججاً ومعاذير مهما كانت لجعلي محكوماً، كمن يجمع الماء من ألف وادٍ بل أغرب من دعوى الذئب للحمل.

فمثلاً يرددون هذه الكلمة منذ ثلاثة شهور: "أن سعيداً الكردي يستغل الدين للسياسة". وأنا اقسم بجميع المقدسات أن لو كان عندي ألف سياسة لكنت فديتها للحقائق الإيمانية. فكيف أجعل الحقائق الإيمانية أداة لسياسة الدنيا؟ فمع أنني فندت هذا الإتهام في مائة موضع إلا أنهم لا يزالون يرددون النقرات نفسها. بمعنى أنهم يريدون بالاستلزام ان يجعلوني مسؤولاً مهما كلف الأمر. وأنا بدوري اتهم الظالمين الملحدون الذين يحاولون العمل ضدنا أنهم يستغلون السياسة للإلحاد. فهم يحاولون ستر هذا المعنى - وهو موضع اتهامهم - باقنامي أن سعيداً الدين يستغل للسياسة. فمادام الأمر هكذا، وهم يريدون الحكم عليّ مهما كلف الأمر فأنا اقول لاهل الدنيا قاطبة: إنني أترفع ولا اتنزل لأجل سنة او سنتين من عمر الشيخوخة هذا. العمدة الخامسة: عبارة عن أربع نقاط:

النقطة الأولى: الكلمات تُحرف عن مواضعها في القرار، إذ يستخرج منها التعريض. علماً ان الكلمة لا يقصد بها ذلك، والحال ان هدف "رسائل النور" مخالف تماماً لما يذكرونه. فالتعريض غير المقرونة بقصد كلمتها بل حتى التصاريح لا بد ان يُنظر إليها بنظر العفو والتسامح. والمثال الآتي مقياس لإيضاح هذه النقطة:

إني استهدف قصداً معيناً واسعى راكضاً إليه، وإذا بي اصطدم برجل كبير دون اختيار مني و وقع الرجل إلى الأرض، فاعتذرت منه قائلاً: يا سيدي أرجو المعذرة فاني اصطدمت بك دون قصد وأنا في طريقي إلى ما اذهب إليه، فلاشك ان الرجل سيعفو عني ولا يتألم مني. بينما لو وضعت اصبعاً في أذنه بقصد الازعاج فسيستخط عليّ بلاشك لعدّه العمل إهانة وتحقيراً مقصوداً.

نحن لا نقصد الاصطدام بكم في أثناء سيرنا نحو هدفنا، ولكن لو اصطدمت كلمات قوية في "رسائل النور" في أثناء حركتها العلمية الفكرية بكم فلا بد ان يكون ذلك موضع العفو والتسامح حيث ان هدف "رسائل النور" الإيمان والآخرة.

* * *

لقد تعرضت إلى ظلم لا مثيل له:

وهو الآتي: على الرغم مما بينته في دفاعي الأخير، وفي اعتراضاتي الثلاثة بدلائل قاطعة بعشرين وجه أن المادة ١٦٣ لاتمسن إطلاقاً، وكذا ما بينته في رسائلي البالغ عددها مائة وعشرين رسالة المؤلفة خلال عشرين سنة - ولم يجدوا فيها الا اقل من عشرين كلمة لا تروق لهم - وكذا ما وضّحته في دفاعاتي العلمية التي كتبتها في أوقات مختلفة تجاه فلاسفة أوروبا الكفرة وتلامذتهم الملحدن، وهي رسائل نافعة قيمة أخروية، بمناسبة كوئي عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" لم توافق عشرين او خمس عشرة كلمة منها من بين مئات الألوف من الكلمات، بعض المواد للقانون المدني الذي قبل بعد مدة طويلة تحت إلقاءات الزمان... مع كل هذا تُطلب محكوميّتي، وتصادر المتداول من "رسائل النور" البالغ عددها مائة وعشرين رسالة والحماية على كشافيات معنوية مهمة. فضلاً عن رفض جميع دعاواي ودفاعاتي العلمية المنطقية القانونية لدى المحكمة بصورة غير قانونية وبدون ذكر الأسباب الموجبة.

ان المادة القانونية ١٦٣ التي تنص على الذين يستغلون الشعور الديني للإحلال بالأمن، لا بد ان يكون لها تفسير، حيث انها واسعة شاملة جداً. إذ لها قيود احترازية. وإلا فهذه المادة وهذا المعنى الواسع كما يُدّيني يدين جميع أهل الدين وفي مقدمتهم رئاسة الشؤون الدينية والائمة والخطباء والوعاظ، ولئن كان يشملني هذا المعنى الشامل لهذه المادة مع ما قدمت في اكثر من مائة صفحة من الدفاعات القاطعة الحقيقية يشمل ايضاً كل ناصح يرشد إلى الخير. بل يشمل كل إنسان تحت حكمه. وينبغي ان يكون الآتي هو معنى هذه المادة القانونية:

انه لصد الذين يتبعون سياسة معارضة (للحكومة) تحت ستار التعصب ويعيقون الرقي الحضاري.

ولقد أثبتنا ان هذه المادة بهذا المعنى لا تمسنا اطلاقاً بدلائل قاطعة كثيرة جداً. نعم لا يمكن ان تكون هذه المادة بهذا المعنى الذي لا تفسير له ولا حدود ولا قيود احترازية، حيث تكون عند ذلك ملائمة لكل حاقد أن يتهم بها من يشاء من الناس.

إنني أعيش تحت النظارة والمراقبة المستديمة منذ عشر سنوات، وقد ألفت خلال عشرين سنة التي خلت مائة وعشرين رسالة، لم يعثروا على أمانة واحدة فيها تخل بالأمن، لا في ولا في "رسائل النور" بعد إجراء تحقيقات عميقة.. فضلاً عن أنني أثبت بعشرين وجه، وأشهد الذين يعرفونني عن كذب بأنني استعذت بالله من السياسة استعاذتي من الشيطان، ولم أتدخل في أمور الدنيا متخذاً العمل للإيمان اعظم هدف لي من الحياة.. وعلى الرغم من كل هذا نراهم يشيعون "ان سعيداً يستغل الدين للسياسة ويحاول الإخلال بالأمن" محاولين بذلك ان تشلني المادة ١٦٣ ليدنيوني بها.

ان هذه حادثة عدلية لم يُر مثله، واعتقد انها تمس كرامة المحاكم والعدلية وشرفها في الدنيا بأسرها.

ان إظهار الحكام العظام والقواد الصناديد الانقياد التام في محاكم صغيرة يدل على أن للمحاكم كرامتها وشرفها الذي لا يثلمه شيء. لذا أدافع عن حقوقي بكل حرية اعتماداً على هذا الشرف الرفيع للمحكمة وأقول: هل يحكم على مائة وخمسة عشر كتاباً بريئاً نافعاً بمصادرة المتداول منها، لان فيها رسالتين تضمنان خمس عشرة كلمة تورث الوهم والشكوك لدى نظر الحالة الحاضرة بينما يسمح بنشر مقالة بعد رفع الرقابة عنها بضع كلمات تشبه انها مضرة. علماً أن عشرين كتاباً منها ألف في أوقات متباينة، وان قسماً مهماً منها قبلته مكتبة أنقرة باعتزاز وضمته بين كتبها.

فلا شك ان هذا العمل يمس شرف العدالة على الأرض قاطبة ولا ريب ان محكمة التمييز ستصون هذا الشرف والكرامة.

من بين المسائل العشر او الخمس عشرة، هناك مسألتان مهمتان توجهت إليها الانتقادات بكثرة وأصبحنا السبب في مؤاخذه الكتب الأخرى.

والمسألتان هما الآيتان الكريمتان «للمذكر مثل حظ الأنثيين» «فألمه السدس» فهاتان المسألتان هما أولى المسائل التي أداها بهما، أنا وكتبي.

فقد كتبت باللغة العربية والتركية - منها مطبوعة وغير مطبوعة - منذ حوالي أربعين سنة رسائل اتخذت فيها إعجاز القرآن أساساً، فأسقطت اعتبار النقاط التي تخالف المدنية القرآن الكريم واثبت إعجاز القرآن الكريم بعجز المدنية الدنية كما أطلقت عليها والمليئة بالسيئات وللأضرار وليست المدنية النافعة .

لقد تناولت - قبل مدة - مواد القانون المدني التي تخص الإرث والمخالفة للآيتين المذكورتين وأظهرت من الأدلة القاطعة ما يلزم اعني فلاسفتهم. وقد كتبت هذه المسألة تجاه المدنية والفلاسفة، ودافعت عنها قبل قبول حكومة الجمهورية لقسم من المواد من القانون المدني بإلجاءات الزمان، وبينت ان القرآن الكريم قد صان باهتمام بالغ حقوق المرأة التي ضاعت في القرون الأولى والوسطى.

والآن تعرض بياني في هاتين المسألتين كألمها مخالفة لقانون الحكومة الجمهورية، فيدينوني بالمادة ١٦٣ من القانون. وأنا بدوري اقول إلى المحكمة العليا وللعلية:

استناداً إلى ما حكم به واتفق عليه ثلاثمائة وخمسون ألف تفسير لدستور المحي هو الحق والحقيقة واحتكم إليه ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المسلمين في كل عصر في حياتهم الاجتماعية خلال ألف وثلاثمائة وخمسين سنة، وتوقيراً لجميع أجدادنا، ذكرت الآيتين الكريمتين قبل خمس عشر سنة وقبل عشر سنين وقبل تسع سنوات في كتابين اثنين لي، إظهاراً لإعجاز القرآن الكريم لملاحدة أوروبا. والآن يحكم علي بسبب مسألة او مسألتين كهذه بسجن لا يمكن ان تدوم في ظروفه الحياة مع اعتلاي الصحي، وكأنه يُحكم علي بالإعدام، كما حكم على مائة وخمس عشرة رسالة من رسائلي. ان هذا القرار الظالم لابد ان ترفضه العدالة إن كانت على الأرض عدالة، ولا بد ان يُردّ هذا الحكم ويُنقض.

ان اكثر ما يحيرنا ويوقعنا في اليأس هو:

إننا لا نقول الاّ الصديق مهما كلف الأمر، حيث لا جواز لكذب في مذهبنا بأية جهة كانت، حتى ولو على انفسنا. لذا اقول تجاه القرار المتخذ بحقي، بناء على أوهام وإخباريات لا تستند إلى حقيقة، وجعل الحبة قبة في "اسپارطة":

إنني دافعت عن نفسي في مائة وعشرين صفحة أوردت فيها الدلائل القاطعة القوية المنطقية، واثبت ان لا تماس لي بهذا القانون قطعاً، ولكن اتخذ القرار من دون النظر إلى دفاعاتي ودلائلي، ومزج تاريخ التأليف وتاريخ الاستسناخ بل وتاريخ إرسال رسالة إلى شخص. مزج بعضها مع بعض في مغلطة واضحة. ونظر إلى العمل الذي تم خلال عشرين سنة وكأنه تم في سنة واحدة. والأمر نفسه كرر في

قرار حكام التحقيق، وفي لائحة الادعاء العام، وفي القرار الاخير للمحكمة التي حكمت علينا دون الاخذ لدفاعاتنا الحقبة بنظر الاعتبار.

إنني منتظر بلهفة رفع هذا الحيف والإجحاف والظلم فوراً والذي ترتعد منه فرائص أهل الحق والحقيقة وإعلان براءة "رسائل النور"، انتظر هذا من المحكمة التي هي أعلى مقام للعدلية وارفعه. وإن لم تعر المحكمة سمعاً وهي ارفع مقام للعدلية لندائي هذا الحق القوي - فرضاً محالاً - اقول من شدة يأسى:

أيها الظالمون الملاحدة يا من اصطنعتم هذه الحادثة ودفعتموني في هذا البلاء دفعاً، مادتم قد عقدتم العزم على إعدامي بأي شكل كان، فلم إذن دبرتم الأمر بيد العدلية التي تحافظ على حقوق المظلومين الضعفاء ومكرتم المكر السيئ واختلقتهم المؤامرات الدينية التي تجرح شرف العدلية وتثلّم كرامتها؟ كان عليكم ان تجاهوني مباشرة قائلين برجولة: نحن لا نريد وجودك في هذه الدنيا.

ان المسألة التي انشغل بها حكام التحقيق طوال ما يقرب من أربعة اشهر مع استجواب مائة وسبعة عشر شخصاً والتحقيق معهم، نظرت إليها محكمة الجـزاء الكبرى في يوم ونصف اليوم نظراً في غاية السطحية، غاضة عن النقائص والأخطاء. ولاسيما ما ادعيته بأني سأثبت وأوضح في أثناء مواجهتي للهيئة الأكاديمية حول الكشفيات المعنوية في "رسائل النور" ودفاعاتي العلمية التي لا تجرح، إلا أنهم استعجلوا بالحكم فحكموا بنظر سطحي عابر. مما يدل على أنهم لا ييغون الحق والعدل، فحكموا بهذا القرار الخاطئ جداً ولا صواب فيه إطلاقاً من الوجهة القانونية. مما يوجب النقض والتدقيق.

النتيجة: تبين من تدقيق أوراق الحضور في المحكمة ومطالعتها ولاسيما رسائلي المصادرة المطبوعة وغير المطبوعة. ان جميع اعتراضاتي العلمية والقانونية والمنطقية لم تؤخذ بنظر الاعتبار، ورفضت مباشرة بمطالعة شخصية اعتبارية سواء من قبل حكام التحقيق او المحكمة من دون ذكر الأسباب الموجبة ومن دون دليل وقانون. وان رسائلي التي تدافع عن الحقوق الإسلامية التركية منذ ثلاثين سنة تجاه فلاسفة أوروبا والقسم السفهية من المدنية والتي كشفت طلسم الكائنات وأسرارها والحاوية على الكشفيات المعنوية قد صودرت. فضلاً عن أنني عوقبت بعقاب جسماني رغم اعتلال صحي التي لا تتحمل ذلك.

فسواء الأسباب التي أوردتها أعلاه أو الاعتراضات التي قدمتها إلى الادعاء العام أو الاعتراض النهائي الذي قدمته تحريراً في الجلسة الأخيرة للمحكمة والحاوية على

خمس عُمَد، أو في دفاعي الأخير الذي وضحت فيه المسألة بتفصيل علمي وقانوني وأوردت النقائص القانونية التي تصادف عند التدقيق.. كل ذلك يستلزم بصورة واضحة جداً وصريحة جداً أنني قد عُذرت في هذا الحكم. ولهذا انتظر من هيئتك إظهار العدالة بنقض هذا الحكم أتوكل على الله وألتجئ إليه قائلاً: ﴿وأفوض أمري إلى الله والله بصير بالعباد﴾ (غافر: ٤٤)

* * *

إن الصفحات السبع من مائة ونيف من الصفحات التي هي مجموع دفاعاتي، مع أنها قرئت عدة مرات في المحكمة وسُجّلت في سجلات المحاكم، إلا أن لائحة التصحيح الآتية لم تقرأ ولم تسجل في المضابط الرسمية، حيث أن أوراقنا لم تأت بعد من محكمة التمييز فلا شك أنها ستُدون في السجلات في وقت قريب.

* * *

عريضة مقدمة إلى مجلس الوزراء

يا أهل الحل والعقد!

لقد تعرضت لظلم يندر وجوده في الدنيا. ولما كان السكوت على هذا الظلم يعدّ استهانة بالحق وعدم احترام له فقد اضطررت إلى إفشاء حقيقة مهمة جداً، فأقول:

إما أن تقوموا بإعدامي وبيان ذنبي الذي استلزم حكماً مقداره مائة سنة وسنة ضمن دائرة القانون وإطارة، أو برهنوا على أنني مجنون وفاقد للعقل، أو أعطوا لرسائلنا ولنا ولأصدقائنا الحرية الكاملة وحاسبوا الذين تسببوا في إيقاع الأذى بنا.^٩ أجل! لا بد أن يكون لكل حكومة قانون واحد، وأصول واحدة، حيث تعطى العقوبات على أساس ذلك القانون، فإذا لم يكن في قوانين الحكومة الجمهورية ما يبرر إيقاع الأذى الشديد بي وبأصدقائي فإن من المفروض ومن الواجب تقديم الترضية الضرورية والتقدير والمكافأة لنا مع إعطائنا كامل الحرية، ذلك لأنه لو كانت خدمتي القرآنية تعد عملاً عدائياً موجهاً ضد الحكومة فإنه يلزم إصدار حكم علي بالسجن لمدة مائة سنة أو بالإعدام، وكذلك إصدار عقوبات قاسية على

٩ هذه لائحة لتصحيح الحكم الصادر بحقنا تقدم إلى مجلس الوزراء ومجلس النواب ووزارة الداخلية ووزارة العدل، إن لم يرد النقص من محكمة التمييز. فلئن لم أتمكن من أن اسمع مصيبي الحق وحقي الجدير بالاهتمام هذه المراجع، يستوجب علي الوداع من هذه الحياة، لأنه تضيق بسكوتي ألوف الحقوق مع حقي الشخصي. المؤلف

الذين ارتبطوا معي في هذه الخدمة بشكل جدي بدلاً من الحكم عليّ بسنة واحدة وعلى أصدقائي بستة أشهر. فإن لم تكن خدماتنا هذه موجهة ضد الحكومة، فعليها ان تقابلنا بالتقدير والمكافأة بدلاً من العقاب والسجن والأذى والإهتام. ذلك لان مائة وعشرين رسالة، أصبحت ترجماناً لهذه الخدمة، واستطاعت ان تتحدى فلاسفة أوروبا وان تهدم كل أسسهم الفكرية وتجعلها اثراً بعد عين.

لاشك ان هذه الخدمة الفعالة والمؤثرة ستؤدي إما إلى نتيجة مخيفة، او إلى ثمرة علمية راقية ونافعة جداً، لذا لا يمكن إصدار قرار بحبسي سنة واحدة وكأننا نلعب لعب الأطفال من اجل ذر الرماد على العيون واستغلال العامة والتستر على مؤامرات الظالمين ضدنا، ذلك لان أمثالي إما ان يصعدوا على المشنقة بكل فخر ويمدحوا، وإما ان يكونوا احراراً في الموقع الذي يستحقونه.

اجل!.. ان اللص الماهر الذي يستطيع ان يسرق الماسات بقيمة آلاف الليرات. ان قام هذا اللص بسرقة قطع زجاجية بقيمة عدة قروش وتم الحكم عليه بنفس الحكم من سرقة الماسات الثمينة، فانه ما من لص او ذي عقل وشعور يفعل ذلك. لان أمثال هذا اللص يكون ذكياً وحاذقاً ولا يتورط في عمل في غاية الحمق والبلاهة.

أيها السادة!

لنفرض أنني كنت مثل ذلك اللص حسب ما تتوهمون، فلماذا اختار ناحية بائسة من نواحي مدينة "اسبارطة" حيث بقيت منزوياً فيها مدة تسع سنوات. إذن فبدلاً من توجيه أفكار بضعة من الأفراد المخلصين (الذين تم الحكم عليهم احكاماً خفيفة) نحو معاداة الحكومة والقاء نفسي و"رسائل النور" - التي هي غاية حياتي وهدفها - إلى الخطر فقد كان من الأفضل لي البقاء في موقع كبير في "آنقرة" او في "استانبول" - كما كنت في السابق - وتوجيه الآلاف من الناس نحو الغاية التي ابغيتها، عند ذلك كنت أستطيع ان أتدخل وان أشارك في أمور الدنيا بعزة تليق بمسلكي بدلاً من التعرض لمثل هذه العقوبة التافهة والذليلة.

ولأجل ان أبين مدى الخطأ الذي يقع فيه الذين يريدون دفعي إلى رتبة واطئة لا نفع فيها ولا أهمية لها، فإنني اقول مضطراً مذكراً ببعض أنانيتي وريائي السابقين وليس من اجل الفخر والمدح:

ان الذين تيسرت لهم رؤية دفاعي الذي طبع تحت عنوان "شهادة مدرستين للمصيبة" يشهدون انه استطاع بخطبة واحدة جلب ثماني كتاب من الجنود إلى

الطاعة في أحداث ٣١ مارت، وكما كتبت الجرائد آنذاك استطاع بمقالة واحدة في زمن حرب الاستقلال باسم "الخطوات الست" ان يحول رأى العلماء في استانبول ضد الإنكليز، مما كان له اثر إيجابي كبير في الحركة المليية (الوطنية) وفي جامع اياصوفيا استمع الآلاف إلى خطبته، وفي مجلس المبعوثان (المجلس النيابي) في آنقرة استقبل بتصفيق حار وقام مائة وثلاث وستون نائباً بالموافقة على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة لمدرسة دار الفنون (الجامعة)، وعندما دعا إلى الصلاة قابل حدة رئيس الجمهورية في ديوان الرئاسة ورد عليه دون خوف او وجل^١ وعندما كان في "دار الحكمة الإسلامية" رأت حكومة الإتحاد والترقي بالإجماع انه أوفق شخص لتبليغ الحكمة الإسلامية إلى حكماء أوروبا بشكل مؤثر. أما كتابه "إشارات الإعجاز" الذي ألفه في جبهات القتال - والذي تمت مصادرتة الآن - فقد اعجب به القائد العام أنور باشا اعجاباً كبيراً إلى درجة انه هرع إلى استقبله بكل احترام - وهذا ما لم يفعله مع أحد - وقرر إعطاء الورق اللازم لطبع هذا الكتاب لكي تكون له حصّة من شرف تلك الهدية ومن ثوابها، هدية الحرب كما ذكر جهاد مؤلف الكتاب في الحرب بكل خير وبكل تقدير..

فمثل هذا الرجل لا يستطيع ان يسكت على معاملته بهذه الصورة وكأنه تورط في جرائم تافهة كسرقة بغلة او خطف بنت او نشل جيب، لانه لو سكت لكان هذا وصمة له ولعزته العلمية القدسية ولخدماته وللألوف المؤلفّة من أصدقائه الغالين، لانكم عندما تعاقبونه بحبسه سنة واحدة فكأنكم تعاملونه معاملة سارق نعجة او خروف. فبعد قيامكم بوضعه دون أي سبب تحت الإقامة الجبرية وتحت المراقبة مدة عشر سنوات مليئة بالمضايقات وبالآلام، وبعد هذا التعذيب تقومون الآن بحبسه سنة واحدة وبإبقائه تحت الإقامة الجبرية سنة أخرى. وبدلاً من معاناته من تحكم وتجر شرطي عادي او رجل بوليس سري عادي - وهو الذي لم يتحمل تحكم السلطان - فانه من الأفضل والأولى له ان يُشنق. ولو ان مثل هذا الرجل أراد التدخل في أمور الدنيا ورغب في ذلك، وكانت وظيفته ومهمته المقدسة تسمح له بذلك، إذن لاستطاع ان يقود امراً اعظم بعشرات المرات من حادثة "منمن" ومن

١٠ يطلب سعيد القلم حق الكلام ويقول: لم تسمحوا لي بالكلام منذ ثلاث عشرة سنة والآن يلزم كلامي معهم لانهم يتهمونك بأخذهم إياي تحت النظر ويتوجسون منك خيفة؛ يلزم اظهار الانانية - رغم انها صفة ذميمة - تجاه الانانية المغرورة العنيدة، ولكن بصورة حقّة ودفاعاً عن النفس فحسب وحفاظاً عليها. لذا لا أتكلّم مثل سعيد الجديد بالتواضع التام وانكار الذات وبالقول اللين.. وانا بدوري اعطيت له حق الكلام مع اني لا اشترك في انانيته وتمدّحه. (المؤلف)

ثورة "الشيخ سعيد" أي لا أسمعكم صوتاً راعداً كدوي المدافع وليس طنيناً كطنين أجنحة الذباب!

اجل!.. إنني اعرض أمام أنظار الحكومة الجمهورية بان ما أتعرض له حالياً من مصائب ومن بلايا هو نتيجة لمؤامرات ولدعايات منظمة بلشفية سرية، فهناك جو من الدعايات العامة الشاملة التي لم يشاهد لها مثيل في السابق وجو من الخوف ومن الإرهاب، والدليل على هذا هو انه ما من أحد من أصدقائي - الذين يبلغ عددهم مائة ألف - استطاع أن يبعث لي رسالة واحدة منذ ستة أشهر ولم يستطع أن يرسل لي تحية أو سلاماً. وأصحاب المؤامرات هذه الذين يحاولون خداع الحكومة واستغلالها استطاعوا بتقاريرهم السرية ترتيب تحقیقات واستجوابات وتحريات في كل مكان بدءً من الولايات الشرقية للبلد إلى الولايات الغربية.

إن الخطة التي كان المتآمرون يمحكونها رتبت وكان هناك حادثة مهمة أعاقب عليها - مع الآلاف من الأشخاص مثلي - عقاباً قاسياً، ولكنها انتهت في الأخير إلى عقوبة تافهة جداً يمكن أن تفرض على أي شخص اعتيادي قام بحادثة سرقة تافهة، إذ أعطيت عقوبة سجن لمدة ستة أشهر لخمس عشرة من الناس الأبرياء من بين مائة وخمسة عشر شخصاً. فهل هناك شخص يملك شعوراً وعقلاً يقوم بوخز أسد كبير في ذيله وخزة خفيفة بسيف قاطع حاد يحمله في يده فيثريه ضده؟ ذلك لانه لو كان يريد حفظ نفسه من ذلك الأسد او لو كان يريد قتله لاستعمل ذلك السيف القاطع في موضع آخر من ذلك الوحش.

إن قيامكم بإصدار عقوبة خفيفة ضدي يدل على أنكم تتوهمون أنني مثل هذا الرجل. ولو أنني كنت شخصاً يتصرف مثل هذا التصرف البعيد عن العقل وعن الشعور فلماذا ملأتم هذا البلد بطوله وعرضه بجو من الخوف؟ وما الداعي لكل هذه الدعايات التي تستهدف جلب عدااء الرأي العام ضدي؟ لقد كان من المفروض أن تتعاملوا معي كتعاملكم مع مجنون عادي فترسلوني إلى مستشفى المجاذيب.

أما لو كنت شخصاً مهماً كأهمية التدابير التي تتخذونها ضدي فليس من العقل ومن المنطق وخز ذلك الأسد او ذلك الوحش في ذيله وإثارته للهجوم عليه، بل عليه أن يحافظ قدر الإمكان على نفسه منه. وهكذا فإنني فضلت حياة الانزواء منذ عشر سنوات باختياري وتحملت من الآلام والمضايقات ما لا يتحمله إنسان. ولم أندخل في أي شأن من شؤون الحكومة ولم أرغب في ذلك اصلاً، ذلك لان مهمتي المقدسة تمنعني من هذا.

يا أهل الحل والعقد!

هل من الممكن لمن استطاع قبل خمس وعشرين سنة - بشهادة جرائد ذلك الوقت - أن يكسب إلى جانب أفكاره ثلاثين ألف شخص بمقالة واحدة كتبها، وجلب نحوه أنظار واهتمام جيش الحركة. وأجاب بست كلمات على أسئلة كبير قساوسة انكلترا الذي أراد الإجابة عليها بستمائة كلمة، والذي كان يخطب في بداية عهد الحرية كأبي سياسي متمرس... هل من الممكن الا يوجد في مائة وعشرين رسالة من رسائل هذا الشخص سوى خمس عشرة كلمة تتعلق بالسياسة وبأمور الدنيا؟ أم يمكن لأي عقل أن يقتنع بأن مثل هذا الرجل يسلك طريق السياسة وله أهداف دنيوية؟ لأنه لو كان يهتم بالسياسة وبالتعرض للحكومة لظهر ذلك صراحة أو إيماء في مائة موضع من مواضع كتاب واحد فقط. ولو كانت غايته توجيه النقد السياسي أما كان بإمكانه أن يجد ما ينقده غير موضوع الحجاب وغير موضوع الميراث وهما من المواضيع ومن الدساتير الموجودة منذ السابق؟

إن أي شخص يملك فكراً سياسياً معيناً يستطيع أن يجد مئات الآلاف من المواضيع التي ينتقدها لنظام هذه الحكومة التي قامت بانقلاب كبير ولا يقتصر على موضوعين معلومين فقط. فهل يمكن حصر الانقلاب الذي قامت به الحكومة الجمهورية على مسألتين صغيرتين فقط؟ ومع أنني لم أقصد توجيه أي انتقاد لها فقد التقطوا كلمتين أو ثلاثاً وردت في كتاب أو كتابين كتبتهما سابقاً وادعوا بأنني أهاجم نظام الحكومة أهاجم انقلابها. وأنا أسألكم الآن: هل يعقل اشغال البلد بطوله وعرضه ونشر جو من الخوف فيه بمجرد تناولي لمسألة علمية لا تتطلب إصدار أية عقوبة من جرائمها مهما كانت صغيرة؟

إن القيام بإصدار عقوبة خفيفة وتافهة في حق بضعة أشخاص من أصدقائي ونشر دعايات مكثفة وشديدة ضدنا في عموم البلد، وإشاعة جو من الخوف والإرهاب بين الناس لكي ينفروهم منا ويغضونا في أعينهم، وجلب وزير الداخلية "شكري قاي" قوة كبيرة إلى مدينة "اسبارطة" لتقوم بمهمة يستطيع القيام بها جندي واحد - وهي القيام بالقاء القبض علي وسجني - وقيام رئيس الوزراء عصمت (اينونو) بزيارة الولايات الشرقية بهذه المناسبة، وكذلك منعي من الحديث والتكلم شهرين كاملين في السجن وعدم السماح لأي أحد بالسؤال عن حالي أو إرسال تحية لي وأنا وحيد في هذه الغربة.. كل هذا يشير إلى وضع غريب جداً لا معنى له ولا حكمة فيه لا تليق بأية حكومة في الدنيا - علماً بأن مصدر كلمة

"الحكومة" هو تناول الأمور بالحكمة - وليس فقط بحكومة الجمهورية التي من المفروض انها تراعي القوانين وتحترمها.

إنني أريد حفظ حقوقي في إطار القانون. كما اهتم كل من يخالف القانون ويدوس عليه باسم القانون بأنه يرتكب جناية، ولاشك أن قوانين الحكومة الجمهورية ترفض أعمال هؤلاء الجناة، وآمل أن تعاد لي حقوقي.

سعيد النورسي^{١١}

* * *

من داخل السجن:

"يروي المدعي العام لمحكمة الجزاء الكبرى في "اسكي شهر" سنة ١٩٣٥: انه يشاهد يوماً الأستاذ في السوق، فيندهش من حيرته، ويتصل بمدير السجن مباشرة ويهدده بقوله:

كيف سمحت لبديع الزمان بالخروج إلى السوق، فقد شاهدته بنفسه في السوق؟ ويجيبه المدير: عفوا سيدي إن بديع الزمان في السجن ويمكنكم التفضل لرؤيته في السجن الإنفرادي، ويأتي المدعي العام، ويزوران معا الزنانة، وإذا الأستاذ هناك. تنتشر هذه الحادثة في دوائر العدل وتناقشها المحاكم فيما بينهم رغم انهم لا يصدقونها بعقولهم!

وحادثة أخرى مشاهة يرويها مدير سجن "اسكي شهر" آنذاك وخلاصتها: يطرق سمعه صوت بديع الزمان طالبا الخروج من السجن إلى صلاة الجمعة في (آق جامع)، فيزور زناتته وقت الصلاة، وإذا ببديع الزمان. غير موجود، والحراس كلهم في مواضعهم والأقفال على الأبواب. يسرع المدير إلى الجامع المذكور فيرى الأستاذ في الصف الأول وعلى اليمين، يبحث عنه عقب الصلاة فلا يجده، ويعود إلى السجن فوراً فيراه يكبر "الله أكبر" ويستغرق في السجود. وقد رويت حوادث أخرى من رؤية الأستاذ مراراً في صلاة الفجر جماعة عندما كان في سجن "دنيزلي". وهذه الأخبار كلها مروية من مسؤولين كانوا يعادون الأستاذ وليست من محبيه..^{١٢}

نعم فلقد شاهد المجاهدون في جبهات متعددة من الحرب عالماً جليلاً فاضلاً. وذكروا له مشاهدتهم، فقال: إن بعض الأولياء قد ظهوروا بمظهري وأدوا بدلاً مني في موضعي أنا، اعمالاً لأجل إكسابي ثواباً وليستفيد أهل الإيمان من دروسي.

ومثل هذا تماماً، فقد شاهدوني في جوامع "دينزلي" وأنا نزيل سجنها، حتى ابلغوا ذلك إلى الجهات المسؤولة وإلى المدير والحراس، وقال بعضهم في قلق واضطراب.. من يفتح له باب السجن! فالأمر نفسه يحدث هنا تماماً. والحال انه بدلاً من إسناد حادثة جزئية خارقة إلى شخصي المقصر جداً فان رسالة "ختم التصديق الغيبي" تثبت خوارق لرسائل النور وتبينها كاسية ثقة أهل الإيمان برسائل النور أكثر بكثير من تلك الحادثة بمائة مرة بل بألف مرة. فضلاً عن تصديق أبطال النور بأحوالهم الخارقة وكتاباتهم الرائعة لمقبولية "رسائل النور".^{١٣}

* * *

رسائل من سجن أسكي شهر

لطمة رحمة:

"أخوتي!

لقد أدركت أن التي نزلت بنا - مع الأسف - هي لطمة رحمة. أدركتها منذ حوالي ثلاثة أيام ويقناعة تامة. حتى أنني فهمت إشارة من الإشارات الكثيرة للآية الكريمة الواردة بحق العاصين لله، فهمتها كأنها متوجهة إلينا وتلك الآية الكريمة هي: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به..... أخذناهم﴾^{١٤}

١٣ الشعاعات/٥٢٩

ونورد هنا خاطرة من السيد "كمال طان أر" حيث يقول:

"كنت طالباً في إصف المتنهي بكلية الحقوق، كان علينا ان نزور المحاكم والسجون، ذهبت الى سجن "أسكي شهر" يوماً لزيارة الأستاذ، وعندما دخلت عليه رأيته جالساً على سجاده متشغلاً بالاوراد عقب الصلاة قبلت يده وقلت له:

- استاذي، يقال انه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية، بيد اني لم أر أياً من الاحوال الخارقة منكم، فان كانت تلك الاحوال موجودة فعلاً، فأظهرها امامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

- كان لأحدهم ولد يحبه كثيراً، فهو وحيد، اخذه - ذات يوم - الى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الالماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيراً عن شدة حبه له. وكان قد زين صاحب المحل محله بنفاخات ملونة متنوعة على سقف المحل ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاخات لفتت نظره الوالدة الجذابة، فقال باكية:

- اي! اريد ان تشتري لي من هذه النفاخات .. اريد النفاخات..

- يا صغيري الحبيب، سأشتري لك مجوهرات ثمينة والماسات غالية. ولكن الطفل ألح في طلب النفاخات..

وبعد ان ألهم الأستاذ هذا المثال قال:

- اخي انا لست الا دلالاً في محل جواهر القرآن الكريم وخادماً فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا ابيع في محلي نفاخات وليس في محلي وسوقي الا الالماس الخالد للقرآن الكريم، فانا منشغل يا اخي بإعلان نور القرآن.

ففهم ما يقصده الأستاذ وادركت خطأي". ذكريات عن سعيد النورسي/ ٣٧ Son Şahitler ٦٧/٢.

١٤ نص الآية الكريمة: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (الانعام: ٤٤)

أي: لما نسي الذين ذكروا بالنصائح، ولم يعملوا بمقتضاها.. اخذناهم بالمصيبة والبلاء.

نعم، لقد كُتِبنا مؤخراً رسالة تخص سر (الإخلاص) وكانت حقاً رسالة رفيعة سامية، ودستوراً اخوياً نورانياً، بحيث أن الحوادث والمصائب التي لا يمكن الصمود تجاهها إلا بعشرة الآف شخص، يمكن مقاومتها - بسر ذلك الإخلاص - بعشرة أشخاص فقط. ولكن أقولها أسفاً: إننا لم نستطع وفي المقدمة أنا، أن نعمل بموجب ذلك التنبيه المعنوي، فأخذتنا هذه الآية الكريمة - بمعناها الإشاري - فابتلي قسم منا بلطمة تأديب ورحمة، بينما لم تكن لطمة تأديب لقسم آخر بل مدار سلوان لهم، وليكسبوا بها لأنفسهم الثواب.

نعم، إنني لكوني ممنوعاً عن الاختلاط منذ ثلاثة شهور لم استطع أن اطلع على أحوال إخواني إلا منذ ثلاثة أيام، فلقد صدر - مالا يخطر ببالي قط - ممن كنت احسبهم من اخلص إخواني اعمالاً منافية لسر الإخلاص. ففهمت من ذلك أن معنى اشاريا للآية الكريمة ﴿فلما نسوا ما ذكروا به...﴾ اخذناهم يتوجه إلينا من بعد. إن هذه الآية الكريمة التي نزلت بحق أهل الضلال مبعث عذاب لهم، هي لطمة رحمة وتأديب لنا؛ لتربية النفوس وتكفير الذنوب وتزويد الدرجات. والدليل على أننا لم نقدر قيمة ما نملك من نعمة إلهية حق قدرها هو: أننا لم نقنع بخدمة القدسية برسائل النور المتضمنة لأقدس جهاد معنوي، ونالت الولاية الكبرى بفيض الوراثة النبوية، وهي مدار سر المشرب الذي تحلى به الصحابة الكرام. وإن الشغف بالطرق الصوفية التي نفعها قليل لنا في الوقت الحاضر، واحتمال إلحاقها الضرر بوضعنا الحالي ممكن، قد سُدَّ أمامه بتنبيهي الشديد عليه.. والآن لأفسد ذلك الهوى وحدتنا، وأدى إلى تشتت الأفكار الذي ينزل قيمة الترابط والتساند من ألف ومائة وأحد عشر الناشئة من اتحاد أربعة آحاد، ينزلها إلى قيمة أربعة فحسب، ويؤدي إلى تنافر القلوب الذي يبدد قوتنا إزاء هذه الحادثة الثقيلة ويجعلها أثراً بعد عين.

أورد الشيخ سعدى الشيرازي^{١٥} صاحب كتاب "كلستان" ما مضمونه:

لقد رأيت أحد المتقين من أهل القلب في زاوية - التكية - يزاول السير والسلوك، ولكن بعد مضي بضعة أيام شاهدته في المدرسة بين طلاب العلوم الشرعية، فسألته: لِمَ تركت الزاوية التي تفيض بالأنوار وآتيت إلى هذه المدرسة؟

١٥ السعدي "شيخ مصلح الدين" من شعراء الصوفية الكبار، ومن أرقهم تعبيراً، ولد في مدينة "شيراز"، قدم بغداد استكمالاً لدراساته في علوم الدين في المدرسة النظامية، كان من مريدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قضى ثلاثين سنة من عمره في الاسفار ونظم الشعر، وكتابه "كلستان" مشهور.

قال: هؤلاء النجباء ذوو الهمم العالية يسعون لإنقاذ الآخرين مع إنقاذهم لأنفسهم، بينما أولئك يسعون لإنقاذ أنفسهم وحدها إن وقفوا إليها. فالنجابة وعلو الهممة لدى هؤلاء، والفضيلة والهمة عندهم، ولأجل هذا جئت إلى هنا. هكذا سجل الشيخ سعدى خلاصة هذه الحادثة في كتابه "كلستان".

فلن رجّحت المسائل البسيطة للنحو والصرف التي يقرأها الطلاب مثل: نصر نصرًا، نصروا.. على الأوراد التي تُذكر في الزوايا، فكيف برسائل النور الحاوية على الحقائق الإيمانية المقدسة في "آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر". ففي الوقت الذي ترشد "رسائل النور" إلى تلك الحقائق بأوضح صورة وأكثرها قطعية وثبوتاً حتى لأعنى المعاندين المكابرين من الزنادقة وأشد الفلاسفة تمرداً، وتلزمهم الحجة، كم يكون على خطأ من يترك هذه السبيل أو يعطلها أو لا يقنع بها ويدخل الروايا المغلقة دون استئذان من الرسائل تبعاً لهواه! ويبين في الوقت نفسه مدى كوننا مستحقين لهذه الصفعة، صفعة الرحمة والتأديب.^{١٦}

لم نفقد شيئاً يُذكر:

أخوتي الأوفياء الأعزاء

فيما مضى، كان مريدون كثيرون جداً ينتمون إلى شيخ جليل، في بلد من البلدان، فقلقت منهم رجالات الدولة فيها، خوفاً من تعرضهم لأُمور السياسة، فأرادوا تشتيت جماعة الشيخ. فقال لهم: ليس لي إلا مريد واحد ونصف مريد، لا غير، وإن شئتم تقيم عليهم التجربة والاختبار.

نصب الشيخ خيمة في ضاحية من ضواحي المدينة، ودعا الألوف من مريديه إلى هناك ثم أمر بقوله: سوف أجري امتحاناً، فمن كان حقاً مريدياً ويطيع أمري فسيمضي إلى اللجنة. فدعاهم إلى الخيمة واحداً إثر واحد، إلا أنه ذبح خروفاً بطريقة خفية. وبدا للمريدين كأنه ذبح أحد مريديه الخواص وأرسله إلى اللجنة. ولم أن رأى ألوف المريدين جريان الدم من الخيمة إلى الخارج تراجعوا عنه ولم يسمعوا لأمره، بل رفضوه وأنكروا عليه، إلا رجلاً واحداً قال: ليكن رأسي فداء له، فذهب إليه، ثم أعقبته امرأة. أما الآخرون فتفرقوا عنه. فقال ذلك الشيخ لرجال الدولة: ها قد شاهدتم أن لي مريداً ونصف مريداً!

أما نحن فنشكره تعالى ألف شكر وشكر، إذ لم نفقد (رسائل النور) إلا طالباً ونصف طالب في امتحان "أسكي شهر" ومحاماتها، بخلاف ذلك الشيخ - في

السابق - حيث انضم إلى الطلاب عشرة آلاف شخص بدلاً من الواحد والنصف الضائع، وذلك بفضل الله ثم همة وجهود أبطال "اسپارطة" وحواليها. وبإذن الله لن يضيع الكثيرون في هذا الامتحان، مهمة أبطال شرقي البلاد وغربها، بل انضم بدلاً من الضائع الواحد عشرة أشخاص.^{١٧}

تنبيه في حكاية صغيرة:

كانت لعجوز ثمانية أبناء. أعطت لكل منهم رغيفاً دون أن تستبقي لها شيئاً. ثم أرجع كل منهم نصف رغيفه إليها. فأصبحت لديها أربعة أرغفة، بينما لدى كل منهم نصف رغيف.

اخوتي إنني اشعر في نفسي نصف ما يتألم به كل منكم من آلام معنوية وانتم تبلغون أربعين، إنني لا أبالي بالآمي الشخصية. ولكن اضطررت يوماً فقلت: "أهذا عقاب لخطأي وأعاقب به" فتحررت عن الحالات السابقة. فشاهدت أنه ليس لدي شيء من تهيج هذه المصيبة وإثارتها، بل كنت اتخذ منتهى الحذر لأتجنبها.

بمعنى أن هذه المصيبة قضاء إلهي نازل بنا.. فلقد دبرت ضدنا منذ سنة من قبل المفسدين فما كان بطوقنا تجنبها، فلقد حملونا تبعاتها فلا مناص لنا مهما كنا نفعل.

فلله الحمد والمنة أن هوّن من شدة المصيبة من المائة إلى الواحد.

بناء على هذه الحقيقة: فلا تمنّوا عليّ بقولكم: إننا نعاقب بهذه المصيبة من جرائمك. بل سامحوني وادعوا لي.

ولا ينتقدن بعضكم بعضاً. ولا تقولوا: لو لم نفعل كذا لما حدث كذا.. فمثلاً إن اعتراف أحد إخواننا عن عدد من أصحاب التواقيع (على الرسائل) أنقذ الكثيرين. فهوّن من شأن الخطة المرسومة في أذهان المفسدين الذين يستعظمون القضية. فليس في هذا ضرر، بل فيه نفع عام عظيم. لأنها أصبحت وسيلة لإنقاذ الكثيرين من الأبرياء.

فيا اخوتي!! لا يستاء بعضكم من بعض قائلاً: إن أخي هذا لم ينصفني أو أجحف بحقي.. فهذا خطأ جسيم في هذه الحياة وفي اجتماعنا هذا. فلئن أضرك صاحبك بدرهم من الضرر، فانك باستيائك منه وهجرك إياه تلحق أربعين درهماً من الأضرار. بل يحتمل إلحاق أربعين ليرة من الأضرار برسائل النور. ولكن والله الحمد فان دفاعاتنا الحقّة القويّة والصائبة جداً قد حالت دون أخذ أصدقائنا إلى الاستجواب واخذ افادتهم المكررة، فانقطع دابر الفساد. والآن لكان الاستياء الذي

وقع بين الاخوة يلحق بنا اضراراً جسيمة. كسقوط قشة في العين او سقوط شراة في البارود.^{١٨}

«ولا يحق المكر السيء الا بأهله»

”إن الأيدي المرفوعة لإخواني الأبرياء إلى العلي القدير كأنها كانت تزود مدفعاً ثقيلاً بالعتاد، فصبوت على الذين أرادوا الكيد بنا وانفلقت على رؤوسهم. ولم نصب بأذى الا بعض الجروح الطفيفة المورثة للثواب. فينبغي لنا الشكر والسرور والفرح حيث أن هذا المدفع كان يزود من قبلهم منذ سنة. فنجاتنا بفضل الله خارقة. لذا لا تغدو الحياة الباقية ملكنا. لأن المفسدين قد خططوا إثماء حياتنا كلياً. بمعنى أن حياتنا - بعد اليوم - يجب أن نجعلها وقفاً للحق والحقيقة وليست لأنفسنا، ونسعى دوماً لرؤية وجه الرحمة واثرها وذاتها في كل شئ فنظل شاكرين لا شاكين“.^{١٩}

عدم هجر الرسائل:

اخوتي!

لقد دافعتُ دفاعات عديدة عن طلاب النور بما يليق بهم من دفاع، وسأقولها بإذن الله في المحكمة وبأعلى صوتي، وسأسمع صوت "رسائل النور" ومنزلة طلابها إلى الدنيا بأسرها. الا أنني أنبهكم إلى ما يأتي:

إن شرط الحفاظ على ما في دفاعي من قيمة، هو عدم هجر "رسائل النور" بمضايقات هذه الحادثة وامثالها، وعدم استياء الأخ من أستاذه، وعدم النفور من إخوانه مما يسببه الضيق والضجر، وعدم تتبع عورات الآخرين وتقصيراتهم.

إنكم تذكرون ما أثبتناه في (رسالة القدر): أن في الظلم النازل بالإنسان جهتين وحكمين.

الجهة الأولى: للإنسان. والأخرى: للقدر الإلهي

ففي الحادثة الواحدة يظلم الإنسان فيما يعدل القدر وهو العادل. فعلياً أن نفكر - في قضيتنا هذه - في عدالة القدر الإلهي والحكمة الإلهية أكثر مما نفكر في ظلم الإنسان.

نعم! إن القدر قد دعا طلاب النور إلى هذا المجلس. وإن حكمة ظهور الجهاد المعنوي قد ساقتهم إلى هذه المدرسة اليوسفية التي هي حقاً ضجرة وخانقة، فصار

ظلم الإنسان وسيلة لذلك.

ولهذا، إياكم أن يقول بعضكم لبعض: "لو لم افعل كذا لما اعتقلت".^{٢٠}

في الشاشة المعنوية:

"كنت في أحد أيام عيد الجمهورية جالسا أمام شباك سجن "اسكي شهر" الذي يطل على مدرسة إعدادية للبنات.. وكانت طالباتها اليافاعات يلعبن ويرقصن في ساحة المدرسة وفنائها ببهجة وسرور، فترأت لي فجأة على شاشة معنوية ما يؤول إليه حالهن بعد خمسين سنة. فرأيت: أن نحواً من خمسين من مجموع ما يقارب الستين طالبة يتحولن إلى تراب ويعذبن في القبر. وان عشرة منهن قد تحولن إلى عجائز دميمات بلغن السبعين والثمانين من العمر، شامت وجوههن وتشوه حسنهن، يقاسين الآلام من نظرات التفرز والاستهجان من الذين كن يتوقعن منهم الإعجاب والحب، حيث لم يصنّ عفتهن أيام شباهن!.. نعم رأيت هذا بيقين قاطع، فبكيت على حالهن المؤلمة بكاء ساخناً أثار انتباه البعض من زملاء السجن، فأسرعوا إلى مستفسرين.

فقلت لهم: "دعوني الآن وحالي... انصرفوا عني".^{٢١}

وعندما كنت انظر من نافذة السجن، إلى ضحكات البشرية المبكية، في مهرجان الليل البهيج، انظر إليها من خلال عدسة التفكير في المستقبل والقلق عليه، انكشف أمام نظر خيالي هذا الوضع، الذي أبينه:

مثلاً تشاهد في السينما أوضاع الحياة لمن هم الآن راقدون في القبر، فكأنني شاهدت أمامي الجنائز المتحركة لمن سيكونون في المستقبل القريب من أصحاب القبور.. بكيت على أولئك الضاحكين الآن، فانتابني شعور بالوحشة والألم. راجعت عقلي، وسألت عن الحقيقة قائلاً: ما هذا الخيال؟ قالت الحقيقة:

إن خمسة من كل خمسين من هؤلاء البائسين الضاحكين الآن والذين يمرحون في نشوة وبهجة سيكونون كهولاً بعد خمسين عاماً، وقد انحنت منهم الظهور وناهز العمر السبعين. والخمسة وأربعين الباقية يُرمّون في القبور.

فتلك الوجوه الملاح، وتلك الضحكات البهيجة، تنقلب إلى أضدادها. وحسب قاعدة "كل آت قريب"^{٢٢} فإن مشاهدة ما سيأتي كأنه آت الآن تنطوي على

٢٠ اللغات/٤٢٩

٢١ الشعاعات/٢٤٧

٢٢ رواه ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً، وروى البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي شهاب مرسل (كشف الخفاء ٢ / ١١٤)

حقيقة، فما شاهدته اذاً ليس خيلاً.

فما دامت ضحكات الدنيا المتسمة بالغفلة مؤقتة ومعرضة إلى الزوال، وهي تستر مثل هذه الأحوال المؤلمة المبكية. فلا بد أن ما يسرّ قلب الإنسان البائس العاشق للخلود، ويفرح روحه الوهّان بعشق البقاء، هو ذلك اللهو البرئ والمتعة النزيهة وأفراح ومسرّات تخلد بثوابه، ضمن نطاق الشرع، مع أداء الشكر باطمئنان القلب وحضوره بعيداً عن الغفلة. ولئلا تقوى الغفلة في النفوس في الأعياد، وتدفع الإنسان إلى الخروج عن دائرة الشرع، ورد في الأحاديث الشريفة ترغيب قوي وكثير في الشكر وذكر الله في تلك الأيام. وذلك لتنقلب نعم الفرح والسرور إلى شكر يلدن تلك النعمة ويزيدها، إذ الشكر يزيد النعم ويزيل الغفلة.^{٢٣}

تأليف الشعاع الأول:^{٢٤}

في سجن "أسكي شهر" وفي وقت رهيب حيث كنا أحوج ما نكون إلى سلوان قدسي خطر على القلب ما يأتي:

انك تبين شهوداً من كلام الأولياء السابقين على أحقية "رسائل النور" وقبولها بينما بمضمون الآية الكريمة ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (الأنعام: ٥٩). فان صاحب الكلام في هذه المسألة هو القرآن الكريم. فهل يقبل القرآن الكريم ويرضى بـ "رسائل النور"؟ وكيف ينظر إليها؟

واجهتُ هذا السؤال العجيب، واستمددت من القرآن الكريم، وإذا بي اشعر في ظرف ساعة ان "رسائل النور" فرد داخل ضمن كلية المعنى الإشاري الذي يمثل طبقة واحدة من طبقات التفرعات للمعنى الصريح لثلاث وثلاثين آية كريمة، وعرفت قرينة قوية لدخولها في ذلك المعنى وتخصيصها، فشاهدت قسماً منها بشئ من الوضوح وقسماً آخر مجملاً. فلم تبق في قناعاتي أية شبهة وشك ووهم ووسوسة. وأنا بدوري دونت قناعاتي القاطعة تلك واعطيتها إلى اخوتي الخواص على شرط سريتها على نية الحفاظ على إيمان أهل الإيمان بـ "رسائل النور". فنحن لا نقول في تلك الرسالة: ان المعنى الصريح للآية الكريمة هو هذا، ليقول العلماء:

٢٣ اللمعات/٤٤٦

٢٤ تأليفاته الأخرى في سجن "أسكي شهر":

- ١- اللمعة السابعة والعشرون (دفاعه أمام محكمة أسكي شهر)
- ٢- اللمعة الثامنة والعشرون (رسائل مسلية إلى إخوانه في السجن)
- ٣- اللمعة التاسعة والعشرون (رسالة التفكير الإيماني الرفيع والمعرفة التوحيدية السامية كتيبه باللغة العربية)
- ٤- اللمعة الثلاثون (في شرح الإسم الأعظم: الفرد، الحي، القيوم، الحكم، العدل، القدوس)
- ٥- الشعاع الثاني (حول التوحيد ومعاني قل هو الله أحد)

فيه نظراً ولم نقل فيها: ان كلية المعنى الإشاري هي هذه. بل نقول: ان تحت المعنى الصريح للآية الكريمة طبقات متعددة من المعاني، إحدى هذه الطبقات هي المعنى الإشاري والرمزي. فهذا المعنى الإشاري أيضاً هو كليّ، له جزئيات في كل عصر. فـ"رسائل النور" فرد في هذا العصر من أفراد كلية طبقة المعنى الإشاري ذاك. وقد جرى بين العلماء منذ القدم دستور حساب الجمل والجفر - حساب الأبجدية - لإيجاد القرائن والحجج، فهذا الطرز من الحساب لا يخدش الآية الكريمة ولا يجرح معناها الصريح، بل قد يكون وسيلة لبيان إعجاز القرآن وعظمته بلاغته. فلا اعتراض على هذه الإشارات الغيبية، إذ الذي لا يستطيع إنكار ما لا يعد ولا يحصى من استخرجات أهل الحقيقة من الإشارات القرآنية التي لا تحصى، ما ينبغي له أن ينكر هذا بل لا يمكنه ذلك.^{٢٥}

الفصل السادس

في منفى قسطنطيني

المدرسة النورية الثانية

١٩٣٦-١٩٤٣ م

مدرسة نورية ثانية:

عندما ساقوني منفياً إلى قسطنطيني بعد أن أكملت سنة محكوميتي في سجن "اسكي شهر"^١ وأنا الشيخ الهرم، مكثت موقوفاً هناك في مركز الشرطة حوالي ثلاثة أشهر. ولا يخفى عليكم مدى الأذى الذي يلحق بمثلي في مثل هذه الأماكن، وقد انعزل عن الناس، ولا يتحمل البقاء حتى مع أصدقائه الأوفياء، ولا يطيق أن يبذل زيه الذي اعتاد عليه.^٢

فبينما كان اليأس يحيط بي من كل جانب، إذا بالعناية الإلهية تغيث شيخوختي، إذ أصبح أفراد الشرطة المسؤولون في ذلك المخفر بمثابة أصدقاء أوفياء، حتى كانوا يخرجونني متى شئت للاستحمام والتجوال في سياحة حول المدينة وقاموا بخدمتي كأبي خادم خاص، فضلاً عن أنهم لم يصروا عليّ بلبس القبة مطلقاً. ثم دخلت المدرسة النورية التي كانت مقابل ذلك المخفر في قسطنطيني^٣ وبدأت بتأليف الرسائل، وبدأ كل من "فيضي وأمين وحلمي وصادق ونظيف وصالح الدين" وأمثالهم من أبطال النور^٤ يداومون في تلك المدرسة لاجل نشر الرسائل

١ في ٢٧/٣/١٩٣٦

٢ حيث أكره الناس على لبس القبة والزي الأوروبي بعد صدور (قانون القيافة).

٣ بيت صغير يقع أمام المخفر مباشرة، لكي يكون تحت المراقبة الدائمة، كان البيت مؤلفاً من طابقين: الطابق الأرضي مخزن للوقود، أما الطابق الثاني فكان مكوناً من غرفتين، وكان بديع الزمان يدفع إيجار هذا البيت بنفسه.

٤ هؤلاء الطلاب تعارفوا مع الأستاذ النورسي وعملوا لرسائل النور بعد سنتين من نفي الأستاذ إلى قسطنطيني أي سنة ١٩٣٨ إلا أمين جابر وهو من اشراف العشائر الكردية في الولايات الشرقية، ومن بين المنفيين إلى قسطنطيني، نصب له زاوية صغيرة لعمل الشاي للناس فاشتهر بـ "أمين جابجي" هداه إخلاصه إلى التعرف

وتكثيرها، وأبدوا في مذاكراتهم العلمية القيمة التي أمضوها هناك جدارة تفوق ما كنت قضيتها أيام شبابي مع طلابي السابقين.^٥

العلوم تعرف بالخالق:

جاءني فريق من طلاب الثانوية في "قسطموني"^٦ قائلين:

على الأستاذ النورسي. كان المحور في نشر الرسائل.. لازم الأستاذ النورسي في أغلب أوقاته في قسطموني. ثم سجن معه في سجن دنيزلي، توفي رحمه الله في "وان" عام ١٩٦٧ حيث سقط رأسه. وقد تعارف مع الأستاذ بهذه الوسيلة:

"في أحد الأيام وقع بصري على رجل عليه ملامح الوفاق والعلم، فتوجهت نحوه وبعد السلام عليه سألته: من اين انت؟ أجابني:

- لا تقترب مني فرجال الشرطة يراقبونني، أخشى ان يصيبك منهم أذى.

وكان ما في هذا اللقاء من صدق وإخلاص كافيين في جذبني اليه، والبحث عنه في كل مكان في المدينة، حتى وجدته في مركز الشرطة الكائن في السوق. وعرفت بعد ذلك انه يصعد أحيانا الى قلعة (قسطموني) واحد افراد الشرطة يتعقبه.

ف ذات يوم جاءني شرطي ودعاني الى القلعة حيث الأستاذ هناك، وعندما التقينا قال للشرطي:

- اخي، ان هذا الرجل من معارفي، فلو سمحت لنا ان نتحدث معا.. ابتعد الشرطي عنا وبدأ الأستاذ يشرح لي وضعه وظروفه الصعبة واعتلال صحته من اثر السم الذي دس له في الطعام. ثم قال انه محتاج الى شيء من السكر والشاي وما الى ذلك من الحوائج. وقال:

- انهم لا يسمحون لأحد من الناس ان يراي. فأنا أريد أن أقول للمفوض بأنني ارغب في بيع فراشي لكسي يكون هذا البيع وسيلة اتصال بيني وبينك الى ان تحل هذه المعضلة. فمد يده الى جيبه واخرج ثلاث ليرات ذهبية ووضعها في يدي وقال:

- ان هذه الليرات الذهبية من بقايا أيام الحرب العالمية الأولى، كنت احتفظ بها منذ سنوات طويلة. فخذها واصرفها حسب احتياجاتي. قلت له:

- ان حالتي المعاشية جيدة ولا احتاج الى نقودك. فأجابني بقوله:

- انني لا اقبل شيئا دون مقابل.

فأخذت القطع الذهبية وبذلت إحداها في السوق الى النقود المتداولة الحالية، وفي اليوم التالي ناداني المفوض وقال: ان هذا الأستاذ يريد ان يبيع فراشه. فهل تشتري فراشه؟ فأجبته: نعم.

ثم قال: كيف تعرف هذا الرجل؟ ومن اين؟ اجبت: انه أحد معارفي السابقين وكثيراً ما كان يرى بعضنا البعض الآخر.

وبعدما أبدت رغبتي واستعدادي لشراء الفراش اخذني الشرطي الى المركز لمقابلة الأستاذ وهو في الطابق الثاني. فرأيت الفراش وقدّرت به بنحو خمس وعشرين ليرة وأجرته للاستاذ مرة أخرى فقلت:

- على شرط أن يدفع لي ثمن المبيت عليه يومياً.

وهكذا أصبحت بواسطة هذا الفراش اذهب الى المركز يومياً بحجة استلام الاجرة، فأخذ معي ما يحتاجه الأستاذ من ضروريات" ذكريات عن سعيد النورسي/٤٦ عن Son Şahitler ٩٦/٢

٥ للمعات/٤٠٢

٦ في تلك السنوات الحالية مُسح مفهوم (الاله) ومسخت فكرة (الخالق) من الازهان، وكانت معاول الهدم تهدم الإيمان بالله في نفوس الجيل الجديد، وتثير الحيرة فيها. يتحدث "عبد الله يكن" عن حيرته هذه عندما كان طالباً في المدرسة المتوسطة، فيقول بان مدرسيه لم يكونوا يتحدثون مطلقاً عن (الله) فكان يذهب هو وصديق له يدعى "رفعت" لزيارة بديع الزمان:

"كنا أنا وصديقي رفعت نزره على الدوام، فكان يتحدث معنا عن أهمية الإيمان، وعن وحدانية الله، وان الانسان لم يخلق للعيش بدون ضوابط، وكنا نحس في أعقاب كل زيارة بأننا قد ولدنا من جديد، وكانت نفوسنا تطفح بالسعادة المعنوية وبالبشر والفرح". ش/٣٣١

عرّفنا بخالقنا، فإن مدرسينا لا يذكرون الله لنا !.

فقلت لهم:

إن كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوماً، ويعرّف بالخالق الكريم بلغته الخاصة. فاصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين..

فمثلاً: لو كانت هناك صيدلية ضخمة، في كل قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيوية، وضعت فيها بموازين حساسة، وبمقايير دقيقة؛ فكما أنها ترينا أن وراءها صيدلياً حكيماً وكيميائياً ماهراً، كذلك صيدلية الكرة الأرضية التي تضم أكثر من أربعمئة ألف نوع من الأحياء - نباتات وحيوانا - وكل واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيميائية دقيقة، وقنينة مخاليط حيوية عجيبة فهذه الصيدلية الكبرى تُري حتى للعميان صيدليها الحكيم ذا الجلال، وتعرّف خالقها الكريم سبحانه بدرجة كمالها، وانتظامها، وعظمتها، قياساً على تلك الصيدلية التي في السوق، على وفق مقاييس علم الطب الذي تقرأونه..

[ثم يستطرد في ذكر الأمثلة إلى أن يقول:]

ومثلاً: لو كان هناك كتاب، كتب في كل سطر منه كتاب بخط دقيق، وكتب في كل كلمة من كلماته سورة قرآنية، وكانت جميع مسائله ذات مغزى ومعنى عميق، وكلها يؤيد بعضها البعض، فهذا الكتاب العجيب يبين بلا شك مهارة كاتبه الفائقة، وقدرة مؤلفه الكاملة. أي أن مثل هذا الكتاب يعرف كاتبه ومصنّفه تعريفاً يضاهي وضوح النهار، ويبين كماله وقدرته، ويثير من الإعجاب والتقدير لدى الناظرين إليه ما لا يملكون معه إلا ترديد: تبارك الله سبحانه الله ما شاء الله! من كلمات الاستحسان والإعجاب؛ كذلك هذا الكتاب الكبير للكون الذي يُكتب في صحيفة واحدة منه - وهي سطح الأرض - ويُكتب في ملزمة واحدة منه - وهي الربيع - ثلاثمئة ألف نوع من الكتب المختلفة وهي طوائف الحيوانات وأجناس النباتات كل منها بمثابة كتاب.. يُكتب كل ذلك معاً ومتداخلة بعضها ببعض دون اختلاط، ولا خطأ، ولا نسيان، وفي منتهى الانتظام والكمال بل يُكتب في كل كلمة منه - كالشجرة - قصيدة كاملة رائعة، وفي كل نقطة منه - كالبدرة - فهرس كتاب كامل. وإن هذا مشاهد ومائل أماننا، ويُرينا بالتأكيد وراءه قلماً سيلاً يسطر. فلكم أن تقدروا مدى دلالة كتاب الكون الكبير العظيم الذي في كل كلمة منه معان حمة وحكم شتى، ومدى دلالة هذا القرآن الأكبر الجسم - وهو العالم - إلى بارئه سبحانه وإلى كاتبه جل وعلا، قياساً إلى ذلك

الكتاب المذكور في المثال. وذلك بمقتضى ما تقرأونه من علم حكمة الأشياء او فن القراءة والكتابة، وتناولوه بمقياس اكبر، وبالنظرة الواسعة إلى هذا الكون الكبير وبذلك تفهمون كيف يعرف الخالق العظيم بـ "الله اكبر" وكيف يعلم التقديس بـ "سبحان الله" وكيف يحبب الله سبحانه إلينا بثناء "الحمد لله".

وهكذا فان كل علم من العلوم العديدة جداً، يدل على خالق الكون ذي الجلال - قياساً على ما سبق - ويعرفه لنا سبحانه بأسمائه الحسنى، ويعلمه إيانا بصفاته الجليلة وكمالاته. وذلك بما يملك من مقاييس واسعة، ومرايا خاصة، وعيون حادة باصرة، ونظرات ذات عبرة.

فقلت لأولئك الطلبة الشباب: ان حكمة تكرار القرآن الكريم من: ﴿خلق السموات والأرض﴾ و﴿رب السموات والأرض﴾ إنما هي لأجل الإرشاد إلى هذه الحقيقة المذكورة، وتلقين هذا البرهان الباهر للتوحيد، ولأجل تعريفنا بخالقنا العظيم سبحانه. فقالوا: شكراً لربنا الخالق بغير حد، على هذا الدرس الذي هو الحقيقة السامية عينها، فجزاك الله عنا خير جزاء ورضي عنك.^٧

سعاة بريد النور:

"بقي بديع الزمان في "قسطموني" ثماني سنوات استمر خلالها في مراسلة طلابه بشئ الوسائل متخطياً العيون المترصدة لحركاته، إذ كانت رسائله تنقل سرّاً، ثم تستنسخ باليد ثم توزع على القرى، والنواحي، والمدن القريبة، فتشكلت بهذا "سعاة بريد النور" الذين كان واجبه ينحصر في نقل الرسائل من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة، كما انتظمت وقويت مسألة إستنساخ الرسائل، فهناك بعض الطلبة الذين استنسخوا وحدهم أكثر من ألف رسالة، وهذه الطريقة استنسخت رسائل النور كتابة باليد ستمائة ألف نسخة. وانتشرت في أرجاء تركيا تدريجياً منتصرة على جيوش الظلام، ومعلنة بأنه لا يمكن إطفاء نور الإسلام ابداً. جمعت الرسائل التوجيهية التي تشمل نواحي دقيقة في فقه الدعوة إلى الله، ومسايل إيمانية دقيقة، تحت عنوان "ملحق قسطموني"^٨.

نماذج من الرسائل التوجيهية

نتائج دنيوية في العمل للنور:

اخوتي الأعزاء الصادقين!

أهنيكم بالعيد السعيد وأتمن خدمتكم الجلييلة وادعوه تعالى ان يوفقكم فيها واشكر خالقي الرحيم شكراً لا يتناهي إذ جعل من اخوة ثابتين مضحين من أمثالكم مالكين لرسائل النور وناشرين لها. فكلما تذكركم امتلأت روعي انشراحاً وقلبي فرحاً، فلا تكون مغادرتي الدنيا موضع أسف، بل أنظر إلى الموت كصديق، لدوام حياتي ببقائكم أنتم، فانتظر أجلي دون قلق واضطراب. ليرض الله عنكم ابداً... آمين. آمين.

مثملاً يشعر اغلب العاملين من طلاب رسائل النور نوعاً من الكرامة والإكرام الإلهيين، يشعر أخوكم هذا العاجز بأغلب أنواعها وأنماطها، وذلك لشدة حاجته إليها.

وطلاب النور الموجودون في هذه المناطق يعترفون مقسمين بالله: أننا كلما انشغلنا في خدمة النور وجدنا السعة في المعيشة والانشراح في القلب، وفرحاً غامراً يملأ كيافنا. إنني كذلك أشعر بهذا في كياني كله شعوراً تاماً بحيث تسكت نفسي الأماره وشيطاني أيضاً محتارين أمام تلك البدهة.^٩

وظيفة المنتسب إلى رسائل النور:

ان أهم وظيفة للمنتسب إلى رسائل النور، كتابتها، ودعوة الآخرين إلى كتابتها، وتعزيز انتشارها. فالذي يكتبها أو يستكتبها، يكسب عنوان طالب رسائل النور، فيغنم بهذا العنوان حظاً من مكتسباتي المعنوية، ومن دعواتي الخيرة وتضرعاتي التي ادعوها كل أربع وعشرين ساعة بمائة مرة بل يزيد أحياناً. فضلاً عن ذلك يكسب حظاً من مكتسبات معنوية لألوف من إخواني البررة ومن دعواتهم الطيبة التي يدعون الله بها.

وعلاوة على ذلك فانه بكتابته الرسائل التي هي بمثابة أربعة أنواع من عبادة مقبولة يكسبها بأربعة وجوه.. إذ يقوي إيمانه.. ويسعى لإنقاذ إيمان غيره من المهالك.. وينال التفكير الإيماني الذي يكون بمثابة عبادة سنة أحياناً كما ورد في الأثر ويدفع غيره إلى هذا التفكير.. ويشارك في حسنات أستاذه الذي لا يجيد الخط

ويقاسي من الأوضاع الشديدة ما يقاسي بمعاونته له..
نعم، يستطيع ان يكسب أمثال هذه الفوائد الجليلة.^{١٠}

صداقة الأبطال:

أخي فيضي^{١١}

ان كنت ترغب ان تكون مثيل أبطال ولاية اسبارطة، عليك أن تشبههم
وتكون مثلهم تماماً. فلقد كان معنا في السجن^{١٢} شيخ عظيم ومرشد مرموق ذو
جاذبية من أولياء الطريقة النقشبندية - رحمه الله - جالس ما يقرب من ستين من
طلاب النور طوال أربعة اشهر وحاورهم محاورات مغرية جلبهم إلى الطريقة، إلا
انه لم يتمكن الا على ضم واحد منهم إلى صفه، وبصورة مؤقتة. أما الباقيون فقد
ظلوا مستغنين عنه وهو الولي الصالح، إذ كفتهم الخدمة الإيمانية الرفيعة التي تقدمها
رسائل النور، واطمأنوا بها. ولقد فقه أولئك الأبطال بقلوبهم الواعية ورأوا
ببصيرتهم النافذة الحقيقة الآتية:

ان خدمة رسائل النور هي إنقاذ الإيمان، أما الطريقة والمشيخة فهي تكسب
المرء مراتب الولاية. وان إنقاذ إيمان شخص من الضلال أهم بكثير واجزل ثواباً من
رفع عشرة من المؤمنين إلى مرتبة الولاية؛ حيث أن الإيمان بمنحه للإنسان السعادة
الأبدية يضمن له ملكاً أوسع من الأرض كلها. أما الولاية فإنها توسع من جنة
المؤمن وتجعلها أسطع وأمر. وكما ان رفع مرتبة إنسان اعتيادي إلى سلطان، أعظم
من رفع عشرة من الجنود إلى مرتبة القائد، كذلك الثواب اعظم واجزل في إنقاذ
إيمان إنسان من الضلالة، من رفع عشرة من الناس إلى مرتبة أولياء صالحين. فهذا
السر الدقيق هو الذي أبصرته القلوب النفاذة لإخوانك في اسبارطة، وان لم تهره
عقول قسم منهم. ولهذا فضلوا صداقة شخص ضعيف مذهب مثلي، على صداقة
أولياء عظام بل على مجتهدين ان وجدوا.

فبناء على هذه الحقيقة:

لو ان قطباً من أقطاب الأولياء أو شيخاً جليلاً كالغيلاني، أتى إلى هذه المدينة
وقال لك سأرفع مرتبتك إلى مرتبة الولاية في عشرة أيام، وذهبت إليه تاركاً رسائل

١٠ الملاحق - قسطنطين/١١٤

١١ هو محمد فيضي ولد في قسطنطين سنة ١٩١٢. لازم الأستاذ ست سنوات في قسطنطين وسجن معه
سنة ١٩٤٣ في دنيزلي وسنة ١٩٤٨ في افون صاحب تقوى وعلم يشار إليه. توفي سنة ١٩٩٠ تغمده الله
برحمته الواسعة.

١٢ المقصود سجن اسكي شهر

النور، فلا تستطيع أن تصادق أبطال اسبارطة.^{١٣}

ورطة المتدينين:

ان هذا العصر العجيب الذي اثقل كاهل الإنسان بالحياة الدنيوية بما كثر عليه من متطلبات الحياة وضيق عليه مواردها، وحول حاجاته غير الضرورية إلى ضرورة، بما ابتلاه من تقليد الناس بعضهم بعضاً، ومن التمسك بعادات مستحكمة فيهم، حتى جعل الحياة والمعاش هي الغاية القصوى والمقصد الأعظم للإنسان في كل وقت.

فهذا العصر العجيب أسدل بهذه الأمور حجاباً دون الحياة الدينية والأخروية والأبدية، أو في الأقل جعلها أمراً ثانوياً أو ثالثياً بالنسبة له. لذا جوزي الإنسان على خطئه هذا بلطمة قوية شديدة حولت دنياه جحيماً لا تطاق. وهكذا يتورط المتدينون ايضاً في هذه المصيبة الرهيبة، ولا يشعر قسم منهم أنهم قد وقعوا في الورطة. واذكر مثلاً:

رأيت عدداً من الأشخاص - من أهل التقوى - يرغبون في الدين ويحبون ان يقيموا أوامره كي يوفقوا في حياتهم الدنيوية ويفلحوا في أعمالهم. حتى ان منهم من يطلب الطريقة الصوفية لاجل ما فيها من كرامات وكشفيات. بمعنى انه يجعل رغبته في الآخرة وثمارها تكأة ومرتبة سلم للوصول إلى أمور دنيوية، ولا يعلم هذا ان الحقائق الدينية التي هي أساس السعادة الدنيوية كما هي أساس السعادة الأخروية، لا تكون فوائدها الدنيوية الا مرجحة ومشوقة، فلو ارتقت تلك الفائدة إلى مرتبة العلة لعمل البر، فإنها تبطله، وفي الأقل يفسد إخلاصه، ويذهب ثوابه. وقد ثبت بالتجربة ان افضل منقذ من ظلم هذا العصر المريض الغادر المشؤوم ومن ظلماته الدامسة؛ هو النور الذي تشعه رسائل النور بموازينها الدقيقة وموازناها السديدة. يشهد على صدق هذا أربعون ألف شاهد.

بمعنى ان القريبين من دائرة رسائل النور ان لم يدخلوها، فهناك احتمال قوي

لهلاكهم.^{١٤}

الحقائق الإيمانية أول المقاصد:

بينما ينبغي ان تكون الحقائق الإيمانية أول مقصد وأسبقه في هذا الزمان وتبقى سائر الأمور في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الوقت الذي ينبغي ان تكون

١٣ الملاحق - قسطموني/١٣٢

١٤ الملاحق - قسطموني/١٤٥

خدمة الحقائق الإيمانية برسائل النور اجلّ وظيفة وموضع اهتمام ولهفة ومقصودة بالذات، إلا أن أحوال العالم الحاضرة ولا سيما الحياة الدنيوية ولا سيما الحياة الاجتماعية والحياة السياسية خاصة وأخبار الحرب العالمية بالأخص - التي هي تجلّ من تجليات غضب الله النازل عقاباً لضلالة المدينة الحاضرة وسفاهتها - والتي تستميل الناس إلى جانبها وتهيج الأعصاب والعروق حتى تدخل إلى باطن القلب، بل حتى مكّنت فيه الرغبات الفاسدة المضرة بدلاً من الحقائق الإيمانية الرفيعة النافعة. فهذا العصر المشؤوم قد غرز الناس بهذه الأمور ومازال، ولقحهم بأفكاره ومازال، بحيث جعل العلماء الذين هم خارج دائرة رسائل النور، بل بعض الأولياء ينزلون حكم الحقائق الإيمانية إلى الدرجة الثانية والثالثة بسبب ارتباطهم بتلك الحياة السياسية والاجتماعية منحرفين مع تلك التيارات، فيولون حبهم للمنافقين الذين يبادلونهم الفكر نفسه، ويعادون من يخالفهم الرأي من أهل الحقيقة بل من أهل الولاية وينتقدونهم. حتى جعلوا المشاعر الدينية تابعة لتلك التيارات.

فتجاه هذه المهالك العجيبة التي يحملها هذا العصر، فإن خدمة رسائل النور والانشغال بها قد اسقطا من عيني التيارات السياسية الحاضرة، إلى درجة لم اهتم في غضون هذه الشهور الأربعة بأخبار هذه الحرب ولم أسأل عنها.

ثم ان طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الإيمانية الثمينة لا ينبغي لهم أن يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة بمشاهدة لعب الشرطنج للظالمين ولا يعكروا صفو أذهانهم وأفكارهم بالنظر إلى لعبهم. فلقد وهب لنا سبحانه وتعالى النور والمهمة النورانية، وأعطاهم لعباً مظلمة ظالمة، فهم يستنكفون منا ولا يمدون يد المعاونة إلينا ولا يرغبون فيما لدينا من أنوار سامية. فمن الخطأ التنزل إلى مشاهدة لعبهم المظلمة على حساب وظيفتنا.

فالأذواق المعنوية والأنوار الإيمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتان لنا. ١٥

تعديل الشفقة المفرطة:

لما كانت شفقة الإنسان تجلّ من تجليات الرحمة الربانية، لا ينبغي تجاوز درجة الرحمة الإلهية والمغالة أكثر من رحمة من هو رحمة للعالمين ﷺ، فلو تجاوزها وغالى بها فإنها ليست رحمة ولا رافة قط، بل هي مرض روحي وسقم قلبي يفضي إلى الضلالة والإلحاد.

فمثلاً: ان الإنسياق إلى تأويل عذاب الكفار والمنافقين في جهنم، وما يترتب

على الجهاد وامثالها من الحوادث - من جراء ضيق شفقة المرء عن استيعابه وعدم تحملها له - إنكار لقسم عظيم من القرآن الكريم والأديان السماوية وتكذيب له، وهو ظلم عظيم وعدم رحمة في منتهى الجور في الوقت نفسه؛ لان حماية الوحوش الكاسرة والعطف عليها، وهي التي تمزق الحيوانات البرية، غدر عظيم تجاه تلك الحيوانات البرية، ووحشية بالغة نابعة من فقدان الوجدان والضمير.

فالتعاطف إذن وموالة أولئك الذين يبیدون حياة ألوف المسلمين الأبدية ويمحوها، ويسوقون مئات المؤمنين إلى سوء العاقبة بدفعهم إلى ارتكاب الذنوب والخطايا، والدعاء لأولئك الكفار والمنافقين، رحمة بهم وعطفا عليهم لينجوا من العقاب الشديد، لاشك انه ظلم عظيم وغدر شنيع تجاه أولئك المؤمنين المظلومين. وقد أثبتت رسائل النور اثباتاً قاطعاً: ان الكفر والضلالة تحقير عظيم للكائنات وظلم شنيع للموجودات، ووسيلة لرفع الرحمة الإلهية ونزول المصائب والبلايا، حتى وردت روايات من ان الأسماك التي في قعر البحر تشكو إلى الله ظلم الجناة، لسلبهم راحتها.

ولهذا فالذي يرأف ويعطف على تجرع الكافر صنوف العذاب في النار، يعني أنه لا يرأف ولا يعطف على أبرياء لا يحصيهم العد ممن هم أليق بالرأفة وأجدر بالعطف بل ولا يشفق عليهم، بل يظلمهم ظلماً فاضحاً. ولكن هناك أمر آخر وهو:

ان البلاء عندما ينزل بالمستحقين له، يُبتلى به الأبرياء ايضاً. وعندها لا يمكن عدم الرأفة بهم. الا ان هناك رحمة خفية لأولئك الأبرياء المظلومين الذين تضرروا من ذلك البلاء النازل بالجناة.

ولقد كنت - في وقت ما في الحرب العالمية الأولى - أتألم كثيراً من المظالم والقتل الذي يرتكبه الأعداء تجاه المسلمين ولاسيما تجاه أطفالهم وعوائلهم، وكنت أتعذب عذاباً يفوق طاقتي - لما في من شفقة مفرطة ورأفة متزايدة - حينها ورد على القلب فجأة الآتي:

ان أولئك الأبرياء المقتولين يُستشهدون ويصبحون أولياء صالحين، وان حيالهم الفانية تُبدل إلى حياة باقية، وان أموالهم الضائعة تصبح بحكم الصدقة فتبدل إلى أموال باقية. بل حتى لو كان أولئك المظلومون كفاراً فان لهم من خزينة الرحمة الإلهية مكافآت بالنسبة لهم كثيرة - مقابل ما عانوا من البلاء في الدنيا - بحيث لو رفع ستار الغيب فان ما ينالونه من رحمة ظاهرة يدفعهم إلى ان يلهجوا بـ: الشكر لله والحمد لله.

عرفت هذا، واقتنعت به قناعة تامة، ونجوت بفضل الله من الألم الشديد الناشئ

من الشفقة المفرطة.^{١٦}

مصير الأبرياء من الكفار في البلايا:

لقد مسَّ مساً شديداً مشاعري وأحاسيسي المفرطة في الرأفة والعطف ما أصاب الضعفاء المساكين من نكبات وويلات ومجاعات ومهالك من جراء هذه الطامة البشرية التي نزلت بهم وفي هذا الشتاء القارس... ولكن على حين غرة تُبْهَتُ إلى: ان هذه المصائب وامثالها ينطوي تحتها نوع من الرحمة والمجازاة - حتى على الكافر - بحيث يهون تلك المصيبة، فتظل هينة بسيطة بالنسبة إليهم. وأصبح هذا التنبيه مرهماً شافياً لإشفاقي المؤلم على الأطفال والعوائل في أوروبا وروسيا، رغم أنني لم أتلُق شيئاً عن أوضاع الدنيا وأخبار الحرب منذ بضعة أشهر.

نعم، إن الذين نزلت بهم هذه الكارثة العظمى - التي ارتكبها الظالمون - إن كانوا صغاراً وإلى الخامسة عشرة من العمر، فهم في حكم الشهداء، من أي دين كانوا. فالجزء المعنوي العظيم الذي ينتظرهم يهون عليهم تلك المصيبة.

أما الذين تجاوزوا الخامسة عشرة من العمر، فإن كانوا أبرياء مظلومين، فلهم جزاء عظيم ربما ينجيهم من جهنم، لأن الدين - ولا سيما الإسلام - يُسْتَر بِسِتَار اللامبالاة في آخر الزمان، وإن الدين الحقيقي لسيدنا عيسى عليه السلام سيحكم ويتكاتف مع الإسلام. فيمكن القول بلا شك إن ما يكابده المظلومون من النصارى المنتسبين إلى سيدنا عيسى عليه السلام والذين يعيشون الآن في ظلمات تشبه ظلمات "الفترة" وما يقاسونه من الويلات تكون بحقهم نوعاً من الشهادة. ولا سيما الكهول وأهل النوائب والفقراء والضعفاء المساكين الذين يقاسون النكبات والويلات تحت قهر المستبدين والطغاة الظالمين.

وقد بلغتني من الحقيقة: إن تلك النكبات والويلات كفارة بحقهم من الذنوب المتأتمية من سفاهات المدنية وكفراها بالنعم ومن ضلالات الفلسفة وكفرها، لذا فهي أربح لهم مائة مرة.

وبهذا وجدت السلوان والعزاء من ذلك الألم المعذب النابع من العطف المتزايد، فشكرت الله شكراً لا نهاية له.

أما أولئك الظالمون الذين يسعرون نار تلك الفتن والنكبات، أولئك السفلة من شياطين الأنس والجبابرة الطغاة الذين ينفذونها أشباعاً لمنافعهم الشخصية، فهم يستحقون ذلك العذاب المهين، فهو بحقهم عدالة ربانية محضة.

ولكن ان كان الذين يقاسون تلك النكبات هم ممن يهرعون إلى نجدة المظلومين ويكافحون في سبيل تحقيق راحة البشرية والحفاظ على الأسس الدينية والمقدسات السماوية والحقوق الإنسانية. فلا بد ان النتائج المعنوية والأخروية لتلك التضحيات الجسام كبيرة جداً بحيث تجعل تلك الولايات بحقهم مدار شرف واعتزاز لهم بكل وتحبها إليهم.^{١٧}

خدمتنا تسعى لإنقاذ النظام والأمن:

جاءني موظف مسؤول، له علاقة معنا ومع السياسة ومنشغل بمراقبتنا كثيراً فقلت له:

إنني لم أراجعكم منذ ثماني عشرة سنة، ولم أقرأ صحيفة واحدة من الصحف، وها قد مرت ثمانية شهور لم أسأل ولو مرة واحدة ما يحدث في العالم، ولم اعثر سمعي إلى الراديو الذي يُسمع هنا منذ ثلاث سنوات. كل ذلك كي لا يلحق ضرر معنوي بخدمتنا السامية.

والسبب في ذلك هو:

ان خدمة الإيمان وحقائق الإيمان هي أجل من كل شيء في الكون. فلا تكون أداة لأي شيء كان. فان خدمة القرآن الكريم قد منعتنا كلياً من السياسة. حيث ان:

أهل الغفلة والضلالة في هذا الزمان الذين يبيعون دينهم للحصول على حطام الدنيا ويستبدلون بالألماس القطع الزجاجية المتكسرة، يحاولون اتمام تلك الخدمة الإيمانية بأنها أداة لتيارات قوية خارج البلاد وذلك للتهوين من شأنها الرفيع. فأنتم يا أهل السياسة والحكومة! لا تنشغلوا بنا بناء على الظنون والأوهام، بل عليكم ان تذللوا المصاعب لنا وتسهّلوا الطريق أمامنا. لأن خدمتنا تؤسس الأمن والاحترام والرحمة فتسعى لإنقاذ النظام والأمن والحياة الاجتماعية من الفوضى والإرهاب. فخدمتنا ترسي ركائز وظيفتكم الحقيقية وتقويها وتؤيدها.^{١٨}

زمان الجماعة:

ان هذا الزمان - لأهل الحقيقة - زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية. فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد إلقاء

١٧ الملاحق- قسطموني/١٤٦

١٨ الملاحق- قسطموني/١٥٩

شخصيته وأنايته التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض وإذا ابتها فيه. والآن استدوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفتت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.

انه لمن العجب وموضع الأسف إذ بينما يضيع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى في الاتفاق بالاختلاف فيما بينهم، يتفق أهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه - رغم اختلاف مشاربهم - فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة مع انهم لا يتجاوزون العشرة بالمائة.^٩

التقوى والعمل الصالح:

لقد فكرت - في هذه الأيام - في أسس التقوى والعمل الصالح، اللذين هما اعظم أساسين في نظر القرآن الكريم بعد الإيمان. فالتقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات. والعمل الصالح: هو فعل المأمور لكسب الخيرات.

ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار - الأخلاقي والروحي - وبإثارة هوى النفس الأمارة، وبإطلاق الشهوات من عقالها.. تصبح التقوى أساساً عظيماً جداً بل ركيزة الأسس، وتكسب أفضلية عظيمة حيث انها دفع للمفاسد وترك للكبائر، إذ ان درء المفاسد أولى من جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت.

وحيث ان التيارات المدمرة أخذت تتفاقم في هذا الوقت، فقد أصبحت التقوى اعظم أساس واكبر سد لصد هذا الدمار الرهيب. فالذي يؤدي الفرائض ولا يرتكب الكبائر، ينجو بإذن الله، إذ التوفيق إلى عمل خالص مع هذه الكبائر المحيطة أمر نادر جداً.

ان عملاً صالحاً ولو كان قليلاً يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشرائط الثقيلة والظروف العصيبة.

ثم ان هناك نوعاً من عمل صالح ضمن التقوى نفسها، لان ترك الحرام واجب والقيام بالواجب ثوابه اكثر من كثير من السنن والنوافل.

ففي مثل هذه الأزمان التي تهاجم الذنوب والسيئات الإنسان من كل جانب يكون اجتناب أثم واحد مع عمل قليل، بمثابة ترك لمئات من الآثام - التي تترتب على ذلك الإثم - وقيام بمئات من الواجبات.

هذه النقطة جدية بالاهتمام، ولا تحصل الا بالنية الخالصة وبالتقوى وقصد

الفرار من الآثام والذنوب، ويغتم المرء بها ثواب أعمال صالحة نشأت من عبادة لم يصرف فيها جهداً.

ان أهم وظيفة تقع على عاتق طلاب النور خدام القرآن الكريم، في هذا الوقت هي:

اتخاذ التقوى أساساً في الأعمال كلها، ثم التحرك وفقها أمام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثم المحيطة بهم، إذ يواجه الإنسان ضمن أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل - دون ريب - الإنسان كأنه يقوم بمئات من الأعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات. من المعلوم ان عشرين شخصاً في عشرين يوماً لا يستطيعون بناء عمارة واحدة في حين يستطيع ان يهدمها شخص واحد في يوم واحد.

لذا فالذي يقوم بالهدم والدمار ينبغي ان يقابل بعشرين ممن يبنون ويعمرون تلك النواحي، بيد أننا نرى العكس. فالألوف من الهدامين لا يقابلهم الا معمر واحد وهو رسائل النور.

لذا فمقاومة خدام القرآن الكريم وحدهم تلك التخريبات المريعة إنما هي عمل خارق جداً. فلو كانت هاتان القوتان المتقابلتان على مستوى واحد من القوة، لكنت ترى في التعمير والبناء - الروحي والأخلاقي - خوارق وفتوحات عظيمة جداً.

ولنضرب مثلاً واحداً فقط:

ان أعظم ركيزة في الحياة الاجتماعية هي: توقيير الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير. الا أننا نرى ان هذا الأساس قد تصدع كثيراً، حتى إننا نسمع اخباراً مؤلمة جداً، وحوادث مفرجة جداً تجاه الآباء والأمهات، تقع من جراء خراب هذا الأساس الراسخ.

ولكن بفضل الله فان الرسائل القرآنية أينما حلت قاومت الدمار، وحللت دون تدمر هذا الأساس الاجتماعي المتين، بل حاولت تعميمه.

فكما بيعث ياجوج وماجوج في الأرض الفساد بخراب سد ذي القرنين، فان فساداً أبشع من فساد ياجوج وماجوج قد دبّ في العالم وأحاطه بظلمات الإرهاب والفوضى وعمت الحياة والأخلاق مظالم شنيعة وإلحاد شنيع.. فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة المحمدية الغراء.

لذا فان الجهاد المعنوي لطلاب النور ضد هذا التيار الجارف يعدّ - بإذن الله - جهاداً عظيماً الثواب ، إذ فيه قبس من جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يثابون بعمل قليل ثواباً عظيماً.
فيا اخوتي الأعزاء:

في مثل هذه الأوقات العصبية، وأمام هذه الأحداث الجسام، فان اعظم قوة لدينا - بعد قوة الإخلاص - هي قوة "الاشتراك في الأعمال الأخروية" إذ يكتب كل منكم في دفتر أعمال اخوته حسنات كثيرة مثلما يرسل بلسانه الإمداد والعون إلى قلعة التقوى وخنادقها.

وان أحاكم الفقير والعاجز هذا "السعيد" الذي اشتدت عليه غارات الهجوم من كل جهة، هو أحوج ما يكون إلى مساعدتكم في هذه الأشهر الثلاثة المباركة، وفي هذه الأيام المشهودة.

ولا استبعد هذا منكم قط، فانتهم أهل لهذا السعي، وانتم الأبطال الأوفياء المشفقون على حال أخيك، وأنا اطلب منكم هذا الإمداد المعنوي بكل جوارحي ومن صميم روحي.

وبدوري سأشرك الطلاب في دعواتي وحسناتي المعنوية، بل ربما أدعو لكم في اليوم أكثر من مائة مرة باسم طلاب النور، بشرط الالتزام بالإيمان والوفاء، وذلك دستور الاشتراك في الأعمال الأخروية.^{٢٠}

لَمْ نَتَمَغَّلْ بِالرِّسَالِ وَحَدِّهَا؟

يقولون: ان سعيداً لا يقتني كتباً أخرى لديه، بمعنى انه لا تعجبه تلك الكتب بل لا تعجبه حتى كتب الإمام الغزالي فلا يجلب إليه مؤلفاته.

فبهذه الكلمات العجيبة التي لا معنى لها يكذبون أذهان الناس. ألا ان الذين يروجون مثل هذه الإشاعات إنما هم أهل الزندقة، ولكن يجعلون العلماء الساذجين وبعضاً من أهل التصوف وسيلة لذلك.

ونحن نقول تجاه هذا:

حاش لله مرة حاش لله... ان مهمة رسائل النور وطلابها هي الحفاظ على مسلك أستاذهم حجة الإسلام الإمام الغزالي، والذود عنه ما وسعهم وإنقاذه من هجمات أهل الضلالة.. وهو أستاذه الوحيد الذي يربطني بالإمام علي رضي الله عنه، ولكن في زمانهم لم يكن هجوم الزندقة الرهيبة - كما في هذا العصر - يزعرع

أركان الإسلام. لذا فالأسلحة التي استعملها أولئك العلماء المحققون الأجلاء، والمجتهدون العظام حسب عصورهم في المناظرات والمناقشات العلمية والدينية لا يُحصل عليها بسرعة، بل يحتاج إلى وقت، ولا تُقهر أعداء هذا الزمان قهراً تاماً. إلا أن رسائل النور باستلهاها القرآن المبين قد وجدت أسلحة يمكن الحصول عليها بسرعة، وهي قوية نافذة، وفي الوقت نفسه تمزق العدو وتجعلهم شذر مذر، لذا لا تُراجع مصانع أسلحة أولئك الافئدة السامين الميامين. لان القرآن الكريم الذي هو مصدرهم جميعاً ومنبعهم ومرجعهم وأستاذهم قد أصبح استاذاً كاملاً لرسائل النور. فضلاً عن ذلك فالوقت ضيق ونحن ضعفاء، فلا نجد متسعاً من الوقت كي نستفيد من تلك الآثار النورانية، علاوة على ذلك فإن هناك مئات الأضعاف من أمثال طلاب رسائل النور ينشغلون بتلك الكتب وهم يؤديون تلك الوظيفة ونحن أودعناها لهم. والآن - حاش وكلاً - فنحن نحب تلك الآثار الطيبة الميمونة لأساتذتنا السامين أولئك بقدر ما نحب أرواحنا وكياننا، ولكن لكل منا دماغ واحد ويد واحدة ولسان واحد، وتجاهنا ألوف المتعدين والوقت ضيق. وحيث أننا شاهدنا آخر سلاح أوتوماتيكي أماننا وهو براهين رسائل النور، اضطررنا إلى الاكتفاء بذلك السلاح والاعتصام به.^{٢١}

أسس العمل مع المعارضين:

لما كان أولياء الله الصالحون لا يمكنهم ان يعرفوا الغيب - إن لم يلهمهم الله سبحانه تعالى - حيث لا يعلم الغيب إلا الله؛ لذا فإن اعظم ولي صالح لا يستطيع ان يطلع على حقيقة وواقع الحال عند ولي آخر، بل ربما يعاديه لعدم علمه بحقيقته، وما حدث فيما بين بعض العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، خير دليل على هذا. وهو يعني ان وليين اثنين إذا ما أنكر أحدهما على الآخر، فإن ذلك لا يسقطهما من مقام الولاية ومنزلتها إلا إذا كان هناك أمر يخالف مخالفة كلية لظاهر الشريعة. لذا:

اتباعاً لدستور الآية الكريمة: ﴿وَالكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران:

(١٣٤).

وحفاظاً على إيمان المؤمنين من التصدع، وذلك بالمحافظة على حسن الظن القائم بينهم وبين شيوخهم أو رؤسائهم.
وبناء على ما يلزم من إنقاذ الأركان من طلاب النور المخلصين من سورة

الغضب المضرة - مع كونها محقة - على اعتراضات باطلة. واجتناباً لما يستفيد منه أهل الإلحاد من هذه الخصومة بين طائفتين من أهل الحق يجرح الطائفة الأولى بسلاح الأخرى واعتراضاتها، وتهوين شأن الثانية بدلائل الأولى ثم دحرهما معاً.

على طلبة النور حسب الأسس المذكورة:

الآيواجهوا المعارضين بالحدة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم ان يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم فحسب، مع إظهار روح المصالحة، والإجابة بوضوح عن نقاط الإعتراض، حيث ان الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشترأت بعنفها حتى أصبح كل شخص لا يريد ان يذيب أنانيته - التي هي كقطعة ثلج بطول قامته - ولا يرغب في تغييرها بل يسوّغ لنفسه ويراهها معذورة دائماً. وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب أصحاب الحق وأهله.

ان حادثة الإعتراض في استانبول تومئ إلى ان بعض العلماء المعجبين بمشربهم والأنانيين من المتصوفة وبعض المرشدين وأهل الحق ممن لم يقتلوا نفوسهم الأماراة بالسوء ولم ينجوا من ورطة حب الجاه سيعترضون على رسائل النور وطلابها، حفاظاً على رواج مشربهم ومسلكتهم، وتوجّه اتباعهم إليهم. بل هناك احتمال قوي ان تكون المقابلة شديدة.. فعند وقوع مثل هذه الحوادث علينا بالتأني، وضبط النفس، والثبات، وعدم اللوج في العداء، وعدم التهوين من شأن رؤساء الطائفة المعارضة...

فلو افترض - فرضاً محالاً - ان اعتراضاً على رسائل النور ورد حتى من القطب الأعظم ومن مكة المكرمة، فان طلاب رسائل النور يثبتون ولا يتزعزعون، بل يتلقون اعتراض ذلك القطب الأعظم على صورة التفاتة كريمة وتحية وسلام. ويحاولون كسب توجهه وتقيل يده وإيضاح مدار الإعتراض لأستاذهم العظيم.^{٢٢}

رزق طالب العلم:

لقد اقتنعت قناعة تامة بعد حوالي ألف من التجارب أنه:

في اليوم الذي أكون في خدمة رسائل النور أشعر بانكشاف وانبساط وفرح وبركة في قلبي وفي بدني وفي دماغي وفي معيشتي حسب درجة تلك الخدمة. وقد شعرت من اخوتي الكثيرين - سواء هنا أم هناك - الحالة نفسها ومازلت أشعر بها،

وكثيرون يعترفون قائلين: "أنا نشعر بها أيضاً". حتى أنني اعتقد - كما كتبته لكم في السنة الماضية - ان السر في عيشي الكفاف وما يقيم الأود قد كان من تلك البركة.

وهناك رواية عن الإمام الشافعي رضي الله عنه انه قال: أنا ضامن رزق طالب العلم الخالص؛ لان في رزقهم بركة وسعة.

ولما كانت الحقيقة هي هذه وان طلاب رسائل النور قد اظهروا الأهلية التامة لعنوان "طالب العلم" في هذا الزمان، فلا ينبغي التخلي عن خدمة رسائل النور تجاه هذا القحط والجوع المنتشر. مع إدراك ان افضل علاج لهذا هو الشكر والقناعة والارتباط بصفة الطالب لرسائل النور، وعدم ترك الخدمة بحجة الضرورة لهاثاً وراء متطلبات العيش.^{٢٣}

الحكمة في قراءة الرسائل:

قبل حوالي ثلاثة أيام استمعت إلى الكلمة الثانية والعشرين أثناء تصحيحها. ورأيت ان فيها: ذكراً كلياً، وفكراً واسعاً، وتخليلاً كثيراً، ودرساً إيمانياً قوياً، وحضوراً بلا غفلة، وحكمة سامية، وعبادة فكرية رفيعة وامثالها من الأنوار وأدركت الحكمة في قيام قسم من الطلاب بكتابة الرسائل أو قراءتها أو الاستماع إليها بنية العبادة. فباركت عملهم وصدقتهم.^{٢٤}

لا تفسحوا المجال للانتقاد:

اخوتي الأعزاء الأوفياء! حذار حذار.. لا تفسحوا المجال للانتقاد بعضكم البعض الآخر فيستغل أهل الضلالة اختلاف مشاربكم وعروقتكم الضعيفة وحاجاتكم المعيشية. صونوا آراءكم من التشتت بإقامة الشورى الشرعية بينكم، اجعلوا دساتير رسالة الإخلاص نصب أعينكم دائماً. وبخلاف هذا فان اختلافاً طفيفاً في هذا الوقت يمكن ان يلحق اضراراً بليغة برسائل النور.^{٢٥}

٢٣ الملاحق - قسطنطين/٢٠١

٢٤ الملاحق - قسطنطين/٢١٨

٢٥ الملاحق - قسطنطين/٢١٢

تأليف رسالة الآية الكبرى^{٢٦}أمثلة من الرسالة^{٢٧}

نود هنا بيان ثلاثة أمثلة عن الأفعال الربانية - من بين الآلاف منها - مما تشير إليها الآيات الثلاث المتصلة بعضها ببعض في سورة النحل، ومع ان كل فعل منها يحتوي على نكات لا حصر لها إلا أننا نذكر منها هنا ثلاثاً فقط.

الآية الأولى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (النحل: ٦٨).

٢٦ تأليفاته الأخرى في قسطنطين:

١- الشعاع الثالث (رسالة المناجاة)

٢- الشعاع الرابع (الرسالة الحسبية)

٣- الشعاع الخامس (رسالة أشراف الساعة وصفات الدجال والسفاني «تنظيم»)

٤- الشعاع السادس (في معاني التشهد والصلوات)

٥- الشعاع الثامن (الكرامة العلوية)

٦- الشعاع التاسع (في إثبات الحشر)

٧، ٨، ٩- تبيين الشعاع الأول والثاني، وتنظيم رسالة "حزب الأكبر النوري" المستخلص من اللمعة التاسعة والعشرين.

٢٧ ويحفل في هذا المقام أن ننقل فقرة من مقدمة الاخ العزيز الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد لرسالة الآية الكبرى. إذ يقول:

يتقدم "النورسي" في هدوء ذكي، ليأخذ بيد طالب الحقيقة في جولة رائعة، شاسعة هائلة، كي يفتح له فيها مغاليق عقله وقلبه، ويوقفه أمام لوحة الوجود، وجمالها الأخاذ ومظاهرها البديعة، بادئاً رحلته الكونية من عجائب الآفاق العلوية الى مدهشات الكائنات السفلية، سابراً غورها، واصفاً اتساقها وتوازنها، ولوحاتها الفنية الرائعة، التي تأخذ بالآليات وتضرب على أوتار القلوب، فتروظ الغافل، وتبهر بصيرة الذاهل، وتأخذ بيد الجاهل، الى عالم من حقائق العلم والمعرفة في اطار السببية الحاسمة، والغائية العميقة، والتخطيط الكوني الشامل الجامع الذي يقطع بوجود الخالق العظيم الذي تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن. كل ذلك بأسلوب شاعري خصب، بعيداً عن قيود المصطلحات الكلامية، وجمود المقدمات الفلسفية التي تزيد في الحيرة، دون ان تنفذ في عصرنا هذا عقيدة، او تبني لمانا، او تدخل اشراق الروحانية الإسلامية المتزينة في كيان الانسان المسلم.

تستهل الرسالة بتبيين مهم ومقدمة توضح ورطتين تزعزعان اليقين الإيماني وسبل النجاة منهما وفي الباب الأول: براهين الوجود تبدأ بدلالة السموات والجو وكسرة الأرض والبحار والانهار والجبال والصحارى بجميع ما فيها وما عليها وانواع الاشجار والنباتات المسبحات وانواع الحيوانات والطيور وشهادتها على التوحيد وجماع الانبياء بمعجزاتهم واتفاق الاصفياء ببراھينهم وجماع الأولياء بكشفياتهم وكراماتهم واتفاق الملائكة والعقول المستقيمة والقلوب السليمة وحقيقة الوحي والفرق بين الالهام والوحي وماهية الالهام ودلالات صدق نبوة محمد ﷺ والقرآن الكريم وبيان عظمتهم ودلالة الكون بحقيقة الحدوث والامكان وبحقيقة التعاون ودلالة مقام المعرفة الحضورية بحقيقة الفعالية المهيمنة على الكون وبحقيقة التكليم الالهي

وفي الباب الثاني: براهين التوحيد تتضمن حقائق الالهوية المطلقة والربوبية المطلقة والكمالات والحاكمية المطلقة ثم حقيقة العظمة والكبرياء وظهور الافعال الربانية ظهوراً مطلقاً وحقيقة الابداع والابدي والكلية الموجودات وظهورها معا والانتظام الاكمل ووحدانية المواد ثم حقيقة الفتاحية والرحمانية والتدبير والادارة والرحيمية والرزاقية.

نعم، ان النحلة معجزة القدرة الربانية فطرةً ووظيفةً، وبها لها من معجزة عظيمة حتى سميت باسمها سورة جليلة في القرآن الكريم؛ ذلك لأن تسجيل البرامج الكاملة لوظيفتها الجسيمة في رأس صغير جداً لماكنة عسل صغيرة.. ووضع أطيب الأطعمة وألذها في جوفها الصغير وطبخها فيه.. واختيار المكان المناسب لوضع سم قاتل مهدم لأعضاء حية في رميحته دون أن يؤثر في الأعضاء الأخرى للجسم.. لا يمكن أن يتم - كل هذا - إلا بمنتهى الدقة والعلم، وبمنتهى الحكمة والإرادة، وغاية الموازنة والانتظام؛ لذا لن يتدخل مطلقاً ما لا شعور له ولا نظام ولا ميزان من أمثال الطبيعة الصماء او المصادفة العمياء في مثل هذه الأفعال البديعة.

وهكذا نرى ثلاث معجزات في هذه الصنعة الإلهية، ونشاهد ظهور هذا الفعل الرباني ايضاً فيما لا يحد من النحل في أرجاء المعمورة كافة. فيروز هذا الفعل الرباني وإحاطته بالجميع، وبالحكمة نفسها، والدقة نفسها، والميزان نفسه، وفي الوقت عينه، وبالنمط عينه، يدل على الوحدة بداهة ويثبت الوحداية.

الآية الثانية:

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهم من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ (النحل: ٦٦).

ان هذا الأمر الإلهي ليتقطر عبراً ودروساً. نعم، ان اسقاء اللبن الابيض الخالص، التنظيف الصافي، المغذي اللذيذ، من مصانع الحليب المغروزة في أنداء الوالدات. وفي مقدمتها البقرة والناقة والمعزى والنعجة، الذي يتدفق بسخاء من بين فرث ودم دون ان يختلط بهما او يتعكر.. وان غرس ما هو ألد من اللبن وأحلى منه وأطيب وأغنى، في أفعدة تلك الوالدات وهو الحنان والشفقة التي تصل حد الفداء والإيثار.. ليجتاح حتماً إلى مرتبة من الرحمة والحكمة والعلم والقدرة والاختيار والدقة مالا يكون قطعاً من فعل المصادفات العشوائية والعناصر التائهة والقوى العمياء، لذا فان تصرف هذه الصنعة الربانية، واحاطة هذا الفعل الإلهي، وتحليلها في الحكمة نفسها، والدقة نفسها، والإعجاز نفسه، وفي آن واحد، وطرز واحد، في أفعدة تلك الآلاف المؤلفة من أضراب الوالدات وفي أندائها، وعلى وجه الأرض كافة، يثبت الوحدة بداهة ويدل على الوحداية.

الآية الثالثة:

﴿ومن ثمرات النّخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ (النحل: ٦٧).

تلفت هذه الآية الكريمة النظر والانتباه إلى النخيل والأعناب، فتنبه الإنسان إلى: "أن في هاتين الثمرتين آية عظيمة لأولي الأبواب، وحجة باهرة على التوحيد". نعم، ان الثمرتين المذكورتين تعتبران غذاء وقوتا، وثمره وفاكهة في الوقت نفسه، وهما منشأ كثير من المواد الغذائية اللذيذة، رغم ان شجرة كل منهما تنمو في تراب جامد، وترعرع في ارض قاحلة. فكل منهما معجزة من معجزات القدرة الإلهية، وخارقة من خوارق الحكمة الربانية. وكل منهما مصانع سكر وحلويات، ومعامل شراب معسل، وصنائع ذات ميزان دقيق حساس وانتظام كامل، ومهارة حكيمة، وإتقان تام، بحيث ان الذي يملك مقدار ذرة من عقل وبصيرة يضطر إلى القول: "ان الذي خلق هذه الأشياء هكذا، هو الذي أوجد الكائنات قاطبة"؛ لأن ما نراه أمام أعيننا - مثلاً - من تدلي ما يقارب عشرين عنقوداً من العنب، من هذا الغصن الصغير النحيف، كل عنقود منه يحمل ما يقارب المائة من الحبات اللطيفة واللباب المعسلة، وكل حبة من تلك الحبات مغلفة بغلاف رقيق لطيف ملون زاه، وتضم في جوفها الناعم نوى صلبة حاملة لتواريخ الحياة ومنهاجها.. نعم، ان خلق كل هذا وغيره في جميع العنب وامثاله - وهي لا تعد ولا تحصى - على وجه البسيطة كافة، بالدقة نفسها، والحكمة عينها، وإيجاد تلك الصنعة الخارقة المعجزة بأعدادها الهائلة في وقت واحد، وعلى نمط واحد، ليثبت بالبدهة ان الذي يقوم بهذا الفعل ان هو الا خالق جميع الكائنات، وان هذا الفعل الذي اقتضى تلك القدرة المطلقة والحكمة البالغة، ليس الا من فعل ذلك الخالق الجليل.

نعم ان القوى العمياء والطبيعة الصماء والأسباب التائهة المشتتة، لا يمكن لها ان تمد أيديها وتتدخل في ذلك الميزان الرقيق الحساس، بالمهارة البالغة، والانتظام الحكيم لتلك الصنعة، بل هي تستخدم وتسخّر بأمر رباني في الأفعال الربانية، فهي ذات مفعولية وقبول، بل ليست الا ستائر وحجباً مسخرة بيده سبحانه.

وهكذا فكما تشير هذه الآيات الثلاث إلى حقائق ثلاث، وتدل كل منها على التوحيد بثلاث نكات، فهناك ما لا يحد من الأفعال الربانية وما لا يحد من تجليات التصرفات الربانية، تدل متفقة على الواحد الأحد وتشهد شهادة صادقة على ذات الواحد الأحد ذي الجلال والإكرام.^{٢٨}

فقرة من رسالة المناجاة

يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! يَا إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ! يَا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ!

لقد علمتُ بتعليم الرُّسُول الأكرم ﷺ وبدرس القرآن الحكيم وآمنت:
...بأن الرُّسُول الأكرم ﷺ - في المقدمة - مستنداً إلى مئات من معجزاته
الباهرة، والقرآن الكريم مستنداً إلى آياته الجازمة، ثم جميع الأنبياء عليهم السلام
وهم ذوو الأرواح النيرة، وجميع الأولياء وهم أقطاب ذوي القلوب النورانية،
وجميع الأصفياء وهم أرباب العقول المنورة.. يبشرون الجن والأنس بالسعادة
الأبدية وينذرون الضالين بجهنم - وهم يؤمنون بهذا ويشهدون عليه - إستناداً إلى
ما ذكرته مراراً وتكراراً من الوعد والوعيد في جميع الكتب السماوية والصحف
المقدسة، وإعتماداً على صفاتك وشؤونك القدسية كالقدرة والرحمة والعناية
والحكمة والجلال والجمال، ووثوقاً بعزة جلالك وسلطان ربوبيتك، ويبشرون
بكشفياتهم ومشاهداتهم ويعقدهم الراسخة بعلم اليقين.
يَا قَادِرُ يَا حَكِيمُ! يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ! يَا صَادِقَ الْوَعْدِ الْكَرِيمِ! يَا قَهَّارُ يَا
الْجَلالَ وَيَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْعَظَمَةِ وَالْجَلالَ!..

إنك مقدس مطلق، وأنت متعال منزّه مطلق عن أن توصم بالكذب كلّ هذا
العدد من أوليائك الصادقين ووعودك العديدة وصفاتك الجليلة وشؤونك المقدسة..
فتحجب ما تقتضيه جازماً سلطنة ربوبيتك، وترد مالا يحد من أدعية ودعوات
صادرة مما لا يعد من عبادك المقبولين الذين أحببتهم وأحبوك وحببوا أنفسهم إليك
بالإيمان والتصديق والطاعة... فأنت منزّه، وأنت متعال مطلق مستغن عن
تصديق أهل الضلالة والكفر الذين يتعرضون لعظمة كبريائك في إنكارهم الحشر،
ويتسببون في التجاوز على عزة جلالك ويمسّون هبة ألوهيتك ورأفة ربوبيتك
بكفرهم وعصيانهم وبتكذيبهم إياك في وعدك.

فأنا أقدس عدالتك وجمالك ورحمتك غير المتناهية - بلا حد ولا نهاية - وأنزهها
عن هذا الظلم والقبح غير المتناهيين وأرغب أن أتلى بعدد ذرات وجودي الآية
الكريمة: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٤٣). بل إن رسلك
الصادقين - أولئك الذين هم دعاة سلطنتك الحقيقيون - يشهدون ويبشرون
ويشيرون بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين إلى خزائن رحمتك الأخروية وكنوز
آلائك في عالم البقاء، وتكشف تجليات أسمائك الحسنى تجلياً تاماً خارقاً في دار
السعادة، ويرشدون عبادك المؤمنين بأن أعظم شعاع لإسم "الحق" الذي هو مرجع
جميع الحقائق وشمسها وحاميتها هو: حقيقة الحشر الكبرى.^{٢٩}

السوق إلى إسبارطة فدينزلي:

لقد خبأت بعض الرسائل الخاصة والمجموعات المهمة ولاسيما التي تبحث عن دجال المسلمين (السفياي) وعن كرامات رسائل النور، خبأتها تحت أكوام من الحطب والفحم لأجل أن تنشر بعد وفاتي، أو بعد أن تصغي آذان الرؤساء وتعني رؤوسهم الحقيقة ويرجعوا إلى صوابهم. كنت مطمئن البال من هذا العمل، ولكن ما إن داهم موظفو التحريات ومعاون المدعي العام البيت وأخرجوا تلك الرسائل المهمة المخبوءة من تحت أكوام الفحم والحطب، ساقوني إلى سجن "إسبارطة"^{٣٠} وأنا أعاني من اعتلال صحي ما أعاني. وبينما كنت متألماً بالغ الألم ومستغرقاً في التفكير حول ما أصاب رسائل النور من أضرار، إذا بالعناية الربانية تأتي لأغائتنا جميعاً حيث بدأ المسؤولون الذين هم في أمس الحاجة إلى قراءة تلك الرسائل المخبوءة القيمة، بدأوا بدراستها بكل اهتمام ولهفة، فتحولت تلك المحافل الرسمية إلى ما يشبه المدارس النورية، إذ انقلب النقد والجرح عندهم إلى نظرة الإعجاب والتقدير. حتى أنه في (دينزلي) قرأ الكثيرون سواء من المسؤولين أو غيرهم - دون علمنا - رسالة "الآية الكبرى" المطبوعة بسرية تامة فازدادوا إيماناً وأصبحوا سبباً لجعل مصيبتنا كأن لم تكن.^{٣١}

الشعاع الخامس سبب المحاكمة:

إن الحصول على رسالة كُتبت أصلها قبل خمس وعشرين سنة (أي الشعاع الخامس) في مكان بعيد، والتي لم احصل عليها إلا مرة أو مرتين خلال ثماني سنوات، وضُيِّعت في الوقت نفسه دفع أشباه العلماء إلى تقلد طور المنافس، فبثوا الأوهام والشكوك في صفوف دوائر العدل.

وفي الوقت نفسه فقد انعكس خبر طبع رسالة "الآية الكبرى" بالحروف الجديدة - مع عدم موافقتي - بدلاً من رسالة "مفتاح الإيمان"^{٣٢} التي كنت أراغب في طبعها، ووصول نسخ منها إلى هنا، انعكس - هذا الخبر - على الدوائر الحكومية،

٣٠ داهم أفراد الشرطة بيت الأستاذ ثلاث مرات، الأولى في ٣١ آب سنة ١٩٤٣م - والأستاذ بديع الزمان يعاني من حمى شديدة، من جراء التسمم. الثانية في ١٨ أيلول من السنة نفسها ولكنهم لم يعثروا ايضاً إلا على بعض الرسائل التي تبحث عن مسائل الإيمان والآخرة والأخلاق. والثالثة في ٢٠ أيلول، وسبق الأستاذ برفقة الشرطة إلى "أنقرة" مع مئة وستة وعشرين من طلاب النور جُمعوا من مختلف المدن، بحجة الحصول على "الشعاع الخامس" الذي يبحث عن الدجال والسفياي.

٣١ للمعات/٤٠٤

٣٢ كتيب يضم مستلات من كليات رسائل النور..

فالتبست عليهم إحدى المسألتين بالأخرى. فكأن "الشعاع الخامس" قد طبع، خلافاً للقوانين المدنية، مما استهول ذلك أرباب الأغراض الشخصية واستعظموه جاعلين من الحبة مائة قبة. حتى زجوننا ظلماً وعدواناً في هذا المعتكف (السجن).
إننا نقول ازاء شكوك أهل الدنيا وأوهمهم:

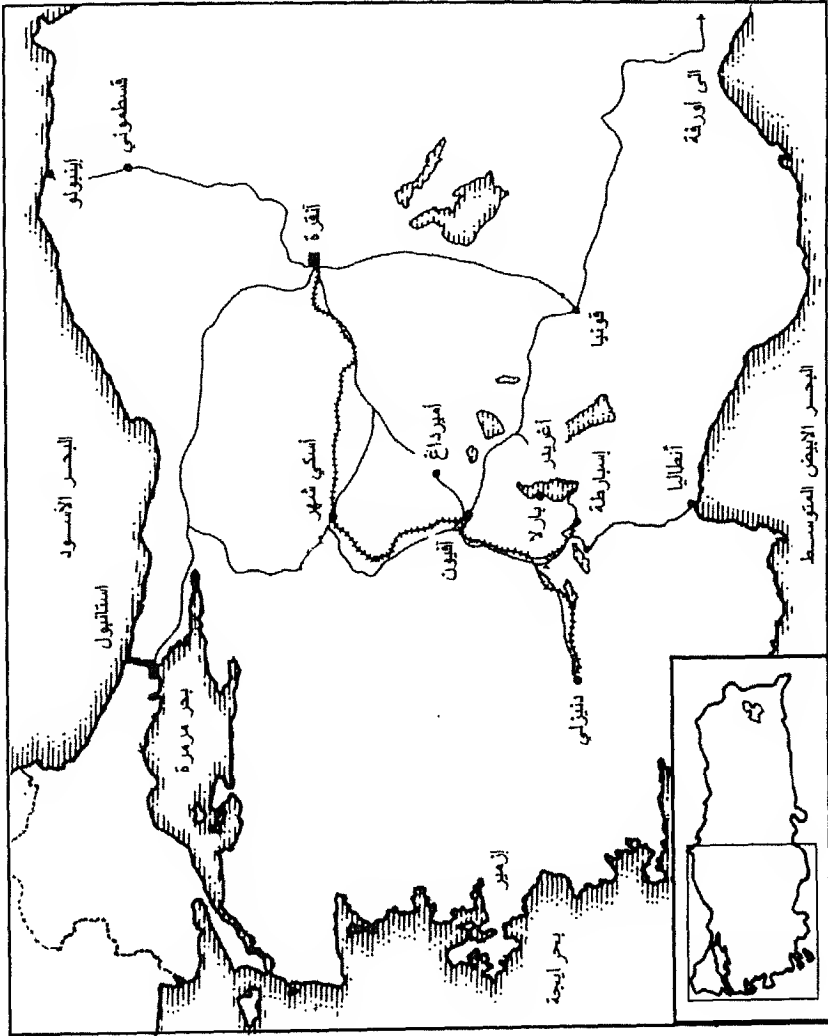
ان "الشعاع السابع" - رسالة "الآية الكبرى" - من أوله إلى آخره بحث في الإيمان، فلقد إلتبس عليكم الأمر وانخدعتم. وان "الشعاع الخامس" يختلف عنه كلياً وهو رسالة خاصة وسرية للغاية حتى لم يعثر عليها عندنا رغم التحريات الدقيقة. وان اصل هذه الرسالة قد كتب قبل عشرين سنة فنحن لا نرضى بطبعها وحدها بل ولا باراءها ايضاً إلى أي أحد كان في الوقت الحاضر. فهي رسالة تحير عن أحداث مستقبلية، وقد صدقها الواقع هناك، وهي لا تتحدى أحداً.^{٣٣}

٣٣ الشعاعات/٣٥١ وقد سفر بديع الزمان إلى أنقرة باحدى سيارات النقل العمومية في أواخر شهر رمضان وفي يوم شديد الحر، ولكنه وهو في الطريق لا ينسى ان يؤدي واجب التبليغ والإرشاد إذ يلتفت إلى حارسه قائلاً له: "هل يمكن الإيعاز إلى السيد السائق بان يوقف السيارة؟ فلا اكراه في الدين ولكن عندي بعض النصائح اريد ان اسديها للركاب".
وقف السائق السيارة والتفت بديع الزمان إلى الركاب مخاطباً: ان هذه الليلة ليلة القدر على اغلب الاحتمال، إن ثواب قراءة القرآن الكريم في الأيام الاعتيادية هو عشر حسنات لكل حرف من القرآن وفي أيام رمضان ألف حسنة، أما في ليلة القدر فهو ثلاثون ألف حسنة، فلو عرض احدهم عليكم خمس ليرات ذهبية لقاء عمل ما، اما ترغبون في الحصول عليها؟!

اجاب الركاب: "نعم .. نرغب في ذلك..."
فقال لهم: "اذن فليقرأ كل مسلم منكم الآن سورة (الفاتحة) ثلاث مرات، وسورة (الإخلاص) مرة واحدة وآية الكرسي مرة واحدة، فانها ستكون لكم ذخراً في حياتكم الابدية".
وفي الطريق عندما كان يحين وقت الإفطار تقف السيارة، حيث يفطر الأستاذ بديع الزمان مع الركاب، ويصلي معهم صلاة المغرب.

وفي أنقرة طلبه الوالي "نوراد طان دوغان" حيث حرت بينهما مشادة حول زيه، إذ حاول الوالي تبديل زيه قسراً، فبرد عليه الأستاذ بديع الزمان من انه شخص منزو، وان قانون الأزياء لا يشمل، وان هذه العمامة لاترفع إلا مع هذا الرأس مشيراً إلى عنقه!!.

ومن تجليات القدر الداعية للتأمل ان هذا الوالي الفظ الذي تلفظ بكلمات جارحة مهينة ضد الأستاذ قد إنتحر في (٩ تموز سنة ١٩٤٦) بإطلاق رصاصة على صدغه" ش/٣٤٠ ويذكر الأستاذ الحادثة نفسه بقوله: "اراد والي أنقرة السيد نوراد ان يتعرض لقيافتي الا انه لم يوفق في مسعاه وابتناحاره نال عقابه بنفسه" ب ٩٨٥/٢ عن ملف دنيزلي مخطوط.



خريطة غربي الأناضول

الفصل السابع

في سجن دنيزلي

المدرسة اليوسفية الثانية

٢٠ / أيلول / ١٩٤٣ - ١٥ / حزيران / ١٩٤٤

التهمة كسابقتها:

بدأ أعداؤنا المستترون يحرّضون علينا بعضاً من المسؤولين وبعضاً ممن يعتدّون بأنفسهم والمغرورين من العلماء والمشايع الصوفية، فأصبحوا الوسيلة في جمعنا في تلك المدرسة اليوسفية "سجن دنيزلي" مع طلاب النور القادمين من عدة ولايات.^١
 "أما التهمة الموجهة، فهي كسابقتها:

تأليف جمعية سرية، وتحريض الشعب على الحكومة العلمانية، ومحاولة قلب نظام الحكم، ثم تسمية مصطفى كمال بـ "الدجال" و "السفياي"^٢.
 وهكذا ساقفونا إلى سجن دنيزلي وزجّوني في ردهة كبيرة ذات عفونة ورطوبة شديدتين فوق ما فيها من برودة شديدة، فاعتراي حزن وألم شديدان من جراء ابتلاء أصدقائي الأبرياء بسببي فضلاً عن الحزن النابع مما أصاب انتشار "النور" من عطل ومصادرة مع ما كنت أعانيه من الشيب والمرض.. كل ذلك جعلني أقلب مضطرباً في ضجر وسأم.. حتى اغاثني العناية الربانية فحوّلت ذلك السجن الرهيب إلى مدرسة نورية، فحقاً إن السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع حيث بدأ أبطال "مدرسة الزهراء" بكتابة تلك الرسائل بأقلامهم الالماسية. حتى أن بطل النور قد استنسخ أكثر من عشرين نسخة من رسالتي "الثمرة" و"الدفاع" خلال مدة لم تتجاوز أربعة أشهر، مع ضراوة تلك الظروف المحيطة، فكانت تلك النسخ سبباً للفتوحات في السجن وفي خارجه

١ للمعات/٤٠٣ وكان عدد طلاب النور المتهمين مع الأستاذ النورسي (١٢٦) طالباً وسبقوا معاً إلى انقرة ثم إلى محكمة الجلاء الكبرى لدنيزلي فسجنها في ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٣ ب. ١٠٠٠

فحول ضررنا في تلك المصيبة إلى منافع وبدل ضجرنا وحزننا إلى أفراح، مبدياً مرة أخرى سرّاً من أسرار الآية الكريمة: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).

ثم وزع ضدنا بيان شديد اللهجة بناء على التقرير السطحي الخاطئ المقدم من قبل "الخبراء الأوليين". وشنّ وزير التربية هجوماً عنيفاً علينا، مما حدا بال بعض أن يطالب بإعدامنا بل قد سعوا في الأمر.

وفي هذا الوقت العصيب بالذات جاءتنا العناية الربانية فأسعفتنا أيضاً، إذ بينما ننتظر انتقادات لاذعة عنيفة من "خبراء آنقرة" إذا بتقاريرهم المتضمنة للإعجاب والتقدير برسائل النور، وإذا بهم لم يجدوا من مجموع خمسة صناديق من رسائل النور إلا بضعة أخطاء لا تتجاوز العشرة. وقد وضّحنا أمام المحكمة واثبتنا كذلك أن هذه الأخطاء التي أوردوها ليست أخطاء، بل هي الحقيقة بعينها، وأن الخبراء هم أنفسهم على خطأ فيما يدّعون، ويينا أن في تقريرهم المتكون من خمس أوراق حوالي عشرة أخطاء.^٣

ولقد قلت لهم: أن هؤلاء الخبراء - الذين لا خبرة لهم على الإطلاق - غير مؤهلين لتدقيق رسائل النور، لذا فإنني أطلب بتأليف لجنة عليا في آنقرة تتألف من أهل العلم. وإذا لزم الأمر فليستقدم متخصصون، وعلماء من أوروبا لتدقيق هذه الرسائل، فإذا وجدوا فيها أي عنصر يستوجب العقاب، فإنني أرضى بذلك العقاب.

وفعلأً ألفت الحكومة لجنة أخرى من علماء وخبراء قاموا بدراسة وتدقيق جميع رسائل النور، وكانت النتيجة أنهم لم يعثروا فيها على أي شيء يكون موجبا للتهمة.^٤

وبينما كنا ننتظر التهديد والأوامر المشددة من الدوائر الرسمية السبع التي أرسلت إليها رسائل (الثمرة والدفاع) كما أرسلت إلى دائرة العدل جميع الرسائل، ولاسيما تلك الرسائل الخاصة المتضمنة للصفحات الشديدة والتعرض لاهل الضلالة.. اجل بينما كنا ننتظر التهديد العنيف منهم، إذا بتقاريرهم المسلية وهي

٣ اللغات/٤٠٤-٤٠٥

٤ يذكر استاذ الفلسفة بجامعة استانبول نور الدين طوبجو: احوالت محكمة الجزاء الكبرى لدنيزلي رسائل الأستاذ النورسي الى لجنة خبراء مشككة من مدرسين للثانوية احدهما: مدرس الادب التركي والآخر: مدرس التاريخ وكانا ملحدين لا دين لهما اطلاقا.. N. Şahiner / ٢٣

T.H.Denizli Hayatı ٥

في منتهى اللين والرقّة - الشبيهة بتلك الرسالة التي بعثها رئيس الوزراء إلينا - وكأنهم يريدون رغبتهم في المصالحة معنا. فأثبتت - كل هذا - اثباتاً قاطعاً أن حقائق رسائل النور بفضل العناية الإلهية وكرامتها قد غلبتهم وانتصرت عليهم حتى جعلتهم يقرأونها ويسترشدون بها، وحولت تلك الدوائر الرسمية الواسعة إلى ما يشبه المدارس النورية، وأنقذت كثيراً من الحيارى والمترددين وشدّت من إيمانهم، مما ملأنا بهجة وسروراً هو أضعاف أضعاف ما كنا نعاينه من ضيق وضجر.^٦

تأليف رسالة الثمرة^٧

إننا قمنا في ظرف أسبوعين بتأليف رسالة "الثمرّة" للمسجونين، وهي رسالة تلخص أهداف رسائل النور وتبين أسسها وغاياتها. فهي بمثابة رسالة دفاع عن رسائل النور.^٨

وعندما كنت أصحح الثمار الفردوسية واليوسفية للأبطال الميامين، جلبت انتباهي تلك الرسالة "الثمرّة" حيث بدت لي أهميتها. فصيرخت: لو تضاعفت متاعب السجن كلها مائة ضعف فقد أدت هذه الرسالة أضعافها من الوظائف، إذ تستقرئ نفسها في شتى الأوساط العامة، وتسوق إلى الإيمان حتى المتعنتين.

أيها الشقاة! يا من تضيقون على الخناق! اعملوا ما شئتم واقضوا ما انتم قاضون، فلا أهمية لعملكم، كل المصائب التي تنزل بنا هينة تافهة، بل انما عناية إلهية محضة ورحمتها بعينها.

قلت هذا ووجدت السلوان الكامل.^٩

إنني أخال ان الرسالة الصغيرة التي اثمرها سجن "دنيزلي" ستكون دفاعنا الحقيقي والأخير، لأن الخطط المنصوبة للقضاء علينا سابقاً والناشئة من أوهام وشكوك أثّرت ضدنا منذ سنة، قد صممت على نطاق واسع، وهي: العمل لطريقة صوفية.. انهم منظمة سرية.. وأداة لتيارات خارجية.. إثارة المشاعر الدينية

٦ للمعات/٤٠٥

٧ تأليفاته الأخرى في سجن دنيزلي:

١- الشعاع الثاني عشر (عدد من دفاعاته في محكمة دنيزلي)

٢- الشعاع الثاني عشر (رسائل مسلية وموجهة الى طلاب النور)

٣- مكاتيب توجيهية الى طلابه يبلغ عددها (١٢٠) مكتوباً ب ١١٤/٢

٨ الشعاعات/٣٣٠ وقد ألّفت المسائل الثمانية الأولى من رسالة الثمرة سنة ١٩٤٣ أما المسألة التاسعة فقد

ألّفت في بداية سنة ١٩٤٤ ب ١٠٢٣/٢

٩ الملاحق/ امير داغ ٢٣٨

واستغلالها في سبيل السياسة، والسعي لهدم الجمهورية والتعرض للدولة والإخلال بأمن البلاد.. وأشباهها من الحجج التي لا أساس لها من الصحة. لذا شنوا هجومهم علينا.

فلله الحمد والمنة بما لا يتناهى من الحمد والشكر، أصبحت خططهم بائرة وباءت بالإخفاق، إذ لم يجدوا في هذا الميدان الواسع وبين مئات من الطلاب ومئات من الرسائل والكتب طوال ثماني عشرة سنة سوى أبحاث في حقيقة الإيمان والقرآن وتحقيق الآخرة والسعي للسعادة الأبدية، لذا بدأوا يتحرون عن حجج تافهة جداً ليستروا بها خططهم.

ولكن ازاء احتمال الهجوم علينا باستغلال بعض أركان الحكومة والتغريب بهم وإثارتهم علينا من قبل منظمة ملحدة رهيبة مستترة تعمل حالياً عملاً مباشراً في سبيل الكفر المطلق، فإن رسالة "الثمرة" الواضحة كالشمس والمزيلة للشبهات والأوهام، والراسخة رسوخ الشم العوالي، تكون أقوى دفاع لنا تجاههم، وسوف تسكتهم بإذن الله.

واحسب انها كتبت لنا لأجل هذا.^{١٠}

.. وما ان دخل طلاب النور ورسالة "الثمرة" التي كتبت للمسجونين حتى قاب اكثر من مائتي سجين وتحلوا بالطاعة والصلاح، وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد. حتى أن قاتلاً لأكثر من ثلاثة أشخاص كان يتحاشى أن يقتل (بقة الفراش). فلم يعد عضواً لا يضر، بل أصبح نافعاً رحيماً للبلاد.

فكان الموظفون المسؤولون ينظرون إلى هذا الوضع بحيرة واعجاب، حتى صرح بعض الشباب قبل ان يستلموا قرار المحكمة: "إذا لبث طلاب النور في السجن فسنحكم على انفسنا وندينها لنظل معهم ونتلمذ عليهم ونصلح انفسنا بإرشادهم لنكون أمثالهم". فالذين يتهمون طلاب النور الذين لهم هذه الخصائص والخصال بالإخلال بالأمن لا محالة قد انخدعوا بشكل مفعج، او خُدعوا، او انهم يستغلون أركان الحكومة في سبيل الفوضى والإرهاب - من حيث يعلمون او لا يعلمون - لذا يسعون لإبادتنا وإقحامنا في العذاب.

فنحن نقول لهؤلاء:

مادام الموت لا يقتل والقبر لا يُغلق باب، وقوافل البشرية في دار ضيافة الدنيا تغيب وتوارى فيما وراء التراب بسرعة مذهلة.. فلا مناص أننا سنفترق في اقرب

وقت، وسترون جزاء ظلمكم جزاء رهيباً، وفي الأقل ستدوقون الموت الذي هو تسريح من الحياة عند أهل الإيمان المظلومين، ستدوقونه إعداماً ابدياً لكم، فالأذواق الفانية التي تكسبونها بتوهمكم الخلود في الدنيا ستنتقلب إلى آلام باقية مؤلمة دائمة: ان حقيقة الإسلام التي ظفرت بها هذه الأمة المتدنية وحافظت عليها بدماء مئات الملايين من شهدائها الذين هم بمرتبة الأولياء وسيوف أبطالها المجاهدين يطلق عليها اليوم - مع الأسف - أعداؤنا المنافقون المستترون اسم "الطريقة الصوفية" أحياناً، ويظهرون الطريقة الصوفية التي هي شعاع واحد من أشعة تلك الشمس المنيرة ألها الشمس نفسها ليموها على بعض الموظفين السطحيين. مطلقين على طلاب النور الذين يسعون بمجد ونشاط لإبراز حقيقة القرآن وحقائق الإيمان اسم "أهل الطريقة الصوفية"^{١١} او "جمعية سياسية" ولا يغنون من ورائها إلا التشويه والتحريض علينا. فنحن نقول لهؤلاء ولكل من يصغي إليهم قولتنا التي قلناها أمام محكمة دنيزلي العادلة:

ان الحقيقة المقدسة التي افتدتها ملايين الرؤوس فداءً لها رأسنا ايضاً، فلو اشعلتم الدنيا على رؤوسنا ناراً فلن ترضخ تلك الرؤوس التي افتدت الحقيقة القرآنية ولن تسلم القيادة للزندقة ولن تتخلى عن مهمتها المقدسة بإذن الله. وهكذا فلا أستبدل بسنة واحدة من شيخوختي التي أنشأت حوادثها اليأس والأعباء الثقيلة والتي أسعفها السلوان النزيه النابع من الإيمان والقرآن، مع ما فيها من معاناة وضيق، عشر سنوات بهيجة سارة من حياة شبابي. وبالأخص إذا كان كل ساعة من ساعات التائب المقيم لفرائضه في السجن بحكم عشر ساعات له من العبادة، وان كل يوم يمرّ بالمرضى وهو مظلوم يجعل صاحبه يفوز بثواب عشرة ايلم خالدة، فكم يكون مثل هذه الحياة مبعث شكر وامتنان لله، لمثلي الذي يتربح دوره وهو على شفير القبر.

نعم، فهذا هو الذي فهمته من ذلك التنبيه المعنوي، فقلت: شكراً لله بلا نهاية.. وفرحت بشيخوختي ورضيت بالسجن. حيث ان العمر لا يتوقف بل يمضي مسرعاً، فان مضى باللذة والفرح فانه يورث الحزن والأسى؛ لان زوال اللذة يورث الألم، وان مضى مشبعاً بالغفلة خاوياً من الشكر فانه يترك بعض آثار الآثام ويفنى هو ويمضي. ولكن إذا مضى العمر بالعناء والسجن، فلكون زوال الألم

١١ ذلك لأن الطرق الصوفية كانت يومئذ محظورة في نظر القانون. فاتهمهم بالطريقة الصوفية كان الغرض منها ادانتهم قانونياً.

يورث لذة معنوية، وأن مثل هذا العمر يعدّ نوعاً من العبادة؛ لذا يظل باقياً من جهة، فيجعل صاحبه يفوز بعمر خالد بثمرات خالدة خيرة، ومن جهة أخرى يكون كفارة للذنوب السابقة وتزكية للأخطاء التي سببت السجن. فمن زاوية النظر هذه على المسجونين الذين يؤدون الفرائض أن يشكروا الله تعالى ضمن الصبر.^{١٢}

إلى أخي العزيز الحافظ علي!

لا أقدم لمريضك، نسأله تعالى إن يرزقك الشفاء. آمين. فانك رابح غانم كثيراً، لأن كل ساعة من العبادة في السجن بمثابة اثنتي عشرة ساعة. فان كنت محتاجاً إلى الدواء فلديّ بعضه لأرسله إليك. علماً أن وباء خفيفاً منتشر في الأوساط. ففي اليوم الذي اذهب فيه إلى المحكمة أتمرض بلا شك.. ولعلك أصبحت معيلاً في ذلك فأخذت شيئاً من مرضي، كما كانت تحدث بطولات خارقة سابقاً، فيتمرض أحدهم بدلاً من أخيه أو يموت بدلاً منه.^{١٣}

استشهاد الحافظ علي:

ثم دس الأعداء المستترون السُّم في طعامي^{١٤} ونقل بطل النور الشهيد "الحافظ علي" على إثرها إلى المستشفى بدلاً عني، ومن ثم ارتحل إلى عالم السيرزخ ايضاً عوضاً عني، مما جعلنا نحزن كثيراً ونبكي بكاء حاراً عليه.

لقد قلت يوماً - قبل نزول هذه المصيبة بنا - وأنا على جبل قسطنطين. بل صرخت مراراً: يا إخواني "لا تلقوا اللحم أمام الحصان ولا العشب أمام الأسد" بمعنى: لا تعطوا كل رسالة أياً كان حذراً من أن يتعرضوا لنا بسوء. وكأن الأخ "الحافظ علي" قد سمع بهاتفه المعنوي كلامي هذا (وهو على بعد مسيرة سبعة أيام). فكتب الي - في الوقت نفسه - يقول: "نعم يا أستاذي.. انما من إحدى كرامات رسائل النور وخصائصها أن لا تعطي الحصان اللحم ولا الأسد العشب، بل تعطي الحصان العشب و الأسد اللحم!" حتى أعطى ذلك العالم رسالة الإخلاص، وبعد سبعة أيام تسلمنا رسالته هذه، وبدأنا بالعدّ والحساب فعلمنا انه قد كتب تلك العبارة الغريبة نفسها في الوقت الذي كنت ارددها من فوق جبل قسطنطين.

١٢ للمعات/٤٠٠-٤٠٢

١٣ الشعاعات/٢٨٣

١٤ هذه هي المرة الثالثة لتسميم الأستاذ النورسي، أما الأولى فبلقاح الجدرى والثانية كانت شديدة جداً (كما في الشعاعات/٣٨٧)

ف وفاة بطل معنوي مثل هذا البطل من أبطال النور، والمنافقون يسعون لإدانتنا وإنزال العقوبة بنا، علاوة على قلقي المستمر من أخذهم إياي بأمر رسمي إلى المستشفى لمرضي الناشئ من التسمم.. في هذا الوقت وجميع هذه المضايقات تحيط بنا، إذا بالعناية الإلهية تأتي لإمدادنا؛ فلقد أزال الدعاء الخالص المرفوع من قبل إخواني الطيبين خطر التسمم. وهناك أمارات قوية جداً تدل على أن ذلك البطل الشهيد منكم في قبره برسائل النور، وأنه يجيب بما عن أسئلة الملائكة. وإن بطل دنيزلي "حسن فيضي" (تغمده الله برحمته) وأصدقائه الأوفياء سيحلون محله فيقومون بمهمته في خدمة النور سرّاً.. وإن أعداءنا قد انضموا إلى الرأي القائل بضرورة إخراجنا من السجن خوفاً من سعة انتشار الرسائل بين المساجين وسرعة استجابتهم لها ليحولوا بيننا وبين السجناء وقد حوّل تلاميذ النور تلك الخلوة المزعجة إلى ما يشبه كهف أصحاب الكهف، أولئك الذين آمنوا برهم فزادهم هدى، أو ما يشبه مغارات المنزوين من الزهاد، وسعوا بكل اطمئنان وسكينة في كتابة الرسائل ونشرها.. كل ذلك أثبت أن العناية الإلهية كانت تمدنا وتغيثنا. ولقد خطر للقلب: ما دام الإمام الأعظم "أبو حنيفة النعمان" وامثاله من الأئمة المجتهدين قد أودوا بالسجن وتحملوا عذابه، وإن الإمام أحمد بن حنبل وامثاله من المجاهدين العظام قد عذبوا كثيراً لأجل مسألة واحدة من مسائل القرآن الكريم. وقد ثبت للجميع أمام تلك الحن القاسية وكانوا في قمة الصبر والجلد، فلم يُبد أحد منهم الضجر والشكوى، ولم يتراجع عن مسألته التي قالها. وكذا علماء عظام كثيرون وأئمة عديدون لم يتزلزلوا قط أمام الآلام والأذى الذي نزل بهم، بل صبروا شاكرين لله تعالى، مع أن البلاء الذي نزل بهم كان أشد مما هو نازل بكم، فلا بد أن في أعناقكم دين الشكر لله تبارك وتعالى شكراً جزيلاً على ما تتحملونه من العذاب القليل والمشقة اليسيرة النازلة بكم في سبيل حقائق عديدة للقرآن الكريم مع الثواب الجزيل والأجر العميم.^{١٥}

عزاء جميل وفي أنسب وقت:

أخوتي الأعزاء الأوفياء!

لكل مصيبة نقول: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)

اعزّي نفسي واعزّيكم واعزّي رسائل النور. ولكنني أهنيّ المرحوم "الحافظ علي" وأهنيّ مقبرة "دنيزلي" لأن أخانا الراحل الذي أدرك حقيقة "رسالة الثمرة"

علم اليقين، قد ترك جسده في القبر، صاعداً كالملائكة إلى النجوم وعالم الأرواح، لاجل الارتقاء إلى مقام عين اليقين وحق اليقين، ونخلد إلى الراحة والسكون متسرحاً عن وظيفته التي أداها حق الأداء.

نسأل الله الرحمن الرحيم أن يكتب في سجل أعماله حسنات بعدد جميع حروف رسائل النور المكتوبة والمقروءة. آمين.

وينزل شآبيب رحمته بعددها على روحه... آمين.

ويجعل القرآن الكريم ورسائل النور مؤنسين لطيفين له في القبر.. آمين.

ويحسن إلى "مصنع النور" بعشرة عاملين بدلاً منه.. آمين.. آمين.. آمين.

أما انتم فيا اخوتي اذكروه في أدعيتكم، كما اذكركه أنا، مستعملين ألف لسان عوضاً عن لسانه، راجين من رحمته تعالى ان يكسبه ألف حياة والف لسان بدلاً عما فقدته من حياة واحدة ولسان واحد.

ويا اخوتي الأعزاء الأوفياء!

نحمد الله سبحانه وتعالى بما لا يتناهى من الحمد والشكر، على ما يسّر لنا من نيل شرف المقام الرفيع لطلبة العلوم وأعمالهم الجليلة بوساطتكم في هذا الزمان العجيب والمكان الغريب.

ولقد ثبت بوقائع عديدة بمشاهدة أهل كشف القبور، ان طالب علم جاد تواق للعلوم عندما يتوفى أثناء تحصيله لها، يرى نفسه - كالشهداء - حياً يُرزق ويزاول الدرس. حتى ان أحد أهل كشف القبور المشهورين قد راقب كيفية إجابة طالب علم متوفي في أثناء دراسته لعلم الصرف والنحو، لأسئلة المنكر والنكير في القبر، فشاهد انه عندما سأله الملك: من ربك؟ أجاب: مَنْ: مبتدأ، ربك: خبره، وذلك على وفق علم النحو، بحسب نفسه انه مازال في المدرسة يتلقى العلم.

فبناء على هذه الحادثة: فاني اعتقد ان المرحوم "الحافظ علي" منكم برسائل النور كما كان دأبه في الحياة، وهو على هيئة طالب علم يتلقى ارفع علم واسمائه، وقد تسنم مرتبة الشهداء حقاً ويزاول نمط حياتهم.

وبناء على هذه القاعدة أدعو له في أدعيتي، وأدعو لمثليه (محمد زهدي) و(الحافظ محمد) قائلاً:

يارب سخر هؤلاء إلى يوم القيامة لينشغلوا بحقائق الإيمان واسرار القرآن ضمن رسائل النور بكمال الفرح والسرور... آمين. ان شاء الله.^{١٦}

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي

في محكمة دنيزلي

السيد الرئيس!

لقد تم اتخاذ ثلاثة أسس في قرار المحكمة:

المادة الأولى: الجمعية.

إنني أشهد جميع طلاب النور الموجودين هنا وجميع من تحدثوا وتقابلوا معي وجميع من قرأوا أو استنسخوا رسائل النور، وتستطيعون ان تسألوا انتم منهم بانني لم اقل لأي أحد: أننا سنشكل جمعية سياسية او طريقة نقشبندية، بل كنت أقول دائماً: أننا نحاول إنقاذ إيماننا، ولم يجر بيننا حديث خارج عموم أهل الإيمان وخارج الجماعة الإسلامية المقدسة التي يربو عدد أفرادها على ثلاثمائة مليون مسلم، ولم نجد لأنفسنا مكاناً خارج ما أطلق القرآن الكريم عليه اسم "حزب الله" الذي يجمع تحت ظل اخوة الإيمان جميع أهل الإيمان. ولأننا حصرنا جهدنا في خدمة القرآن فلاشك أننا من "حزب القرآن" ومن "حزب الله" فان كان قرار الإتهام يشير إلى هذا فإننا نقر بذلك بكل خلجة من خلجات أرواحنا وبكل فخر واعتزاز. أما ان كان يشير إلى معان أخرى فإننا لا نعلم عنها شيئاً.

المادة الثانية: ان قرار الإتهام يعترف - استناداً إلى تقرير وشهادة شرطة "قسطموني" - بان "رسالة الحجاب" و "رسالة المهجمات الست وذيلها" وجدت داخل صناديق مغلقة ومسمّرة وتحت أكوام الحطب والفحم. أي لم تكن معدة للنشر ابداً. وقد مرت من تدقيق ونقد محكمة "اسكي شهر" وأدت إلى إصدار عقوبة خفيفة لي. ولكن الادعاء العام الذي اخذ بعض الجمل من هذه الرسائل واعطى لها مفهوماً ومعاني غير صحيحة، يريد ان يرجع بنا تسع سنوات إلى الوراء وان يحملنا مسؤولية جديدة حول قمة سبق وان عوقبنا من اجلها.

المادة الثالثة: وردت في قرار الإتهام وفي مواضع عدة عبارات أمثال (يمكن ان يخل بأمن الدولة). أي تم وضع الاحتمالات والإمكانات محل الوقائع الثابتة. وأنا أقول: ان من الممكن ومن المحتمل ان يقوم كل شخص باقتراف جريمة القتل، فهل يمكن إدانة كل شخص وتجريمه على أساس الاحتمال؟^{١٧}

أيها السادة!

إنني أؤكد لكم ان الذوات الموجودين هنا إما لا تربطهم رابطة مع رسائل النور او هناك مجرد رابطة بسيطة معها، مع ان لي العديد من الاخوة الحقيقيين بكل معاني الاخوة التي تستطيعون تصورهما. ولي على درب الحقيقة العديد من الأصدقاء الواصلين للحقيقة.

إننا أيها السادة على يقين تام لا يتزعزع بان الموت بالنسبة لنا - بسر القرآن الكريم - ليس اعداماً ابدياً بل تذكرة تسريح.. بينما يعد هذا الموت بالنسبة لمعارضينا وبالنسبة للسائرين في درب الضلالة موتاً اكيداً واعداماً ابدياً (ان لم يكن يؤمن بالآخرة إيماناً لا شبهة فيه).. او ان هذا الموت يعد بالنسبة إليه سجنًا انفرادياً ابدياً ومظلماً (ان كان يؤمن بالآخرة ولكنه منغمس في حياة السفاهة والضلالة).
إنني أسألكم: أتوجد في هذه الدنيا مسألة اكبر من مسألة الموت؟.. أهنالك مسألة إنسانية أهم واكبر من هذه المسألة؟ فكيف إذن يمكن ان تستغل هذه المسألة من اجل شئ آخر؟.. ومادام من المستحيل ان يكون هناك شئ آخر أهم من هذه المسألة، إذن فلم انتم منشغلون بنا هكذا؟

إننا لا ننظر إلى اشد عقوبتكم واقصاها الا انها تسريح وتذكرة سفر إلى عالم النور، لذا فإننا ننتظرها بثبات كامل.. ولكننا نعلم علم اليقين ان الذين وقفوا ضدنا واصدروا الأحكام ضدنا سيلقون عن قريب عقابهم بالإعدام الأبدي وبالسجن الانفرادي، ذلك العقاب المرعب.. إننا موقنون من ذلك وكأننا نشاهدكم في عذابهم هذا كما نشاهدكم انتم في هذا المجلس.. إننا نشاهدكم هكذا ونتألم كثيرا من الناحية الإنسانية من أجلهم. وأنا على أتم استعداد لإثبات هذه الحقيقة المهمة والبرهنة عليها وإفحام اكبر المنكرين لها وإلزام اشد المتمردين عليها.. وأنا على اتم استعداد لقبول أي عقاب كان ان لم أقم بهذا الإثبات أوضح من الشمس في رابعة النهار وأمام اكبر علمائكم وفلاسفتكم وليس فقط أمام المختصين من هذه اللجنة الذين لا يملكون أي نصيب من العلم ومن الاختصاص، انهم مشبعون بالحقد ولا علم لهم بالمعنويات ولا يهتمون بها...

والخلاصة ان أمامكم طريقين: إما ان تطلقوا الحرية الكاملة لرسائل النور او تحاولوا - ان استطعتم - ان تغلبوا الحقائق الواردة فيها وتقضوا عليها.

إنني لم اكن حتى الآن أفكر فيكم ولا في دنياكم، وما كان في نيّتي ان أتفكر فيهما في المستقبل، ولكنكم اضطررتموني إلى هذا، وربما كان هذا ضرورياً لتبنيهم وإيقاظكم، ولعل القدر الإلهي هو الذي ساقنا إلى هذا. أما نحن فان مرشدنا هو

الدستور القائل (مَنْ آمَنَ بالقدرِ آمِنَ من الكدر) لذا فقد عقدنا العزم على تحمل جميع صنوف مضايقاتكم بكل صبر.^{١٨}

اجل نحن جمعية، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من الأعضاء في كل عصر. وهم يؤكّدون كمال احترامهم وصادق ارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة - بإقامة الصلاة - خمس مرات يومياً، ويتسابقون في مدّ يد العون والمساعدة بعضهم إلى بعض، سواء بدعواتهم الشخصية عن ظهر الغيب، أم بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠). وهكذا فنحن أعضاء في تلك الجمعية المقدسة العظيمة اذا، أما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي: تبليغ الحقائق الإيمانية التي يتضمنها القرآن الكريم إلى طلاب الحق والإيمان على اصح وأنزه وجه، إنقاذاً لأنفسنا وإياهم من الإعدام الأبدي وبرزخ السجن الإنفرادي السرمدي.

أما الجمعيات الدنيوية المؤسسة على الدسائس والأحاييل السياسية فلا علاقة لنا بها من قريب او بعيد بل نترفع عنها.^{١٩}

لو كانت لدينا رغبة في التوجه إلى الأمور الدنيوية، لما كان الصوت الصادر منا مثل طنين الذباب، بل لكان صوتاً هادراً كدوي المدافع.

اجل ان رجلاً دافع بكل شدة وصلابة دفاعاً مؤثراً ودون خوف او وجل أمام المحكمة العرفية العسكرية التي انعقدت بسبب أحداث ٣١ مارس، وفي مجلس المبعوثان دون ان يبالي بغضب مصطفى كمال وحدته.. كيف يُتهم هذا الشخص بأنه يدير سرّاً خلال ثماني عشرة سنة ودون ان يشعر به أحد مؤامرات سياسية؟ ان من يقوم بمثل هذا الإتهام لاشك انه شخص مغرض.^{٢٠}

لا يجوز التهجم على رسائل النور بحجة وجود قصور في شخصي او في أشخاص بعض إخواني، ذلك لان رسائل النور مرتبطة بالقرآن مباشرة، والقرآن مرتبط بالعرش الأعظم. إذن فمن ذا يجراً ان يمد يده إلى هناك، وان يحل تلك الحبال القوية؟ ثم ان رسائل النور لا يمكن ان تكون مسؤولة عن عيوبنا وعن قصورنا الشخصي، لا يمكن هذا ولا يجوز ان يكون ابداً، حيث ان بركتها المادية والمعنوية وخدماتها الجليلة لهذه البلاد قد تحققت بإشارات ثلاث وثلاثين آية قرآنية وبثلاث

١٨ الشعاعات/٣٢٩

١٩ الشعاعات/٣٦٨

٢٠ الشعاعات/٤٢٣

كرامات غيبية للإمام علي رضي الله عنه وبالإخبار الغيبي للشيخ الكيلاني قدس سره. وإلا فإن هذا البلد سيواجه خسائر واضراراً مادية ومعنوية لا يمكن تلافيها. وسيرتد كيد الأعداء الخفيين لرسائل النور من الملاحدة إلى نحورهم وستفشل بإذن الله الخطط الشيطانية التي يحكّمها والحملات التي يشنّها عليها. ذلك لأن طلبة النور ليسوا مثل الآخرين، فبعون الله تعالى وعنايته لا يمكن تشيبتهم ولا حملهم على ترك دعوتهم ولا التغلب عليهم. ولو لم يكن القرآن مانعاً عن الدفاع المادي فإن طلبة النور - الذين كسبوا محبة جماهير هذه الأمة وتقديرها، هذا التقدير الذي يُعد شيئاً حيوياً جداً في الأمة - والذين هم متواجدون في كل مكان، لن يشتركوا في حادثة جزئية كحادثة الشيخ سعيد أو حادثة (منمن) إذ لو وقع عليهم - لا سمح الله - ظلم شديد إلى درجة الضرورة القصوى وهوجمت رسائل النور فإن الملاحدة والمنافقين الذين خدعوا الحكومة سيندمون لا محالة ندماً شديداً.. والخلاصة أنه مادامنا لا نتعرض لدنيا أهل الدنيا، فيجب عليهم ألا يتعرضوا لآخرتنا ولا لخدماتنا الإيمانية.^{٢١}

ثم إنني رغم مقاساتي سنة واحدة من العقاب النازل بي حول رسالة "الحجاب" التي عثروا عليها تحت أكوام الخطب والوقود، وقد استنسخت هذه السنة ونشرت.. نراهم يريدون إدانتنا بها.

ثم إنني لما اعترضت بكلمات قاسية على ذلك الشخص المعروف الذي تولى رئاسة الحكومة بأنقرة^{٢٢}، فلم يقابلني بشيء، بل آثر الصمت. إلا أن بعد موته ظهرت حقيقة حديث شريف خطأه - كنت قد كتبت قبل أربعين سنة - فتلك الحقيقة والانتقادات التي كانت فطرية وضرورية واتخذناها سرية، وعامة غير خاصة على ذلك الشخص قد طبقها المدعى العام بمحذقة على ذلك الشخص، وجعلها مدار مسؤولية علينا.

فأين عدالة القوانين التي هي رمز الأمة وتذكّارها وتجل من تجليات الله سبحانه، وأين خاطر شخص مات وانقطعت علاقته بالدولة؟ ثم إننا جعلنا حرية الوجدان والعقيدة التي اتخذتها حكومة الجمهورية أساساً لها، مدار استناد لنا. ودافعنا عن حقوقنا بهذه المادة، ولكن اتخذتها المحكمة مدار مسؤولية وكأننا نعارض حرية الوجدان والعقيدة.

وفي رسالة أخرى انتقدتُ سيئات المدينة الحاضرة وبينت نواقصها، فاسند إليّ في أوراق التحقيق شيء لم يخطر ببالي قط، وهو إظهاره، بمظهر من يرفض استعمال الراديو^{٢٣} وركوب القطار والطائرة . فأكون مسؤولاً عن كوني معارضاً للرقي الحضاري الحاضر...!

واغرب من جميع ما ذكر هو: ان الطائرة والقطار والراديو التي تعتبر من نعم الله العظيمة وينبغي ان تقابل بالشكر لله، لم تقابلها البشرية بالشكر فنزلت على رؤوسهم قنابل الطائرات.

والراديو نعمة إلهية عظيمة بحيث ينبغي ان يكون الشكر المقدم لأجله في استخدامه جهازاً حافظاً للقرآن الكريم يُسمع البشرية جمعاء. ولقد قلت في "الكلمة العشرين" ان القرآن الكريم يخبر عن حوار المدينة الحاضرة، وبيناً فيها عند حديثنا عن إشارة من إشارات آية كريمة، بأن الكفار سيغلبون العالم الإسلامي بوساطة القطار. ففي الوقت الذي أحث المسلمين إلى مثل هذه البدائع الحضارية فقد جعلها بعض المدعين العامين لمحاكم سابقة مدار أقدام لنا وكأنني أعارض هذه الاختراعات.

ثم ان أحدهم قال: ان رسالة النور نابعة من نور القرآن الكريم، أي إلهام منه، وهي وارثة، تؤدي وظيفة الرسالة والشريعة. فاورد المدعي العام معنى خطأ فاضحاً ببيانه ما لا علاقة له اصلاً وكأن "رسالة النور رسول" وجعلوا ذلك مادة اتهام لي. ولقد أثبتنا في عشرين موضعاً في الدفاع وبحجج قاطعة: أننا لا نجعل الدين والقرآن ورسائل النور أداة ووسيلة لكسب العالم اجمع، ولا ينبغي ان تكون وسائل قطعاً. ولا نستبدل بحقيقة منها سلطنة الدنيا كلها. ونحن في الواقع هكذا. وهناك ألوف من الامارات على هذه الدعوى...

فما دام الأمر هكذا فنحن نقول بكل ما نملك: حسبنا الله ونعم الوكيل.^{٢٤}

أيها السادة!

إنني مقتنع تماماً - نتيجة شواهد ودلائل عديدة - بان الهجمات التي تُشن علينا ليس مبعثها الزعم القائل بأننا "نستغل الشعور الديني للإخلال بالأمن الداخلي" .. كلا، ولكن ذلك الهجوم - الذي يتم تحت ذلك الغطاء الزائف - يتم في سبيل

٢٣ لأجل تقديم الشكر لله تجاه نعمة الراديو، وهي نعمة الهبة عظمى، فقد قلت: "ان ذلك يكون بتلاوة الراديو للقرآن الكريم كي يُسمع ذلك الصوت الندي الى العالم اجمع فيكون الهواء بذلك قارناً للقرآن الكريم" - المؤلف.

الكفر والزندقة ويستهدف إيماننا وإنهاء مساعينا وخدماتنا في سبيل هذا الإيمان ومن أجل إقرار الهدوء.. ونحن نملك أدلة وبراهين عديدة على هذا. ولنقدم هنا برهاناً واحداً فقط على ذلك:

لقد قرأ عشرون ألف فرد عشرين ألف نسخة من رسائل النور في ظرف عشرين سنة، ورضوا بها وتقبلوها. ومع ذلك لم تقع حادثة واحدة مخلة بالأمن من قبل طلاب رسائل النور. ولم تسجل المراجع الرسمية أية حادثة من هذا القبيل، كما لم تستطع المحكمة السابقة ولا المحكمة الحالية العثور على مثل هذه الحادثة، علماً بأن نتائج مثل هذه الدعاية القوية والمتنشرة بكثرة كان لابد لها من الظهور في ظرف عشرين يوماً بشكل حوادث ووقائع.

إذن فإن القانون رقم (١٦٣) ليس إلا غطاءً كاذباً وزائفاً يشهر ضد حرية الضمير وحرية الوجدان والعقيدة، وقانوناً مطاطاً يراد منه ان يشمل كل المتدينين وكل الناصحين والدعاة، ولا يريد أهل الإلحاد والزندقة إلا القيام باستغفال بعض المسؤولين الحكوميين لضربنا وتخطيئنا.

وما دامت هذه هي الحقيقة فإننا نصرخ بكل قوتنا:

أيها البائسون الذين سقطوا في درك الكفر المطلق.. يا من بعثتم دينكم بدنياكم!.. اعملوا كل ما تستطيعون عمله، ولتكن دنياكم وبالأعلى عليكم.. وستكون.. أما نحن فقد وضعنا رؤوسنا فداءً للحقيقة القدسية التي تفتديها مئات الملايين من الأبطال برؤوسهم.. فنحن متهيئون وجاهزون لاستقبال كل أنواع عقوباتكم.. بل حتى إعدامكم.

ان وضعنا وحالنا خارج السجن - تحت هذه الظروف - أسوأ مائة مرة من حالنا داخله، ولا يبقى بعد هذا الاستبداد المطلق الموجه إلينا أي نوع من أنواع الحرية.. لا الحرية العلمية ولا الحرية الوجدانية ولا الحرية الدينية.. أي لا يبقى أمام أهل الشهامة وأهل الديانة وأمام مناصري الحرية ومحبيها من سبيل الموت أو الدخول إلى السجن.

أما نحن فلا يسعنا إلا ان نقول: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ونعتصم بربنا ونلوذ به.^{٢٥}

إلى السيد علي رضا رئيس المحكمة المحترم!

لكي أستطيع الدفاع عن حقوقي فإنني أتقدم بطلب وبرجاء مهم:
إنني لا اعرف الحروف الجديدة، كما ان خطي في الحروف القديمة غير جيد، ثم
انهم منعوني من لقاء الآخرين ومواجهتهم. أي أنني أكاد أكون في عزلة كاملة او
في سجن انفرادي.. إلى درجة انهم سحبوا مني ورقة اتهام الادعاء العام بعد ربع
ساعة فقط من إعطائها لي. كما أنني لا أستطيع من الناحية المالية الاستعانة بمحلم.
وما قدمت لكم دفاعي الا بعد مشقة كبيرة، ولم استطع ان احصل على نسخة من
هذا الدفاع بالحروف الجديدة الا بصورة سرية. وكنت قد أملت كتابة رسالة
"الثمرة" (التي هي بمثابة دفاع عن "رسائل النور" وبمناخة خلاصة مسلكها) لكي
أقدمها إلى الادعاء العام وارسل منها نسخة او نسختين إلى الجهات الرسمية في
"آنقرة". ولكنهم سحبوها مني ولم يعيدوها لي. بينما كانت الجهات العدلية في
محكمة "اسكى شهر" قد قامت بإرسال آلة طباعة إلى في السجن، فاستطعنا كتابة
بضع نسخ من دفاعي بالحروف الجديدة، كما قامت المحكمة نفسها بالكتابة
ايضا...

ان الأصابع التي تحارب رسائل النور من خلف الأستار هي الأصابع الأجنبية
التي تحاول تحطيم وكسر الود والمحبة والاخوة التي يكنها العالم الإسلامي نحو هذه
الأمة في هذا الوطن. هذه المحبة والاخوة التي تعد اكبر قوة لهذه الأمة. لذا فلكي يتم
تحطيم هذه المحبة وهذه الاخوة وتبديلها وتغييرها إلى بغض ونفور فان هناك أصابع
تحاول استغلال السياسة وجعلها آلة ووسيلة لتشجيع الإلحاد والكفر المطلق، وهي
بذلك إنما تقوم بعملية خداع للحكومة. وقامت مرتين بعملية تضليل للعدالة عندما
تقول لها: "ان طلاب رسائل النور يستغلون الدين من اجل السياسة وان هناك
احتمالاً ان يتضرر من ذلك أمن البلد..."^{٢٦}

السيد رئيس المحكمة!

ارفق لكم طياً صورة من دفاعي الذي قدمته كعريضة إلى المراجع الرسمية في
"آنقرة" وإلى رئيس الجمهورية، وكذلك الرسالة الجوابية التي أرسلتها رئاسة
الوزارة، مما يظهر مدى قبولها واهتمامها بعريضتي. وقد أدرجت في دفاعي هذا
الأجوبة القاطعة التي ردت على بيان الادعاء العام المملوء بالتهم التي لا أساس لها
من الصحة وبالأوهام التي لا مبرر لها. كما يوجد في هذا الادعاء كثير من الأقوال

المنبئة على مضابط الشرطة المغرضة والسطحية والتي عارضها تقرير الخبراء، وقد سبق وان قدمت اعتراضاتي عليها والتي يمكن تلخيصها بالآتي:
كما ذكرت لكم سابقاً فانه عندما أرادت محكمة "اسكي شهر" تجريبي حسب المادة رقم ١٦٣ قلت لها:

"لقد وافق ١٦٣ نائباً من نواب البرلمان للحكومة الجمهورية البالغ عددهم مائتي نائب (أي بنفس عدد المادة ١٦٣) على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة لإنشاء "دار الفنون" - الجامعة - في مدينة "وان". وان موافقتهم هذه والاهتمام الذي أبدته حكومة الجمهورية نحوي يعني إسقاط التهمة الموجهة الي حسب المادة ١٦٣" عندما قلت هذا للمحكمة قامت اللجنة الاستشارية لتلك المحكمة بتحريف ما قلته وادعت ان ١٦٣ نائباً اجروا تحقيقاً حول سعيد وطالبوا بمحاكمته!.

وهكذا، واستناداً إلى أمثال هذه التهم الباطلة لتلك اللجنة الاستشارية يحاول الادعاء العام جعلنا مسؤولين أمام هذه التهم، بينما جاء بالإجماع قرار الهيئة المختصة ذات المستوى الرفيع من العلم التي تشكلت بقرار من المجلس النيابي وحول أليها تدقيق رسائل النور ما يأتي:

"لا توجد فيما كتبه سعيد او طلاب النور أية دلائل او امارات صريحة حول استغلال الدين او المقدسات وجعلها أداة ووسيلة للإخلال بأمن الدولة او التحريض على ذلك ولا على محاولة القيام بتشكيل جمعية ولا أية نيات او مقاصد سيئة، ولم نجد في رسائل تخاطب طلاب النور وخطاباتهم أية نيات سيئة ضد الحكومة ولا أية مقاصد لتشكيل جمعية او طريقة صوفية. وقد تبين انهم لا ينطلقون في حركتهم من هذا المنطلق".

كما قررت هذه الهيئة المختصة وبالإجماع كذلك على ما يأتي:

"ان تسعين بالمائة من رسائل النور لم تتعد قيد أنملة عن مبادئ الدين وأسسها ولا عن مبادئ العلم والحقيقة، وقد كتبت بإخلاص وبتجرد. ومن الواضح تماماً ان هذه الرسائل لا تنوي استغلال الدين ولا القيام بتشكيل جمعية ولا محاولة الإخلال بأمن الدولة، كما ان الرسائل المتبادلة بين طلاب النور، او بين طلاب النور وبين سعيد النورسي تحمل هذا الطابع ايضاً. وباستثناء بعض الرسائل السرية (لا يتجاوز عددها عشر رسائل) التي لم تتطرق إلى مواضيع علمية. بل تحمل طابع الشكوى والألم، فقد كتبت جميع رسائل النور إما لشرح آية او لتوضيح معنى حديث شريف وبيانه. كما ان معظم رسائل النور كتبت لتوضيح الحقائق الدينية

والإيمانية، وحول عقائد الإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر. ولكي تتوضح هذه الحقائق بشكل افضل انتهجت رسائل النور أسلوب ضرب الأمثال وإيراد القصص، وقدمت رأيها العلمي وإرشاداتها ونصائحها الأخلاقية ضمن مناقب حميدة وتجارب في الحياة وقصص ذات عبر، ولا تحتوي هذه الرسائل على أي شيء يمكن ان يمس الحكومة او المراجع الرسمية".

لذا فإننا في الحقيقة متأثرون جداً من قيام الادعاء العام بإهمال تقرير هذه الهيئة العلمية المتخصصة ذات المستوى المرموق وتركه جانباً، والتوجه إلى التقرير القديم الناقص والمشوش والمضطرب، ثم بناء اتهاماته الغريبة استناداً إليه. لذا فإن من الطبيعي ان نرى هذا غير لائق بعدالة هذه المحكمة التي نسلم بها وبإنصافها...

ولكي يجد مقام الادعاء فرصة لغمز الدروس الاجتماعية لرسائل النور قال: "ان الوجدان هو مقام ومكان الدين، فالدين لا يرتبط بالحكم ولا بالقلنون، إذ عندما ارتبط بهما في السابق ظهرت الفوضى الاجتماعية".

وأنا اقول:

ان الدين ليس عبارة عن الإيمان فقط، بل العمل الصالح ايضاً هو الجزء الثاني من الدين، فهل يكفي الخوف من السجن او من شرطة الحكومة لكي يتبعد مقترفو الكبائر عن الجرائم التي تسمم الحياة الاجتماعية كالقتل والزنا والسرقة والقمار ويمتنعوا عنها؟ إذن يستلزم ان نخصص لكل شخص شرطياً مراقباً لكي ترتدع النفوس الالهية عن غيها وتبتعد عن هذه القذارات. ورسائل النور تضع مع كل شخص في كل وقت رقيباً معنوياً من جهة العمل الصالح ومن جهة الإيمان، وعندما يتذكر الإنسان سجن جهنم والغضب الإلهي فانه يستطيع تجنب السوء والمعصية بسهولة...

كلمتي الأخيرة: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾^{٢٧}

أيها السادة !.

السيد رئيس المحكمة !

أرجو ان تنتبهوا وتوعوا جيداً بان إصدار أي حكم بمعاقبة طلاب النور ليس الا خدمة مباشرة للكفر والإلحاد، وليس الا اتهاماً للحقائق القرآنية وللحقائق الإيمانية التي سار على هداها كل عام ثلاثمائة مليون مسلم منذ ألف وثلاثمائة سنة، أي هو

محاولة لسد الجادة الكبرى وإغلاق الطريق القويم المؤدي إلى الحقيقة وإلى سعادة الدارين لما يقرب من ثلاثمائة مليار مسلم^{٢٨}، مما سيحلب نفور هؤلاء واعتراضهم، ذلك لأن سالكي هذه الجادة وهذا الطريق يدعو فيه الخلف للسلف ويعينه بحسناته وبدعوته ثم إن هؤلاء - الواقفين موقف العداء للإيمان - سيكونون سبباً في إثارة مشكلة كبيرة في هذا الوطن، فإذا وقف أمامكم يوم القيامة ويوم المحكمة الكبرى ثلاثمائة مليار خصم وسألوا منكم:

لماذا سمحتم لكتب الحادية ولكتب تهاجم الإسلام بصراحة أمثال كتاب "تاريخ الإسلام" للدكتور دوزي^{٢٩} وامتلات بها مكاتبتكم وسمحتن بقراءتها بكل حرية ولطالها بتشكيل الجمعيات حسب قوانينكم؟ ولماذا لا تتعرضون ابداً للإلحاد ولا للشيعوية ولا للفوضى ولا للمنظمات المفسدة العريقة ولا للطورانية العنصرية مع أنها تتعارض مع سياستكم؟ وتتعرضون لأشخاص لا علاقة لهم قطعاً بالسياسة، بل همهم الوحيد سلوك طريق الإيمان والطريق القويم للقرآن الكريم، يقرأون رسائل النور التي تبحث عن الحق والحقيقة لأنها التفسير الحقيقي للقرآن، لكي يخلصوا وينقذوا أنفسهم ومواطنيهم من الإعدام الأبدي ومن السجن الإفرادي. هذا في الوقت الذي لا توجد لهم أية علاقة أو ارتباط بأية جمعية سياسية؟ ولكنكم تتعرضون لهم لأنكم تتوهمون أن الصداقة والاخوة في الله التي تربط ما بين قلوبهم كأنها ناشئة بسبب ارتباطهم بجمعية معينة، لذا قمتم ومازلتم تقومون باهتمامهم وبالحكم عليهم بقانون عجيب.. فلماذا؟

إن قالوا لكم هذا فماذا ستجيبون؟ ونحن أيضاً نستفسر عن هذا ونسألكم عنه. إن الذين استغلواكم وضللوا المراجع العدلية وشغلوا الحكومة بنا، مما يجلب الضرر للامة وللوطن هم المعارضون لنا من الملحدين والزنادقة والمنافقين، فهؤلاء خدعواكم وشغلوا الحكومة عندما أطلقوا اسم "الجمهورية" على الإستبداد المطلق واسم "النظام" على الارتداد المطلق واسم "المدنية" على السفاهة الصرفة واسم القانون على ما وضعوه من أمور قسرية واعتباطية وكفرية، فأذونا وضيقوا علينا ووجهوا ضرباتهم نحو حكم الإسلام وحكم الأمة خدمة للأجنبي...^{٣٠}

٢٨ المقصود عدد المسلمين عبر العصور

٢٩ دوزي: (١٨٢٠ - ١٨٨٣م) هو رينهاردت بيتر آن دوزي، مستشرق هولندي من أصل فرنسي، بروتستانتي المذهب، مولده ووفاته في ليدن، درس في جامعاتها نحو ثلاثين عاماً. وكان من أعضاء عدة مجامع علمية قرأ آداب اللغات الأوروبية ثم انصرفت عنايته إلى العربية، أشهر آثاره (معجم دوزي) في مجلدين بالعربية والفرنسية، و(تاريخ الإسلام) من فخره حتى عام ١٨٦٣ كتبه بالهولندية وترجم إلى التركية (الاعلام للزركلي ٣/٣٨ باختصار).

٣٠ الشعاعات/٣٣٩-٣٤١

أيها السادة !

لكوني لا أستطيع ان اعرف شيئاً عن الحياة الاجتماعية الحالية، ونظراً للاتجاه الذي يسير فيه مقام الادعاء العام، وإصراركم على إصدار قرار بالحكم عليّ تحت ذريعة اتهامي بتشكيل جمعية، مع أنني قد أجبت على هذه التهمة ونفيتُها بإجابات قاطعة وبراهين دامغة، كما ان اللجنة الاستشارية التي تشكلت في "آنقرة" من أهل العلم والاختصاص نفت ذلك ايضاً بالإجماع، وإذ أنا في حيرة حول إصراركم على هذه المسألة خطر إلى قلبي هذا المعنى:

مادامت الصداقة والميل إلى التجمع الأخوي، والجمعية الأخوية هي من أسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضرورات الفطرة الإنسانية، ومن أهم الروابط وأكثرها ضرورة بدءاً من حياة العائلة والقبيلة ووصولاً إلى حياة الأمة وإلى الحياة الإسلامية والإنسانية، ونقطة استناد وأنس لكل إنسان تجاه ما يلاقه في الكون من مصاعب لا يستطيع مواجهتها وحده، وللتغلب على جميع العوائق والموانع المادية والمعنوية التي تحاول إعاقته عن القيام بإيفاء واجباته الإسلامية والإنسانية، ومع ان الصداقة والاخوة التي يجتمع عليها طلاب النور تخلو من أي جانب سياسي، بل هي اخوة صادقة وخالصة ووسيلة إلى خير الدنيا والسعادة في الآخرة، لأنهم يجتمعون في دروس الإيمان والقرآن في ظل صداقة خالصة وزمالة مخلصه في طريق الحق، وهم متساندون ضد ما يضر بالأمة وبالوطن، لذا فقد كان من الواجب ان يكونوا محط تقدير واعجاب وهم يجتمعون هذه الاجتماعات الإيمانية. وأما من يعطي انطباعاتاً ومعنى جمعية سياسية لهذه الاجتماعات فهو إما مخدوع خداعاً كبيراً، او هو فوضوي غدار يخاصم الإنسانية خصاماً وحشياً ويعادي الإسلام معاداة نمرودية، ويخاصم الحياة الاجتماعية بأسوأ أسلوب من الأساليب الفوضوية، أي يحارب الوطن والأمة والنفوذ الإسلامي والمقدسات الدينية محاربة المرتدين والمتمردين اللدودين. او هو زنديق خناس يعمل لحساب الأجنبي ويحاول قص شريان حياة هذه الأمة او إفسادها فيستغفل الحكومة ويضلل المراجع العدلية، لكي ينجح في تحويل أسلحتنا المعنوية (التي استعملناها حتى الآن ضد الفراعنة وضد الفوضويين) نحو وطننا، او إلى كسر وتحطيم هذه الأسلحة.^{٣١}

أيها السادة !

هناك منظمة سرية تعمل منذ حوالي أربعين سنة لحساب الأجنبي لإفساد هذه الأمة باسم الكفر والإلحاد، وتحاول تمزيق هذا الوطن، وذلك بالهجوم على حقائق

القرآن وحقائق الإيمان بكل الوسائل وبكل الطرق. وهذه الفئة السرية المفسدة تتشكل في أشكال مختلفة.^{٣٢}

نماذج من رسائل من سجن دينزلي

فوائد دخولنا السجن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

أهني ليلتكم المباركة التي مرت، ليلة القدر، مع العيد السعيد المقبل، أهنيكم بكل ما املك، وأودعكم امانة إلى رحمة الرحمن الرحيم وإلى وحدانيته جل وعلا. ومع أنني لا أراكم بحاجة للسلوان فمضمون (من آمنَ بالقدرِ آمنَ من الكدرِ) كاف ويغني، إلا أنني أقول:

لقد شاهدت شهود يقين السلوان الكامل الذي يبعثه المعنى الإشاري للآية الكريمة: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (الطور: ٤٨) وذلك:

بينما كنت أتأمل في قضائنا شهر رمضان المبارك براحة وطمأنينة مع نسيان هموم الدنيا، إذا بهذه الحادثة الرهيبة التي لا تطاق، تحل بنا، والتي لم تخطر على بال، فاشهدا شهود عيان انما محض العناية الإلهية لي، ولرسائل النور، ولكم، ولشهر رمضاننا وإخوتنا.

وفيما يخصني من فوائدها الكثيرة اذكر بضع فوائد منها فقط:

أولاًها: انما دفعتني إلى السعي المتواصل في شهر رمضان بانفعال شديد وجدية صارمة والتجاء قوي وتضرع رقيق، متغلباً على المرض.

ثانيها: ان الرغبة كانت شديدة في لقاء كل منكم وقريباً منكم في هذه السنة ايضاً، فقد كنت أَرْضى بهذه المعاناة والمشقات التي أتحمّلها ازاء لقاء واحد منكم والجمي إلى "اسبارطة".

ثالثها: ان جميع الحالات المؤلمة تتبدل فجأة ودفعة، سواء في "قسطموني" أو في الطريق أو هنا وبصورة غير معتادة وبخلاف رغبي وتوقعي، بحيث تشاهد ان يد عناية ربانية وراء الأحداث، حتى تجعلنا ننطق بـ: "الخير فيما اختاره الله" وتستقرئ رسائل النور - التي أفكر فيها دوماً - حتى الغارقين في الغفلة المتسئمين وظائف دينوية مرموقة فاتحة ميادين عمل جديدة في ساحات أخرى.

انه ازاء آلام كل منكم وحسراته، المتجمعة عليّ والتي تمسّ عظمي ورقتي إليكم كثيراً، فضلاً عن الآلمي، و وقوع هذه المصيبة في شهر رمضان المبارك الذي كل ساعة منه في حكم مائة ساعة، يجعل كل ساعة من تلك الاثوبة المائة بمثابة عشر ساعات من العبادة، حتى يبلغ الألف ساعة من العبادة.

ثم ان الذين درسوا رسائل النور من أمثالكم المخلصين وفهموها حق الفهم، وأدركوا ان الدنيا فانية عابرة، وأنها ليست إلا متجراً مؤقتاً، والذين ضحّوا بكل ما يملكون في سبيل إيمانهم وآخروهم، واعتقدوا ان المشقات الزائلة التي يعانونها في هذه المدرسة اليوسفية لذائد دائمة وفوائد خالدة، قد بدّلت - هذه الفوائد - التألم لحالككم والبكاء عليكم النابع من العطف الشديد، إلى حالة تهنئة وتقدير لثباتكم، فقلت بدوري: الحمد لله على كل حال سوى الكفر والضلال.

فأمثال هذه الفوائد التي تخصني، هناك فوائد تخصكم، وتخص اخوتنا، وتخص رسائل النور، وشهرنا المبارك، شهر رمضان، بحيث لو رفع الحجاب، لحملتكم تلك الفوائد على القول: "يارب لك الحمد والشكر، حقا ان هذا البلاء النازل بنا عناية بحقنا". وأنا مطمئن من هذا ومقتنع به.

لا تعاتبوا - يا اخوتي - الذين اصبحوا السبب في وقوع الحادثة. ان هذه الخطة الرهيبة الواسعة قد حيكت منذ مدة مديدة، الا انها جاءت مخففة معنى وستزول بسرعة بإذن الله فلا تتألموا بل استرشدوا بالآية الكريمة:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).

أقل المشاق في سبيل أعظم غاية:

مع تهنيتي لكم بعيدكم السعيد مرة أخرى، أقول: لا تتأسفوا على عدم اللقاء فيما بيننا لقاء ظاهرياً، فنحن في الحقيقة معاً دائماً. وستدوم هذه المعية في طريق الأبد بإذن الله. وإني على قناعة من ان الاثوبة الأبدية التي تكسبونها في عملكم في سبيل الإيمان والفضائل والمزايا الروحية والمباهج القلبية التي تحصلون عليها تزيل الغموم والضجر التي تتابكم مؤقتاً في الوقت الحاضر.

نعم، انه لم يحصل لحد الآن نظير طلاب النور بمعاناقهم اقل مشاق في سبيل أعظم عمل مقدس. نعم ان الجنة غالية ليست رخيصة، وان إنقاذ الإيمان من قبضة الكفر المطلق الذي يحمي الحياتين معاً له أهميته البالغة في هذا الوقت، وحتى لو وقع شئ من المشاق، فينبغي ان يجابه بالشوق والشكر والصبر، إذ لما كان خالقنا الذي

يستخدمنا في هذه الخدمة ويدفعنا إليها، رحيم وحكيم. فعلياً إذن ان نستقبل كل مصيبة تنزل بنا بالرضى والسرور والالتجاء إلى رحمته تعالى والاطمئنان إلى حكمته.^{٣٤}

وسائل الأعداء لتشيت الاخوة:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

لأن ثباتكم وصلابتكم تبطل جميع خطط الماسونيين والمنافقين وتجعلها بائرة عقيمة.

نعم يا اخوتي، لا داعي للإخفاء، ان أولئك الزنادقة قد قاسوا رسائل النور وطلابها بالطرق الصوفية ولا سيما بالطريقة النقشبندية. فقد شنوا هجومهم علينا بالخطط نفسها التي غلبوا بها أهل الطرق الصوفية أملاً بأن يفرقونا ويهونوا من شأننا. فقد استعملوا:

أولاً: وسائل التنفير والتخويف وإبراز أعمال أسوء استعمالها في المسلك.

ثانياً: إشهار وإعلان نقائص وتقصيرات أركان ذلك المسلك ومنتسبيه.

ثالثاً: ان الوسائل التي استعملوها تجاه الطريقة النقشبندية والطرق الأخرى، وهي إشاعة الفساد بالفلسفة المادية، ونشر سفاهة حضارتها الفتانة، وتذليل متعها المخدرة المسمومة لتحطيم عرى التساند وأواصر الاخوة فيما بينهم مع الخط من شأن أستاذهم ومرشدهم بالإهانات، وتهوين شأن مسلكهم لديهم بإيراد دساتير العلم والفلسفة.. هذه الوسائل والأسلحة هي التي يستعملونها لدى هجومهم علينا ايضاً.. الا أنهم انخدعوا، لان مسلك (رسائل النور) قد أسس على الإخلاص التام، وترك الأنانية، واستشعار الرحمة الإلهية في زحمة الأعمال ومشقاتها، وتحري اللذائذ الباقية وتذوقها في ثايا الآلام العابرة، وإظهار الآلام المريحة في لذائذ السفه نفسها، وبيان ان مدار اللذة الخالصة غير المتناهية في الدنيا ايضاً هو في الإيمان. فضلاً عن قيامها بتعليم الحقائق، وتفهم المسائل التي تعجز الفلسفة أياً كانت ان تبلغها. لذا ستخيب آمالهم، وتبوء خططهم بالإخفاق بإذن الله، وسيجابهون بأن مسلك رسائل النور لا يقاس مع الطرق الصوفية. وييهتون.^{٣٥}

سيرحب بكم أهل الحقيقة:

اخوتي الأعزاء الصديقين !

ان الذين اجتازوا الامتحان الشديد في هاتين المدرستين اليوسفتين - القديمة والجديدة^{٣٦} - ولم يتزعزعوا، ولم يدعوا درسهم الإيماني، ولم يتخلوا عن صفة الطالب مهما كانت الظروف، ولم تنل من معنوياتهم هذه الكثرة الهائلة من الهجمات.. ان هؤلاء يرحب بهم الملائكة والروحانيون، كما سيرحب بهم أهل الحقيقة والجيل المقبل. فأنا مقتنع بهذا، ولكن الضيق المادي شديد لوجود المرضى والفقراء المساكين فيما بينكم. فتجاه هذا الأمر، ليكن كل منكم مسلياً لكل من أولئك، وقدوة حسنة له في الصبر والأخلاق، وأخاً شقيقاً عليه في التساند والطف، ومخاطباً ذكياً ومحبباً عن أسئلته في أثناء الدرس الإيماني، ومرآة صافية لانعكاس السجاي الفاضلة.. وعندئذ تجدون المضايقات قد ولت واضمحل السأم وتلاشى الضجر. نعم! هكذا أتصور الأمر وأتسلى به يا اخوتي يا من أحبهم أكثر من روحي.

سأرسل لكم يوماً جبة مولانا خالد (قدس سره)^{٣٧} والتي عمرها مائة وعشرون سنة. فكما انه قد ألبسنيها فأنا بدوري سأرسلها إليكم متى شئتم، ليلبسها كل منكم باسمه.^{٣٨}

حكمة القدر الإلهي في سوقنا إلى السجن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

ان حكمة واحدة لعدالة القدر الإلهي في سوقنا إلى المدرسة اليوسفية لـ "دنيزلي" هو حاجة المسجونين فيها وأهاليها وربما موظفيها ومأموري دائرة العدل، إلى رسائل النور وإلى طلابها أكثر من أي مكان آخر. وبناء علي هذا فقد دخلنا امتحانا عسيراً بوظيفة إيمانية وأخروية، إذ ما كان إلا واحداً أو اثنين من كل عشرين أو ثلاثين مسجوناً يؤدون صلاتهم ويوفون حقها من تعديل الأركان، ولكن ما ان دخل أربعون أو خمسون طالباً من طلاب النور وكلهم يؤدون صلاتهم اداءً تاماً دون استثناء إلا كان لهم درساً بليغاً وارشاداً فعلياً بلسان الحال، بحيث يزيل هذا الضيق والضجر والرهق بل قد يحبه. فمثلما يرشد طلاب النور إلى هذا الأمر بأفعالهم وأحوالهم، نأمل من رحمته تعالى ان يجعلهم بما يحملون من إيمان

٣٦ المقصود: سجن "اسكي شهر" و "دنيزلي".

٣٧ هو ابو البهاء ضياء الدين المشهور بمولانا خالد الشهرزوري (١١٩٠ - ١٢٤٢هـ) مجدد عصره، من ائمة الطريقة النقشبندية، فاق علماء عصره في العلم والتقوى، ربي كثيراً من الأولياء. تلقى السدرس من عبدالله الدهلوي. توفي في الشام. وجته هذه ورثتها السيدة "آسيا" واحتفظت بها حتى اهدتها الى أحد طلاب النور في "سبارطة" ليسلمها هدية الى الأستاذ النورسي الذي احتفظ بها حتى وفاته.

٣٨ الشعاعات/ ٣٦٠

تحقيقي في قلوبهم، قلعة حصينة، ينقدون بها أهل الإيمان من سهام شبهات أهل الضلال.

انه لا ضير مما يفعله أهل الدنيا من منعنا عن مخاطبة الآخرين ولقائهم؛ إذ لسان الحال أبين من لسان المقال وأكثر تأثيراً منه.

فما دام دخول السجن هو لأجل التربية، فإن كانوا يحبون الأمة حقاً فليسمحوا بلقاء المسجونين مع طلاب النور كي يحصلوا في شهر واحد بل في يوم واحد على التربية المرجوة حصولها في أكثر من سنة. وليصبح أولئك المسجونون أفراداً نافعين للبلاد والعباد وينقدوا مستقبلهم وآخرتهم.

لو كان عندنا رسالة "مرشد الشباب" لكانت تنفع كثيراً. نسأل الله ان ييسر دخولها هنا".^{٣٩}

لو رفع الحجاب:

إخواني الأعزاء الصديقين!

تذكرت اليوم ما جرى من الحوار المعروف لديكم حول "الشيخ ضياء الدين" بيني وبين أخي الكبير المرحوم "الملا عبد الله". ثم فكرت فيكم. وقلت في قلبي:

ان الذي يظهر ثباتاً إلى هذه الدرجة في هذا الزمان الذي قلما يثبت فيه أحد، هؤلاء الأتقياء المخلصون والمسلمون الجادون الذين لا يتزعزعون في دوامة هذه الأحوال المحرقة المؤلمة، أقول: لو رفع الحجاب - حجاب الغيب - وبدا لي كل منهم في درجة الأولياء الصالحين بل حتى لو ظهر في مرتبة القطبية فلا يزيد شئ في نظري عنهم ولا أغير ما أوليهم من اهتمام وعلاقة ما أوليه في الوقت الحاضر الا قليلا، وكذلك لو بدوا لي اشخاصا اعتياديين من العوام، فلا أنقص أبداً مما امنحهم في الوقت الحاضر من قيمة كريمة ومنزلة رفيعة.

هكذا قررت، ذلك لأن خدمة إنقاذ الإيمان في مثل هذه الأحوال الصعبة والشروط القاسية هي فوق كل شئ.

فالمقامات الشخصية والمزايا التي يضيفها حسن الظن على الأشخاص تستزلزل وتتصدع في مثل هذه الأحوال المضطربة المزعزعة فيقل حسن الظن وبدوره الحجة، زد على ذلك ان صاحب الفضيلة والمزية يشعر بضرورة التصنع والتكلف والوقار المصطنع كي يحافظ على مكانته في نظرهم.

فشكراً لله بما لا يتناهى من الشكر، أننا لا نحتاج إلى مثل هذه التكاليف المصطنعة الباردة.^{٤٠}

ستسطع الأنوار:

اخوتي!

على الرغم من ان هذا الوضع - السجن - قد سبب نوعاً من التوجس والخيفة
ازاء رسائل النور لدى الموالين - للحكومة - ولدى قسم من الموظفين، الا انه
سبب في المعارضين جميعاً ولدى أهل الدين والموظفين ذوي العلاقة اهتماماً واشتياقاً
نحوها.

لا تقلقوا يا اخوتي ستسطع تلك الأنوار.^{٤١}

تكاتفوا تعاونوا:

”اخوتي الأعزاء!

عندما كنت اقرأ ورداً عظيماً في هذا اليوم، يوم الجمعة، وردتم بخاطري وقتلتم
بلسان الحال: "ماذا سنعمل لننجو من هذا البلاء؟"، فورد إلى قلبي ما يلي:
تكاتفوا، تعاونوا، يداً بيد في تساند رصين، لان تحرز البعض من الآخر وتجنّبه
عن (رسائل النور) وعني، ورده الأنوار ورفضه لها، والتزلف للقوى الخفية التي تريد
ازهاقنا.. لا يأتي بشئ سوى الضرر.

فأنا أطمئنكم يا اخوتي: انه لو كنت اعلم ان تبرئتم مني تنجيكم من البلاء
لكنت اسمح لكم بتحقيقي وإهاني واغتيابي، أصفحها لكم. ولكن القوة الخفية التي
تريد سحقنا تعرفكم جيداً ولا تتخدع بمثل هذه الأمور بل تشجع بسحق اكثر
كلما رأت ضعفكم وانسحابكم من الميدان، ثم ان مسلكنا هو الخلة والاخوة فلا
سبيل فيه للأثرة وحب الذات والحسد. فعليكم النظر إلى مزايا (رسائل النور)،
وليس إلى نقائص وتقصيرات كثيرة لشخص ضعيف مثلي^{٤٢}

مجالسة الإخوان:

ان لقاء الأصدقاء ومجالسة الإخوان منبعٌ ثرٌ للسلوان، لما يعاني منه الإنسان من
سرعة تبدل هذه الحياة الدنيا، ومن زوالها وفسادها، ومن فنائها وفناء متعها التي لا
تجدي شيئاً، ومن صفعات الفراق والافتراق التي تنزلها بالإنسان..
نعم! قد يقطع إنسان مسافة عشرين يوماً ويصرف مائة ليرة لاجل لقاء أخيه
لساعات معدودة.

ففي هذا الزمان العجيب الذي قلما يوجد فيه صديق صدوق، لا تعد هذه

المشقات والمصاعب التي نزلت بنا مع ضياع الأموال ذات أهمية تذكر ازاء رؤية أربعين او خمسين من الأصدقاء الصادقين والاخوة المخلصين دفعة واحدة طوال شهرين من الزمان، ومجالستهم ومحاورتهم في سبيل الله، والتسلي بهم وتسليتهم تسلية حقيقية. فأنا شخصياً كنت أَرْضَى بهذه المصاعب والمشقات رجاء رؤية واحد من اخوتي هنا فحسب بعد فراقهم عشر سنوات. اعلموا ان الشكوى اعتراض على القدر والشكر تسليم له.^{٤٣}

تضاعف الثواب:

إخواني الأوفياء الصادقين الأعزاء! لما كنتم قد ارتبطتم برسائل النور نيلاً لثواب الآخرة، واداءً لنوع من العبادة، فلا شك ان كل ساعة من ساعاتكم - تحت هذه الشروط والأحوال الصعبة - تصبح في حكم عبادة عشرين ساعة، والعشرين ساعة من العمل في خدمة القرآن والإيمان - لما فيها من جهاد معنوي - تكسب أهمية مائة ساعة، والمائة ساعة التي تمضي في لقاء مجاهدين حقيقيين من اخوة طيبين - كل منهم يعادل في الأهمية مائة شخص - وعقد أواصر الأخوة معهم، وإمدادهم - بالقوة المعنوية - والاستمداد منهم، وتسليتهم والتسلي بهم، والاستمرار معهم في خدمة الإيمان السامية بترابط حقيقي وثبات تام، والانتفاع بسجاياهم الكريمة، وكسب أهلية الطالب في مدرسة الزهراء بالدخول في مجلس الامتحان هذا، في هذه المدرسة اليوسفية، وأخذ كل طالب قسمته المقسومة له قدرًا، وتناوله رزقه المقدّر له فيها، نيلاً للثواب.. تستوجب الشكر على مجيئكم إلى هنا، والتجمل بالصبر وتحمل جميع المشقات والمضايقات مع التفكير في الفوائد المذكورة.^{٤٤}

الإكثار من الدعوات:

اخوتي الأعزاء الصادقين الأوفياء الثابتين! أبين حالة من أحوالي لكم لا لأجعلكم تتألمون عليّ ولا لتحاولوا اخذ التدابير المادية اللازمة، بل لأستفيد من إكثار دعواتكم حسب قاعدة توحيد المساعي المعنوية، وللاستزادة من ضبط النفس وأخذ الحذر والتحلي بالصبر والتحمل والحفاظ على ترابطكم الوثيق. ان ما أقاسيه هنا من عذاب وعنت في يوم واحد، ما كنت أقاسيه في شهر في

٤٣ الشعاعات/٣٦٥

٤٤ الشعاعات/٣٦٥

سجن "اسكى شهر". لقد سلط الماسونيون الرهييون عليّ ماسونياً ظالماً، كي يجدوا مبرراً من قولي: "كفى إلى هذا الحد" النابع من حدّي وشدة غضبي إزاء تعذيبهم إيائي، فيستغلوا هذا القول ويجعلوه سبباً لتعدياتهم الجائرة ويستروا تحته أكاذيبهم. إنني أصبر شاكراً، وأعدّه أثراً خارقاً من آثار إحسان إلهي، وقررت الاستمرار على الصبر والشكر. فما دمنا مستسلمين للقدر الإلهي، وهذه المضايقات التي نشعر بها تعدّ وسيلة لكسب ثواب أكثر ونيل أجر أكبر، وذلك بمضمون القاعدة: "خير الأمور أحمزها"^{٤٥} لذا نعتبرها من هذه الناحية نعمة معنوية.

ثم ان المصائب الدنيوية الزائلة تنتهي بالأفراح والخيرات على الأكثر. ونحن مقتنعون فناعة تامة بحق اليقين أننا قد نذرنا حياتنا على حقيقة جليلة اسطع من الشمس، وجميلة كجمال الجنة، وحلوة لذيدة كلذة السعادة الأبدية. لأجل ذلك ما ينبغي ان يصدر منا الشكوى قط بل تدفعنا هذه الأحوال الصعبة إلى ان نقول: نحن في جهاد معنوي نعتز به ونشكر ربنا الكريم الذي تفضل به علينا.^{٤٦}

الأخذ بالخذر:

اخوتي الأعزاء الصادقين!

إنني محظوظ وشاكر لله بوجودي قريباً منكم وفي بناية واحدة (من السجن)، رغم أنني لا أقابلكم وجهاً لوجه. وأحياناً يخطر إلى قلبي اخذ تدابير لازمة دون اختيار ممي. فمثلاً:

لقد أرسل الماسونيون إلى الزنزانة المجاورة لنا سجيناً جاسوساً وكذاباً. ولما كان التخريب سهلاً - ولا سيما في مثل هؤلاء الشباب الطائشين - علمت ان الزنادقة يسعون لبث الفساد وهدم الأخلاق إزاء قيامكم بالإرشاد والإصلاح، لما لمست من هذا المدعو أذى مؤلماً وإفساده أولئك الشباب.

فيا اخوتي! تجاه هذا الوضع يلزم - بل في غاية الضرورة - اخذ الخذر الشديد، وعدم إبداء مشاعر الاستياء من المسجونين السابقين قدر الإمكان، وعدم فسح المجال ليستاءوا منكم والحيلولة دون حدوث التفرقة والثنائية، مع التحلي بضبط النفس والتجمل بالصبر.

ويلزم على إخواننا المحافظة على قوة التساند والاخوة وذلك بإبداء التضحية وترك الأنانية والتواضع قدر الإمكان.

٤٥ اي اقواها واشدها (انظر كشف الخفاء ١/١٥٥).

٤٦ الشعاعات/٣٦٧

ان الانشغال بأمور الدنيا يؤلني، فاعتمد على فطنتكم لأنني لا أستطيع التوجه إليها من غير اضطرار.^{٤٧}

سنصمد تجاه الولايات:

اخوتي!

لقد اصبح ضرورياً بيان مسألة أخطرت صباح هذا اليوم إزاء كل احتمال: كثيراً ما تحرى نفسي وشيطاني منذ عشرين عاماً الحقائق التي استنبطناها من القرآن، والتي هي أشبه بالشمس أو النهار لا تقبل أي شك أو ريب أو تردد قائلين: "ما رأي الفلاسفة المترندقة تجاه هذا وما مستندهم؟"

ولما لم يجد نفسي وشيطاني ثلماً أو نقصاً، سكتا. واعتقد ان الحقيقة التي أسكتت نفسي وشيطاني الحساسين جداً والعاملين معاً، قادرة على حمل اشد الناس تردداً على الصمت والسكوت ايضاً.

وما دمننا نعمل من أجل حقيقة هي من أهم الحقائق وأجلها، وأشدّها ثبوتاً ورسوخاً؛ ولا يمكن تقييمها أو تقديرها بأي قيمة مادية مهما كانت، ويهون بذل النفس والروح والصديق والحبیب، بل الدنيا بأسرها في سبيل تحقيقها، فلا بد اذاً من ان نصمد بكمال المتانة والصبر تجاه جميع الولايات والحن التي قد تنزل بنا، وان نواجه بصدر رحب جميع مضايقات الأعداء. إذ من المحتمل جداً ان يُحرّك ضدنا مشايخ أو علماء متظاهرون بالتقوى، مخدوعون بأنفسهم أو بتحريض غيرهم لهم.. وتجاه موقف كهذا، لا بد لنا من المحافظة على وحدتنا وتساندنا، وعدم تضييع الوقت معهم في الجدل والنقاش الفارغ.^{٤٨}

خاطرة أخيرة من دنيزلي:

"علي الرغم من صدور قرار البراءة وإعادة الكتب المصادرة من محكمة دنيزلي،^{٤٩} منع الأستاذ النورسي من السفر، لحين وصول الأمر من "آنقرة" فظل هذه الفترة في فندق "شهر" ما يقرب من شهرين في "دنيزلي" واخوته طلاب النور سافر كل إلى بلده". "فكنت جالسا ذات يوم في الطابق العلوي من فندق "شهر"

٤٧ الشعاعات/٣٧١

٤٨ الشعاعات/٣٧٢

٤٩ قرار المحكمة بالبراءة بالاجماع برقم ١٣٦/١٩٩ في ١٦/٦/١٩٤٤ مع اعادة جميع الكتب المصادرة أما قرار تصديق التمييز لقرار محكمة دنيزلي بالبراءة فهو برقم ٢١٩٣/٣٠٠٥ في ٣٠/١٢/١٩٤٤ ونحت عدد ٢٠١٩ فاصبحت بموجبه رسائل النور قضية محكمة.

عقب إطلاق سراحنا من سجن "دنيزلي" أتأمل فيما حوالي من أشجار الحوَر (الصفصاف) الكثيرة في الحدائق الغناء والبساتين الجميلة، رأيتهما جذلانة بمركاها الراقصة الجذابة، تتمايل بجذوعها وأغصانها، وتهتز أوراقها بأدنى لمسة من نسيم. فبدت أمامي بأبهى صورة وأحلاها، وكأنها تسبح لله في حلقات ذكر وتخليل. مسّت هذه الحركات اللطيفة أوتار قلبي المحزون من فراق إخواني، وأنا مغموم لانفرادي وبقائي وحيداً.. فخطر على البال - فجأة - موسماً الخريف والشتاء وانتابني غفلة، إذ ستنثر الأوراق وسيذهب الرواء والجمال.. وبدأت أتألم على تلك الحوَر الجميلة، وأتحسر على سائر الأحياء التي تتجلى فيها تلك النشوة الفائقة تألماً شديداً حتى اغرورقت عيناها واحتشدت على رأسي أحزان تدفقت من الزوال والفراق تملأ هذا الستار المزركش البهيج للكائنات!.

وبينما أنا في هذه الحالة المحزنة إذا بالنور الذي أتت به الحقيقة الحميدة عليه الصلاة والسلام يغثني - مثلما يغث كل مؤمن ويسعفه - فبدل تلك الأحزان والغموم التي لا حدود لها مسرات وأفراحاً لا حد لها، فبت في امتنان أبدي ورضى دائم من الحقيقة الحميدة التي أنقذني فيض واحد من فيوضات أنوارها غير المحدودة، فنشر ذلك الفيض السلوان في أرجاء نفسي وأعماق وجداني..^{٥١}

”وجاء الأمر بنفيه إلى قضاء اميرداغ - رغم البراءة وتصديق محكمة التمييز - فسافر إليها في شهر آب ١٩٤٤ وظل في أحد الفنادق أسبوعين حين إيجار غرفة له، كان يدفع إيجارها.^{٥٢}

الفصل الثامن

في منفى أميرداغ

المدرسة النورية الثالثة

١٩٤٤/٨/١ - ١٩٤٨/١/٢٣

نفي آخر:

عندما كنت نزيل غرفة في "أميرداغ" تحت الإقامة الجبرية وحيداً فريداً، كانت عيون الترصد تتعقبني وتضايقني دائماً فأتعذب منها أشد العذاب، حتى مللت الحياة نفسها وتأسفت لخروحي من السجن، بل رغبتُ من كل قلبي في ان أعود إلى سجن "دينزلي" أو أدخل القبر، حيث السجن أو القبر أفضل من هذا اللون من الحياة.^١ [حتى كتب إلى المسؤولين في آنقرة:] إذا كان الحاكم والمدعي واحداً، فإلى من تُرفع الشكوى؟ لقد حرتُ طويلاً في هذه المشكلة..

أجل! إن حالتي اليوم، وأنا طليق مراقب أشد عليّ بكثير من الأيام التي كنت مسجوناً فيها، وإن يوماً واحداً من هذه الحياة يضايقني أكثر من شهر كامل في سجن المنفرد ذاك. لقد مُنعت من كل شيء رغم ضعفي وتقدمي في السن وفي هذا الشتاء القارس. فلا أقابل غير صبي وشخص مريض. على أنني منذ عشرين سنة أعاني مأساة حبس منفرد.

إن مضاعفة المضايقات والمراقبة عليّ وعزلي عن الناس أكثر من هذا الحد سيمس غيرة الله سبحانه وتعالى وتكون العاقبة وخيمة..

إنني أقول: إن أهم وظيفة لهذه الحكومة - بمسؤولي الأمن ومأموري العدل فيها - والتي تعاملني معاملة وجدانية إنسانية هي حمايتي حماية تامة. لأن الحكومة وثلاث محاكم عدلية برأت ساحتنا وأفرجت عنا بعد إجراء تدقيقات دامت طوال

تسعة أشهر على ما كتبته خلال عشرين سنة من مؤلفات ومكاتيب. ولكن المنظمة السرية التي تعمل بخفاء في خدمة الأجنبي ألقت في روع قسم من الموظفين الشبهات - يجعلها الحبة قبة - طمعاً في إفساد براءتنا. وغايتهم في ذلك هي ان ينفذ صبري فأقول: كفى كفى!! على ان سبب غضبهم عليّ في الوقت الحاضر هو سكوتي، وعدم تدخلني بأمور الدنيا. وكأنهم يريدون ان أتدخل حتى تتحقق لهم بغيتهم.

أبين لكم بعض مكايدهم التي يستعملونها في بث الشكوك والشبهات في قلوب قسم من الموظفين الحكوميين إذ يقولون: ان لسعيد نفوذاً في الأوساط العامة، وان مؤلفاته كثيرة ولها تأثير بالغ في الناس، فمن يتقرب منه يصادقه، لذا يلزم كسر هذا النفوذ بتجريده من كل شيء وإهانته وعدم الاهتمام به وتجنيب الناس منه وإخافة محبيه. وهكذا أصبحت الحكومة في حيرة من أمرها فتشدد عليّ الخناق وتضاعف المضايقات. وأنا أقول:

أيها الاخوة المحبون لهذه الأمة والبلاد!

اجل، ان هناك نفوذاً وتأثيراً كما يقوله المنافقون، ولكن ليس لي، وإنما لرسائل النور. فرسائل النور لا تنطفئ وكلما تعرض لها شيء قوي! ولم تستعمل الا لصالح الأمة والبلاد ولا يمكن غير ذلك. ان قيام محكمتين عدليتين طوال عشر سنوات بتدقيقات ما كتبته خلال عشرين سنة تدقيقاً شديداً لم يسفر عن حجة حقيقية لإدانتنا.. وهذه حجة لا تجرح وشاهد صدق لدعوانا.

نعم، ان المؤلفات ذات تأثير بالغ، ولكن لمصلحة الأمة والبلاد. وذلك بإرشادها إلى الإيمان التحقيقي لمائة ألف من الناس من دون ان تمسّ أحداً بسوء. فتأثيرها اذاً هو في العمل لسعادتهم الدنيوية وحياتهم الأبدية.

ان مئات المساجين المحكومين في سجن "دنيزلي" - بعضهم عوقبوا بعقوبات شديدة - قد أصبحوا متدينين ذوي أخلاق فاضلة بعد قراءتهم رسالة "الثمرة" وحدها، حتى الذين قتلوا ثلاثة أشخاص تحاشوا عن قتل بقية الفراش بعد قراءتهم لتلك الرسالة. مما دفع هذا الوضع مدير السجن على الإقرار بان السجن أصبح في حكم مدرسة تربوية.. كل هذا حجة قوية لا تجرح لصدق مدعانا.

نعم، ان تجريدي من جميع حقوقي الإنسانية بعد هذا كله إنما هو ظلم مضاعف وعذاب مضاعف وغدر وخيانة لهذه الأمة في الوقت نفسه. ذلك لأن الدليل القاطع على ان هذه الأمة المتدينة - التي لم يجد أحد أي ضرر مني رغم بقائي ما

يقرب من أربعين سنة بين ظهورانيهم - بحاجة إلى قوة معنوية وتسل عظيم، هو: ان الأمة لا تلتفت إلى الدعايات المغرضة المشاعة ضدي، فتتوجه في كل مكان إلى رسائل النور وتشتاق إليها.. بل اعترف انهم يبدون من التوقير والاحترام لي يفوق ما استحقه بمائة ضعف، فأنا لست أهلاً له.^٢

”ورغم هذا هياً الله أسرة "جالشقان" في أميرداغ فبذلوا كل ما في وسعهم شيئاً وشباباً لتأمين راحة شيخ كبير وعالم فاضل مهما كانت التبعات، حيث كان الحارس ملازماً بابه لا يغادره.“^٣

منع الذهاب إلى المسجد:

كنت أتردد إلى المسجد في الأوقات الخالية. وصنع الطلاب - بدون علمي - في المحفل غرفة خشبية صغيرة لحمايتي من البرد. وقد قررت ألا اذهب إلى المسجد، بعد أن رفع ضابط الأمن المعروف تلك الغرفة الصغيرة، وأبلغوني رسمياً: عليك ألا تذهب إلى المسجد. ولكنهم أثاروا ضجة بين الناس باستهواهم الأمر، جاعلين من الحجة قبة.^٤

دس السم في الطعام:

”وبأمر من السلطات، تسور أحد الحراس ليلاً شباك غرفة الأستاذ ودس السم في طعامه. ومن غده أمضته الألم أسبوعاً كاملاً من شدة السم ولم يذق طعاماً ولا شرباً إلا النزر اليسير. فنجاه الله من الموت المحقق، وكان في هذه الفترة دائم التلاوة للأوراد والأذكار وبخاصة الجوشن الكبير والأوراد القدسية للشاه النقشبند. وتكررت الحادثة ثلاث مرات، إلا ان الأخيرة كانت شديدة إلى الدرجة التي لم يتمكن الأستاذ فيها من أداء صلواته سوى الفرائض وهو طريح الفراش. يذكر طالبان من طلابه الذين سهروا عليه انه في يوم من الأيام ”استعدل في فراشه قرب

٢ الملاحق - اميرداغ ٢٣٠/١ على الرغم من ان الأستاذ النورسي لم يراجع الجهات الرسمية طوال فترة سجنه او نفيه في غضون ما يقرب من عشرين سنة خلعت ولم يستدع الى مقر السوالي الا مرة واحدة في قسطنطين، الا انه في هذه الفترة من حياته في اميرداغ اي خلال ثلاث سنوات ونصف السنة أستدعي خمس عشرة مرة من قبل المراجع الرسمية منها دائرة الامن او مخفر الشرطة او العدلية.. وفي الوقت نفسه نراه يقدم عرائض الى الجهات المسؤولة لبيان الظلم الواقع عليه كالمذكورة اعلاه، وعريضة مقدمة الى وزير الداخلية والى مدير الامن العام، والى مدير امن آفيون، والى رئيس مجلس الامة والمسؤولين في آنقرة والى رئيس الجمهورية والى المدعي العام والى حاكم التحقيق لأميرداغ.. كل ذلك دليل على مدى الظلم المحقق الذي كان يبرز تحت. (ب ١٢٠٦/٢).

الفجر مغمض العينين، ورفع يديه للتضرع إلى المولى الكريم ودعا بصوت خافت جداً لظهور دعوة النور وسلامة طلابه. ثم أغمى عليه ووقع في الفراش.^٥
 "كان الأستاذ شديد الحاجة إلى الهواء الطلق، فكان يخرج للتجوال في ضواحي المدينة، والمراقبة تتعقبه حتى أطلق عليه أحد المرات طلقة من الخلف ولكن لم تصبه، كل ذلك لإزعاجه والتخلص منه.

ومن المضايقات أيضاً التعرض لقيافته وإكراهه على لبس القبعة. حتى جلب مرتين إلى المحكمة والادعاء العام لهذا الغرض، فرفض الأستاذ وعاد إلى غرفته منزوياً".^٦ [يقول عن هذه الفترة من حياته]:

فأتتني العناية الإلهية مغيثة، إذ وهبت آلة الرونيو -التي ظهرت حديثاً - لطلاب "مدرسة الزهراء" وهم يحملون اقلاماً ماسية. فباتت "رسائل النور" تظهر بخمسائة نسخة بقلم واحد. فتلك الفتوحات التي هيأتها العناية الإلهية لرسائل النور جعلتني أحب تلك الحياة الضجرة القلقة المضطربة، بل جعلتني اردد ألف شكر وشكر للبارئ سبحانه وتعالى.^٧

هكذا تقتضي خدمة الإيمان:^٨

أخي الصديق العزيز وصديقي الحميم الشهم في هذه الدنيا الفانية.
 أولاً: أشكركم جزيل الشكر على سبقكم جميعاً أصدقائي واهل مدينة ارضروم، على علاقتكم المشحونة بالشفقة الخالصة، وسعيكم فكراً المدد العون لي في حياتي التي مضت بالعذاب والظلم. فلا أنسى فضلكم هذا إلى نهاية عمري، فألف ألف ما شاء الله بارك الله فيكم.

٥ T.H.Emirdağ Hayatı يمكن درج حوادث تسميم الأستاذ حتى الآن بالآتي:

- ١- في انقرة - في مجلس النواب بالابرة - سنة ١٩٢٢-١٩٢٣
- ٢- في سجن اسكي شهر سنة ١٩٣٥
- ٣، ٤، ٥ - في قسطنطيني سنة ١٩٣٦ - ١٩٤٣
- ٦، ٧، ٨ - في سجن دنيزلي سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ حيث استشهد في التسميم الثالث "الحافظ علي"
- ٩، ١٠، ١١ - في اميرداغ سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ حيث استشهد في التسميم الثالث "حسن فيضي" (ب/١١٩)

٦ T.H.Emirdağ Hayatı

٧ للمعات/٣٩٤ وقد دخلت آلة الرونيو تركيا سنة ١٩٤٦ فبادر طلاب النور الى شرائها، ونشط كل من "إسپارطة" و "اينوبولو" في نشر الرسائل بالرونيو، وأوصلوها الى اغلب المدن والقرى في تركيا خلال سنة ونصف السنة ولم تصدر رسائل النور الى خارج تركيا الا بعد السماح للناس بالسفر الى الحج سنة ١٩٤٧.

٨ بين الأستاذ في هذه الرسالة ما استعمله الأعداء بحقه من مظالم وما يجب عليهم من العمل لخدمة الإيمان والقرآن في تلك الايام الحالكة.

ثانياً: سأبين بعض ما يخص حالتي وتعذيب الظلمة لي، مخالفاً بذلك مسلكي وماتعلّمته من رسائل النور، ومنافياً لدستور حياتي، وهو عدم النظر - منذ عشر سنوات - إلى حوادث الدنيا العابرة التافهة. أبينه تطميناً لخطرك واهتمامك الذي ذكرته في رسالتك الأخيرة ليس إلا .

الأول: حينما كنت عضواً في "دار الحكمة الإسلامية" قبل ثلاثين سنة قال لي أحد أعضائها وهو السيد سعد الدين باشا: سمعت ممن أثق بكلامه أن منظمة للزندقة مدعومة من جهات أجنبية، قرأوا كتاباً لك وقالوا: لا يمكننا نشر أفكارنا ما دام هذا الرجل حياً، ولذلك قررنا القضاء عليك. فجئت لأخبرك بالأمر فانك عزيز عليّ.

فقلت: توكلت على الله، والأجل واحد لا يتغير ولا يتبدل.

فهذه المنظمة قد توسعت، واستعملت بحقي جميع حبائل المكر والخديعة منذ ثلاثين أو أربعين سنة فسببت دخولي السجن مرتين وتسميمي إحدى عشرة مرة. وآخر خطتهم هي استعمال نفوذ الحكومة الرسمية بتشديدها عليّ وذلك بدفعهم وزير الداخلية السابق ومحافظ افون السابق ووكيل قائمقام أميرداغ السابق ليأخذوا جبهة متحدة ضدي. حتى أنهم بدأوا ببيت الأراجيف والشائعات المغرضة لمثلي وأنا العاجز الضعيف الكهل المنزوي الفقير الغريب المحتاج إلى من يعاونه ويخدمه، فبلغ الخوف لدى الناس مبلغاً - لشدة دعاياتهم - بحيث لا يجراً أحد من الموظفين ان يسلم عليّ تجنباً من نقله إلى بلد آخر بمجرد وصول الإخبارية إليهم. لذا لم يمر عليّ غير المخبرين الجواسيس، بل حتى جيراني قطعوا عني السلام. ولكن رغم كل هذا فقد منحتني الحفيظ العليم وشملني بعنايته الواسعة وأعطاني تحملاً عجيباً وصبراً جميلاً ولم يجعلني مضطراً إلى التوسل بهم قطعاً رغم المضايقات الشديدة.

الثالث: لم تجد محكمتان مبرراً قانونياً واحداً لإدانتنا بعد طول تدقيق وتمحيص استغرق سنتين، فبرأت ساحتنا. ولكن تلك المنظمة للزندقة أخذت تستغل بعض الموظفين المنافقين فدبروا معاً خطة رسمية في مركز الحكومة، وعزلوني عن جميع طلابي وإخلائي كلياً. ونفوني إلى مكان ناء غير ملائم كلياً لصحتي وحياتي وهو اميرداغ. وقد تحقق لدي الآن أنهم يستهدفون غايتين في هذه المعاملة: أولاً: افتعال حادثة بإثارتي وإغضابي، لمعرفةهم بأي لا أتحمل الإهانة - مهما كانت - عندها يكون لديهم مبرر لإنهاء حياتي.

ولكن لأنهم لم يجنوا شيئاً من هذه المحاولة حاولوا إنهاء حياتي بالتسميم. ولكن العناية الإلهية الشاملة ودعوات طلاب النور والصبر والتحمل.. كلها أصبحت كالترياق الشافي لذلك السم. فباءت الخطة بالإخفاق.

إنه لم يقترف في التاريخ وفي أية حكومة كانت خرق للقانون ولا إنزال لأنواع العذاب والمظالم باسم القانون وباسم الحكومة. مثل ما أقترف بحقي، إذ كان الترصد والمراقبة مستمرة بحيث تثير أعصابي حتى تبلغ مبلغ الحدة والغضب مع إلقاء الرعب في قلوب الناس.. وقد خطر إلى قلبي فجأة خاطر هو: عليك بالإشفاق على هؤلاء الظلمة لا الحدة عليهم. لأن كل واحد منهم سيلقى الوفاً من العذاب الدائم الأشد بعد مدة قليلة بدلاً من العذاب المؤقت الذي يذيقونك إياه. فيؤخذ تأثرك منهم بألف ضعف وضعف لما يلاقون من جهنم مادي ومعنوي. وسيعذب قسم منهم عذاباً وجدانياً طالما هو في الدنيا حتى يقضى عليه. فضلاً عن القلق والخوف من الإعدام الأبدي الذي ينتظرهم. وأنا بدوري تركت الغضب جانباً وأشفت عليهم قائلاً: يا رب أصلح شأن هؤلاء.

إنني اشكر ربي الجليل واشعر بفرح غامر ضمن المضايقات الرهيبة، إذ إن انشغالهم بي بدلاً من رسائل النور وطلابها وصَبَّهم العذاب عليّ وحدي، ينفع من حيث سلامة النورين فضلاً عن كسب الثواب لي.

رابعاً: أما ما ذكرته في رسالتك حول مراجعتك الحكومة الحاضرة إذا اقتضى الأمر لذهابي إلى الشام أو الحجاز لضمان راحتي... فأقول:
أولاً: انه يجب عليّ الحجى إلى هنا حتى لو كنت في مكة المكرمة وذلك إنقاذاً للإيمان وخدمة للقرآن الكريم، فالحاجة هنا شديدة جداً.

فلو أملك ألف روح وروح، وابتليت بألف مرض ومرض، وقاسيت الوفاً من صنوف الآلام والمصاعب، فإن قراري - وقرارنا - هو البقاء هنا، خدمة لإيمان هذه الأمة وسعيًا لإكسابهم السعادة الأبدية، ذلك ما تعلمناه من دروس القرآن الكريم.

ثانياً: تكتب إليّ - يا أخي - عن الإهانة التي أقابل بها بدلاً من الاحترام والتقدير وتقول: "لو كنت في مصر أو أمريكا لكنت تُذكر في التاريخ بإعجاب وفخر".

أخي العزيز الفطين!

نحن نهرب هرباً من احترام الناس إيانا وتوقيرهم لنا وحسن ظنهم بنا وإكرامهم لنا وإعجابهم بنا، وذلك بمقتضى مسلكنا.

فالمهاث وراء الشهرة التي هي رياء عجيب، ودخول التاريخ بفخر وبهاء، وهو عجب ذو فتنة، وحب الظهور وكسب إعجاب الناس.. كل ذلك مناف ومخالف للإخلاص الذي هو أساس من أسس مسلك النور وطريقه. فنحن نجفل ونهرب مذعورين من هذه الأمور باعتبارنا الشخصي؛ ناهيك عن الرغبة فيها.

ولكننا نرجو من رحمة الله الواسعة إظهار رسائل النور النابعة من فيض القرآن الكريم، والتي هي لمعات إعجازه المعنوي، ومفسرة حقائقه وكشفة أسرار.. فنرجو من رحمته تعالى الإعلان عن هذه الرسائل والرواج لها وشعور الناس بحاجتهم إليها وإظهار قيمتها الرفيعة جداً، وتقدير الناس لها وإعجابهم بها، وتبيان كراماتها المعنوية الظاهرة جداً وإظهار غلبتها على الزندقة بجميع أنواعها بسر الإيمان، فنحن نريد إعلام هذه الأمور وإفهام الناس بها وإظهار تلك المزايا، ونرجو ذلك من رحمته تعالى^٩.

تأليف رسالة حول حكمة التكرار في القرآن: ^{١٠}

طرق سمعي قبل اثنتي عشرة سنة،^{١١} ان زنديقاً عنيداً، قد فضح سوء بطويته وخبث قصده بأقدامه على ترجمة القرآن الكريم، فحاك خطة رهيبة، للتهوين من شأنه. بمحاولة ترجمته. وصرح قائلاً: ليرجم القرآن لتظهر قيمته؟ أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية! ولتتلى ترجمته بدلاً منه! إلى آخره من الأفكار السلعة. الا أن رسائل النور بفضل الله، قد شلت تلك الفكرة وجعلتها عقيمة بائرة وذلك بحججها الدامغة وبانتشارها السريع في كل مكان، فأثبتت اثباتاً قاطعاً أنه: لا يمكن قطعاً ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية.. وان أية لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن الكريم ونكته البلاغية اللطيفة. وان الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل - بأي حال - محل التعابير

٩ الملاحق - أميرداغ ٢٨٩/١ T. H. Emirdağ Hayatı

١٠ تأليفاته الأخرى في أميرداغ:

في هذه الفترة التي استغرقت ثلاث سنوات ونصف السنة ألف:

١- المسألة الحادية عشرة لرسالة الثمرة حول ثمرات الإيمان بالملائكة سنة ١٩٤٥

٢- الرجاء الرابع عشر من اللمعة السادسة والعشرين، تأملاته في الآية الكريمة ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

٣- الرجاء السادس عشر من اللمعة السادسة والعشرين حول نفيه الى قسطنطين وما أعقبته من أحداث.

٤- فضلاً عما يقرب من (٢٥٠) رسالة توجيهية الى الطلاب.

١١ المقصود سنة ١٩٣٢م حيث ترجم القرآن الكريم الى التركية وحاولت السلطات فرض قراءة الترجمة في

الصلوات.

الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي في كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة إلى الألف، لذا لا يمكن مطلقاً تلاوة الترجمة بدلاً منه. بيد أن المنافقين الذين تتلمذوا على يد ذلك الزنديق، سعوا بمحاولات هوجاء في سبيل الشيطان ليطفئوا نور القرآن الكريم بأفواههم. ولكن لما كنت لا التقى أحداً، فلا علم لي بحقيقة ما يدور من أوضاع، إلا أن أغلب ظني أن ما أوردته آنفاً هو السبب الذي دعا إلى إملاء هذه "المسألة العاشرة" على رغم ما يحيط بي من ضيق.^{١٢}

"ورغم كل الصعاب كان محبو الأستاذ يتقاطرون إلى زيارته ولا يوفق منهم بالزيارة إلا القليل، لشدة التردد. وكان يتجاذب معهم الحديث حسب مستواهم الفكري والثقافي حيث كان الزائرون من طبقات الشعب كافة. فكان حديثه مجملاً حول أهمية الإيمان في الوقت الحاضر وإن القصد الأساس لرسائل النور تقوية الإيمان وصد الإلحاد الذي يهدد الأمة والوطن، وإن أهم قضية في الوقت الحاضر إنقاذ الإيمان وتقويته بالاعتصام بالقرآن الكريم. ورسائل النور تحصر نظرها في هذا المقصد. ولهذا يتكالب عليها الأعداء من الملحدون ويختلقون الافتراءات الظالمة والإشاعات المغرضة، فلا يحيد عن العمل الإيجابي البناء وحده، إذ في يدنا نور وليس صولجان السياسة. وحتى لو كانت لنا مائة من الأيدي لكانت تكفي للنور. وإن أساس مسلكنا الإخلاص وابتغاء مرضاة الله وحده، وهذا هو مصدر قوة النور. فالعناية الإلهية تحمي خدمتنا ما دمنا مخلصين نعمل عملاً إيجابياً بناءً".^{١٣}

نماذج من الرسائل التوجيهية

من أميرداغ

لا نجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية:

أخوتي الصديقين الأعزاء!

سؤال:

لِمَ لا تكون علاقة ولا تمد وشائج ارتباط مع التيارات الجارية داخل البلاد

وخارجها، ولا سيما مع الجماعات ذات الاهتمامات السياسية، بل ترفض ذلك وتمنع - ما وسعك - طلاب النور عن أي تماس كان بتلك التيارات! والحال انك لو كونت علاقة معهم فان ألوف الناس سيدخلون دائرة رسائل النور زرافات ووحداً وسيسعون لنشر حقائقها الساطعة، فضلاً عن انك لا تكون هدفاً إلى هذا الحد للمضايقات الشديدة التي لا مبرر لها؟

الجواب: ان أهم سبب لهذا الاجتناب وعدم الاهتمام بالتيارات الجارية، هو الإخلاص؛ الذي هو أساس مسلكنا، فالإخلاص هو الذي يمنعنا عن ذلك، لأن في زمن الغفلة هذا، ولاسيما من يحمل أفكاراً موالية إلى جهة معينة، يحاول ان يجعل كل شئ أداة طيعة لمسلكه، بل يجعل حتى دينه وأعماله الأخروية وسائل لذلك المسلك الدنيوي. بينما الحقائق الإيمانية والخدمة النورية المقدسة تأبى ان تكون وسيلة لأي شئ كان في الكون، ولا يمكن ان تكون لها غاية الا رضى الله سبحانه. وفي الحقيقة، انه من الصعوبة بمكان، الحفاظ على سر الإخلاص في خضم الصراعات المتنافرة للتيارات الحالية، ومن العسير الحيلولة دون جعل الدين وسيلة لمكاسب دنيوية، لذا فان أفضل علاج لهذا هو الاستناد إلى العناية الإلهية وتفويض الأمر إلى توفيق رب العالمين بدلاً من الاستناد إلى قوة التيارات الحالية. وهناك سبب آخر - من جملة الأسباب الداعية لاجتنابنا هذا هو "الشفقة" - التي هي أساس من الأسس الأربعة لرسائل النور - أي عدم التلوث بظلم الآخرين وإضرارهم.

إذ الإنسان - بضمون الآية الكريمة: ﴿ان الإنسان لظلوم كفار﴾ (إبراهيم: ٣٤) يرد معاملة المقابل له في هذا العصر بلا رحمة وبظلم شنيع مخالفاً بذلك الآية الكريمة: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (ناظر: ١٨) التي هي دستور الإرادة الإلهية. حيث تغلب عليه العاطفة والانحياز إلى جهة، وعندها لا يقصر عداؤه على المحرم وحده ولا يأخذ بجريرته جميع أقاربه وحدهم، بل أيضاً يعاقب كل من له صلة بالمحرم من قريب أو بعيد، حتى انه إذا ما كان له سلطة أو حكم، يبيد قرية كاملة بالقنابل بجريرة مجرم واحد. بينما الإنصاف يقتضي ألا يُضْحَى بحق برئ واحد بسبب مائة مجرم وان لا يُظلم ذلك البرئ بسببهم. ولكن الوضع الحالي يخالف الآية الكريمة، فيقحم مائة من الأبرياء في بلايا وأضرار بسبب بضع مجرمين، فمثلاً: ان إهلاك والدين عجوزين لمن ارتكب خطأ، وتشريد أطفاله الصغار ودفعهم جميعاً إلى هاوية الفقر والذل ومعاداتهم بالانحياز إلى جهة ما مناف كلياً لأساس الشفقة على الخلق.

فمن جراء الانحياز إلى التيارات الجارية - بين المسلمين - لا ينجو الأبرياء من الظلم بل يشيع شيوعاً كلياً ولا سيما بالأسباب الداعية إلى قيام الاضطرابات والثورات.

ولو كان الجهاد قائماً وهو جهاد إسلامي، فإن حال أطفال الكفار تبقى على وضع آبائهم، وربما يكونون من الغنائم ويتمكن المسلمون ان يجعلوهم تحت إمرتهم وملك يمينهم. ولكن لو ارتد أحد داخل ديار المسلمين، فلا يملك أطفاله قطعاً. ولا يجوز التجاوز على حقوقهم بأي شكل من الأشكال. لأن أولئك الأبرياء إنما يرتبطون بالإسلام وبجماعة المسلمين، برابطة الإسلام، التي انقطعت عن والدهم. أما أولاد الكفار فرغم أنهم من أهل النجاة، فانهم يتبعون والدهم في الحقوق والحياة. لذا ربما يكونون أسراء أو مماليك عبيد في أثناء الجهاد الإسلامي.^{١٤}

الرسائل مُلك القرآن:

وأعلن هذا أيضاً إعلاناً صريحاً قاطعاً:

ان رسائل النور مُلك القرآن العظيم، فأنتى لي الجرأة ان ادعي تملكها! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعاً، فأنا لست الآ خادماً مذنباً لذلك النور الباهر، ودلالاً داعياً في متجر المجوهرات والألماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسها أصلاً.

وفي الحقيقة ان الدرس الذي لقتنا إياه رسائل النور هو التمسك بحقيقة الإخلاص، وترك الأنانية، ومعرفة النفس انها مقصورة دائماً، والحذر الشديد من الإعجاب بالنفس. فنحن لا نظهر انفسنا بل نظهر الشخصية المعنوية لرسائل النور ونبينها.

نحن نشكر من يرى نقائصنا ويريها لنا - بشرط ان تكون حقيقية - ونقول له: ليرض الله عنك. إذ كما نشكر من إذا وجد عقرباً في عنقنا ويرميها عنا قبل ان تؤذينا ونقدم له اجزل الشكر والامتنان، كذلك نقبل ونرضى بتبصيرنا نقائصنا وتقصيراتنا ونظل في شكر وامتنان لمن نبهنا إليها، بشرط عدم تدخل الأغراض الشخصية والعناد وعدم جعله وسيلة لمعاونة أهل الضلالة والبدع..^{١٥}

ما تتطلبه خدمة الإيمان:

ان تلك الكرامات لا تعود لي، وليس من حدي ان أكون صاحب تلك

١٤ الملاحق - أمير داغ ٢٤٣/١

١٥ الملاحق - أمير داغ ٢٥٠/١

الكرامات، بل هي لرسائل النور التي هي ترشحات من المعجزة المعنوية للقرآن الكريم ولمعات منها وتفسير حقيقي له، متخذة شكل الكرامات، لأجل تقوية الروح المعنوية لطلاب النور، فهي من نوع الإكرامات الإلهية، وإظهار الإكرام الإلهي شكر، وهو جائز ومقبول أيضاً...

والآن أوضح الجواب قليلاً بناء على سبب مهم؛ وقد ورد السؤال الآتي: "لم لم أظهر تلك الإكرامات الإلهية، ولم أحشد الكلام حولها، ولم أكثر البحث حولها حتى ان أكثر المكاتيب متوجهة إليها؟".

الجواب: ان الخدمة الإيمانية التي تقدمها رسائل النور في هذا الوقت تجابه بألوف المخربين، مما يلزم ان تكون في صفها مئات الألوف من المعمرين.. ويستدعي الأمر ان يكون معي في الأقل مئات من معاونين والكتاب.. وتقضي الضرورة على الأمة والمسؤولين في البلاد ان يمدّوا يد المساعدة بتقدير واعجاب وحض منهم على الخدمة الإيمانية ويتمنوا قيمتها ويوثقوا الصلة بها، وألا يتحرزوا من التماس بها فينسحبوا من الميدان.. بل وتطلب هذه الخدمة من أهل الإيمان ان يفضلوها على مشاغل الحياة الفانية وفوائدها، إذ انها خدمة إيمانية خالصة تبغي النجاة في الآخرة. فبينما الأمور تقتضي هكذا، اجعل من نفسي مثلاً فأقول:

ان منعي عن كل شيء، وحظر الاتصال معي، وقطع طريق العون اليّ، زد على ذلك تهوين قوة زملائي المعنوية بيبث الدعايات المغرضة بكل ما أوتوا من قوة واستعمال شتى الوسائل ما استطاعوا إليها سبيلاً لتنفيرهم عني وعن رسائل النور. اقول: في مثل هذه الظروف وضمن هذه الشروط فان وضع مهمة تزرع تحتها ألوف الأشخاص، على كاهل شخص عاجز مثلي، وأنا الضعيف المريض العجوز الغريب عن بلاده، والمحروم من الأهل والأقارب. فضلاً عن تجنب الناس عن الاتصال معي وكأنني مصاب بمرض معدٍ، حتى اضطر إلى الابتعاد وعدم الاختلاط.. زد على ذلك إلقاء الرعب والأوهام في قلوب الناس وإحاطتهم بهالة من الذعر والخوف لإبعادهم عن خدمة الإيمان، وذلك للفت من القوة المعنوية.. ففي مثل هذه الأحوال وتجاه جميع تلك الموانع فان الأمر يقتضي حشد قوى معنوية حول رسائل النور ببيان الإكرامات الإلهية التي هي مدار القوة المعنوية لطلاب النور، وإظهار قوتها بقوة جيش عظيم لا تحتاج إلى إمداد أحد من الناس، بل هي التي تتحدى الأعداء.. فلأجل هذه الحكم المذكورة آنفاً كتبت الإكرامات وامثالها. والا فنحن لا نريد مزايدات على أنفسنا، وجلب إعجاب الناس بنا وحضهم على

القيام بمدحنا والثناء علينا، وذلك حفاظاً على الإخلاص الذي هو أساس مهم من أسس رسائل النور.^{١٦}

إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان: اخوتي الأعزاء الصادقين!

ان اعظم إحسان أعدّه في هذا الزمان وأجلّ وظيفة، هو إنقاذ الإنسان لإيمانه والسعي لإمداد إيمان الآخرين بالقوة. فاحذر يا أخي من الأنانية والغرور وتجنب من كل ما يؤدي إليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان نكران الذات، وبذ الغرور والأنانية، وهذا هو الأليم لهم، لأن أعظم خطر يتأتى في هذا العصر، إنما يتأتى من الأنانية والسمعة، فعلى كل فرد من أفراد أهل الحق والحقيقة ان ينظروا إلى تقصيرات نفسه ويتهمها دائماً ويتحلى بالتواضع التام. انه لمقام عظيم حفاظكم ببطولة فائقة على إيمانكم وعبوديتكم لله، تحت هذه الظروف القاسية ...

نعم ان رسائل النور لم تنهزم تجاه جميع الهجمات الشرسة في هذا العصر. بل أرغمت رسمياً أعتى المعاندين لها على قبول نشرها. حتى انه منذ سنتين وبعد إجراء التدقيقات صدّق المسؤولون الكبار وذوو المناصب الرفيعة في وزارة العدل على إطلاق حرية نشر رسائل النور فأعادوا الرسائل العامة والخاصة لأصحابها. ان مما يثبت أن رسائل النور معجزة معنوية للقرآن الكريم في هذا العصر هو عدم انحراف مسلك رسائل النور - كسائر المسالك والطرق الصوفية - بل انتصاره وإدخاله الكثيرين من أهل العناد إلى حظيرة الإسلام، والشهود على ذلك حوادث كثيرة جداً. ولقد أقعنتنا الحوادث انه لن تكون خدمة الدين خارج دائرة رسائل النور خدمة كاملة - في الأغلب في هذه البلاد - حيث هو عمل خاص جزئي وحيد وشخصي أو مستتر منهزم، أو متساهل مع البدع ضمن تحريفات بتلويحات فاسدة.

ما دمت يا أخي تملك همة عالية وقوة راسخة من الإيمان، فكن طالباً لرسائل النور واستمسك بها بإخلاص تام وتواضع تام وثبات تام. كي تشارك في المغامر الأخروية للألوف، بل مئات الألوف من الطلاب وذلك على وفق دستور الاشتراك المعنوي الأخروي في الأعمال. وبهذا تتحول حسناتك وخيراتك إلى حسنات وخيرات كلية جماعية تكسبك تجارة رابحة في الآخرة بعد ان كانت حسنات جزئية فردية.^{١٧}

١٦ الملاحق - أميرداغ ٢٥١/١ - ٢٥٢

١٧ الملاحق - أميرداغ ٢٥٩/١ - ٢٦٠

ممن تلقيتُ درس الحقيقة؟

إن حسن ظنكم المفروض نحوي هو فوق حدّي بكثير فلا أستطيع قبوله إلا أن يكون باسم شخص رسائل النور المعنوي، والّا فليس من حدّي وطوقي أن أظهر مزايا تلك المقامات الرفيعة.

ثم إن مسلك رسائل النور ليس مسلك الطريقة الصوفية بل هو مسلك الحقيقة، فهو مسلك مقتبس من نور مسلك الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية بل زمان إنقاذ الإيمان. والله الحمد فإن رسائل النور قد أنجرت وما تزال تنجز هذه المهمة وفي أصعب الظروف. إن دائرة رسائل النور في هذا الزمان هي دائرة طلاب الإمام علي والحسن والحسين والشيخ الكيلاني رضوان الله عليهم أجمعين.. إذ تلقيتُ درس الحقيقة - على طريقة أويس القرني - مباشرة من الإمام علي رضي الله عنه بواسطة الشيخ الكيلاني (قدس سره) والإمام زين العابدين والحسن والحسين رضي الله عنهم، لذا فإن دائرة عملنا وخدمتنا هي دائرتهم.

ثم إنني اعترف بأني لا استحق بأي وجه من الوجوه ذلك المقام الرفيع السني بمنحني أخوتي لأتملك هذا الأثر المقبول القيم. ولكن خلقُ شجرة باسقة ضخمة من بذرة صغيرة جداً هو من شأن القدرة الإلهية ومن سنته الجارية وهو دليل على عظمتها. وأنا أطمئنكم مقسماً بالله أن قصدي من الثناء على رسائل النور إنما هو تأكيد حقائق القرآن وأثبت أركان الإيمان ونشرها. وإنني أشكر ربي الرحيم شكراً لا ينتهي له، على أنه لم يجعلني أعجب بنفسي قط، وأنه أظهر لي عيوب نفسي وتقصيراتي حتى لم تبق لي أية رغبة في إظهار تلك النفس إلى الآخرين.

نعم إن من كان واقفاً على شفير القبر لا ينظر إلى الدنيا الفانية التي تركها وراء ظهره، وإذا ما نظر إليها فهو حماقة يرثى لها وخسارة فادحة.

اللهم احفظنا من مثل هذه الخسائر آمين.

تحياتنا إلى جميع الأخوة فرداً فرداً مقرونة بالدعاء لهم راجين دعواتهم.^{١٨}

الحقيقة الخالدة لا تبني على فاني:

أولاً: إن حقيقة خالدة دائمة لا تبني على أشخاص فاني زائلين. ولو بنيت عليهم لنجم ظلم وإجحاف شديداً. إذ المهمة التي لها الدوام والكمال من كل

جانب لا تربط بأشخاص معرضين للفناء، ومبتلين بالإهانات. فإن رُبط الأمر بهم، تصاب المهمة نفسها بضرر بالغ.

ثانياً: ان رسائل النور ليست نابعة من بنات أفكار المؤلف أو بلسان حاجته الروحية بفيض من القرآن الكريم، فهي ليست فيوضات متوجهة إلى حاجة المؤلف واستعداده وحده، بل هي أيضاً نابعة من طلب مخاطبي ذلك المؤلف وزملائه في درس القرآن الأفاضل الخالصين الصادقين الصليين، وسؤالهم روحاً تلك الفيوضات وقبولها والتصديق بها وتطبيقها. فهي مستفاضة من القرآن الكريم من هذه الجهات وامثالها من جهات كثيرة أخرى. فهي فيوضات تفوق كثيراً استعداد المؤلف وقابليته. فكما ان أولئك المخاطبين اصبحوا السبب في ظهور رسائل النور كذلك هم الذين يشكلون حقيقة الشخص المعنوي لرسائل النور وطلابها. أما المؤلف فله حصة من تلك الحقيقة، وقد يكون له حظ شرف السبق إن لم يفسده بعدم الإخلاص.

ثالثاً: ان هذا الزمان زمن الجماعة، فلو بلغ دهاء الأشخاص فرداً فرداً حد الخوارق، فلربما يُغلب تجاه الدهاء الناشئ من شخص الجماعة المعنوي. لذا أقول كما كتب ذلك الأخ الكريم: ان مهمة إيمانية جلييلة بحيث تنور عالم الإسلام من جهة وناشئة من أنوار دهاء قدسي، لا تحمّل هذه المهمة على كاهل شخص واحد ضعيف مغلوب ظاهراً، يتربص به أعداء لا يعدّون وخصماء ألداء يحاولون التنقيص من شأنه بالإهانات. فلو حُمِلت، وتزعزع ذلك الشخص العاجز تحت ضربات إهانة أعدائه الشديدة، لسقط الحمل وتبعثر.^{١٩}

حاجة أهل الإيمان إلى حقيقة نزيهة:

أخوتي الأعزاء الصديقين الثابتين المخلصين!

سؤال في منتهى الأهمية، يسألني من له علاقة بي، ويرد في نفسي أيضاً، فهو سؤال معنوي ومادي في الوقت نفسه. وهو:

لِمَ تقوم بما لم يقيم به أحد من الناس، لِمَ لا تلتفت إلى قوى على جانب عظيم من الأهمية، تستطيع ان تعينك في أمورك، فتخالف جميع الناس. بل تظهر استغناء عنهم؟

ثم لِمَ ترفض بشدة مقامات معنوية رفيعة يجدرك طلاب النور الخواص أهلاً لها، فتجنبها بقوة في حين يتمناها الناس ويطلبونها، فضلاً عن انما ستقدم خدمات

جلیلة فی سبیل نشر رسائل النور وتمهد السبیل لفتوحاتها؟
الجواب: إن أهل الإيمان - فی الوقت الحاضر - محتاجون أشد الحاجة إلى حقيقة جلیلة نزیهة بحيث لا یمكن ان تكون وسیلة للوصول إلى شیء، ولا تابعة لأي شیء كان، ولا سلماً للوصول إلى مآرب أخرى، ولا یتمكن أي غرض أو أي قصد كان من أن یلوثها، ولا تتمکن الفلسفة أو الشبهات أن تنال منها. فالمؤمنون محتاجون إلى مثل هذه الحقيقة النزیهة لترشدہم إلى حقائق الإيمان، حفاظاً علی ایمان المؤمنین فی هذا العصر الذی اشتدت فیہ صولة الضلالة الّتی تراکمت شبهاتها منذ ألف سنة.

فانطلاقاً من هذه النقطة فان رسائل النور لا تعباً بالذین یمدّون لها ید المعاونة سواءً من داخل البلاد أو خارجها ولا تهتم بما یملکونه من قوى ذات أهمية بل ولا تبحث عنهم ولا تتبعهم. وذلك لکی لا تكون فی نظر المسلمین عامة وسیلة للوصول إلى غایات دنیویة ولن تكون الا وسیلة خالصة للحیة الخالدة الباقیة. لذا فهي بحقیقتها الخارقة وبقوتها الفائقة تتمکن من إزالة الشبهات والریوب المهاجمة علی الإيمان.

* أما المقامات النورانیة والمراتب الأخرویة الّتی هی درجات معنویة مقبولة لدى أهل الحقيقة قاطبة بل یرغبون فیها، ولا ضرر منها، وقد منحها لك إخواننا المخلصون بما یحملون نحوک من حسن الظن، وهي لا تلحق ضرراً بإخلاصکم - حتی لو قبلتها لا یرفضون قبولک لکثرة ما لديهم من حجج وبراهین علیها - الا انک ترفض تلك المقامات بغضب وحادّة لا تواضعاً أو تجرداً وترفعاً منک، بل حتی تجرح مشاعر إخوانک الذین منحوک تلك المقامات، فتجنبها بشدة..! فلماذا؟
الجواب:

كما ان شخصاً غیوراً یضحّي بنفسه إنقاذاً لحیة أصدقائه، كذلك لأجل الحفاظ علی الحیة الأبدیة للمؤمنین من صولة أعداء خطیرین، أضحی إذا لزم الأمر وهو یلزم لا بتلك المقامات الّتی لا استحقها، بل أيضاً بمقامات حقیقیة لحیة أبدیة. ذلك ما تعلمته من رسائل النور، الا وهو الشفقة علی الخلق.

نعم ان الأمر یقتضي هکذا فی کل وقت، ولا سیما فی هذا الوقت، وبخاصة عند استیلاء الغفلة الّتی أنشأتها الضلالة، فی خضم هیمنة التيارات السیاسیة والآراء الفلسفیة، وفی عصر کعصرنا هذا الذی هاج فیہ الغرور والإعجاب بالنفس، تحاول المقامات الکبیرة دائماً ان تجعل کل شیء أداة طیعة لها، وتستغل کل وسیلة فی سبیل

غاياتها، حتى تجعل مقدساتها وسيلة لبلوغ مناصب دنيوية. ولئن كانت هناك مقامات معنوية فهي تُستغل استغلالاً أكثر، وتُتخذ وسيلة أكثر طواعية من غيرها؛ لذا يظل دوماً تحت ظل الإتهام، إذ يقول العوام: انه يجعل خدمات مقدسة وحقائق سامية وسائل وسلام لبلوغ مآربه، حفاظاً على نفسه أمام نظر الناس، ولكي يبدو أنه أهل لتلك المقامات.

وهكذا فلئن كان قبول المقامات المعنوية يفيد الشخص والمقام فائدة واحدة فانه يلحق ألف ضرر وضرر بالناس عامة وبالحقائق نفسها بما يصيبها من كساد بسبب الشبهات الواردة.

حاصل الكلام:

ان حقيقة الإخلاص تمنعني عن كل ما يمكن ان يكون وسيلة إلى كسب شهرة لبلوغ مراتب مادية ومعنوية.

نعم، انه على الرغم من ان هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في خدمة النور، إلا أنني أرى أن إرشاد عشرة من الناس إرشاد خادم لحقائق الإيمان إرشاداً خالصاً حقيقياً وتعليمهم أن حقائق الإيمان تفوق كل شيء، أهم من إرشاد ألف من الناس بقضية عظيمة، لان النوعية تفضل على الكمية، ولأن أولئك الرجال العشرة يرون تلك الحقائق أسمى من أي شيء آخر. فيثبتون، ويمكن ان تتنامى قلوبهم التي هي في حكم البذرة إلى شجرة باسقة. أما أولئك الألوف، فانهم بسبب ورود الشبهات المقبلة من أهل الدنيا والفلسفة وهجومها عليهم، ربما يتفرقون من حول ذلك القطب العظيم، إذ ينظرون إليه أنه يتكلم من زاوية نظره الخاصة، ومن مقامه الخاص ومن مشاعره الخاصة!

لذا أرجح الإتصاف بالخدمة، على نيل المقامات . حتى أنني قُلْتُ ودعوت الله ألا يصيب شيء - في هذه المرة - ذلك الشخص المعروف الذي أهاني بغير وجه قانوني، وبخمسة وجوه من أوجه الإهانة والتحقير، وفي أيام العيد، تنفيذاً لخطط وضعها أعدائي. حيث ان المسألة انتشرت بين الناس، فخشيت ان يمنحوني مقاماً، فلربما يعدون حدوث شيء ما نتيجة كرامة خارقة. لذا قلت: "يارب اصلح شأن هذا، أو جازه بما يستحقه من دون ان يكون عقاباً يومي إلى كرامة معنوية".^{٢٠}

ذكرى وعبرة

- في هذه الأوقات التي نجد فيها الضيق والعنت، تزعجني نفسي الجزعة الفارغة من الصبر، فاسكتتها هذه الفقرة، والزمتها الحجة، ودفعتها إلى الشكر لله.
- أقدم هذه الفقرة الموضوعية فوق رأسي طي رسالتي هذه لعلها تفيدكم أيضاً.
- ١- يا نفسي! لقد أخذت نصيبك من الأذواق - في غضون ثلاث وسبعين سنة - أكثر مما أخذها تسعون بالمائة من الناس. فلم يبق لك بغية فيها.
- ٢- أنت ترومين دوام الأذواق وبقاءها وهي فانية آنية، لذا تبكين عشر ساعات عن ضحكك دام دقيقة واحدة.
- ٣- ان المظالم التي أتت عليك، والمصائب التي نزلت بك، تنطوي على عدالة القدر. فيظلمونك لما لم ترتكبيه، بينما القدر يؤدبك بيد تلك المصيبة - بناء على أخطاء خفية - ويكفر عن خطاياك.
- ٤- يا نفسي الجزعة! لقد اقتنعت قناعة تامة - بمئات من تجاربك - ان المصائب الظاهرية ونتائجها تنشق عن ثمرات عناية إلهية في منتهى اللذة. فالآية الكريمة: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦) تلقن درس حقيقة يقينية. تذكرني دائماً هذا الدرس القرآني. ثم ان الناموس الإلهي الذي يدير عجلة الكون، ذلك القانون القدري الواسع العظيم لا يبدل لأجلك.
- ٥- اتخذي هذا الدستور السامي دليلاً: "من آمن بالقدر أمن من الكدر". ولا تلهثي وراء لذائذ موقته تافهة كالطفل الغرير. فكري دوماً ان الأذواق الفانية تورث فيك حسرات وآلاماً معنوية، بينما الآلام والمشقات تورث لذائذ معنوية وأثوبة أخروية. فان لم تكوني بلهاء يمكنك ان تتحري عن الأذواق الموقته للشكر وحده، وما أعطيت اللذات إلا للشكر.^{٢١}

لا احسن الظن بنفسي:

اخوتي الأوفياء الصادقين!

يقال: لِمَ لا تقبل مقاماً ومزايا لشخصك بالذات الذي هو موضع حسن ظن مفرط لطلاب النور وقناعتهم التامة بحق شخصك، علماً ان قبولك ذلك المقام يكون منار شوقهم للعمل في خدمة الإيمان. بل نجدك تصرف تلك المزايا عن شخصك إلى رسائل النور وحدها، وتظهر نفسك خادماً كثير الذنوب! الجواب: حمداً لله وشكراً له لا منتهى لهما. فان لرسائل النور مركات قوية

لا تتزعزع، وحججاً نافذة ساطعة لا تخبو بحيث تستغني عما يظن في شخصي من مزايا وقابليات. فهي ليست كالمؤلفات والآثار الأخرى تبني أهميتها على قابلية مؤلفها، وتستمد قوتها وحسنها منه، بل هي تستند على حججها القاطعة منذ عشرين سنة، حتى أرغمت أعدائي الماديين والمعنويين إلى الاستسلام، والأمر واضح أمام الجميع. فلو كانت شخصيتي نقطة استناد مهم لها، فإن أعدائي الملحدين ومعارضِي الظلمة كان يمكنهم أن ينزلوا ضربتهم القوية برسائل النور وذلك بالنيل من شخصي المقصّر المذنب. بينما أولئك الأعداء لطيشهم وبلاهمهم يدبرون ما وسعهم من الدسائس والوسائل للحط من قيمتي والنيل من شخصيتي، وإذا هم يسعون ليحولوا دون توجه الناس نحوي وإقبالهم عليّ، لا يستطيعون أن يحولوا دون فتوحات رسائل النور الإيمانية ولا التهوين من شأنها، بل يعجزون عن أن يجعلوا محبين جددًا يتخلون عن خدمة الإيمان، رغم ما كدّروا من صفاء أذهلهم وقلوبهم.

فلأجل هذه الحقيقة، ولأجل طغيان الأنانية وهيمتها الواسعة في هذا الزمان، ارفض حسن الظن المفرط بشخصي الذي يفوق كثيراً حدّي وطوقي، لأني كاخوتي، لا أحسن الظن بنفسي، فضلاً عن أن المقام الأخروي الذي منحه اخوتي أخاهم هذا الفقير أن كان مقاماً دينياً حقيقياً، وإن كنت اعلم أن نفسي أهلاً له - حاش لله - فهذا دليل على عدمه، ولو كنت أرى نفسي فارغاً عن ذلك المقام يلزم إذاً عدم قبول هداياهم ومنحهم كذلك، وذلك - حسب القاعدة المذكورة في المکتوب الثاني - فضلاً عن أن الذي يرى نفسه صاحب مقام فالأنانية ربما تتداخل في الأمر.^{٢٢}

أغلقتُ منافذ النفس:

اخوتي الأوفياء الصادقين!

جاءني عدد من الأطباء من أركان طلاب النور، حينما اشتدت وطأة المرض عليّ. إلا أنني لم أفتح أولئك الصادقين المخلصين حول مرضي الشديد، ولم أتناول علاجهم، بل لم أشاورهم أصلاً في شؤون الأمراض التي ألمّت بي رغم أن الآلام كانت تعصرني وأنا في أمس الحاجة إليهم. فلما رأوني لا أدير الحديث حول المرض قطعاً، اعتراهم قلق واضطراب. لذا اضطرت إلى بيان حقيقة ذات حكمة. وهما أنذا أرسلها إليكم علّها تفيدكم أيضاً.

قلت لهم: ان أعدائي المستترين، ونفسي الأمارة بالسوء، ينقبان معاً - بإيجاء من الشيطان - عن طبع ضعيف عندي وعرق واه في خلقي، ليستحذوا عليه، ويُخلوا بسببه بخدمتي الإيمانية المخلصة ويعرقلوا نشر الأنوار.

حقاً ان أضعف جانب عند الإنسان، وخطر مانع للعمل، إنما هو المرض، لانه إذا اهتم المريض بمرضه كثيراً اشتدت أحاسيس الجسد عليه وسيطرت حتى يجسد نفسه مضطراً.. فتسكت الروح والقلب عندئذٍ وتجعل الطبيب كأنه حاكم مستبد، تلجؤه إلى إطاعة توصياته وعلاجاته.

وهذا هو الذي يخل بخدمة الإيمان المتسمة بالتضحية والفداء والإخلاص التام.

ولقد حاول أعدائي المستترون استغلال هذا الجانب الضعيف عندي وما زالوا كذلك يحاولون، كما حاولوا استغلال طبع الخوف والطمع والشهرة الآفهم لم ينالوا شيئاً من هذه النواحي، فأدركوا أننا لا نعبأ بشئ من أحكامهم حتى باعداماتهم.

ثم ان هناك خلقاً ضعيفاً وعرقاً واهياً لدى الإنسان، وهما الاهتمام بموم العيش والطمع، فقد بحثوا عنهما كثيراً للاستفادة منهما، ولكن لم يجنوا شيئاً بفضل الله من ذلك الجانب الضعيف، حتى خلصوا إلى ان متاع الدنيا الذي يضحون في سبيله بمقدساتهم، تافه لا يساوي شيئاً عندنا. وقد تحقق ذلك عندهم بحوادث كثيرة، حتى انه خلال هذه السنين العشر الماضية استفسروا اكثر من مائة مرة استفساراً رسمياً من الإدارات المحلية: بمَ يعيش؟.

ثم ان طلب الشهرة والتطلع إلى المراتب، عرق ضعيف في الإنسان وجانب واه فيه، فقد أمرت - السلطات - ان يُستغل ذلك العرق الضعيف عندي، فقاموا بالإهانات والتحقير والتعذيب المؤلم الجارح للشعور. ولكنهم - بفضل الله - لم يوفقوا إلى شئ، وأدركوا ادراكاً قاطعاً ان ما يتطلعون إليه - لحد العبادة - من الشهرة الدنيوية نفهمها رياءً واعجاباً بالنفس مضراً بالإنسان. وان ما يولون من اهتمام بالغ نحو حب الجاه والشهرة الدنيوية لا يساويان عندنا شروى نقيير، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين.

ثم ان ما يعدّ فينا - من حيث خدمتنا - جانباً ضعيفاً وعرقاً لا يقاوم، مع انه - من حيث الحقيقة - جانب مقبول لدى الناس كلهم، بل يتلهفون إلى إدراكه والظفر به، هذا الجانب هو كون الشخص يحرز مقاماً معنوياً ويعرج في مراتب الولاية، وينال تلك النعمة لنفسه بالذات. فهذا الجانب رغم انه لا ضرر فيه البتة،

وليس له غير النفع، إلا أنه في زمان قد استولت فيه الأنانية وطغت فيه الأثرة واستهدفت المنافع الشخصية حتى انحصر شعور الإنسان في إنقاذ نفسه.. أقول ان القيام بخدمة الإيمان في هذا الزمان - تلك الخدمة التي تستند إلى سر الإخلاص وتأبى ان تستغل لأي شيء كان - تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل يجب ألا توميئ حتى حركات المرء إلى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الإخلاص الحقيقي. ومن هنا أدرك الذين يسعون لاستغلال هذا الجانب الضعيف لدى باني لا أتحري خارج خدمة النور ما يتحراه كل إنسان من كشف وكرامات وخوارق ومزايا أخرى روحية فرجعوا خائبين من هذا الجانب. تحياتنا إلى إخواننا فرداً فرداً.. ونسأله تعالى برحمته الواسعة ان يجعل ليلة القدر المقبلة بمثابة ثمانين سنة من العبادة لكل طالب من طلاب النور ونستشفع بحقيقة تلك الليلة في دعواتنا هذه.^{٢٣}

رسائل إلى المسؤولين

محادثة مع وزير العدل والحكام:

أيها السادة!

لِمَ تشغلون بنا ورسائل النور دون داع أو سبب. اني ابلاغكم قطعاً بالآتي: إنني ورسائل النور لا نبارزكم بل حتى لا نفكر فيكم. بل نعد ذلك خارج وظيفتنا، لأن رسائل النور وطلابها الحقيقيين يؤدون خدمة جليلة للجيل المقبل الذي سيأتي بعد خمسين سنة ويسعون لإنقاذهم من ورطة جسيمة، ويجدون في إنقاذ هذه البلاد والآمة من خطر عظيم، فمن ينشغل بنا الآن سيكون رميمًا في القبر في ذلك الوقت. بل لو افترض ان عملنا - الذي هو لتحقيق السعادة والسلامة - مبارزة معكم فلا ينبغي أن يمس الذين سيكونون تراباً في القبر. ان إظهار أعضاء الاتحاد والترقي شيئاً من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفي السجاياء القومية أدى إلى ظهور الأوضاع الحالية بعد ثلاثين سنة تقريباً من حيث الدين والأخلاق والعفة والشرف. فالأوضاع الحاضرة ستعكس على الجيل الآتي لهذه الأمة - البطلة المتدينة الغيرة على شرفها - بعد خمسين سنة. ولا يخفى عليكم ما ستؤول إليه السجاياء الدينية والأخلاقية الاجتماعية.

سيلطخ قسم من الجيل الآتي ذلك الماضي المجيد لهذه الأمة المضحية منذ ألف سنة، بلطخات رهيبة قد تقضي عليه بعد خمسين سنة. لذا فان إنقاذ قسم من هذا الجيل من ذلك التردى المريع بتزويده بالحقائق التي تحتويها رسائل النور تعد افضل خدمة لهذه الأمة ولهذا الوطن. فنحن لا نخطب إنسان هذا الزمان بل نفكر بإنسان ذلك الزمان.

نعم أيها السادة! على الرغم من ان رسائل النور لا تسدد نظرها إلا إلى الآخرة ولا تهدف غيرها وليست لها غاية سوى رضا الله وحده وإنقاذ الإيمان، ومسعى طلابها ليس إلا إنقاذ أنفسهم ومواطنيهم من الإعدام الأبدي والسجن الإنفرادي الأبدي، فإنها في الوقت نفسه تقدم خدمة جليلة ايضاً تعود فائدتها للعالم وإنقاذ هذه الأمة والبلاد من برائن الفوضى وإنقاذ ضعفاء الجيل المقبل من مخالب الضلالة المطلقة، لان المسلم لا يشبه غيره، فالذي يحل ربقته من الدين ليس أمامه إلا الضلالة المطلقة فيصبح فوضوياً اربابياً، ولا يمكن دفعه إلى الولاء للإدارة والنظام. نعم في الوقت الذي نجد خمسين بالمائة ممن تربوا بالتربية القديمة لا يكثرثون بالأعراف الشعبية والإسلامية، فانه بعد خمسين سنة يسوق تسعون بالمائة منهم هذا الوطن والأمة - بنفوسهم الأمارة بالسوء - إلى فوضى ضارية أطنابها. فلا شك ان التفكير في هذا البلاء العظيم ومحاولة التحري عن أسباب لدفعه، هو الذي دفعني قبل عشرين سنة إلى ترك السياسة كلياً وعدم الانشغال مع أناسي هذا الزمان، مثلما دفع رسائل النور وطلابها إلى قطع علاقتهم مع صراعات هذا الزمان. فلا مبارزة معهم ولا إنشغال بهم.

ومادامت هذه هي الحقيقة، فان الواجب الأول لجهاز العدالة ليس اتمامي واتمام طلاب النور، بل القيام بحماية رسائل النور وطلابها، لكونهم يحافظون على اعظم حق من حقوق الأمة والبلاد، فان الأعداء الحقيقيين لهذه الأمة والبلاد يهاجمون رسائل النور ويدفعون أجهزة العدالة - بعد خداعها - لارتكاب افظع المظالم وأبشع الجنايات.^{٢٤}

رسالة إلى سكرتير حزب الشعب الجمهوري:

حضرة السيد حلمي اوران!

وزير الداخلية السابق وسكرتير حزب "الشعب الجمهوري" حالياً:

اولاً: في غضون عشرين سنة كتبت إليكم عريضة واحدة فقط - يوم كنت وزيراً للداخلية - الا أنني لم أقدمها إليكم لثلاثين عاماً. فان شئت فسأقرأها إليكم أتكلّم معكم بصفتكم وزيراً سابقاً للداخلية وسكرتيراً عاماً للحزب. فاسمحوا لي بالكلام لساعة او ساعتين، إذ الذي لم يتكلم مع الحكومة منذ عشرين عاماً لو تكلم عشر ساعات مع ركن من أركان الحكومة وباسمها ولمرة واحدة، فهو قليل.

ثانياً: أجدني مضطراً إلى بيان حقيقة لكم لكونكم سكرتير الحزب حالياً، والحقيقة هي:

ان هذا الحزب الذي تقوم أنت بمهمة سكرتاريته عليه مهمة أمام الشعب وهي: ان الأمة التركية ومن معها من اخوة الدين الحاملين لراية الإسلام منذ ألف سنة جعلوا الأمة الإسلامية قاطبة ممتنة لها ببطولتها وصانوا الوحدة الإسلامية، ونجّسوا البشرية بالقرآن العظيم وحقائق الإيمان من الكفر المطلق والفضلال الرهيب. فإن لم تتبنوا حالياً - ببسالة كالسابق - الحقائق القرآنية والإيمانية، وان لم تقوموا وانتم أهل الغيرة بالحث على الحقائق القرآنية والإيمانية مباشرة بدل قيامكم خطأ في عهد سابق بالدعاية للمدنية الغربية وإضعاف الروح الدينية، فإنني أحذركم وأنذركم قطعاً، وأبين ذلك بحجج قاطعة:

ان العالم الإسلامي سينفر من هذه الأمة بدلاً من ان يوليها المحبة بل سيضمّر العداءة لأخيه البطل، الأمة التركية، وستفهمون أمام الفوضى والإرهاب الذي يتستر تحت ستار الكفر المطلق الذي يسعى لإبادة العالم الإسلامي، وستكونون سبباً في تشتيت هذه الأمة التركية التي هي قلعة العالم الإسلامي وجيشه البطل، وستمهدون لإستيلاء الغول الوحش، الشيوعية، على هذه البلاد.

نعم ان هذه الأمة البطلة لا تصمد أمام صدمات التيارين الرهيبيين الآتين من الخارج إلا بقوة القرآن.

٢٥ حزب الشعب الجمهوري: أسسه مصطفى كمال سنة ١٩٢٣ وظل يحكم البلاد بالقوة كحزب واحد دون معارض حتى سنة ١٩٥٠ حيث لم ينجز في الانتخابات سوى ٦٩ نائباً من بين ٤٨٧ نائباً. من المبادئ الأساس لهذا الحزب العلمانية بمعنى العداء للدين والدعوة إلى القومية التركية. أسس المعاهد القروية ومدراس الريف في أرجاء البلاد لتخريج المعلمين لتعليم الإلحاد.

فلا يصد هذا التيار الجارف، تيار الكفر المطلق والاستبداد المطلق وإشاعة السفاهة وإباحة أموال الناس، إلا الأمة التي امتزجت روحها بحقائق الإسلام واصبحت جزءاً من كيانها، تلك الأمة التي تعتز بالإسلام مجداً لماضيها. وسيوقف هذا التيار بإذن الله قيام أهل الغيرة والحمية لهذه الأمة ببث روح الحقائق القرآنية - الموغلة في عروق هذه الأمة - وجعلها دستور حياتها بدلاً من نشر التريبة المدنية الغربية.

أما التيار الثاني: فهو استمالة العدو مستعمراته في العالم الإسلامي وربطهم به رباطاً وثيقاً، وذلك بزعة ثقتهم بمكانة هذه البلاد ومنزلتها المركزية للعالم الإسلامي، بعد وصمها باللا دينية والإلحاد، والذي يقضي إلى انفصام العلاقة المعنوية بينها وبين العالم الإسلامي، وقلب روح الاخوة التي يحملها العالم الإسلامي تجاه هذه الأمة إلى عدااء.. وغيرها من أمثال هذه الخطط الرهيبة التي حازوا بها شيئاً من النجاح لحد الآن. ولكن لو استرشد هذا التيار وبدل خطته الرهيبة هذه وعامل الدين الإسلامي بالحسنى داخل البلاد، مثلما يلاطف العالم الإسلامي، فانه يغنم كثيراً ويكون ممن حافظ على إنجازاته، وعندئذ تنجو الأمة والبلاد من كارثة مدمرة.

فلو سعيتم انتم الذين تتولون مقام سكرتارية أهل الحمية والقومية، للحفاظ على الأسس التي تسحق المقدسات الدينية وتعمم المدنية الغربية، ونسبتم الحسنات الحاضرة وحسنات الانقلاب إلى إجراءات قلة من الأشخاص الذين قاموا باسم الانقلاب وأحلتم النقائص المريعة والسيئات الجسيمة إلى الأمة، فعندئذ تعممون إذن ما ارتكبه أشخاص قلة من سيئات إلى ملايين من السيئات. فتخالفون آذن آمال هذه الأمة المتدنية البطلة وتحافون جيش الإسلام، وتعارضون آذن الأمة جميعاً وتديرون ظهركم إلى ملايين الأبطال الميامين الذين نالوا شرف الشهادة، فتعذبون أرواحهم الطيبة وتحطون من شأنهم وتقنونون من شرفهم. وكذا لو نسبت تلك الحسنات التي أحرزت بهمة الأمة وقوة الجيش إلى أولئك القلة القليلة من الانقلابيين، تنحصر ملايين الحسنات في بضع حسنات فقط فتتضاءل وتزول، فلا تكون كفارة لأخطاء فاحشة.

ثالثاً: لا شك ان لكم معارضين في جهات كثيرة داخلية وخارجية، وحيث اني لا انظر ولا اهتم بأحوال الدنيا والسياسة، فلا اعرف تلك الأمور. ولكن لأنهم ضايقوني كثيراً في هذه السنة فاضطرت ان أنظر إلى سبب هذه المضايقة، فعلمت

ان معارضةً قد ظهرت. فلو وجدت هذه المعارضة زعيماً كفوءاً لها وانطلقت إلى الميدان باسم الحقائق الإيمانية لغلبتكم وانتصرت عليكم في الحال، ذلك لان تسعين بالمائة من هذه الأمة مرتبطة روحاً وقلباً بالأعراف الإسلامية منذ ألف سنة، وحتى لو انقادت ظاهراً إلى ما يخالف فطرتها فإنها لا ترتبط به قلباً.

ثم ان المسلم يختلف عن أفراد الأمم الأخرى، إذ لو تخلى عن دينه فلا يكون إلاّ اربابياً فوضوياً لا يقيده شيء أبداً كان، بل لا يمكن إدارته بأي من وسائل التربية والإدارة إلاّ بالاستبداد المطلق والرشوة العامة. وهناك حجج كثيرة تثبت هذه الحقيقة وأمثلة كثيرة عليها اختصرها محيلاً الأمر إلى فطنتكم.

لا ينبغي لكم ان تتخلفوا عن الدول الاسكندنافية التي شعرت بحاجتها الشديدة إلى القرآن الكريم في هذا العصر، بل عليكم ان تكونوا قدوة لها ولأمثالها من الدول. فلو أسندتم ذنوب الانقلاب التي حصلت حتى الآن إلى بضعة أشخاص، وسعيتم لتعمير الدمار - ولاسيما بحق الأعراف الدينية - التي نجمت عن ظروف الحرب العالمية وانقلابات أخرى، لقلدكم سعيكم هذا شرفاً عظيماً في المستقبل ولأصبح كفارة لذنوبكم العظيمة وتكونون اهلاً لصفة أهل الحمية والغيرة على الأمة، لما تقدمون من خدمة للامة والوطن.

رابعاً: مادام الموت لا يُقتل وباب القبر لا يُغلق، وانتم ستهرعون إلى القبر كأبي إنسان آخر، وان ذلك الموت الذي لا مناص منه إعدام أبدي لأهل الضلالة، لا تبدله مائة ألف من الدعوات الوطنية وحب الدنيا والإنجازات السياسية، إلا القرآن الكريم الذي يبذل ذلك الإعدام الأبدي إلى تذكرة تسريح لأهل الإيمان، كما أثبتت ذلك رسائل النور الموجودة بين أيديكم والتي لم يعارضها أي فيلسوف ولا أي ملحد كان، بل هي التي جذبت إلى حظيرة الإيمان كل من قرأها من الفلاسفة بدقة وإنعام. وحتى في ظروف هذه السنين الأربع لم يملك الفلاسفة والعلماء الخبراء ولا محاكمكم الأربع إلا الإعجاب بها وتقديرها وتصديقها، فلم يعترضوا عليها لحججها الرصينة في إثبات الحقائق الإيمانية فضلاً عن أنها لا ضرر يرد منها لهذا الوطن والأمة، بل إنها سد قراني - كسد ذي القرنين - أمام التيارات الرهيبة المهاجمة. ولي مائة ألف شاهد على هذا من الأمة التركية ولاسيما من الشباب المثقف.

فلأجل هذه الأسباب المذكورة فإن واجبكم الأساس هو تبني أفكار هذه التي طرحتها لكم بجد واهتمام. فانتم تستمعون دائماً إلى الكثيرين من الدنيويين

السياسيين، فيلزم الاستماع - ولو قليلاً - إلى ضعيف عاجز مثلي واقف على
شفير القبر يبكي على حال المواطنين ويتكلم معكم في سبيل الآخرة.^{٢٦}



الاستاذ النورسي بعد تسميمه في سجن افيون

الفصل التاسع

في سجن افيون

المدرسة اليوسفية الثالثة

١٩٤٨/١/٢٨ - ١٩٤٩/٩/٢٠

إثارة التهم مرة أخرى:

لم يتمكن أعداء رسائل النور المسترون أن يتحملوا تلك الفتوحات النورية، فنبهوا المسؤولين في الدولة ضدنا وأثاروهم علينا، فاصبحت الحياة - مرة أخرى - ثقيلة مضجرة، إلا أن العناية الإلهية تجلت على حين غرة، حيث أن المسؤولين أنفسهم - وهم أحوج الناس إلى رسائل النور - بدأوا فعلاً بقراءة الرسائل المصادرة بشوق واهتمام، وذلك بحكم وظيفتهم. واستطاعت تلك الرسائل بفضل الله أن تليّن قلوبهم وتجعلها تتنجح إلى جانبها. فتوسعت بذلك دائرة مدارس النور، حيث أنهم بدأوا بتقديرها والإعجاب بها بدلاً من جرحها ونقدها. فأكسبتنا هذه النتيجة منافع جمة، إذ هي خير مائة مرة مما نحن فيه من الأضرار المادية، وأذهبت ما نعانيه من اضطراب وقلق. ولكن ما إن مرت فترة وجيزة، حتى حوّل المنافقون - وهم الأعداء المسترون - نظر الحكومة إلى شخصي أنا، ونبّهوا أذهانها إلى حياتي السياسية السابقة، فأثاروا الأوهام والشكوك، وبثوا المخاوف من حولي في صفوف دوائر العدل والمعارف (التربية) والأمن ووزارة الداخلية. ومما وسّع تلك المخاوف لديهم ما يجري من المشاحنات بين الأحزاب السياسية، وما أثاره الفوضويون والإرهابيون - وهم واجهة الشيوعيين - حتى أن الحكومة قامت إثر ذلك بحملة توقيف وتضييق شديد علينا، وبمصادرة ما تمكنت من الحصول عليه من الرسائل، فتوقف نشاط طلاب النور وفعاليتهم.

وبالرغم من أن بعض الموظفين المسؤولين أشاعوا دعايات مغرضة عجيبة لجرح شخصيتي وذمّها - مما لا يمكن أن يصدقها أحد - إلا أنهم باؤوا بالإخفاق الذريع،

فلم يستطيعوا ان يقنعوا احداً بها. ومع ذلك احوالوني إلى الموقف لمدة يومين بحجج رخيصة تافهة جداً، ووضعوني في قاعة واسعة جداً وحيداً في تلك الأيام الشديدة البرد كالزمهرير، علماً أنني ما كنت أتحمّل البرد في بيتي إلا على مضض وكنت أقاومه بشدة بإشعال الموقد دائماً وإشعال المدفأة عدة مرات يومياً، وذلك لما أعانيه من ضعف ومرض.^١

”وتبدأ الاسطوانة نفسها من جديد، ويشاع في البلد ان النورسي يشكل جمعية سرية، ويحرض الناس على الحكومة محاولاً هدم نظام الدولة، ويطلق على مصطفى كمال انه دجال المسلمين.. وامثالها من الإشاعات والتهم، فيساق الأستاذ مع خمسة عشر طالباً للنور معه إلى محكمة الجزاء الكبرى لأفيون، كما جمع من الولايات عدد من طلاب النور فيكون مجموعهم ثمانية وأربعون طالباً مع الأستاذ ويودعون جميعاً إلى التوقيف في ١٩٤٨/١/٢٣.

وبعد إجراء التحقيقات الرسمية المشددة، لم يعثروا على مادة تدينهم قط... ولكن المحكمة حكمت بقناعة الحاكم الوجدانية - أي دون الاعتماد على دليل - على الأستاذ النورسي عشرين شهراً وعلى عالم فاضل ثمانية أشهر لكل منهم، وعلى اثنين وعشرين طالباً ستة أشهر، وأفرج عن الباقين.^٢ اعترض الأستاذ وطلابه على هذه المعاملات الاعتبارية إلى محكمة التمييز، فأجابت بالآتي:

”لما كان بديع الزمان سعيد النورسي قد أصبح بريئاً من التهمة بقرار محكمة دنيزلي، فلا تؤخذ الدعوى المصدقة من قبل التمييز مرة ثانية بالمحكمة، حتى لو كان قرار محكمة دنيزلي خطأ“

وعلى هذا بدأت المحكمة من جديد واستجوبت المتهمين الأبرياء. وطالب طلاب النور المحكمة بتنفيذ قرار محكمة التمييز، إلا انها تماطلت.. وفي النهاية قررت تنفيذ قرار التمييز إلا ان المحكمة ادعت انها تكمل بعض الأمور الرسمية الناقصة. بيد أن هذه الأمور الناقصة لم تنته إلى ان قضى الأستاذ وطلاب النور الأحكام الصلدة بحقهم رغم براءتهم.

وفي هذه الأثناء تولى سلطة البلاد الحزب الديمقراطي واعلن العفو العام وأغلقت القضية لأنها ضمن شمولية قانون العفو العام.^٣ ولكن هيئة المحكمة لم تبرئ ساحة

١ للمعات/٣٩٤-٣٩٥

٢ في ١٩٤٨/١٢/٦

٣ واخلي سبيلهم في ١٩٤٩/٩/٢٠

"رسائل النور" بل استمرت في قرارها حول مصادرتها فقررت المصادرة مرتين ، لكن محكمة التمييز نقضت القرارين معاً. ثم اضطرت محكمة آفيون إلى إقرار براءة "رسائل النور" وعدم مصادرتها. ولكن هذه المرة نقضت محكمة التمييز قرار محكمة آفيون لنقص في الأصول الرسمية وطلبت تدقيق رئاسة الشؤون الدينية للرسائل فقدّمت الرئاسة تقريراً إيجابياً بحقها. واستمرت المكاتبات الرسمية حتى سنة ١٩٥٦ فقررت محكمة آفيون بالإجماع براءة "رسائل النور" استناداً إلى تقرير الخبراء المذكور. وأصبح هذا القرار قراراً نهائياً قاطعاً. وبعد هذا القرار أصبح طبع "رسائل النور" مسموحاً به في كل مكان.

ولقد عانى الأستاذ النورسي في سجن آفيون معاناة تفوق بكثير عما كان عليه في سجن دنيزلي، بل إن يوماً من سجن آفيون يفوق شهراً من سجن دنيزلي من العذاب، إذ قاسى من أثر التسميم ما قاسى حتى انقطع عن تناول الغذاء لأيام عدة، وكان وحيداً في ردهة كبيرة تسع ستين شخصاً في جو شديد البرد، ولم يسمحوا لأحد أن يخدمه أو يعاونه وهو الشيخ الكبير. انهم كانوا ينتظرون أجله على هذه الصورة..^٤

فبينما كنت أتقلب من شدة الحمى المتولدة من البرد، أتملأ من حالي النفسية المتضايقة جداً، انكشفت في قلبي حقيقة عناية إلهية، وتبّعت إلى ما يأتي:

إنك قد أطلقت على السجن اسم "المدرسة اليوسفية"، وقد وهب لك "سجن دنيزلي" من النتائج والفوائد أضعاف أضعاف ما أذاقكم من الضيق والشدة، ومنحكم فرحاً شديداً وسروراً عظيماً وغنائم معنوية كثيرة، واستفادة المساجين معكم من رسائل النور، وقراءة رسائل النور في الأوساط الرسمية العليا وغيرها من الفوائد، حتى جعلتكم في شكر دائم مستمر بدل التشكي والضجر محوّلة كل ساعة من ساعات السجن والضيق إلى عشر ساعات من العبادة، فخلدت تلك الساعات الفانية، فهذه "المدرسة اليوسفية الثالثة" كذلك ستعطي - بإذن الله - من الحرارة الكافية ما يدفي هذا البرد الشديد، وستمنح من الفرح والبهجة ما يرفع هذا الضيق الثقيل، باستفادة أهل المصائب والبلاء معكم من رسائل النور ووجدانهم السلوان فيها. أما الذين غضبت واحتدّيت عليهم، فإن كانوا من المغرّ بهم ومن المخدوعين فلا يستحقون الغضب والحدة، إذ انهم يظلمونك دون قصد ولا علم ولا شعور.

٤ تكررت حادثة التسميم ٣ مرات في سجن آفيون وهذا يبلغ عدد تسميم الأستاذ الى هذه الفترة ١٤ مرة.

وان كانوا يعذبونك ويشددون عليك الخناق وهم يقومون بهذا عن علم وعن حقد دفين إرضاء لأهل الضلالة فإنهم سيعذبون عن قريب بالموت الذي يتصورونه إعداماً أبدياً، وسيرون الضيق الشديد الدائم المقيم في السجن المنفرد وهو القبر. وأنست بدورك تكسب ثواباً عظيماً - نتيجة ظلمهم - وتظفر بخلود ساعاتك الفانية، وتغنم لذائذ روحية معنوية فضلاً عن قيامك بمهمتك العلمية والدينية بإخلاص. هكذا ورد إلى روحي هذا المعنى فقلت بكل ما أوتيت من قوة: "الحمد لله". وأشفقت على أولئك الظلمة بحكم إنسانيّ ودعوت: يا ربّي أصلح شأن هؤلاء.. ولقد ثبت في إفادتي التي كتبتها إلى وزارة الداخلية: ان هذه الحادثة الجديدة غير قانونية، وأثبتها بعشرة أوجه، بل ان هؤلاء الظلمة الذين يخرقون القانون باسم القانون هم المجرمون حقاً، حيث بدأوا بالبحث عن حجج واهية جداً وتتبعوا افتراءات مختلقة إلى حدّ ان جلبوا سخرية السامعين وابكت أهل الحق المنصفين، وأظهروا لأهل الإنصاف أنهم لا يجدون باسم القانون والحق أي مسوّغٍ للتعرض لرسائل النور ومسّ طلابها بسوء، فيزّلون إلى البلاهة والجنون ويتخبطون خبط عشواء.

مثال ذلك:

لم يجد الجواسيس الذين راقبونا لمدة شهر شيئاً علينا، لذا لفّقوا التقرير الآتي: "ان خادماً "سعيداً" قد اشترى له الخمر من حانوت". الاّ أنهم لم يجدوا أحداً يوقع على هذا التقرير تصديقاً لهم، الاّ شخصاً غريباً وسكيراً في الوقت نفسه، فطلبوا منه - تحت الضغط والتهديد - ان يوقع مصداقاً على ذلك التقرير، فردّ عليهم: "استغفر الله من يستطيع أن يوقع - هذا التقرير - مصداقاً هذا الكذب العجيب!" فاضطروا إلى إتلاف التقرير.

مثال آخر:

لحاجتي الشديدة لاستنشاق الهواء النقي، ولما يُعلم من اعتلال صحيّ، فقد أعارني شخص لا أعرفه - ولم أتعرف عليه لحّد الآن - عربية ذات حصان، لأنّزله بها خارج البلدة فكنت اقضي ساعة او ساعتين في هذه النزهة. وكنت قد وعدت صاحب العربية والحصان بأن أوفي أجرتها كتباً تثمن بخمسين ليرة، لكنّ لا أريد عن قاعدتي التي اتخذتها لنفسِي، ولئلا أظل تحت منّة أحد من الناس وأذاه.. فهل هناك احتمال لان ينجم ضرر ما من هذا العمل؟! غير أن دائرة الشرطة ودائرة العدل والأمن الداخلي وحتى المحافظ نفسه استفسروا بأكثر من خمسين مرة: لمن

هذا الحصان؟ ولمن هذه العربة؟ وكأنه قد حدثت حادثة سياسية خطيرة للإخلال بالأمن والنظام! مما اضطر ان يتطوع أحد الأشخاص لقطع دابر هذه الاستفسارات السخيفة المتتالية فيدعي أن الحصان ملكه، وادعى آخر بان العربة له، فصدر الأمر بالقبض عليهما وادعما معي في السجن. فبمثل هذه النماذج أصبحنا من المتفرجين على لعب الصبيان ودُمَاهم، فبكينا ضاحكين وحزناً ساخرين، وعرفنا أن كل من يتعرض لرسائل النور ولطلائها يصبح أضحوكة وموضع هزء وسخرية.

واليك محاوراة لطيفة من تلك النماذج: لقد قلتُ للمدعي العام - قبل ان اطلع على ما كتب في محضر اتهامي من الإخلال بالأمن - قلت له: لقد اغتبتك أمس، إذ قلت لأحد أفراد الشرطة الذي استجوبني نيابة عن مدير الأمن: "ليهلكي الله - ثلاث مرات - ان لم اكن قد خدمت الأمن العام لهذا البلد أكثر من ألف مدير أمن واكثر من ألف مدع عام..".

ثم إنني في الوقت الذي كنتُ في أمس الحاجة إلى الإخلال إلى الراحة وعدم الاهتمام بمموم الدنيا والابتعاد نهائياً عن البرد، فان قيام هؤلاء بنفسي - في هذه الفترة من البرد بالذات - وتهجيرى من مدينة لأخرى بما يفوق تحملي، ومن ثم توقيفي والتضييق عليّ بأكثر من طاقتي وبما يشعر أنه حقاً دفين وأمر معتمد مقصود.. كل ذلك ولد عندي غيظاً وامتعاضاً غير اعتيادي تجاه هؤلاء. ولكن العناية الإلهية أغاثتني فنبهت القلب إلى هذا المعنى:

ان للقدر الإلهي - الذي هو عدل محض - حصّة عظيمة جداً فيما يسلطه عليك هؤلاء البشر من الظلم البين، وان رزقك في السجن هو الذي دعاك إلى السجن، فينبغي اذا ان تقابل هذه الحصّة بالرضي والتسليم.

وان للحكمة الربانية ورحمتها حظاً وافراً ايضاً كفتح طريق النور والهداية إلى قلوب المساجين وبيت السلوان والأمل فيهم، ومن ثم إحراز الثواب لكم؛ لذا ينبغي تقديم آلاف الحمد والشكر لله - من خلال الصبر - تجاه هذا الحظ العظيم. وكذا فان لنفسك أنت ايضاً حصتها حيث ان لها ما لا تعرف من التقصيرات.. فينبغي مقابلة هذه الحصّة ايضاً بالاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله وتأنيب النفس بأنها مستحقة لهذه الصفة.

وكذا فان بعض الموظفين السذج والجنباء المنخدعين الذين يساقون إلى ذلك الظلم يدسائس الأعداء المتسترين منهم حصّة ايضاً ونصيب، فرسائل النور قد تأثرت لك تأراً كاملاً من هؤلاء المنافقين بما أنزلت بهم من صفعاتها المعنوية المدهشة. فحسبهم تلك الضربات.

أما الحصة الأخيرة فهي لأولئك الموظفين الذين هم وسائط فعلية. ولكن لكونهم منتفعين حتماً من جهة الإيمان - سواء أرادوا أم لم يريدوا - عند نظرهم إلى رسائل النور وقراءتهم لها بنية النقص أو الجرح، فإن العفو والتجاوز عنهم وفق دستور «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» هو شهامة ونجاة.

وبعد ان تلقيت هذا التنبيه والتحذير الذي كلّه حق وحقيقة قررت أن أظل صابراً وشاكراً جداً في هذه المدرسة اليوسفية الجديدة. بل قررت أن أعاقب نفسي بتقصير لا ضرر فيه فأساعد وأعاون حتى أولئك الذين يسيئون إلى ويخاصمونني . ثم ان من كان مثلي في الخامسة والسبعين من عمره، وقد انقطعت علاقاته مع الدنيا ولم يبق من أحبابه في الدنيا إلا خمسة من كل سبعين شخصاً، وتقوم سبعون ألف نسخة من رسائل النور بمهمته النورية بكل حرية، وله من الإخوان ومن الورثة من يؤدون وظيفة الإيمان بآلاف الألسنة بدلاً من لسان واحد.. فالقبر لمثلي إذا خير وأفضل مائة مرة من هذا السجن. فضلاً عن أن هذا السجن هو أكثر نفعاً وأكثر راحة بمائة مرة من الحرية المقيدة في الخارج، ومن الحياة تحت تحكم الآخرين وسيطرتهم؛ لأن المرء يتحمل مضطراً مع مئات المساجين تحكماً من بعض المسؤولين؛ أمثال المدير ورئيس الحراس بحكم وظيفتهم، فيجد سلواناً وإكراماً أخوياً من أصدقاء كثيرين من حوله، بينما يتحمل وحده في الخارج سيطرة مئات الموظفين والمسؤولين.

وكذلك الرأفة الإسلامية والفطرة البشرية تسعيان بالرحمة للشيوخ ولاسيما من هم في هذه الحالة، فتبدلان مشقة السجن وعذابه إلى رحمة ايضاً.. لاجل كل ذلك فقد رضيت بالسجن..

وحينما قدمت إلى هذه المحكمة الثالثة جلست على كرسي خارج باب المحكمة لما كنت أحسن من النصب والضيق في الوقوف لشدة ضعفي وشيخوختي ومرضي. وفجأة أتى الحاكم وقال مغاضباً مع إهانة وتحقير: لِمَ لا ينتظر هذا واقفاً؟! فغار الغضب في أعماقي على انعدام الرحمة للشيب، والتفتُّ وإذا بجمع غفير من المسلمين قد احتشدوا حولنا ينظرون إلينا بعيون ملؤها الرأفة، وقلوب ملؤها الرحمة والاخوة، حتى لم يستطع أحد من صرفهم عن هذا التجمع، وهنا وردت إلى القلب هاتان الحقيقتان:

الأولى : ان اعدائي، وأعداء النور المتسترين قد اقنعوا بعض الموظفين الغافلين

وساقوهم إلى مثل هذه المعاملات المهينة كي يحطموا شخصيتي أمام أنظار الناس، ويصرفوا ما لا أرغبه أبداً من توجه الناس وإقبالهم عليّ، ظناً منهم أنهم يتمكنون بذلك من إقامة سدّ منيع أمام سيل فتوحات النور. فتجاه تلك الإهانة الصادرة من رجل واحد فقد صرفت العناية الإلهية نظري إلى هؤلاء "المائة" إكراماً منها للخدمة الإيمانية التي تقدمها رسائل النور وطلابها قائلة: انظر إلى هؤلاء، فقد أتوا للترحيب بكم لخدمتكم تلك، بقلوب كلأى بالرفقة والحزن والإعجاب والارتباط الوثيق. بل حتى في اليوم الثاني عندما كنت أجيب عن أسئلة حاكم التحقيق؛ إحتشد ألف من الناس في الساحة المقابلة لنوافذ المقر. كانت ملامح وجوههم تعبر عن وضعهم، وتقول: "لاتضايقوا هؤلاء". ولشدة ارتباطهم بنا، عجزت الشرطة عن أن تفرقهم. وعند ذلك ورد إلى القلب:

ان هؤلاء الناس في هذا الوقت العصيب؛ ينشدون سلواناً كاملاً، ونوراً لا ينطفئ، وإيماناً راسخاً، وبشارة صادقة بالسعادة الأبدية، بل يبحثون عنها بفطرتهم، وقد طرق سمعهم أن ما يبحثون عنه موجود فعلاً في رسائل النور، لذا يبدو هذا الاحترام والتقدير لشخصي - الذي لا أهمية له - بما يفوق طاقتي وحدي، من موقع كوئي خادماً للإيمان، وعسى أن أكون قد قمت بشئ من الخدمة له.

الحقيقة الثانية: لقد ورد إلى القلب: انه حيال إهانتنا والاستخفاف بنا بحجة إخلالنا بالأمن العام، وإزاء صرف إقبال الناس عنا بالمعاملات الدنيئة التي يقوم بها أشخاص معدودون من المغرر بهم.. فان هناك الترحيب الحار والقدر اللائق لكم من قبل أهل الحقيقة وأبناء الجيل القادم. نعم، في الوقت الذي تنشط الفوضى والإرهاب المستتر بستار الشيوعية للإخلال بالأمن العام، فان طلاب رسائل النور يقفون بوجه ذلك الإفساد المرعب، في جميع أرجاء البلاد ويكسرون شوكته بقوة الإيمان التحقيقي، ويسعون حثيثاً لإحلال الأمن والنظام مكان الخوف والفوضى. فلم تظهر في العشرين سنة السابقة أية حادثة كانت حول إخلالهم بالأمن، رغم كثرة طلاب النور وانتشارهم في جميع أنحاء البلاد، فلم يجد ولم يسجل عليهم أحد من الضباط المسؤولين حدثاً، في عشر ولايات وعبر حوالي أربع محاكم ذات علاقة، بل لقد قال ضباط منصفون لثلاث ولايات: "ان طلاب النور ضباط معنيون للأمن في البلاد، انهم يساعدوننا في الحفاظ على الأمن والنظام لما يجعلون من فكر كل من يقرأ رسائل النور بالإيمان التحقيقي حارساً ورقياً عليه فيسعون بذلك للحفاظ على الأمن العام".^٦

مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي امام محكمة آفيون

ردّ على لائحة الادعاء:

بعد صمت دام ثمانية عشر عاماً، اضطرت إلى إعادة تقديم هذه الدعوى
رداً على لائحة الادعاء، رغم تقديمها إلى المحكمة وتقديم صورة منها إلى
المراجع العليا في آنقرة.

أدناه خلاصة لدفاع قصير - هو الحقيقة عينها - قد قلته للمدعين العامين
وضابطي الشرطة الذين أتوا لتحري منزلي في "قسطموني" ثلاث مرات، وقلته
ايضاً لمدير الشرطة ولثلاثة من أفراد الشرطة - في المرة الثالثة - ولحكممة "دنيزلي
وآفيون". فليكن معلوماً لديكم ان ما قلته لهم هو:

إنني أعيش معتكفاً ومنزولاً منذ عشرين سنة. فطوال ثماني سنوات في
"قسطموني" بقيت مقابل مخفر الشرطة وكذا الحال في بقية الأماكن، كنت طوال
هذه الفترة تحت المراقبة والترصد الدائم. وقد تحرّوا منزلي عدة مرات، ومع ذلك
لم يعثروا على أية أمانة لها علاقة بالدنيا او بالسياسة. فلو كان لي شيء من التدخل
بها لكانت الشرطة والعديلة تعلم به، أو علمت به ولكن لم تعر له بالا، بمعنى أنهم
مسؤولون اكثر مني.

فما دام الأمر هكذا فلم تتعرضون لي إلى هذا الحد دون داع إليه وبما يلحق
الضرر بالبلاد والعباد. علما انه لا يُتعرض في الدنيا كلها للمنزولين المعتكفين
المنشغلين بآخرتهم.

نحن طلاب النور آلينا على انفسنا ألا نجعل من "رسائل النور" أداة طيعة
للتيارات السياسية، بل للكون كله. فضلاً عن ان القرآن الكريم قد منعنا بشدة من
الاشتغال بالسياسة.

نعم، ان مهمة رسائل النور الأساس هي: خدمة القرآن الكريم، والوقوف
بصرامة وحزم في وجه الكفر المطلق الذي يودي بالحياة الأبدية ويجعل من الحياة
الدنيا نفسها سماً زعافاً وجحيماً لا تطاق.

ومنهجها في ذلك: هو إظهار الحقائق الإيمانية الناصعة المدعمة بالأدلة والبراهين
القاطعة التي تلزم اشد الفلاسفة والمتزندقة تمرداً على التسليم بالإيمان. لذا فليس من
حقنا ان نجعل رسائل النور أداة لأي شيء كان، وذلك لأسباب:



الاستاذ النورسي ايام محكمة افيون



الاستاذ النورسي مع طلابه يتوجهون معاً الى محكمة افيون

أولاً: كي لا تحول الحقائق القرآنية التي تفوق الألماس نفاسة إلى قطع الزجاج المتكسر في نظر أهل الغفلة، حيث توهمونها كأنها دعاية سياسية تخدم اغراضاً معينة، وكي لا نمتن تلك المعاني القرآنية القيمة.

ثانياً: ان منهج رسائل النور الذي هو عبارة عن: الشفقة والعدل والحق والحقيقة والضمير ليمنعنا بشدة عن التدخل بالأمر السياسي أو بالسلطة الحاكمة. لأنه إذا كان هناك بعض ممن ابتلوا بالإلحاد واستحقوا بذلك العقاب فإن وراء كل واحد منهم عدداً من الأطفال والمرضى والشيوخ الأبرياء. فإذا نزل بأحد أولئك المبتلين المستحقين للعقاب كارثة أو مصيبة، فإن أولئك الأبرياء أيضاً سيحترقون بنارهم دون ذنب جنوه. وكذا لان حصول النتيجة المرجوة أمر مشكوك فيه، لذا فقد منعنا بشدة من التدخل في الشؤون الإدارية بما يخل بأمن البلاد ونظامها عن طريق وسائل سياسية.

ثالثاً: في زمن عجيب كزماننا هذا، لا بد من تطبيق خمسة أسس ثابتة، حتى يمكن إنقاذ البلاد وإنقاذ الحياة الاجتماعية لأبنائها من الفوضى والانقسام. وهذه المبادئ هي:

- ١- الاحترام المتبادل
 - ٢- الشفقة والرحمة
 - ٣- الابتعاد عن الحرام
 - ٤- الحفاظ على الأمن
 - ٥- نبذ الفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة.
- والدليل على ان رسائل النور في نظرنا إلى الحياة الاجتماعية قد ظلت تثبت وتحكم هذه الأسس الخمسة وتحترمها احتراماً جاداً محافظة بذلك على الحجر الأساس لأمن البلاد، هو ان رسائل النور قد استطاعت في مدى عشرين عاماً ان تجعل أكثر من مائة ألف رجل أعضاء نافعين للبلاد والعباد دون ان يتأذى او يتضرر بهم أحد من الناس. ولعل محافظتي "إسبارطة وقسطموني" خير شاهد وابرز دليل على صدق ما نقول.
- فإذا كانت هذه هي الحقيقة. فلا شك ان أكثر أولئك الذين يتعرضون لأجزاء رسائل النور إنما يخونون الوطن والأمة والسيادة الإسلامية. ويعملون - سواء بعلم او بدون علم - لحساب الفوضوية والتطرف.
- ان مائة وثلاثين رسالة من أجزاء رسائل النور التي منحت مائة وثلاثين حسنة

وفائدة لهذه البلاد، لا تزيلها الأضرار الموهومة التي بتوهمها أهل الغفلة القاصرو
النظر الشكاكون، من نقص وقصور في رسالتين أو ثلاث. فالذي يهون من شأن
تلك الرسائل بهذه الأوهام والشبهات ظلوم مبين.
أما قصيراتي وذنوبي التي تمس شخصي الذي لا أهمية له، فاني اضطر دون رغبة
مني إلى القول:

ان الذي قضى حياة الاغتراب التي هي أشبه ما تكون بالسجن الإنفرادي طوال
اثنين وعشرين سنة، معتكفاً ومنزويًا عن أحوال الناس. والذي لم يخرج باختياره
طوال هذه الفترة إلى مجمع الناس في السوق وفي الجوامع الكبيرة. والذي اجري عليه
اشد أنواع الضيق والعنت وخالف أمثاله من المنفيين فلم يراجع الحكومة ولو لمرة
واحدة. ولم يقرأ جريدة ولم يستمع إليها، بل لم يكثرث بها طوال هذه الفترة.
وخير شاهد على هذا القريبون من أصدقائه وأحبائه خلال سنتين في
"قسطنطيني" وخلال سبع سنوات في أماكن أخرى. بل لم يعرف أحداث الحرب
العالمية ولا المنتصر من المغلوب، ولم يهتم بالمعاهدة والصلح، بل لم يعرف حتى من
هم أطراف الحرب، ولم يتحرك فضوله لمعرفةهم، ولم يسأل عنهم ولم يستمع إلى
الراديو القريب منه خلال ثلاث سنوات سوى ثلاث مرات. والذي يواجه الكفر
المطلق برسائل النور، ذلك الكفر الذي يفني الحياة الأبدية ويزيد آلام الحياة الدنيا
ويجعلها عذاباً في عذاب. والشاهد الصادق لذلك مائة ألف ممن أنقذوا إيمانهم
برسائل النور المترشحة من فيض نور القرآن العظيم والتي تجعل الموت بحق مائة ألف
شخص تذكرة تسريح بدلاً من الاعدام الابدی.

ترى أي قانون يسمح بالتعرض لهذا الرجل - يقصد نفسه - وجعله في بأس من
الحياة، ودفعه إلى البكاء والحزن، مما يدفع مائة ألف من إخوانه إلى البكاء؟ بل أية
مصلحة في ذلك؟

ألا يرتكبون باسم العدالة غدرًا لا مثيل له ولا نظير؟

أفلا يكون باسم القانون خروجاً عن القانون؟

أما إذا قلتم واحتججتم بتصرفكم هذا بما يحتج به فريق من الموظفين - ففي هذه
التحريات - وادعيتكم كما يدعون، بأنك وطائفة من رسائلك تخالفان نظمنا
ومبادئنا.

فالجواب:

أولاً: ليس من حق نظمكم ومبادئكم المبتدعة هذه ان تدخل معتكفات
المنزويين اطلاقاً.

ثانياً: ان ردّ أمر ما شئ وعدم قبوله قليلاً شئ آخر. وعدم العمل به شئ آخر تماماً. وان ولاية الأمور إنما ينظرون إلى اليد لا إلى القلب. وهناك في كل قطر وفي كل مكان معارضون شديدون للحكومة لا يتدخلون في شؤون الإدارة والأمن. حتى انه في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لم يُمسّ النصارى بشئ مع انهم كانوا ينكرون الإسلام وقوانين الشريعة.

وعلى هذا واستناداً إلى مبدأ حرية الفكر والوجدان، إذا كان بعض طلاب النور يرفضون نظمكم ومبادئكم، وينتقدونها على أساس علمي نقداً بناءً، او إن صدرت منهم أعمال وتصرفات لا تتفق وتلك المبادئ، بما في ذلك إضمار العداء لأولى الأمر، فليس من حق القانون ان يحاسبهم على ذلك بشرط واحد وهو: ان لا يتدخلوا في الشؤون الإدارية، والأّ يخلّو بالأمن والنظام.

أما بالنسبة للرسائل، فقد أطلقنا على تلك الرسائل انها سرية وخاصة، وحظرنا نشرها. حتى ان أحدهم قد أتى لي بنسخة واحدة من الرسالة التي سببت هذه الحادثة لمرة او مرتين طوال ثماني سنوات في "قسطموني"، وضيعناها في اليوم نفسه. وأنتم الآن تشهرونها بالقوة والإكراه، وقد اشتهرت حقاً.

ومن المعلوم أنه إذا وجد نقص يوجب الذنب في رسالة ما، فان تلك الكلمات وحدها تُحذف ويُسمح بالبقية، ولقد وجدوا خمس عشرة كلمة فقط هي مدار النقد من بين مائة رسالة من رسائل النور بعد إجراء تدقيقات عليها دامت أربعة اشهر في محكمة "أسكي شهر". ووجدوا في صفحتين فقط من بين أربعمائة صفحة من مجموعة "ذوالفقار"^٧ موضع نقد بعدم تلاؤمها مع القانون المدني حيث فيهما تفسير الآيات الكريمة الخاصة بميراث المرأة وحجابها، ذلك التفسير الذي كتب قبل ثلاثين سنة.. كل ذلك يثبت ان هدف رسائل النور ليست الدنيا، بل الناس كافة بحاجة إليها. فلا تصادر تلك المجموعة "ذوالفقار" لأجل تلكما الصفحتين. ولترفع إذن الصفحتان وتعاد لنا مجموعتنا. نعم من حقنا ان نطالب بإعادتها لنا.

أما إذا خلت الإلحاد ضرباً من متطلبات السياسة وقتلتم بزعمكم كما يزعم البعض: انك برسائلك هذه تفسد علينا مدينتنا وتحول دون تمتعنا بمباهج الحياة ولذاؤها.

فأنا اقول: انه لا يمكن لأي شعب أن يعيش بلا دين. وهذا دستور عام،

٧ مجموعة تضم رسالة المعجزات القرآنية والمعجزات الاحمدية ورسالة الحشر.

معترف به في الدنيا كلها. ولا سيما ان كان هناك كفر مطلق فانه يسبب لصاحبه عذاباً اشد ايلاماً من عذاب جهنم في الدنيا نفسها. كما اثبت ذلك بأدلة وبراهين لا تقبل المناقشة في رسالة "مرشد الشباب"، تلك الرسالة المطبوعة رسمياً، إذ لو ارتد مسلم - والعياذ بالله - فانه يقع في الكفر المطلق، ولن يبقى في الكفر المشكوك فيه الذي يجهل الحياة لصاحبه إلى حد ما. ولا يكون كملاحدة الأجانب ايضاً. بل من حيث التمتع بميزات الحياة التي قد يتصورها، لا يكون حظه من ذلك سوى الهبوط إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوانات بمائة مرة التي لا معنى للماضي والمستقبل لديها. وذلك لأن موت الموجودات السابقة واللاحقة وفراقها الأبدي، يترك في نفسه آلاماً مستمرة متعاقبة بسبب ضلاله.

أما إذا جاء الإيمان ولامس بشاشة القلب وتمكّن فيه، فان أولئك الأصدقاء الذين لا يحصيهم العد سيحيون فجأة ويقولون بلسان حالهم: نحن لم نمت.. ولم نفن..! وحينئذ تنقلب تلك الحالة الجهنمية إلى لذائذ فيحاء وروضة غناء. فما دامت الحقيقية هي هذه، فإنني اذكركم بالآتي:

لا تبارزوا رسائل النور المستندة إلى القرآن الكريم فإنها لا تغلب. وإلا سيكون أمر هذه البلاد مؤسفاً إذا ما حاول أحد طمس نورها وسوف تذهب إلى مكان آخر، وتنور ايضاً.

ألا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من الشعر، وفُصل كل يوم واحد منها عن جسدي، فلن احني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية أمام الزندقة والكفر المطلق، ولن أتخلى بحال من الأحوال عن هذه الخدمة الإيمانية النورية، ولا يسعني التخلي عنها.

لا شك انه لا ينظر إلى نقائص تقع في إفادة معتكف منذ عشرين سنة، ولا يقال أنه خرج عن الصدد، ذلك لأنه يدافع عن رسائل النور، إذ ما دامت محكمة "أسكي شهر" لم تجد غير مادة أو مادتين لرسالة أو رسالتين من بين مائة من الرسائل السرية الخاصة والعلنية العامة، أثناء إجراء التدقيق عليها خلال أربعة أشهر، علماً ان المادتين توجبان عقاباً خفيفاً، حتى ان المحكمة حكمت بالسجن لمدة ستة اشهر على خمسة عشر من المتهمين البالغ عددهم مائة وعشرين شخصاً، ونحن بدورنا قضينا هذا العقاب..

وما دامت جميع أجزاء رسائل النور قد أصبحت في متناول المسؤولين - قبل سنوات - وأعيدت إلى أصحابها بعد إجراء التدقيق عليها خلال شهور عدة..

وما دامت لم تظهر أية أماراة تمس العدلية والأمن طوال ثماني سنوات في "قسطموني" رغم التحريات الدقيقة..

وما دام قد تحقق لدى هيئة التحريات الأخيرة في "قسطموني" - قبل سنوات - ان بعض الرسائل وجدت تحت أكوام الحطب، مما يومئ إلى عدم نشرها بل فقداها..

وما دام مدير الشرطة في قسطموني ومسؤول العدلية قد وعداني وعداً قاطعاً بإعادة الكتب المخفية لي وقبل استلامي لها ساقوني في اليوم التالي بمجرد مجيء أمر التوقيف من اسبارطة..

ومادامت محكمتا "دنيزلي وآنقرة" قد برأتنا ساحتنا أعادت إلينا جميع الرسائل.. فلا بد وبناء على هذه الحقائق الست بمقتضى واجب محكمة "دنيزلي" ومدعيها العام كما هو من واجب عدلية "آفيون" ومدعيها العام: اخذ جميع حقوقي المهمة بنظر الاعتبار. فأنا على أمل ان المدعي العام الذي يدافع عن الحقوق العامة سيدافع عن حقوقي الشخصية التي أصبحت بمثابة الحقوق العامة لمناسبة رسائل النور. بل انتظر ذلك منه.

ان سعيداً الجديد الذي انسحب من ميدان الحياة الاجتماعية منذ اثنتين وعشرين سنة، ويجهل القوانين الحاضرة وأصول الدفاع الحالية، والتي قدم مائة صحيفة من الدفاع المبرهن ببراهين لا تجرح والذي قدّمها سابقاً إلى محكمتي "أسكي شهر ودينزلي" وقاسى جزاء تقصيراته إلى ذلك الوقت. ومن بعده في قسطموني وفي اميرداغ حيث قضى حياته فيما يشبه السجن المنفرد وتحت الرقابة الدائمة.. اقول ان هذا السعيد الجديد وأمره هذا، يؤثر جانب الصمت ويدع الكلام لسعيد القلدم. يقول سعيد القلدم:

لما كان سعيد الجديد قد اعرض عن الدنيا ولا يتكلم مع أهلها ولا يجد مبرراً للدفاع إلا إذا اضطر إلى ذلك. إلا ان المسألة تمس الكثيرين من الأبرياء من الفلاحين وأصحاب الأعمال حيث يعتقلون بمناسبة علاقتهم الواهية معنا، ويصيب أعمالهم الكساد لعجزهم عن تدارك حاجات أهلهم وأطفالهم في موسم العمل هذا.. ان هذا الأمر قد مسّ وجداني مساً قوياً وأبكاني من الأعماق.

لذا اقسم بالله العظيم انه لو كان باستطاعتي ان آخذ على عاتقي جميع مشاق أولئك لأخذتها، فالذنب كله يعود لي - ان كان هناك ذنب - وهم أبرياء اصلاً.^٨

نقاط أخرى أودّ ان اعرضها:

على إدارة مدينة "آفيون" ومحكمتها وشرطتها..

الأولى: ان ظهور اكثر الأنبياء في الشرق وفي آسيا وظهور اغلب الحكماء في الغرب وفي أوروبا إشارة قدرية منذ الأزل على ان الدين هو السائد وهو الحاكم في آسيا، وتأتي الفلسفة في الدرجة الثانية. وبناء علي هذا الرمز القدري، فان الحاكم في آسيا ان لم يكن متديناً فعليه - في الأقل - الا يتعرض للعاملين في سبيل الدين، بل عليه ان يشجعهم.

الثانية: ان القرآن الحكيم بمثابة عقل الأرض وفكرها الثاقب، فلو خرج القرآن - والعياذ بالله - من هذه الأرض لجنت الأرض، وليس ببعيد ان تنطح رأسها الذي اصبح خالياً من العقل بإحدى السيارات وتتسبب في حدوث قيامة.

أجل ان القرآن هو العروة الوثقى وحل الله المتين يربط ما بين العرش والفرش، وهو يقوم بحفظ الأرض اكثر مما تقوم به قوة الجاذبية، ورسائل النور هي التفسير الحقيقي والتفسير القوي لهذا القرآن العظيم، وهذه الرسائل التي أظهرت تأثيرها منذ عشرين سنة في هذا العصر وفي هذا الوطن لهذه الأمة تعد نعمة إلهية كبرى ومعجزة قرآنية لا تنطفئ، لذا فليس على الحكومة التعرض لها وترويع طلابها منها لبيتعدوا عنها، بل عليها حماية هذه الرسائل والتشجيع على قراءتها.

الثالثة: بناء على قيام أهل الإيمان الآتين بتقديم حسناتهم إلى أرواح الذين سبقوهم مع دعواتهم بالمغفرة لهم فقد قلت في محكمة "دنيولي":

لو سأل أهل الإيمان - الذين يعدون بالمليارات - في يوم المحكمة الكبرى منكم وسألوا الذين يضيّقون على طلاب رسائل النور(الذين يعملون في سبيل إظهار حقائق القرآن) ويحكمون عليهم بالسجن، وقالوا:

إنكم كنتم في غاية التسامح مع كتب الملاحدة والشيوعيين ومنشوراتكم باسم قانون الحرية وتسامحتهم مع الجمعيات التي ربت وغذت الفوضى، ولم تتعرضوا لهم ابداً، ولكنكم أردتم ان تقضوا على رسائل النور وعلى طلابها بالسجن وبشقي وسائل التضييق، مع انهم كانوا يحاولون إنقاذ الوطن والامة من الإلحاد ومن الفساد وإنقاذ مواطنيهم من الاعداء الأبدى.. لو سألوكم هذا فماذا سيكون جوابكم؟ ونحن ايضا نوجه هذا السؤال إليكم.. لقد قلت هذا لهم، وعند ذلك قام أولئك الذوات المحترمون الذين كانوا من أهل الإنصاف والعدالة بإصدار قرار بترئتنا وظهروا عدالة جهاز العدالة.

الرابعة: كنت انتظر ان تستدعي "أنقرة" او "آفيون" إلى لجنة الشورى وتعاطي الأسئلة والأجوبة حول المسائل الكبيرة التي أخذت رسائل النور على عاتقها القيام بها.

أجل! ان رسائل النور هي أقوى وسيلة وأنجع دواء لهذه الأمة في هذا البلد في سبيل إعادة الاخوة الإسلامية السابقة والمحبة السابقة وحسن الظن والتعاون المعنوي بين ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم، وفي سبيل البحث عن وسائل هذا التعاون....
الخامسة: لا يمكن الوقوف امام رسائل النور ومبارزتها، لأنها لا تُغلب فهي قد أسكتت منذ عشرين سنة اكثر الفلاسفة عنادا وتعلن حقائق الإيمان كالشمس في رابعة النهار. لذا فعلى الذين يحكمون هذا البلد الاستفادة من قوتها.

السادسة: ان التهوين من شأني بأخطائي الشخصية التي لا أهمية لها وإسقاطي في نظر عامة الناس بإنزال الإهانات بي، لا يضرّ رسائل النور، بل يمدّها - من جهة - إذ لو سكت لساني الفاني فان السنة مئات الآلاف من نسخ رسائل النور لن تكفّ عن النطق، ولن تسكت عن الكلام والتبليغ، كما ان الألوف من طلبتها الأوفياء الذين منحوا قوة النطق ووضوح الحجة سيدعون تلك الوظيفة النورية القدسية الكلية ان شاء الله إلى يوم القيامة، كما كان شأنهم إلى الآن.

السابعة: كما ذكرنا في دفاعاتنا امام المحاكم السابقة والتي سردنا فيها حججنا، فان أعداءنا السريين ومعارضينا الرسميين وغير الرسميين الذين خدعوا الحكومة واستغفلوها واستغلوا الأوهام والمخاوف المتسلطة علي بعض أركانها ووجهوا جهاز العدالة ضدنا، إما أنهم من المخدوعين بشكل سي جدا أو من المنخدعين أو هم يعملون لصالح الفوضويين من الذين يحاولون قلب نظام الحكم بشكل غادر، أو هم من أعداء الإسلام ومن المرتدين الذين يحاربون الحقيقة القرآنية ومن الملاحدة الزنادقة.. فهؤلاء لم يترددوا ابدا عندما حاربونا من إطلاق صفة النظام على الردة التامة، ومن إطلاق صفة "المدنية" على السفاهة والتسيب الأخلاقي الرهيب، ومن إطلاق صفة "القانون" على نظام الكفر القهري المنفلت والمرتبط بالأهواء. وهكذا استطاعوا ان يضيقوا علينا تضيقا شديدا، واستغفلوا الحكومة وخدعوا ووجهوا جهاز العدالة للانشغال بنا دون أي داع، لذا فإننا نخيل هؤلاء إلى قهر القهار ذي الجلال ونلتجئ إلى حصن ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ليحفظنا من شرور هؤلاء.^٩

تتمة الإعتراض المقدم إلى محكمة "آفيون"

ان مخاطبى في هذا الإعتراض ليس محكمة "آفيون" ولا مدعيها العام، بل أولئك الموظفين العاملين هنا وفي دائرة التحقيقات ممن تساورهم الشكوك والأرهام والأغراض الشخصية فيتخذون مواقف عدائية ضدنا مستندين إلى تحقيقات ناقصة وإخباريات مختلفة استند إليها مدعون عامون ومخبرون ومتحرون في أماكن أخرى.

أولاً: ان إطلاق اسم الجمعية - التي لا تخطر على البال - ولا اصل لها أساساً، على طلاب رسائل النور الأبرياء الذين ليس لهم أية علاقة بالسياسة. ومن ثم عدّ أولئك المساكين الداخلين في تلك الدائرة - ولا لهم غاية غير الإيمان والآخره - ناشرين لتلك الجمعية وأعضائها الفاعلين أو من منتسبيها، او جعل الذين قرأوا رسائل النور او استقرأوها او استنسخوها مذبنيين ودفعهم لأجل ذلك إلى المحكمة.. كل هذه الأمور بعيداً بعداً واضحاً عن العدالة. والحجة القاطعة عليها هي:

ان الذين يقرأون مؤلفات ضارة كالسم الزعاف والتي تهاجم القرآن، كمؤلفات "الدكتور دوزى" وامثاله من الزنادقة، لا يعدّون مذبنيين حسب دستور حرية الفكر والحرية العلمية، بينما يعدّ ذنباً قراءه وكتابة رسائل النور التي تبين الحقائق القرآنية والإيمانية وتعلمها المحتاجين إليها حاجة ماسة والمشتاقين إليها وتوضحها لهم وضوح الشمس الساطعة!

ثم انهم اتهمونا على بضع جمل فحسب وردت في رسائل اتخذناها رسائل سرية - لئلا تفسر تفسيراً خاطئاً وذلك قبل الإعلان عنها في المحاكم - علماً ان تلك الرسائل قد دققتها محكمة "اسكى شهر" - سوى واحدة منها- واتخذت ما يستوجب الأمر لا، ولم تعترض الا على مسألة أو مسألتين من رسالة "الحجاب" وقد أجبنا عنها في عريضتي وفي إعتراضي بأجوبة قاطعة. وقلنا: "ان ما في أيدينا نوراً ولا نملك صولجان السياسة" واثبتنا ذلك في محكمة اسكى شهر بعشرين وجهاً.

وان محكمة "دنيولي" قد دقت جميع الرسائل دون استثناء، ولم تعترض على أية رسالة منها.. ولكن أولئك المدعين غير المنصفين قد عمموا حكم تلك الجمل المعترض عليها التي لا تتجاوز جملتين او ثلاثاً على جميع الرسائل حتى صادروا

بمجموعة "ذو الفقار" البالغة أربعمائة صفحة لاجل صفحات منها فقط. وجعلوا قارئ الرسائل ومستنسخيها مذنبين، واتهموني بأنني أعارض الحكومة أتجدها. إنني أشهد أصدقائي القريبين مني والذين يقابلوني أشهدهم مقسماً بالله: إنني منذ أكثر من عشر سنوات لا أعرف سوى رئيسين للجمهورية ونائباً واحداً في البرلمان ووالي قسطنطين. فلا أعرف معرفة حقيقية أحداً غيرهم من أركان الحكومة ووزرائها وقوادها وموظفيها ونوابها، وليس لي الفضول لمعرفةهم. إلا أن شخصاً أو شخصين أظهرا قبل سنة علاقة نحوي فعرفت عن طريقهما خمسة أو ستة من أركان الحكومة.

فهل من الممكن لمن يريد مبارزة الحكومة ألا يعرف من يبارز. ولا يتحرك فيه الفضول لمعرفةهم، ولا يهتم بمن يواجههم، أهم أعداء أم أصدقاء؟ يفهم من هذه الأحوال أنهم يحتلقون معاذير لا أصل لها قطعاً. فمآدام الأمر هكذا: فإنني أقول لأولئك الظلمة غير المنصفين ولا أخاطب هذه الحكمة: إنني لا أعير أقل اهتمام بما تعتزمون إنزاله بي من عقاب، مهما بلغت درجته من الشدة والقسوة. لأنني على عتبة باب القبر، وفي السن الخامسة والسبعين من عمري، فهل هناك سعادة أعظم من استبدال مرتبة الشهادة بسنة أو سنتين من حياة بريئة ومظلومة كهذه؟

ثم إنني موقن كل اليقين ولا يخالجنى أدنى شك في أن الموت بالنسبة لنا تسريع وتأشيرة دخول إلى عالم الطمأنينة والسعادة. ولنا آلاف البراهين من رسائل النور على ذلك، وحتى أن كان الموت اعداماً ظاهرياً لنا فإن مشقة ساعة من الزمان تتحول بالنسبة لنا إلى سعادة ومفتاح للرحمة وفرصة عظيمة للانتقال إلى عالم البقاء والخلود.

أما انتم يا أعداءنا المستترين ويا أولئك الذين يضللون العدالة في سبيل إرضاء الزندقة ويتسببون في خلق الأوهام الزائفة في أذهان المسؤولين في الدولة لينشغلوا بنا دون داع أو سبب.. اعلموا قطعاً، ولترتعد فرائصكم، إنكم تحكمون على أنفسكم بالإعدام الأبدي وبالسجن الانفرادي الدائم. وإن انتقامنا يؤخذ منكم اضعافاً مضاعفة، فهذا نحن أولاء نرى ذلك ونشفق عليكم. ولا شك أن حقيقة الموت التي ظلت تفرغ هذه المدينة مائة مرة إلى المقابر، لا بد أن تكون لها غاية ومطلب فوق غاية العيش والحياة. وإن محاولة الخلاص من برائن ذلك الإعدام الأبدي هي قضية في مقدمة القضايا الإنسانية، بل هي من أهم الضروريات البشرية واشدها إلحاحاً.

فما دامت هذه هي الحقيقة، أفليس من دواعي العجب والغرابة ان يتهم نفر من الناس طلاب رسائل النور - الذين اهتموا إلى ذلك السر وعثروا على تلك الحقيقة - ويلصقوا اتهامات باطلة برسائل النور التي أثبتت تلك الحقيقة نفسها بآلاف الحجج والبراهين؟ ان كل من له مسكة من عقل - بل حتى لو كان مجنوناً - يدرك تمام الإدراك بان أولئك نفر باثماتهم تلك إنما يضعون أنفسهم موضع الإتهام امام الحقيقة والعدالة.

ان هناك ثلاث مواد توهم بوجود جمعية سياسية لا علاقة لنا بها اصلاً، هي التي خدعت هؤلاء الظلمة.

أولها: العلاقة الوطيدة التي تربط بين طلابي منذ السابق، قد أوحى لهم وجود جمعية.

الثانية: ان بعضاً من طلاب رسائل النور يعملون بأسلوب جماعي كما هو لدى الجماعات الإسلامية الموجودة في كل مكان والتي تسمح بها قوانين الجمهورية ولا تتعرض لها؛ لذا ظن البعض فيهم اهم جمعية، والحال ان نية أولئك الأفراد القليلين ليس تشكيل جمعية او ما شابهها، بل هي اخوة خالصة وترايط وثيق أخروي بحت.

الثالثة: ان أولئك الظلمة يعرفون أنفسهم اهم قد غرقوا في عبادة الدنيا وضلوا ضلالاً بعيداً ووجدوا بعض قوانين الحكومة منسجمة معهم، لذا يقولون ما يدور في ذهنهم: ان سعيداً ورفقاءه معارضون لنا ولقوانين الحكومة التي تسير أهواءنا، فهم إذن جمعية سياسية.

وأنا اقول: أيها الشقاة!

لو كانت الدنيا أبدية خالدة، ولو كان الإنسان يظل فيها خالداً، ولو كانت وظائفه منحصرة في السياسة وحدها، ربما يكون لفريتك هذه معنى. ولكن اعلّموا أنني لو دخلت العمل من باب السياسة لكنتم ترون ألف جملة وجملة صيغت بأسلوب التحدي السياسي، لا عشر جمل في رسالة. ولنفرض فرضاً محالاً أننا نعمل - كما تقولون - ما وسعنا لمقاصد دنيوية وكسب متعها الرخيصة والحصول على سياستها - ذلك الفرض الذي لم يحاول الشيطان ان يقنع به احداً - فما دامت جميع وقائعنا طوال عشرين سنة لا تُبرز شيئاً لملاحقتنا، إذ الحكومة تنظر إلى كسب الشخص لا إلى قلبه، والمعارضون موجودون في كل حكومة بشكل قوي. فلا شك انكم لا تستطيعون ان تجعلونا في موضع التهمة بقوانين العدالة. كلمتي الأخيرة:

﴿حسي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾

ذيل تنمة الإعتراض:

المقدم إلى الادعاء العام لمحكمة آفيون
 أولاً: أُبين للمحكمة: ان هذا الادعاء الجديد ايضاً مبني على ادعاءات قديمة
 لمحكمة "أسكي شهر" و"دinizلي" ومبني على التقرير المقدم من قبل خبراء سطحيين
 بعد تحقيقاتهم العابرة. وقد ادعيت في محكماتكم: ان لم اثبت مائة خطأ في هذا
 الادعاء فأنا راضى بإزالة عقاب مائة سنة من السجن بي وها أنا الآن أثبت دعواي.
 إن شئتُم اقدم لكم الجدول المتضمن للأخطاء التي تريد على المائة.
 ثانياً: عندما أرسلتُ أوراقنا وكتبنا إلى آنقرة من محكمة "دinizلي" كتبت لإخوتي
 - في غضون ترقبي وقلقي على صدور قرار ضدنا - الفقرة التي في ختام بعض
 دفاعاتي، وهي:

إذا استطاع موظفو العدالة الذين يدققون رسائل النور بهدف النقد والتقييم، أن
 يقولوا إيمانهم وينقذوه، ثم حكموا عليّ بالإعدام، اشهدوا بانني قد تنازلت لهم عن
 جميع حقوقي. لأننا خدام الإيمان ليس الا. وان المهمة الأساس لرسائل النور هي:
 تقوية الإيمان وإنقاذه. لذا نجد انفسنا ملزمين بالخدمات الإيمانية، دوغما تمييز بين عدو
 وصديق، ومن غير تحييز لأية جهة كانت.

وهكذا.. أيها السادة أعضاء المحكمة، استناداً إلى هذه الحقيقة، وفي ضوءها، قد
 استطاعت رسائل النور بحقائقها الناصعة وبراهينها الساطعة ان تستميل نحوها قلوب
 الكثيرين من أعضاء المحكمة وحملتهم على التعاطف معها. فلا يهمني بعدُ ما تريدون
 فعله، وما تقررون في حقي.. افعلوا ما شئتُم فاني مساحكم.. ولن أثور او اغضب
 عليكم إطلاقاً. وهذا هو السبب في أنني تحملت أشد أنواع الأذى والجور
 والإستبداد والتعرض والإهانات المتكررة التي أثارت أعصابي والتي لم أقابل قبلاً
 بمثلها طوال حياتي كلها.. بل إنني لم ادع على أحد بالشر او السوء.

وان مجموعات رسائل النور التي بين أيديكم لمي دفاعي غير القابل للجرح او
 الطعن، وهي خير دليل على زيف جميع الادعاءات المثارة ضدنا.

انه لمثير للعجب والحيرة: انه في الوقت الذي دقق علماء اجلاء من مصر والشلم
 وحلب والمدينة المنورة ومكة المكرمة وعلماء من رئاسة الشؤون الدينية، مجموعات
 رسائل النور ولم ينتقدوا منها شيئاً، بل استحسوها وقدروها حق قدرها. وفي
 الوقت الذي حملت الرسائل مائة ألف من أهل الحقيقة على التصديق بها رغم
 الظروف الصعبة المحيطة، ورغم ما أعانيه من الاغتراب والشيخوخة وقلة النصير،

وفضلاً عن الهجمات الشرسة المتلاحقة.. اقول في الوقت الذي تقدّر الرسائل هكذا، إذا بالذكي^{١٠} الذي استجمع علينا ادعاءات واهية يتفوه بخطأ فاحش ينم عن سطحيته وسطحية نظراته للأمور، إذ قال: ان القرآن الكريم عبارة عن مائة وأربعين سورة!.. هذا الشخص نفسه يقيم رسائل النور فيقول: "ان رسائل النور مع انما تحاول تفسير القرآن الكريم وتأويل الأحاديث الشريفة الا انما لا تحمل ماهية علمية وقيمة راقية من حيث تقديمها المعرفة إلى قرائها". ألا يفهم من تنقيده هذا انه بعيد كل البعد عن القانون والحقيقة والحق والعدالة!.

و أشكو إليكم ايضاً:

لقد أسمعتمونا الادعاء العام كاملاً طوال ساعتين والذي أدمى قلوبنا لما فيه من أخطاء تربو على المائة سجلناها في أربعين صفحة. الا أنكم لم تفسحوا لي مجال دقيقتين من الزمان كي أجيبه في صفحة ونصف الصفحة رغم إصراري على ذلك، لذا أطلبكم باسم العدالة بقراءة اعتراضي بتمامه.

ثالثاً: ان لكل حكومة معارضين. فلا يسمح القانون بالتعرض لهم ماداموا لم يخلّوا بالنظام، أفيمكن لي ولأمثالي ممن أعرضنا عن الدنيا ونسعى للقبر أن ندع السعي للحياة الباقية على وفق المسلك الذي سلكه أجدادنا الميامين طوال ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وبمهدي تربية قرآنا العظيم، وفي ضوء دساتير يقدّسها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من المؤمنين في كل عصر، ثم ننشغل بحياة دنيوية قصيرة فانية وننقاد لقوانين ودساتير غير أخلاقية للمدنية السفهية، بل قوانين جائرة وحشية كما هي في البلشفية، وننحاز إليها تحت ضغوط أعدائنا ودسائسهم؟ فليس هناك قانون في العالم كله ولا إنسان يملك ذرة من الإنصاف يُكره الآخرين على قبول هذا بذلك.

إلا أننا نقول لاؤلك المعارضين: إننا لم نتعرض لكم فلا تتعرضوا لنا! وهكذا بناء على هذه الحقيقة: إننا لسنا مع زعيم اصدر أوامر حسب هواه باسم القانون، لتحويل جامع اياصوفيا إلى دار للأصنام وجعل مقر المشيخة العامة ثانوية للبنات.. لسنا معه فكرياً ولا موضوعاً ولا من حيث الدافع ولا من حيث النتيجة، ولا نجد انفسنا ملزمين بقبول أمر كهذا.

والواقع انه بالرغم من حياة الأسر والتشرد التي عشتها خلال هذه السنوات العشرين، والتي دقت فيها ألواناً من العذاب، وتعرضت لأقصى وأشنع أساليب

الظلم والإستبداد، ومع ان هناك مئات الألوف من إخواني النوريين الأوفياء، فإننا لم نتدخل في الأمور السياسية ولم تُسجَل حادثة واحدة تدل على تعرضنا للأمن أو إخلالنا بالنظام.

ان ما أتعرض له في أخريات أيامي هذه، من الإهانات المتكررة والمعاملات الظالمة التي أقابل بها، وحياة الاغتراب والتشرد التي أعيشها والتي لم أر مثلاً من قبل جعلني امل الحياة.. إنني سئمت الحرية المقيدة، تلك الحرية التي يحدها التحكم ويعقلها الجور والإستبداد. لقد رفعت إليكم طلباً لا لإطلاق سراحي وتخفيف عقابي وإبراء ساحتي، كما هو المألوف، بل لإنزال أشد العقاب بي وأقساه، نعم أشده وأقساه لا أخفه وأهونه، ذلك لانه لا سبيل للتخلص من مثل هذه المعاملة العجيبة المنكرة سوى أحد أمرين: السجن أو القبر. ان الطريق إلى القبر مسدود أمامي لا أستطيع الحصول عليه لأن الانتحار محظور شرعاً، ثم ان الأجل سر خفي، لا يدرك الإنسان كنهه بَلَّة عن ان تطوله يداه، لذا فقد رضيت بالسجن الذي أنا رهين اعتقاله وتجريده منذ حوالي ستة اشهر. الا أنني لم اقدم هذا الطلب في الوقت الحاضر إلاّ نزولاً عند رغبة إخواني الأبرياء .

رابعا: إنني خلال هذه السنوات الثلاثين من حياتي، والتي أطلقت فيها على نفسي اسم "سعيد الجديد" أدعي فأقول: بانني قد بذلت ما وسعني الجهد لكبح جماح نفسي الأمارة بالسوء، وصونها من العجب والتطلع إلى الشهرة والتفاخر، بل قد جرحت اكثر من مائة مرة مشاعر طلاب النور الذين يحملون حسن ظن مفرط بشخصي، يشهد على هذا ما كتبت في رسائل النور وحقائقها المتعلقة بشخصي، والمنصفون ممن يختلفون اليّ بجِد، والأصدقاء جميعاً. فأنا لست المالك لبضاعة النور، بل لست إلاّ دلالاً ضعيفاً بسيطاً في حانوت مجوهرات القرآن.

كما أنني بتصديق من إخواني المقربين، وبما شاهدوا من امارتها العديدة، عازم على ألاّ أضحي بالمناصب الدنيوية وأمجادها الزائفة وحدها، بل لو أسند اليّ - فرضاً - مقامات معنوية عظيمة، فإنني أضحي بها ايضاً لخدمتي للإيمان والقرآن خشية اختلاط حظوظ نفسي بإخلاصي في الخدمة. وقد قمت بهذا فعلاً.

ومع ذلك فقد جعلت محكمكم الموقرة، مشاعر الاحترام التي أبدتها نحوي بعض إخواني - نظير انتفاعهم برسائل النور كشكر معنوي من قبيل احترام زائد عن احترام المرء لأبيه - مع رفضي وعدم قبولي لها، جعلتها مدار استجوابنا وكأنها مسألة سياسية وحملت فريقاً منهم على التنكر لذلك الاحترام، فيا عجباً أي ذنب

وأى جريرة في امتداح جاء على لسان الغير ولم يرض به هذا العاجز ولا يرى نفسه لائقاً بذلك؟

خامساً: إني أعلن لكم بصراحة تامة ان محاولة إلصاق قهمة الانتماء إلى التكتلات والتجمعات والتدخل في الشؤون الداخلية، إلى طلبة النور الذين لا علاقة لهم باي وجه بالتحزب والتجمع والتكتلات والتيارات السياسية المختلفة، ماهي الا من وحي منظمة الرندقة المستترة التي تعمل منذ أربعين سنة على هدم الإسلام ومحو الإيمان، خادمة بذلك لنوع من البلشفية والتي سببت - هذه المنظمة - في تغذية روح التطرف والفوضى في هذه البلاد، سواء بعلم او بغير علم، واتخذت موقفاً مضاداً تجاهنا.

بيد ان ثلاث محاكم مختلفة قد اتفقت على تبرئة ساحة رسائل النور وطلبتها من قهمة الانتماء إلى التكتلات، سوى محكمة واحدة، وهي محكمة "أسكي شهر" حيث حكمت عليّ بالسجن لمدة عام واحد، ولمدة ستة اشهر على خمسة عشر من إخواني من مجموع مائة وعشرين شخصاً. ولعل الذي دفع محكمة "أسكي شهر" إلى اتخاذ ذلك القرار يعود إلى ورود فقرة كتبت قديماً جاءت ضمن رسالة صغيرة تتعلق بمسألة واحدة وهي "الحجاب" وكان نص تلك الفقرة كما يأتي :

"لقد طرق سمعنا: ان صباغ أحذية قد تعرض لزوجـة رجل ذي منصب دينوي كبير، كانت مكشوفة المفاتن، وراودها نهاراً جهاراً في قلب العاصمة "آنقرة"! أليس هذا الفعل الشنيع صفة قوية على وجوه أولئك الذين لا يعرفون معنى الحياء من أعداء العفة والحجاب؟"

وإذاً فان اضطناع الأسباب الواهية و الإتهامات الباطلة ضد طلبة رسائل النور الآن، إن هو الا بمثابة الحكم ضد تلك المحاكم الثلاث، ومحاولة لإلصاق التهمة بها ووصمها بوصمة الخيانة والعار.

سادساً: لا يمكن المـبارزة مع "رسائل النور". فقد اتفقت كلمة علماء الإسلام الذين اطلعوا عليها انها تفسير صادق للقرآن الكريم، أي انها تنطوي على براهين دامغة لحقائقه الناصعة وهي معجزة معنوية من معجزات القرآن في هذا العصر، وسد منيع امام الأخطار والمهالك التي تترىص بهذه البلاد وبهذه الأمة من الشمال.

فالواجب يقتضي من حيث الحقوق العامة ان تعمل محكمـتكم الموقرة على الترغيب في هذه الرسائل بدلاً من تخويف طلابها وترغيبهم عنها، هذا ما نعلمه، بل ننتظره منكم.

ومن المعلوم ان عدم التعرض لكتب الملاحدة وبعض الساسة المتزندقين ومجلاهم وجرائدهم - مع ضررها الفادح للأمة والبلاد والأمن العام - تحت ستار الحرية العلمية، يدفعنا حتماً إلى القول والتساؤل: ما الجانب المحظور من التحاق شاب برئ يحتاج إلى العون والمساعدة إلى صفوف طلبة النور، كي ينقذ إيمانه وينجس من التردّي في هاوية الأخلاق الذميمة؟ أفليس من الحكمة والعدل والواجب ان تحتضن الحكومة ووزارة المعارف (التربية) هذا العمل وتشجعه وتقدره حق قدره بدلاً من ان تعمل على مكافحته وعلى ملاحقتنا دون سبب؟

كلمتي الأخيرة: نسأل الله ان يوفق الحكام إلى إحقاق الحق وإقرار العدل.. آمين

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الحمد لله رب العالمين .''

كلمتي الأخيرة:

أود أن ابين ما يلي لهيئة المحكمة:

لقد أدركت من لائحة الإتهام ومن وضعي لمرات عديدة وطويلة في السجن الأفراد بان شخصي هو الهدف في هذه المسألة، فقد لوحظ وجود مصلحة لتهوين شأني والنيل من شخصي. وقد زعم أنني شخص ضار للإدارة وللأمن وللوطن، وإنني أسعى تحت ستار الدين إلى مقاصد دنيوية ومن أجل نوع من السياسة، و رداً على هذا فإنني ابين لكم بقطعية تامة:

من أجل هذه الأوهام ومن أجل محاولتكم محاربتني شخصياً لا تمدوا يداكم بالأذى إلى رسائل النور ولا إلى طلاب النور الميامين لأنهم هم الأبناء المضحون في سبيل هذا الوطن وفي سبيل هذه الأمة، والا سيلحق بهذا الوطن وبهذه الأمة ضرر كبير وقد يكون ذلك سبيلاً إلى خطر عليهما. وأريد ان أؤكد لكم:

لقد قررت ان اقبل - في ضوء مسلكي الحالي - أي أذى وأية إهانة وأي عذاب وأي عقاب موجه إلى شخصي بشرط ألا يأتي أي ضرر إلى رسائل النور وإلى طلابها بسببي، ففي هذا ثواب لي في الآخرة وهو وسيلة لإنقاذي وخلاصي من شرور نفسي الأمارة بالسوء. فبينما ابكي من ناحية فإنني مسرور من ناحية أخرى. ولو لم يدخل هؤلاء الأبرياء المساكين السجن معي من أجل هذه المسألة لكانت لهجتي في الدفاع شديدة جداً، وقد شاهدتم انتم ايضاً ورأيتم كيف حاول من كتب

لائحة الادعاء البحث عن أسباب واهية ومعاذير باطلة فقدم جميع ما كتبت من كتب ومن خطابات سرية خاصة وغير خاصة في ظرف عشرين أو ثلاثين سنة من حياتي كأنني قد كتبتها بأجمعها في هذه السنة، وساق لبعضها معاني خاطئة وقدمها وكأنها لم تظهر للعيان ولم تدخل أية محكمة ولم يشملها أي قانون من قوانين العفو، ولم تتعرض لمرور الزمن.. كل هذا من أجل النيل مني، والخط من شأنه. ومع أنني ذكرت أكثر من مائة مرة أنني اعترف بضالة شأني وصغر قيمتي، ومع أن معارضي يحاولون بكل وسيلة النيل مني وتهوين أمري إلا أن سبب محبة عامة الناس لي محبة أقلت رجال السياسة يعود إلى أن تقوية الإيمان يحتاج في هذا الزمن وفي هذه الظروف حاجة ملحة وقطعية إلى أشخاص لا يضحون بالحقيقة - في موضوع الدين - من أجل أي شيء على الإطلاق ولا يجعل أحدهم الدين وسيلة وآلة لأي غرض ولأي شيء، ولا يعطي لنفسه حظاً، وذلك لكي يمكن الاستفادة من إرشاداته في دروس الإيمان وتحصل القناعة التامة به.

نعم، انه لم يحدث في أي ظرف من الظروف أن اشتدت الحاجة إلى الخدمة مثلما بلغت في عصرنا هذا وذلك لأن الأخطار قد داهمتنا من الخارج بشدة وضراوة بالغتين. ومع اعترافي وإعلاني بأن شخصي العاجز لا يكفي لسد هذه الحاجة أو ملء ذلك الفراغ، فقد ذهب البعض إلى الظن بأن شيئاً من ذلك يمكن أن يتحقق على يدي، لا لمزية معينة في شخصي، بل لشدة الحاجة إلى من يقوم بمثل هذا العمل ولعدم بروز أحد بروزاً ظاهراً لتحمل تلك المسؤولية العظمى.

ولقد تأملت منذ أمد طويل في هذه المسألة في حيرة وتعجب، إذ على الرغم من أخطائي وعيوبي الشخصية المدهشة، وعدم جداتي للقيام بمثل هذا العمل الجليل بأي وجه كان، فقد بدأت أفهم الحكمة في التفات العامة وإبدائهم ضرباً من مشاعر الاحترام نحو. والحكمة هي:

أن الحقائق التي تحتوي عليها "رسائل النور"، والشخصية المعنوية التي يمثلها كيان طلبتها، قد يمتا وجه تلك الحاجة شطرهما، ولا سيما في ظرف مثل ظرفنا ومثل وسطنا الحاليين، ومع أن حظي من الخدمة قد لا يبلغ الواحد في الألف، فإن البعض يعتقدون في تجسيد تلك الحقيقة الخارقة وممثلاً لتلك الشخصية الأمينة المخلصة فيبدون نحو ذلك النوع من الالتفات.

والواقع أن هذا النوع من الالتفات بقدر ما هو ضار بي، ثقيل على نفسي أيضاً. حتى أنني أثرت الصمت بغير حق عن تلك الخسائر المعنوية، حفاظاً على الحقائق

النورية وشخصيتها المعنوية. وربما يعود السبب في ذلك النوع من الالتفات إلى إشارة مستقبلية للإمام علي رضي الله عنه وللشيخ الكيلاني قدس سره، ولبعض الأولياء الآخرين، بإلهام الهي إلى حقيقة "رسائل النور"، وشخصية طلبتها المعنوية.. وما ذلك إلا لكون تلك الرسائل مرآة صغيرة عاكسة لمعجزة القرآن المعنوية في عصرنا الحاضر. ولعل ذلك البعض قد اخذ شخصي الضعيف بنظر الاعتبار، لا لشيء إلا لكوني خادماً لتلك الحقيقة الخارقة. ولقد أخطأت عندما لم اصرف التفاهم الجزئي لشخصي بتأويل إلى "رسائل النور". والسبب في هذا يعود إلى ضعفي وكثرة الأسباب التي قد تدفع مساعدي إلى الخوف. وما قبولي جزءاً مما يخص شخصي في الظاهر إلا لإضفاء سمة الاعتماد وصبغة الثقة على أقوالي لا غير. إنني أنذركم بالآتي:

لا داعي إطلاقاً للقضاء على شخصي الفاني المشارف على باب القبر. ولاداعي كذلك إلى إعطاء مثل هذه الأهمية لوجودي. وانه مما يجب ان تعلموه جيداً هو ان المبارزة مع رسائل النور محاولة يائسة. إنكم لن تستطيعوا مبارزتها، فلا تبارزوها. إنكم لن تتغلبوا عليها. ولئن حاولتم مبارزتها، فلن تعودوا إلا بأضرار جسيمة على الأمة والبلاد معاً، ولكن لن تستطيعوا تشتيت شمل طلبتها أو تفكيك وحدتهم مهما حاولتم.. إذ ليس من السهل حمل أحفاد وأبناء أجدادنا البسلاء الذين ضحوا بأكثر من خمسين مليوناً من الشهداء في سبيل الحفاظ على القرآن وحقايقه القيمة، على التنكر والنسيان لماضيهم المجيد، ولا الحيلولة دون بطولاتهم الدينية الرائعة التي كانت دوماً محط أنظار العالم الإسلامي وموضع إعجابه. وحتى لو انسحبوا من الميدان فإن أولئك الطلاب الأوفياء لن يتخلوا عن رسائل النور التي هي مرآة عاكسة لتلك الحقيقة ولن يرضوا - بذلك التخلي - ان يصيب الضرر الوطن والأمة والأمن.

وآخر قولي:

﴿فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾^{١٢} (التوبة: ١٢٩)

إلى رئاسة محكمة التمييز:

في جلسة محكمة التمييز التي راجعناها لإبطال القرار الجائر الذي أصدرته محكمة "آفيون" في حقنا لم يدعوا لي فرصة للكلام، بل تلو علينا اتهاماً ثالثاً شديد اللهجة،

ولم يسمحوا لأحد ان يساعدني في الكتابة، وفضلاً عن رداءة خطي في الكتابة فقد كنت مريضاً، وهذه الشكوى التي كتبتها وأنا مريض أقدمها إلى مقامكم (الذي انصفني مرتين انصافاً تاماً) كلائحة تمييز.

هذه عريضة إلى محكمة الحشر الكبرى، وشكوى إلى المقام الإلهي، ولتسمعها محكمة التمييز في الوقت الحالي والأجيال الآتية في المستقبل وليسمعها أساتذة دار الفنون (الجامعة) وطلابها المثقفون، فمن مئات المصائب والبلايا التي واجهتها طوال ثلاث وعشرين سنة اخترت عشرًا منها لعرضها على عدالة المقام الإلهي ذي الجلال الحاكم المطلق مشتكياً إليه:

الأولى: مع إنني شخص مقصر، فقد نذرت كل حياتي في سبيل سعادة هذه الأمة وفي سبيل إنقاذ إيمانها، ولقد سعت بكل جهدي للعمل برسائل النور لكي أضحي بنفسي في سبيل حقيقة افتدتها ألوف الأنفس، وهي الحقيقة القرآنية واستطعت بتوفيق من الله تعالى وفضل منه ان أتحمّل شتى ضروب التعذيب، فلم أتقهقر ولم انسحب.

أسوق مثلاً واحداً من التصرفات الغادرة والظالمة التي واجهتها في سجن "افيون" وفي محكمتها:

مع أنهم استمعوني وسمعوا طلاب النور الأبرياء (الذين كانوا ينتظرون السلوان من عدالة المحكمة) ثلاث مرات لائحة الإتهام المليئة بالافتراءات وكانت قراءة اللائحة تستغرق كل مرة ساعتين في الأقل، الا أنهم لم يسمحوا لي بالكلام وبالرد الا لمدة دقيقة واحدة او دقيقتين، مع أنني رجوت منهم ان يسمحوا لي بالدفاع عن حقوقنا لمدة خمس او عشر دقائق.

ومع أنني أبقيت معزولاً لمدة عشرين شهراً في سجن انفرادي، الا أنهم لم يأذنوا لأحد بزيارتي ورؤيتي الا لصديقين او ثلاثة ولمدة ثلاث اربع ساعات فقط، وقد ساعدتني هذه الزيارة مساعدة جزئية جداً في كتابة دفاعي. ثم منعوا هؤلاء ايضاً، وعاملوهم معاملة قاسية وعاقبوهم. وأجبرونا على سماع لائحة الإتهام للمدعي العام البالغة خمس عشرة صحيفة والتي ملأها بالكاذيب المغرضة وبالافتراءات وبسوء الفهم.

حتى إنني أحصيت فيها واحداً وثمانين خطأً، ولم يسمحوا لي بالكلام وبالرد، ولو سمحوا لي بذلك لقلت لهم.

انتم تنكرون دينكم وتهينون أجدادكم - بوصفهم بأنهم كانوا على ضلالة -

وتنكرون نبيكم ﷺ ولا تقبلون بقوانين قرآنكم الكريم، بينما لا تتعرضون لليهود ولا للنصارى ولا للمجوس، ولا للمنافقين المرتدين من الفوضويين من أنصار البلشفية، وذلك تحت شعار حرية الفكر وحرية الوجدان. وإن الحكومة البريطانية التي نعلم مدى تعصبها للنصرانية ومدى جبروتها، تسمح للملايين من المسلمين الموجودين تحت حكمها بقراءة القرآن في كل وقت واخذ دروس منه، هذه الدروس التي ترد كل العقائد الباطلة وكل الدساتير الكافرة للإنكليز. ثم إن المعارضين لكل حكومة يستطيعون إبداء آرائهم علناً ويستطيعون نشر هذه الأفكار، ولا تتعرض لهم محاكم هذه الحكومات. أما أنا فقد تم تدقيق أربعين سنة من حيلتي وتدقيق مائة وثلاثين كتاباً من كتيبي وجميع مكاتبي ورسائلي حتى السرية منها في محكمة "اسبارطة" وفي محكمة "دنيزلي" وفي محكمة جزاء "أنقرة" وكذلك في رئاسة الشؤون الدينية، كما قامت محكمة التمييز بهذا التدقيق مرتين - وربما ثلاث مرات - وبقيت رسائل النور بكل نسخها الخاصة منها وغير الخاصة في يدها مدة حوالي ثلاث سنوات، ومع ذلك لم يجدوا فيها أي شيء يستوجب عقوبة مهما كانت صغيرة. وأنا أتساءل ما هو الذنب الذي اقترفناه لكي تقوموا بإصدار عقوبة قاسية في حقنا وسجننا سجنًا انفراديًا وأنا بهذه الدرجة من الضعف وفي هذا الوضع القاسي من الظلم والقهر، وأي قانون أو مصلحة أو وجدان يرضى بهذا؟ مع أن رسائل النور - التي تجردون مجموعتها كاملة بين أيديكم - أصبحت مرشداً قوياً وقوياً لأكثر من مائتي ألف طالب من طلاب النور الحقيقيين المستعدين للتضحية، فخدمت بذلك أمن البلد واستقراره. ثم إن دفاعي الذي قدمته والذي بلغ أربع مائة صفحة أثبت براءتنا بشكل قاطع لا يقبل الشك، لذا ستسأل هذه الأسئلة منكم أمام المحكمة الكبرى يوم الحشر دون ريب.

الثانية: لقد عدّوا تفسيري للآيات القرآنية الصريحة حول الحجاب والإرث وذكر الله وتعدد الزوجات، وقيامي برد الاعتراضات الماثرة ضدها من قبل المدينة الغربية الحالية رداً مفحماً.. عدّوا ذلك إحدى التهم الموجهة إلي. وكرر هنا الفقرة التي أوردتها قبل خمسة عشر عاماً في محكمة "اسكى شهر" ثم في محكمة التمييز في "أنقرة" وستكون هذه الفقرة شكواي في محكمة الحشر الكبرى وتنبئها وإيقاظاً للجماعات المثقفة للأجيال القادمة وستكون هي مع رسالة "الحجة الزهراء" بمثابة لائحة تمييز، كما أنني أكرر هذه الفقرة للمدعي العام الذي لم يترك لي فرصة للكلام والذي أثبتّ ثمانين خطأ ورد في لائحته الإتهامية التي ملأها بالمغالطات

واعرضها مرة أخرى على هيئة المحكمة التي أصدرت حكماً عليّ بستين من الحبس
الإنفرادي الشديد وبستين من النفي والإقامة الجبرية:
إنني أقول لمحكمة وزارة العدل:

ان إدانة من يفسر اقدس دستور الهي وهو الحق بعينه، ويحتكم إليه ثلاثمائة
وخمسون مليوناً من المسلمين في كل عصر في حياتهم الاجتماعية، خلال ألف
وثلاثمائة وخمسين عاماً. هذا المفسر استند في تفسيره إلى ما اتفق عليه وصدق به
ثلاثمائة وخمسون ألف مفسر، واقتدى بالعقائد التي دان بها أجدادنا السابقون في
ألف وثلاثمائة وخمسين سنة.. أقول: ان إدانة هذا المفسر قرار ظالم لابد ان ترفضه
العدالة، ان كانت هناك عدالة على وجه الأرض، ولا بد ان ترد ذلك الحكم الصادر
بحقه وتنقضه. ولتسمع هذا الآذان الصماء لعصرنا الحالي.

ألا يعني إدانة شخص ترك السياسة واعتزل الحياة الاجتماعية ولا يؤمن من
الناحية الفكرية العلمية ببعض القوانين الأجنبية التي قبلت في هذا البلد بمقتضى
ظروف معينة، لقيامه بتفسير هذه الآيات انكاراً منهم للإسلام وخيانة للمليار من
أجدادنا الأبطال المتدينين واتهاماً للملايين التفاسير القرآنية.

الثالثة: من الأسباب التي ذكروها لتبرير الحكم علي هي القيام بالإخلال بالأمن
والاستقرار؛ وعلة هذا انهم قاموا بتفسير خاطئ لمعنى بعض الجمل الواردة في
خطابات شخصية ورسائل خاصة لا تتجاوز الخمسين جملة، مع ان رسائل النور
تحتوي اكثر من مائة ألف كلمة وجملة، ونظروا إلى احتمال واه وبعيد جداً لا
يتجاوز واحداً في المائة بل واحداً من ألف، وعدوا هذا الاحتمال البعيد واقعاً
ويريدون به عقابنا.

وأنا أشهد الذين يعرفون الثلاثين او الأربعين سنة الأخيرة من حياتي والآلاف
من طلبة النور الأصفياء فأقول:

عندما بدأ القائد العام للجيش الإنكليزي الذي احتل استانبول يبذر بذور
الخلاف بين المسلمين حتى خدع شيخ الإسلام وبعض العلماء الآخرين وجعل
أحدهم يهاجم الآخر، ووسع الخلاف بين جماعة الإتحاديين وجماعة "الائتلاف"^{١٣}
لكي يهيئ الجو لانتصار اليونانيين واندحار الحركة المليية الوطنية. قمت آنذاك
بتأليف كتابي "الخطوات الست" ضد الإنكليز وضد اليونانيين، وقام السيد "أشرف

١٣ جماعة الإتحاديين: هم جماعة الإتحاد والترقي الذين هرب قادهم الى الخارج بعد اندحار الدولة العثمانية في
الحرب العالمية الأولى امام قوات الحلفاء. اما جماعة "الائتلاف" فهم جماعة سياسية ظهرت بعيد انتهاء الحرب
وكانوا خصوماً للإتحاديين.

أديب"١٤ ببطبعه ونشره، مما ساعد على إبطال مفعول الخطة الجهنمية لذلك القائد، فالذي لم يحفل بتهديد القائد الإكبري بإعدامه ولم يهرب إلى أنقرة مع ان حكومة أنقرة١٥ استدعته تقديراً منهم لشهامته، هو في روسيا لم يحفل بقرار الإعدام الذي أصدره القائد الروسي، واستطاع في حوادثه ٣١ مارت بخطة واحدة تهدئة ثمانين كئيب هائجة من الجيش وجليلها إلى الطاعة. وعندما قال له باشوات المحكمة العسكرية العرفية: "أنت أيضاً رحيي فقد طالبت بحكم الشريعة" لم يحفل بتهديدهم أدنى احتفاء بل أجابهم: "إذا كان الشريعة عندكم تعني إستبداد فقة معينة فليشهد الثقلان أنني رجعي، وبأنة يستعد للتضحية بروحي في سبيل مسألة واحدة فقط من مسائل الشريعة مما أتفعل الضباط الكبار. وبينما كان يتوقع حكم الإعدام اصدروا قرارهم بترئته وتخليه سبيله. ولم يشكرهم على قرارهم هذا، بل هتف وهو في طريقه للخروج "لنلش جيهم لظالمين". وفي ديوان الرئاسة في أنقرة - كما ادرج في قرار لمحكمة افيون - عندما قال له مصطفى كمال في غضب:

"لقد دعوناك هنا لكي نسألك بالرائك التسديدة، فإذا بك تكتب اموراً حول الصلاة فبذرت الخلاف فيما يبتتها فأجابه امام ما يقرب من خمسين نائباً:

"ان اكبر مسألة بعد مسألة الإيمان هي الصلاة. ومن لا يصلي يعد خائناً وحكم الخائن مردود".

فاضطر ذلك القائد الصارم إلى كظم غيظه إلى إعطاء بعض الترضية له، ثم انه لم يسجل رجال أمن الحكومة في ستة ولايات أية حادثة تخل بالأمن لطلبة النور مع انهم يعدون بمئات الآلاف سورين حادثة صغيرة تتعلق بقيام أحد الطلبة الصغار بدفاع شرعي. ولم يسمع أحد أن طالباً من طلاب النور دخل السجن بسبب جرم او جنائية، وما دخل السجن إلا راء أبلح المسجونين. ومع أن مئات الآلاف من نسخ رسائل النور منتشرة في أرجاء البلد قلم يشاهد أحد ضرراً لها، بل لم يجدوا منها سوى النفع طوال ثلاث وعشرين سنة. وأصدرت ثلاث محاكم لثلاث حكومات أحكامها بالبراءة، كما ان مئات الآلاف من الطلبة يشهدون ويصدقون بأقوالهم وبأفعالهم على قيمة "رسائل النور". ثم أيجوز ان ينهم شخص منزو ومنعزل وكبير السن وفقير ويرى نفسه على حافة القبر وترك بكل قوته وقناعاته الأشياء الفانية، فلا

١٤ وهو من المجاهدين المسلمين آنذاك، وليس تخمير مجلة "سبيل الرشاد" الإسلامية.

١٥ كانت هناك آنذاك حكومتان: حكومة الخلافة في استانبول راقعة تحت سيطرة واحتلال دول الحلفاء (وعلى رأسها انكلترة) وحكومة وطنية في أنقرة (على رأسها مصطفى كمال)، ولم يكن مصطفى كمال قد أسفر عن وجهه الحقيقي المعادي للإسلام آنذاك.

يهتم بأية رتبة دنيوية بل هو في شغل شاغل بما يكفر عن تقصيراته السابقة وبأمر تنفع حياته الخالدة، وهو لشدة شففته ولرغبته في تجنب الأبرياء والشيوخ أية أضرار تلحق بهم فانه يتجنب الدعاء على ظالميه ومعذبيه.. أيجوز ان يُتهم مثل هذا الشخص ويقال بحقه: ان هذا الشيخ المنزوي يحاول الإخلال بالأمن ويفسد الاستقرار، وغايته هي المؤامرات الدنيوية وهي القصد من اتصالاته ومكائبه، لذا فهو مذنب؟. ان من يقول هذا بحقه ويحكمون عليه في ظل ظروف قاسية لاشك انهم مذنبون، ومذنبون جداً، وسيدفعون ثمن هذا في المحكمة الكبرى يوم الحشر.

مثل هذا الرجل الذي هدأ ثنائي كتائب عسكرية واجبرها على الانقياد للنظام بخطبة واحدة واستطاع قبل أربعين سنة بمقالة واحدة ان يجعل الآلاف من الناس ينحازون إليه ويكونون أنصاره، ولم يحن رأسه امام ثلاثة قواد جبارين - المذكورين سابقاً - ولم يخش منهم ولم يتملق لهم وقال امام المحاكم: ألا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من شعر وفصل كل يوم واحد منها عن جسدي فلن أحنى هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية امام الزندقة والكفر المطلق، فلن أخون الوطن والامة والإسلام. فهل يجوز بعد هذا ان يقال لمثل هذا الشخص الذي لم يكن له علاقة مع أحد في مدينة "اميرداغ" الا مع بضعة من أصدقاء الآخرة إضافة إلى ثلاث من الذين كانوا يقومون بشؤون خدمته... أيجوز ان يقال:

إن سعيداً هذا عمل سراً في "اميرداغ" كي يخل بالأمن، فقد سم أفكار بعض أفراد الشعب هناك، فقام عشرون شخصاً هناك بمدحه وكتابة مكاتيب خاصة له، مما يبرهن على انه يعمل سراً ضد النظام الثوري للحكومة؟ واستناداً إلى هذه التهمة فقد اتبعت سياسة عدائية ضده وحكم عليه بالحبس الشديد لمدة سنتين حيث وضع في سجن انفرادي وفي عزلة تامة، ولم يسمحوا له بالكلام والدفاع عن نفسه في المحكمة. لأجل كل هذا فإنني أحيل هؤلاء الذين عذبوني وابتعدوا هذا الابتعاد عن العدالة وعن الإنصاف إلى ضمائرهم.

وهل يعقل وهل من الممكن ان يقوم مثل هذا الشخص الذي نال توجه الناس إليه أكثر مما يستحقه والذي حمل الألف على الطاعة والانقياد بخطبة واحدة، وجعل الآلاف من الناس ينضمون إلى جمعية الاتحاد المحمدي بمقالة واحدة منه، واستمع إلى خطبته خمسون ألف شخص في جامع اياصوفيا بكل تقدير.. هل يعقل وهل يمكن ان يقوم مثل هذا الشخص بعمل سري طوال ثلاث سنوات في مدينة

"اميرداغ" ثم لا يوفق الا في إقناع بضعة أشخاص ويترك أمور الآخرة وينغمس في مؤامرات السياسة فيملاً قبره - القريب منه - بالظلمات بدلاً من النور؟ أيمكن هذا؟ ان الشيطان نفسه لا يمكن ان يقنع بهذا أحداً.

الرابعة: لقد ابرزوا عدم قيامي بلبس القبعة كسبب مهم لإدانتني ولم يسمحوا لي بالكلام، وقد كنت ناوياً ان اقول لهم:

لقد بقيت في مدينة "قسطموني" مدة ثلاثة أشهر موقوفاً في مركز الشرطة هناك ولم يقل لي أحد: "عليك ان تضع القبعة على رأسك". وفي ثلاث محاكم لم أضع قبعة على رأسي ولم احسر عن رأسي في جلسات هذه المحاكم، ولم يتعرض أحد لي. صحيح ان بعض الظالمين الذين لم يكن لديهم نصيب من الدين اتخذوها حجة وتعرضوا لي بشكل غير رسمي بالأذى طوال ثلاث وعشرين سنة وضيّقوا عليّ كثيراً وأذوني. وان الأطفال والنساء واكثر القرويين والموظفين في الدوائر الرسمية والذين يلبسون غطاء الرأس، غير مضطرين إلى لبس القبعة، إذ لا فائدة او مصلحة مادية في ذلك، إذن فان شخصاً منزوياً مثلي قاسى عشرين عاماً بسبب عدم لبس القبعة والافتراءات، علماً بأن جميع المجتهدين وجميع شيوخ الإسلام منعوا لبسها، والآن يعودون إلى إيذائي وعقوبي دون أي وجه حق، فكما لا يتعرض أحد إلى الذين يشربون الخمر جهاراً نهاراً في شهر رمضان ولا يصلون، وذلك باسم الحرية الشخصية، لذا فان الذي يتهمني من اجل قيافتي مراراً وتكراراً بهذا العناد وبهذه الشدة سوف يسألون عن هذا عندما يشاهدون الحبس الإنفرادي الأبدي في القبر ويحضرون إلى المحكمة الكبرى .

الخامسة: ان رسائل النور التي حازت على قبول مائة ألف من أهل الإيمان والتي قدمت طوال عشرين عاماً منافع عديدة - خالصة من أية شائبة من الضرر - للامة وللوطن تُصادر لأتفه الأسباب: فمثلاً صودرت مجموعة (ذو الفقار - المعجزات الأحمدية) - التي أنقذت إيمان مائة ألف شخص - لورود تفسير صحيح ومحقق لآيتين كريمتين في صفحتين فقط من مجموع صفحاتها البالغة أربعمائة صفحة مع ان هذه المجموعة تعرضت لمرور الوقت، وصدرت خلاله قوانين عفو عديدة، فهل يجوز مصادرة تلك المجموعة القيمة النافعة من اجل صفحتين فقط؟ والآن تتم مصادرة رسائل أخرى قيمة بسبب كلمة او كلمتين - يعطون لها معاني خاطئة - ضمن ألف كلمة. وكل من سمع لائحة الإدعاء الثالثة هذه والقرار الذي نشرناه يتأكد مما نقول.

أما نحن فإننا نقول لكل مصيبة نراها:

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ و ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

السادسة: إنني أقول للذين يتهمون المترجم المسكين لرسائل النور (أي نفسه) بسبب قيام بعض طلبة النور ببناء مبالغ فيه وحسن ظن مفرط بإرسال رسائل تشجيع وتهنئة وتقدير وشكر بعد ان استفادوا استفادة كبرى من البراهين الإيمانية التي لا تترزع واكتسابهم العلوم الإيمانية بدرجة علم اليقين... أقول لهم:

إنني شخص ضعيف وعاجز ومنفي ونصف أمي، وعندما كانوا يثيرون الناس ضدي بدعائهم ويخوفونهم مني، كنت كلما أجد دواء لأدوائي من أدوية القرآن الكريم ومن حقائقه الإيمانية الرفيعة كتبت تلك الحقائق القيمة إيماناً مني أنها ستكون علاجاً شافياً لأبناء الأمة والوطن، ولما كان خطي رديفاً جداً فقد كنت بحاجة ماسة إلى معاونين، فيسرت العناية الإلهية لي معاونين خاصين وصادقين وثابتين.

ومن الطبيعي أنني لا أستطيع ان أرد بشكل قاطع حسن ظنهم ومدحهم المخلص، او ان أوبخهم على هذا فأجرح مشاعرهم، فمثل هذا التصرف يخالف الأنوار المستلهمة من خزينة القرآن الكريم ويعاديها ويهون منها. لذا فلن لا يتعد عني هؤلاء المعاونون من ذوي الأقلام الاماسية والقلوب الشجاعة فإنني كنت احول مدحهم لشخصي العاجز المفلس إلى رسائل النور التي هي صاحبة الحق في هذا المديح لأنها تعكس المعجزة المعنوية للقرآن الكريم، أحيلها إلى الشخصية المعنوية لطلاب النور. وعندما كنت أقول لهم: "إنكم تعطون لي حصة تزيد على حصتي بمائة مرة" كنت أؤذي مشاعرهم إلى حد ما. فهل هناك مادة قانونية تضع شخصاً في موقع الإتهام واللوم لأن افراداً آخرين يمدحونه بالرغم من انه كاره لهذا المديح؟ أتوجد مثل هذه المادة القانونية لكي يمكن تبرير قيام موظف رسمي اتهامي باسم القانون؟

هذا مع العلم انه قد ذكر في الصفحة رقم (٥٤) من القرار المنشور للائحة الإتهام ضدنا قولي:

"ان ذلك الشخص العظيم الذي سيظهر في آخر الزمان سيكون من نسل آل البيت، أما نحن معشر طلاب النور فيمكن ان نعدّ من آل البيت من الناحية المعنوية فقط. ثم انه لا يوجد في مسلك النور مكان للأناية او لتبجيل شخص او الرغبة في مقامات دنيوية، او التطلع نحو الجاه والشهرة أبداً. بل إنني أرى نفسي مضطراً حتى لترك المقامات الأخروية - إن أعطيت لي - كي لا أخل بالإخلاص الموجود في المسلك النوري..."

كما ورد في الصفحة (٢٢) وفي الصفحة (٢٣) من قرار اللائحة هذه العبارات: "معرفة الإنسان تقصيره امام الله وأدراك فقره نحوه وعجزه أمامه والالتجاء إليه بذل وخشوع، فأرى نفسي بتلك الشخصية أشقى واعجز أفقر وأكثر تقصيراً امام الله من أي أحد كان من الناس، فلو اجتمعت الدنيا في مدحي والثناء على لا تستطيع ان تقنعي بأنني صالح وفاصل... لن أبوح بكثير من مساوئ شخصيتي الثالثة ومن أحوالها السيئة لئلا أنفركم عنى كلياً. فالفضل الإلهي هو الذي يسخر شخصيتي التي هي كأدنى جندي، في خدمة أسرار القرآن التي هي بحكم أعلى منصب للمشيرية وارفعها. فالنفس أدنى من الكل والوظيفة أسمى من الكل، فألف شكر وشكر لله سبحانه".

ومع ان اللائحة اقتبست العبارات أعلاه من كلامنا وأدرجتها في متنها، الا ان الذين يريدون وضعي في موضع المذنب لمجرد قيام بعض الأشخاص بمدحي ووصفي بأنني مرشد عظيم ومهدى - بانني هديتهم بالمعنى الوارد في "رسائل النور" - لاشك انهم يستحقون نيل جزاءهم على ما اقترفوه من ذنوب كبيرة.

السابعة: قامت محكمة "دنيزلي" ومحكمة الجنايات الكبرى في "أنقرة"، ومحاكم التمييز بإصدار قراراتهما بالإجماع على تبرئتنا وعلى تبرئة رسائل النور بأجمعها، حيث أعادت هذه الرسائل وكذلك جميع خطاباتنا إلينا، ومع انهم قالوا انه "حتى على فرض وقوع خطأ في قرار التبرئة لمحكمة "دنيزلي" فما دامت محكمة التمييز قامت بتبرئتك، فان قرار التبرئة اصبح قطعياً وثابتاً ولا يمكن سوقكم إلى المحكمة مرة أخرى". ومع أنني قضيت ثلاث سنوات في مدينة "اميرداغ" منزوياً لا أتصل الا مع بضعة أشخاص ممن يقومون بشؤون خدمتي بشكل متناوب (وكانوا يعملون كمساعدي خياط) ولا أتحدث مع أحد الا مع بعض المتدينين في حالات نادرة وضرورية ولمدة بضع دقائق فقط، وسوى إرسال رسالة واحدة فقط في الأسبوع من اجل التشجيع على قراءة رسائل النور (حتى انني لم أرسل إلى شقيقي المفسي الا ثلاث رسائل طوال ثلاث سنوات)، بل تركت التأليف الذي كنت عاكفاً عليه منذ ثلاثين سنة سوى تأليف نكتتين اثنتين بعشرين صفحة تناولت موضوعين مهمين ومفيدة جداً لاهل الإيمان ولأهل القرآن وهما "حكمة التكرار في القرآن" و "بعض المسائل حول الملائكة"... لم أوّلف عداهما ولكني وافقت على ضم الرسائل التي برأها المحاكم وجعلها بشكل مجلدات، وعندما قامت المحكمة بإرجاع خمسمائة نسخة من رسالة "الآية الكبرى" التي كانت مطبوعة بالأحرف القديمة، فقد أعطيت

موافقتي لإخواني باستنساخها بواسطة جهاز الاستنساخ - لعلمي بان القانون لا يمنع ذلك بصورة رسمية - وذلك لكي يستفيد العالم الإسلامي منها، وانشغلت فقط بتصحيحها ولم انشغل ابداً بالسياسة، حتى انني فضلت البقاء في غربة أليمة ولم ارجع إلى بلدي - كما فعل جميع المنفيين الآخرين - رغم صدور الإذن الرسمي بذلك لكي لا انشغل بالدنيا وبالسياسة.

إذن فان القيام بتوجيه هذا الإتهام الثالث المحتوي على أمور باطللة وكاذبة وعلى تفسيرات خاطئة ومحاولة إدانة مثل هذا الرجل يحتوي على معنيين مذهلين - سوف لن أقولهما الآن - وقد أثبتت المدة الأخيرة البالغة عشرين شهراً هذا الأمر. وأنا أقول: حسبهم القبر وسقر، وأحيل أمري إلى المحكمة الكبرى يوم القيامة.

الثامنة: بعد ان بقيت رسالة "الشعاع الخامس" سنتين لدى محكمة "دنيزلي" ومحكمة "آنفرة" أعيدت إلينا. وبعد ان صدر القرار بتبرئتها سمحت بنشرها - مع دفاعي في تلك المحكمة - في آخر مجموعة "سراج النور". صحيح أنني كنت احتفظ بها كرسالة خاصة ليست معروضة على الناس، ولكن ما دامت المحكمة شهرت بها وأعلنتها ثم أعادتها إلينا بعد براءتها، فقلت بأنه لا ضرر إذن من نشرها، لذا أذنت لهم بنشرها. وكان اصل هذه الرسالة قد كتب قبل حوالي أربعين سنة حول تأويلات أحاديث متشابهة كانت قد انتشرت بين الناس منذ القدم، ومع ان عدداً من علماء الحديث ضعفوا قسماً من هذه الأحاديث، الا أنني قمت بكتابة هذه الرسالة إنقاذاً لأهل الإيمان من الشبهات لان المعاني الظاهرة لهذه الأحاديث كانت تتسبب في اعتراضات كثيرة عليها، الا ان قسماً من تأويلاتها الخارقة ظهرت امام الأعين، لذا اضطررنا إلى إخفاء هذه الرسالة وجعلها رسالة سرية خاصة لكي لا تُفسر تفسيراً خاطئاً، وبعد ان قامت عدة محاكم بتدقيقها وتشهيرها ثم إعادة إلينا، الا انها عادت مرة أخرى إلى اتخاذها سبباً في إدانتنا، لذا فإننا نحيل مدى ابتعاد هذا العمل عن العدالة وعن الحق وعن الإنصاف إلى ضمائر هؤلاء الذين يريدون إدانتنا بسبب من قناعاتنا الوجدانية، كما نحيل شكوانا هذه إلى المحكمة الإلهية الكبرى ونقول: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

التاسعة: وهذه نقطة مهمة جداً ولكننا نمسك عن ذكرها لئلا نغضب الذين حكموا علينا، وذلك لاجل قيامهم بقراءة "رسائل النور".

العاشرة: وهذه نقطة قوية ومهمة ولكننا نمسك ايضاً عن ذكرها حالياً لكي لا تدفعهم إلى الاستياء والامتعاض.^{١٦}

رسائل من سجن أفيون

حكمة السوق القديري:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

لا أعزيكم بل أهنئكم، إذ مادام القدر الإلهي قد ساقنا إلى هذه المدرسة اليوسفية الثالثة لحكمة اقتضاها، وأنه سيطعمنا قسماً من أرزاقنا دعتنا إلى هنا. ومادامت تجاربنا القاطعة قد علّمتنا - لحد الآن - أن العناية الإلهية لطيفة بنا وقد جعلتنا ننال سر الآية الكريمة: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» (البقرة: ٢١٦). وإن إخواننا الحديثي العهد في المدرسة اليوسفية هم أحوج الناس إلى السلوان الذي تورثه رسائل النور وإن العاملين في دوائر العدل هم أشد حاجة من الموظفين الآخرين إلى القواعد و الدساتير السامية التي تتضمنها "رسائل النور"، وإن أجزاء هذه الرسائل تؤدي لكم مهمتكم خارج السجن وبكثرة كثرة وإن فتوحاتها لا تتوقف، وإن كل ساعة فانية هنا في السجن تصبح بمثابة ساعات من العبادة الباقية. ينبغي لنا - وفق النقاط المذكورة - أن نتحمل بالصبر والثبات شاكرين خالقنا مستبشرين إزاء هذه الحادثة.^{١٧}

تحولت المصائب إلى أخف حالاتها:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

أولاً: لا تتألموا - يا اخوتي - على الإهانات والأذى التي ينزلونها بشخصي بالذات، لأنهم لا يستطيعون أن يجدوا نقصاً في "رسائل النور"، فينشغلون بشخصي الاعتيادي المقصّر كثيراً. فأنا راض عن هذا الوضع. بل لو أجد الوفاً من الإهانات والتحقير والآلام والبلايا الشخصية لأجل سلامة رسائل النور وظهور قيمتها لشكرت الله شكراً مكللاً بالفخر، وذلك مقتضى ما تعلمته من درس النور. لذا لا تتألموا عليّ من هذه الناحية.

ثانياً: إن هذا التعدي السافر الواسع النطاق والمهجوم الشديد الظالم، قد خفف حالياً من العشرين إلى الواحد فلقد جمعوا بضع أشخاص بدلاً من ألوف الخواص - من طلاب النور - وجمعوا عدداً محدوداً من اخوة جدد بدلاً من مئات الألوف من المهتمين بالرسائل المرتبطتين بها. وبمعنى أن المصيبة قد تحولت إلى أخف حالاتها بالعناية الإلهية.^{١٨}

ما يورث الانشغال بالرسائل:

اخوتي الأعزاء الأوفياء!

ان رسائل النور تواجهكم وتقابلكم بدلاً مني، فهي ترشد وتعلم تعليماً جيداً إخواننا الجدد المشتاقين لدروس النور. ولقد ثبت بالتجارب: ان الانشغال برسائل النور سواء قراءتها او استقراءها او كتابتها يورث الفرح للقلب والراحة للروح والبركة في الرزق والصحة للجسد.

وقد انعم الله عليكم حالياً بطلاً من أبطال النور وهو "خسرو" وستكون المدرسة اليوسفية ايضاً موضع دراسة مباركة لمدرسة الزهراء ان شاء الله. إنني كنت إلى الآن أخفي خسرو ولا أظهره إلى أهل الدنيا، إلا ان المجموعات التي نشرت قد أظهرته اظهاراً لا لبس فيه لأهل الدنيا، فلم يبق شيء للإخفاء. ولهذا أظهرت بضعاً من خدماته إلى بعض الاخوة الخواص. وسوف نبين - أنا وهو - الحقيقة ان لزم الأمر بعينها ولا نخفي شيئاً.^{١٩}

محاورة مع خادم القرآن:

اخوتي الأعزاء الأوفياء وزملائي في السجن!

اولاً: لا تقلقوا من عدم مواجهة بعضنا البعض الآخر، فنحن نتواجه معني في كل وقت. فان قرأتم أية رسالة تحصلون عليها او تستمعون إليها، فإنكم تشاهدوني وتجاوزون معي خلال تلك الرسالة بصفة خادم القرآن العظيم بدلاً من شخصي الاعتيادي. علماً أنني كذلك أواجهكم خيلاً في جميع أدعيتي وفي كتاباتكم وعلاقاتكم. وحيث إننا معاً ونعمل ضمن دائرة واحدة، فكأننا نتواجه دائماً. ثانياً: نقول للقادمين الجدد من طلاب رسائل النور في هذه المدرسة اليوسفية الحديثة:

لقد ثبت بحجج قوية وبإشارات قرآنية أوقفت الخبراء وألجأهم إلى الاستسلام: "ان طلاب النور الصادقين ستختتم حياتهم بالحسن ويدخلون القبر بالإيمان.. وان كل طالب - حسب درجته - يكون شريكاً لكاسب جميع إخوانه المعنوية ولأدعيتهم، وذلك بفيض أنوار الاشتراك المعنوي النوري، كأنه يؤدي العبادة ويستغفر بألف لسان".

فهاتان الفائدتان والنتيجتان المهمتان، وفي هذا الزمان العجيب تزيلان جميع

الصعاب والمشقات. وهكذا تريح رسائل النور طلابها هذين الربحين العظيمين بضمن زهيد جداً.^{٢٠}

لا تتفوهوا بكلام جارح:

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

ان سبب سدهم اليوم نوافذي ودقها بالمسامير هو عزلي عن المسجونين وقطع تبادل السلام والتحيات فيما بيننا، الا انهم ابدوا حجة تافهة ظاهرة أخرى، فلا تقلقوا. بل ان انشغالهم بشخصي الذي لا اهمية له، وانصرافهم عن شد الحناق على رسائل النور وطلابها، وانزلهم الالهات والعذاب بي، وايلامي قلباً وحقيقة مع عدم تعرضهم لرسائل النور يجعلني في رضى عن هذا الوضع بل اشكر ربي صابراً فلا اضطرب ولا اقلق ابداً وانتم كذلك لا تتألموا. فاني على قناعة من ان صرف اعدائنا المستترين انظار الموظفين في السجن الي فيه عناية إلهية وخير من حيث سلامة ومصلحة رسائل النور وطلابها.

فعلى بعض الاخوة الا يحتدوا ولا يتفوهوا بكلام جارح يمس شعورهم، وليأخذوا حذرهم في حركاتهم وسكناتهم، دون ابداء القلق والاضطراب. ولا يفتحوا الموضوع عن هذه المسألة أمام كل أحد، لان هناك جواسيس يحرفون كلام اخوتنا السذج والجدد الذين لم يتعلموا بعد أخذ الحذر ويصرفون كلامهم إلى معاني مغايرة ويستهلون الأمور التافهة، ويخبرون المسؤولين بها. ان وضعنا الحاضر كله جدلاً لا هزل فيه. ومع هذا فلا تضطربوا قطعاً واعلموا اننا تحت رعاية العناية الإلهية وقد عزمنا على مجابهة جميع المشقات بالصبر الجميل بل بالشكر العظيم لله. فنحن مكلفون بالشكر لأن درهما من التعب والمشقة يورث طناً من الثواب والرحمة.^{٢١}

أودع شؤوني إليكم:

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

لقد اودعت جميع اعمال الدفاع إلى طلاب النور الاركان الذين قدموا والذين سيقدمون إلى هنا وذلك بناء على سبين مهمين وباخطار قوى، فاضطرت إلى هذا الأمر قلباً. اودعها بخاصة إلى كل من خسرو، رأفت، طاهر، فيضى، صبرى. السبب الأول: لقد علمت قطعاً من دائرة التحقيق، ومن امارات عديدة، انهم يحاولون احداث مشكلات ضدى، بكل ما لديهم من قوة، والتهرب من ظهوى

وغلبي عليهم فكراً، ولهم في ذلك إشعار رسمي. فكأنني اذا تكلمت بشئ فساين قدرة علمية وقابلية سياسية بحيث ألزم المحاكم الحجة واسكت السياسيين، لاجل ذلك بمنعوني عن الكلام بمعاذير واهية. حتى انني أثناء التحقيق اجبت عن أحد الاسئلة قائلاً: لا اذكر. فتعجب الحاكم وحار في الأمر وقال: كيف ينسى شخص مثلك يملك ذكاء وعلماً فوق المعتاد؟

نعم! انهم يعتقدون ان رفعة شأن رسائل النور وتحقيقاتها العلمية الدقيقة من بنات أفكارى. ومن هنا يأخذهم العجب والحيرة، فلا يريدونني ان اتكلم مع أحد، وكأن كل من يقابلني ويواجهني سيكون مباشرة طالباً غيوراً من طلاب النور! ولهذا بمنعوني من المقابلة والمواجهة مع أي أحد كان. حتى ان رئيس الشؤون الدينية قال: "كل من يقابله ينجذب اليه، ان جاذبيته قوية".

بمعنى ان مصلحتنا تقتضي ان اودع شؤوني اليكم الآن. وما لديكم من دفاعلتي القديمة والجديدة تشترك بدلا عني في مشاوراتكم بعضكم مع بعض، فهي كافية لهذا الأمر.^{٢٢}

مضاعفة الثواب:

اخوتى الاعزاء الصديقين!

انتابني اليوم قلق وحزن لأجلكم باخطار معنوى ورد إلى القلب. فلقد حزننت لاحوال اخواننا الذين يرغبون في الخروج حالاً من السجن من جراء قلقهم على هموم العيش. وفي الدقيقة التي فكرت في هذا، وردت خاطرة ميمونة إلى القلب مع حقيقة وبشرى هي:

ستحل الشهور الثلاثة المباركة جداً الحاملة لأثوبة عظيمة بعد خمسة ايام فالعبادات مثابة فيها باضعافها. إذ الحسنة ان كانت بعشر امثالها في سائر الاوقات ففي شهر رجب تتجاوز مائة حسنة وفي شهر شعبان تزيد على ثلاثمائة حسنة، وفي شهر رمضان المبارك ترتفع إلى الألف حسنة، وفي ليالى الجمع فيه إلى الآلاف، وفي ليلة القدر تصبح ثلاثين ألف حسنة. نعم، ان الشهور الثلاثة سوق اخروية سامية رفيعة للتجارة، بحيث تُكسب المرء هذه الارباح والفوائد الاخروية الكثيرة جداً. وهي مشهر عظيم ومعرض ممتاز لاهل الحقيقة والعبادة.. وهي التي تضمن عمراً لاهل الإيمان بثمانين سنة خلال ثلاثة شهور.. فقضاء هذه الشهور الثلاثة في المدرسة اليوسفية التي تكسب ربها بعشرة امثالها. لا شك انه ربح كبير وفوز عظيم. فمهما كانت المشقات فهي عين الرحمة.

فكما ان الأمر هكذا من حيث العبادة. فهي كذلك من حيث الخدمة النورية والعمل لنشر "رسائل النور"، إذ تتضاعف الخدمات إلى خمسة اضعاها باعتبار النوعية ان لم تكن باعتبار الكمية، لان القادمين والمغادرين لدار الضيافة هذه (السجن) يصبحون وسائط لنشر دروس النور، وقد ينفع احياناً اخلاص شخص واحد بمقدار عشرين شخص. ثم ان كان هناك شئ من المشقات والمضايقات فلا اهمية له ازاء انتشار سر الإخلاص الموجود في رسائل النور بين صفوف المسجونين الذين هم احوج الناس إلى ما في الرسائل من سلوان ولاسيما ممن تسرى في عروقهم بطولات سياسية.

اما من حيث هموم العيش، فمن المعلوم ان هذه الشهور هي سوق الآخرة وقد دخل بعضكم هذا السجن بدلاً عن الكثيرين من الطلاب، بل ان بعضكم قد دخله بدلاً عن الالف. فلا شك ان ستكون لهم مساعدات وامدادات لاعمالكم الخارجية.

هكذا وردت الخاطرة وفرحتُ بما فرحاً تاماً وعلمت ان البقاء هنا إلى العيد نعمة إلهية عظيمة.^{٢٣}

حول فكرة المهدية:

هناك امارات اعلم منها ان أعداءنا الخفيين يحاولون النيل من رسائل النور والتقليل من قيمتها، فينشرون وهم وجود فكرة المهدية - من الناحية السياسية - فيها ويدعون ان رسائل النور وسيلة لهذه الفكرة، ويبحثون ويدققون عسى ان يعثروا على سند لهم لهذه الاوهام الباطلة. ولعل العذاب الذي اتعرض له تابع من هذه الاوهام. وانا اقول لهؤلاء الظالمين المستترين وللذين يسمعون لهم ويعادوننا: حاش!... ثم حاش!... انني لم اقم بمثل هذا الادعاء، ولم اتجاوز حدي ولم اجعل الحقائق الإيمانية وسيلة شخصية او أداة لنيل الشهرة والجدة، وان السنوات الثلاثين الاخيرة خاصة من عمري البالغ خمسة وسبعين عاماً تشهد وتشهد رسائل النور البالغة مائة وثلاثين رسالة، ويشهد الالف من الاشخاص الذين صادقوني حق الصداقة بهذا.

أجل!... ان طلاب النور يعرفون هذا كما انني سردت الحجاج التي اظهرت في المحاكم انني لم أسع من اجل مقام او مرتبة لشخصي او من اجل الحصول على مرتبة او مقام او شهرة معنوية او اخروية، بل سعيت بكل ما أملك من قوة لتوفير خدمة

إيمانية لاهل الإيمان، وربما كنت مستعداً لا للتضحية بالمراتب الدنيوية الفانية وحدها بل - ان لزم الأمر - بالتضحية حتى بالمراتب الاخروية الباقية لحياقي في الآخرة، مع ان الجميع يسعون للحصول على هذه المراتب، ويعلم اصدقائي المقربون بلنني - ان لزم الأمر - اقبل ترك الجنة والدخول إلى جهنم من اجل ان اكون وسيلة لإنقاذ بعض المساكين من أهل الإيمان^{٢٤} وقد ذكرت هذا وبرهنت عليه في المحاكم من بعض الوجوه، ولكنهم يرومون بهذا الإتهام اسناد عدم الإخلاص لخدمتي الإيمانية والنورية، ويرومون كذلك التقليل من قيمة رسائل النور وحرمان الأمة من حقائقها.

أيتوهم هؤلاء التعساء ان الدنيا باقية وابدية؟ ام يتوهمون ان الجميع مثلهم يستغلون الدين والإيمان في مصالح دنيوية؟ ان هذا التوهم يقودهم إلى الهجوم على شخص تحدى أهل الضلالة في الدنيا وضحى في سبيل خدمة الإيمان بحياته الدنيوية، وهو مستعد للتضحية بحياته الاخروية ان لزم الأمر في سبيل هذه الخدمة. وانه غير مستعد لان يستبدل ملك الدنيا كلها بحقيقة إيمانية واحدة، كما صرح في المحاكم، ويقودهم إلى الهجوم على شخص هرب بكل قوته من السياسة ومن جميع مراتبها المادية منها وما يشم منها معنى السياسة سواء أكانت من قريب او بعيد وذلك بسر الإخلاص، وتحمل عذاباً لا مثيل له طوال عشرين عاماً، ومع ذلك لم يتنزل - حسب المسلك الإيماني - إلى السياسة. ثم انه يعد شخصه من جهة النفس - اقل مرتبة بكثير من طلابه، لذا فهو ينتظر دوماً دعاءهم واستغفارهم له، ومع انه يعد نفسه ضعيفاً وغير ذي أهمية، الا أن بعض اخوانه الخالص اسندوا اليه في رسائلهم الخاصة بعضاً من فضائل النور، وذلك لكونه ترجحاً للفيوضات الإيمانية القوية التي استمدوها من "رسائل النور"، ولم يخطر ببالهم في ذلك أي معنى سياسي، بل على مجرى العادة، ذلك لان الإنسان قد يخاطب شخصاً عادياً ويقول له: "انت ولي نعمتي... انت سلطاني". أي يعطون له - من زاوية حسن الظن - رتباً عالية لا يستحقها، وهي اكثر ألف مرة من رتبته ومن قيمته. وكما هو معلوم فان هناك عادة قديمة جارية مقبولة - لم يعترض عليها أحد - فيما بين الطلاب وبين اتذكم وهي قيام الطلاب بمدح مبالغ فيه لاساتذكم قياماً منهم بحق الشكر،

٢٤ الأخ "محمد فرنجي" وقال: كنت أزور الأستاذ مراراً، وكان يقول في أكثر من مرة: لقد رضيت من لأجل إنقاذ إيمان شخص واحد. وكرر القول نفسه لدى زيارتي الأخيرة له. فوقع في نفسي ف يدخل جهنم من كان سبباً لهداية اناس كثيرين جداً؟ واذا بالأستاذ يعتدل في فراشه ويشير الي - ويقول: ليس خالداً.. ليس خالداً.. بل مثلما يدخل احدهم جهنم من جراء ذنب ثم يدخل الى الجنة.

ووجود بعض التقاريط والمدح المبالغ فيه في خاتمة الكتب المقبولة.. فهل يعد هذا ذنباً بأي وجه من الوجوه؟ صحيح ان المبالغة تعد في جانب منها مخالفة للحقيقة، ولكن شخصاً مثلي ليس له أحد، ويعاني من الغربة ما يعاني، وله أعداء كثيرون، وهناك أسباب عديدة لكي يتعد عنه معاونوه ومساعدوه... أفستكثر على هؤلاء البعيدون عن الإنصاف ان اشد من الروح المعنوية لهؤلاء المساعدين والمعاونين ضد المعارضين العديدين، وان انقذهم من الابتعاد والهرب واحول دون كسر حماسهم المتجلية في مديحهم المبالغ فيه، وان احول هذا المديح إلى رسائل النور ولا أردهم رداً كاملاً وقاطعاً؟ وهكذا يظهر مدى ابتعاد بعض الموظفين الرسميين عن الحق او عن القانون وعن الانصاف عندما يحاولون ان ينالوا من الخدمة الإيمانية التي يؤديها شخص بلغ من العمر عتياً وهو على ابواب القبر، وكأن هذه الخدمة مسخرة لغرض من اعراض الدنيا.

ان آخر ما نقول: لكل مصيبة ﴿انا لله وانا اليه راجعون﴾.^{٢٥}

قراءة الرسائل لا تورث السأم:

بينما كنت أتأسف في هذه الأيام على اشتغال ذهني جزئياً بالدفاعات أمام المحاكم، ورد إلى القلب ما يأتي:

ان ذلك الانشغال هو كذلك اشتغال علمي، إذ هو خدمة في سبيل نشر الحقائق الإيمانية وتحقيق حريتها وانكشافها؛ فهو نوع من العبادة من هذه الجهة. وانا بدوري كلما وجدت ضيقاً في نفسي باشرت بمطالعة رسائل النور بمتعة ولذة، رغم اني اطلعت عليها مئة مرة. حتى وجدت "الدفاعات" هي كذلك مثل رسائل النور العلمية.

ولقد قال لي أحد اخواني: "انني أشعر بشوق وحاجة إلى تكرار قراءة "رسالة الحشر" وان كنت قد قرأتها ثلاثين مرة"^{٢٦}.

فعرفت من كلامه هذا: ان رسائل النور التي هي مرآة عاكسة لحقائق القرآن الكريم وتفسير قيم أصيل له، قد انعكست فيها أيضاً مزية رفيعة للقرآن الكريم الا وهي عدم السأم من قراءتها.

بث السلوان

اخوتي الاعزاء الصديقين!

ان انجع علاج في هذه الدنيا، ولا سيما في هذا الزمان، وبخاصة للمبتلين بالمصائب، ولطلاب النور الذين انتابهم ضجر شديد ويأس قاتم هو: تسلية أحدهم الآخر، وادخال السرور في قلبه، وامداد قوته المعنوية وضما دجراحات الضيق والحزن والسأم، وتلطيف قلبه المغموم، كأخ حقيقي مضج. إذ الأخوة الحققة والاخروية التي تربطكم لا تتحمل التحيز والاغاطة.

فانا اعتمد عليكم كلياً واستند اليكم، وانتم على علم بقراري وعزمي بانني عازم على ان اضحي مسروراً لأجلكم أنتم بروحي، لا براحتي وحيثي وشرفي وحدها، بل قد تشاهدون هذا مني فعلاً، حتى انني اقسم لكم: انه منذ ثمانية أيام يتألم قلبي من عذاب شديد، من جراء حادثة تافهة سببت دلالاً ظاهرياً بين ركنين من أركان النور وإحزان احدهما الآخر بدلاً من السلوان. فصرختُ روحي وقلبي وعقلي معاً، وبكت قائلة:

اواه! اواه! الغوث الغوث يا أرحم الراحمين، احفظنا واجرنا من شياطين الجن والانس، واملاً لقلوب اخواني بالوفاء التام والمحبة الخالصة والاخوة الصادقة والشفقة الكاملة.

فيا اخوتي الثابتين الصلبيين صلابة الحديد! اعينوني في مهمتي! فان قضيتنا في منتهى الدقة والحساسية، فلقد سلمت إلى شخصكم المعنوي جميع مهماتي، لشدة ثقتي واطمئناني بكم، فعليكم اذن ان تسعوا - ما وسعكم - لإمدادي وعيوني، فعلى الرغم من ان الحادثة تافهة جزئية، فان وقوع شعرة، مهما كانت صغيرة في عيننا تؤلم، وفي ساعتنا توقفها..^{٢٧}

الحذر من إهتزاز المحبة:

اخواني الاوفياء المخلصين!

لقد تحتم علينا بدرجة الوجوب استعمال دساتير لمعة الإخلاص وسر الإخلاص الحقيقي فيما بيننا وتجاه بعضنا البعض الآخر، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وبكل ما نملك من قوة. إذ علمت بخبر يقيني انه قد عُيِّن ثلاثة اشخاص، منذ ثلاثة شهور، ليلقوا الفتور فيما بين الاخوة الاوفياء هنا بإلقاء اختلاف الأفكار والمشارب فيما بينهم، مستغلين تثبيط الاقوياء، وبث الشبهات والاوهام والخوف في قلوب الرقيقين

منهم، القليلي الصبر والتحمل، لجعلهم يتخلون عن القيام بخدمة النور ليمددوا مدة محاكمتنا دون سبب.

فحذار.. حذار! وإياكم ان تهتمز تلك المحبة الصميمية الصادقة التي ربطت قلوبكم، إذ ان اهتزازاً طفيفاً في الاخوة والمحبة بقدر ذرة واحدة تضربنا أيما ضرر. لان بعض علماء الدين في "دنيزلي" قد ابتعدوا عنا بسبب تزعزع طفيف ونحن نضحى بأرواحنا رخيصة في سبيل اخوتنا ان استوجب الأمر، وهذا ما تقتضيه خدمتنا القرآنية والإيمانية. لذا فلا يضجر أحد من الآخر مما يسببه توتر الاعصاب الناجم عن الضيق الشديد ومن أي سبب اخر، بل ليسع كل منكم بزيادة محبته لآخيه وزيادة صميميته وإخلاصه له وليحمل نفسه التقصير بكمال التواضع والتسليم، والا سوف نتضرر عظيم الضرر، إذ تصبح الحبة الصغيرة قبة عظيمة تستعصى على الاصلاح. اختصر الكلام هنا محيلاً الموضوع إلى فراستكم.^{٢٨}

أفضل مكان للاجتماع:

اخوتي الاعزاء الصديقين الثابتين في خدمة القرآن، يامن لا يتهبون منا من شدة الضيق!

احزنني نفسي الآن في التفكير لأجلكم، جراء ضيق مادي ومعنوي، ولكن.. اذا بخاطر يرد إلى القلب وهو: لو تحملتم عشرة اضعاف هذه المشقات والمتاعب وبصورة أخرى لكانت زهيدة في سبيل لقاء أحد من الاخوة هنا لقاء عن قرب. ثم من الضرورة. بمكان ان يكون لطلاب النور كل بضع سنين اجتماعاً يجتمعون فيه دفعة واحدة، كما كان أهل الحقيقة سابقاً يجتمعون مرة او مرتين كل سنة ويدعمون فيه مسامرتهم ومحاوراتهم على وفق مشرب رسائل النور المكلل بالتقوى والرياضة الروحية، ومسلكتها المتسم بإلقاء الدروس إلى الناس كافة وإلى المحتاجين خاصة بل حتى إلى المعارضين، ولإجل انطاق الشخص المعنوي في دائرتها، فالمدرسة اليوسفية هذه افضل مكان لطلاب النور وملائم جداً لهذه الاغراض، بحيث تقوم امامه المشقات حتى لو كانت ألف مشقة وضيق.

ان اجتناب بعض اخوتنا الضعفاء وانسحابهم من ميدان العمل للنور لسآمتهم في سجوننا السابقة كان خسارة جسيمة لحقت بهم، بينما لم يلحق أي ضرر كان برسائل النور وطلابها، بل انضم بدلاً منهم من هو أكثر ثباتاً وإخلاصاً منهم.

وحيث ان امتحان الدنيا عابر ويمضي بسرعة، ويسلم لنا ثوابه وثمراته، فعلياً
الاطمئنان إلى العناية الإلهية شاكرين ربنا من خلال الصبر.^{٢٩}

ما نعمله في الليالي المباركة:

اخوتي الاعزاء الصديقين ويا زملاء الدراسة في هذه المدرسة اليوسفية!
ان الليلة القادمة هي ليلة النصف من شعبان، وهي بمثابة نواة سامية لسنة كاملة
ونوع من برنامج للمقدرات البشرية، لذا تكتسب هذه الليلة قدسية من ليلة القدر.
فمثلما الحسنات تتضاعف إلى ثلاثين ألف ضعف في ليلة القدر، يرتفع العمل الصالح
وكل حرف من الحروف القرآنية في ليلة النصف من شعبان إلى عشرين ألف
ثواب. فلئن كانت الحسنات بعشرة أمثالها في سائر الاوقات، ففي الشهور الثلاثة
ترتفع إلى المائة وإلى الالف، وفي هذه الليالي المشهورة ترتفع إلى عشرة آلاف،
وعشرين الف، وثلاثين ألف من الحسنات. فهذه الليالي المباركة تعدل عبادة خمسين
سنة، لذا فالانشغال - قدر المستطاع - بتلاوة القرآن الكريم والاستغفار والصلوات
على الرسول الكريم ﷺ في هذه الليلة ربح عظيم جداً.^{٣٠}

أضحى بكل شيء في سبيل النور:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

نبارك من كل قلوبنا وارواحنا حلول شهر رمضان المبارك ونسأله تعالى ان يجعل
ليلة القدر لكم خيراً من ألف شهر. آمين.. ويقبلها سبحانه منكم في حكم ثمانين
سنة من العمر المقضي بالعبادة.. آمين.

ثانياً: انني اعتقد ان بقاءنا هنا إلى العيد فيه خير كثير وفوائد جمّة. إذ لو أفرج
عنا الحرمنا من خيرات هذه المدرسة اليوسفية، فضلاً عن اننا سنشغل بامور دنيوية
في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي هو شهر أخروي بحت، وهذا مما يخل
بحياتنا المعنوية.

اذن فالخير فيما اختاره الله، وستكون ان شاء الله افراح كثيرة وخيرات اكثر.
لقد علمتم ايضاً يا اخوتي في المحكمة انهم لا يستطيعون وجدان شيء علينا حتى
بقوانينهم انفسهم، لذا يتشبثون بامور جزئية جداً لاتمس القانون بشيء ولو بقدر
جناح بعوضة فينقبون في مكاتب جزئية وامور جزئية خاصة جداً، حيث لا يجدون
من المسائل النورية العظيمة وسيلة تكون سبباً للتعرض لنا.

ثم ان لنا مصلحة أخرى وهي اهتم ينشغلون بشخصي الذي لا اهمية له فيهنون من شأني بدلا من انشغالهم بطلاب النور الكثيرين ورسائل النور الواسعة الانتشار. فلا يسمح القدر الالهي لهم بالتعرض لطلاب النور ورسائل النور بل يشغلهم بشخصي فحسب، وانا بدوري ابين لكم ولجميع اصحابي واصدقائي: انني ارضى بجميع المشقات الآتية على شخصي وبكل سرور وامتنان وبكل ما املك من روح وجسد بل حتى بنفسي الأمانة، في سبيل سلامة رسائل النور وسلامتكم انتم. فكما ان اللجنة ليست رخيصة فان جهنم كذلك ليست زائدة عن الحاجة.

ولما كانت الدنيا ومشقاتها فانية وماضية عابرة بسرعة، فإن المظالم التي ينزلها بنا اعداؤنا المستترون سننتقم منهم ونأخذ ثأرنا بأضعاف اضعافها بل بمائة ضعف، وذلك في المحكمة الكبرى وجزء منها في الدنيا. فنحن بدلا من الحقد والغضب عليهم نأسف على حالهم.

فما دامت الحقيقة هي هذه، فعلينا التوكل على الله والاستسلام لما تجري به المقادير الإلهية والعناية الإلهية التي تحمينا، مندون ان يساورنا القلق. مع اخذ الحذر، والتحلي بالصبر الجميل والشكر الجزيل، وشدّ اواصر المحبة ووشائج الالفة والمسامرة المباركة مع اخوتنا هنا في الايام المباركة لهذا الشهر المبارك شهر رمضان، وقضائه في جوّ من الاخوة الخالصة والسلوان الجميل والترابط الوثيق، والانشغال بالاوراد في هذا الشهر الذي يرفع الثواب إلى الالف، ومحاولة عدم الاكتراث بهذه المضايقات الجزئية العابرة الفانية بل الالهماك بدروسنا العلمية، وذلك حظ عظيم يؤتيه الله من يشاء.

هذا وان دروس النور المؤثرة تأثيراً جيداً في هذا الامتحان العسير واستقراءها حتى للمعارضين فتوحات نورية لها اهميتها وقيمتها.

حاشية: ان انكار بعض اخواننا كونه طالباً من طلاب النور دون ما حاجة إلى ذلك ولاسيما (...). وسترهم لخدماتهم النورية الجلية السابقة من دون ضرورة، رغم انه عمل سيئ. إلا ان خدماتهم السابقة تدعونا إلى الصفح عنهم وعدم الاستياء منهم.^{٣١}

التفسير نوعان:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

أولاً: ربما كان عدد منا يسافر لاداء فريضة الحج في هذه السنة لو كان السفر اليه حراً مسموحاً به.^{٣٢} نسأل الله تعالى أن يقبل نياتنا هذه وكأننا سافرنا إلى الحج فعلاً، ويمنح خدمتنا الإيمانية والنورية ثواباً عظيماً كثواب الحج ونحن نعاني هذه الاحوال المليئة بالمضايقات والمشقات.

ثانياً: ان رسائل النور تفسير قيم وحقيقي للقرآن الكريم. لقد كررنا هذا الكلام. وخطر الآن للقلب بيان حقيقته وذلك لعدم وضوح معناه الحقيقي. التفسير نوعان:

الأول: التفاسير المعروفة التي تبين وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته.

القسم الثاني من التفسير: هو ايضاح وبيان واثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، اثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة. ولهذا القسم اهمية كبيرة جداً.

اما التفاسير المعروفة والمتداولة فاتها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تناولاً مجملاً أحياناً. إلا ان رسائل النور اتخذت هذا القسم أساساً لها مباشرة. فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم بحيث تلزم اعنى الفلاسفة وتسكتهم.^{٣٣}

لا نظير لترايطكم:

اخواني الأعزاء الصديقين!

لقد طرح عليّ سؤال ذو مغزى هام، من مصدر هام جداً. فقد سألوني مايلي: على الرغم من انكم لستم جمعية؛ وذلك بشهادة ثلاث محاكم أصدرت حكمها بالبراءة بهذا الصدد؛ وبعد أن أخذت ست ولايات على عاتقها مهمة الرصد والتجسس طوال عشرين عاماً، وتبين لها في النهاية ان لالعلاقة لكم بتلك التهمة، وانها مختلفة من أساسها.. على الرغم من ذلك كله، فان العلاقة التي تربط (طلاب النور) بعضهم ببعض لا يوجد لها نظير في أي جمعية او هيئة.. فهلا تفضلتم بايضاح هذه المسألة وحل تلك المعضلة؟ فأجبتهم قائلاً:

نعم، ان (طلاب النور) ليسوا جمعية او شبه جمعية، ولن يكونوا.. خاصة وانهم يربأون بأنفسهم عن ان ينتموا إلى ذلك النوع من الجمعيات التي تتشكل لأغراض شخصية او جماعية، مستهدفة كسب المنافع السياسية او الدنيوية - ايجابية كانت

٣٢ سمح بالسفر الى الحج لأول مرة في تركيا في سنة ١٩٤٧

٣٣ الشعاعات/٥٦٢

تلك المنافع ام سلبية - بيد ان ابناء وبنات واحفاد ابطال هذا الوطن القدامي من فدائيي الإسلام، الذين قدّموا ملايين الارواح - بكمال المسرة والرضى - في سبيل نيل مرتبة الشهادة، لابد انهم قد ورثوا حظا من روح تلك التضحية والفداء حتى أظهروا تلك العلاقة الخارقة التي دفعت اخاهم هذا العاجز الضعيف إلى القول امام محكمة "دنيزلي":

ان الحقيقة التي افتدتها ملايين الابطال برؤوسهم، فداء لها رؤوسنا ايضا. قال هذه الجملة باسمهم، وأسكت المحكمة، تاركا إياها في حيرة وتقدير وذهول. بمعنى ان في طلاب النور فدائيين حقيقيين خالصين مخلصين لله لا يريدون إلا وجهه ونيل رضاه والحياة الآخرة. فلم يجد الماسونيون والشيوعيون واهل الضلالة والافساد والزندقة والإلحاد والطاشناق وامثالهم من المنظمات الخطرة، وسيلة لدحر أولئك النوريين فغروا بالحكومة ودوائر العدلية بوساطة قوانين مطاطة بغية تشيبتهم وكسر شوكتهم.. ألا حبطت اعمالهم! فلا ينالون شيئا منهم باذن الله بل سيكونون وسيلة لزيادة عدد الابطال المضحين للنور والإيمان.^{٣٤}

لا بد من الامتحان والتمحيص:

اخواني الاعزاء ذوي الشفقة والوفاء! لقد اشتد عليّ منذ يومين أثر الرشحة (الزكام) سواء في رأسي وفي اعصابي. ففي مثل هذه الحالات اشعر بحاجة إلى الانس بالاصدقاء والتسلي بلقائهم ولكن ضايقتني وحشة الانفراد والتجريد العجيب مضايقة شديدة، فورد إلى القلب شكوى على هذه الصورة.

لِمَ هذا التعذيب؟ وما فائدته لخدمتنا في سبيل القرآن والإيمان؟

وفجأة أخطر للقلب صباح هذا اليوم، الآتي:

ان دخولكم هذا الامتحان القاسي، وتمييزكم الدقيق في المحك مرات عدة ليخلص الذهب عن النحاس، واختباركم من كل جانب وناحية بتجارب ظالمة لمعرفة مدى بقاء حظوظ نفوسكم الأمانة ودسائسها ومن ثم تمحيصكم بثلاث محصات، كان ضرورياً جداً لخدمتكم التي هي خالصة لوجه الحق والحقيقة، لذا سمح القدر الالهي والعناية الربانية به، لان الإعلان عن هذه الخدمة السامية، في ميدان امتحان كهذا، تجاه معارضين عنيدين ظلمة يتشبثون بأئنفه حجة.. جعل الناس يفهمون: ان هذه الخدمة القرآنية نابعة من الحق والحقيقة مباشرة، ولا

تداخلها حيلة ولا خداع، ولا أنانية ولا غرور، ولا غرض شخصي ولا منافع دنيوية واخروية، إذ ما كان عوام المؤمنين يثقون بما لولا هذا الامتحان، حيث كان لسان حالهم يقول: ربما يقولون ليغروا بنا ويخدعوننا. ويرتاب خواص المؤمنين ويقولون: ربما يعملون هكذا وصولاً إلى مقامات معينة، وكسباً لثقة الناس بهم ونيلاً للاعجاب، كما يفعله بعض أهل المقامات المعنوية. وعندئذ لا يثقون بالخدمة. ولكن بعد الابتلاء، اضطر حتى اعنى عنيد مراتب إلى التسليم بالأمر. لذا ان كانت مشقتكم واحدة فان ربكم ألف ان شاء الله.^{٣٥}

سلوان ذو حقيقة يزيل مصائبي المضجرة:

الأول: تحوّل المشقات إلى رحمت ومسرّات.

الثاني: الانسراح النابع من الرضى والتسليم لعدالة القدر الإلهي.

الثالث: السرور الناشئ من رعاية العناية الإلهية الخاصة بطلاب النور.

الرابع: اللذة الناشئة من زوال المصيبة التي هي عابرة.

الخامس: الأتوبة العظيمة.

السادس: عدم التدخل في مشيئة الله.

السابع: حصول أخف الجراحات واقل المشقات عند أشدّ الهجوم شراسة.

الثامن: تضاؤل المصيبة بدرجات كثيرة بالنسبة للمبتلين الآخرين.

التاسع: الفرح المنبعث من تأثير الإعلانات الرفيعة عن الانتهاء من الامتحان

العسير في خدمة النور والإيمان.

فهذه المسرات المعنوية التسع، علاج لذيد ومرهم لطيف إلى حدّ لا يمكن تعريفه لتهدئة الأمتنا الشديدة.^{٣٦}

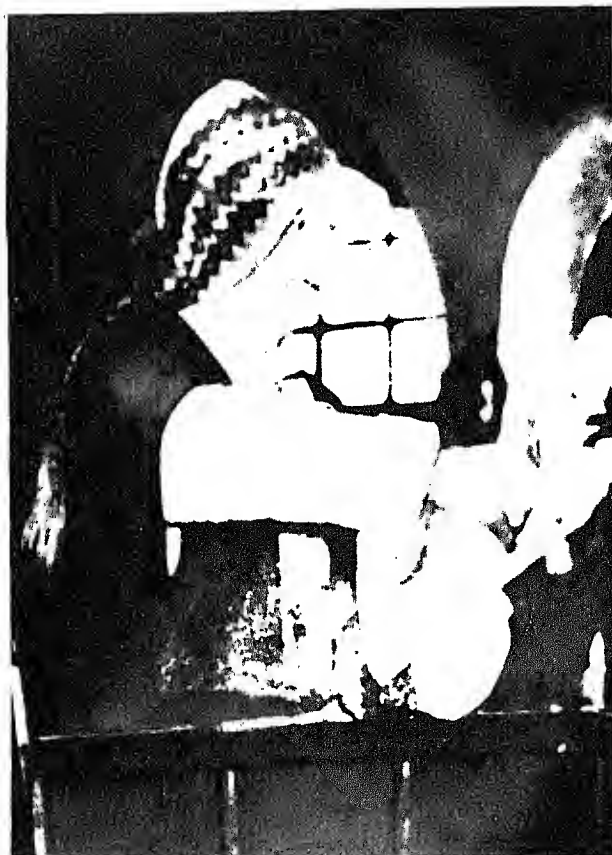
مايقوله القدر لنا:

اخوتي الاعزاء الصديقين!

اولاً: ان افضل مكان لنا هو السجن في زمن حكم وزارة مستبدة تمنع الحج وتهدر ماء زمزم وتحظره، وتسمح بانزال اشدّ الظلم بنا، ولا تكثر بمصادرة "ذو الفقار" و "سراج النور" وترفع درجة الموظفين الذين يتولون تعذيبنا قصداً، وبلا سند قانوني، ولا تلقي السمع إلى اصواتنا المرتفعة ولا إلى بكائنا، بكاء المظلومين المنطلق من مساكننا بلسان الحال. ان افضل مكان لنا في فترة حكم هذه الوزارة هو

٣٥ الشعاعات/٥٦٩

٣٦ الشعاعات/٥٧٧



الاستاذ النورسي في اثناء دفاعه في قضية « مرشد الشباب » باستانبول

في ١٩/٢/٩٥٢



الاستاذ النورسي داخل السيارة لدى مجيئه الى استانبول في ١ / ١ / ١٩٦٠

السجن. إلا أنه إذا نُقلنا إلى سجن آخر فستحل السلامة كلياً.

ثانياً: كما أنهم حملوا ابعاد الناس عنا بالاكراه على قراءة اخص الرسائل سرية. كذلك يدفعوننا دفعاً وباصرار لنشكل جمعية. لأن الاخوة الإسلامية الموجودة في اتحاد جماعة أهل الإيمان قد نمت لدى طلاب النور نمواً خالصاً طاهراً مكللاً بالتضحية الجادة والفداء التام الذي ورثوها من اجدادنا الأوائل الملايين الابطال الذين ضحوا بكمال الشوق بأرواحهم في سبيل حقيقة، فارتبط النوريون بتلك الحقيقة ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يدع حاجة لحد الآن إلى تشكيل منظمات، سياسية كانت ام رسمية علنية كانت أم سرية.

إذاً فهناك حاجة في الوقت الحاضر بحيث يسلط القدر الالهي أولئك علينا، فهم يقتربون الظلم باسناد جمعية موهومة إلينا. والقدر الالهي يقول لنا: لِمَ لم تكونوا باخلاص تام وبتساند تام حزب الله الحقيقي؟ فصفعنا صفعة تأديب بأيديهم. وقد عدل.^{٣٧}

لا علاقة لنا بالمنظمات:

ان الاعتداء والمهجوم في هذه المرة قد شن في دائرة واسعة جداً. فقد هاجم علينا كل من رئيس الحكومة والوزراء، هاجموا وفق خطة مرسومة بنيت على اوهام رهيبة. فحسب ما تلقته من خير وبامارات كثيرة، ان الاخباريات الكاذبة للمناققين المتخفين، وبدسائسهم الماكرة لفقوا ان لنا علاقة قوية وارتباطاً وثيقاً بالمنظمة الداعية إلى إحياء الخلافة الإسلامية، وبالجمعية السرية للطريقة النقشبندية. بل أظهرونا أننا في مقدمتهم ورائدوهم. حتى ساقوا الحكومة إلى اضطراب وقلق كبير، مبينين المجموعات الكبيرة لرسائل النور المجلدة في استانبول والمرسلة إلى العالم الإسلامي التي كسبت الرضى والقبول هناك، دليلاً على نشاط النوريين. فقدفوا في روع الحكومة الخوف والهلع واثاروا عرق الغيرة والحسد لدى بعض العلماء الرسميين وهيجوا الاوهام والشكوك لدى الموظفين حتى جعلوهم ضدنا. وقد حسبوا ان هناك وثائق كثيرة وامارات عديدة تديننا، واعتقدوا كأن سعيداً الجديد لا يتحمل الاوضاع كما كان سعيد القديم، فيخل بالنظام. ولكن الحمد لله بما لا يتناهى من الحمد والشكر، فلقد خفف وطء تلك المصيبة من الألف إلى الواحد، فهم لم يستطيعوا ان يعثروا على اية علاقة كانت مع المنظمات والجمعيات فهي غير موجودة اصلاً، فكيف يجدونها؟ ولهذا اضطر المدعي العام إلى

اختلاق الأكاذيب والافتراءات واسناد امور جزئية تافهة غير ذات مسؤولية الينا. فما دامت الحقيقة هي هذه، فقد نجونا اذا نحن ورسائل النور من تسع وتسعين بالمائة من المصيبة، لذا ينبغي لنا انتظار رعاية العناية الإلهية وترقيتها بالشكر والصبر والتضرع لتتجلى علينا تجلياً كاملاً. فعلياً اذن الشكر بل ألف شكر وليس الشكوى وان نمد يد العون إلى القادمين والمغادرين لهذه المدرسة اليوسفية وتسليتهم بدروس النور.^{٣٨}

تأليف رسالة الحجة الزهراء: ^{٣٩}

يبدو هذا الدرس ظاهراً رسالة صغيرة، إلا أنها في الحقيقة رسالة عظيمة وقوية وواسعة جداً. وهي فاكهة إيمانية وثمرة قرآنية فردوسية أينعت من حياتي التفكيرية ومن اتحاد علم اليقين وعين اليقين في حياة النور المعنوية التحقيقية.^{٤٠} وعلى الرغم من قيام طلاب النور باداء وظيفتهم.. في تبليغ حقائق رسائل النور بمجد واخلاص، في كل ردهة من ردهات السجن، فان هذه الردهة الخامسة الشبيهة بموضع إنزواء الراهدين تتجدد دائماً وتبدل، فهي اذن احوج ماتكون إلى دروس النور.

وكذا الشباب والشيخوخ لاشك أنهم بأمر الحاجة إلى دروس يقينية وراسخة في اثبات وجوده تعالى واثبات وحدانيته سبحانه. حيث يقرأون ماتكتبه الصحف من

٣٨ الشعاعات/٥٨٠.

٣٩ تأليفاته الأخرى في سجن آفيون:

- ١- الرجاء الخامس عشر من اللمعة السادسة والعشرين "الشيخوخ".
 - ٢- الشعاع الرابع عشر عبارة عن مكاتيب توجيهية إلى طلابه العاملين، يبلغ عددها مئة وواحداً وتسعين مكتوباً مع واحد وعشرين دفاعاً من الدفاعات.
 - ٣- المقام الثاني من الكلمة الثالثة عشرة، الذي هو عبارة عن قسم من مكاتيب سجن آفيون موجهة إلى الشباب وإلى المسجونين والتي ضمت فيما بعد في "مرشد الشباب".
- يلغ بمجموع صفحات تأليفات الأستاذ في سجن آفيون ٥٠٠ خمسمائة صفحة، كما يبلغ مجموع صفحات تأليفاته جميعاً إلى نهاية سجن آفيون خمسة آلاف صفحة. (ب ١٣٠٥/٣).
- يذكر بايرام يوكسل: كانت كتابة رسائل النور والانفعال بما شغلنا الشاغل مع اخواننا من طلاب رسائل النور في السجن. فعندما كنا نقرب من ردهة الأستاذ في السجن نسمع صوتاً كدوي النحل يترنم ليلاً ونهاراً. أما أصوات الأذكار والتسبيحات والدعاء والصلاة للأستاذ. كنا نراقب اعمال الأستاذ عن كنب، ففي اوقلت متأخرة من الليل كنا نرقب ردهته وإذا بمصباحه الخافت مضاء والأستاذ منشغل بالاذكار والادعية. وفي هذه الفترة التي كنا نعيشها في سجن - آفيون - ألف أحد "الشعاعات" وهو الخامس عشر المسمى برسالة "الحجة الزهراء" وفي هذه الفترة (فترة التأليف) كنا نمر - من وقت لآخر - من تحت شبك ردهة الأستاذ، وما ان يرانا الأستاذ حتى يرمي لنا علب كبريت، كان يضع في داخلها قسماً مما ألفه من هذه الرسالة. فنحن بدورنا نستنسخ هذه المقتطفات نسخاً عديدة.. هكذا ألفت رسالة "الحجة الزهراء" واستنسخت واحتفظت

ص/٣٢/٣

٤٠ الشعاعات/٦٢٦

هجوم الروس على الإيمان بمجمعات الإلحاد الرهيبة، وانكار الخالق العظيم. فالذي ورد إلى القلب أثناء الأذكار عقب الصلاة هو هذا. وذكرت بسدوري التهليل الذي اذكره منذ السابق عقب صلاة الفجر عشر مرات، وهو: (لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير واليه المصير). هذا التهليل العظيم والتوحيد الجليل الذي يحمل الاسم الأعظم - حسب رواية - قد فصله (المكتوب العشرون) العظيم تفصيلاً واضحاً ساطعاً كالشمس، وذلك في احدى عشرة كلمة من كلماته في أحد عشر برهاناً من براهين وجوب وجوده تعالى ووحدانية ربوبيته وأورد احدى عشرة بشارة من البشارات السارة...^{٤١} فبعد ان تسرد الرسالة ادلة التوحيد تفسر سورة الفاتحة ثم تذكر شهادات على نبوة الرسول الكريم محمد ﷺ.



الاستاذ النورسي في جامع محمد الفاتح ياستانبول سنة ١٩٥٢

الفصل العاشر

السنوات الأخيرة في إسپارطة

ما بعد سجن "آفيون" إلى سنة ١٩٥٠:

"بعد ان قضى الأستاذ النورسي وطلابه مدة محكوميتهم في سجن "آفيون" أفرج عنهم في ١٩٤٩/٩/٢٠ ولكن لم يسمح للاستاذ مغادرة "آفيون" إلا في ١٩٤٩/١٢/٢ فتوجه إلى "اميرداغ" برفقة شرطي. للإقامة الاجبارية هناك، فأمضي فيها سنتين.

وفي هذه الفترة ارسل رسائل تهنئة إلى طلابه، وارسل مجموعة كاملة من "رسائل النور" المصححة إلى رئيس الشؤون الدينية بوساطة طالبه مصطفى صونغور".

رسالة شخصية إلى رئيس الشؤون الدينية:

باسمه سبحانه

﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حضرة السيد احمد حمدي المحترم!

سأبين لكم حادثة روحية جرت لي:

قبل مدة مديدة كانت فكرة اتباع الرخصة الشرعية - بناء على الضرورة - وترك العزيمة لا ينسجم مع فكري، مثلما سلكتموه انتم وعلماء معكم. فكنت اغضب واحتدّ عليكم وعليهم. واقول: لِمَ يتركون العزيمة متبعين الرخصة؟. لذا ما كنت ابعث اليكم "رسائل النور" مباشرة. ولكن قبل حوالي اربع سنوات ورد إلى قلبي، أسف شديد مشحون بالانتقاد. وفجأة خطر على القلب ما يأتي:

ان هؤلاء الافاضل اصدقائوك وزملاؤك في المدرسة الشرعية، وفي مقدمتهم السيد احمد حمدي، قد هَوَّنوا الخطر الداهم - على الإسلام - إلى الربع. وذلك بصرفهم قسماً من الوظيفة العلمية - حسب المستطاع - من امام التخريبات الرهيبة العنيفة، حفاظاً على المقدسات، متبعين الدستور الشرعي "اهون الشرين" وسيكون عملهم هذا - ان شاء الله - كفارة لبعض نقائصهم وتقصيراتهم التي اضطروا اليها.

فبدأت من ذلك الوقت انظر اليكم وإلى امثالكم نظرة اخوة حقيقية - كالسابق - فأنتم اخوتي في المدرسة الشرعية وزملائي في الدراسة. وحيث انني كنت اترقب وفاي من وراء تسميمي هذا،^٢ عزمت على تقديم مجموعة كاملة اليكم قبل ثلاث سنوات آملاً ان تكونوا صاحب الحقيقي لـ "رسائل النور" وحاميها بدلاً عني. غير ان المجموعة ليست مصححة ولا كاملة، الا انني قمت بشئ من التصحيح لمجموعة كاملة اكثر اجرائها استنسخها - قبل خمس عشرة سنة - ثلاثة طلاب لـ "رسائل النور" لهم شأنهم..

فما كنت اعطي هذه المجموعة النفيسة إلى غيرك، حيث ان كتابتها من قبل هؤلاء الثلاثة الاعزاء جعلت قيمتها تعادل عشر مجموعات كاملة. ومقابل هذا فلان ثمنها المعنوي ثلاثة امور:

الأول: استنساخ ثلاثين نسخة تقريباً من كل منها "بالرونيو" بالحروف القديمة ان امكن، والا فبالحروف الجديدة، وتوزيعها على شعب رئاسة الشؤون الدينية في البلاد. بشرط ان يكون أحد اخواننا الخواص مُعيناً على اجراء التصحيح وقائماً بأمره. لان نشر امثال هذه المؤلفات من مهمة رئاسة الشؤون الدينية.

الثاني: لما كانت "رسائل النور" بضاعة المدرسة الشرعية وملكها، وانتهم أساس المدرسة الشرعية ورؤساؤها وطلابها، فالرسائل اذاً ملككم الحقيقي. فانشروا ما ترتأون منها واجلّوا الأخرى!

الثالث: ليُطبع المصحف الشريف الذي يبين التوافقات في لفظ الجلالة، بالصورة الفوطوغرافية لتشاهد لمعة الاعجاز في التوافقات. ويرجى عدم طبع التعاريف التركيبية حول التوافقات الموجودة في البداية مع المصحف الشريف، بل الافضل طبعا في كراس مستقل باللغة التركية او تترجم ترجمة امينة إلى العربية.^٣

٢ وهذه المرة هي الخامسة عشرة من التسميم، وبعد ان شافاه الله منه قام بترجمة الخطبة الشامية من العربية إلى اللغة التركية مع اضافات عليها. (ب ١٤١٢/٣).

٣ الملاحق - اميرداغ ٣٢٨/٢ - ٣٢٩

رسالة صونغور من آنقرة إلى الأستاذ:

باسمه سبحانه

﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

حضرة الفاضل استاذي العزيز المشفق المبارك المحبوب!

لقد سلمت رسالتكم الغراء إلى حضرة السيد احمد حمدي رئيس ديوان الشؤون الدينية، مع مجموعة من الرسائل. فوضعها بفرح بالغ في مكتبته الخاصة وقال: "سأعطي - ان شاء الله - هذه المجموعة إلى اخوتي الخاصين لقراءتها، وسنحاول - على هذه الصورة - طبعها تدريجياً" وقد قال ايضاً - يا سيدي ويا استاذي المحبوب: انه سيعمل حسب ما ورد في رسالتكم الكريمة، الا انه لا يمكن نشر هذه المجموعات دفعة واحدة في الوقت الحاضر، الا انني سأقرأها اخوتي الخواص وننشرها حسب اهتمام الناس بها والطلب عليها، وبإذن الله سأسعى لنشرها على أفضل ما يكون.

صونغور^٤سنة ١٩٥٠^٥

برقية إلى رئيس الجمهورية

جلال بايار

رئيس الجمهورية

ننتكم وندعو الله تعالى ان يوفقكم لخدمة الإسلام والوطن والامة.

عن طلاب النور

سعيد النورسي^٦

٤ الملاحق - امير داغ ٣٢٧/٢

- ٥ اراد حزب الشعب الجمهوري الحاكم - باقتراح الانتخابات العامة - استمالة الشعب بجانبه بالسماح لفتح مدارس تحفيظ القرآن واداء تكبيرات العيد باللغة العربية وفتح كلية الالهيات في آنقرة. الا ان الشعب لم ينخدع بهم لكثرة مظالمهم وتعديهم الفطيع على الدين فأدلى بصوته في الانتخابات للحزب الديمقراطي المعارض. فنولى الديمقراطيون الحكم في ١٩٥٠/٥/٢٦ بأغلبية ساحقة في الانتخابات ٣٩٦ نائباً مقابل ٦٨ نائباً من حزب الشعب الجمهوري، وقامت الحكومة الجديدة باجراءات لصالح الإسلام نذكر منها:
 - ١- رفع الحظر عن اداء الاذان باللغة العربية. واصبح الاذان يرفع اعتباراً من ١٩٥٠/٦/١٦ بالوجه الشرعي
 - ٢- اصدار قانون العفو العام في ١٩٥٠/٧/١٤
 - ٣- رفع الحظر عن اذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية في الراديو في ١٩٥٠/٨/٥
 - ٤- وضع دروس الدين رسمياً في المدارس الابتدائية في ١٩٥٠/١٠/٢١
 - ٥- غلق معاهد القرى التي كانت تدرس الإلحاد في ١٩٥٢/٨/١٠
 - ٦- وضع دروس الدين رسمياً في المدارس المتوسطة في ١٩٥٦/٩/١٣ (ب ١٤٠٣/٣)
- ٦ الملاحق - امير داغ ٣٣٣/٢ وقد أملى الأستاذ بديع الزمان هذه البرقية على طالبه زبير كوندور آل تم

واجاب رئيس الجمهورية بالبرقية الآتية:
بديع الزمان سعيد النورسي - امير داغ
اسعدتنا تهنيتكم القلبية كثيراً اشكركم شكراً جزيلاً

جلال بايار^٧

بشارة إعادة الاذان الشرعي:

.. مع غلبة "رسائل النور" وظهورها ظهوراً معنوياً كاملاً يحاول ملحدو
الماسونيين وزنادقة الشيوعيين ان يستهولوا صغائر الأمور، فيحولوا دون حرية نشر
رسائل النور. حتى انهم سببوا تأجيل محكمتنا - لهذه المرة ايضاً - لخمس و ثلاثين
يوماً. واحداثوا ضجة ومشادة مع محامينا، ليمنعوا إعادة مصحفنا الشريف. الا ان
العناية الإلهية جعلت جميع خططهم عقيمة باثرة حيث ان رسائل النور في استانبول
وأنقرة تستقرئ نفسها للشباب بشوق كامل وترشدهم إلى الصواب. حتى ادت
الغلبة المعنوية هذه إلى ارسال البرقيات من قبل مئات الشباب المثقفين تعبيراً عن
تهانيتهم وشكرانهم إلى رئيس الوزراء الذي سعى لإعادة الاذان المحمدي "على الوجه
الشرعي"^٨.

سنة ١٩٥١

برقية من الفاتيكان

الفاتيكان ٢٢ شباط ١٩٥١

مقام البابوية الرفيع

السكرتير الخاص

رئاسة القلم الخاص رقم ٢٣٢٢٤٧

سيدي! تلقينا كتابكم المخطوط الجميل "ذوالفقار" بواسطة وكالة مقام البابوية

إلتفت إليه قائلاً:

أتدري لِمَ أرسل برقية التهنية هذه؟ وسكت الطالب، فوضّح الأستاذ:
سيقول الجمهوريون للديمقراطيين: صحيح ان سعيداً ليس معنا فهو ليس معكم كذلك، بل له هدف آخر
يستهدفه، ويخدعونهم بهذا الكلام ويدفعونهم إلى استعمال قوة الدولة التي في أيديهم ضد المتدينين وضد طلاب
النور. ولكن ما ان يتسلم الديمقراطيون برقية التهنية حتى يقولوا لهم: ان سعيداً صديق لنا. وعندها لاتستغل
قوة الدولة على غير وجهها الصائب" ش/٣٨٢.

٧ ش/٣٨٢

٨ الملاحق - أمير داغ/٣٣٤

باستانبول، وتم تقديمه إلى حضرة البابا الذي رجانا أن نبليكم بالغ سروره من هذه الالتفاتة الكريمة منكم، ودعواته من الله عز وجل ان يشملكم بلطفه وفضله. ونحن ننتهز هذه الفرصة لنبلغكم احتراماتنا.

التوقيع

رئاسة سكرتارية الفاتيكان.^٩

إلى السيد رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء - آنقرة:
نحن طلاب النور أصبحنا هدفا لما لا مثيل له من ضروب التعذيب والاهانة طوال عشرين سنة، فصبرنا تجاه ذلك حتى أتى المولى الكريم بكم لمعاونتنا. ونقدم محكمة التمييز ومحكمة دنيزلي شاهدين على عدم وجود أي سبب كان لتلك الاهانات منذ خمس وعشرين سنة حيث لم تتمكن ثلاث محاكم من وجدان السبب، لا حقيقة ولا قانوناً بعد تدقيقاتهم في مائة وثلاثين كتاباً والوف المكاتب. وعلى الرغم من انني تركت السياسة منذ ثلاثين سنة، فاني اقدم تهاني إلى رئيس الجمهورية وإلى مجلس الوزراء الذين تولوا رئاسة الاحرار، وقرن التهنة بالافصح عن "حقيقة" وهي الآتية:

ان الذين يغيرون علينا ويعذبونا في المحاكم قالوا: "ربما يستغل طلاب النور الدين في سبيل اغراض سياسية!" ونحن قلنا ونقول لأولئك الظالمين في دفاعاتنا ونسند قولنا بالوف الحجج:

اننا لا نجعل الدين أداة للسياسة، فليس لنا غاية الا رضاه تعالى، ولن نجعل الدين أداة لا للسياسة ولا للسلطة ولا للعالمية برمتها. هذا هو مسلكتنا.

وقد تحقق لدى اعدائنا، انهم على الرغم من تدقيقاتهم المغرضة طوال ثلاث سنوات في ثلاثة اكياس مليئة بالكتب والمكاتب لا يستطيعون ادانتنا، بل لا يجدون مبرراً للاحكام الاعتبارية التي حكمونا بها. وحيث انهم لم يجدوا أي شيء علينا فسخت محكمة التمييز ذلك الحكم. فنحن لا نجعل الدين أداة للسياسة بل نتخذ السياسة آلة للدين وفي مصالحة ووثام معه عندما نجد انفسنا مضطرين اضطراراً قاطعاً إلى ان ننظر إلى السياسة تجاه الذين يجعلون السياسة المستبدة أداة للحاد، إضراراً للبلاد والعباد، فعملنا يحقق رابطة اخوية لثلاثمائة وخمسين مليوناً مع اخوانهم في هذه البلاد.

حاصل الكلام:

اننا سعيانا لأجل اسعاد هذه الأمة والبلاد يجعل السياسة أداة للدين وفي وئام معه تجاه أولئك الذين جعلوا السياسة المستبدة آلة للالحاد وعذبونا..^{١٠}

نصيحة للاخوة الديمقراطيين...

"إن أمضى اسلحة عبيد العهد الماضي من الماسونيين الذين هدروا الدين والإيمان والارواح في البلاد أثناء حكم الدكتاتورية والرئاسة الفردية وهم في انفسهم الاخيرة، الموجهة ضد الديمقراطيين، هي السعي في اظهارهم وكأنهم اقل ديناً مما كانوا عليه. ويتلبس نفر منهم بازياء الدين فيشيعون بان الديمقراطيين لن يفوا بوعودهم للشعب في اطلاق الحريات الدينية. ويتهم نفر آخر منهم الديمقراطيين بحماية "الرجعية الدينية" لصددهم عن معاضدة حرية الدين وتوجههم إلى تخريب الدين والمؤسسات الدينية وفرض الشدة على أهل الدين.

ان تصرف الحزب الديمقراطي بحزم ضد الشيوعيين منذ استلامه للسلطة، واطلاق حرية الأذان الحمدي بصورته الشرعية وكسبه محبة الشعب لهذا السبب وحصوله على قوة تعدل قوته عشرين ضعفاً، اقلق حزب الشعب الجمهوري غاية القلق.

نحن نثق بان الديمقراطيين لن يقعوا في الفخ لانهم يدركون ان هذا الوضع الذي وقع فيه أولئك كان بسبب سياسة العهد الماضي الظالمة ضد أهل الدين وضد جماعة النور، أهل القرآن.

ان الشعار المعلن للنظام السابق معلوم للجميع. وينبغي للديمقراطيين، ما داموا يريدون البقاء، ان يتخذوا سياسة مناقضة لذلك الشعار مناقضة تامة: وهي التشدد ضد الشيوعية من جهة، وحماية الدين واهل الدين من جهة أخرى. انهم ملزمون بسلوك هذا السبيل في وضوح وجرأة. وان أي بادرة ضعف كان او بادرة فتور بهذا الشأن، يوقعهم في شراك حزب الشعب الجمهوري.

نحن، طلاب النور لا نشتغل في السياسة قطعاً. واملنا الوحيد ضمان حرية الدين في الوطن، ورفع الظلم والتضييق الواقع منذ ربع قرن على الدين واهله وجماعة النور، أهل القرآن. وننصح الاخوة الديمقراطيين ألا ينخدعوا بحيل النظام السابق الشيطانية ومصائدهم، وألا يخوضوا في الضلالة التي خاضوها، وألا يستخفوا بروح

الشعب وأرادته مثلما استخفوا. ولیمضوا بعزم في الطريق السليم الذي سلكوه ازاء الشيوعية والدين.“

عن طلاب النور
صادق وصونغور وضياء^{١١}

أول زيارة حرة إلى أسكي شهر:

بعد أن قضى الأستاذ في "اميرداغ" سنتين سافر إلى أسكي شهر في ٩٥١/١١/٢٩ واستقر في فندق "يلدز" ما يقارب الشهر ونصف الشهر وبعث إلى طلابه الرسالة الآتية:

الحقيقة هي التي تتكلم

لقد أثبتت رسائل النور انه قد تنبثق عدالة من بين طيات الظلم. أي قد يتعرض أحدهم إلى الظلم وإلى الحيف فتصيبه نكبة، وقد يحكم عليه بالحبس ويرمى به في غياهب السجون.. لاشك ان مثل هذا الحكم ظلم واضح، ولكنه قد يكون سبباً لتجلي العدالة وظهورها، ذلك لأن القدر الالهي قد يستخدم الظالم لتوجيه العقوبة إلى شخص استحقها بسبب آخر، وهذا نوع من أنواع تجلي العدالة الإلهية. وانا الآن أفكر.. لِمَ أساق من محكمة إلى محكمة، ومن ولاية إلى ولاية، ومن مدينة إلى أخرى طوال ثمانية وعشرين عاماً؟ وما التهمة الموجهة الي من قبل من ارتضوا لأنفسهم معاملتي بكل هذا التعذيب الظالم؟ أليست هي تهمة استغلال الدين في سبيل السياسة؟ ولكن لِمَ لا يستطيعون اثبات ذلك؟.. ذلك لأنه لا يوجد أي شيء من هذا القبيل في الحقيقة وفي الواقع. فهذه محكمة تقضي الشهور والسنوات في محاولة الحصول على أي دليل يدينني فلا تستطيع، وإذا بمحكمة أخرى تسوقني للتحقيق وللمحاكمة تحت التهمة نفسها وتقضي بدورها مدة في هذه المحاولة وفي الضغط عليّ وتعرضني لأنواع شتى من التعذيب، وعندما لا تحصل على أية نتيجة تتركني، وإذا بمحكمة ثالثة تمسك بخناق هذه المرة.. وهكذا انتقل من مصيبة إلى مصيبة، ومن نكبة إلى أخرى. لقد انقضى ثمان وعشرون سنة من عمري عليّ هذا المتوال، واخيراً ايقنوا من عدم وجود أي نصيب من الصحة للتهم المسندة الي؛ واني أتساءل:

سواء أكان ذلك قصداً أو وهماً فأنني أعلم علم اليقين عدم وجود أية علاقة لي بهذه التهمة، كما ان جميع أهل الانصاف يعرفون بانني لست بالرجل الذي يستغل الدين لغاية سياسية، بل ان الذين وجهوا الي هذه التهمة يعرفون ذلك في قرارة نفوسهم.

اذن فما السبب في اصرارهم على اقتراح هذا الظلم في حقّي؟ ولماذا بقيت معرضاً على الدوام لهذا الظلم والتعذيب مع كوني بريئاً ودون أي ذنب؟ ولماذا لم استطع التخلص من هذه المصائب؟ ألم تكن هذه الأحوال مخالفة للعدالة الإلهية؟ لقد بحثت عن أجوبة لهذه الاسئلة خلال ربع قرن من الزمن فلم أوفق في ذلك. ولكني الآن عرفت السبب الحقيقي في قيامهم بظلمي وتعذبي. وانا أقول وكلي أسف:

ان ذنبي هو اتخاذي خدماتي القرآنية وسيلة للترقي المعنوي والكمالات الروحية. والآن بدأت افهم هذا وأحسه تماماً، وانا اشكر الله تعالى آلاف المرات لانه طوال سنوات طويلة وضعت موانع معنوية وقوية جداً خارج ارادتي لكي لا اتخذ خدماتي الإيمانية وسيلة للترقيات المادية والمعنوية أو من أجل الخلاص من العذاب ومن جهنم أو حتى من أجل سعادتي الأبدية أو من أجل أية غاية أخرى.

لقد اذهلتني هذه الاحاسيس الداخلية العميقة والخواطر الالهامية، فبينما نرى ان كل فرد له الحق في اكتساب المقامات التي يعشقها، وفي نيل السعادة الأخروية عن طريق الأعمال الصالحة، هذا زيادة على انه لا ينتج أي ضرر لأي أحد، ومع هذا فقد رأيت انني أمنع - روحياً وقلبياً - من هذه الأحوال ومن سلوك هذا الطريق. وجعل نصب عيني أن عليّ الا أهتم - بجانب الفوز بالرضى الالهي - الا بواجب خدمة الإيمان. ذلك لأن الزمن الحالي يحتاج إلى اعطاء نوع من الدرس القرآني الذي لا يكون في خدمة أي غرض آخر للذين لم يتوصلوا بفطرة العبودية الموجودة في أنفسهم إلى الحقائق الإيمانية التي هي فوق كل شيء، وإلى الذين هم بحاجة إلى فهم هذه الحقائق وذلك بأسلوب مؤثر، بحيث يستطيع إنقاذ الإيمان في مثل دنيا الاضطراب هذه التي اختلطت فيها الأمور، ويستطيع اقناع حتى المعاندين وبعث الطمأنينة في نفوسهم، وبذلك يستطيع قصم ظهر الكفر المطلق والضلال المتمرد والمعاندين وبذلك يهب القناعة الكاملة للجميع.

ولا تحصل مثل هذه القناعة في الظروف الحالية الا عندما يكون الدين بعيداً عن كونه وسيلة لأية غاية شخصية أو دنيوية أو أخروية، مادية كانت أو معنوية. واذا

لم يتحقق هذا فان أي شخص يقف تجاه التيار الرهيب - المتولد من المنظمات والجمعيات السرية - ضد الدين عاجزاً مهما بلغ من المراتب المعنوية، لانه لا يستطيع ازالة كل الشكوك والشبهات. ذلك لان نفس الشخص المعاند الأمارة بالسوء الذي يرغب في الدخول إلى حلقة الإيمان ستقول له: "ان ذلك الشخص زين لنا هذا بدهائه وبمستواه الرفيع واستطاع بهذا اقناعنا". يقول هذا ويبقى الشك يساوره.

فله الشكر الوف الوف المرات ففي طيّ قهمة القيام باستغلال الدين في السياسة قام القدر الالهي - الذي هو العدل المحض - طوال ثمان وعشرين سنة بمنعني من جعل الدين - دون علمي ودون ارادة مني - آلة لأي غرض شخصي، وذلك باستخدام الأيدي الظالمه للبشر في توجيه الصفعات لي وفي تذكيري وتنبهي.. هذه الصفعات التي كانت عدلاً محضاً وتحذيري قائلة: إياك إياك! ان تجعل الحقائق الإيمانية آلة لشخصك، وذلك لكي يعلم المحتاجون إلى الحقائق ان الحقائق وحدها هي التي تتكلم، ولكي لا تبقى هناك أوهام النفس ودسائس الشيطان، بل لتخرس وتصمت.

هذا هو سر تأثير رسائل النور في اشعال الحماس في القلوب وفي الأرواح كالأمواج في البحار الواسعة. وهذا هو سر تأثيرها في القلوب وفي الأرواح وليس شيئاً غيره. ومع ان هناك آلاف من العلماء سجلوا الحقائق التي تتحدث عنها رسائل النور في مئات الآلاف من الكتب، والتي هي أكثر بلاغة من رسائل النور، لم تستطع ايقاف الكفر البواح. فاذ كانت رسائل النور قد وفقت إلى حد ما في مقارعة الكفر البواح تحت هذه الظروف القاسية، فقد كان هذا هو سر هذا النجاح.. ففي هذا الموضوع لا وجود لـ "سعيد"، ولا وجود لقابلية "سعيد" وقدرته، فالحقيقة هي التي تتحدث عن نفسها.. نعم.. الحقيقة الإيمانية هي التي تتحدث.

وما دامت رسائل النور تؤثر في القلوب العطشى إلى الإيمان وإلى نور الحقائق، إذن لا يُقَدَّر بـ "سعيد" واحد بل بألف "سعيد وسعيد". وليكن كل ما قاسيته في غضون ثمان وعشرين سنة من الأذى والمصائب حلالاً زلالاً. أما الذين ظلموني وجرحوني من مدينة إلى أخرى، والذين أرادوا ان يوصموني بمختلف التهم والاهانات، وأفردوا لي أماكن في الزنانات فقد غفرت لهم ذلك وتنازلت عن حقوقي تجاههم.

وأقول للقدر العادل:

انني كنت مستحقاً لصفعاتك العادلة لانني سلكت مثل الآخرين طريقاً - هي بذاتها مشروعة ولا ضرر منها - فكرت فيها بشخصي، ولو لم أضح بمشاعري في الفيوضات المادية والمعنوية، لفقدت هذه القوة المعنوية الكبيرة في أثناء تأدية خدماتي من أجل الحفاظ على الإيمان. لقد ضحيت بكل شيء وتحملت كل اذى، وبذلك انتشرت الحقائق الإيمانية في كل مكان، ونشأ مئات الآلاف - بل ربما الملايين - من طلاب مدرسة النور ونهلوا من معارفها. وهؤلاء هم الذين سيستمرون في هذه الطريق في خدمة الإيمان، ولن يحيدوا عن طريقي في التضحية بكل شيء مادياً كان أو معنوياً، إذ سيكون سعيهم لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره.

ان الكثيرين من طلابي قد ابتلوا بشتى انواع البلايا والمصائب، وتعرضوا لصنوف العذاب والمتاعب، واجتازوا امتحانات عسيرة بفضل الله. انني اطلب منهم ان يتجاوزوا - مثلي - عمن اقتترف تلك المظالم وهضم الحقوق، لان أولئك قد ارتكبوا تلك الأمور عن جهل منهم و الذين آذونا وعذبونا، ساعدوا على نشر الحقائق الإيمانية دون ان يدركوا تجليات أسرار القدر الالهي.. ووظيفتنا تجاه هؤلاء هي التمني لهم بالهداية.

اوصي طلابي ألا يحمل أحد منهم شيئاً من روح الانتقام في قلبه ولو بمقدار ذرة، وان يسعوا سعياً جاداً لنشر رسائل النور وليربطوا بها ارتباطاً وثيقاً. انني مريض جداً.. لا طاقة لي لا في الكتابة ولا في الحديث.. وقد يكون هذا آخر أقوالي.. فعلى طلاب رسائل النور لمدرسة الزهراء ألا ينسوا وصيتي هذه.^{١٢}

سنة ١٩٥٢م

قضية "مرشد الشباب"^{١٤}

بعد المكوث في مدينة "أسكي شهر" توجه الأستاذ بديع الزمان إلى مدينة

١٢ الملاحق-امرداغ ٣٦٨/٢

١٣ من هنا الى نهاية الفصل نقول مترجمة من T. Hayat İsparta hayatı

١٤ رغم التبدل الذي حدث في السلطة، فالعقلية الحاكمة على اغلب المسؤولين هي نفسها عقلية الحزب الشعب الجمهوري ولهذا فتح المدعى العام في كل من امرداغ، استانبول، صامسون، دعاوى على الأستاذ النورسي، وفش بيته عدة مرات واستدعى هو وضيوفه وزواره الى المحضر واشيعت عنه إشاعات مغرضة كثيرة؛ كل ذلك لإلقاء الظل على العهد الديمقراطي انه ليس بجانب المتدينين. وبالمقابل كتب الأستاذ وطلابه عرائض احتجاج الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء لبيان الموقف وجرحت مقابلات مع عدد من النواب ورئيس رئاسة الشؤون الدينية بهذا الشأن.

"إسبارة" في أواخر سنة ١٩٥١ حيث بقي فيها سبعين يوماً، إلتقى طلابه مستعيداً ذكرى سنوات نفيه التي قضاها فيها.

في تلك الأيام قام بعض طلاب النور الجامعيين في استانبول بطبع رسالة "مرشد الشباب" بالحروف الجديدة^{١٥} مما تسبب في اقامة دعوى ضده بحجة مخالفته للمادة (١٦٣) في الدستور التركي؛ وهي المادة التي تحظر أي نشاط يستهدف اقامة الدولة على أسس دينية.

وقد استدعي الأستاذ بديع الزمان إلى استانبول للمثول أمام محكمة الجراء الكبرى وحدد يوم ١/٢٢ / ١٩٥٢م للنظر في هذه الدعوى، فتوجه بديع الزمان إلى استانبول في ١٥ / ١. كانت هذه أول زيارة لمدينة استانبول بعد غيبة دامت سبعة وعشرين عاماً. ولهذا تقاطر عليه الزوار في فندق "آق شهر" ثم في فندق "رشادية".

انعقدت المحكمة في يوم ١/٢٢. وجاء الأستاذ يحف به المئات من طلبة النور. كانت قاعة المحكمة قد امتلأت بمجموع من الشعب الذين حضروا لمتابعة هذه القضية ولرؤية هذا العالم الجليل الذي شغل تركيا كل هذه السنين. كما امتلأت ممرات المحكمة، وامتد الإزدحام إلى الشارع.

جلس الأستاذ في المكان المخصص للمتهمين. وبدأ الادعاء العام بقراءة تقرير الخبراء المكلفين بتدقيق رسالة "مرشد الشباب" ثم تم استجواب الأستاذ. كان تقرير الخبراء يقول باختصار ما يأتي:

"أن المؤلف يحاول في رسالته هذه نشر الفكرة الدينية، وأنه يحاول رسم طريق معين للشباب بوساطة هذه الأفكار، وأنه يدعو النساء إلى الاحتشام وعدم السير والتجول بملابس تكشف عن اجسامهن لان ذلك يصادم الفطرة، ويخالف الإسلام والآداب القرآنية.

كما ان المؤلف يدعو إلى تدريس الدين وهو بذلك يؤيد اقامة نظام الدولة على اسس دينية.. الخ".

وبعد الانتهاء من قراءة صيغة الإتهام قام الأستاذ بديع الزمان للردّ على ما ورد اعلاه.

١٥ تضم هذه الرسالة مستلآت من كليات رسائل النور، قم حياة الشباب الدنيوية والاخرية. ولأول مرة يُنشر كتاب اسلامي بهذا النطاق الواسع أي بعد سبع وعشرين سنة

دفاع الأستاذ النورسي

ارجو التفضل بالاستماع لعرضي عرضاً موجزاً لحياتي التي مضت في مظالم وأحداث جسام:
(وقد سمحت المحكمة للأستاذ بالدفاع بطلاقة، فدافع عن نفسه دفاعاً شاملاً وواسعاً)

ايها الحكام المحترمون! تعرّضت منذ ثمان وعشرين سنة إلى اهانات وتعذيب ومراقبة وسجن بغير عد ولا حساب. وجميع الافتراءات والتهم تستند في الأساس إلى بضع نقاط :

١- اول التهم هو أنني عدو السلطة القائمة. ومن المعلوم ان لكل حكومة معارضون. ومالم يمس الإنسان الأمن والنظام، لا يكون مسؤولاً عما يتبناه. من فكر او منهج يرضاه في قلبه ووجدانه. وهذا مبدأ متعارف عليه في الحقوق. فالحاكم البريطاني لم تحاكم حتى الآن أكثر من مائة مليون مسلم يعيشون تحت ظل الحكومة الانكليزية المتجيرة والمترمة في دينها منذ مائة سنة رغماً عن عدم قبولهم ورفضهم سلطة الكفر للانكليز .

وعندنا، لم تتعرض الحكومات الإسلامية كلها في أي وقت كان بقوانينها لليهود والنصارى الذين عاشوا في دول الإسلام منذ القدم رغماً عن مخالفتهم ومعارضتهم ومضادتهم للدين الدولة والنظام السامي الذي يستظلون به. وقد تحاكم عمر رضي الله عنه في زمن خلافته مع نصراني من عامة الناس في محكمة واحدة. فان عدم مؤاخذه مخالفة هذا النصراني لنظام حكومة الإسلام ودينها وقوانينها، تظهر بجلاء ان مؤسسة العدل لا تنحرف مع تيار ولا تنحاز إلى تعصب. هذه عمدة أساس في حرية الدين والضمير، فهي نافذة في مؤسسات العدل كافة في الشرق والغرب والعالم كله، عدا الشيوعية منها.

وانا حين اعترض - ثقة بهذه العمدة الأساس لحرية الدين والضمير واستناداً إلى مئات الآيات القرآنية - على الجزء الفاسد من المدنية وعلى الاستبداد المطلق المستتر بستار الحرية وعلى الظلم الشديد الواقع على الدين واهله تحسّرت قناع العلمانية، هل أكون خارجاً عن نطاق القوانين؟ أم مدافعاً عن الدستور بحق وصدق؟ ان الإعتراض على هضم الحقوق والظلم والاستخفاف بالقوانين لا يعدّ جريمة في أي حكومة من الحكومات، بل المعارضة هذه مشروعة وعنصر صادق في موازنة العدل.

٢- ثاني التهم الموجهة الى من السلطة السابقة التي هان ظلمي وعذابي عليها، هو الإخلال بالأمن والنظام. لقد عوقبت ثمان وعشرين سنة بهذا الوهم المختلق وبهذه التهمة الملفقة. وساقوني من محكمة إلى محكمة ومن تغريب إلى تغريب، ومن سجن إلى سجن. منعوني حتى من لقاء الناس فعزلوني عن العالم، وسموني واهانوني بانواع الاهانات.

نحن - طلبة النور البالغ عددها خمسمائة ألفاً - حفاظ معنويون فخريون للأمن والنظام في الوطن، فإتھامنا بهذه الفرية من اكبر الخطايا والآثام. لقد لقينا اهانات ظالمة، لكن لم ننسق مع عواطفنا، ولم نفتر لحظة عن العمل في بناء الأمن والنظام في القلوب وخدمة الإيمان والقرآن وإنقاذ الساقطين في الفوضى نتيجة الغفلة في المستنقع الموحل.

ايها الحكام المحترمون! اقول جازماً ان هذا ليس ادعاء بغير دليل. ان ست محافظات هي ساحة ظلمنا وتغريبنا وست محاكم فيها، لم تجحد حادثة واحدة للإخلال بالأمن والنظام ضدنا بعد بحث دقيق وطويل. وتصرفنا هذا دليل على ان طلبة مدرسة العرفان، مدرسة النور، يعملون في القلوب، حيث يقيمون حارس الأمن والنظام في العقول والقلوب. ان دروسنا الإيمان ضد الفوضى والاضطرابات والتخريب، وضد الماسونية والشيوعية. إسألوا دوائر الأمن للدولة كلها هل هناك حادثة واحدة تخالف الأمن والنظام صدرت من طالب واحد من طلاب مدرسة العرفان والنور، البالغ عددهم خمسمائة ألفاً؟ كلا! ومن البدهي الجواب بالنفي، لأن في قلوبهم جميعاً أقوى حراس الأمن والسكون، وهو حارس الإيمان.

في مقالة لي بعنوان: "الحقيقة تتكلم..." المنشورة في مجلة "سبيل الرشاد" العدد ١١٦ بينت هذه الحقائق مفصلاً. فالذي ضحى في سبيل دينه بدينه جميعاً، وبجياته متى استوجب، وحتى بأخوته، وسيرته تشهد علي ذلك، واعتزل السياسة منذ خمسة وثلاثين عاماً، ولم تجحد المحاكم العديدة دليلاً واحداً خلافه مع دقة التحري، وتجاوز سنة الثمانين وبلغ باب القبر، ولم يملك شيئاً قط من متاع الدنيا ولم يول اهتماماً به.. هل يقال له: انه يتخذ الدين وسيلة للسياسة.. ومن قال بهذا فقد جاوز الحق والانصاف من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض.

نحن تلاميذ مدرسة العرفان، مدرسة النور، تعلمنا درساً عن الحقيقة من القرآن الحكيم هو: ان العدل القرآني يمنع حرق دار او سفينة فيها عشرة جناة وبرى واحد حتى لا يلحق ضرر بحق البرئ. فكيف تحرق دار او سفينة فيها عشر ابرياء ومجرم

واحد بسبب هذا المجرم؟ أليس حرقها ظلماً عظيماً وخيانة عظمى؟ العدل الالهي والحقيقة القرآنية تمنع بشدة لقاء حياة تسعين بريئاً إلى التهلكة أو الإضرار بهم بسبب عشرة بالمائة من الجناة. فاتباعاً لهذا الدرس القرآني، نلتزم ديناً بالمحافظة على الأمن والنظام.

فاعدائنا المستترون في السلطة السابقة الذين اتهمونا بمثل هذه التهم، قد اتخذوا السياسة وسيلة للالحاد وسعوا لدق إسفين العقائد الفاسدة في ارض الوطن من حيث يدرون أولاً يدرون. فظاهر عياناً أن المخلين بالنظام أو السكون ومخربي الأمن والامان مادياً ومعنوياً لسنا نحن، بل هم أولئك المسلم الحقيقي والمؤمن الصادق لا يكون مؤيداً للفوضى والتخريب. والدين يمنع الفتنة والفوضى بشدة، لان الفوضى لا تعترف بحق من الحقوق، وتقلب سجية الإنسانية وآثار الحضارة إلى سجية الحيوان المتوحش، وفي القرآن الحكيم إشارة لطيفة إلى ان ذلك هو جيش يأحوج ومأحوج في آخر الزمان.

فيا ايها الحكام المحترمون! هكذا أذاقوني وطلابي الأذى والظلم ثمان وعشرين سنة، ولم يدخر المدعون العامون في المحاكم وسعاً في اهانتنا وتحقيرنا. وتحملنا نحن ذلك وسرنا في طريق خدمة الإيمان والقرآن. وعفونا عن مظالم رجال السلطة السابقة واذاهم، لأنهم نالوا ما يستحقونه، وتمتعنا نحن بحقنا وحریتنا. ونشكر فضل الله علينا بان من علينا بالكلام في حضور حكام عادلين ومؤمنين... هذا من فضل ربي.

وبذلك انتهت الجلسة الأولى للمحكمة على ان تعاود انعقادها في ١٩ شباط. وعند انعقاد الجلسة الثانية في موعدها المحدد، كان هناك ازدهام اشد إلى درجة تعذر على الشرطة السيطرة على الناس المتدافعين. وفي هذا الجو من الزحام والتدافع لم يكن من الممكن اجراء المحكمة، لذلك فقد توجه رئيس المحكمة إلى الموجودين قائلًا لهم: - اذا كنتم تحبون الشيخ، فافسحوا لنا المجال لكي نستطيع الاستمرار في اجراءات المحاكمة.

وعلى إثر هذا الطلب فقد بدأ الجمهور بالتراجع، وهكذا بدأت المحاكمة إذ استدعت صاحب المطبعة الذي قام بالطبع كما استمعت إلى شهادة الشرطة. ثم قام بديع الزمان وقدم اعتراضه على تقرير الخبراء. وحينما ادركته صلاة العصر طلب السماح له بتأدية الصلاة، واجيب طلبه، إذ اعلن رئيس المحكمة انتهاء الجلسة الثانية.

وفي الجلسة الثالثة التي انعقدت في ٥ مارت سنة ١٩٥٢ اتخذت الحكومة احتياطات أمن مشددة، فوزعت مئات من رجال الشرطة امام المحكمة وداخلها حيث استطاعت بذلك تنظيم السيطرة على الآلاف من مجي وطلاب الأستاذ بديع الزمان.

في البداية استمعت المحكمة إلى شهادة الطالب الجامعي الذي قام بطبع هذه الرسالة. ثم ألقى محامو بديع الزمان بدفاعاتهم وردوا على التهم الموجهة اليه.

مقتطفات من دفاع المحامي مهري حلاو:

ان مؤلف رسائل النور، اكثر المؤلفين والمحررين تواضعاً. وهو أعدي أعداء الشهرة والكبر. معرض عن متاع الدنيا، فلا مال ولا شهرة ولا سلطة. هذه كلها لا تبلغ طرف ثوبه، ولن تبلغ... هذا الرجل ان كان يحيا بخمسين غراماً من الخبز وبطبق من الحساء يومياً، فهو يعيش من أجل خدمة القرآن والإيمان. وما عداها لا اهمية عنده لشيء. فهل يوافق الحق والعدل والانصاف والعلم والفكر الإنساني والفكر القانوني والمنطق والعقل ان يُتهم بتهمة المدح والثناء على مؤلفه وإدخال ذلك في نطاق الجرم للمادة ١٦٣؟ أدع هذا لتقدير المحكمة السامي. واتطرق إلى موضوع معارضة الحكومة بإيجاز:

يقف امامكم منتظراً قراركم العادل بكمال الصفاء والإخلاص، رجل فريد في عصره، لم يتدن في عمره مطلقاً لكلام خلاف الصدق. وقد قال جهراً في اول جلسة للمحكمة انه مرتاح من الحكومة القائمة ويدعو الله لها بالتوفيق، وأن الحكومة التي إنتقدها ولم يرض عنها هي الحكومة السابقة. فلقد سعى مع جميع الشعب لتأسيس الحرية والديمقراطية واستبشر خيراً بحصول النتائج الحاصلة في هذا الشأن لترسيخ النظام واستقراره في القلوب. فمثلما يسعى رجال السياسة لإقرار النظام وضمان حق الأمة وحريتها في الساحة السياسية فإن مؤلف رسائل النور يسعى لإقرارها أيضاً في الساحة المعنوية، فالمقاصد مشتركة.

ان مؤلف رسائل النور التي هي مدرسة العرفان وكذلك تلاميذها، حراس فخريون ومعنويون للامن والنظام والسكون، وساعون لدحر الفوضى والتخريب في الساحة المعنوية في القلوب والعقول. هؤلاء يبذلون الجهد لمنافع الوطن والشعب لنيل رضا الله فقط بكمال الإخلاص، لا يأملون عرضاً ولا غرضاً ولا بدلاً. وهذا ليس جرمًا ولا جنائية، بل خدمة للوطن والشعب، ويلزم ان يكافؤوا عليه لا ان يؤاخذوا. ومن حقنا ان نطلب براءته، والقرار للمحكمة السامية.

دفاع المحامي سني الدين باشاق:

بعده، دافع الوكيل الآخر المحامي سني الدين باشاق دفاعاً موجزاً عن المؤلف.. المسألة تبينت وبزغت الحقيقة كالشمس، وعلمت المحكمة بكل شيء وليس عندي جديد أضيفه. ولكن أود أن أقول شيئاً عن المنطق الذي جلب رجالاً فضلاء ومحترمين وعاملين للشعب والوطن بالتضحية في سبيل الله وبلا عرض ولا عوض، ووضعهم في قفص الإتهام، لكن هذا المقام ليس مقام ذلك بل يلزم أن يصنف فيه كتاب، لأن مقاومة هذا المنطق واجب على الجميع. واني مطمئن إلى الوجدان السامي للمحكمة السامية إلى درجة تجعلني في غنى عن الدفاع. واتشرف بطلب البراءة لموكلي.

دفاع المحامي عبد الرحمن شرف لاج:

ثم بدأ بالدفاع المحامي المؤمن القدير والمعروف عبد الرحمن شرف لاج الذي تولى الدفاع عن الأستاذ فخرياً مثل زملائه الافاضل، قال تقديمًا: ظهر جلياً أن لا مناسبة ولا علاقة بين هذا الإنسان المبارك الذي جاوز عمره الثمانين المائل في حضوركم متهماً وبين الجريمة. وآمل أن محكماتكم الموقرة قد اقتنعت تماماً بذلك، وانما ستصدر قرار براءته. لكنني أعدت ترك الدفاع عن هذا البريء - الذي تعهدت بالدفاع عنه - إخلالاً بتعهدي وإن كان احتمال صدور قرار ضدنا أقل من نسبة واحد في الالف. وينبغي الأخذ بنظر الاعتبار ووجهة نظر محكمة التمييز العليا وقناعتها. ولا أريد أن أجد نقصاً من حيث الاصول بسبب عدم ذكره. لذلك أرجو أن تأذن المحكمة السامية بدفاعي.

- تفضل عبد الرحمن بك، لنسمع دفاعكم الاخير.

- إن "مرشد الشباب" مجموعة من أوامر القرآن العظيم وتفسيره، وتضم نصائح وأوامر من دين الإسلام. وبناء على المادة ٧٠ من الدستور فإن براءة الذات وحرية الوجدان والفكر والكلام والنشر حق طبيعي لكل مواطن تركي. وحسب المادة ٧٥ منه لا يؤاخذ انسان بسبب دينه او مذهبه. لذلك، التعقيب الجزائي ضد موكلي حجب حرية الدين والنشر التي منحها له الدستور.

إذا فرضنا الحال برفض الحجج القانونية الموضحة فيما سبق، وعُمل بالمادة ١٦٣ المخالفة للديمقراطية من قانون الجزاء التركي ضد موكلي، فنوضح تحليل التهمة الموجهة ضده كما يأتي:

مسلم. مسلم عجوز اشتعل رأسه شيباً. مسلم بيض رأسه وشعره وعمره طوال حياته بالنور. مسلم طاهر ونظيف، رأسه وشعره وعمره مغسول بنور من الله. مسلم عظيم نذر حياته التي هي نعمة من المولى من أجل صلاح الشعب التركي وسعادته الحقيقية، وعزم على السير في هذا النهج حتى ساعة تسليم روحه إلى الله مالك الملك، واستنفد بدنه الذي هو بناء سبحانه في سبيل الله وحده. يقوم هذا المسلم - في الوقت الذي نقول فيه ان الديمقراطية سارية الآن - فينادى ولا يقول الا الله والرسول ويحذر الشباب. وما ان ينطق بذلك، حتى يمسك المدعي العام الذي رفع القضية بتلابيبه. ويقول له:

- تعال هنا... إرتكبتَ جرماً!

وجثمت على الآفاق ظلمات سوداء...

لكن انظروا إلى هذا المسلم الاصيل النجيب. كم هو ساكن ومطمئن؟ لأنه منهمك بالوحدة لا بالكثرة، لا بأبه بظلمة الليل ولا بألوان النهار. ينظر إلى الصفاء من خلال بلاء الزنزانة. ويجد الوفاء في مائدة الجفاء، فهو عارف بحقيقة الاشياء. قلب الكثافة إلى اللطافة. غاض الدم في عروقه، فامتألت بفيض الحق والنور وسرى النور فيها بدلاً عن الدم. ويمسك المدعي العام بذراعي هذا المسلم ويجره إلى السجن. لماذا؟ ما السبب؟ ما فعل هذا الشيخ العجوز؟ ما ذنب هذا المسلم الهرم؟ أتدرون ماذا فعل؟ انظروا إلى ما فعل في نظر المدعي المشتكي:

نشر كتاباً باسم "مرشد الشباب"!

أ- خالف العلمانية. هل يجوز ان يكون "الله" و"الدين" و"الإيمان" مخالفاً للعلمانية؟ نعم يجوز...! وماذا بعد؟

ب- دعا إلى ربط اسس انظمة الدولة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية بمبادئ الدين. كيف فعل ذلك، ولماذا، وما القصد؟

ج- القصد تأمين وتأسيس نفوذ شخصي.

حسناً.. هل يوجد قصد جلب المنافع السياسية؟.. لا. العارفون بالحال يعلمون ان هذا القصد معدوم. ولم يقدر المدعي العام ان يدعيه. حسناً، ما دام قصد المنافع السياسية معدوماً، فماذا ينتظر هذا العجوز من هذه الدنيا، بذاته وجسده وبدنه، حتى يطلب تأمين نفوذ شخصي؟

يقول المدعي العام: لا ادري. ولا يهمني ان ادري كذلك، والخبراء يقولون بهذا ايضاً!

حسناً. كيف فعل هذا المسلم كل ذلك؟

- استخدم الدين والاحاسيس الدينية والمقدسات الدينية آلة ووسيلة!

ما المقدسات الدينية؟ دين الإسلام، الاحاسيس الإسلامية، غرس الخشية من كلمة "الله" في القلوب، القرآن، التفسير. اذن، المدعي العام يعرف هذه الأمور ويؤمن انها مقدسات دينية.

فهل العلم بها، والإيمان بها، ثم التحدث عنها، استغلال لها يجعلها آلة ووسيلة لشئٍ اخر؟ نعم، حسب رأي المدعي العام المشتكي! في هذه الحال، المدعي العام ايضا يستغل هذه المقدسات الدينية آلة ووسيلة. بل يجعلها آلة ووسيلة في قانون سياسي، وفي الحكم على مسلم. ألا يقع اذن تحت طائلة المادة ١٦٣؟ المدعي العام يقول: لا. فانا لا اقوم بالدعاية إلى ذلك. اما هو فقد قام بالدعاية والتلقين.

حسناً فماذا قال؟ قال:

"في عصرنا هذا، لدى تصدى ضلالة الزندقة للإسلام وحرها معه فان أرهـب فرقة من الفرق المغيرة على الإسلام والتي تسير وفق مخطط النفس الأمارة بالسوء، وسلمت قيادها وامرأها إلى الشيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات العاريات اللاتي يكشفن عن سيقانهم ويجعلنها سلاحاً قاسياً جارحاً ينزل بطعناته على أهل الإيمان! فيغلطن بذلك باب النكاح ويفتحن أبواب السفاح، إذ يأسرن بغتة نفوس الكثيرين ويجرحنهم جروحاً غائرة في قلوبهم وأرواحهم بارتكابهم الكبائر، بل ربما يصرن قسماً من تلك القلوب ويقضين عليها.

وانه لعقاب عادل لهن، أن تصبح تلك السيقان المدججة بسلاح الفتنة الجارح حطب جهنم وتحرق في نارها أول ما يحرق، لما كن يكشفنها لبضع سنوات أمام من يحرم عليهن".

حسناً. هل هذا كذب؟ هل ينكر مجموعات البغايا المشجعات للزنا والمآثرات للزواج؟ ألا تحارب الدولة وغيرها البغاء العلني والخفي؟ ألا تطارد شرطة الأخلاق البغيات وتكافحهن بقانون الجزاء ونظام محاربة البغاء ليل نهار.

يقول المدعي العام المشتكي: هذا صحيح... صحيح. هو شأننا، وليس شأن يتدخل فيه "الله"!

ليقل المدعي العام ما يشاء! لكن القانون والشرطة والمدعي العام يقبض على فاعل الجريمة ومدبرها بعد وقوع الجريمة. يعني بعد انتهاء الفعل وضياع العرض وموت القتيل. ولا يمكن بالقانون اتخاذ وسيلة لمنع وقوع الجريمة، لكن بالدين يمكن

ذلك: خشية الله. الدين يعلمنا ان خشية الله تقطع سبيل كل الرذائل. الإسلام يأمرنا بذلك. يأمرنا باتخاذ التدابير مسبقاً، كيف؟ بالنصيحة، بالتحذير، بمعرفة الله! بغرس خشية الله وحب الله، والخوف من نار جهنم، والعذاب الخالد، والتوق إلى السعادة الخالدة، في قلب الإنسان.. بالعلم والفهم والحب والخشية حتى يهرب من الرذيلة وينجو بنفسه ويريح المجتمع والمدعي العام والدولة والحكومة والشعب. كيف نعمل ذلك؟ بالكلام والكتابة والقراءة. حسناً يقول المدعي العام عندها انه قام بالدعاية؟! وما الضرر فيه؟ هو أمر الله وحكمة القرآن العظيم. أليس الدين أكثر الحقوق بدهة؟ من يمنعكم عنه؟ عن سبيل الله؟ يقال عنه: جرم. أهكذا؟ اقرأوا أمر الله اذن: ﴿ان الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله واشاقوا الرّسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيُخيط أعمالهم﴾ (محمد: ٣٢).

فان لم يسمعوا؟ اعيدوا لمن يسمع ومن يؤمن، لأن عملكم خيرٌ. خير للناس والمجتمع والشعب والحكومة والدولة، وحافظ من الشر والبلاء، وقولوا للمؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ (محمد: ٣٣).

فان لم يؤمنوا بذلك فقولوا: ليس الخطر والتهلكة للوطن والشعب في الدين أو الدعاية للدين بل في الإلحاد وترك الدين. هذا كلام قاله رئيس الوزراء ايضاً: "اليمن لم يشكّل خطراً على الوطن. لا مانع في الوقت الحاضر من الدعاية للدين، ولم تعد حاجة إلى اتخاذ تدابير بهذا الشأن".

ايها الحكام المحترمون! انتم أعلم بالجواب، لكن اسألوا المدعي العام المشتكي مرة أخرى، إن كان يستطيع ان يجيب بالنفي! هل يمكن الوقوف في وجه تردي الأخلاق وزوال العفة وضياع النسب وتجارة الاعراض والزنا والقتل بالقوانين الجزائية وحدها، اذا لم تشرح اوامر الله وحكمة القرآن العظيم للشباب ويعلموها، واذا منع ذلك بحجة ان الدعاية اليها ممنوعة؟ بأي شيء يمكن صد التخريب الخفي والعلني، والمعدّي والخبيث، لفكر فتاك كالشيوعية التي تهدد الدنيا كلها؟.

ايها الحكام المحترمون الاتراك المشدودون إلى الله ربكم وإلى مقدساتكم! انظروا إلى السموم التي ينفثها أعداء الدين الألداء منذ سنين لإفساد عقول أبناء الترك المسلمين الطاهرة النقية وشلها.

يا لهول الحال والنقائص فينا! المدعي العام لا يهتم بهذا... ولا يتحرك ازاء

التحقير والمهجوم المخيف ضد دين الإسلام والاديان السماوية كلها، وينشط ضد من يوصي بتدابير لوقاية الشباب من هذا الهجوم! ايها الحكام المحترمون المسلمون الاترك! محال ان تحكموا على موكلّي بسبب "مرشد الشباب" من كليات رسائل النور المشحونة بلمعات النور الالهي والناشرة له.

ايها الحكام المحترمون النجباء المسلمون! تعلمون حق العلم ان العلماء المرشدين الصادقين ورثة الانبياء. وهؤلاء الذوات المباركون، مكلفون حسب أوامر القرآن المبين بنشر ما ورثوه من المواعظ والنصائح. وهم إذ يوفون بوظيفتهم لا يريدون اجراً ولا جزاء ولا شكوراً. يؤدون الواجب في سبيل الله وطلباً لرضا الله ورسوله ولا غير. ولا تصيبهم فترة حتى النفس الاخير، لان هذه الوظيفة امانة الله ورسوله اليهم. فكيف يحاكم ويعذب موكلّي لأدائه الامانة إلى اهله؟ كيف يكلف هذا العجوز ببدنه الضعيف النحيف بكلفة ثقيلة لا تصدق، فيساق إلى السجن؟ لماذا من اشنع الظلم. والامانة الموكلة اليكم هي منع ايقاع هذا الظلم. النور هو الذي يمحو السيئات والخطايا ودناءة الأخلاق والرذيلة والفساد والفتنة. ﴿يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (التوبة: ٣٢)

المحامي

عبد الرحمن شرف لاج

واخيراً توجه رئيس المحكمة إلى الأستاذ النورسي متسائلاً:

- هل هناك ما ترغب في قوله، زيادة على ما قلت؟

- ارجو ان تسمحوا لي بزيادة كلمة واحدة.

- تفضلوا

- انني لست اهلاً لكلمات الثناء التي أضفاها عليّ موكلّي المحترمون، إذ انني لست سوى خادم عاجز للقرآن وللايمان. ليس عندي ما اقوله سوى هذا.

تبليغ قرار البراءة:

ختمت المحكمة بناء على ذلك. واعلنت الهيئة الحاكمة بعد المشاورة قرار البراءة باتفاق الآراء، وقوبل القرار من قبل الجامعيين وابناء الشعب الحاضرين في قاعة المحكمة بتصفيق حار. واكتسب القرار الدرجة القطعية إذ لم يقدم المدعي العام طلباً للتمييز.

[وفي هذه الأثناء كتب الكتاب الإسلاميون في الصحف والمجلات مقالات تبين أعمال الأستاذ النورسي ونشاط طلاب النور. ندرج أدناه مقالتين منها^{١٦}]:

بعد فراق طويل^{١٧}

الأستاذ أشرف أديب

لم ألتق الأستاذ منذ سبع وعشرين سنة أو ثمان وعشرين. حيث لم أجد فرصة من المشاغل، رغمًا عن رغبتى الدائمة لزيارته ورؤيته وملء العين من محياه المبارك. لكن وجوده المعنوي لم يفارقني أبدًا، لانه يعيش في القلوب.

وحين اللقاء والاحتضان معه ظهر مقدار الشوق المادي العظيم باللذة النابعة من محياه النوراني. انقضت اربعون سنة على لقائي الأول بالأستاذ. في ذلك الزمان كنا نحضر يوميًا في "ادارة المجلة" مع عاكف ونعيم وفريد والازميرلي المحترمين، ونقضى معًا ساعات طيبة في احاديث شتى. ويتحدث الأستاذ - بلهجته الخاصة - في المسائل العلمية الرفيعة، فنجد حرارة في انفسنا من جلالة وحشمة احاديثه. ذكاء فطري غير معتاد وموهبة إلهية. تظهر قدرة وعظمة ذكائه اشد المسائل تعقيدًا. عقل دائم العمل والفكر. لا يشتغل بالنقل كثيرًا، فمرشده القرآن، وهو نبع فيضه وذكائه. وهذه اللمع كلها تدفق من هذا النبع مباشرة. صاحب رأي شديد أشبه بمجتهد أو امام، وقلبه ملئ بإيمان راسخ أشبه بإيمان صحابي، وفي روحه شهامة كشهامة عمر. هو مؤمن احيا عصر الرسالة السعيدة بين جوانحه في القرن العشرين، وجعل الإيمان والقرآن غاية له. ان غاية غايات الإسلام، اعني أساس "التوحيد" و "الإيمان بالله"، هي اعظم عمدته وعمدة رسائل النور. واطنه لو كان في خسر القرون وظهور الإسلام، فلعل الرسول ﷺ كان يكلفه بمهمة تحطيم الاصنام في الكعبة. فقد كان عدوًا للشرك وعبادة الاصنام اقصى درجات العداء.

عمر طويل، قرن واحد تقريبًا، قضاه في الجهاد لترسيخ حقائق الإيمان والقرآن في القلوب. عمر قضاه في الفضيلة والشهامة. فهو في ميادين الحرب بطل يتقدم المجاهدين، يستل السيف، ثابت الاقدام، يحمل على الأعداء. وهو في الأسر بطل يتصدى لقائد الأعداء. وهو على منصة الاعدام ظل يسوق قائد الأعداء إلى التفكير ويقوده إلى الانصاف.

فدائي لا يتردد لحظة من التضحية بروحه من أجل شعبه وبلاده. عدو شديد للفتنة والهدم. يتحمل كل ظلم وتعذيب من أجل منافع الامة، في سبيل الغاية، أسهل شيء عليه أن يقتات بشربة حساء وقدر ماء ولقمة خبز ويلبس خرقة خاماة بيضاء قطنية يغير ملابسه قبل ان تتسخ ويفسلها، ويعتني بالنظافة اعتناء فائقًا. لا يمسك بالنقود الورقية بيده ولا يحملها. لا يملك شيئًا قيمًا في هذه الدنيا. يعيش للناس لا لنفسه.

١٦ تفضل الأخ العزيز "عوني عمر" مشكوراً بترجمتهما.

١٧ عن مجلة سبيل الرشاد المجلد ٥/ العدد ١١٩-١٩٥٢

ضعيف البنية، لكنه ذو مهابة وحشمة. عيناه تشعان نوراً مثل الشمس، ونظراته نظرات سلطان، أغنى سلطان في عالم المعنى مع أنه أفقر الناس في الدنيا مالا.

لم تخلف آلام نيف وثمانين سنة تجعدات في وجهه وان اشعلت في رأسه الشيب. لون بشرته بياض مشرب بمحمة. غير ملتج. نشط كأنه في عمر الشباب. حلیم وهادئ، لكنه حين يهيج، يبدو كالاسد، وينتصب على ركبته، ويتكلم مثل سلطان.

اكره شيئاً إلى نفسه السياسة. فلم يمسك في يده صحيفة منذ خمس وثلاثين سنة. مقطوع الصلة بشؤون الدنيا. لا يلتقي انساناً بعد صلاة العشاء إلى وقت الظهر من غده منشغلاً بالعبادة. ينام قليلاً. وقد منع طلابه أيضاً عن السياسة. طلابه الذين بلغ عددهم ستمائة ألف او مليون هم أكثر أبناء الوطن تمسكاً بالفضائل. والمئات او الالوف من طلابه يدرسون العلوم الصرفة في كليات الجامعات، فتراهم اشد الطلاب همّة واعظمهم فضيلة. ولم يقع ان تسب انسان من طلاب النور الذين بلغوا مئات الالوف عدده وانتشروا في ارجاء الوطن كافة، في حادث مغل بالأمن. ان كل طالب لرسائل النور محافظ طبيعي لنظام وانتظام البلاد وحارس للامن والامان.

سأله إن كان تعباً من سفر استانبول، فقال:

- انه لا يقلقني سوى المخاطر المحدقة بالإسلام. إذ كانت المخاطر سابقاً تأتي من الخارج وكانت مقاومتها يسيرة، أما الآن فالها تأتي من الداخل حيث دبت الديدان في الجسد وانتشرت فيه فتعسرت المقاومة. انني اخشى ما أخشاه ألا تتحمل بنية المجتمع هذا الداء الويل، لأنه لا يشتبه بالعدو. إذ يظن من يقطع شريانه وعص دمه صديقاً. ومتى عميت بصيرة المجتمع إلى هذا الحد فقلعة الإيمان اذن في خطر داهم. لذا لا قلق لي إلا هذا ولا أضطرب إلا من هذا. بل ليس عندي زمن اضيعة في التفكير في التعب والمشاق التي تعرض لها بنفسي. وليتني اتعرض لألف ضعف من شقائي ويسلم مستقبل قلعة الإيمان.

قلت:

- ألا يمدكم مئات الالوف من طلابكم بأمل وسلوى للمستقبل؟

- بلى، لم ينقطع رجائي وأملّي تماماً. العالم يمر بازمة خانقة وقلق معنوي عظيم. فالمرض الذي دب في جسم المجتمع الغربي وزعزع دعائمه المعنوية كأنه وباء طاعون ويبل. فما الحلول التي يجابه بها مجتمع الإسلام هذا المرض المعدي الرهيب؟ هل بوصفات الغرب التنتة المتفسخة الباطلة؟ أم بأسس الإيمان الحيوية مجتمع قلعة الإسلام؟ انني ارى الرؤوس الكبيرة سادرة في الغفلة. قلعة الإيمان لا تسند باعمدة الكفر النخرة، ولهذا ابذل كل جهدي وسعبي في الإيمان وحده. لذا ركزت جهدي كله من اجل الإيمان فقط.

انهم لا يفهمون رسائل النور، او لا يريدون ان يفهموها. يظنونني شيخ مدرسة جامداً في الأمور الدنيوية المادية. لقد اشتغلت بالعلوم الصرفة والعلوم والفلسفات المعاصرة كلها، وحللت اعقد مسائلها، بل صنفت فيها مصنفات. لكني لا اعترف بالعاب المنطق ولا اصيخ سمعاً لحيل الفلسفة، بل اترنم بجوهر حياة المجتمع، وبوجوده المعنوي وبوجدانه وإيمانه. فقد حصرت اشتغالي في أساس التوحيد والإيمان الذي أسسه القرآن، ألا وان العمود الرئيس لمجتمع الإسلام هو هذا، فاذا تزلزل بضيق المجتمع.

يقولون: لماذا تجرح فلاناً وعلاناً؟ لا ادري. لم أشعر ولم أتبين مما أرى أمامي من حريق هائل يتصاعد لحيه إلى الأعلى يحرق أنبائي ويضرم إيماني، وإذ أنا أسعى لإخراجه وإنقاذ إيماني، يحاول أحدهم إعاقتي، فتسزل قدمي مصطدماً به. فليس لهذه الحادثة الجزئية أهمية تذكر وقيمة أمام ضراوة النار؟ يسا لها من عقول صغيرة ونظرات قاصرة!

أبظنونني رجلاً مهموماً بحاله يبغي إنقاذ نفسه؟ لقد افتديت دنياي وآخرتي في سبيل إنقاذ إيمان المجتمع. لم اذق طوال عمري البالغ نيفاً وثمانين سنة شيئاً من لذائذ الدنيا. قضيت حياتي في ميادين الحرب، وزنانات الأسر، أو سجون الوطن ومحاكم البلاد. لم يبق صنف من الآلام والمصاعب لم أبحرعه. عوملت معاملة المجرمين في المحاكم العسكرية العرفية، ونفيت وغربست في أرجاء البلاد كالمشردين. وحرمت من مخالطة الناس شهوراً في زنانات البلاد. وسُمت مراراً. وتعرضت لإهانات متنوعة. ومرت عليّ أوقات رجحت الموت على الحياة ألف ضعف. ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي، فرما كان سعيد تراباً تحت التراب.

انا لا اطيق ذلاً ولا اهانة بفطرتي وجبلي. العزة والشهامة الإسلامية تمنعني بشدة من هذه الاحوال. فاذا تعرضت إلى مثل هذا الحال، لا اطأطئ رأسي مهما كان الذي يواجهنني، سواء ان كان جباراً اشد الناس ظلماً او قائداً عدواً سفاحاً للدماء، بل القي بظلمه ودمويته على وجهه، ولا ابالي إن رماني في غياهب السجن او قادي إلى منصة الاعدام. وهذا ما وقع، وما جرى علي فعلاً. ولو صير قلب ذلك القائد الدموي ووجدانه على الظلم دقائق أخرى لكان سعيد قد شقق والتحقق بزمرة الأبرياء المظلومين.

هكذا انقضت حياتي كلها في نصب ومشقة، ونكبة ومصيبة. لقد افتديت نفسي ودنياي في سبيل إيمان المجتمع وسعادته وسلامته. ففنيئاً وحلالاً طيباً. حتى في دعواتي لا ادعو الله عليهم. فهذه الاحوال صارت رسائل النور وسيلة لإنقاذ ايمان مئات الالوف في الاقل، ربما الملايين - هكذا يقولون - فانا اجهل عددهم، المدعي العام بأفيون ذكر أنهم خمسمائة ألف او يزيدون. بالموت كنت انجو وحدي، لكن ببقائي في الحياة وصبري على الصعاب والمشقات خدمت في إنقاذ الإيمان بقدر هذه الانفس. فالحمد لله ألف مرة.

لقد ضحيت حتى بأخوتي في سبيل تحقيق سلامة إيمان المجتمع، فليس في قلبي رغب في الجنة ولا رهب من جهنم، فليكن سعيد بل ألف سعبد قرباناً ليس في سبيل إيمان المجتمع التركي البالغ عشرون مليوناً فقط بل في سبيل إيمان المجتمع الإسلامي البالغ مئات الملايين. ولئن ظل قرآننا دون جماعة تحمل رايته على سطح الأرض فلا ارغب حتى في الجنة إذ ستكون هي ايضاً سجناً لي، وإن رأيت إيمان امتنا في خير وسلام فانني ارضى ان أحرق في لبيب جهنم إذ بينما يحترق جسدي يرفل قلبي في سعادة وسرور.

لقد فاض وجاش حضرتي. كان يرمي بشواظ كالبركان ويموج بحر قلبه كالطوفان. ويصب كالشلال اعمق نقاط القلب. بمياه زمزية عظيمة. لقد أخذه حماس زائد، كأنه يخطب من منصة البرلمان، لا يريد ان يقطع عليه الكلام انسان. احسست بالتعب الذي اصابه، فرأيت ان اغير هذا المبحث الحماسي:

- هل انزعجتكم في المحكمة؟

- هل في القوانين نص يعدّ تعليم الدين، والتزام نساننا واخواننا المحترّمين بالمحافظة على عفتهم وشرفهم ضمن دائرة التربية الإسلامية، جريمة؟ فليجب اساتذة الجامعة المشتغلون بهذا العلم وبالحقوق عن مغزى ذلك، ومغزى اتخاذ كلمة "الحقيقة الواردة إلى القلب" دليلاً على تأسيس نفوذ شخصي.

اخذنا الزمان في لقاء الأستاذ مأخذاً، وحين استأذنت للمغادرة كان الوقت متأخراً.

سعيد النور وطلابه

الاديب الشاعر عثمان يوكسل^{١٨}

شيخ كبير السن وذو حظ عظيم. يلتف حوله الناس من عمر ثمان سنين إلى ثمانين سنة. اعمارهم وعقولهم واشغالهم شيء، لكنهم يجتمعون على شيء واحد: الإيمان بالله، بالله رب العالمين، وبرسوله الكريم ﷺ، وبكتابه العظيم. ونرى كل واحد منهم كمن وجد شيئاً بعد ان ضيعه، كأن القرآن يتنزل طرياً. حينما تطلع على سعيد النور وطلابه، تحس بنفسك في خير القرون. وجوههم نور، باطنهم نور، ظاهريهم نور... وكلهم في حضور واطمئنان. ما أعظم السعادة في ربط الآصرة بخالق الكون العلي القدوس الدائم الحاضر الناظر، وما أجمل السير في سبيله، بل عشق سبيله حتى الوله. سعيد النور شيخ عاصر ثلاثة عهود وخبر حوادث الزمان، هي نظام المشروطية، وحكومة الاتحاد والترقي، والجمهورية. عهود زاخرة بالتغيير والانقلاب والانهدام. ما من شيء الا واصابه الهدم، غير رجل واحد ظل منتصباً. رجل قدم إلى استانبول من شواقي الشرق، من حيث تشرق الشمس، يحمل إيماناً راسخاً كالطود. جعل هذا الرجل صدره المفعم بالإيمان سداً منيعاً امام اشرار العهود الثلاث، ولم يفتأ يدعو إلى الله، ويدعو إلى الرسول ﷺ، ولا إلى شيء الا الله والرسول. رأسه شامخ كقمة جبل "ارارات"، لم يطمأططه ظالم، ولم يغلبه عالم. صلب كالصخور، ارادة قوية عجيبة، ذكاء كالبرق. هذا هو سعيد النور. لم تكن المحاكم العسكرية والمدنية والانقلابات والثورات ومنصات الاعدام المنصوبة له واوامر النفي والتغريب، رجل المعنويات العظيم عن طريقه. قاوم كل ذلك بقوة وشجاعة لانهاية لهما نابعتان من الإيمان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران: ١٣٣). فكان كلام الله هذا تجلّى في سعيد النور!

لقد قرأت مرافعاته في المحاكم. لم تكن دفاعاً عن النفس، بل دفاعاً عن دعوة عظيمة، وشواهد ومعلقات للجلادة والجرأة والذكاء.

لماذا تسنم سقراط موقعاً مرموقاً؟ اليس بسبب استصغاره الحياة من اجل الفكر؟ سعيد النور يعدل سقراط في الاقل! لكن أعداء الإسلام سعوا إلى تعريفه بصفة "رجعي" و"متعالم". ففي نظرهم ينبغي للرجل السامق ان يكون اجنبياً! لقد اقتيد من محكمة إلى محكمة، لكنه كان يحكم وهو محكوم. وانتقل

١٨ ١٩١٧-١٩١٨/٩/١٠. صفحي وكاتب جري أصدر مجلة Serdengeçti أي "الفدائي" تكشف فضائح العلمانية بلهجة قوية فما أصدر منها عدداً أو عديدين إلا وسبق إلى السجن فما صدر منها طوال (١٩٤٧-١٩٦٢) سوى (٣٣) عدد. انتخب نائباً في البرلمان (١٩٦٥-١٩٦٩). له مؤلفات عديدة.

من سجن إلى سجن، لكن السجون صارت "مدارس يوسفية" بمهته. سعيد النور جعل السجون نوراً، والقلوب نوراً. وذاب عتاة القتل وأعداء الاستقرار والأخلاق القساة امام صرح الإيمان هذا، كأنهم خلق جديد، مؤمنون سلم للناس ومواطنون خيرون. فهل استطاعت مدارسكم ومناهج تربيتكم ذلك؟ ام تستطيع؟ غريبه ونفوه من بلد إلى بلد.. فصار كل بلد نفي اليه وطناً له، واحاط به مؤمنون انقياء واطهار حيثما حلَّ وغرب. وعجزت القوانين والمنوعات والشرطة والجندرمة وجدران السجون السميكة عن التفريق بينه وبين اخوته المؤمنين، فتحولت الكثافة المادية المتراكمة بين المرشد الكبير وطلابه إلى لطائف بفضل الدين والعشق والإيمان. وخلفت تهديدات وتحديدات القوة العمياء والمادة الميتة امواجاً متلاطمة في بحار عالم الروح، وماجت من حجرات القرى لتحيط باطراف الأرض وتندق ابواب الجامعات.

هرع أبناء الوطن الذين انتهكت مقدساتهم زمناً طويلاً، والاجيال الذين حُكم عليهم بالفناء، والمتلهفون للإيمان، إلى سبيله، وإلى نوره. طافت رسائل النور للاستاذ من يد إلى يد، ومن لسان إلى لسان، ومن بلد إلى بلد، واقتبس كل شاب او هرم، كل امي او متعلم، كل صغير او كبير، يقبس من ذلك النور. وصار كل طالب مأكنة او مطبعة فتحدى الإيمان التقنية، فكتبت رسائل النور واستنسخت آلاف النسخ.

وفزع العمي الذين انطفأت بصائرهم وانوار ارواحهم وصاروا خراب، من هذا النور والضياء، فساقوا الرجل العزيز إلى المحاكم بحجة مخالفة الثورة والعلمانية - التي لا يملكون من تردها - وقادوه إلى السجون. بل حاولوا قتله بالسسم مراراً، فصارت سمومهم ترياقاً... والسجون مدارس. وتجاوز نوره، نور القرآن، نور الله، حدود الوطن وسرى في أرجاء العالم الإسلامي. ان في تركيزه الآن قوة ينبغي ان تقف ازاءها باحترام كل الهيات وجميع المواطنين الحيين لوطنهم، هي سعيد النور وطلابه. انهم ليسوا جمعية ولا هيئة ولا حزباً، وليس لهم ارض ولا مقرات، ولا يرفعون اصواتهم بالضجيج والخطب والمظاهرات والمهاترات. انهم زحام الجمع المؤمن الثابت الواعي من المجهولين العارفين النادرين انفسهم لهذه الدعوة العظيمة.

سنة ١٩٥٣

بعد براءة الأستاذ سعيد النورسي من محكمة استانبول، عاد إلى "اميرداغ". وفي أحد ايام رمضان خرج وحده يتجول في الحقول المحيطة بالمدينة وعريف شرطة مع ثلاثة من افراده يتعقبونه.

ولم يستطع ان يتم تجواله، إذ لحقه هؤلاء وعرضوا عليه ان يلبس القبة. وعندما قادوه إلى مركز الشرطة احتج الأستاذ على هذه المعاملة، وارسل عريضة إلى وزارة العدل وإلى وزارة الداخلية في آنقرة، شجب فيها هذه التصرفات الرعناء، كما ارسل صورة من عريضته إلى أحد طلابه في آنقرة ليتبع الموضوع عند المراجع الرسمية ويبلغ النواب المهتمين بالحادثة.

ومن آنقرة قرر بعض طلابه ارسال نسخة من هذه العريضة إلى جريدة اسلامية تصدر في "صامسون" باسم Buyuk Cihad الجهاد الأكبر حيث نشرت هناك.

في هذه الأثناء وقعت حادثة الصحفي المعروف "أحمد أمين يالمان"^{١٩} إذ حاول شاب مسلم ان يقتاله، فاطلق عليه عدة رصاصات لم تنل منه مقتلاً. وقد استغلت هذه الحادثة استغلالاً كبيراً كل الجرائد والمجلات المعادية للاسلام التي غاظها جو الحرية النسبي الذي بدأت تنفسه الحركات الإسلامية في تركيا، فأرادت أن تظهر بان اعطاء اية حرية لمثل هذه الحركات ستكون نتيحتها ظهور الرجعية والإرهاب.. الخ.

كانت حملة صحفية رهيبة لم يستطع رجال الحزب الديمقراطي الحاكم ان يقفوا امامها، هذا فوق وجود جناح معاد للاسلام في هذا الحزب ايضا. فصدرت الأوامر بغلق جميع الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال جميع الكتاب والمفكرين المسلمين العاملين فيها.

وأعتقل في هذه الحملة من الإعتقالات المدير المسؤول عن جريدة "الجهاد الأكبر" واحد طلبة النور وهو السيد "مصطفى صونغور" وسيقا معاً إلى المحكمة في مدينة "صامسون" وقد اصدرت المحكمة قرارها بالحكم عليهما، ولكن محكمة التمييز الغت هذا القرار واصدرت قرارها بالبراءة.

وكانت في هذه الأثناء تنطلق بيانات وآراء في الصحف ضد توسع حركة النور في البلاد. وتبدأ التحريات في خمس وعشرين منطقة بتركيا وتبلغ فتح دعاوى، مستهدفة الحكم على قريب من ستمائة طالب من طلاب النور. الا انهم لا يجدون جرماً ولا شيئاً يكون مستند اتهام في رسائل النور او طلاب النور.

وفتحت دعوى في مدينة "صامسون" ضد الأستاذ بديع الزمان بسبب مقالة نشرت في جريدة "الجهاد الأكبر" تحت عنوان "أكبر برهان" وطلب مثوله امام محكمة "صامسون"، ولكن الأستاذ كان آنذاك مريضاً، فضلاً عن تقدمه في السن. وبالرغم من حصوله على تأييد طبي من طبابة قضاء "أميرداغ" وكذلك من

١٩ صحفي مشهور من طائفة "الدوغة" وهي طائفة يهودية تظاهرت بالإسلام، وبقيت تمسارس عقائدها اليهودية سرا، ولكونها تملك ركائز اقتصادية وسياسية قوية قامت بدور تخريبي كبير في تركيا. وكان سجل هذا الصحفي بالذات سجلاً حافلاً بالعمل ضد الإسلام. منها مطالبته بتشكيل دولة ارمينية في تركيا، كما طالب ان تقوم الولايات المتحدة باستعمار اراضي تركيا عسكرياً لإدارة شؤونها، حيث لم تصل تركيا الى المستوى الذي تستطيع فيه ادارة نفسها وكتب مقالات عديدة في مزاياد دخول تركيا تحت الاحتلال الأمريكي. أصدر جريدة (طان) ورأس تحريرها!!

مدينة "أسكي شهر" إلا أن محكمة "صامسون" اصررت على حضوره. وبناء على هذا الاصرار توجه إلى استانبول^{٢٠} في طريقه إلى صامسون. ولكن مرضه اشتد بعد وصوله إلى استانبول، فلم يعد بإمكانه مواصلة السفر فاستحصل تقريراً طبياً من الهيئة الصحية، وارسله إلى المحكمة. كان هذا التقرير الطبي يؤيد بان حالة الأستاذ بديع الزمان لا تسمح له ابداً بالسفر لا براً ولا بحراً ولا جواً، ولكن المدعي العام بالرغم من هذا التقرير الطبي الواضح القاطع، كان يطالب بشدة بحضوره ومثوله امام المحكمة. واستناداً إلى التقرير الطبي قررت المحكمة ان تقوم محكمة استانبول باستجواب الأستاذ نيابة عنها.

دفاع امام محكمة استانبول:

ساق اعداؤنا المستترون دوائر العدل ضدي مرة أخرى في شهر رمضان الشريف. المسألة في حقيقتها ذات علاقة بمجموعة شيوعية سرية. فقد ارسلوا اليّ خلافاً للقانون مخالفة كاملة، ثلاثة جنود جندرمة مسلحين مع رأس عرفاء وانا في السهول والجبال وحدي بغير رفقة. قائلين: "انت لا تلبس القبعة"، واخذوني جبراً إلى مركز الشرطة. فاقول لمنتسبي العدل كلهم الذين يبتغون العدل: لا مقر في محكمة الحشر الكبرى من العقاب لمن يذيقون العذاب الوجداني منذ سنتين بحججهم التافهة ومخالفاتهم العجيبة للقانون حيث ينبغي حقاً ان يتهموهم بمخالفة القانون إذ يخرقون القانون باسم القانون من خمسة وجوه فيعتدون على

٢٠. قضى الأستاذ في استانبول ثلاثة اشهر تقريباً - من أوائل مايس الى نهاية تموز - امضى معظمها في بيت أحد طلابه المقربين (محمد فرنجي). في تلك السنة (١٩٥٣م) كانت استانبول تنهياً للاحتفال بمرور خمسمائة عام على فتحها. وقد اقيم فعلاً احتفال مهيب دعي اليه الأستاذ بديع الزمان مع المدعويين الرسميين، وفي هذا الاحتفال التقى بطريك الروم "آشنو كراس". وأثناء اللقاء جرى بينهما الحوار الآتي: سعيد النورسي: يمكن ان تكونوا من اهل النجاة يوم القيامة اذا آمنتم بالدين النصراني الحق بشرط الاعتراف بنبوّة سيدنا محمد ﷺ وبالاعتراف بالقرآن الكريم كتاباً من عند الله. البطريك: انني اعترف بذلك.

سعيد النورسي: حسناً، فهل تعلنون ذلك امام الرؤساء الروحانيين الآخرين؟ البطريك: اجل انني اقول ذلك ولكنهم لا يقبلون. ش/٤٠٥. وحضر في هذه الأثناء مستشرق انكليزي استانبول. والقي محاضرة حول (السموات السبع) مشككاً فيها. فوزع طلاب النور في اليوم التالي منشوراً يتضمن تفسير الأستاذ حولها من (اشارات الاعجاز) ولما اطلع عليه المستشرق المذكور اختصر محاضرته في ذلك اليوم وانتهى سلسلة محاضراته التي كان من المقرر ان تدوم خمسة ايام وغادر استانبول دون ان يعقب. من محمد فرنجي، Son Şahitler ٣٥٦/٤

القوانين الإسلامية بخسمة وجوه. نعم.. أفي الأرض كلها قانون يتهم رجلاً منعزلاً منذ خمسة وثلاثين عاماً عازفاً عن الأسواق والارياض، لأنه لم يضع فوق رأسه قبعة الافرنج؟.

ان من في قلبه ذرة وجدان لينفر ويكره ان يكلف بقوة القانون رجلاً بلبس القبعة ليشبه القسيسين الاجانب، رجلاً منزوياً لا يختلط بالناس ولا يريد ان يشغل روحه في شهر رمضان الشريف بشئ قبيح مثل هذا - وخلافاً للقانون - وينقطع عن لقاء اخلائه حتى لا يتذكر الدنيا، بل لا يستدعي طبيباً ولا يأخذ دواء مع شدة مرضه حتى لا ينشغل روحه وقلبه ببدنه. مع ان شرطة خمس محاكم وخمس ولايات لم يتعلقوا بما يلبس في رأسه منذ ثمان وعشرين سنة، وفي هذه الكرة الاخيرة خاصة في محكمة استانبول العادلة امام انظار ازيد من مائة شرطي وتجوليه شهرين راجلاً كيفما شاء، ومع ان محكمة التمييز قررت اجازة القانون للباس "البريه" - بدليل القبعة - ومع اقرار عدم الزام لبسها للنساء والحاسري الرأس وللجنود العسكريين وللموظفين الرسميين وانعدام المصلحة في لبسها، فلا تقع مسؤولية قانونية على من يلبس "البريه" وعدّه زياً رسمياً، فانا لست موظفاً.

فان ردّ ذلك بالقول: انما انا مأمور منفذ، قيل له: وهل يؤمر الناس بشئ حسب الهوى ليكون قانوناً جبرياً فيدفع عن نفسه بانه مأمور؟ وفي القرآن الحكيم آية في النهي عن التشبه باليهود والنصارى، وفيه ايضاً: ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾ (النساء: ٥٩) أي أمر بطاعة اولي الامر، ولكن بشرط عدم التناقض مع اطاعة الله ورسوله، فيقدر ان يتصرف منفذاً تلك الطاعة. والحال ان قوانين العرف الإسلامي في هذه المسألة، تأمر بالشفقة على المرضى وتنهى عن ابداءهم، والرحمة بالغرباء والبعد عن ايلامهم، ودفع النصب والاذية عن خدام القرآن وعلوم الإيمان في سبيل الله. وان تكليف رجل انقطع عن الناس وترك الدنيا لاهلها بلبس قبعة القسيسين نقضاً للقانون بمخالفة القانون ومصادرة لقوانين العرف الإسلامي من مائه وجه، لا من عشرة وجوه، واعتداء على هذه القوانين القدسية من اجل امر بالهوى. ولا مكان للشك او الشبهة في ان تصرفاً مثل هذا مع رجل بلغ حافة القبر وانهمكه المرض واضناه الهرم، وغريب ومنعزل عن الناس وتارك للدنيا منذ خمس وثلاثين سنة لكي لا يخالف السنة السنية، انما هو ثمرة مؤامرة خبيثة ضد الوطن والشعب والإسلام والدين لحساب الفوضى والشيوعية المستترة، كذلك ضد نواب البرلمان ذوي الدين، وحتى ضد الديمقراطيين عموماً، الذين ينوون خدمة

الإسلام والوطن ويحاربون التخريبات الاجنبية الرهيبة. فليحذر النواب المتدينون ولا يتركوني وحيداً في الدفاع ضد هذه المؤامرة الخبيثة.

ان خدام الحقيقة القرآنية المضحي الذي رفض الهوان ولم يقف احتراماً لقائد قوات الروس إذ مرّ امامه قصداً ثلاث مرات، فشمخ برأسه امام التهديد بالاعدام من اجل صون العزة الإسلامية، واستهان بتهديد الاعدام من اجل شرف الإسلام فواجه قائد الانكليز المحتلين لاستانبول ومصدري الفتاوى تحت تأثيره، بقوله في المطبوعات: "ابصقوا في وجوه الظالمين الصفيقة"، ولم يلتفت إلى غضب مصطفى كمال وسط خمسين نائباً في المجلس حين قال له: "تارك الصلاة خائن" ولم يدهن في الجواب امام المحكمة العسكرية العرفية إذ قال: انا مستعد للتضحية بروحي من اجل مسألة واحدة للشريعة، واختار الانزواء ثمان وعشرين سنة حتى لا يتشبه بالكفار، ان قيل له بصراحة وبخلاف القانون: "تلبس القبة على رأسك فتشبه احبار اليهود وقسس النصارى وتخالف اجماع علماء الإسلام او تعاقب!"، فانه يفتدى بروحه مائة مرة بلا تردد وبشهادة سيرته للحقيقة القرآنية، ولو مزقوه ارباً ارباً وألقوه في نار كالجحيم، بله الحبس الدنيوي والعقاب والتعذيب!

فما الحكمة في القوة المعنوية في تحمل هذا المضحي، لأشد الظلم النمرودي من أعداء الوطن والدين المستترين، وفي عدم مواجهته القوة المادية بالرد المادي التخريبي؟ فما أنا اعلن لكم ولاهل الوجدان كلهم جميعاً: ان القرآن الحكيم قد علّمه ذلك لأجل ألا يتضرر تسعون بريئاً بسبب زنادقة ملحدين نسبتهم عشرة في المائة، ومن أجل المحافظة على الأمن والنظام في الداخل بقوته كلها، ومن اجل نصب حارس في قلب كل انسان بدروس النور. ولولا ذلك، لانتقمست في يوم واحد من اعدائي الذين ظلموني مدة ثمان وعشرين سنة. فتراه لا يدافع ضد من يهين عزته وكرامته حفاظاً على الأمن من اجل الأبرياء، ويقول: انا مستعد للتضحية بحياتي الدنيوية من اجل ملة الإسلام، بل حتى بحياتي الاخروية ان لزم الأمر.

واخيراً وبعد انتهاء جميع الاجراءات اللازمة اصدت المحكمة قرارها بالبراءة، إذ لم تجد في تلك المقالة ما يؤاخذ عليها.

مراحل متنوعة من سيرته في إسقاط:

اسس طلاب النور النشيطون في "اورفه" و "دياربكر" مدرسة نورية في كل منهما. وبدأت دروس علمية بقراءة رسائل النور على الجماعة الحاضرة من كل

اصناف الشعب، وجُلَّهم من طلاب المدارس والشباب. فانعشوا طلبه العلم الشريف (العلوم الشرعية) الضرورية في ذلك الزمان، واوفوا بخدمة ايمانية جليلة في المناطق الشرقية.

وانتهت محاكمة "آفيون" ايضاً. إذ اظهر تقرير هيئة شورى الشؤون الدينية التي دققت رسائل النور سنة ١٩٥٦ سمة الخدمة في التكامل الإيماني والأخلاقي لرسائل النور، فاستندت محكمة "آفيون" إلى هذا التقرير لتبرئة رسائل النور ورفع الحظر عنها واكتسب قرار المحكمة الصفة القطعية.

بعد قرار البراءة في محكمة "آفيون"، اصدر حاكم التحقيق في "إسپارطة" ايضاً قرار امتناع المحاكمة. فاجتازت رسائل النور منافذ العدل واكتسبت حرية عامة وشاملة ولقيت قبولاً حسناً.

مع دوام خدمة رسائل النور في ارجاء الأناضول، لم تحصر المدارس النورية، في "أنقرة" و"استانبول" و"دياربكر" و"اورفة" خاصة، بل تعدت ذلك إلى ارجاء واسعة في البلاد.

وفي أنقرة، سعى أهل الحمية والطلبة الجامعيون في نشر مجموعات رسائل النور في الارحاء بطبعها بالمطابع، وايصالها إلى الجمهور للافادة منها بالاحرف الجديدة (اللاتينية) خاصة.

عودة إلى مدينة الذكريات "بارلا":

بعد قضائه ما يقارب ثلاثة أشهر في استانبول، حنّ الأستاذ إلى زيارة المدن التي قضى فيها فترات لا يمكن نسيانها من حياته.

فزار "اميرداغ" ثم توجه إلى "أسكي شهر" ومنها إلى "إسپارطة" بقى فيها ثمانين يوماً. ومن إسپارطة توجه مع رهط من طلابه إلى مدينة الذكريات "بارلا". المدينة التي شهدت اول انبثاق لحركة النور ورسائل النور.. ومنها انتشرت إلى الارحاء "الكلمات" و"المكتوبات" و"اللمعات" التي تمثل انوار هداية القرآن الحكيم.. فـ"بارلا" هي المركز الأول لمدرسة رسائل النور. المدينة التي سيق اليها منفيًا قبل خمس وعشرين سنة، فبارك الله له في ايام النفي، وجعل تلك الايام من اعز الايام على قلبه، وجعل ذكريات هذه البلدة من احب الذكريات إلى نفسه.

وها هو يعود اليها، في يوم رائق من ايام الربيع، ولكن تتبعه السنين الحافلة بالاحداث والمواقف والابتلاءات.

يعود اليها طلباً يحف به بعض ثمار دعوته.. طلاب يتلأأ النور في جباههم المضئية، وتطفح قلوبهم بحب الله ورسوله.

ويسمع أهل البلدة بقدوم الأستاذ، فيخرجون رجالاً ونساءً، واطفالاً وشباباً لرؤيته. ويقفز الاطفال الصغار وهم يرددون:

جاء الشيخ.. جاء الشيخ!

انهم لم يروا هذا الشيخ الوقور، ولكنهم سمعوا عنه من آبائهم وامهاتهم. وبينما كان الأستاذ يتقدم نحو البيت الذي بقي فيه ثماني سنوات، إلى البيت الذي كان أول مدرسة نورية، مرّ من امام بيوت تلميذه القديم "مصطفى چاويش"^{٢١} وهو النجار الذي عمل له الغرفة غير المسقّفة بين اغصان الشجرة التي كان يقضي فيها ساعات العبادة والتأمل.

مرّ امام دار تلميذه ورأى القفل الكبير على باب الدار. كان تلميذه القديم الوفي قد توفي سنة ١٩٣٧، بينما كان الأستاذ يعيش في منفاه في "قسطموني". مات هذا الرجل ولذلك لم يتيسر له لقاءه بعد خروجه من بارلا. ولم يشعر الا والدموع تتساقط من عينيه وتبلل خده.

واخيراً وصل إلى بيته السابق، إلى مدرسته الأولى حيث كانت شجرته الحبيبة تنتصب امامه وكأنها - هي الأخرى - ترحب به.. جاشت في نفسه العواطف وطلب من طلابه ومن الأهالي ان يتركوه وحده. ثم ذهب إلى تلك الشجرة التي قضى معها اكثر من ثماني سنوات احتضنها وأجهش ببكاء طويل.

كانت هذه الشجرة قطعة من حياته، ومن ذكرياته. كم من ليال قضاها بين اغصانها يتعهد ويذكر الله! كم من ساعات قضاها يؤلف رسائل النور ويسمع حفيف اغصانها واوراقها وتغريد الطيور عليها. كم من ليلة من ليالي الشتاء الطويلة الحالكة أرق في غرفته، فلم يكن له أنيس في وحدته غير صوت هذه الشجرة تعصف بها الرياح، او يسمع صوت قطرات الامطار على اوراقها. لقد كانت له انساً في وحدته، وسلوة في وحشته، وصديقاً في غربته.

وها هو الآن يرجع اليها بعد عشرين عاماً يتحسسها، ويريد ان يضمها إلى صدره ولا يتمالك نفسه من البكاء عند لقاءها.

بعد ذلك صعد إلى غرفته، واختلى بنفسه هناك مدة ساعتين تقريباً. كان يبكي وهو يستعيد ذكريات ايامه الطويلة التي قضاها هنا، وكان الناس والطلاب المحيطون بالبيت يسمعون نشيج الشيخ فتدفع اعينهم كذلك.

وانه لظهر من مظاهر تجليات الرحمة الإلهية اللانهائية. ففي زمن قد سلف، نفى من شرقي الأناضول إلى ارجاء "إسبارطة"، ومنها إلى ناحية "بارلا" بين الجبال، لعله يموت هنا ويخبو ذكره. ولكن لم تثنه عن سبيل دعوة القرآن والإيمان حوادث العصر التي احاطت بالأمم والشعوب وغيّرت العقول والتصورات. فقد ايقن بيقين إيماني في روحه، بان الشعب سوف يحتضن يوماً الحقيقة التي يدعو اليها، وسوف يكون سعيد الوحيد، ألف سعيد، ومائة ألف سعيد، وبان فتوحات وانتشار الحقائق الإيمانية التي يخاطب بها الإنسانية آتية لا محالة، وبان غيوم الظلمات المحيطة بالآفاق الإسلامية زائلة بنور الهداية التي اقتبسها من القرآن، وينشط الروح من جديد في الإيمان الذي يظنونه آيلاً إلى الموت، فيبعث النفوس ويعيد الحياة إلى أمة الإسلام.

سنة ١٩٥٦

محكمة آفيون تبريء ساحة رسائل النور:

كانت محكمة آفيون قد شكلت لجنة من الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة (١٩٤٨م) وابداء الرأي حولها، ورؤية ما اذا كانت تحوي ما يؤخذ عليه القانون التركي.

وقد استمرت هذه المحكمة طوال ثماني سنوات واخيراً اصدرت قرارها في ١١/٩/١٩٥٦ استناداً إلى التقرير المقدم من لجنة الخبراء في ٢٥/٥/١٩٥٦ بأن هذه الرسائل تخلو من أي عنصر مخالف للقانون.

طبع رسائل النور:

كان هذا القرار يعني بالإمكان طبع رسائل النور وتوزيعها علناً، وفعلاً شمر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت المطابع في استانبول وفي أنقرة، وفي صامسون وفي أنطاليا بطبع هذه الرسائل. وكانت الملزمات توتى بها إلى الأستاذ قبل الطبع فيقوم بتصحيحها.

كان الأستاذ فرحاً بطبع رسائل النور ويقول:

"هذا هو عيد رسائل النور. كنت انتظر مثل هذا اليوم، لقد انتهت مهمتي اذن وسأرحل قريباً".

وعندما كان يخرج لأمر ما سرعان ما يعود قائلاً لطلابه: لابد أن الملزمات قد جاءت.. لا يجوز لنا ان ندعها تنتظر. يجب العودة حالاً".^{٢٢}

سنة ١٩٥٧

في الانتخابات العامة:

جرت الانتخابات العامة في تركيا في هذه السنة، وكان هناك حزبان رئيسان يتنافسان على الحكم وهما: الحزب الديمقراطي الحاكم وحزب الشعب الجمهوري المعارض مع احزاب صغيرة لا تؤثر كثيراً في سير الانتخابات. وبالرغم من ان الحزب الديمقراطي لم يكن حزباً اسلامياً، الا ان جو الحرية الذي ساد تركيا عقب توليه الحكم، وانحسار موجة العداء الوحشي للاسلام، كل ذلك كان يعطي مسوغاً كافياً للحركات الإسلامية في تركيا ان تصوت بحساب الحزب الديمقراطي.

ومع ان الأستاذ سعيد النورسي لم يدخل الحياة السياسية ولم يؤلف حزباً سياسياً ولم يعلن عن اية نشاطات سياسية كانت، الا انه قرر اعطاء صوته للحزب الديمقراطي في تلك الايام ليحول دون مجئ حزب الشعب إلى السلطة. وفعلاً ذهب إلى صندوق الاقتراع وادلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي^{٢٣}.

الايام الاخيرة:

قضى الأستاذ سعيد مع طلبته سنواته الاخيرة في مدينة إسپارطة وكان احياناً يقوم بزيارة "بارلا" وكذلك "اميرداغ" ولتقدمه في السن فانه كان في اكثر الاحيان طريق الفراش.

كان قليل اللقاء الناس ولا يستطيع قبول زيارة المثات من الزوار وكان يقول: "ان قراءة رسائل النور افضل مئة مرة من الحديث معي".

وكان طلابه يقدرون وضعه، فلا يدخلون عليه إلا اذا طلبهم، ومع ذلك فانه لم يكن منقطعاً عن العالم الخارجي كلياً، إذ كان يتتبع الاخبار وعين أحد طلبته ليقراً له أهم ما في الجرائد. فكان يهتم بأخبار طبع رسائل النور وبالمحاكمات المتعددة لطلاب النور.

قضية آنقرة:

في ١٦ نيسان سنة ١٩٥٨ اعتقل جميع من كان في خدمة الأستاذ من طلاب النور والذين يعملون في نشر الرسائل في آنقرة واستانبول وإسپارطة. وقد تقدم للدفاع عنهم المحامي "بكر برق"^{٢٤} واجتمع هذا المحامي في سجن آنقرة بطلاب النور المسجونين وقال لهم:

٢٣ ش/٤١٦

٢٤ ١٩٢٦-١٩٢٦/٦/١٤ م. نذر نفسه للدفاع عن قضايا طلاب النور. وكسب الدعوى لصالحهم في أكثر من ألف قضية في أنحاء تركيا. له مقالات كثيرة في الصحف وعشرات من المؤلفات.

- انني احب ان آخذ رأيكم في مسألة تخصكم. فهل تحبون ان اسعى إلى اطلاق سراحكم من السجن في اقرب فرصة، ام ترغبون ان اسعى للدفاع عن دعوتكم وشرحها دون الاهتمام بقضية اطلاق سراحكم؟ اجاب طلاب النور معاً:

- نرجو منك ان تحصر جهدك في بيان وشرح دعوتنا السامية فنحن راضون ان نبقي في السجن سنوات عديدة.^{٢٥}

وقد ادرك هذا المحامي انه ليس امام اناس اعتياديين، بل هو امام اناس نذروا انفسهم لدعوتهم، وقد اخذ هذا المحامي على نفسه مهمة الدفاع في جميع المحاكم التي سيق إليها طلاب النور.. وما اكثرها!

لقاء الوداع

بدأ الأستاذ سعيد النورسي في اواخر ايامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان يريد ان يودع طلابه.

ففي ١٩ كانون الأول لسنة ١٩٥٩ سافر إلى "آنقرة" ومنها إلى "اميرداغ" ومنها إلى "قونيا" ومنها إلى "آنقرة" ايضاً، ومنها إلى "استانبول" في ١/١/١٩٦٠ حيث بقي فيها يومين، ثم رجع إلى "آنقرة" مرة أخرى في ١/٣ وألقى على طلابه "الدرس الأخير". وقد أجرى مندوب صحيفة "تايمس اللندنية" معه تحقيقاً صحفياً طويلاً، ونشر في ١/٦/١٩٦٠. ثم رجع إلى "قونيا" ومنها - وفي اليوم نفسه - توجه إلى "إسپارطة".

هذه الزيارات المتلاحقة، اثارت رعب الاوساط المعادية للإسلام وخططهم، فاخذت صحفها تشن حملة عنيفة على الأستاذ وتثير الرأي العام ضده مختلفة سلسلة من الاكاذيب والافتراءات، وكان هناك فتنة دامية ستحل بالبلد.

لذلك فما ان رجع إلى آنقرة ١/١/١٩٦٠ حتى ابلغته الحكومة بان من الافضل له ان يقيم في اميرداغ وفعلاً رجع الأستاذ إلى "اميرداغ" ولكنه طلب من الحكومة ان تسمح له بالاقامة شهراً في (اميرداغ) شهراً في (إسپارطة).

في ١/٢٠/١٩٦٠ توجه الأستاذ بديع الزمان من "اميرداغ" إلى إسپارطة و بعد ان امضى مدة فيها توجه إلى "افيون" وبعد ان امضى فيها يوماً واحداً، قفل راجعاً إلى اميرداغ.

الدرس الأخير حول العمل الإيجابي البناء^{٢٧} الذي ألقاه الأستاذ النورسي قبل وفاته على طلبة النور

أخواني الاعزاء!

ان وظيفتنا هي العمل الايجابي البناء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الالهي دون التدخل بما هو موكول امره إلى الله. اننا مكلفون بالتحمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي.

اقول متخذاً من نفسي مثلاً: انني لم انحن تجاه التحكم والتسلط منذ القدم. وهذا ثابت بكثير من الحوادث. فمثلاً: عدم قيامي للقائد العام الروسي، وكما انني لم اعر اية اهمية على اسئلة الباشوات في ديوان المحكمة العسكرية العرفية الذي كان يهددني بالشنق والاعدام. وطوري هذا تجاه القواد الاربعة تبين عدم قبولي للتحكم والتسلط. الا انني قابلت المعاملات الشائنة بحقي منذ ثلاثين سنة الاخيرة بالرضى والقبول، ذلك من اجل السعي للعمل الايجابي والاجتناب عن السعي للعمل السلبي لأجل ألا أتدخل بما هو موكول أمره إلى الله. بل قابلتها بالرضى والصبر الجميل إقتداءً بنبي الله جرجيس عليه السلام وبالصحب الكرام الذين قاسوا كثيراً في غزوة بدر وغزوة احد.

نعم مثلاً: انني لم ادعُ بالسوء حتى على المدعي العام الذي اتخذ علينا القرار الجائر رغم انني قد اثبت اخطاءه البالغة واحداً وثمانين خطأً. لان المسألة الأساسية في هذا الزمان هو الجهاد المعنوي، واقامة السد المنيع امام التخريبات المعنوية، واعانة الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة.

نعم، ان في مسلكتنا قوة. الا اننا لم نقم باستعمالها الا في تأمين الأمن الداخلي. لذا قمت طوال حياتي بتحقيق الأمن الداخلي اتباعاً لدستور الآية الكريمة: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ "اي لا يجوز معاقبة انسان بجريرة اخيه او احبائه". ان هذه القوة لا يمكن استعمالها الا ضد الهجمات الخارجية. ان وظيفتنا - وفق دستور الآية الكريمة المذكورة - هي الاعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة. لهذا السبب لم تشتعل نار الحروب الداخلية المخلة بنظام الأمن

الداخلي في العالم الإسلامي الا بنسبة واحد من الالف. وهذا كان من جراء الاختلاف في الاجتهاد. ان اعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية. أي بما هو موكول إلى الله. بمعنى ان وظيفتنا الخدمة فحسب. بينما النتيجة تعود إلى رب العالمين، واننا مكلفون ومرغمون في الايفاء بوظيفتنا. واقول كجلال الدين خوارزم شاه: "ان وظيفتي الخدمة الإيمانية، اما النصر أو الهزيمة فمن الله سبحانه". واني قد تلقيت درس التقلد بالإخلاص التام من القرآن الكريم.

أجل، يستوجب مجاهدة الهجمات الخارجية بالقوة، لان اموال العدو وذرائعه يكون بمثابة غنيمة للمسلمين. اما في الداخل فالأمر ليس هكذا. ففي الداخل ينبغي الوقوف امام التخريبات المعنوية بشكل ايجابي بناء، بالإخلاص التام. ان الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل. وقد احسن الي المولى سبحانه ونعالى بملايين من الطلاب الحقيقيين. فنحن نقوم بالعمل الايجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر.

وهناك مسألة أخرى في غاية الاهمية. وهي ان متطلبات المدنية الدنيا (الدنية بالنسبة لأحكام القرآن الكريم) في يومنا هذا قد زِيدت الحاجات الضرورية من الاربعة إلى العشرين. فجعلت الحاجات غير الضرورية بمثابة الحاجات الضرورية بالادمان والاعتیاد والتقليد. فتجد من يفضل الدنيا على الآخرة رغم إيمانه بها لإهماكه بالأمر المعاشية والدنيوية ظناً منه انها ضرورة.

قبل أربعين سنة ارسل الي قائد عام عدداً من الضباط وحتى بعض العلماء الائمة من اجل ان يعيدوني شيئاً إلى الأمور الدنيوية. فقالوا: "نحن الآن مضطرون". اي اننا مضطرون في تقليد بعض الاصول الاوروبية وموجبات المدنية حسب القاعدة المعروفة: "ان الضرورات تبيح المحظورات". قلت لهم: انكم منخدعون تماماً؛ لان الضرورة النابعة من سوء الاختيار لا تبيح المحظورات. فلا يجعل الحرام بمثابة الحلال. بينما إن لم تنبع من سوء الاختيار، أي ان لم تأت الضرورة عن طريق الحرام فلا ضير. فمثلاً: اذا سكر شخص بسوء اختياره بشربه الحرام، ثم اقترف جريمة وهو سكران، فان الحكم يجري عليه ولا يكون بريئاً بل يعاقب. ولكن اذا قام طفل مختل العقل بقتل شخص ما - وهو في حالة الاختلال - فهو معذور ولا يعاقب. لانه لم يقترب الجريمة بإرادته. وهكذا قلت للقواد والائمة: أي الأمور تُعد ضرورية مما سوى الاكل والعيش؟ فالاعمال النابعة من سوء الاختيار والميول غير المشروعة لا

تكون عذراً لجعل الحرام حلالاً. فإذا ادمن الإنسان نفسه على شيء كمتابعته للأفلام في السينما وارتياحه المسرح والرقص بكثرة، وهذه الأمور ليست ضرورية قطعاً، بل نابعة من سوء الاختيار، لذا لا تكون كافية لجعل الحرام حلالاً. وحتى القانون الإنساني قد اخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار، وميز بين الضرورة القاطعة غير الداخلة ضمن اطار الاختيار والاحكام الناشئة من سوء الاختيار. الا ان القانون الالهي قد فرق بينهما بشكل أساس وثابت راسخ ومحكم.

اخواني ! لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض الجاءات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر "ضرورة"، بدون علم وعملا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وان كان المعارضون لنا من العلماء الائمة. انني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، ولم افتر مقدار ذرة قط. ووقفت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فاني اسعى بالعمل الإيجابي وتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم.

اننا لا نلتفت إلى الدنيا، فاذا ما نظرنا إليها فنحن لانسعى سوى معاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل ايجابي. وبسبب هذه الحقائق وامثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم.

ان نشر رسائل النور قد أورث قناعة تامة بان الديمقراطيين يساندون الدين ولا يخالفونه. لذا فان التعرض للرسائل يكون ضد منفعة الوطن والملة. وها مثلاً صغيراً لقاعدة: "ان ضرورة نبت من سوء الاختيار لا تكون سبباً لجعل الحرام حلالاً". كانت هناك رسالة خاصة سرية قد منعت نشرها، وقلت لطلابي ليقوموا بنشرها بعد وفاتي، الا ان المحاكم قد عثرت عليها وطالعتها بدقة ثم قضت بالبراءة. وأيدت محكمة التمييز هذه البراءة. وأنا بدوري اذنت بنشرها من اجل تأمين الأمن الداخلي والحيلولة دون ان يمس خمساً وتسعين بالمئة من الأبرياء ضرر، وقلت: يمكن نشرها بالاستشارة.

المسألة الثالثة:

يسعى الكفر المطلق حالياً لنشر جهنم معنوي رهيب، بحيث يلزم ان لا يقترب منه أي إنسان في العالم اجمع. ولكن أحد اسرار كون القرآن الكريم "رحمة للعالمين" هو: مثلما انه رحمة للمسلمين جميعاً، فهو رحمة لجميع الكفار ايضاً وبني آدم اجمع، حيث يورثهم احتمال وجود الآخرة ووجود الله سبحانه، فيخفف عنهم بهذا

الاحتمال شيئاً من الجحيم المعنوي الذي يكتنون بناره في هذه الحياة الدنيا. وهذا سر دقيق من اسرار كون القرآن رحمة للخلق اجمعين. الا ان قسم الضلالة من العلم والفلسفة، أي غير المتوافق مع القرآن الكريم والمنحرف عن الصراط السوي قد بدأ بنشر الكفر المطلق على طراز الشيوعيين. فبدأ بتطعيم أفكارهم المولدة للفوضى والارهاب ونشرها بوساطة المنافقين والزنادقة وبوساطة قسم من السياسيين الكفرة. علماً ان الحياة لا يمكن أن تسير بدون دين. و "لأحياة لأمة بلا دين" تشير إلى هذه النقطة. إذ لا يمكن العيش - في حقيقة الحال - بالكفر المطلق. ولهذا فان احدى المعجزات المعنوية للقرآن الحكيم انه قد منح هذا الدرس لطلاب رسائل النور ليكونوا سداً امام الكفر المطلق والارهاب في هذا القرن. وحقاً أن الرسائل أدت دورها. نعم ان هذا الدرس القرآني هو الذي وقانا من هذا التيار الجارف الذي استولى على الصين ونصف اوربا ودول البلقان واقام سداً امام هذا الهجوم. وهكذا وجد حل سليم امام هذا الخطر الداهم.

اذن لا يمكن لمسلم ان يخرج عن الإسلام ويتنصر أو يهود أو يكون بلشفيًا... لان النصراني اذا اسلم فان حبه لعيسى عليه السلام يزداد اكثر. واليهودي كذلك يزداد حبه لموسى عليه السلام بعد دخوله للإسلام. ولكن المسلم اذا ارتد وحل ربقة من سلسلة الرسول محمد ﷺ وتخلّى عن الدين الخفيف فلا يمكن له ان يدخل أي دين آخر بل يكون إرهابياً. ولا يبقى في روحه أي نوع من الكمالات. بل يتفسخ وجدانه، ويكون بمثابة سم قاتل للحياة الاجتماعية.

لذا نشكر الله عز وجل ان قد بدأ بالانتشار درس من دروس القرآن المعجز لينقذ هذا العصر باسم "رسائل النور" بين ملة الترك والعرب باللغة التركية والعربية. وقد تحقق أهما مثلما انقذت قبل ست عشرة سنة إيمان ستمائة ألف شخص. فأنها الان قد تجاوز هذا العدد إلى الملايين من الناس. وكما ان رسائل النور أصبحت وسيلة لإنقاذ الإنسانية من الارهاب - شيئاً ما - أصبحت وسيلة للتآخي والوحدة بين الاخوين الجليلين للإسلام وهما العرب والترك، وكذلك أصبحت وسيلة لنشر الاحكام الأساسية للقران الكريم حتى بتصديق اعدائها.

فمادام الكفر المطلق يقف حائلاً امام القرآن الكريم في هذا العصر. وان الكفر يضمّر في ثناياه في هذه الحياة الدنيا جهنما معنويًا يفوق جهنم نفسه. حيث ان الموت لا يمكن قتله. بل تشهد كل يوم ثلاثون ألف من الجنائز على استمرارية الموت. فان هذا الموت هو بمثابة جهنم معنوي يفوق عذاب جهنم نفسه عشرات

المرات لمن وقع في الكفر المطلق او لمن يساند الكفر المطلق، نظراً لانه يفكر في الموت انه اعدام ابدى له ولا حياؤه الذين مضوا والآتين معاً. لان كل شخص كما يكون سعيداً بسعادة احبائه، يتعذب بعذابه. فالذي يكفر بوجود الله تحمى عنده جميع تلك السعادات، وتحل الأعدبة محلها. لذا هناك حل وحيد في هذا العصر ليزيل هذا الجحيم المعنوي من قلب الإنسان؛ ألا وهو القرآن الحكيم. واجزاء رسائل النور التي هي المعجزة المعنوية للقران الكريم والتي كتبت وفق افهام ابناء هذا العصر.

نحن الآن نشكر الله عز وجل. إذ قد شعر - إلى حد ما - أحد الاحزاب السياسية هذا الأمر فلم يقوم بمنع هذه المؤلفات. ولم يمنع نشر "رسائل النور" التي تثبت بان الحقائق الإيمانية تزدق أهل الإيمان جنة معنوية في هذه الدنيا. بل سمح على نشرها وتخلي عن مضايقة ناشريها.

اخواني! ان مرضي قد اشتد كثيراً. ولعلي أتوفى قريباً، او امنع من المكاملة كلياً - كما كنت امنع احياناً منها - لذا فعلى اخوتي في الآخرة ان يتجاوزوا عن الهجوم على اخطاء بعض المخطئين المساكين، وليعدّوها من قبيل "أهون الشرين". وليقوموا بالعمل الايجابي دائماً. لان العمل السليبي ليس من وظيفتنا. ولان العمل السليبي في الداخل لا يُغتفر. ومادام قسم من السياسيين لا يلحقون الضرر برسائل النور، بل مساحون قليلاً. لذا انظروا اليهم كـ "أهون الشرين". ومن اجل التخلص من اعظم الشر فلا تمسوهم بضرر بل حاولوا ان تنفعوهم.

وكذا ان الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية وانه ليس مادياً قط.. وانما يستوجب القيام بخدمات معنوية. لذا فكما لم تندخل بامور أهل السياسية، فلا يحق لاهل السياسة ان ينشغلوا بنا.

فمثلاً: لقد ساحت عن جميع حقوقي وعفوت عن حزب من الاحزاب السياسية رغم مقاساتي منه الوفا من المضايقات والسجون منذ ثلاثين سنة. فقد اصبحت جميع تلك المشقات والمضايقات وسيلة لخلاص خمسة وتسعين بالمئة من المساكين في ان يسقطوا في مضايقات ومظالم واعتراضات. حيث اسند الذنب إلى خمسة بالمئة من ذلك الحزب، بحكم الآية الكريمة: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخوى﴾ فلا يحق اذن لذلك الحزب الذي عادانا القيام بالشكوى منا بأي وجه كان.

حتى ان المدعي العام الذي طالب في احدى المحاكم - من جراء الاوهام الخاطئة لبعض المخبرين والجواسيس - بإزالة الحكم علينا نحن السبعين متهماً،

مستنداً إلى سوء فهمه وعدم تدقيقه، وباسناد معنى خطأ لقسم من رسائل النور، فسعى بالحكم علينا بهذه الاخطاء التي كانت تنوف على ثمانين خطأً، كما اثبتنا اخطاء تلك الاخطاء، وكان أحد اخوانكم الذي تعرض اكثر من غيره لمثل تلك الهجمات الظلمة، مسجوناً وقد شاهد طفلة صغيرة من خلال نافذة السجن فسأل عنها فقيل له انها ابنة ذلك المدعي العام، فلم يقم حتى بالدعاء على ذلك المدعي العام لاجل تلك الطفلة البريئة المسكينة. ولعل تلك المشقات والاضطرابات التي القاهنا علينا المدعي العام انقلبت إلى رحمة، نظراً لأنها اصبحت وسيلة لنشر رسائل النور تلك المعجزة المعنوية.

اخواني! ربما اموت قريباً. فأن لهذا العصر مرضاً داهماً. وهو الانانية وحب النفس، واشتهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدينة الجذابة وامثالها من الأمراض المزمنة. ان اول درس من دروس رسائل النور الذي تلقيته من القرآن الكريم، هو التخلي عن الانانية وحب النفس. حتى يتم إنقاذ الإيمان بالتقصد بالإخلاص الحقيقي. والله الحمد والمنة، فقد برز في الميدان كثيرون ممن بلغوا ذلك الإخلاص الأعظم الحقيقي. فهناك الكثيرون ممن يضحون بانانيتهم ومنصبهم وجاههم في سبيل اصغر مسألة إيمانية. وحتى قد اخفت صوت لاحد طلاب النور وهو الضعيف المسكين من قبل الرحمة الإلهية عندما اصبح اعداؤه اصدقاءً له وكثر الخطاب معه. ويتألم من انظار من ينظر اليه بنظر تقدير واستحسان. اضافة انه يتضايق من المصافحات كأنه يتلقى الصفعات. فسئل عنه "ما حالك؟ فما دام لك اصحاب يتجاوزون الملايين، فلماذا لا تحافظ على احترامهم لك وتوقيرهم اياك؟" فاجاب قائلاً:

- مادام الإخلاص التام هو مسلكتنا. فبمقتضى الإخلاص التام لا بد من التضحية والفداء ليس بالانانية فحسب، بل لو منحت سلطنة الدنيا يستوجب تفضيل مسألة إيمانية واحدة باقية على تلك السلطنة. لذا فقد فضل نكتة دقيقة قرآنية في آية واحدة او في حرف منها في الحرب، وفي الخط الامامي بين قتابل مدافع الأعداء فامر طالبه المسمى بـ حبيب: "اخرج الدفتر" فاملى عليه تلك النكتة وهو يمتطي صهوة جواده. أي انه لم يترك حرفاً واحداً ونكتة واحدة من القرآن الكريم مقابل قتابل الأعداء بل يفضلها على إنقاذ حياته. فسالنا ذلك الاخ: "من اين تلقيت هذا الإخلاص العجيب" فقال:

- من نقطتين...

الأولى: ان في غزوة بدر التي هي من اعظم الغزوات الإسلامية، وضع قسم من المجاهدين اسلحتهم ووقفوا لاداء الصلاة جماعة بينما القسم الآخر وقفوا مسلحين حذرين. ثم التحقوا بالصلاة كسبا لثواب الجماعة كما امر به رسول الله ﷺ. فمادام هذه الرخصة موجودة في الحرب. ومادام ثواب الجماعة رغم كونه سنة قد فضّل على اكبر حادثة في الدنيا لأجل رعاية تلك السنة النبوية فنحن نستلهم من الرسول الأعظم ﷺ هذه النكتة الصغيرة ونتبعها بروحنا وانفسنا.

الثانية: ان الامام علي رضي الله عنه قد طلب من الله سبحانه وتعالى في امّاكن كثيرة من قصيدته "البديعية" ولاسيما في اواخرها حاميا يحمي من طروء الغفلة في خشوعه عند وقوفه في الصلاة. فطلب من الرب الجليل عفريتاً من الجن ليحميه مما يمكن أن يحدثه الأعداء من خلل في اطمئنانه وخشوعه في الصلاة.

ان اخاكم هذا المسكين الضعيف، الذي قضى صفوة عمره في الانانية في هذا الزمان، قد تلقى هاتين النكتتين الصغيرتين من سيد الكونين الذي هو سبب خلق الافلاك، ومن الذي هو اسد الإسلام. وفي زماننا هذا قد أعطى هذا المسكين الضعيف اهمية لاسرار القرآن ولم يعر سمعا لحماية نفسه من الأعداء في الحرب، فبين نكتة واحدة فقط من حرف واحد من القرآن الكريم.

سعيدالنورسي

الرحيل^{٢٨}

في ١٩/٣/١٩٦٠ يوم السبت وصل الأستاذ إلى إسبارطة وكان الوقت بعد صلاة العصر وقبلها جاء الشرطي ليستفسر عنه قائلاً:

- ان الأستاذ قد غادر (اميرداغ). قلنا لهم

- لم يأت إلينا!

وفعلاً بعد مضي ساعة واحدة أتى الأستاذ بالسيارة، وما ان سمعنا تنبيه السيارة حتى نزلنا وفتحنا الكراج، ودخلت السيارة ثم قفلنا الابواب.

كان الأستاذ متمدداً على ظهره في المقعد الخلفي للسيارة والمرضى قد اشتد عليه. اخذناه باحضائنا لنخرجه من السيارة. وعندما صعدنا السلم اردنا ان نحمله على ظهورنا، فلم يقبل. فادخلنا - انا والاخ طاهري - ايدينا تحت ابطه حتى اوصلناه إلى الغرفة، واجلسناه مكانه ثم تمدد في فراشه. كانت درجة حرارته عالية جداً، لذا لم نفارقه قط، حتى اننا كنا نصلي فرادى كي تتناوب البقاء معه للرعاية والسهر عليه.

كنا نحن الاربعة (انا وزبير^{٢٩} وحسني وطاهري) عند الأستاذ. وفي منتصف الليل كنت انا مع الاخ زبير تتناوب الحفاة عنده. فيرخي احدنا يده ويدلكها والاخر يدلك رجليه. فنظر الأستاذ اليّ قائلاً:

- سنذهب.

- نعم سنذهب يا استاذي، ولكن إلى اين؟.

- إلى (اورفة)... إلى (دياربكر)...

وكرر قوله: سنذهب.

ولما قلت: إلى اين يا استاذي؟

- إلى (اورفة).

قال الاخ (زبير): ربما يقول هذا تحت وطأة الحمى التي تتنابه! وفي حوالي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل بدأ الأستاذ يكرر القول نفسه:

٢٨ سمعته من بيرام يوكسل وانظر Son Şahitler ٨٣/٣-٩٠

٢٩ ولد في قضاء "أرميك" التابع لولاية "قونيا" سنة ١٩٢٠ ظل عشر سنوات ملازماً للاستاذ وفي خدمته ليل نهار حتى وفاة الاستاذ النورسي. توفي في ١٩٧١/٤/٢ رحمه الله رحمة واسعة.

- سنذهب في الصباح الباكر إلى (اورفة)..
فكان يؤكد على (اورفة).
- ثم جاء الاخ (طاهري) وحسني لكي يستلما دورهما في الخفارة. وذهبنا اننا والاخزير لتناول السحور (حيث كنا في العشر الاواخر من رمضان المبارك)..
ولقد قال الأستاذ ايضاً إلى الاخ (حسني)
- تهيأوا للذهاب إلى (اورفة).
- ولكن الاخ حسني بين ان اطارات السيارة لاتصلح للسفر.
وكرر الأستاذ مرة أخرى:
- سنذهب إلى اورفة مهما كلف الأمر، استأجروا سيارة ولو بمائتي ليرة.. ابيع جبتي اذا اقتضى الأمر.
- بدأنا بتهيئة السيارة للسفر، ورأيت ان اطارات السيارة فعلاً غير صالحة، ولايمكننا الحصول على اطارات جديدة في هذا الوقت... وعندما كنا منهمكين في تهيئة السيارة جاء الاخ (طاهري) مسرعاً لمعاونتنا حيث ارسله الأستاذ اليينا، واخبرنا ان الأستاذ يطلب الاسراع في الأمر.
- تهيأت السيارة، والأستاذ نفسه مستعد للسفر، وانا كنت انتظر الإشارة من الأستاذ كي اشاركهم في السفر، إذ كان الاخ زبير يقول منذ المساء:
- ليت الاخ (بايرام) يكون معنا، فيساعدنا في الطريق. فرمنا نجد الصعوبة دونه.
- لذا، لدى خروج الأستاذ من الباب سأل الاخ زبير من الاخ (طاهري):
- هل سيأتي بايرام ايضاً؟
فقال الأستاذ:
- نعم انه سيكون معنا.
- فوضعنا الأستاذ في المقعد الخلفي من السيارة بعدما فرشنا له فراشاً عليه ليجد الراحة. وجلست مع الاخ زبير في المقعد الامامي مع السائق.
- في ٢٠ / ٣ / ١٩٦٠ والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، كان ثمة شرطيان يراقباننا في الشارع، حيث اشتد هجوم المعارضة على الحكومة حتى اذيع في الراديو:
- "على بديع الزمان سعيد النورسي البقاء في إسقاط او اميرداغ".
- وقبل ان تتحرك السيارة جاءت صاحبة البيت (السيدة فطنة) إلى سيارة الأستاذ، فودعها الأستاذ قائلاً:
- اخي! استودعكن الله نرجو دعاءكن، فانا مريض جداً..

كان الأستاذ يقول هذا بحزن شديد، حيث ان اللحظات هي لحظات فسراق، حتى ان عيون صاحبة البيت طفحت بالدموع.. وقد قالت إلى الاخ (طاهري):
- انني - والله - وجلة من سفر الأستاذ في هذه المرة، انه ذاهب ليبحث عن مستقره - أي قبره -.

وقبل المغادرة اوصينا الاخ (طاهري) بعدم فتح الباب لأي طارق، وليذهب لينام. فنفذ الاخ ما اوصيناه، فبدأ الشرطة يسألون من صاحبة البيت:
- ألا تعلمين، متى ذهب الأستاذ وإلى اين؟
فكانت تجيبهم:

- وهل انا حارسة، كيف ادري، وانتم لاتدرون..؟
كانت الامطار تهطل بغزارة أثناء مغادرتنا (إسبارطة)، وكنا نخاف كثيراً من كيد والي (قونيا) حيث كان يصرح للصحف:
- سأجتث جذور طلاب النور وأقلعها من الاعماق.

لذا كنا نقرأ على طول الطريق "آية الكرسي" وباستمرار دفعاً لشره.
اشتد المطر نازلاً بغزارة اكثر عند وصولنا إلى (اغريدر) بحيث لم يبق أحد من الشرطة في الشارع فدخلوا جميعاً إلى بناية مركز الشرطة، حتى اننا مررنا من امام المركز ولم يرنا احد. وهكذا تركنا المدينة. ثم وضعنا الطين على لوحة السيارة لئلا يرانا أحد من المراقبين. وبعد ان تركنا (قره اغاج) اصبح الأستاذ في عافية، فنزل من السيارة وجدد الوضوء. وبعد ان قطعنا مسافة عدة كيلومترات من هناك وقفنا على شمال الطريق عند النبع، فصلى الأستاذ فوق صخرة هناك، ثم بدأنا السير وقبل ان نصل (قونيا) انهى الأستاذ اذكاره واوراده، واستعدّل في مكانه على المقعد الخلفي، ولكن ما ان وصلنا حدائق (مرام) في ضواحي (قونيا) حتى اشتد مرض الأستاذ مرة أخرى ولم يتمكن من النطق. فدخلنا المدينة واشترينا فيها الزيتون والخبز استعداداً للافطار، ودفع الأستاذ ثمنه وقال:
- ابنائي انا مريض جداً، كلوا انتم بدلاً عني.

وبفضل الله فقد وسعنا عنايته الكريمة حيث لم يشاهدنا - والحمد لله - أحد في المدينة، بل ولا في المدن التي تلت (قونيا).
وقبل وصولنا إلى (ارگلي) جلس الأستاذ في مكانه ومد يديه ماسكاً اذني واذن الاخ زبير من الخلف قائلاً لنا:

- ابنائي، لتخافوا ابداً، فقد قصمت رسائل النور ظهر الملحدین والشیوعیین،

فرسائل النور غالباً دائماً باذن الله.

كرر هذا القول عدة مرات، وكان صوته واطناً جداً بحيث لانكاد نسمعه، ثم قال:

"هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء لم يفهموني، هؤلاء ارادوا ان يلوثوني بالسياسة.

ثم ترجلنا من السيارة اداء لصلاة العصر. ولكن الأستاذ ظل داخل السيارة وصلى هناك.

وعندما حان وقت المغرب وصلنا (اولوقشلة) فقال الأستاذ:

- هل لنا بشئ من الاكل؟

فترلنا - انا والاخ زبير - واشترينا من المطعم قليلاً من الرز، واردنا ان نهي الطعام، ولكن الموقد الذي نحمله ما كان يصلح للغرض، فأخذنا موقد حارس سكة الحديد هناك.. كان الجو بارداً جداً، فتوسلت بالحارس ليستأجرنا موقده وقلت له ان معنا شيئاً مريضاً وان موقدنا معطوب. فرضي الحارس.

بدأنا نحضر الطعام، ظل الاخ زبير مع الأستاذ داخل السيارة. وضعنا قليلاً جداً من الزبدة والبيض مع شئ من اللبن، فأخذ الأستاذ ملعقة منه ليضعه في فمه ولكنه لم يستطع الاكل، لانسداده بلعومه من شدة المرض.

مررنا من (اطنه) ليلاً ثم من (جيحان)، وصلينا العشاء في ضواحيها. ثم استرخى الاخ حسني لينام ساعة حيث كان يقود السيارة باستمرار. وعند السحور وصلنا (العثمانية) ودخلناها للتزود بالوقود، ولتناول السحور، الا ان الأستاذ لم يذق شيئاً قط. ثم اقمنا صلاة الفجر قرب (المان پنارى) والأستاذ لم يغادر السيارة. كانوا يطلقون على هذا الجبل سابقاً (گاورداغى) - أي جبل الكفر - والآن يطلقون عليه (نور داغى) أي جبل النور.

وعند انبلاج الصباح وصلنا (غازي عنتاب) فاشترت من المطعم شيئاً من الحساء وسألت عن الطريق إلى (نزيب)، حيث كانت الثلوج والامطار تتساقط بشدة. وكان الطريق محفوفاً بالمخاطر فترى السيارات عاطلة على جانبي الطريق، اما سيارتنا - والفضل لله - فكانت تسبق الريح ولم تتعطل لا في اطرافها ولا في محركها والحمد لله.

وعندما وصلنا إلى اورفة كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة وكان الاخ حسني على معرفة جيدة بشوارع (اورفة).. دنونا من مسجد (قاضى اوغلو) الذي

كان الاخ (عبدالله يكن) يتواجد فيه، فوقفنا السيارة قرب المسجد، واسرع الاخ زبير إلى المسجد لابلغ الاخ عبدالله بقدم الأستاذ، وعندها قال الأستاذ:
- لنسرع بالذهاب فلامتسع لنا للانتظار.

جاء الاخ زبير ومعه الاخ عبدالله مسرعاً إلى السيارة، فطلبنا من الاخ عبدالله ان يدلنا على فندق نظيف جداً، فدلنا على فندق (ايك بالاس).

حملنا الأستاذ معاً وصعدنا به إلى الطابق الثالث حيث الغرفة رقم (٢٧) ووضعناه على فراشه ليرتاح قليلاً من عناء هذا السفر الطويل.

اما اهالي اورفة فقد كانوا منهمكين بتلاوة القرآن الكريم وختمه، نظراً لاننا كنا في شهر رمضان المبارك. وما ان سمعوا بقدم الأستاذ إلى مدينتهم حتى هرعوا إلى الفندق وعاتبنا الكثيرون من عدم اخبارنا لهم مسبقاً، بمجيئ الأستاذ ليستقبلوه...

بدأ الناس يتقاطرون من كل مكان لزيارة الأستاذ. كان الاخ زبير جالساً على باب الغرفة، يسمح لهم بالدخول واحداً واحداً، اما انا فقد كنت امسك بيد الأستاذ وهم يقبلونها، والأستاذ يقبل رؤوسهم، وما كان الأستاذ يرغب بمغادرتهم بينما كنت اقول لهم ارجو ان تخرجوا من الغرفة ليتسنى لغيركم المجئ إلى الأستاذ، فكانوا يخاطبونني:

- الاترى ان الأستاذ لا يرغب في ذلك.

لقد كنا فعلاً في حيرة من هذا الموقف من الأستاذ حيث لم نكن قد رأينا مثله من قبل، فما كان الأستاذ يسمح لأحد بالبقاء عنده سواء أكان في إسپارطة ام في (اميرداغ)، حتى اننا عندما كنا في إسپارطة ومرض الأستاذ، فقلت له:

- يااستاذي هل ابلغ الاخوان بممرضك؟

قال: لا لا يأتي أحد الي دونكم.

بينما هنا في هذه المدينة، لم يكن يردّ احداً، بل كان يضمهم إلى صدره، فقد اتى لزيارته اهالي المدينة كلهم، ومن الاصناف كافة، ولم يرد الأستاذ احداً منهم. بل كان يتحمل محتسباً ولم يسترح بل لم يذق طعم النوم. وكذلك نحن لم نجد النوم إلى عيوننا سيلاً.

استلمت دوري من الاخ زبير فجلست امام الباب، وجاء في الحال شرطيان اثنان قال احدهما:

- تهيأوا للذهاب! اين السائق؟

اجبتهم:

- الأستاذ مريض جداً.
ثم جاء أحد عشر شرطياً وقالوا:
- تهيأوا حالا! ستذهبون إلى إسبارة في الحال.
قلت لهم:
- سأبلغ الأستاذ بالأمر.
دخلت على الأستاذ واخبرته بالأمر، فسمح لهم بالدخول اليه، فقالوا:
- ان رجوعكم إلى إسبارة امر صادر من وزارة الداخلية.
قال لهم الأستاذ:
- يا للعجب! لقد اتيت هنا لكي اموت فيه، وربما سأموت، وها انتم ترون
حالي، دافعوا عني.
قال احدهم:
- نحن تحت اوامر السلطة، ماذا نعمل؟
ثم جاءوا بالاخ حسني مع سيارته امام الفندق، ليأخذ الأستاذ، وبدأ الناس
بالتجمهر امام الفندق. وصرخ صاحب الفندق من اعلى السلم على الشرطي:
- انه ضيفي. كيف يجوز لكم ان تأخذوه مني؟
كان الناس في هياج شديد، حتى اخذوا يهتفون قائلين: كيف يؤخذ ضيف
كريم مثل الأستاذ وهو على فراش الموت.
اصبح الناس في حالة لاتسمح للشرطة بالصعود إلى الفندق، وبدأوا يرجون من
السائق ان يبعد السيارة من باب الفندق، ففعل، وعندها هدأ الناس قليلاً وبدأوا
بزيارة الأستاذ مرة أخرى. فجاء موظفو الدولة والشرطة والعسكريون من جنود
وضباط واعضاء الاحزاب.. كلهم لزيارة الأستاذ.
ثم بدأ اصرار الشرطة على مقابلة الأستاذ وابلاغه بأن الأمر صادر من الجهات
العليا وان علينا الخروج من اورفة حالا. وقالوا:
- ان كنتم لاتغادرون المدينة بسيارتكم فسنأخذكم بسيارة اسعاف.
فأجبناهم:
- ان استاذنا مريض، وان مرضه شديد جداً، لا يستطيع ان يتحمل قطع مسافة
يوم كامل في السفر مرة أخرى. فضلاً عن اننا لاتدخل في اموره، وبخاصة وهو في
هذه الحالة التي هي اشبه ما تكون بالموت.
قال احدهم:
- ان الأمر قطعي لامرد له، فهو امر وزاري، فكما جاء استاذكم إلى هذه

المدينة سيرجع كذلك. اخرجوا من اورفة حالا.
قلنا:

- نحن لانتدخل في امور الأستاذ، تعالوا قابلوه انتم بانفسكم واعرضوا عليه
مطالبكم فان قال لنا: نذهب، فنحن ذاهبون، لاننا لانرد قوله ابداً ولا يمكن ان
نبلغه ما نقولونه.

فاستشاطوا غضباً وقالوا:

- ما هذا؟ الا تقدر ان تقولوا له الشئ البسيط؟
- نعم! نحن لانقول له شيئاً، وكل ما يقوله ننفذه حرفياً.
قالوا:

ونحن ايضاً مرتبطون بالوامر الرسمية هكذا، فيجب ان تتركوا اورفة في مدة
اقصاها ساعتان، وترجعوا إلى إسبارطة.

وعندما سمع الناس بقضية اخراج الأستاذ من اورفة احتشد قرابة ستة آلاف
شخص امام الفندق، وعندها ذهبنا إلى المستشفى لنخبر رئيس الصحة بحالة الأستاذ
الصحية وانه لا يستطيع السفر، وطلبنا منه اجراء الفحص على الأستاذ بنفسه.

اجرى الطبيب الفحص ثم التفت الينا:

- كيف تجرأتم علي جلب الأستاذ إلى هنا، فدرجة حرارته عالية، وهو في حالة
لا يمكن تحريكه مطلقاً. تعالوا معي لازودكم بتقرير لجنة الاطباء بأنه لا يمكن ان
يحرك من مكانه..

نفدت طاقتي كلياً بعد صلاة المغرب من كثرة الوقوف والسهر والتعب، فقلت
للأخ (زبير):

- انني متعب جداً، فلقد انهكتني الوقوف. قال:

- اذهب ونم في الغرفة.

فذهبت ونمت حوالي ساعتين. ثم جاء الأخ زبير إلى الغرفة وقال:

- اخي انني قد نفذ صبري، لم اغمض عيني هذا الاسبوع قط..

- تعال لتتناوب..

صلينا العشاء، ثم نام الأخ (زبير). بقيت انا والأخ حسني عند الأستاذ.

ثم قال الأخ (حسني):

- ان رجلي بدأنا تؤلماني من الوقوف والسهر. اريد ان ارتاح قليلاً.

قلت:

- انني مرتاح الآن، اذهب انت ايضاً للنوم.

بقيت وحدي عند الأستاذ.

وكان الأستاذ قد طلب منذ الصباح الباكر قطعة ثلج، لما كان يشعر به من شدة الحرارة، فبحثنا عن الثلج ولم نحصل عليه. وعندما حان الليل جاء بعض الاصدقاء وقد حصلوا على الثلج. فقلت:

- استاذي لقد حصلوا على الثلج!

فاشار بالرفض.

- استاذي هل احضر الشاي؟

فاشار بالرفض.

وعندما اشارت الساعة إلى الثانية والنصف ليلاً بدأت شفاه الأستاذ بالجفاف، وكنت ابللها بمنديل. ثم كلما كنت اريد ان اغطيه يرفض، واستمر هكذا لفترة قصيرة.. اسدلت على المصباح شيئاً ليخفت ضوءه، لئلا يقلق راحة الأستاذ..

بدأت ارحي ساعديه فضممني اليه، ثم وضع يده على صدره، واستسلم للنوم.. فاشعلت المدفأة، وحيث كنت اظنه نائماً انتظرت ان يصحو علي السحور، فكنت اقول في نفسي سوف يأتي الاخوة الآخرون وبتناول السحور معاً. فوا سذاجته لم اكن اعلم ان الأستاذ قد فارقتنا، وانه قد انتقل إلى عالم الخلود، واغمض عينه عن هذه الدنيا الفانية.

لم اكن قد رأيت سابقاً مثل هذه الحالة! فأتى لي ان اعلم!

مضى وقت السحور كثيراً، وجاء الاخ حسني مع الاخ عبدالله وقالوا:

- لقد نمنا كثيراً واطلنا فيه.

قلت:

- سأذهب إلى الغرفة المجاورة لأصلي الفجر، فلا تحركوا ساكناً لان الأستاذ

نائم.

ذهبت إلى الغرفة، صليت الفجر، قرأت الاذكار والاوراد اليومية، مع جزء من القرآن الكريم، وما ان اردت ان اطبق جفني لأنام حتى جاء الاخوة:

- يا اخانا، ان الأستاذ لا يحرك ساكناً.

- الأستاذ نائم فلا توقظوه.

ثم جاؤا مرة أخرى وقالوا:

- ان الأستاذ لا يتحرك ابداً..

ذهبنا معاً إلى غرفة الأستاذ. جلس الاخ زبير بجانب رأسه ونحن الاربعة ننظر اليه، وليس للأستاذ اية علامة للحركة. ولكن درجة حرارته اعتيادية! فاضطربنا كثيراً. وقال الاخ زبير:

- هذه الحالات تتكرر كثيراً لدى الأستاذ.

فخيم علينا الحزن، وعندها قال الاخ زبير:

- هناك شخص يعرف مثل هذه القضايا اسمه (عمر افندي الواعظ).

وحالما اتى الرجل ورأى وضع الأستاذ قال:

- ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اخواني ان الأستاذ قد مات.

لم اكن اصدق عيني بوفاة الأستاذ قطعاً. إذ عندما كنا في سجن (آفيون) سنة ١٩٤٩ سمعوا الأستاذ، فاحمر لسانه، فكنا نبكي بلا توقف على حاله، وعندها قال الاخ (احمد فيضي) رحمه الله:

- لماذا تبكون يا اطفال! ان حياة الأستاذ طويلة!

وهنا ايضاً تذكرت قول الاخ (احمد فيضي) مسلماً نفسي: ترى هل ان عمر الأستاذ يطول؟.

هرع الاخوان لبيعوا بالخبر إلى ولايات مختلفة من ارجاء البلاد.

سجننا الأستاذ بنسيج قطني رقيق. وبعد هنيهة جاء صاحب الفندق، ولما نظر

إلى الأستاذ علم انه قد توفي واخذ يضرب على فخذه ويصرخ.

وعلى اثره جاء مدير الأمن واستفسر عن اضطراب صاحب الفندق. فأجابه:

- ان بديع الزمان قد مات.

- هل حقاً انه مات!

- نعم!

فانسحب الشرطة كلهم من امام الفندق، وجاء الطبيب الخاص ليتأكد من حالة الوفاة وقال:

- الله.. الله.. ان درجة حرارته مرتفعة جداً، هل لديكم مرآة؟

فوضع المرآة على فم الأستاذ، وتأكد من عدم تنفسه وانقطاعه كلياً، ثم قال:

- نعم انه ميت! ولكن لاتشبه حالته حالة وفاة.. انني اشك فيه، ولاارى دفنه في الحال.

ثم كتب تقريره للمسؤولين.

ثم جاء قاضي التركات، وبدأ يثبت ما ورثه الأستاذ فكان:

ساعة، وسجادة ولفاف الرأس، وجبة. فاعطى كلها لأخيه عبدالمجيد. بدأت الوف من اهالي اورفة يحتشدون امام باب الفندق، واخبروا الولايات الأخرى كلها بهذا النبأ الفاجع.

اخذ نعش الأستاذ من الفندق من بعد صلاة الظهر إلى غسله في (دركاه) ووصلنا اليه بعد ساعتين او أكثر حيث الازدحام كان شديداً جداً فقد اغلق اهلي اورفة محلاتهم. ولما ذهبوا بنعش الأستاذ أغمي علي وعلى الاخ (حسين). فخطبنا الاخ (عبدالله).

- هل انتم اطفال.. افيقوا!

ولدى وصولنا إلى (دركاه) ليتم غسل الأستاذ، كان الازدحام لا يطاق حتى تعذر الدخول إلى هناك، ومع ذلك دخلنا واستطعنا ان نغسل الأستاذ هناك، وقام بغسله (ملا حميد افندي) وهو من علماء اورفة المعروفين.^{٣٠}

وساعدنا في الغسل الاخوان (زبير وحسين وعبدالله وخلوصي). وبعدها تم الغسل اخذنا نعشه الطاهر إلى (اولو جامع) كي نختم على روحه القرآن الكريم. ظلت الجنازة في تلك الليلة في الجامع، وما ان تنفس الصبح حتى اصبح الازدحام في اورفة شديداً جداً حيث اتى الناس من كل انحاء تركيا. وقرأ الجميع الختمة القرآنية حتى الصباح واهدوا ثوابها إلى روح الأستاذ.

ولشدة الازدحام فقد قدرنا انه لن يتيسر الدفن في هذا اليوم... فاستدعانا الوالي، وبدأ يرجو منا ويلح بأن يدفن الأستاذ اليوم بعد صلاة العصر بدلا من يوم الجمعة لان الازدحام اصبح لا يطاق في المدينة.

وفي الحال اعلن عن ان صلاة الجنازة ستقام يوم الخميس بعد صلاة العصر. حضر الوالي نفسه ورئيس البلدية واقاموا صلاة الجنازة. ولقد اندهشنا من ظاهرة عجيبة وهي انه: عندما كان الأستاذ يُغسل كانت الامطار تتساقط رذاذاً وشاهدنا عندها طيوراً ذات اشكال غريبة والوان زاهية. وباعداد هائلة جداً.

٣٠ يروي (ملاحيد افندي) هذه الخاطرة:

"كنت معتكفاً في جامع (قاضي اوغلو) ورأيت في الرؤيا ان الأستاذ يقول لي:

- عليك بحضور جنازتي، والقيام بغسلي، لاني سأموت.

قلت له: انه لا يجوز للمعتكف الخروج من الاعتكاف يا استاذي! لماذا اعمل؟

قال: انظر الى صحيفة كذا من (ملئقي الابخر) فهناك ترى الجواز.

ولما استيقظت من النوم، اخذت الكتاب المذكور بسرعة وانا بعد تحت تأثير الرؤيا، وفتحت الصفحة نفسها واذا ما قاله الأستاذ نفسه. وعلى هذا فقد تلت شرف غسل جنازته". ش/٤٥١

وهكذا دفن الأستاذ يوم الخميس بعد صلاة العصر. ولم يستطع كثير من الناس حضور تشييع الجنازة الا من جاء بسيارات خصوصية. فلم يلحق من كانوا في (اميرداغ) ومنهم الاخ (جايلان) فلقد حزن هذا الاخ حزناً عميقاً على تأخره عن الجنازة وقال:

- لقد خدمت الأستاذ سنوات طوالاً واليوم ياللاسف لم احضر وفاته!!

الحظرة الاخيرة:

يقول عبد المجيد شقيق الأستاذ:

"بعد مرور خمسة اشهر على وفاة شقيقي أستدعيت إلى ديوان الوالي في (قونيا). شاهدت هناك ثلاثة جنرالات معه،^{٣١} خاطبني أحدهم:

لا يخفى عليكم اننا نعيش ظروفاً حرجية، فالزوار من الولايات إلى قبة شقيقكم يزدادون يوماً بعد يوم، فنحن نريد ان ننقل رفاتة - بمعاونتكم - إلى الأناضول. فمرجو توقيع هذا الطلب. ومدوا الي بورقة طلب باسمي، قلت بعد قراءتها: ولكني لم اطلب هذا... ارجوكم دعوه ليرتاح في الاقل في قبره! اصبروا على موقفهم وقالوا:

لامناص من الأمر.

توجهنا - بعد توقيع الطلب - إلى المطار فأقلتنا طائرة عسكرية إلى (اورفة)، وفي الثالثة ليلاً ذهبنا إلى المقبرة... كان هناك تابوتان في صحن الجامع مع بعض الجنود. اقترب الطبيب العسكري مني قائلاً:

- لاتقلق سننقل الأستاذ إلى الأناضول.

وعلى اثر هذا الكلام اجهشت بالبكاء فلم اتمالك نفسي. امر الطبيب الجنود بهدم القبر. فكانوا يترددون ويخشون سخط الله عليهم.

فقال الطبيب: نحن مأمورون وليس امامنا سوى التنفيذ، فقاموا بهدم القبر واخراج التابوت منه. وعندما فتحوا التابوت. قلت في نفسي: لابد ان عظام اخي الحبيب قد اصبحت رماداً. ولكن ما ان لمست الكفن حتى خيل لي انه قد توفي

٣١ حيث وقع انقلاب عسكري في ٢٧ مايس سنة ١٩٦٠ اطاح بالحزب الديمقراطي وسبق اعضاء الحكومة الى المحكمة التي اطلق عليها اسم "محكمة الدستور" و انتهت هذه المحكمة بتنفيذ حكم الاعدام برئيس الوزراء "عدنان مندرس" وعلى اثنين من وزرائه ومدد مختلفة للوزراء والمسؤولين السابقين في حكومة الحزب الديمقراطي. كما ابدوا عداوة لجميع التيارات والحركات الإسلامية في تركيا ومنها حركة "طلاب النور". وكان حقد اعداء الإسلام وغيظهم على الأستاذ سعيد النورسي لم ينته حتى بعد وفاته فأرادوا الانتقام منه وهو في القبر، فقاموا بنقل رفات هذا العالم الجليل الى جهة مجهولة.

امس. كان الكفن سليماً الا انه مصفر قليلاً من جهة الرأس. وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. وعندما كشف الطبيب عن وجهه، نظرت اليه واذا عليه شبه ابتسامة. احتضنا ذلك الأستاذ العظيم ووضعناه في التابوت الآخر. واخذناه إلى المطار. كانت الشوارع خالية من الاهلين ومليئة بالجنود المدججين بالسلاح، حيث اعلن منع التجول في المدينة. جلست بجانب التابوت في الطائرة والحزن والاسى يملآن قلبي. والدموع تملأ عيني. اتجهت الطائرة إلى (آفيون) ومنها نقل التابوت بسيارة اسعاف إلى إسارطة حيث دفن في مكان لا يزال مجهولاً^{٣٢}. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

[ولعل هذا استجابة القدر الإلهي لما تمناه الأستاذ وأوصى طلابه بالألا يعرف موضع قبره إلاّ واحد أو إثنان منهم. ولما سأله عن الحكمة في منعه زيارة قبره مع ما فيها من كسب للثواب أجابهم بالآتي:

إن الغفلة الناشئة من الأنانية وحب الذات في هذا العصر العصيب تدفع الناس الى ان يولوا اهتمامهم الى مقام الميت وشهرته الدنيوية في أثناء زيارتهم القبور مثلما عمل الفراغنة في الزمن الغابر على تخييط موتاهم ونصب التماثيل لهم ونشر صورهم رغبة في توجيه الأنظار اليهم، فتوجهت الأنظار الى المعنى الإسمي - أي لذات الشخص - دون المعنى الحرفي - أي لغيره - .. وهكذا فإن قسماً من أهل الدنيا في الوقت الحاضر يولون توجههم الى شخص الميت نفسه والى مقامه ومنزلته الدنيوية بدلاً من الزيارة المشروعة لكسب رضاء الله ونيل الثواب الاخروي كما كانت في السابق.

لذا أوصي بعدم إعلام موضع قبوري حفاظاً على سرائل خلاص ولئلا اجرح الإخلاص الذي في رسائل النور. فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب وأيا كان فإن ما يقرأه من "الفاتحة" تبلغ الى تلك الروح^{٣٣}.

ومما يلفت النظر أن ما كتبه الأستاذ النورسي في مستهل مؤلفه "لمعات" (اللوامع) المطبوع في سنة ١٩٢١ فيه إشارة الى سنة وفاته وتهدم قبره. إلا أن أحداً لم ينتبه اليها إلا بعد وفاته. وهذا أمر جار لدى كثير من العلماء العاملين والأولياء الصالحين وليس علماً بالغيب كما لا يخفى إذ هو إعلام من الله لهم بإشارات خفية ورموز دقيقة. ندرج ذلك في أدناه:]

الداعي^{٣٤}

قبري المهْدَم يضم تسعاً وسبعين جثة^{٣٥} لسعيد ذي الآثام والآلام
وقد غدا شاهد القبر تمام الثمانين
والكل يبكي معاً لضياح الإسلام
فيئن قبري المليء بالاموات مع شاهده
وغدا انطلق مسرعاً الى عقباي
وأنا على يقين: أن مستقبل آسيا بأرضها وسمائها
سيستسلم ليد الإسلام البيضاء
إذ يمينه يُمن الإيمان
يمنح الطمأنينة والأمان للأنعام^{٣٦}.

* * *

٣٤ هذه القطعة توقيع المؤلف

٣٥ يعني: لما كان الجسد يتجدد في كل سنة مرتين، فإن سعيدين قد ماتا في كل سنة، فضلاً عن أن سعيداً في هذه السنة في السنة التاسعة والسبعين، وإن سعيداً سيعيش الى هذا التاريخ، حيث يموت في كل سنة سعيد. (أضاف المؤلف هذا الهامش سنة ١٩٥١ - ذكره صونغور).

ومما يوضح هذا المعنى ما ذكره الأستاذ في مؤلفه (إشارات) بالنص العربي: أنا تولدت الآن متلخصاً من ثمانين سعيداً "تمخضوا في أربعين سنة بقيامات متسلسلة واستنساخات متسلسلة. فهذا "السعيد" حي ناطق (وتسع وسبعون) ميتون. لو بالإنجماد تماسك ماء الزمان وتمثل اولئك "السعيدون" وترآءوا لما تعارفوا (لشدة التخالف فيما بينهم)... تدرجت عليهم في الأطوار فتفرق مني ما زان وأخذت منهم ما شان. فكما أن أنا الآن هو أنا في هاتيك المراحل، كذلك أنا فيما يأتي يموت من المنازل. إلا أنه في كل سنة بمهاجرة إثنين لساكني تلك البلاد يجدد "أنا" لباسه فيلبس "السعيد" الجديد ويخلع العتيق.

٣٦ الكلمات/٨٣٧

دوباب و شام

شیرین

الفصل الأول

حالات متميزة

١- الانبساط والانبساط:

من اول صباوتي إلى الآن، تتفاوت حالي كأني اكون في حين على رأس المنسلة، وفي وقت في قعر البئر.. وكم من حقائق هي أحبتي ويعرفني، تصير اجنبية انكرها في آن.. ثم في حين آخر تجيء الحقيقة الدقيقة التي ما سمعت بإسمها إلى يدي بلا دعوة. وكم اكون اجهل من "باقل"^١ قد اظن نفسي في السياسة كـ "سحبان"^٢. نعم! ماحيلتي.. هكذا ترد السانحات إلى القلب.. فبينما اجدني كأنني اتكلم فوق منارة عالية، اذا بي - في احيان أخرى - أنادي من قعر بئر عميق.^٣

٢- رفض الهدايا:

كنت أرفض قبول أموال الناس وهداياهم منذ نعومة أظفاري. فما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم انني كنت فقير الحال وفي حاجة إلى المال، وما كنت زاهدا ولا صوفيا ولا صاحب رياضة روحية، فضلا عن انني ما كنت ممن ذوي الحسب والنسب والشهرة.

فازاء هذه الحالة كنت أحرار من امري كما كان يحار من يعرفني من الأصدقاء. ولقد فهمت حكمتها قبل بضع سنين، أنها كانت لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال، ولأجل الحيلولة دون مجيء اعتراض على رسائل النور في مجاهداتها، فقد أنعم عليّ الباري عز وجل تلك الحالة الروحية.. والا كان أعدائي الرهييون ينزلون بي ضربتهم القاضية من تلك الناحية.^٤

١ باقل الأيادي جاهلي يضرب به المثل في العي والبلاهة.

٢ مقدمة "رجة العوام" - الصيقل الإسلامي - النص العربي/ ١١٨ - ط. انقرة. وسحبان بن وائل: رجل اشتهر بفصاحته وبلاغته، حتى ضرب به المثل فقيل: أفصح من سحبان.

٣ المثنوي العربي النوري / ٤٢٠

٤ الملاحق - اميرداغ / ١ / ٢٥٦

ويا اخوتي، تعلمون اني لا أقبل الصدقات والمعونات، كما لا أكون وسيلة لأمثالها من المساعدات، لذا ابيع ملابسي الخاصة وحاجياتي الضرورية، لأبتاع بئسها - من اخوتي - كتي التي استنسخوها وذلك لأحول دون دخول منافع دنيوية في اخلاص رسائل النور، لئلا يصيبها ضرر. وليعتبر من ذلك الاخوة الآخرون، فلا يجعلوا الرسائل وسيلة لأي شيء كان.^٥

ان السبب المهم للاستغناء عن الناس هو ما يقوله ابن حجر^٦. الموثوق حسب مذهبنا (الشافعي): يحرم قبول ما يوجب لك بنية الصلاح، ان لم تكن صالحاً.^٧ نعم ان انسان هذا العصر يبيع هديته البخسة بئس باهظ، لحرصه وطمعته، فيتصور شخصاً مذنباً عاجزاً مثلي ولياً صالحاً، ثم يعطيني رغبة هدية. فاذا اعتقدت انني صالح - حاش لله - فهذا علامة الغرور، ودليل على عدم الصلاح. وان لم اعتقد بصلاحي، فقبول ذلك المال غير جائز لي.

وايضاً ان أخذ الصدقة والهدية مقابل الاعمال المتوجهة لآخره يعني قطف ثمرات خالدة للآخرة، بصورة فانية في الدنيا.^٨

هذا وان اسباباً كثيرة تمنعني عن قبول الهدايا، اذكر اهمها وهو: الإخلال بالعلاقة الخالصة الحميمة بيني وبين طلاب النور، علاوة على انني لست محتاجاً حاجة ماسة، وذلك بفضل الالتزام بالاقتصاد والقناعة والبركة، بل لا استطيع ان امدّ يدي إلى اموال الدنيا، فذلك خارج طوقي وارادتي. وسأبين سبباً دقيقاً واحداً من بين الأسباب الكثيرة:

اتى صديق حميم تاجر، بمقدار من "الشاي" يبلغ ثمنه ثلاثين قرشاً، فلم اقبله. فقال: لا تردني خائباً يا استاذي، لقد جلبته لك من استانبول! فقبلته ولكن دفعت له ضعف ثمنه.

فقال: لِمَ تتعامل هكذا يا استاذي، ما الحكمة فيه؟

٥ الملاحق - اميرداغ / ١ / ٣١٨

٦ احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) شيخ الإسلام ابو العباس: فقيه باحث مصري له تصانيف كثيرة منها "الفتاوى الهيتمية" و"شرح الأربعين النووية" و"تحفة المحتاج لشرح المنهاج" في فقه الشافعية. و"شرح مشكاة المصابيح للثيريزي". عن الاعلام للزركلي ١٠/٢٣١

٧ "ومن أعطي لوصف يظن به كفقير أو صلاح أو نسب بأن توفرت القرائن انه إنما أعطي بهذا القصد أو صرح له المعطي بذلك وهو باطناً بخلافه، حرم عليه الأخذ مطلقاً ومثله ما لو كان به وصف باطناً لو أطلق عليه المعطي، لم يُعطيه. ويجري ذلك في الهدية أيضاً على الأوجه. مثلها سائر عقود التبرع فيما يظهر كهدية ووصية ووقف ونذر" (تحفة المحتاج لشرح المنهاج ٧/١٧٨) لابن حجر الهيتمي الشافعي.

٨ المكتوبات / ١٧

قلت: لئلا أنزل قيمة الدرس الذي تتلقاه - وهو بقيمة الألماس - إلى قيمة قطع زجاجية تافهة. فاني ادع نفعي الخاص لاجل نفعك انت!

نعم! ان درس الحقيقة الذي تأخذه من استاذ لا يتنازل إلى حطام الدنيا ولا تنزل قدمه إلى الطمع والذل، ولا يطلب عوضاً عن ادائه الحق والحقيقة، ولا يضطر إلى التصنع.. هذا الدرس هو بقيمة الألماس.

بينما الدرس الذي يُتلقى من استاذ اضطر إلى اخذ الصدقات، وإلى التصنع للاغنياء وإلى التضيعة حتى بعزته العلمية، في سبيل جلب انظار الناس إليه، فمال إلى الرياء امام الذين يتصدقون عليه. وبهذا جَوَّز اخذ ثمرات الآخرة في الدنيا.

اقول: ان هذا الدرس نفسه يهون في هذه الحالة إلى مستوى قطع زجاجية.^٩

٣- عدم السؤال من أي أحد كان:

”وذلك لما عاهد رسول الله ﷺ في رؤياه،^{١٠} مع إجابته عن كل سؤال يُسأل عنه باجوبة صائبة. فكان يقول: اني لا أنكر علم العلماء الافاضل، فلا داعي لطرح السؤال عليهم إمتحاناً لهم. ولكن إن كان أحد يشك في علمي فله أن يسأل ما يشاء من الاسئلة فانا أجيبه عنها“.^{١١}

٤- الزهد والعزوف عن الدنيا:

كان سعيد القديس يخبر طلابه - في مؤلفاته القديمة وفي افادة المرام لإشارات الاعجاز - ويقول لهم مكرراً: ستحدث زلزلة اجتماعية بشرية عظيمة، زلزلة مادية ومعنوية، وسيغبطوني على اعتكافي وانزوائي وبقائي عزباً.^{١٢}

[فنذر نفسه لخدمة الإيمان والقرآن لاسيما بعدما سمع بمؤامرة خبيثة تحاك حول القرآن الكريم، حتى أنه ترك الزواج وبقي عزباً طوال حياته، ويعلله بالآتي:]

أولاً: في الوقت الذي يلزم لصدم هجوم زندقة رهيبة تُغير منذ أربعين سنة، فداثيون يضخون بكل ما لديهم، قررت ان اضحي لحقيقة القرآن الكريم لا بسعادتي الدنيوية وحدها، بل حتى اذا استدعى الأمر بسعادتي الاخرية كذلك، فلأجل ان اتمكن من القيام بخدمة القرآن على وجهها الصحيح باخلاص حقيقي ما

٩ الملاحق - بارلا / ٥٧

١٠ كما ذكرناه في فصل "المولد والنشأة"

١١ T. Hayat, ilk hayatı

١٢ الملاحق - اميرداغ / ٢ / ٣٨٦

كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي - مع علمي بأنه سنة نبوية - بل لو وهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطراً إلى التخلي عنهن جميعاً، من أجل تلك الحقيقة، حقيقة القرآن. لأن هذه المنظمات الملحدة الرهيبة تشن هجمات عنيفة، وتدبر مكاييد خبيثة، فلا بد لصدها من منتهى التضحية وغاية الفداء، وجعل جميع الاعمال في سبيل نشر الدين خالصة لوجه الله وحده، من دون ان تكون وسيلة لشئ مهما كان.

ولقد أفق علماء منكوبون، وأناس أتقياء، لصالح البدع، أو ظهروا بمظهر الموالين لها، من جراء هموم عيش أولادهم وأهليهم، لذا يقتضى منتهى التضحية والفداء، ومنتهى الثبات والصلابة وغاية الاستغناء عن الناس، وعن كل شئ، تجاه المحجوم المرعب العنيف على الدين، ولا سيما بعد إلغاء دروس الدين في المدارس وتبديل الاذان الشرعي ومنع الحجاب بقوة القانون؛ لذا تركت عادة الزواج الذي أعلم انها سنة نبوية لئلا ألج في محرمات كثيرة، ولكي أتمكن من القيام بكثير من الواجبات واداء الفرائض. إذ لا يمكن أن تقترب محرمات كثيرة لأجل اداء سنة واحدة. فلقد وجد علماء ادوا تلك السنة النبوية أنفسهم مضطرين إلى الدخول في عشر كبائر ومحرمات و ترك قسم من السنن والفرائض، في غضون هذه السنوات الأربعين.

ثانياً: ان الآية الكريمة ﴿فَانكحُوا مَا طَاب لَكُمْ﴾ (النساء: ٣) والحديث الشريف (تناكحوا تكثرُوا...) ١٣ واماثلها من الاوامر، ليست أوامر وجوبية ودائمة، بل إستحبابية مسنونة، فضلاً عن انها موقوفة بشروط لا بد من توافرها، وقد يتعذر توافرها للجميع وفي كل وقت. ثم ان الحديث الشريف (لا رهبانية في الإسلام) ١٤ لا يعني ان الانزواء والعزوبة - كما هو لدى الرهبان - محرمتان مرفوضتان لا أصل لهما. بل هو حث على الانخراط في الحياة الاجتماعية كما هو مضمون الحديث

١٣ رواه عبد الرزاق والبيهقي مرسلًا بلفظ: "تناكحوا تكثرُوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة" قال في المقاصد: جاء معناه عن جماعة من الصحابة، فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم مرفوعاً: تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة، وأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الاوسط والبيهقي واخرين عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالبغاء وينهى عن التبتل نمياً شديداً ويقول: تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة، وصححه ابن حبان والحاكم... الخ باختصار عن كشف الخفاء للعجلوني ١٠٢١..

١٤ قال ابن حجر لم أره بهذا اللفظ، لكن حديث سعد بن ابي وقاص عند البيهقي: ان الله ابدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة. "كشف الخفاء ٣١٥٤"

الشريف (خير الناس انفعهم للناس).^{١٥} وإلا فإن ألوفاً من السلف الصالحين قد اعتزلوا الناس موقتاً، وآثروا الانزواء في المغارات لفترة من الزمن، واستغنوا عن زينة الحياة الدنيا الفانية وجردوا انفسهم عنها، كي يقوموا ببناء حياتهم الاخروية على الوجه الصحيح. فما دام الكثيرون من السلف الصالحين تركوا الدنيا وزينتها بلوغاً إلى كمال باق وخاص بشخصهم، فلا بد أن من يعمل لأجل سعادة باقية، لكثير جداً من المنكوبين، ويحول بينهم وبين السقوط في هاوية الضلالة، ويسعى لتقوية إيمانهم، خدمة للقرآن والإيمان خدمة حقيقية، ويثبت تجاه هجمات الإلحاد المغير من الخارج والظاهر في الداخل، أقول لا بد أن الذي يقوم بهذا العمل العام الكلبي - وليس عملاً خاصاً لنفسه - تاركاً دنياه الآفلة، لا يخالف السنة النبوية بل يعمل طبقاً لحقيقة السنة النبوية.

ثم إنني أتمنى أن أغنم ذرة واحدة من هذا الكلام الصادق الصادر من الصديق الأكبر رضى الله عنه: "ليكن جسمي في جهنم حتى لا يبقى موضع للمؤمن". ولأجله أثر هذا السعيد الضعيف العزوبة والاستغناء عن الناس طوال حياته كلها. ثالثاً: لم نقل لطلاب النور: "تخلوا عن الزواج، دعوهم للآخرين" ولا ينبغي أن يقال لهم هذا الكلام. ولكن الطلاب انفسهم على مراتب وطبقات. فمنهم من يلزم عليه الا يربط نفسه بحاجات الدنيا، قدر المستطاع، في هذا الوقت، وفي فترة من عمره، بلوغاً إلى التضحية العظمى والثبات الأعظم والإخلاص الاثم. وإذا ما وجد الزوجة التي تعينه على خدمة القرآن والإيمان، فيها ونعمت. إذ لا يضر هذا الزواج بخدمته وعمله للقرآن، ولله الحمد والمنة ففي صفوف طلاب النور كثيرون من أمثال هؤلاء. وزوجاتهم لا يقصرن عنهم في خدمة القرآن والإيمان، بل قد يفقن أزواجهن ويسبقنهم لما فطرن عليه من الشفقة التي لا تطلب عوضاً، فيؤدين العمل بهذه البطولة الموهوبة لهن باخلاص تام.

هذا وإن المتقدمين والسابقين من طلاب النور أغلبهم متزوجون، وقد أقاموا هذه السنة الشريفة على وجهها، ورسائل النور تخاطبهم قائلة: اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمرة تطبيق هذه السنة، على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقاً. وبخلافه لو تربى الأولاد على التربية الأوروبية وحدها - كما حدث خلال ثلاثين

١٥ حديث حسن أخرجه القضاعي في مسند الشهاب وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٤٢٠/٢ وانظر الصحيحة ٤٢٦ وصحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ٦٥٣٨.

سنة نخلت - فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا - من جهة - ومدعين عليكم يوم القيامة، إذ يقولون لكم: "لِمَ لم تنقذوا إيماننا؟" فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم، وما هذا الا مخالفة لحكمة السنة النبوية الشريفة.^{١٦}

٥- عدم اطلاق اللحية:

ان اطلاق اللحية سنة نبوية، وليست خاصة بالعلماء. وقد نشأت منذ صغري عدم اللحية وعشت في وسط اناس تسعين بالمئة منهم لا يطلقون لحاهم. هذا وان الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا حتى بعض احبابي فأدركت عندها حكمة عدم اطلاق اللحية، وانه عناية ربانية، إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحلقت، لكنت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً، حيث كنت لا اتحمل ذلك فأموت.

ولقد قال بعض العلماء: لا يجوز حلق اللحية. وهم يقصدون عدم حلقها بعد اطلاقها، لأن حلقها بعد اطلاقها حرام. اما اذا لم يطلقها فيكون تاركاً لسنة نبوية. ولكن في الوقت الحاضر لأجل إجتناّب كباثر عظيمة جداً قضينا طوال عشرين سنة حياة أليمة أشبه بالسجن الإنفرادي، نسأله تعالى ان تكون كفارة لترك تلك السنة النبوية. واعلن هذا ايضاً إعلاناً صريحاً قاطعاً:

إن رسائل النور مُلك القرآن العظيم، فأنت لي الجرأة أن أدعي تملكها! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعاً، فأنا لست إلا خادماً مذنباً لذلك النور الباهر، ودلاً داعياً في متجر المجوهرات والألماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسها أصلاً.^{١٧}

١٦ الملاحق - اميرداغ ٢ / ٤٠١

١٧ الملاحق-اميرداغ ١ / ٢٥٠

تذكر شاهدة يوكسل: "وجه الحاكم هذه الاسئلة الى الأستاذ في أثناء المحكمة: ما صنعتك؟

- إنقاذ الإيمان، فإيمان اخواني يضطرم ناراً .

- لِمَ لا تطلق اللحية؟

- لكي لا تحلقوها أتم.

- لِمَ تركت سنة الزواج ؟

- الذين طبقوا هذه السنة تركوا الفرائض. Son Şahitler ٣ / ١١٤

ويذكر حلمي أريجي: "قال لي الأستاذ يوماً: ربما يرد الى خاطر ك عدم إطلاق لحيتي، سأوضح لك السبب كي نزول شيهتكم. إن سبب عدم عملي بهذه السنة النبوية هو:

إن لي أكثر من مليون من الطلاب، فإن أطلقت اللحية فهم يطلقونها شيئاً وشباباً، وستكون لحية الشباب موضع استهزاء لدى أقرانهم، ولهذا أجلت اتباع هذه السنة النبوية". Son Şahitler ٢ / ٢٦٥

الفصل الثاني

مدرسة الزهراء

الأسباب الموجبة لتأسيس مدرسة الزهراء:

١- تدني العلوم في المدارس الدينية

إن ترك المستعد لما هو أهل للقيام به، وتشبته بما ليس أهلاً له، عصيان كبير وخرق فاضح لطاعة الشريعة الكونية (شريعة الخلقة). إذ من شأن هذه الشريعة: انتشار استعداد الإنسان ونفوذ قابليته في الصنعة واحترام مقاييس الصنعة ومحبتها وامتنال نواميسها والتمثل بها. وخلاصة الكلام: إن شأن هذه الشريعة؛ الفناء في الصنعة.

وإذ وظيفة الخلقة هذه، فإن الإنسان بمخالفته هذه الشريعة؛ يغير الصورة اللاتقة بالصنعة ويخل بنواميسها. ويشوّه صورة الصنعة غير الطبيعية - التي تشبث للقيام بها - بميله الكامن للصنعة الأخرى لعدم الامتزاج بين الميل والصنعة، فيختلط الحابل بالنابل.

وبناءً على هذا: فإن كثيراً جداً من الناس يمضي بميل السيادة والأمرية والتفوق على الآخرين، فيجعل العلم المشوّق المرشد الناصح اللطيف، وسيلة قسر وإكراه لإستبداده وتفوقه، فبدلاً من أن يخدم العلم يستخدمه. وعلى هذا فقد دخلت الوظائف بيد من ليسوا لها أهلاً، ولا سيما الوظائف في المدارس الدينية، فألت إلى الاندراست نتيجة هذا الأمر.

والعلاج الوحيد لهذا: تنظيم المدرسين الذين هم في حكم العاملين في دائرة واحدة، في دوائر كثيرة كما هو الحال في الجامعة، كل في مجال اختصاصه، ليذهب كل واحد بسوق إنسانيته، ويتوجه نحو حقه، ينفذ قاعدة تقسيم الأعمال بميله الفطري امتثالاً للأمر المعنوي للحكمة الأزلية

إن السبب المهم الذي أدى إلى تدني علوم المدارس الدينية، وصرفها عن مجراها الطبيعي هو:

إن العلوم الآلية لما أدرجت في عداد العلوم المقصودة، أصاب الإهمال العلوم العالية، إذ سيطر على الأذهان حلّ العبارة العربية التي لباسها (لفظها) في حكم معناها، وظل العلم الذي هو أصل القصد تبعياً. زد على ذلك، ان الكتب التي أصبحت في سلسلة التحصيل العلمي رسمية، وعباراتها متداولة إلى حد ما. هذه الكتب حصرت الأوقات والأفكار في نفسها ولم تفسح المجال للخروج منها.^{١٨}

٢- إصلاح الولايات الشرقية:

كنت ألمس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل - من جهة - بالعلوم الحديثة الحاضرة، وان أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء، والمنبع الآخر سيكون حتماً المدارس الدينية، كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة.

وحيث أن زمام الأمر في تلك البقاع التي أغلبيتها الساحقة أميون بيد علماء الدين، فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى الجئي إلى استانبول. ظناً مني ان نلقى السعادة في "دار السعادة" في ذلك الوقت.^{١٩} [فقدم الى السلطان عبد الحميد العريضة الآتية لضرورة إنشاء مدرسة الزهراء في الولايات الشرقية:]

علي الرغم من أن الحكومة على علم بأحوال أهالي كردستان الذين يمثلون عنصراً مهماً في الأمة العثمانية، فإني أرجو السماح لي بتقديم بعض المطالبات الخاصة بالخدمة العلمية السامية.

ان في هذا العالم، عالم الرقي والحضارة، ينظر بعين الشكر والتقدير إلى أوامر الحكومة بإنشاء مدارس في قصبات كردستان وقرائها، أسوة بالاخوة الآخرين وبجنب ما تنجزه من خدمات في مرافق أخرى. الا أن مدى الاستفادة من هذه المدارس ينحصر في الذين يعرفون اللغة التركية، بينما يحرم الأكراد من العلوم والمعارف لعدم معرفتهم باللغة التركية ولعدم معرفة معلمهم باللغة المحلية، لذا لا يجدون أمامهم سوى الانخراط في المدارس الدينية طريقاً للمعرفة، مما يسبب شوائب الغرب لتفشي الجهل وحدوث الاضطرابات وانتشار الشبهات والأوهام فيما بينهم. وهذا ما يدعو أهل الغيرة والحمية إلى التأمل حيث الأكراد قد ظلوا في أماكنهم، بينما استفاد من هم اوطاً منهم من كل جهة منذ القدم من توقفهم هذا. فهذه النقاط الثلاث تقض مضجع أهل البصيرة، لانهما تمهّد لضربة عنيفة توجه إلى الأكراد في المستقبل.

١٨ صيقل الإسلام - المحاكمات / ٦٦-٦٧

١٩ صيقل الإسلام - المحكمة العسكرية / ٤٥٠

وعلاج هذا النقص هو قيام الحكومة بفتح ثلاث مدارس نموذجية للتعليم في مواقع مختلفة من كردستان.
 إحداها: في "بيت الشباب" التي هي مركز عشائر الارتوشي.
 ثانيها: وسط موتقان وبلقان وساسون.
 ثالثها: في "وان" التي تمثل وسط حيدران وسبكان.
 وتدرس في هذه المدارس العلوم الدينية مع العلوم الحديثة الضرورية، وليكن في كل مدرسة خمسون طالباً في الأقل تتكفل الحكومة بمعاشهم.
 ومن الأسباب المهمة لحياة كردستان المادية والمعنوية مستقبلاً هو إحياء بعض المدارس. ويتم بإرساء أسس المعارف في هذه المنطقة، فتتقرر وحدة الأمة عليها، وتسلم قوتها العظيمة - التي تضيق نتيجة الاختلافات الداخلية - إلى الحكومة لتوجيهها لمقاومة الأعداء في الخارج.
 وبهذا يتيسر لاهل المنطقة السبيل لإظهار جوهر فطرتهم واستعدادهم لتقبل المدنية واستحقاقهم العدل.^{٢٠}

٣- المؤامرة الخبيثة على القرآن:

قبل ^{٢١}خمس وستين عاماً أخبرني وال من الولا انه قرأ في الصحف بأن وزير المستعمرات البريطاني خطب ويده نسخة من المصحف الشريف قائلاً: "إننا لا نستطيع أن نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب بيدهم، فلا مناص لنا من ان نزله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به".
 وهكذا دأبت المنظمات المفسدة الرهيبة على تحقيق هاتين الخطتين: إسقاط شأن القرآن الكريم من أعين الناس، وفصلهم عنه. فسعوا في هذا المضمار سعياً حثيثاً للإضرار بهذه الأمة المنكوبة البريئة المضحية.
 وقد قررت قبل خمس وستين سنة ان أجابه هذه المؤامرات الخطرة مستمداً القوة من القرآن العظيم، فألهمني قلبي طريقاً قصيراً إلى الحقيقة، وإنشاء جامعة ضخمة. فمندئذ نسعى لإنقاذ آخرتنا.
 واحدى ثمراتها أيضاً إنقاذ حياتنا الدنيوية من الاستبداد المطلق، والنجاة من مهالك الضلالة.

٢٠ ب/ ١٤٧ عن جريدة الشرق وكردستان ١٩ تشرين الثاني ١٩٠٨ / ص ١

٢١ رسالة مرفوعة الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بعد سنة ١٩٥٠م في عهد عدنان مندرس وجمال بايار

وانماء علاقات الاخوة بين الاقوام الإسلامية. وقد وجدنا وسيلتين في هذه السبيل:

الوسيلة الأولى: رسائل النور التي تقوي وشائج الاخوة الإيمانية بتقوية الإيمان. والدليل على ذلك تأليفها في وقت الظلم والقسوة الشديدة، وتأثيرها البالغ في انحاء العالم الإسلامي وفي أوروبا وأمريكا - في الوقت الحاضر - وغلبتها على المخلفين بالنظام والفلسفة الملحدة، وظهورها على المفاهيم الإلحادية السارية كالفلسفة الطبيعية والمادية مع عدم جرحها من قبل أية محكمة أو لجنة خبراء. وسيتبين أمثالكم بإذن الله ممن كشفوا عن مفتاح الاخوة الإسلامية، هذه الرسائل التي تمثل نوراً من انوار القرآن الكريم وينشرها في العالم الإسلامي كله.

الوسيلة الثانية: قبل خمس وستين سنة اردت الذهاب إلى الجامع الازهر باعتباره مدرسة العالم الإسلامي، لأهل فيه العلوم. ولكن لم يكتب لي نصيب فيه، فهداني الله إلى فكرة وهي:

ان الجامع الازهر مدرسة عامة في قارة افريقيا، فمن الضروري انشاء جامعة في آسيا على غرارها،^{٢٢} بل اوسع منه بنسبة سعة آسيا على افريقيا. وذلك:

لئلا تفسد العنصرية الاقوام في البلدان العربية والهند وايران والقفقاس وتركستان وكردستان وذلك لاجل إيماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة فتعال شرف الامتثال بالدستور القرآني ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

اخوة﴾ (الحجرات: ١٠)

وكذلك لتتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين .

وتتصالح الحضارة الأوروبية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة.

ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية في الأناضول.

لذا بذلت جهدي كله لتأسيس هذه الجامعة في مركز الولايات الشرقية التي هي وسط بين الهند والبلاد العربية وايران والقفقاس وتركستان، وسميتها "مدرسة الزهراء". فهي مدرسة حديثة ومدرسة شرعية في الوقت نفسه. فمثلاً بذلت جهدي في سبيل انشاء هذه الجامعة بذلته في سبيل نشر رسائل النور...^{٢٣}

٢٢ ان مدرسة الزهراء - رسائل النور - بحاجة ماسة الى الجامع الازهر، كحاجة الطفل الصغير الى أمه الرؤوم، فهي تطلب دوماً ان يسبح شقيقته عليها، إذ هي إحدى طالباته، تتلقى السدرس منه، وهي التي استهدفت من قبل اعداء شرسين كثيرين.

فهذه المدرسة الزهراء شعبة مصغرة من شعب ذلك الجامع العظيم الذي يترأس المدارس الدينية جميعها وينسور بها العالم الإسلامي.

ولأجل هذا تنتظر هذه الطالبة الصغيرة عون ذلك الأستاذ الموقر، وذلك الأب الرحيم والمرشد الكبير، وترجو أن يمد يده إليها. "أميرداغ بالتركية".

٢٣ الملاحق - أميرداغ ٢ / ٤١٦

٤- دفعاً للنعرات القومية وقراراً للسلام في المنطقة:

لقد ظهرت اضرار النعرة القومية والعنصرية في عهد الامويين، كما فرقت الناس شرّ فرقة في بداية عهد الحرية وإعلان الدستور، حيث تأسست النوادي والتكتلات، كما استغلت اثار النعرة القومية مجدداً للتفريق بين الاخوة العرب النجباء وبين الاتراك المجاهدين، فعم الاضطراب وسلبت راحة الناس. علماً ان الاضرار بالناس باعمال سلبية هو فطرة القومية والعنصرية التي فطروا عليها. والاتراك مسلمون في انحاء العالم كافة فقوميتهم مزجت بالإسلام لا يمكن فصلهم عنه. فالتركي يعني المسلم. حتى ان غير المسلم منهم لا يكون تركيا. وكذلك العرب فان قوميتهم مزجت بالإسلام ايضاً وينبغي هكذا. فقوميتهم الحقيقية هي الإسلام وهو حسبهم. ألا إن العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم....^{٢٤}

وقد أجاب (سعيد القديم) الذين اعترضوا من النواب بالآتي:
لنفرض فرضاً محالاً انتم لستم بحاجة إلى ذلك، ولكن ظهور اكثر الانبياء في آسيا والشرق وظهور اكثر الحكماء والفلاسفة في الغرب يدل على ان الذي يدفع آسيا إلى الرقي الحقيقي هو الشعور الديني اكثر من العلوم والفلسفة. فان لم تأخذوا بهذا القانون الفطري واهملتم الاعراف الإسلامية بحجة التغرب واستسم الدولة على الإلحاد، فانتم مضطرون ايضاً إلى الانحياز إلى الإسلام - لصالح الوطن والامة - اقراراً للسلام في الولايات الشرقية الواقعة بين اربع دول كبرى.
وأورد لكم مثلاً واحداً من بين الوف الامثلة:

حينما كنت في مدينة "وان" قلت لاحد طلابي الاكراد الغيورين: لقد خدم الاتراك الإسلام كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: اني افضل تركيا مسلماً على شقيقي الفاسق، بل ارتبط به اكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الإيمان خدمة فعلية.
ومرت الايام والسنون، ودخل ذلك الطالب - أيام أسري - المدرسة الحديثة في استانبول. ثم قابلته بعد عودتي فلمست ان عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه. فقال لي: انني افضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح.. ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فاقنع ان الاتراك هم جنود ابطال لهذه الامة.
فيا ايها النواب السائلون!

ان في الشرق حوالي خمسة ملايين من الاكراد وحوالي مائة مليون من الايرانيين والهنود وسبعين مليوناً من العرب وأربعين مليوناً من القفقاس، فهؤلاء جميعاً تربطهم الاخوة وحسن الجوار وحاجة بعضهم إلى البعض الآخر. فأنا أسألكم! ايما اكثر ضرورة: الدرس الذي يتلقاه الطالب في مدرسة "وان" الجامعة بين الشعوب والامم، ام الدرس الذي يفرق بين تلك الشعوب ويجعله يحصر تفكيره بقومه فقط وينكر اخوة الإسلام، ويذل جهده لتعلم العلوم الفلسفية دون اعتبار للعلوم الإسلامية، ألا تكون حاله كحالة الطالب الثانية؟ وعقب هذا السؤال قام المتغربون من النواب والمتحللون من الاعراف الإسلامية بتوقيع القرار. ولا ارى داعياً لذكر اسمائهم.. سألهم الله، لقد توفوا" .. ان هذه الجامعة حجر الأساس لإحلال السلام في الشرق الاوسط وقلعته الحصينة وستثمر فوائد جمة لصالح هذه البلاد والعباد بإذن الله. ان العلوم الإسلامية ستكون أساساً في هذه الجامعة، لأن القوى الخارجية المدمرة قوى إلحادية، تمحي المعنويات، ولا تقف تجاه تلك القوى المدمرة الا قوة معنوية عظيمة، تنفلق على رأسها كالقنبلة الذرية.^{٢٥}

٥- وفاة المدارس الدينية:

إنه بوفاة مدرسة خورخور التي هي تحت قلعة "وان" الصلدة والتي هي مدرسة ابتدائية لمدرسة الزهراء، وغلق المدارس الشرعية في الأناضول كافة السدال على وفاتها.^{٢٦} توفت جميع المدارس وكأن قلعة "وان" صارت شاهداً لقبرها العظيم. فيها ايها المقبلون بعد ثلاثمائة سنة ازرعوا على قمة هذه القلعة زهرة مدرسة نورية.^{٢٧}

مواقع تأسيسها:

نطلب^{٢٨} تأسيس "مدرسة الزهراء" - شقيقة الجامع الأزهر - التي تتضمن الجامعة. نطلب تأسيسها في "بتليس" مع رفيقتها في كل من "وان" و"دياربكر" جناحي بتليس، اطمأنوا أننا - نحن الأكراد - لسنا كالأخرين - فنحن نعلم يقيناً أن حياتنا الاجتماعية تنشأ من حياة الأتراك وسعادتهم.^{٢٩}

٢٥ الملاحق- اميرداغ / ٢ - ٤١٧-٤١٩

٢٦ وذلك بقانون توحيد التدريسات : العدد / ٤٣٠ التاريخ ٣ / ١٣٤٠ رومي (١٦ / سارت / ١٩٢٤م) ألغي بموجبه جميع الدروس الدينية ، فأغلقت جميع المدارس التي تدرس القرآن الكريم والدين.

٢٧ الملاحق- اميرداغ / ٢ - ٣٨٤

٢٨ في خطاب له الى المسؤولين في حكومة الاتحاد والترقي

٢٩ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٧

شروطها:

اولها: التسمية باسم "المدرسة" لأنه مألوف ومأنوس وجذاب، ومع كونه عنواناً اعتبارياً إلا أنه يتضمن حقيقة عظيمة مما يهيج الأشواق وينبه الرغبات.

ثانيها: مزج العلوم الكونية الحديثة ودرجها مع العلوم الدينية مع جعل اللغة العربية واجبة، والكردية جائزة، والتركية لازمة. وذلك لتخليص المحاكمة الذهنية (العقلية) من ظلمات السفسطة الحاصلة من أربعة أنواع من الأقيسة التمثيلية الفاسدة^{٣٠} وإزالة المغالطة التي تولدها الملكة المتفلسفة على التقليد الطفيلي.

نعم "ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فيامتزاجهما تتجلى الحقيقة، فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية".

الشرط الثالث: انتخاب المدرسين فيها، أما من العلماء الأكراد من ذوي الجناحين أي المؤثقين والمعتمدين من قبل الأكراد والأترك أو ممن يعرفون اللغة المحلية ليُستأنس بهم.

الشرط الرابع: الاستشارة باستعداد الأكراد وقابلياتهم، وجعل صباوتهم وبساطتهم نصب العين، وكم من لباس يُستحسن على قامة، يستقبح على أخرى، وتعليم الصبيان قد يكون بالقسر أو بمداعبة ميولهم.

الشرط الخامس: تطبيق قاعدة "تقسيم الأعمال" بجذافيرها، حتى يتخرج من كل شعبة متخصصون مهرة مع أنما مداخل ومخارج بعضها ببعض.^{٣١}

ان الامثال والطاعة لقانون التكامل والرقى للصانع الجليل - الجاري في الكون على وفق تقسيم الاعمال - فرض وواجب، إلا ان الطاعة لشارته ورضاه سبحانه الكامنين في ذلك القانون لم يوف حقها. علماً أن يد عناية الحكمة الإلهية - التي تقتضي قاعدة تقسيم الاعمال - قد أودعت في ماهية البشر استعدادات وميولاً، لاداء العلوم والصناعات التي هي في حكم فرض الكفاية لشريعة الخلق (السنن الكونية).

فمع وجود هذا الأمر المعنوي لادائهما، اضعنا بسوء تصرفنا الشوق - الممد

٣٠ من أمثال تلك القياسات الفاسدة: قياس المعنويات على الماديات، واتخاذ مانقوله أوروبا حجة في المعنويات، أي كما ألهم ياهرون في الماديات، ويقتدى بهم فيها، فهم ماهرون في العقائد ايضاً. وثانيها: رفض أقوال العلماء - ممن لم يطلعوا على بعض العلوم الحديثة - في العلوم الدينية ايضاً. ثالثها: الاعتماد على النفس والاعتداد بما في الدين لاغترارصاحبها بمهارته في العلوم الحديثة. رابعها: قياس السلف على الخلف والماضي على الحاضر، ثم شن الهجوم وتقديم الاعتراضات الباطلة - شقيق المؤلف عبدالحميد.

٣١ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٨

للميل، المنبعث من ذلك الاستعداد - واطفأنا جذوته بهذا الحرص الكاذب، وبهذه الرغبة في التفوق التي هي رأس الرياء! فلا شك ان جزاء العاصي جهنم. فعُذِّبْنَا بجهنم الجهل. لاننا لم نتمثل اوامر الشريعة الفطرية التي هي قانون الخلقة.. وما ينجمنا من هذا العذاب الا العمل على وفق قانون (تقسيم الاعمال). فقد دخل اسلافنا جنان العلوم بالعمل على وفق تقسيم الاعمال.^{٣٢}

الشرط السادس: ايجاد سبيل بعد تخرج المداومين وضمان تقدمهم واستفاضتهم حتى يتساووا مع خريجي المدارس العليا ويتعامل معهم بنفس المعاملة مع المدارس العليا والمعاهد الرسمية، وجعل امتحاناتها كامتحانات تلك المدارس منتجة، دون تركها عقيمة.

الشرط السابع: اتخاذ دار المعلمين - مؤقتاً - ركيزة لهذه المدرسة ودمجها معها، ليسري الانتظام والاستفاضة من العلم من هذه إلى تلك والفضيلة والتدين من تلك إلى هذه، حتى يكون كل منها ذا جناحين بالتبادل.^{٣٣}

وارداداتها:

س: ما وادادتها؟

ج: الحمية والغيرة..

ثم ان هذه المدرسة كنواة تتضمن - بالقوة - شجرة طوبى. فان اخضرت بالحمية والغيرة إستغنت عنكم وعن خزائنكم المنضوبة، وذلك بجذبها الطبيعي لحياتها المادية.

س: بأية جهة؟

ج: بجهات عديدة.

الأولى: الأوقاف، لو انتظمت انتظاماً حقيقياً، لأسألت إلى هذا الحوض عيناً سيالة بتوحيد المدارس.

الثانية: الزكاة، فنحن شافعيون وأحناف، فاذا أبدت - بعد حين - تلك المدرسة الزهراء خدماتها للإسلام والإنسانية، فلا ريب أن يتوجه إليها قسم من الزكاة وتحصرها لنفسها باستحقاق، وحتى لو كانت لها زكاة الزكاة لكفتها.

الثالثة: النذور والصدقات... فكما ان هذه المدرسة تكوّن وتمثل عند العقول أسمى "مدرسة" وب نظر القلوب والوجدان أقدس زاوية "تكية" وذلك بما تنشره من

٣٢ صيقل الإسلام - المحاكمات / ٤٣

٣٣ صيقل الإسلام - المناظرات / ٤٢٨

ثمرات وما تعمه من ضياء وما تقدمه للإسلام من خدمات جليلة. أي فكما هسي مدرسة دينية فهي مدرسة حديثة، وتكية أيضاً. وحينها يتوجه إليها قسم من النذور والصدقات التي هي من جملة التكافل الاجتماعي في الإسلام.

الرابعة: الإعارة.. بتوسيع واردات دار المعلمين - بعد الدمج لأجل التبادل المذكور - توسيعاً نسبياً، يمكن إعارة تلك الواردات إليها مؤقتاً، وحينما تستغني - بعد مدة - سترد تلك العارية.^{٣٤}

فوائدها وثمراتها:

بجملاً:

تأمين مستقبل العلماء الأكراد والأترك
واقحام المعرفة عن طريق "المدرسة" إلى كردستان
واظهار محاسن "المشروطة" و "الحرية" والاستفادة منها.^{٣٥}
وفوائدها بالتفصيل:

الأولى : توحيد المدارس الدينية واصلاحها...

الثانية : إنقاذ الإسلام من الأساطير والإسرائيليات والتعصب الممقوت، تلك التي أصابت سيف الإسلام المهتد بالصدأ.
نعم إن شأن الإسلام الصلابة في الدين وهي المتانة والثبات والتمسك بالحق، وليس التعصب الناشئ عن الجهل وعدم المحاكمة العقلية، وفي نظري أن أخطر انواع التعصب هو ذلك الذي يحمله قسم من مقلدي اورربا وملحديها، حين يصرون بعناد على شبهاتهم السطحية، وليس هذا من شأن العلماء المتمسكين بالبرهان.

الثالثة : فتح باب لنشر محاسن المشروطة.

نعم، ليس هناك في العشائر من فكر يجرح المشروطة، ولكن ان لم تستحسن في نظرهم فلا يستفاد منها. وهذا أشد ضرراً، فلاشك أن المريض لا يستعمل دواء يظنه مشوباً بالسم.

الرابعة : فتح طريق لجريان العلوم الكونية الحديثة إلى المدارس الدينية، بفتح نبع صاف لتلك العلوم بحيث لا ينفر منها أهل المدارس الدينية، ولقد قلت مراراً بأن فهماً خطأ وتوهماً مشووماً قد أقاما - لحد الآن - سدّين أمام جريان العلوم.^{٣٦}

٣٤ صقل الإسلام- المناظرات / ٤٢٨

٣٥ صقل الإسلام- المناظرات / ٤٣٠

٣٦ صقل الإسلام- المناظرات / ٤٣٠

إذ إن أهم الموانع، والبلاء النازل هو توهمنا - نحن والاجانب - بخيال باطل؛ وجود تناقض وتصادم بين بعض ظواهر الإسلام وبعض مسائل العلوم. فمرحى لجهود المعرفة الفياضة وانتشارها، وبخ لعناء العلوم الغيورة، اللتين أمدّتا تحري الحقائق وشحننا الإنسانية، وغرستا ميل الانصاف في البشرية فجهزتا تلك الحقائق بالاعتدة لدفع الموانع، فقضت وستقضي عليها قضاء تاماً.

نعم! ان اعظم سبب سلب منا الراحة في الدنيا، وحرمان الاجانب من سعادة الآخرة، وحجب شمس الإسلام وكسفها هو: سوء الفهم وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم.

فيا للعجب! كيف يكون العبد عدو سيده، والخادم خصم رئيسه، وكيف يعارض الابن والده!! فالإسلام سيد العلوم ومرشدها ورئيس العلوم الحقّة ووالدها.

ولكن، يا للأسف.. هذا الفهم الخطأ، هذا الفهم الباطل، قد أجرى حكمه إلى الوقت الحاضر، فألقى بشبهاته في النفوس، وأوصد أبواب المدنية والمعرفة في وجه الأكراد وأمثالهم. فدعروا من توهم المنافاة بين ظواهر من الدين لمسائل من العلوم.^{٣٧}

الخامسة: اكرر ما قلته مراراً - بل مئة مرة - ان هذه المدرسة تصالح بين أهل المدرسة "الدينية" والمدرسة "الحديثة" وأهل الزوايا "التكايا" وتجعلهم يتحدون - في الأقل - في المقصد، وذلك بما تحدث فيما بينهم من الميل وتبادل الأفكار.

نعم، نشاهد بأسى وأسف أن تبين أفكارهم كما فرق الاتحاد فيما بينهم فان تخالف مشاربهم قد أوقف التقدم والرقى أيضاً وذلك لأن كلاً منهم بحكم المتعصب لمسلكه ونظره السطحي لمسلك الآخر، انساق إلى الافراط والتفريط، ففرط هذا بتضليل ذاك، وأفرط ذاك بتجهيل هذا.

الخلاصة: ان الإسلام لو تجسّم لكان قصراً مشيداً نورانياً ينور الأرض ويهجهها فأحد منازل "مدرسة حديثة"، واحدى حجراته "مدرسة دينية"، واحدى زواياه "تكية"، ورواقه مجمع الكل، ومجلس الشورى، يكمل البعض نقص الآخر.. وكما أن المرأة تمثل صورة الشمس وتعكسها فهذه المدرسة الزهراء ستعكس وتمثل أيضاً صورة ذلك القصر الإلهي الفخم في البلدان الخارجية.^{٣٨}

٣٧ صيقل الإسلام- المحاكمات / ٢٣

٣٨ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٣٠

الحكومات المتعاقبة تتبنى القضية:

لقد أُلقيت هذه المباحث حول "مدرسة الزهراء" في السنة الثالثة من إعلان الحرية على صورة خطب للأهالي في كل من بتليس ووان ودياربكر وغيرها من الأماكن، وقابلوني جميعاً بالموافقة وبأن هذه المسألة حقيقة، وممكنة، وقابلة للتطبيق، لذا أستطيع أن أقول أنني مترجم لما كان يدور بخلدكم في هذه المسألة.^{٣٦}

فالسلطان رشاد رحمه الله هو أول من قدّر أهمية إنشاء هذه الجامعة، فخصص عشرين ألف ليرة ذهبية لإنجاز بنائها فقط. وحينما رجعت من الأسر في الحرب العالمية الأولى وافق مئة وثلاثة وستون نائباً - من بين مائتين - في البرلمان ووقعوا على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة - بقيمة الليرة الثمينة آنئذٍ - للغرض نفسه. وكان مصطفى كمال من ضمنهم. وهذا يعني أنهم أولوا أهمية لإنشاء هذه الجامعة أكثر من أي شيء آخر. بل حتى وقع ذلك القرار المتغيرين من النواب الذين لا يهمهم أمر الدين من قريب أو بعيد والذين قطعوا صلّتهم بالاعراف الإسلامية سوى اثنين منهم حيث قالوا: نحن بحاجة إلى الحضارة الغربية أكثر من حاجتنا إلى الجمع بين العلوم الدينية والحديثة.^{٤٠}

وهكذا طرحت عليهم مشروع بناء جامعة في مدينة "وان" باسم "مدرسة الزهراء" على غرار الأزهر الشريف.. حتى أنني وضعت حجرها الأساس بنفسني، ولكن ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى شكلت من طلابي والمتطوعين "فرق الأنصار" وتوليت قيادتهم، فحضرنا معارك ضارية في جبهة القفقاس مع الروس المعتدين في "بتليس".^{٤١}

ثم بعد حوالي ست سنوات ذهبتُ إلى أنقرة، وسعيت في إنجاز تلك الحقيقة، وفعلاً وافق مائة وثلاثة وستون نائباً في مجلس الأمة من بين مائتي عضو على تخصيص خمسة عشر ألف ليرة ورقية لبناء مدرستنا، ولكن بالأسف - ألف ألف مرة - سُدّت جميع المدارس الدينية، ولم استطع أن انسجم معهم فتأخر المشروع أيضاً.^{٤٢}

وإنه لفأل حسن بعد انكسار حدة الإستبداد الرهيب (سنة ١٩٥٠) الذي دام خمساً وعشرين سنة والذي أهدى حياة المدارس الشرعية، قرار وزير المعارف "توفيق

٣٩ صيقل الإسلام- المناظرات / ٤٣٠

٤٠ الملاحق- امرداغ ٢ / ٤١٩

٤١ الشعاات / ٤٢٠، ٥٤١

٤٢ الملاحق- قسطنوني / ١٢ الشعاات / ٣٣٦، اللغات / ٤٤٩

ايلرى" على انشاء مدرسة الزهراء في "وان" باسم جامعة الشرق، واستصوب رئيس الجمهورية "جلال بايار" - من حيث لم يحتسب - قرار الوزير وجعله ضمن قائمة المسائل المهمة. وهذا ما كان يتمناه سعيد قبل أربعين سنة، وسيحقق باذن الله.^{٤٣} حيث ادخل رئيس الجمهورية انشاء الجامعة في الشرق ضمن المسائل السياسية المهمة، حتى انه حاول اصدار قانون لتخصيص ستين مليوناً من الليرات لإنشائها..^{٤٤}

تحققها برسائل النور منهجاً وطلاباً:

ان المولى القدير أسس برحمته الواسعة الخصائص المعنوية لتلك المدرسة وهويتها في "إسپارطة" فظهر "رسائل النور" للوجود. وسيوفق - ان شاء الله - طلاب النور إلى تأسيس الجهة المادية لتلك الحقيقة أيضاً.^{٤٥} ولكن لما كان هناك موانع كثيرة جداً تحول دون إنشاء مدرسة الزهراء بصورتها المادية، فهي الآن الدائرة الشاملة لطلاب النور.^{٤٦}

ومن هنا فإن طلاب النور في الجامعة يمثلون "سعيدين" شباب، فهم يؤدون مهمة مدرسة الزهراء حق الأداء، سواء في استانبول او في أنقرة، ولا يدعون حاجة إلى هذا السعيد الضعيف.^{٤٧}

ومن المعلوم ان "مدرسة الزهراء" تتوسع وتزود الأذهان والقلوب بسر الإخلاص الحقيقي والتضحية الجادة وترك الانانية والتواضع التام وذلك ضمن دائرة النور، وتقوم بنشر هذه الأمور في الاوساط...^{٤٨}

حمداً لله وشكراً له بما لا يتناهى من الحمد والشكر، إذ جعل ولاية إسپارطة مدرسة الزهراء والجامع الازهر والذي كان هدف خيالي منذ مدة. فاقلامكم تغني رسائل النور عن المطبعة ونشركم بالرونيو هذا العدد الكبير من النسخ المضبوطة.^{٤٩} وحينما كنت اشاهد في عدد من الولايات اهتمام النساء برسائل النور اهتماماً حاراً خالصاً وعلمت اعتمادهن على دروسي التي تخص النور بما يفوق حدي

٤٣ الملاحق - اميرداغ / ٢ / ٣٨٥

٤٤ الملاحق - اميرداغ / ٢ / ٤١٨

٤٥ الملاحق - قسطنطين / ١٢٦

٤٦ الملاحق - اميرداغ (بالتركية) / ١ / ١٧٨٣

٤٧ الملاحق - اميرداغ / ٢ / ٣٣٦

٤٨ الشعاعات / ٥٦٠

٤٩ الملاحق - قسطنطين / ٢٠٩

بكثير، جئت مرة ثالثة إلى مدرسة الزهراء المعنوية، هذه المدينة المباركة "إسبارطة"، فسمعت ان أولئك النساء الطيبات المباركات، اخواني في الآخرة، ينتظرون مني ان القي عليهم درسا...^{٥٠}
[ويقول أحد أركان مدرسة الزهراء:]

حينما وكلني استاذنا - بسبب مرضه - لمتابعة شؤون رسائل النور في المحاكم بأنقرة، قدّمنا إلى النواب الافاضل الرسالة المرفقة ادناه ونقدمها الآن لكم ولحضرات النواب الافاضل مجدداً. والداعي لهذا هو استمرار المسألة نفسها ولاسيما المحاولات الجارية في الشهور الاخيرة لإنشاء الجامعة الجديدة في الولايات الشرقية.

ان الانتشار الواسع لرسائل النور في السنين الثلاثين الماضية، سواء في الداخل أو في الخارج وتأثيرها الجيد في الناس، والسعي المتواصل لإنشاء دار الفنون (الجامعة) في الولايات الشرقية قبل خمس وخمسين سنة، مسألتان مهمتان متعاقبتان متممتان احدهما للآخرى، وهما موضع اهتمام العالم الإسلامي.

فهذه الأمة ولاسيما أهل الولايات الشرقية واربعمائة مليون من الأمة الإسلامية وعالم النصرانية المحتاج إلى السلام العالمي تقيم بهاتين النتيجتين العظيمتين والجليلتين الجليلتين. حيث انهما مصدران واسعان لإعلان الإسلام ونشر حقائق القرآن.

ولقد بذل استاذنا المحترم منذ خمس وخمسين سنة جهوده وبهمة فائقة متوسطاً بوسائل شتى لإنشاء جامعة اسلامية باسم مدرسة الزهراء في شرقي الأناضول على غرار الجامع الأزهر، ودعا إلى الحاجة الماسة اليها. مثلما ورد في تهنئته لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بهذا الخصوص حيث قال:

ان جامعة الشرق ستحرز مقاماً مرموقاً بين المسلمين بفضل ما تتمتع به من موقع مركزي في العالم الإسلامي. إذ ستبث وتتجسم فيها الخدمات الدينية الجليلة السامية السابقة والحصول المعنوية الخالدة لألوف العلماء والعارفين والشهداء والمحققين من اجدادنا الراقدين في تلك الولايات، فيؤدون وظائفهم الإيمانية في أوسع ميدان.

أما الدرس الأساس الجدير بأن يكون منهجاً وبرنامجاً للجامعة الشرق فهو رسائل النور التي تفسر الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم والتي تقيم البراهين العقلية والدلائل المنطقية الإيمانية لإثبات مسائل القرآن العظيم. فقمين بهذه الرسائل ان تكون

موضع دراسة في الجامعات والمدارس الحديثة. ان رسائل النور ظهرت بوساطة طالب من طلاب اساتذة الشرق ومدارسها الدينية المنتشرة في ارجائه كافة والتي فجّرت الينابيع المعنوية الباعثة على الحياة.

فنحن نرجو ونتمنى من الرحمة الإلهية بكل ارواحنا وكياننا ان يتسنم أولئك الاساتذة الافاضل وظائفهم السابقة مجدداً فيوسعوا من دائرة اعمالهم الفكرية وخدماتهم القرآنية بالثمار اليانعة المنورة الحالية لجهودهم ففتحاً الظروف الحياتية الزمانية والمكانية والسلام العام لتحقيق امانينا هذه.

نعم ان رسائل النور التي هي ثمرة واحدة ونتيجة عظيمة كلية لنشاط العلم والمعرفة في الشرق جديرة بأن تلقى اهتمام العاملين للاسلام وهذه الأمة والعالم الإسلامي. هذا وان الاقبال على رسائل النور وطلبها في كل من امريكا واوروبا وانتشارها هناك تبين اهمية دعوانا هذه.

مصطفى صونغور.^{٥١}

المدرسة اليوسفية تحقق اهداف الزهراء ايضاً:

لقد اغاثتني العناية الربانية فحوّلت ذلك السجن الرهيب إلى مدرسة نورية، فحقاً ان السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع حيث بدأ أبطال "مدرسة الزهراء" بكتابة تلك الرسائل بأقلامهم الالماسية.^{٥٢} وستكون المدرسة اليوسفية ايضاً موضع دراسة مباركة لمدرسة الزهراء ان شاء الله.^{٥٣}

فيا اخواني لما كنتم قد ارتبطتم برسائل النور نيلاً لثواب الآخرة، واداءً لنوع من العبادة، فلا شك ان كل ساعة من ساعاتكم - تحت هذه الشروط والأحوال الصعبة - تصبح في حكم عبادة عشرين ساعة، والعشرين ساعة من العمل في خدمة القرآن والإيمان - لما فيها من جهاد معنوي - تكسب أهمية مائة ساعة، والمائة ساعة التي تمضي في لقاء مجاهدين حقيقيين من اخوة طيبين - كل منهم يعادل في الأهمية مائة شخص - وعقد أواصر الأخوة معهم، وامدادهم - بالقوة المعنوية - والاستمداد منهم، وتسليتهم والتسلي بهم، والاستمرار معهم في خدمة

٥١ الملاحق- امير داغ / ٢ / ٣٩٤

٥٢ اللغات / ٤٠٤

٥٣ الشعاعات / ٣٠

الإيمان السامية بتراط حقيقي وثبات تام، والانتفاع بسجايهم الكريمة، وكسب أهلية الطالب في مدرسة الزهراء بالدخول في مجلس الامتحان هذا، في هذه المدرسة اليوسفية، وأخذ كل طالب قسمته المقسومة له قَدْرًا، وتناوله رزقه المقدّر له فيها، نيلاً للثواب.. تستوجب الشكر على محيئكم إلى هنا، والتحمل بالصبر وتحمل جميع المشقات والمضايقات مع التفكير في الفوائد المذكورة.^{٥٤}

حقاً "أن رؤية احباء حقيقيين رحماء - ارحم على الإنسان من شقيقه - في هذا الشتاء المادي والمعنوي المضاعف، الذي تعطلت فيه الاعمال، وفي هذه المدرسة اليوسفية التي هي مدرسة واحدة من مدارس الزهراء، واللقاء باخوة الآخرة، وهم بمثابة مرشدين ناصحين، وزيارتهم والاستفادة من مزاياهم الخاصة والتزود من حسناتهم التي تسري سريان النور والنوراني في المواد الشفافة، وحصول ذلك بمنتهى الرخص وبتكاليف قليلة، فضلاً عن الاستمداد من معاونتهم المعنوية ومن مسرّاتهم وسلوانهم.. كل ذلك يجعل هذه المصيبة تبدل شكلها وتحول إلى نوع من مشهد عناية ربانية معنوية.^{٥٥}



الاستاذ النورسي لدى مغادرته فندق «پالاس» بانقرة يحيط به طلابه
في اثناء توجهه الى قونية

الفصل الثالث

مع الزائرين

قاعدة تخص الزائرين:

ليكن معلوماً لدى الجميع، ان الذي يزورنا اما انه يأتي إلينا لأجل أمور تخص الحياة الدنيا. فذلك الباب مسدود.

او أنه يأتي إلينا من حيث الحياة الآخرة. ففي تلك الجهة بابان: فاما انه يتصور اني رجل مبارك صاحب مقام عند الله ولأجل هذا يأتي إلينا، هذا الباب ايضا مسدود. إذ لا تعجبني نفسي ولا يعجبني من يعجب بي. فحمداً لله اجزل حمد إذ لم يجعلني راضياً عن نفسي.

أما الجهة الأخرى فهو يأتي إلينا لكوني خادماً للقرآن ودلالاً له وداعياً إليه ليس إلا. فمرحبا واهلاً وسهلاً وعلى العين والرأس لمن يأتينا من هذا الباب.^١

حديث الأستاذ مع الزائرين:

”ارسل الأستاذ يوماً أحد طلابه إلى آنقرة لبعض شؤون الدعوة، ولما أطلع الطالب على اوضاع الناس هناك. قال في نفسه: هيهات! متى يستمع هؤلاء إلى حقائق النور، وكيف سيمزق ستار الغفلة الكثيفة! فاستولى عليه اليأس. وعندما رجع إلى الأستاذ خاطبه قائلاً:

ان وظيفتنا الخدمة، اما التوفيق وإفهام الناس فهو يخص الله سبحانه. ونحن مكلفون بأداء مهمتنا. فلا داعي لليأس. فلا أهمية للكثرة بل الأهمية في النوعية. فرب طالب مخلص مضح خير من ألف من غيره.. وهكذا ازال يأسه.

كان الأستاذ يتجول أيام الربيع والصيف - ونادراً في الشتاء - في ضواحي "اميرداغ" مشياً على الاقدام وحيانا يخرج للتجوال بعربة يجرها الحصان. ويدفع اجرة العربة ويقول: انا مضطر إلى دفع الاجرة فإن لقمة طعام هدية بدون ثمن تمرضني.

وعندما كان يتفصح في الوديان والغابات وحيداً كان الجندرمة يتعقبونه دائماً. فيجلس في مواضع متعددة لتصحيح الرسائل او للتأمل والتفكر في خلق الله. استمر هذا الوضع حتى سنة ١٩٤٧. وكان شديد الاهتمام بامور الاستنساخ اليدوي او بالرونو عندما حصل عليها طلابه. ويقول: "ان رسائل النور معجزة قرآنية تنور هذا العصر والذي يليه من العصور". ويعدّ خدمة النور اجل الوظائف في هذا الزمان حتى اصبح العمل للنور لديه غذاءً روحي؛ إذ كان يصرف ساعات طوالاً في التصحيح، ولا يعرف التعب اليه سبيلاً. ولم ينقطع عن العمل حتى في اوقات مرضه الشديد.

وحرم من الموانسة والسلوى بالناس، ولكنه ظفر ضمن هذا الحرمان بما لا ينضب معينه من ثروة عظيمة، إذ احسن الله سبحانه اليه برحمته "رسائل النور" فهي كل ما يملكه. وفرحه وسروره ونشوته ونبع سلواه كلها في رسائل النور. واليها يصرف كل ما وهبه الله من قابليات وملكات، فكان يعدّ وظيفته الفطرية وسر خلقته تعليم الناس رسائل النور ونشرها. ولاشك انه في أثناء تجواله يصادف اصنافاً شتى من الناس فكان يتلاطف ويتبادل الحديث معهم.

ومن الثابت بمشاهدات الذين خبروه عن قرب واطلعوا على حياته انه بلغ الذروة في العفة والاستقامة حتى في شبابه وصباه.. فكان كثير الدعاء للاطفال الأبرياء والنساء، بطلات الشفقة والحنان. فكان يذكرهن بأنهن مسؤولات امام الله عن تربية اولادهن على الإسلام ويكون لهن حظ من حسناتهن. ويرجو منهن الدعاء ويقبلهن اخوات له في الآخرة. ويوجز الكلام معهن. والنساء بصفاء قلوبهن يدركن مدى كونه نموذجاً سامقاً من أهل الحق والحقيقة.

اما محاوراته مع الاطفال الأبرياء فتتنطوي على عبر دقيقة ولذة عميقة. فكان يولى لهم اهمية كاهميته للكبار ويتوجه اليهم قلباً حيث كانوا يهرعون اليه من القرى المجاورة. ويقول لهم: اولادي انتم ابرياء لا ذنب لكم بعد. ارجو منكم الدعاء لي فاني مريض جداً فدعواتكم مقبولة ان شاء الله. وانا بدوري اشرككم في دعائي واعدكم اولاداً معنوين لي وطلاباً للنور.. ويعزو سبب اهتمامه لهم بان هؤلاء طلاب النور في المستقبل، اما توجههم الي واهتمامهم بي، فهو ان ارواحهم الصافية البريئة تشعر بان رسائل النور اتت لاسعافهم وإمدادهم، وحيث انني ترجمان تلك الانوار فيبدون هذه المحبة والعلاقة الحميمة بغير اختيار منهم.

اما الشباب الذين كانوا يتناوبون عليه احياناً فكان يوصيهم بقراءة رسائل النور والحذر من مهالك ضياع الأخلاق في هذا العصر ولزوم اداء الصلوات. وبفضل الله فقد صبحا الكثيرون من زقدهم.

”كان الأستاذ يتكلم حسب المستويات سواء أكان المستمع من عوام الناس او من خواص العلماء، وكان يزوره احياناً أهل القرى او الرعاة فيتكلم معهم بنفس لغتهم ومستواهم وبنفس منكسرة متواضعة. فيصبح الزائر مسروراً وممتناً له. بينما اذا تكلم مع البروفسور تكلم عن علم الفلك او عن مساحة الكرة الأرضية او قطرها ويستنتج بالارقام او يتكلم عن دوران الأرض حسب الدقائق والثواني ويحسب عدد قطرات الامطار التي تسقط على الأرض في الدقيقة الواحدة... الخ فكان العجب والحيرة يأخذان بالالباب من علمه الغزير بهذه المسائل.”

وعندما كان يتحدث إلى الموظفين والعمال - في أثناء تجواله - يلقى عليهم دروساً تناسب عملهم ويهتم كثيراً باداء الصلوات. ويقول لهم ان اعمالكم الدينيوية ايضاً تكون اعمالاً مثابة عليها ما اديتم الصلوات. ومعلوم مدى الشوق والحرص على العمل فيما اذا فكر الإنسان بأن عمله وجهده يحسب له ثواباً في الآخرة بإقامة الصلاة. وفي الحقيقة ان هذه التوصية مرشدة لجميع الموظفين والعاملين والتجار واصحاب المهن والحرف؛ نورد هنا نماذج منها:

كنا مع الأستاذ في فندق "يلدز" في "اسكي شهر" فقال لزاريه من عمال معمل السكر ورؤسائهم: ان جميع اعمالكم في العمل ستكون بحكم العبادة ما اديتم الفرائض. لانكم تؤدون للامة خدمة مهمة في سد حاجة ضرورية للناس. أقبل علينا أحد عمال سكة الحديد ونحن على بحيرة اغريدر نقرأ "مرشد الشباب" قال له الأستاذ: ان جميع اعمالك بحكم العبادة اذا اديت الفرائض واجتنبت الكبائر. حيث العمل في طريق القطار الذي يقطع مسافة عشر ساعات في ساعة واحدة، خدمة للانسان لا تذهب سدى عند الله. وسيوفيها سبحانه يوم القيامة سعادة أبدية.

* زاره يوماً عدد من الضباط والطيارين والجنود، في "اسكي شهر". فقال لهم القول نفسه: هذه الطائرات ستكون في خدمة الإسلام يوماً ما. فاذا ما اديتم الفرائض او اديتم ما يفوتكم منها بالضرورة قضاء - حيث انكم عسكريون - فساعة واحدة من ساعاتكم تكون بمثابة عشر ساعات من العبادة، ولاسيما الطيار

فإن ساعاته بمثابة ثلاثين ساعة من الساعات المثابة عليها. يكفي ان يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ويوفي حق الصلاة التي يفرضها الإيمان.

* وكان يقول للرعاة في كل من اميرداغ وإسپارطة وبارلا: ان رعايته هذه الحيوانات عبادة عظيمة حتى ان الله سبحانه ارسل رسلاً وانبياء رعاة، الا ان عليكم باداء الفرائض كي تعدّ خدمتكم عبادة.

• زاره يوماً عمال الكهرياء ورؤساؤهم في اغريدر. فقال لهم: للكهرباء منافع جمّة تعم الناس اجمعين، فأدوا الفرائض كي تنتفعوا منها إذ ستكون مساعيكم كلها تجارة اخروية رابحة وعبادة مثابة عليها..

• وهناك عشرات الالوف من هذه الامثلة^٣.

بيان إلى الزائرين:

إلى جميع اخوتي الأعزاء الراغبين في مقابلتي وزيارتي ابين لهم الآتي:

إنني لا أطيق مقابلة الناس ما لم تكن هناك ضرورة، إذ التسمم الحالي، والضعف الذي اعتري جسمي، وكذا الشيخوخة والمرض.. كل ذلك جعلني عاجزاً عن التحدث كثيراً. ولأجل هذا ابليكم يقيناً ان كل كتاب من رسائل النور إنما هو "سعيد". فما من رسالة تطالعونها إلا وتستفيدون فوائد افضل من مواجعتي بعشرة أضعاف، بل تواجهوني مواجهة حقيقية. فلقد قررت ان اذكر في دعوائتي وقراءاتي صباح كل يوم أولئك الراغبين في لقائي لوجه الله بديلاً عن عدم استطاعتهم اللقاء، وسأستمر على هذا القرار.

ومنذ شهرين لا يستطيع أستاذنا الكلام حتى مع من يعاونه في أموره، حيث ترتفع حرارته متى ما بدأ بالتكلم. وقد قال بناء على إخطار قلبي: أن حكمة هذا هي: ان رسائل النور لا تدع حاجة الي. فلا داعي للكلام. فضلاً عن أنني قد لا أتكلم إلا مع عشرين او ثلاثين من أحبتي فلربما منعت من الكلام لئلا يجرح شعور أئوف الأحبة الآخرين. فليعذرني الاخوة عن اللقاءات الخاصة.^٤

T. H. Emirdağ Hayatı ٣

٤ الملاحق- اميرداغ ٣٩٤/٢ كان استاذنا يقول: "ان رسائل النور درس قرآني يوافق أفهام هذا العصر". وقد علق هذه اللوحة على ظهر الباب الخارجي لمحل اقامته في كل من إسپارطة واميرداغ، وكان يستقر فيها كل زائر له -صونغور

الفصل الرابع

أوراق من الذكريات^١

الصلاة في أوقاتها:

”كان الأستاذ جَمَّ الخشوع في صلاته وقرأ الآيات آية بعد آية، وبعدهما يقف منتصباً للصلاة ينوي ثم يكبر بـ(الله أكبر) بصوت عال جداً يكاد دويه يهز البيت الخشبي الذي يسكنه، وكانت الرهبة تملأنا ونحن خلفه مأمومون. كان يهتم كثيراً بأوقات الصلاة وحريصاً عليها كل الحرص، وأسوق هنا مثلاً: خرجنا يوماً من إسپارطة إلى اميرداغ ولم يبق الا خمس دقائق للوصول إلى اميرداغ واذا بوقت الصلاة قد حان، فنظر الأستاذ إلى ساعته فأقام بنا الصلاة. ولم يكن الأستاذ يبالي بالبرد القارس ولا بالمطر إذا ما حان وقت الصلاة. فكنا نؤديها في أوقاتها في الحل والترحال، وكان يقول:

ان اكثر من مائة مليون شخص من كل أرجاء العالم الإسلامي يجتمعون في الجامع المعظم ويشكلون جماعة كبرى لأداء كل صلاة في وقتها، فكل فرد من هذه الجماعة يدعو للجماعة كلها بقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فهذه الآية الكريمة تصبح بمثابة دعاء وشفيع لكل فرد من أفراد الجماعة. نفهم من هذا: عِظَم الثواب غير المتناهي والأخروي الذي يناله الفرد المؤدي صلاته في أوقاتها والذي لا يشترك إذن مع هذه الجماعة لا يحصل على حظه من ذلك الثواب، مثله في هذا: الجندي الذي لم يجلب قصعته لأخذ طعامه من المطبخ الرئيس فلا يستلم أرزاقه المخصصة، أي ان الذي لا يؤدي الصلوات في أوقاتها كأنه لا يأخذ أرزاقه المعنوية من القدر الرئيس في المطبخ المعنوي للجماعة الكبرى“^٢.

١ لقد جمع الباحث الدؤوب نجم الدين شاهين أر مشاهدات معظم الذين عاصروا الأستاذ النورسي وسُحِّل ذكرياتهم عنه في أربعة مجلدات موسومة بـ Son Şahitler وترجم أبني البار أسيد مقتطفات منها وبشرت تحت أسم "ذكريات عن سعيد النورسي" وقد انتقيت نماذج من تلك الذكريات بما يناسب المقام.

٢ ذكريات/٥٨ Son Şahitler ٦٤/٣ من بيرام بوكسل

تسبيحات الأستاذ:

"كنت أنشرح كثيراً عندما أصلي مقتدياً بالأستاذ، كان قيامه للصلاة يزيد الإنسان رهبة وخشوعاً. وكان يرشدنا إلى ان التسبيحات والأذكار عقب الصلاة إنما هي بحكم نوى للصلاة وبذورها وكان يسبح ويذكر الله بصوت رخيم حزين، فعندما يقول: "سبحان الله.. سبحان الله" كنا نسمعه يصدر على مهل من أعماق أعماق قلبه.

إنني شخصياً لم أرَ مثل الأستاذ قط من يصلي ثم يسبح بهذا الخشوع والحزن، مع أنني رأيت كثيراً من الشيوخ والعلماء. وعندما كان يقول: "لا اله الا الله" ويبدأ بالتسبيحات ويستمر بها يصبح صوته كفرقة المدافع في قوته وشدته، فلو كان عنده شخص من أهل الطريقة الصوفية إذن لأخذته الجذبة والشوق! "٣.

أذكار الليل:

"كان الأستاذ ينام قليلاً ويأكل قليلاً جداً بحيث لا يكفي لإشباع حاجة الإنسان الاعتيادي وكان يقول لنا:

- النوم الفطري والطبيعي هو خمس ساعات في اليوم.
وكان من عاداته - التي لم يتخل عنها طوال حياته المباركة - ان يقضي الليالي بالتسبيح والتهليل والدعاء والمناجاة والتهجد، وكان على وضوء دائم، وكان جيران الأستاذ في "إسبارطة وبارلا واميرداغ" يقولون لنا:
كلما نظرنا إلى بيت الأستاذ في الليل رأينا مصباحه الخافت مضاء ونسمع أنين أذكاره الحزين ودعاءه الرقيق"٤.

الأشهر الثلاثة:

"عندما كان الأستاذ في إسبارطة، حلت الشهور الثلاثة "رجب، شعبان، رمضان" فقام بتوزيع أجزاء القرآن الكريم، لكل طالب جزء من التلاوة اليومية ليختتم القرآن الكريم كل يوم في هذه الشهور المباركة، فيرفع إلى الملأ الأعلى قرآناً كاملاً من طلاب النور في "ساو، قوله اونلو، اتابي، بازانون" فحظيت هذه النواحي ببركة ختم القرآن يومياً بعمل الأستاذ هذا. وفي الوقت نفسه كان الأستاذ يدعو

٣ ذكريات/ ١٠ Son Şahitler ١١٨/١ من ملاحميد

٤ ذكريات/ ٦٠ Son Şahitler ٥١/٣ من بيرام يوكسل

الله سبحانه كثيراً ويذكر أسماء الطلاب في دعائه مستشفعاً برسول الله ﷺ ومنادياً باسمه وأصحابه الكرام.

وكان يستيقظ من الليل مبكراً ليصلي صلاة التهجد وينهي أوراده وتسبيحاته قبل صلاة الفجر بساعة، ثم يتضرع باسطاً يديه للدعاء رافعاً بهما إلى السماء فيطيل في الدعاء بمقدار ساعة كاملة تقريباً ونحن في هذا الوقت لا نجرأ على دخول غرفة الأستاذ حتى يفرغ من دعائه، علماً أنه كان ينام بعد صلاة العشاء مباشرة دون انتظار شيء^٥.

ليالي رمضان:

"كان الأستاذ في النصف الثاني من شهر رمضان المبارك يقيم الليل كله ولا ينام وما كان يسمح لنا أن ننام أيضاً. وفي أكثر الأحيان كان يتفقدنا فإذا رأى أحداً نائماً يرش عليه الماء ويوقظه، فعلمنا السهر. فكنا نقيم الليالي المباركة ونبقى مستيقظين حتى صلاة الفجر وبعدها ننام. وكان يذكرنا بالحديث الشريف: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان).^٦ ويعلمنا بأن هذه الليالي تتضمن ليلة مباركة هي ليلة القدر يعادل الثواب فيها ثواب عبادة ثمانين سنة. وكان الأستاذ ينشغل بأوراده طوال شهر رمضان ويقرأ جزءاً واحداً كاملاً من القرآن الكريم كل يوم ويحثنا على التلاوة فكنا نقرأ جزءاً كل يوم أيضاً. وكان يعطينا من زكاة فطره. ويقول لنا:

"أنتم طلاب علوم، يمكنكم أن تتبادلوا فيما بينكم زكاة الفطر" فنقوم بتطبيق ما يأمرنا به. فكنا نبتاع القمح بتلك الدراهم. ففي بعض الأحيان كنا نوصي بعمل الخبز. ولا نصرف شيئاً ولا ننفق إلا باقتصاد تام^٧.

[وقد لخص لي الأخ الكبير "مصطفى صونغور" مداومة الأستاذ على قراءة الأذكار والأوراد بالآتي:]

كان الأستاذ لا يسمح قطعاً بترك الأذكار الواردة سنة مؤكدة عقب الصلوات وهي "سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر" بثلاث وثلاثين مرة وكذا "لا إله إلا الله" كما ورد ذلك في رسالته في "ملحق قسطنطيني" حول المتكاسل في الأذكار وكان

٥ ذكريات/٦٢ Son Şahitler ٤٨/٣ من بيرام يوكسل

٦ رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي.

٧ ذكريات/٦١ Son Şahitler ٩٣/٣ من بيرام يوكسل

يدعو بدعاء "ترجمان الإسم الأعظم" الذي يبدأ "سبحانك يا الله تعاليت يا رحمن أجرنا من النار بعفوك يا رحمن" عقب صلاة الصبح والعصر. أما بين المغرب والعشاء فكان يذكر ما ورد في بداية "اللمعات" بدعاء سيدنا يونس وأيوب عليهما السلام.

وبالنسبة لدعاء "الجوشن الكبير والأوراد القدسية للشاه النقشبند" فقد داوم عليهما وبين أهميتهما في نهاية "اللمعة الثالثة عشرة". أما "دلائل النور" فهي مختارات من الصلوات المشهورة لدى الأولياء كالشيخ الكيلاني والسيد البدوي وإبراهيم الدسوقي والجنيدي البغدادي وأمثالهم من الأقطاب. ولم يبين الأستاذ لهذه الصلوات وقتاً معيناً وقد شاهدناه في سجن آفيون سنة ١٩٤٩ يقرأها قبل الفجر بعد انشغاله بالعبادات أربع ساعات ليلاً. ولكن عندما تجاوز به العمر في سنة ١٩٥٤ قال قصرت أورادي إلى ساعتين.

وعلاوة على ذلك كان يقرأ "السكينة" و"التحميدية" تسع عشرة مرة يومياً وقد شاهدناه يقرأ ذلك الدعاء ونحن داخلون عليه للدرس. إلا أننا لم نسمع عنه ولم نشاهد أنه خصص وقتاً معيناً لقراءته.

وحسب ما أدركنا من الأستاذ أنه ليس هناك قيد لقراءة الأدعية كلها يومياً. أو تخصيص قراءة أحد الأدعية يومياً. بل الأفضل أن يقرأ مقدراً معيناً من دعاء "الجوشن" يومياً.

التجويد المعنوي:

"كان الأستاذ يقرأ في الصلوات الجهرية - عندما كان في بارلا - ولا سيما صلاة الصبح السور التي تبدأ بـ "الحمد لله". وكانت قراءته قراءة فوق المعتادة، فكأنه كان يشرح الآيات ويفسرها حيث كانت قراءته تحيط بروحه، فتشعر كأن هالة من نور الهي يغمرك. فقراءته كانت تختلف تماماً عن قراءة غيره ممن قراء القرآن. فقد كان يقرأه حسب معناه أي حسب التجويد المعنوي. بت ليلة عنده في "بارلا". كان يقوم الليل كله الا قليلاً أما مصلياً او ذاكرة او مسبحاً. وما كان ينام الا قليلاً".^٨

شاركني في الدعاء:

"كان يقوم لصلاة التهجد كل ليلة. وكنت أحياناً أراه وهو يصلي فلا أستطيع النوم. وعندما كان يراني مستيقظاً يقول لي:

- ما دمت مستيقظاً فتعال وشاركني في الدعاء.
ولكنني كنت أجهل قراءة أي دعاء، فكان يقول لي:
- سأدعو أنا وردد أنت بعدي: آمين، فأنا أدعو بدعاء سيدنا يونس عليه
السلام^٩ وبدعاء "أويس القرني"^{١٠} واطرق باب رحمة الله بهما.
وكنت أغفو أحياناً في أثناء الدعاء فكان ينظر إلي ويقول:
- لقد كنتُ أنا أيضاً مثلك.. ولكنك ستتعود"^{١١}.

لا راحة بعد اليوم:

"عندما كان ينشغل الأستاذ بعبادته وتضرعاته ومناجاته كان يجلس جلسة
التشهد في الصلاة، وكان يطيل هذا النوع من الجلوس ساعات طوالاً، حتى أنه من
جرا هذا الجلوس تفرحت إصبع قدمه.
فذاث يوم طلب من أحد طلابه وهو - ملا رسول -^{١٢} مرهماً لمداداة إصبعه،
الذي كان منهمكاً في إيقاد الخطب وإشعاله في الموقد. فالتفت إليه ملا رسول
قائلاً:

- ونحن أيضاً نخشى الله ونخافه يا أستاذنا، ولكنك ترتعد من خشيتك حتى
تكاد مرارتك تنفجر. فلو كنت تجلس مطمئناً مثلنا لما تفرحت إصبعك!
فأجابه قائلاً:

- ملا رسول! ملا رسول! لقد جئنا إلى هنا لكي نظفر بحياة أبدية خالدة، بهذا
العمر القصير والدنيا القصيرة. أعيش هنا كيفما أشاء ثم أدعي الجنة وأطلبها.. لا
يجوز هذا ابداً...! فلا أجزأ على العيش كما أهوى!
كان الأستاذ يقول هذا وملا رسول يضع المرهم على الجرح أملاً بالشفاء"^{١٣}.

كيف كان يقضي أوقاته؟

"على جوانب نبع "الزرنباد" الصافي القريب من جبل "أرك" تتكاثر الأشجار
وتلتف أغصانها وتشابك، صنعنا للاستاذ ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها
فوق الشجر. أما نحن فكاننا نجلس على الأرض تحت ظلال الأشجار.

٩ المقصود الآية الكريمة: ﴿لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾.

١٠ هذا الدعاء موجود في اغلب كتب الادعية، ويستهل الدعاء بـ"الهي انت ربي وانا العبد وانت الخالق
وانا المخلوق...". انظر الكلمات/٧٨١ وقد شرحه الأستاذ في المکتوبات/٣١٣

١١ ذكريات/١٠ Son Şahitler ٢٤٧/١ من ملا حميد

١٢ وهو عالم جليل في مدينة "وان" تتلمذ على يد الأستاذ النورسي رغم انه يكبره سناً.

١٣ ذكريات/١١ Son Şahitler ١٢٤/١ من ملا حميد

كان الأستاذ لا يصرف وقته سدى قط، فلا أراه الا قائماً يصلي او داعياً متضرعاً او مسبحاً ذاكراً او متأملاً في ملكوت السموات والأرض، فهو حتماً منشغل بشغل يهمه. وحينما يزوره الأصدقاء كان يكلمهم، يأخذ معهم بأطراف الحديث، واول ما يبادرهم بالسؤال:

- هل من مسجد في قريتكم؟ وأي درس يدرسه أئمة المساجد؟ فإذا أجابه الزائر بأنه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم كان يتألم كثيراً ويحزن. ويعجب من أمرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد؟! وكان يغضب كثيراً من الغيبة والكذب ولا يسمح - بأي حال - لأحد ان يغتاب احداً عنده^{١٤}.

لم يؤذ حتى النملة:

”بدأ الجو يبرد شيئاً فشيئاً حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أرك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة وكان المكان الذي نبقي فيه هو على شكل ربوة او مرتفع صغير، فأراد الأستاذ ان نبني غرفة. فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل أمرنا بالتوقف. فسألناه عن السبب. قال:

- هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.

فبدأنا نحفر في مكان آخر فوجدنا مملكة أخرى ايضاً للنمل. وحفرنا ثالثة فوجدنا نفس الشيء. وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات. فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل:

- هل سيستمر الأمر هكذا؟ علينا ان نحفر في مكان ما فإذا ظهر النمل واريناه التراب لئلا يراه الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقيم بشيء، فليس في هذه المنطقة شير الا وفيها مملكة للنمل.

وعلى كل حال بنينا غرفة صغيرة للأستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما يرى النمل ويشاهد مملكته في الغرفة يقدم له البرغل والسكر وفتات الخبز.

فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً:

- فليكن السكر شاياً لهم!^{١٥}

١٤ ذكريات/ ١١ Son Şahitler ١٢٢/١ من ملا حميد

١٥ المقصود غذاء أساسياً لهم..

كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طول حياته يؤذي حيواناً حتى النمل^{١٦}.

نظرة حرام:

"عندما كنا مع الأستاذ في جبل "أرك"، أعددت مجموعة من الأسئلة علي أجد جوابها عنده، ولكن أثناء حديثه في جلستنا الاعتيادية أخذت جواب أسئلي من دون ان اسأله عنها، وبقي لدى سؤال واحد فقط دون جواب، وهو سؤال يتعلق بالنظر إلى النساء.. ظل السؤال يدور في صدري من دون ان أبوح به، وإذا بالأستاذ يضرب فخذه بقوة ويقول:

- أنا لست راضياً عن أعمال سعيد القديم وتصرفاته، سوى ثلاث حالات كانت عنده، فأنا راض عنها... ثم قال:

- كنت أستبدل كل أسبوع ملابسني وأختار أجملها وأكثرها أناقة أيام كنت في استانبول ذات الحياة البراقة البهيجة.. كنت اذهب إلى اجمل مناطقها حتى ان أصدقائي العلماء التفتوا إلى هذه الظاهرة، فعينوا أحدهم - دون علمي - مراقباً لتصرفاتي وأوصوه بملاحظة جميع ما أقوم به واعمل.

وبعد مضي ثلاثة أيام - من المراقبة الخفية - جمعنا جلسة معهم، فقالوا لي: يا أختانا سعيد أنت على حق مهما عملت من عمل. فأنت مسدّد إلى الحق وسيوفقك الله.

إستغربت من هذا الكلام ومن حكمهم هذا عليّ، وعندما استفسرت عن السبب. قالوا:

كنا نراقبك منذ ثلاثة أيام، ونحصى تصرفاتك في جميع مناطق استانبول، ومن دون علمك، فلم نر ما يخالف الإسلام قط بل رأيناك منهمكاً بنفسك دون الآخرين، ولهذا نسأل الله أن يوفقك في مسعاك...

نعم! يا أخوتي كما أن ناراً صغيرة بل حقيرة - كعود الكبريت - تحرق غابة عظيمة كثيفة تدريجياً وتجعلها أثراً بعد عين، كذلك النظرة إلى النساء تحرق عمل المؤمن اليومي شيئاً فشيئاً.. وأخشى أن تكون عاقبته وخيمة. ثم أضاف:

١٦ ذكريات/ ١٤ Son Şahitler ١٢٢/١ من ملا حميد. ويذكر الأستاذ ان أربعة من القبط جاءته ضيفاً عليه.. الخ في المکتوبات/ ٣٣٦ واورد خاطرة له حول ذكر القبط : يار حيم .. يار حيم. وذلك في الكلمات/ ٣٧٧

- إن سعيداً القديم وهو في عنفوان شبابه وفي قلب استانبول وطوال عشر سنوات لم ينظر نظرة حرام ولو مرة واحدة والله الحمد".^{١٧}

إصلاح الأسس:

"كان الأستاذ يعظ الناس في جامع "نورشين" ايام الجمع، فكان الحديث في الوعظ يدور حول مسائل الحشر، والآخرة، والتوحيد وما شابهها من مسائل الإيمان الأساسية وحقائقه الكبرى. فسأله (ملا رسول) ذات يوم قائلاً: - أخي الأستاذ، نحن لا نكاد نفهم موعظتك فكيف غيرنا؟! فأجابه الأستاذ:

- نعم، ان مواعظي غير مفهومة غالباً، لأن غاييتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل. فليجلس أحدكم اذاً يجني كي يذكرني عندما يصبح الموضوع غامضاً، لأبسطه بسطاً وأشرحه واضحاً".^{١٨}

حياة كلها عمل:

"في صباح يوم جميل من ايام الربيع، ذهبت لأجمع الخطب. وكان الأستاذ يعاونني في العمل، فلم اقبل منه ذلك. فقلت: - أستاذي الكريم انني أكفيك العمل فلا تتعب نفسك. أجابني قائلاً:

- أخي، ان همتي وغيرتي لا تسمحان لي بالقعود وأنت تعمل أمامي. فلو عرفت ما في الغيرة والهمة من خير لكنت تقضي عمرك كله دون ان تخلد إلى الراحة، فما كانت تفوتك دقيقة فارغة.. حقاً لقد كانت حياته كلها عملاً".^{١٩}

حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة:

"في أول زيارتي للأستاذ وأنا احسبه شيخاً من شيوخ الصوفية بادرنى بالقول وقبل ان أتكلم بشئ: "أخي أنا لست شيخاً، أنا امام كالغزالي والإمام الرباني، فأنا مثلهم امام فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة".

١٧ ذكريات/١٥ ش/ ٢٤٨ - ٢٤٩. من ملا حميد، والمقصود بالحالات المرضية الثلاث لدى سعيد القديم: تجنبه النظرة الحرام، والكذب، وقبول شئ من الناس.

١٨ ذكريات/ ١٨ Son Şahitler ١٥٥/١

١٩ ذكريات/ ٢٧ Son Şahitler ١١٤/١ من ملا حميد

وفي إحدى زيارتي للاستاذ شربنا الشاي عنده، ولم أنه ما في القدح من شلي، وبقيت فيه فضلة منه، فقال لي الأستاذ:
- أخي أنت لاتعرف السنة.
كان يقصد إرشادنا بان إنهاء الشئ في القدح سنة من سنن الرسول ﷺ وترك الفضلة فيه إسراف والاسراف خلاف السنة^{٢٠}.

اثر التواضع:

"كنت طالبا في كلية الآداب، بينما أنا جالس في الصف استمع إلى الدرس إذ جاء أحدهم وقال لي: ان رجلا في الباب يطلبك فأسرع إليه، فلما أتيته رأيت شابا رشيقا وجميلا يرتدي زي القرويين، عرف نفسه قائلا:
- أنا المعلم "مصطفى صونغور" جئت إليك من عند الأستاذ.
واخذ يضميني إلى صدره، وأنا في حالة خجل شديد لا اربغ في الاحتضان، حيث كنت أقول في نفسي كيف احتضن هذا القروي وانظار الطلاب من أهل المدينة مصوبة إلينا، فقد رأيت أن نفسي تستنكف الموقف الحرج. ولكن شخصية هذا الشاب القوي واخلاصه التام وتضحيته في سبيل الإيمان وحبه الجم لرسل النور قد أثرت في كثير. فالذي أريد أن أقوله هو:
- أن رسائل النور والأستاذ نفسه يكسبان الإنسان حالة صميمة وخالصة وجادة، ويجعلان الإنسان يتوجه إلى الباري عز وجل بقلب سليم وتواضع حقيقي دون غرور أو حب للنفس، حيث يصبح الإنسان فعلا في حالة فطرية جميلة وبصورة دائمة، لانه ينظر دائما إلى الوجه الحسن من أمور الدنيا ولا يفكر إلا بالجميل منها.

فهذه الحالات كانت تبرز بشكل أوضح عند الأستاذ. وأينما التقيت مع أي طالب من طلاب النور إلا ورأيت فيه هذه الصفات الخاصة فتغمرك اخوة خالصة وتواضع جاد. ولذلك عندما رأيت الأستاذ لأول مرة أخذتني الحيرة من شدة تواضعه. حتى دفعتني هذا التواضع الشديد منه إلى أن اسأل أحد طلابه قائلا:

- هل يعرف الأستاذ القراءة والكتابة؟ وهل يعرف اللغة العربية؟
وعلى الرغم من أن الأستاذ لا يتحدث عن نفسه قط، بل كان جلي حديشه حول رسائل النور إلا أن تعامله معك كصديق حميم وأخ مخلص يجعلك تنجذب إليه سواء أكنت طالبا أم صديقا، فترتبط معه من صميم قلبك، فهو يحاول ربطك بحقائق القرآن ورسائل النور التي هي تفسيره في هذا العصر^{٢١}.

٢٠ ذكريات/٣٤ Son Şahitler ١/٣٢٤ من خلوصي يحيى كليل

٢١ ذكريات/٤٠ Son Şahitler ٢/١٦٩ من عبدالله يگن

القول اللين:

”عندما كان أحد المسؤولين من ذوي المناصب العالية يأتي لزيارة الأستاذ كان يذكر له أولاً محاسنه وفضائله، ويشوقه بهذا الكلام الطيب إلى الإيمان ويحبب إليه خدمة الإيمان. فعندما كنا في "اميرداغ" كان علينا أن نقدم تقريراً طيباً حول حالة الأستاذ الصحية إلى المحكمة في "صامسون". وكان الناس يعتقدون بأن طبيب المدينة هو رجل ملحد شيوعي وأنه يعادي الأستاذ. ولم نكن نعتقد بأن هذا الطبيب سيكتب التقرير المطلوب للأستاذ، ولكن قبل زيارة الطبيب وحينما أتى الطبيب لزيارته كان الأستاذ متمدداً على فراشه يعاني من مرض شديد ومع هذا جلس مع الطبيب ساعات طويلة وحده. فبقدر ما فهمنا بعد ذلك من هذه الجلسة، أن الأستاذ قد تكلم مع الطبيب عما عاناه من مصاعب ومشاق، وإن غايته في الحياة ليست سوى الإيمان. ثم بين له بأنه بحاجة إلى تقرير طبي، ولكنه قال للطبيب: لا اطلب منك أن تزودني بالتقرير باسمك، لأنني أخشى عليك الأذى. بل حوله إلى مدينة "اسكي شهر". ثم أعطاه الأستاذ كتاب "الحجة الزهراء" وأوصاه بالصلاة.. ولما خرج الطبيب من غرفة الأستاذ قال:

يا خسارتنا.. لم نتعرف على هذا العالم من قبل.. فقد أصبحت مديناً لربي بقضاء الفوائد“^{٢٢}.

بل خادماً للقرآن:

”كنا جالسين مع الأستاذ ذات يوم، فقال:

- كان بعض الطلاب - في سجن أفيون - يبدون شيئاً من الضيق والضعف.

وعندما كنت أرى منهم هذا الوضع أتألم واحزن. فقلت يوماً:

- يا رب أليس لي بين هؤلاء طالب؟ (أي: طالب مخلص لا ييدي تدمراً) ولم اكمل الدعاء بعد حتى قام "طاهري موتلو"^{٢٣} قائلاً:

- نعم يا أستاذي!

فسررت لهذا الكلام سروراً بالغاً. وكان خير تسلية لي في حينه.

كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري بـ"الرائد". وحقاً لقد كان يتصف بخصال وشمائل قلما تجدها في غيره، فقد كان يصوم الأشهر الثلاثة طوال ثلاثين

٢٢ ذكريات/٤٤ Son Şahitler ١٧٢/٢ من عبدالله يگن

٢٣ ولد في إسطنبول سنة ١٩١٠ هو أحد طلاب النور المقربين للأستاذ النورسي، انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٧٧.

سنة من عمره، ولم أر منه ان صلى الوتر بعد العشاء وانما كان يقيم الليل ويصلي التهجد ثم يوتر. لقد كان كنز الدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لأوامر الأستاذ ويطبقها بحذافيرها. لذا لم اسمع من الأستاذ ان قال لأحد من طلبة النور مثلما قاله للأخ "طاهري"، حين قال بحقه:

"ان الأخ طاهري ولي من أولياء الله الصالحين، فعليه ان لا يعد نفسه أنه في الدنيا".

وفي أحد الأيام قال الأستاذ له:

- أتريد ان تعد نفسك في هذه الدنيا - أي تميل إليها قليلاً - ؟ أم تريد ان تستخدم عاملاً وخادماً للقرآن الكريم؟. فأجاب:

- أستاذي الحبيب أرجوك.. بل خادماً للقرآن.

فقال الأستاذ ملتفتاً إلينا: بارك الله فيه، انه حقاً ولي من الصالحين!

كان الأخ طاهري أكبرنا سنّاً كما انه أكثرنا عملاً في سبيل القرآن. فما كانت تفوته كلمة أثناء قراءته القرآن الكريم او أثناء تصحيحه الرسائل. ولقد ضحى بحياته كلها في سبيل خدمة القرآن. فإخلاصه الكامل في العمل كان يزيدنا نشاطاً وحيوية وشوقاً إلى خدمة الإيمان مهما كانت الظروف... كان رحمه الله مخلصاً لله. كل عمله كان لله. كنا نتخذُه أباً معنوياً لنا لشدة شفقتة علينا... لم يعرف التعب إليه سبيلاً ولم نره ملّ يوماً من العمل... رحمه الله رحمة واسعة^{٢٤}.

لا تعب في الخدمة:

"لم يكن للأستاذ أي وقت فراغ طول حياته. فهو أما يقرأ او يصحح او يُقرأ له وهو يستمع.. كان في كلامه لطافة جمّة وفيض كبير، إذ ما كنا لتضايق ولا نمل حتى لو طال الدرس من الصباح حتى المساء، وما كنا نضجر لو مشينا طريقاً طويلاً معه وابتلينا بمصاعب معه او نال منا الجوع ما نال. وكلما شعرنا بضيق ننظر إلى وجهه الوضاح فترتاح نفوسنا وتنشرح صدورنا ونتحمس للعمل بشوق أكثر دون توقف ليلاً ونهاراً، رغم أننا قد لا ننام. فقد كنا نسهر الليالي الطوال من دون ان نشعر بالتعب لاجل الخدمة في نشر حقائق القرآن"^{٢٥}.

لا حياة لنصف إنسان:

”عندما كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) تحت الطبع، وصلت رسالة إلى الأستاذ يسأل فيها صاحبها عن جواز الصورة (الفوتوغرافية) قرأنا الرسالة على الأستاذ فتبسم وطلب قلم رصاص وجئنا له بالقلم فمر بخط على عنق الصورة وقال معقبا:

- لا حياة لنصف إنسان. فابعثوا له بالجواب مقروناً بهذه الصورة بهذا الشكل. وهناك حادثة شبيهة بهذه وهي انه:

بعدما أدخل سبيل الأستاذ من سجن ”آفيون“ أستاذاً بيتاً وبقي الأخ زبير معه في خدمته وملازمته.

في أحد الأيام جاء الأخ ”طاهري“ من مدينة إسيارطة لزيارة الأستاذ فبات ليلة واحدة ضيفاً عند الأستاذ. فكان الأخ طاهري يخرج محفظته من جيبه كلما أراد ان يدخل الصلاة لاحتواء النقود على صورة إنسان. وفي الصباح الباكر وبعد ان ودع الأخ ”طاهري“ أستاذنا قصد محطة نقل المسافرين، وعندما همّ بقطع تذكرة السفر فطن انه نسي محفظته في دار الأستاذ، وأسرع بالرجوع إلى دار الأستاذ واستأذن بالدخول واتاه الأخ زبير بمحفظته فلمحه الأستاذ وقال له:

- لا تكرر هذا مرة أخرى، فلا حياة لنصف إنسان!“. ٢٦

لا اعمل بالرؤيا:

”في أحد الأيام بعث أحد الاخوة من مدينة ”دياربكر“ برسالة إلى الأستاذ يكتب فيها ما رآه أحد الاخوة هناك من رؤيا صالحة.

فقد رأى فيما يرى النائم مجلساً يحضره الرسول العظيم ﷺ ومعه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم والشيخ عبدالقادر الكيلاني ”قدس الله سره“ فيدخل عليهم جبريل ”عليه السلام“ ويقول لهم:

- ان طبع الرسائل ونشرها والقيام بخدمة القرآن على هذه الشاكلة المعنوية قد انتهى دوره حيث جاء دور الجهاد المادي.

قرأنا الرسالة على الأستاذ فطلب الأستاذ ورقاً وقلماً في الحال وأملى علينا هذا الجواب:

- ان ما رأيتموه من رؤيا يا أخي هو رؤيا مباركة ولكنها تحتاج إلى تأويل وتعبير وتفسير. فالجهاد المادي في الرؤيا هو الجهاد المعنوي في سبيل خدمة الإيمان،

لان الظهور على الأعداء والغلبة عليهم لا يقتصر على الجهاد المادي، فرؤياكم إشارة إلى انتصار البراهين الإيمانية المعنوية الساطعة على الكفر المطلق، فأياكم والتأويل المادي، والظن بأن الجهاد هو جهاد مادي فحسب، هذا فضلاً عن أنني لا أعمل بالرؤيا“.^{٢٧}

خدمة الإيمان:

”كان الأستاذ يرشد طلابه في دروسه التي يملئها علينا قائلاً:

إخواني، ان وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فهو موكول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً من قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلياً بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً من هذه النقطة. مثال هذا:

”كان جلال الدين خوارزم شاه - وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة - كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخطبه وزرائه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك، وتنتصر عليهم! فأجابهم: ان ما عليّ هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه، ولا حق لي فيما لم أكلف به من شؤونه، فالنصر والهزيمة إنما هي من تقديره هو سبحانه. وأنا اقول مقتدياً بذلك البطل: "ان وظيفتي هي خدمة الإيمان، أما قبول الناس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ ان أؤدي ما عليّ من واجب، ولا أتدخل فيما هو من شؤونه سبحانه“.^{٢٨}

حسن الظن:

”لم يكن الأستاذ يقبل ان يغتاب أحد أمامه، فإذا ما قلنا في مجلسه:

- يا أستاذنا ان فلاناً قال كذا وكذا...

يجيبنا بقوله: انتم على خطأ انه صديق حميم لي، وهو من قراء رسائل النور، وشخص مثله لا يقول ما تذكرونه عنه. كأنكم تريدون ان تقطعوا ما بيننا من علاقات ووشائج.

واحياناً كانت ترده رسالة او يقول له أحدهم:

٢٧ ذكريات/٦٥ Son Şahitler ١٠٠/٣ من بيرام يوكسل

٢٨ ذكريات/٦٦ Son Şahitler ٩٦/٣ من بيرام يوكسل

- ان العالم الفلاني يعادي الأستاذ ورسائل النور، ويقول الأستاذ: ان هذا الرجل هو من أهل العلم فهو صديقنا، فيضطر القائل ان يسكت وكان دائماً يحاول ان يؤول الأمور بحسن الظن ويحثنا على ذلك ويقول: "نحن مكلفون بحسن الظن".

الترابط الوثيق:

"ذات مرة جاءت من مدينة "قونيا" جماعتان من طلاب النور لزيارة الأستاذ فشكت الجماعة الأولى من تصرفات الجماعة الثانية إلى الأستاذ قائلين:

- انهم لا يأخذون حذرهم ولا يحتاطون للأمر بل يقومون بالقضاء الدرس في المسجد. والجماعة الثانية شكت ايضاً من الجماعة الأولى، فقال لهم: "اخوتي! ان الإسلام لا حاجة له بخدمتكم وعملكم بقدر ما هو بحاجة ماسة إلى تسانديكم وترابطكم، فعليكم ان تقرأوا بين حين وآخر كلا من رسائل: "الإخلاص" و"الاخوة" و"المحومات الستة" فيما بينكم ذلك لان: تسانديكم وإخلاصكم وثباتكم وصلابتكم السائدة فيما بينكم منذ البداية ستكون مفخرة لهذه البلاد".

وعندما كان الأستاذ يدرس مواضيع الفداء والتضحية يذكر طلابه في الولايات الشرقية ذكراً حسناً ويضرب بهم الأمثال العالية".^{٢٩}

كيف كانت الرسائل تكتب؟

"عندما كنا نذهب إلى الأخ الحافظ توفيق الشامي كان يرينا الأماكن التي ألف الأستاذ فيها الرسائل ويدلنا عليها. وفي إحدى زيارتنا له قال: اذكر لكم خاطرة من حياة الأستاذ وكيف كان يؤلف الرسائل:

"كنا نذهب مع الأستاذ للتجوال في المروج الخضراء فيجلس هو في مكان مناسب وينظر إلى نقطة معينة، ويتكلم بصورة سريعة جداً. وأنا اكتب كل ما يقوله بسرعة ايضاً ويؤشر بيده الي ويقول:

- اكتب يا أخي.. وهو يركز نظره في نقطة معينة وبعد ذلك يقول:

- قف، قد انقطع، اذهب إلى طرد الذباب (عبارة ترمز إلى الذهاب للتدخين بعيداً عنه).

والحقيقة إنني كنت أدخن بكثرة. فاذهب إلى مكان بعيد عن الأستاذ واجلس وراء صخرة فأدخن ثم ارجع إلى الأستاذ ونستمر بالكتابة ايضاً.

هنالك رسائل قد ألفت خلال ساعة أو ساعتين. وإيم الله لقد كنت استنسخ الرسائل نفسها في البيت فلم اكن اهيها لا في ساعة أو ساعتين ولا في يوم أو يومين بل اكثر^{٣٠}.

مرض العصر:

”كان الأستاذ يتحدث في اغلب دروسه عن: الاخوة والإخلاص. فكان يشخص مرض زماننا هذا بـ: الغرور والانانية وحب النفس. قال الاخ "زبير" يوماً:
-استاذي الحبيب! إنني أكاد ارتعد من خوئي من الغرور والانانية.
فأجابه الأستاذ:

-نعم، خف وارتعد من الغرور. ففي هذا الزمان - وهو زمان الغفلة عن الله - ترى أصحاب الأفكار المنحرفة عن الدين يجعلون كل شئ آلة ووسيلة لمصالحهم الخاصة، فتراهم يستخدمون الدين والعمل الأخروي وسيلة لمغانم دنيوية. الا ان حقائق الإيمان والعمل لنشر رسائل النور.. هذا العمل المقدس لا يمكن ان يكون وسيلة لجر مغانم دنيوية قط، ولن تكون غايته سوى رضى الله سبحانه... بيد ان الاصطدامات التي تحدث جراء التيارات السياسية الضالة تجعل المحافظة على الاخلاص، والحيلولة دون جعل الدين وسيلة للعسيرة.. والحل الوحيد امام هذه التيارات هو الاستناد إلى العناية الإلهية واستمداد القوة منها“^{٣١}.

مزيداً من القراءة

”مضت أعوام عديدة، ونحن مع الأستاذ ولم نر منه انه صرف جزءاً من وقته سدى، بل كان يقرأ الرسائل او يصحح ما كان منها مستنسخاً او يستقرئ وهو يستمع. ففي السنوات الأخيرة ظهر جهاز التسجيل وبدأنا نقرأ الرسائل ونسجلها على أشرطة التسجيل ثم نقدمها إلى الأستاذ لسمعها وكان يشوق الزائرين قائلين لهم:

- ظهر جهاز جديد يحفظ رسائل النور ويقرأها بشكل جميل وجذاب.
- كان الأستاذ يسألنا في بعض الأحيان قائلاً:
- كم صفحة قرأتم اليوم؟ وكنا نجيبه:
- قرأنا ثلاث أو خمس صفحات.

٣٠ ذكريات/٦٩ Son Şahitler ٩٦/٣ من بيرام يوكسل

٣١ ذكريات/٦٩ Son Şahitler ٩٦/٣ من بيرام يوكسل

فيقول:

- أما أنا فقد قرأت مئتي صفحة. وبالرغم من عجزني عن الكتابة فاكتب بشكل بطيء جداً. فقراءتي تختلف عن قراءتكم. فانتم تقرأون قراءة سطحية كقراءة الجرائد، ولكنني أقرأ مع فهم المعاني والمقاصد وهاكم انظروا إلى تصحيحاتي كذلك. هذا وكان الأستاذ عندما يريد ان يقلب صفحات الرسائل كان يقلبها ببساطة واعتناء من غير ان يؤذي الورقة ومن دون ان يبلل إصبعه لقلب الصفحة^{٣٢}. ويقول لنا:

- الحمد لله، لقد قرأت اليوم هذا القدر فاستفدت كثيراً، فاليوم انشرح صدري وتوسع إيماني كثيراً. او يقول:

- سبحان الله! استفدت من هذه الرسالة استفادة جمة حتى كأنني لم ارها من قبل ابداً. ويقول:

- إخواني، انظروا إنني قد قرأت إلى هذا الحد، فلم أجد فيه خطأ قط، فعنسد تأليف رسائل النور ساعدتنا العناية الإلهية والحفظ الرباني. فهذا الأمر لا يأتي من مهارتنا ولا من قابليتنا بل هو إحسان الهي وكرم منه ولطف بالإنسان العاجز. ويقول:

- لقد التحم في تأليف رسائل النور طي المكان وطي الزمان. أي انما أصبحت تنهي اعمالاً كثيرة في زمن قصير وهذا التسخير الرباني إحسان من الله تعالى، وأنا اكتبها كما تلهم إلى قلبي وبشكلها الأصلي فلا اجرؤ على تغييرها"^{٣٣}.

قاعدة في القراءة:

"في أحد الأيام كان الأستاذ يقرأ "الحزب النوري"^{٣٤} ويشرحه لنا وسألني عن مقدار ما فهمته من الدرس فأجبت به بعدم الفهم، فبدأ الأستاذ يوضح الدرس أكثر فأكثر حتى فهمت الدرس فهماً تاماً. فخطر على قلبي: "إنني قد تكاملت إذ بدأت افهم اللغة العربية جيداً". ففي أثناء الدرس كنت قد فهمت كل شيء، ولكن ما ان

٣٢ وهذا الادب الجميل قد توارثه العلماء من تلاميذهم صفحات المصحف الشريف وكتب التفسير والحديث النبوي الشريف.

٣٣ دكریات/٧٠ Son Şahitler ٧٣/٣ من بيرام يوكسل

٣٤ رسالة صغيرة باللغة العربية في التوحيد تفجر التفكير الرفيع بانوار التوحيد التي تغمر الموجودات، وتعرض الموجودات دلائل ناطقة للتوحيد ابتداء من السموات الى الذرات ضمن تسلسل تفكيري توحيدي عميق، فتكسب القلب الاطمئنان وتوسع مدارك الفكر وآفاق الخيال، وتعد هذه الرسالة نواة رسالة "الاية الكبرى". نشرت ضمن كتاب "التفكير الإيماني الرفيع".

خرجت من غرفة الأستاذ حتى وجدت دماغى وكأنه قد مسح مسحاً فلم يبق فيه شئ.

سألني الأستاذ ذات مرة في نهاية الدرس عن مدى فهمي له أيضاً. فأجبت قائلاً:
- لم أفهم الدرس جيداً. فالتفت إلى ولطمني بلطف براحة يده قائلاً:
- انك فهمت الدرس كله، فيكفيك هذا القدر من الفهم. أخشى ان يدخل شئ في نفسك فتقول لقد تكاملت إذن وعندها لا تكون مؤهلاً للخدمة القرآنية. إذا لم تفهم الدرس اكثر من هذا فاكتف بهذا القدر منه. وساق مثلاً حول فهم الدرس وهو:

"إذا دخلت جماعة في بستان فانهم يتناولون من الفواكه كل بحسب ما تصل إليه قامته ويده. فالطويل يقطف من الأغصان العالية، والقصير يقطف من الأغصان الواطئة والقسم الآخر لا يقطفون ولكن يدوسون عليها بأقدامهم ويسحقونها فان كنت أنت ممن تشم رائحتها فحسب يكفيك ذلك. فاقنع بهذا واشكر الله عليه" ٣٥.

كان يعلمنا كيف نفكر:

"كان الأستاذ يرتقي التلال التي تشرف على مدينة "إسپارطة" ليشاهد فيما حواليتها من مناظر الفطرة ومشاهد الطبيعة، وكانت الطريق مكسوة بأشجار الفواكه وخاصة العنب. فيمسك الأستاذ بعنقود منها - دون ان يقطعه - ويعدّ حياته مبيناً لنا ما فيه من بدائع الصنعة الإلهية والإتقان الرباني فيقول:
- انظروا وتأملوا في حلويات القدرة الإلهية هذه..

فكان يعلمنا بهذا كيف نفكر في مخلوقات الله المبنية في معرض الله.. وهكذا كنا نتلقى دروساً إيمانية في التدبر وفق منهج القراءة في كتاب الكون المفتوح أمامنا" ٣٦.

٣٥ ذكريات/ ٧٣ Son Şahitler ٧٢/٣ من بيرام يوكسل

٣٦ ذكريات/ ٧٤ Son Şahitler ٥٥/٣ من بيرام يوكسل. يذكر الأستاذ في "الكلمات/ ٣٣٧ الآتي: لقد أحصيت ذات يوم عناقيد ساق خيعة لعنب متسلق - بغلظ أصبعين - تلك العناقيد التي هي معجزات الرحيم ذي الجلال في بستان كرمه. فكانت مائة وخمسة وخمسين عنقوداً. وأحصيت حبات عنقود واحد منها فكانت مائة وعشرين حبة. فتأملت وقلت: لو كانت هذه الساق المزيّلة بخزانة ماء معسل، وكانت تعطي ماء باستمرار لما كانت تكفي أمام لفع الحرارة ما ترضعه لمئات الحبات المملوءة من شراب سكر الرحمة. والحال أنها قد لا تنال إلا رطوبة ضئيلة جداً، فيلزم ان يكون القائم بهذا العمل قادراً على كل شئ. فد "سبحان من تحيّر في صنعه العقول". ويذكر في صفحة ٦٠٦ منها إحصاءه لعدد أغصان شجرة اللوز وعدد فروعها بكل حتى عدد ما في أزاهيرها من خيوط.

زيارة المقابر:

”كلما كان الأستاذ يمر على قبر سواء على الطريق أو في المقبرة، يدعو لهم بالخير. وذات يوم وقف على مقبرة وقال:
- ان شواهد هذه القبور تذكرنا بالآخرة، وتنبذنا، فهي كالمعلم الحي لنا حيث هي شاخصة أمامنا. ألا ترون ان هذه الأحجار ترشدنا إلى دروس بليغة بلسان حالها وكأنها تقول لنا:
- انتم ايضاً قادمون إلى هنا... لامناص.
وهكذا كان يعلمنا كيفية التفكير في الأمور كلها، وعلمنا أدب زيارة القبور“.^{٣٧}

مطالعة الكون:

”عندما كان الأستاذ يتجول في السهول الممتدة على مد البصر وبين المسروج المزدهرة بالأثمار والأزهار، كان يتصفح كتاب الكون المنظور بنظراته الدقيقة الواعية ويقرأ ما وراءه من معان ورموز، كمن يقرأ كتاباً مفتوحاً بين يديه بكل اهتمام وذوق، وكان يقول لنا في أثناء ذهابنا وإيابنا في السيارة:
- أنتم تطالعون كتاب الكون ايضاً؟
كان للأستاذ علاقة متينة مع المخلوقات ويشفق كثيراً جداً على الأشجار والحيوانات بل حتى على الأحجار ايضاً. فعندما يرى كلباً - مثلاً - في الطريق يشفق عليه ويأدرنا بالقول:
- هل لديكم كسرة خبز؟ فيأخذها ويعطيها للكلب.
ويقول: هذه حيوانات وفية، وان عدوها وعواها ناشتان عن صدقها ووفائها.
وكان عندما يرى في السهول السلحفاة - مثلاً - على حوافي السواقي يقول:
- ما شاء الله، بارك الله، ما أجملها من مخلوق، فالصنعة والإتقان في خلقها ليس بأقل منكم.
واحياناً عندما كان الأستاذ يرى مملكة النمل أو يرانا نحرك حجراً وتحت مملكة النمل كان يعيد الحجر إلى مكانه ويقول: لا تقلقوا راحة هذه الحيوانات.
وعندما كان يلتقي في تجوله صيادي الأرانب والطيور يقول لهم:
- لا تروعوا هذه الحيوانات ببنادقكم ولا تؤذوا غيرها.
وهكذا وبهذا الأسلوب كان ينصح الصيادين الهواة. حتى جعل الكثيرين منهم يتخلون عن الصيد.

وعندما يلتقي الرعاة في السهول الخضراء وهم يرعون حيواناتهم في مروج بين الجبال والوديان والسهول، يلاطفهم ويقول لهم:
- إنكم إذا ما أدبتم الصلاة في أوقاتها الخمسة خلال اليوم يصير اليوم بكامله بمثابة عبادة لكم، لأنكم برعيتكم هذا تقدمون خدمة كبيرة للبشرية فإن انتفاع بني البشر من أصوافها ولحومها وألبانها هو بحكم الصدقة لكم، فلا تؤذوا إذن هذه الحيوانات البريئة النافعة.

ولم تكن نرى الأستاذ في تجواله في الفلوات فارغاً دون عمل أبداً فهو إما ينشغل بقراءة "الجوشن أو دلائل النور، خلاصة الخلاصة، حزب النوري، التحميدية، السكينة، الاوراد القدسية"^{٣٨} التي كان يقرأها كل يوم حتى أثناء تناول الشاي أحياناً. وكنا نقرأ له من رسائل النور وهو يستمع ويتأمل ويتفكر او يصحح رسائل النور المستنسخة.

وفي تجوالنا هذا كان الأستاذ يتسلق أعالي الأشجار العالية ويفضل الصلاة على الصخور المرتفعة. وكان يقول لنا:

- لو كان في قوة شبابكم هذا لما نزلت من هذه الجبال.
فكان يطالع ويتدبر في آيات كتاب الكائنات الكبير دائماً.
وعندما كنا في جبل "جام" ونحتاج إلى أخشاب الأشجار فالأستاذ كان يمنعنا من قطع الأشجار كيفما اتفق بقوله: لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكر الله وتسبحه"^{٣٩}.

دروس النور والسياسة:

"كان الأستاذ يرشد الذين يأتون إلى زيارته من السياسيين والمهتمين بالأمور الاجتماعية قائلاً لهم:

- ان طلاب النور ليست لهم أية علاقة مع السياسة، فيجب والحالة هذه ألا يتوجس أهل الدنيا من طلاب النور خيفة أبداً لأننا نعمل للآخرة وليس للدنيا. وبما ان غاية المنتسبين لرسائل النور هو إرضاء الله - سبحانه - وحده فهم بقدر استطاعتهم لا يرغبون في ان يتدخلوا بأمور السياسة وتياراتها في المجتمع، لان الذين يأتون لتلقي الدروس الإيمانية لا يمكن ان ينظر إليهم نظرة الأغيار إذ لا فرق بين

٣٨ هذه أسماء الادعية التي يتضمنها كتاب "حزب انوار الحقائق النورية" منها ادعية مأثورة عن الرسول ﷺ ومنها عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومنها بعض ادعية الأولياء الصالحين من السلف او بعض فقرات ادعية الأستاذ النورسي نفسه.

صديق وعدو في أثناء الدرس. وذات يوم قال أيضاً:

- في الدروس الإيمانية لا يمكن التفرقة بين الطلاب، فان كان ابن مصطفى كمال جالساً في درس من دروس النور مع ابن عبدالمجيد - يقصد أخاه - لا يميز بينهم، فكل واحد يأخذ نصيبه من الدرس. بينما مسألة الانحياز في السياسة إلى طرف معين يفسد هذا المعنى فيفسد الإخلاص، ولهذا السبب فقد تحمل طلاب النور المضاعب والأهوال والمضايقات لكي لا يصبح النور آلة لأي شيء، فلم يمدوا أيديهم إلى السياسة. وبما ان رسائل النور قد حطمت الكفر المطلق وحطمت الفوضى المتسترة تحت الكفر المطلق وقاومت الإستبداد المطلق الذي يلبسه الكفر المطلق فلها من هذه الجهة فقط قد تمس السياسة.

كان الأستاذ قد اثبت من خلال المضاعب والمتاعب التي مرت عليه خلال خمس وعشرين سنة بالحاكمات وغيرها بأنه لا يستبدل ملك الدنيا كلها وسلطنتها بأدنى مسألة إيمانية^{٤٠}.

الحذر:

”كنا نشترى له رغيماً واحداً في الأسبوع وعند الشراء كان يتفحص الخبز بدقة لانه كان هناك من يريد الإضرار بالأستاذ بدس السم في طعامه، فنحن ايضاً كنا لا نأخذ ما يعطيه الخباز لنا، بل نختار بأنفسنا ما نريده. أما عند شرائنا اللبن فقد كنا نختار ماعوناً واحداً من بين مئات المواعين، فلا عجب في هذا العمل إذ الأستاذ قد سئم سبع عشرة مرة.

وعندما كنا نجلب الماء للأستاذ كان الناس يريدون ان يساعدونا لمعرفة ما لنا أننا خدام الأستاذ فكنا لا نتكلم مع أحد قطعاً ولا نعطي الترمس لأحد حتى لو كان من طلاب النور، كنا نضع كل ما نشترىه للأستاذ في إناء مغلق مسدود وذلك تجنباً من التسمم“^{٤١}.

لا يدخل طعاماً على طعام:

”كان الأستاذ يأكل قليلاً جداً، وما كان يدخل الطعام على الطعام قط الا بعد مرور خمس ساعات كاملة، وما كان يشرب الماء بعد الأكل الا بعد ساعتين كاملتين. حيث كان ينظر إلى الساعة فإن كان باقياً عشر دقائق كي تكمل الساعتان يقول: لم يحن بعد موعد شرب الماء.

٤٠ ذكريات/ ٧٧ Son Şahitler ٦٥/٣ من بيرام يوكسل

٤١ ذكريات/ ٧٩ Son Şahitler ٤٤٨/٣ من بيرام يوكسل

كان يشرب الماء بارداً جداً، فكنا نذهب إلى إسپارطة لشراء الثلج من صيدلية هناك - حيث لم تكن الثلجات متوفرة حينها - ونضع الثلج ونحفظه في ترمس خاص^{٤٢}.

دأبه مع طلابه: الاستشارة وتقسيم الأعمال

"لقد ضحى الأخ "زبير" بحياته كلها في سبيل خدمة الإيمان عن طريق نشر رسائل النور وخدمة الأستاذ فلو كانوا يقطعونه ارباً ارباً لكان ينهض ويهب قائلاً: - رسائل النور .. رسائل النور^{٤٣}.

واذا كان طريح الفراش من شدة المرض ويسمع ان الشرطة قد قدمت إليه، كان يقوم ويعتدل ولا يكاد يظهر عليه اثر المرض، لئلا يبدو الضعف منه أمامهم. ولو حصل ان كتبت مقالة في الصحف حول الإيمان والإسلام والشجاعة والفداء فهو أول من يتهم. وهو بدوره لا يتراجع ولا يتنازل ابداً عما قاله فيستمر في محاجتهم. كان الأخ زبير يطبق نفس ما يفعله الأستاذ، وكان الأستاذ يأتمنه على خدمته بل على إشعاله الخاصة وكثيراً ما كان يحول الموضوعات الاجتماعية والسياسية اولاً إلى الأخ "زبير". أما الأخ "صونغور" فكان الأستاذ كثيراً ما يكلفه بأمور المقابلات الضرورية مع رجال الدولة وتوجيه بعض الرسائل التي تمس الحياة الاجتماعية.

كان دأب الأستاذ دائماً ان يفتح باباً للعقل والتفكير لدى طلابه فلا يسلب الإرادة من الإنسان كلياً بل كان يشير إلى ما يأمر به إشارة فحسب. فكان ينادي "زبير" مثلاً ويستشير:

- هل نعمل كذا وكذا يا زبير؟

فالأخ "زبير" ما كان يعمل شيئاً ولا يكتب أية رسالة إلا بأمر الأستاذ واستشارته. فقد كانت حياته كلها موقوفة لرسائل النور، فيقوم برسائل النور ويجلس برسائل النور وينام برسائل النور وهو مع رسائل النور لا يفارقها ساعة. لله دره من تلميذ مخلص متفان لا يجارى ولا يكاد يكون له مثل في شرف هذه الخدمة العظيمة بين طلبة النور كلهم^{٤٤}.

٤٢ ذكريات/ ٨٠ Son Şahitler ٣/ ٣٩٥ من بيرام يوكسل

٤٣ حيث ان رسائل النور تفسر القرآن الكريم لهذا العصر.

٤٤ ذكريات/ ٨٠ Son Şahitler ٣/ ١٠٦ من بيرام يوكسل

جنود في الخدمة:

"عندما دخلت رسائل النور المطابع. وبدأت بالانتشار لم تكن ترى الأستاذ جالساً في مكانه قط بل كان في حركة دائبة وفي فعالية مستمرة ونشاط دائم، كان فرحاً سعيداً دائماً بل يكاد يطير من فرحه.

وكنا نذهب أحياناً مشياً على الأقدام أو بالسيارة إلى مناطق مختلفة كحدائق الزهور في إسپارطة، أو حدائق بارلا، أو حافات بحيرة اغريد، أو المقبرة، وغيرها من الأماكن، فقد كانت هذه الأماكن تعدّ بمثابة منازل نور صغيرة، فكنا نجول فيها ثم نعود وقد امتلأت قلوبنا بأفراح ملء الدنيا من مباهج النور ومعاني الإيمان. كان الأستاذ يركب فرساً وكان أحدها يأخذ بزمام الفرس والثاني يمسك الأستاذ خشية سقوطه وذلك لكبر سنه والثالث يحمل سجادته وترمسه وإبريقه. هكذا كنا نسير مشياً على الأقدام إلى أن نقطع الطريق من اغريد إلى بارلا. ومضى ما كان يرانا الأستاذ دون عمل، أو قاعدين بلا شغل يقول:

- هيا.. تعالوا ليقراً أحدكم الدرس، وليذهب الآخر إلى جلب الماء، وليعد الثالث الطعام.

هكذا كان يفعل دائماً فكنا جنوداً في معسكر الجهاد وخدمة الإيمان من خلال رسائل النور".^{٤٥}

لكل مجدد عصره:

"في عام ١٩٥٣ ذهبت لزيارة بديع الزمان في قونيا، وجلست عنده فسرّته زيارتي إليه وانشرح كثيراً لاستمراري في المدرسة الدينية وقال:

- اني اعتبر هذه المدارس كالمدارس المباركة في العصور السابقة. ثم قال:

- لو كان مولانا (جلال الدين الرومي) في هذا العصر لكتب "رسائل النور" ولو كنت أنا في ذلك العصر لكتبت "المثنوي"^{٤٦}. ذلك لان خدمة الإيمان والقرآن في عصره كانت على ذلك النمط أي بـ(المثنوي) وأما الآن فان الخدمة على منهج رسائل النور.

ثم أفهمني بعلو شأن رسائل النور وكيف ان الخطط المرسومة ضد الإسلام من قبل الشيوعية والصهيونية قد دحضتها رسائل النور. ثم استمر بالقول:

٤٥ ذكريات/٨٣ Son Sahitler ٥٤/٣ من بيرام بوكسل

٤٦ الذي كتبه جلال الدين الرومي بالفارسية

- ان مجاهلتهم والتصدي لهم او حتى النقاش معهم لا يكون الا بقراءة رسائل النور. فالرسالة الواحدة تقابل آلاف الخطط الخفية ضد الإسلام حيث انها تحاطب جميع الطبقات ابتداءً من الأمي وانتهاءً إلى الفيلسوف. فالحقائق التي فهمتموها من الأمثلة التي تسوقها رسائل النور تكفيكم. كالذي يدخل بستانا مزدهراً بالتفاح يكفي ما تصل إليه يده أما الذي لا تصل إليه يده فذلك من حصة طويلي القامة. فالذي لا يستوعب رسائل النور عليه ألا يأس من عدم فهمها، فإنني أيضاً محتاج إلى رسائل النور مثلكم فكلما اقرأها مرة بعد مرة آخذ قسطاً من درسي وافهم اكثر^{٤٧}.

أنا لاشيء:

"في الوقت الذي كان كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) أثناء الطبع صمم الأخ "عبدالنور" غلاف الكتاب وهو عبارة عن صورة الأستاذ يضع الحجر الأساس لجامع توغاي في "إسبارطة" فذهبت إلى زيارة الأستاذ وفي يدي تصميم الغلاف. فسأل الأستاذ:

- ماذا بيدك؟

- غلاف كتاب تاريخ الحياة يا أستاذي وقد صممه الأخ عبدالنور.

وما أن رأى الأستاذ الصورة حتى غضب غضباً شديداً وقال:

- ما هذه الصورة؟ انتم تهتمون بشخصيتي أكثر مما استحق، فأنا اعد الاهتمام والاحترام لشخصي إهانة لي، لأنكم بذلك تتعلقون بي وليس برسائل النور - المرتبطة بالقرآن الكريم - فأنا لا أحب نفسي... إنني لا شيء، أنا عدم، فلا تنتظروا مني شيئاً من الخوارق... وبعد ذلك مزق الصورة المرسومة على الغلاف ورمها في سلة المهملات^{٤٨}.

الباب المفتوح:

"في أحد الأيام والأستاذ جالس معنا. تكلم عن كيفية أعمال طلاب النور وعن خدمتهم وكميتهم، وعقب كلامه قائلاً:

- أخي ليس هناك إنسان لا يفتح الله قلبه للإسلام، فعلى الذين يعملون في خدمة الإسلام ان يكونوا ناهمين واعين، إذ الإنسان يشبه قصرًا ذا مائة باب، ولا بد ان هناك باباً يدخل منه إلى ذلك القصر، ثم تفتح الأبواب كلها. بيد ان منافقي

٤٧ ذكريات/ ٨٧ Son Şahitler ٤ / ١٥٢ من أحمد غوموش

٤٨ ذكريات/ ٨٧ Son Şahitler ٤ / ١٥٣ من أحمد غوموش

آسيا وزنادقة أوروبا منذ ألف سنة يعملون بالمكر والدسائس حتى اعموا عيون أبناء هذا الوطن وحجروا علي عقولهم فصدوا تسعة وتسعين باباً امام الإسلام، الا بلب الفطرة فهو مفتوح دائماً. فالمؤمن بفراسته يمكنه ان يكشف الباب المفتوح، وعند الدخول من هذا الباب للإسلام سوف تفتح الأبواب المسدودة الأخرى لأجل الإسلام. فإذا ما غذي الإنسان بموازين رسائل النور الملائمة لفطرته، ولم يستعجل الأمور وأخذ بالإخلاص وتمسك به فسينشرح بإذن الله قلب الشخص المقابل للإسلام. أما إذا ما بنى الإنسان عمله على الاستعجال، ومناقشة الأمور الجانبية، واتهام الشخص المقابل، فهذا يعني انه يتوجه إلى الأبواب المسدودة فيتسبب في غلق الباب المفتوح كذلك.

ان رسائل النور تهتم بالمحاكمات العقلية، واخذ الأمور بالمسلمات المنطقية والفطرية، ثم تأخذ بيد القارئ إلى دائرة الإسلام الفسيحة. وعلى غرار هذا الكلام كان الأستاذ يحثنا ويشوقنا ويقينا من الشطط لنسعى مخلصين في أعمالنا ونخدم القرآن والإيمان“^{٤٩}.

الطالب الأمثل في خدمة القرآن:

”أصيب الأخ "زبير" بمرض شديد ذات يوم حتى لم يطلق الاشتراك في الدرس، فطلب منا ان نراعيه ونساعده. فدخلنا إلى الأستاذ - أنا والأخ صونغور - لتلقي الدرس منه فسأل الأستاذ عن الأخ "زبير":

- أين هو؟ فأردنا ان نكتم مرضه عنه ونبين حجة أخرى بأنه ذهب إلى السوق! الا أننا لم نوفق إلى إقناع الأستاذ بهذه الحجة. فغضب الأستاذ وقال: - لا لن ادرس درساً ما لم يحضر "زبير"، اذهبوا إليه واتوا به حيثما كان. وعندما جئناه بزبير غضب غضباً شديداً وقال:

- كنت أظن بأن زبيراً إذا قطع رأسه - وليس إصبعه - فإن جسده يأتي مهرولاً بلا رأس يردد "رسائل النور.. رسائل النور..". لقد خيب أملي بمرض مسّ إصبعه. اني أريد طالباً لا يهتم بشئ ولو قطعت يده كاملة وليست إصبعه. فلن تكون هذه الأمور - وامثالها - حجة للتقاعس عن هذه الدعوة المقدسة دعوة القرآن الكريم. ان (سعيداً) لم يتراجع قط عن التضحية برأسه في سبيل دعوة الحق بل ضحى بكل ما لديه لرسائل النور. يلزم رسائل النور طلاباً يفدونها بكل شئ في سبيل إعلاء كلمة الله.

وفي هذه الأثناء خطر إلى قلبي - ما أعجب أمركم يا أستاذي! إنكم تعاتبون الأخ "زبير" بهذا العتاب المر وهو من هو في التضحية والفداء... إذن لم تجد رسائل النور لحد الآن طالباً لها. فتوجه الأستاذ نحوي مباشرة وقال: لقد وجدنا أنا ورسائل النور طالبنا المخلص.

نعم، كان الأستاذ يريد أن يرشد طلابه في شخص "زبير". وكان الأستاذ بنفسه يتابع مراحل الطبع وينشغل مع ما ألف حول رسائل النور وكان يعطي قراءة الجرائد إلى "زبير" ليقرأها له وكان يبحث معه الموضوعات الاجتماعية، فعلاقة الأستاذ مع "زبير" كانت تختلف تماماً عن علاقته معنا^{٥٠}.

الكمية تختدع:

"كان الأستاذ يطلب منا دائماً أن نكون صادقين وصبورين ومضحكين وثابتين في الخدمة القرآنية. قال لي ذات مرة:

- يا ترى كم عدد الطلاب الذين يقرأون رسائل النور في مدرستكم؟ فأجبته:
- سبعون طالباً.
- يا للعجب، كنت أظن أن في تلك المدرسة طالباً واحداً يقرأ رسائل النور ولكنك تقول بأنهم سبعون شخصاً! ومضى قائلاً:
- أخي، إن الكمية دائماً تختدع الإنسان. ولكن الأهم هو النوعية، فلئن أصبحت وسيلة لتعريف رسائل النور إلى شخصين اثنين يبحثان بفطرتهما عن رسائل النور، وكنت سبباً لإنقاذ إيمانهما فقد أنجرت وظيفتك طوال حياتك الدراسية، فالإخلاص ليس في الكمية بل في النوعية، وهذه هي الخدمة القرآنية.. ثم حدثت أحداث لم يبق منهم فعلاً إلا طالب واحد..!
- بعد هذا التقيت الأستاذ في إسبارطة وقال لي:

- لا تعطي الرسالة لأي شخص كان إلا بعد معرفته معرفة جيدة، فكما لا يُعطى الحصان اللحم فلا يعطى الأسد العشب. بل أعط الحصان العشب والاسد اللحم، فإن لم يطلب منك أحد رسائل النور عدة مرات فلا تعطها له فنحن لسنا ببائعي كتب. بل نعطي الرسالة إلى من يشعر بالحاجة الماسة إليها، والمتلهف لها. هكذا كان الأستاذ ينبهنا دائماً على الأخذ بالحيلة والحذر في مثل هذه الأمور^{٥١}.

٥٠ ذكريات/٩٣ Son Şahitler ١٥٩/٤ من أحمد غوموش

٥١ ذكريات/٩٤ Son Şahitler ١٥٤/٤ من أحمد غوموش

الإيمان أولاً:

يروى الأستاذ (علي أوزك)^{٥٢}

”عندما قدمت إلى استانبول من مصر وأنا مازلت طالباً في الأزهر الشريف، استفسرت عن الأستاذ النورسي، فوجدته ساكناً في منطقة ”الفتاح“ في بيت خشبي قديم، ولدى زيارتي له في غرفته رأيته متمدداً على فراشه - من المرض - سلمت عليه، فرد السلام، ولكن حينما أخبرته بأن الشيخ مصطفى صبري^{٥٣} يخصك بالسلام، جلس وعدل نفسه وقال بتقدير واكبار:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وماذا يقول الأستاذ مصطفى صبري؟
- سيدي الأستاذ يسأل الشيخ مصطفى صبري عن عدد طلابكم!
- لي خمسمائة ألف طالب وخادم للقرآن الكريم!
- يقول الشيخ مصطفى صبري.. إذن ماذا ينتظر؟ ولماذا لا يبدأ بجهد إسلامي مع هذا العدد من طلابه؟
- بلغ سلامي له أولاً، ثم قل له:

”ان دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وان زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تنحصر في الإيمان..“.

ثم تكلم بإسهاب عن موضوعات إيمانية، وعن كيفية القيام بخدمة الإيمان، وعندما أردت المغادرة قام ليودعني فقبلت يده وودعته.

ولما رجعت إلى مصر، زرت الشيخ مصطفى صبري، وكان طريح الفراش، وقد أنهكه المرض وأدركته الشيخوخة، حدثته عما دار بيني وبين الأستاذ النورسي في تركيا، فاستمع لي جيداً. ثم قال:

- حقاً أن الأستاذ النورسي هو الحق، نعم ان ما قاله صدق وصواب، فقد وفقه الله في مسعاه، أما نحن، فقد أخطأنا، حيث ثبت هو في البلاد ونحن غادرناها.
- وهكذا استصوب مصطفى صبري عمل بديع الزمان وقوله“.

كرامة الحقائق الإيمانية:

”لقد بدأت افهم سبب حدوث كرامات لبديع الزمان من خلال الحوادث التي مرت.

٥٢ ذكريات/٩٥ Son Şahitler ٤٤١/٤ وهو استاذ اللغة العربية وعميد المعهد الإسلامي العالي في استانبول، له مؤلفات قيمة في اختصاصه.

٥٣ هو آخر من شغل منصب ”شيخ الإسلام“ للدولة العثمانية، له مؤلفات قيمة باللغة العربية منها: (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) ترك تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية. سكن في مصر وتوفي هناك سنة ١٩٤٥ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين رحمه الله رحمة واسعة.

فالسبب الأول هو:

ان بديع الزمان كان خادماً للإسلام وفي ظروف صعبة وعصيبة جداً وتحست شروط صارمة لا تسمح لخدمة الإسلام بل يمكن القول انها ظروف يستحيل فيها العمل للإسلام. ولكي تستمر وتدوم هذه الخدمة فقد اقتضت الحكمة الإلهية ان تظهر على يده هذه الكرامات.

أما السبب الثاني: فهو

ان تعلم الإسلام في تركيا اصبح غير ممكن او مستحيل (طوال ربع قرن اعتباراً من العشرينات إلى سنة ١٩٥٠) وعدم التعلم هذا يؤدي حتماً إلى انعدام الحياة المعنوية. فحقاً ان أهل الضلالة في تلك الظروف كانوا يحقرون ويستهيئون بالإسلام والمسلمين. فشخصية كبديع الزمان وهو يعاني الغربة والشيخوخة والفقر ان لم تكن له كرامات فمن ذا يرتبط به ولماذا؟

لذا ترى الأشخاص الذين ارتبطوا به برباط وثيق في بداية الأمر هم في الأغلب قد جذبتهم هذه الكرامات التي ساقها الله على يده. فلذلك ترى ان قسماً من طلاب النور قد تركوا بيوتهم وأعمالهم واخذوا على عاتقهم حفظ الإيمان ثقة ببديع الزمان وما يقوم به من أعمال من دون ان يهتموا ماذا سيصبح مصيرهم فذهبوا معه إلى المحاكم وإلى السجون دون ان يعلموا لماذا وكيف وأين؟..

فإذا نظرنا إلى التاريخ الحديث فنادر ما نرى اشخاصاً محظوظين كبديع الزمان تقتدي به جموع غفيرة وهو يتقدمهم في زمن المستحيلات. وهنا احب ان أوضح هذه الحقيقة ايضاً فأقول:

ان الحقائق الإيمانية التي تطرحها رسائل النور من ضرب الأمثال والأدلة الثابتة تؤثر على الإنسان بدرجة الكرامات، فأنا شخصياً كنت ابحث منذ سنوات طويلة عن جواب بعض الأسئلة التي كانت تدور في ذهني فما استطعت ان أجدها في أي مكان، واخيراً وجدتها في رسائل النور بشكل واضح لا غبار عليه ولا ضباب. وإذا نظرنا الآن إلى تاريخ حياة بديع الزمان نرى ان حياته وأسلوب عيشه هي بحد ذاتها كرامة. فقد ترك أهله وبيته وكل ما يمت بصلة إلى نفسه ومنفعته الشخصية، وكانت المشقة امام عينيه دائماً فأمضى شطراً طويلاً من حياته المديدة في السجون والمنافي لاجل قول الحق وتفهم الحقائق الإيمانية للناس. أما أنا فان السبب الأساس الذي دفعني إلى جانب بديع الزمان وقراءة رسائل النور هو أنني كنت اقول:

- لماذا يتحول هؤلاء السكبرون والمخمورون ولاعبو القمار بكل راحة واطمئنان وحرية بينما يظل خدام الإيمان والقرآن كبديع الزمان في السجون

ويقضي حياته كلها هناك؟ فإذاً يتحتم عليّ ان أضع يدي بيده لأساعده بكل ما أستطيع مساعدته ومساندته.

ففي عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ كنت أقوم بنشر رسائل النور بل حتى تلك التي اعجز عن قراءتها^{٥٥} فالذين كنت أعطيهم من هذه الرسائل يقولون لي:

- عمّ تبحث هذه الكتب؟ فأقول لهم:

- انتم معلمون وعلماء فيمكنكم قراءتها والوقوف عليها أما أنا فلا أستطيع القراءة. ولكني سأحاول التعلم فبديع الزمان خادم الإسلام في السجن الآن ونحن نقوم بمؤازرته. فأقرأوا انتم واشرحوها لنا وقد كانوا بدورهم يشرحون ما كتبته الأستاذ لي. وأنا يغمرني الفرح والسرور^{٥٥}.

قبلت الهدية ولكن..

”ذهبت إلى زيارة الأستاذ سنة ١٩٥٣. وسألني عن الشيخ طاهر (وهو من مدينة بتليس) فأجبتة انه قد ارتحل إلى الآخرة.

فقام الأستاذ من فراشه واصلح من هندامه واستعد للدعاء. وقال:

- اللهم أسعده برحمتك. انه كان يجمع مؤلفاتي عندما كان الناس ينفرون منها.

إنه حافظ عليها بإخلاص.

ثم التفت الي وقال:

- أرجو أن تكتب إلى أهله برقية عزاء باسمي حالما تصل إلى هناك وتبين فيها مشاركتي لأحزانهم.

وفي زيارة أخرى، عندما كان الأستاذ في فندق "آق شهر" أخذت معي زوجاً من الجوارب من صنع مدينة "بتليس" هدية للأستاذ. فقلت له:

- أستاذي.. أرجو ان تقبلها مني هدية متواضعة، فهي من مدينة "بتليس"!

فأخذها بيده، ثم قال:

- لقد قبلت هديتك وأخذتها، ولكن إلبسها أنت بدلاً عني^{٥٦}.

* * *

٥٤ حيث ألما بالحروف العربية.

٥٥ ذكريات/٩٦ Son Şahitler ٣/٣٠٦ من اسماعيل حكيم اوغلو - كاتب وقاص اسلامي له مؤلفات كثيرة.

٥٦ ذكريات/٩٩ Son Şahitler ٣/٤٠٥ من فكرت اوزدمير

الفهارس

| | |
|-----|---------------------------------------|
| ٥٤٧ | فهرس عام للموضوعات |
| ٥٥٩ | فهرس الآيات الكريمة |
| ٥٦٢ | فهرس الأحاديث النبوية والآثار |
| ٥٦٣ | فهرس الكتب والرسائل |
| ٥٦٧ | فهرس الأعلام |
| ٥٧٢ | فهرس الأشعار والأمثال والحكم والقواعد |
| ٥٧٣ | فهرس الأماكن والمواقع |
| ٥٧٩ | فهرس الجماعات والقبائل والأمم |

فهرس عام للموضوعات

تقديم الأخ الفاضل مصطفى صونغور

| | |
|--|----|
| هذه السيرة الذاتية..... | ٥ |
| حياتي بذرة لخدمة القرآن..... | ١٠ |
| أحداث مهمة في حياة بديع الزمان سعيد النورسي..... | ١٣ |
| مقدمة الأديب الشاعر علي علوي..... | ٢١ |

الباب الأول

حياته الأولى

| | |
|---|----|
| الفصل الأول - المولد والنشأة..... | ٣٥ |
| هويته الشخصية..... | ٣٥ |
| أسرته..... | ٣٦ |
| أخوه عبدالمجيد..... | ٣٨ |
| ابن أخته عبيد..... | ٣٨ |
| ابن أخيه عبد الرحمن..... | ٣٩ |
| نسبه..... | ٣٩ |
| مخايل النبوغ في عهد الصبا..... | ٤٠ |
| خطواته نحو العلم وشيوخه..... | ٤٣ |
| الإباء والشمم..... | ٤٤ |
| بشارة الرسول الكريم ﷺ..... | ٤٥ |
| الدراسة الحقة..... | ٤٥ |
| زي العلماء..... | ٤٧ |
| إلى الأخ الملا عبدالله..... | ٤٨ |
| ميزان دقيق في محاورة..... | ٤٨ |
| الرجولة المبكرة..... | ٤٩ |
| إلى سمرقند..... | ٥١ |
| إنزواؤه في تيللو..... | ٥٤ |
| دفع الظلم..... | ٥٥ |
| بداية إهتمامه بالسياسة وأمور العالم الإسلامي..... | ٥٨ |
| كرامة الصلاة..... | ٥٨ |
| شفقة الوالدين..... | ٥٩ |
| النظر الحرام..... | ٥٩ |

| | |
|----|---|
| ٦٠ | حفظ المتنون |
| ٦١ | درس أنخير |
| ٦٢ | جهوده في المصالحة بين العشائر |
| ٦٢ | اطلاعه على العلوم الحديثة في "وان" |
| ٦٤ | لقب بديع الزمان |
| ٦٥ | انقلابه الفكري |
| ٦٦ | خادم القرآن |
| ٦٧ | الفصل الثاني - في آفاق استانبول |
| ٦٧ | في طريق استانبول |
| ٦٨ | أسئلة القائد الياباني |
| ٦٩ | تهمة الجنون |
| ٦٩ | إلى مستشفى المجاذيب |
| ٦٩ | حواره مع الطبيب |
| ٧٤ | حواره مع وزير الأمن "شفيق باشا" |
| ٧٥ | اعتراضه على استبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني |
| ٧٥ | إنه استبداد ضعيف بالنسبة لما سيأتي |
| ٧٦ | دفاع عن السلطان عبد الحميد |
| ٧٧ | رؤيا تخص السلطان عبد الحميد |
| ٧٨ | رسالة خاصة لدفع الشبهات عن السلطان عبد الحميد |
| ٧٩ | مطالبه من السلطان |
| ٨١ | الفصل الثالث - بداية الانعطاف التاريخي |
| ٨١ | إعلان المشروطية وماهيتها |
| ٨١ | "مشروطية" و"حرية" شرعيتان أو "إستبداد جديد" |
| ٨٤ | لقاء مع مفتي الديار المصرية |
| ٨٥ | خطاب إلى الحرية |
| ٨٧ | مع عمانوئيل كراصو |
| ٨٨ | موقفه من جون تورك |
| ٩٠ | مطالبه من الإتحاد والترقي |
| ٩١ | معارضة الإتحاد والترقي وعدّ محبتهم غير مشروعة |
| ٩٣ | موافقه في الفوضى التي ضربت أطنابها عقب إعلان الحرية |
| ٩٣ | تحدثه المشاعر المتهيجة |
| ٩٤ | تحدثه الحمالين |
| ٩٥ | مساندة جمعية الإتحاد الحمدي |

| | |
|-----|--|
| ٩٧ | رد الأوهام |
| ١٠٠ | تنبيه أرباب الصحافة |
| ١٠٢ | لتحيا الشريعة الاحمدية |
| ١٠٣ | حادثة ٣١ مارت [١٣ نيسان ١٩٠٩م] |
| ١٠٦ | إرجاعه الجنود الى الطاعة |
| ١٠٧ | سوقه الى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث (٣١) مارت |
| ١٠٩ | براءته من المحكمة ودفاعه عن الأبرياء |
| ١١٠ | خلاصة لهذه الفترة |
| ١١١ | في طريقه إلى "وان" |
| ١١٢ | محاورة مع البوليس الروسي |
| ١١٣ | تأليف رجطة العوام (المنظرات) |
| ١١٣ | من مقدمة الرسالة |
| ١١٥ | إلى الشام |
| ١١٥ | من مقدمة الخطبة الشامية |
| ١١٥ | نموذج من الخطبة |
| ١١٦ | مصاحبته السلطان رشاد في سياحته |
| ١١٧ | الحمية الدينية أم المالية؟ |
| ١١٨ | حول مؤلف "تعليقات" في المنطق |
| ١١٨ | حادثة بتليس |
| ١١٩ | حادثة الأرمن |
| ١٢٠ | رؤيا صادقة حول إعجاز القرآن |
| ١٢٠ | نذير الحرب |
| ١٢٣ | الفصل الرابع - في فريضة الجهاد |
| ١٢٣ | تشكيله فرقة المتطوعين |
| ١٢٤ | من المقدمة التي كتبها لإشارات الإعجاز |
| ١٢٦ | إنقاذ مايمكن إنقاذه |
| ١٢٨ | الأسر |
| ١٢٩ | ذكريات من ايام الأسر |
| ١٣٠ | سجية تحير العقول |
| ١٣١ | صحوة روحية ومدد قرآني |
| ١٣٣ | العودة من الأسر |
| ١٣٣ | في دار الحكمة الإسلامية |
| ١٣٧ | معاناته مما لحقت بالأمة الإسلامية |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ١٣٧ | حوار في رؤيا |
| ١٤٤ | نشر الخطوات الست لمقاومة الإنكليز |
| ١٤٥ | جواب للكنيسة الأنجليكية |

الباب الثاني

سعيد الجديد

| | |
|-----|--|
| ١٤٩ | الفصل الأول - مولد سعيد الجديد |
| ١٥٠ | عودة الصحوّة الروحية |
| ١٥١ | إزالة العوائق عن طريق القلب |
| ١٥٢ | إنتصار القلب |
| ١٥٢ | نذير الشيخوخة وتذكّر الموت |
| ١٥٨ | إرشاد القرآن الكريم |
| ١٦١ | أزمة روحية حادة |
| ١٦١ | توحيد القبلة في القرآن |
| ١٦٣ | على عتبة سعيد الجديد |
| ١٦٤ | السنة النبوية مصابيح الهدى |
| ١٦٦ | سلكت طريقاً غير مسلوک بين العقل والقلب |
| ١٦٨ | عرض مراحل السير نحو سعيد الجديد |
| ١٧٠ | ما كتبتُ إلا ما شاهدت |
| ١٧٠ | نفور من الحياة الاجتماعية وانقلاب روحي |
| ١٧٣ | الواقعة التي حولت سعيد القديم الى سعيد الجديد |
| ١٧٥ | مسلك التفكير |
| ١٧٥ | مسلك العجز والفقر والشفقة والتفكر في مثال "الرشحة" |
| ١٧٧ | أقرب طريق إلى الله |
| ١٨١ | الفصل الثاني - في آنقرة |
| ١٨١ | الدعوة إلى انقرة |
| ١٨٣ | خطاب إلى مجلس الأمة |
| ١٨٦ | مع مصطفى كمال |
| ١٨٨ | من أقواله في المحاكم بحق مصطفى كمال |
| ١٩١ | إعتراضه على مصطفى كمال وعدم مودته له |
| ١٩٤ | حالته الروحية في آنقرة |
| ١٩٩ | الفصل الثالث - المهجر الجميل |
| ١٩٩ | التوجه إلى "وان" |
| ٢٠٢ | وهجرت السياسة |

| | |
|-----|--|
| ٢٠٦ | إعتقال ونفي |
| ٢٠٩ | خاطرة في إستانبول |
| ٢١٠ | نفي إلى بوردور |
| ٢١١ | إلى إسبارطة |
| ٢١٣ | الفصل الرابع - في منفى بارلا: المدرسة النورية الأولى |
| ٢١٣ | ملامح هذه الفترة (أهم الأحداث والإجراءات) |
| ٢١٨ | في بارلا |
| ٢٢٠ | من ذكريات بارلا: |
| ٢٢٠ | المضايقات تتوالى |
| ٢٢٠ | نماذج من تلك المضايقات |
| ٢٢١ | أنواع الظلم يحولها المولى إلى أنواع من الفضل |
| ٢٢٢ | وجاء الإيمان بالله لنجدي |
| ٢٢٣ | ألوان من الإغتراب |
| ٢٢٥ | سلوان من القرآن بوفاة عبد الرحمن |
| ٢٢٨ | نماذج من التفكير في آيات الكون |
| ٢٣٠ | رسالة تستنطق النجوم |
| ٢٣١ | شجرة الدلب مثلاً |
| ٢٣٢ | تأمل بالعربية |
| ٢٣٣ | ظهور رسائل النور: |
| ٢٣٣ | الخطوة باسم الله "الرحيم" و"الحكيم" |
| ٢٣٤ | تأليف رسالة الحشر |
| ٢٣٥ | إطلاق اسم "رسائل النور" |
| ٢٣٦ | عنايات إلهية وكرامات قرآنية: |
| ٢٣٧ | الأنوار ملك القرآن |
| ٢٣٨ | إثبات الحقائق الإيمانية |
| ٢٣٩ | التيسير الخارق |
| ٢٤٠ | عدم إنتقادها |
| ٢٤١ | السرعة الفائقة في التأليف |
| ٢٤١ | حاجة الروح |
| ٢٤٢ | تأثير الرسائل القوي |
| ٢٤٣ | هل انتهت مهمتي؟ |
| ٢٤٤ | مهمة الداعية لا تنتهي |
| ٢٤٥ | السبيل إلى نشر "رسائل النور": |

| | |
|-----|---|
| ٢٤٥ | الإستسارح البدوي |
| ٢٤٦ | النساء في طريق النور: |
| ٢٤٦ | السابقون في قافلة النور |
| ٢٤٨ | الشعور الذي ينجز الخدمات |
| ٢٤٩ | علاقة الطلاب بالاستاذ |
| ٢٥١ | الفصل الخامس - في سجن أسكي شهر: المدرسة اليوسفية الأولى |
| ٢٥٢ | دفاع الأستاذ النورسي في محكمة "أسكي شهر": |
| ٢٥٢ | جوابي في المحكمة |
| ٢٦٠ | إلى أنظار حضرة المحقق والهيئة الحاكمة |
| ٢٦٥ | التتمة الثانية لدفاعي |
| ٢٦٩ | مسألة تافهة إلا أنني سئلت عنها كذنب كبير |
| ٢٧١ | أطالب رئيس المحكمة وأعضاءها بحق مهم |
| ٢٧١ | حكاية أوردتها في لائحة الاعتراض |
| ٢٧٣ | مقدمة ألحقت مؤخراً للدفاع الأخير |
| ٢٧٧ | إعتراض على لائحة الادعاء |
| ٢٧٨ | لائحة الإدعاء الثالثة |
| ٢٨٢ | الدفاع الأخير |
| ٢٨٥ | لقد تعرضت إلى ظلم لا مثيل له |
| ٢٨٩ | عريضة مقدمة إلى مجلس الوزراء |
| ٢٩٤ | من داخل السجن |
| ٢٩٥ | رسائل من سجن أسكي شهر: |
| ٢٩٥ | لطمة رحمة |
| ٢٩٧ | لم نفقد شيئاً يُذكر |
| ٢٩٨ | تنبيه في حكاية صغيرة |
| ٢٩٩ | (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) |
| ٢٩٩ | عدم هجر الرسائل |
| ٣٠٠ | في الشاشة المعنوية |
| ٣٠١ | تأليف الشعاع الأول |
| ٣٠٣ | الفصل السادس - في منفى قسطنطين: المدرسة النورية الثانية |
| ٣٠٣ | مدرسة نورية ثانية |
| ٣٠٤ | العلوم تعرف بالخالق |
| ٣٠٦ | سعاة بريد النور |
| ٣٠٧ | نماذج من الرسائل التوجيهية: |

| | |
|-----|--|
| ٣٠٧ | نتائج دنيوية في العمل للنور |
| ٣٠٧ | وظيفة المنتسب إلى رسائل النور |
| ٣٠٨ | صدافة الأبطال |
| ٣٠٩ | ورطة المتدينين |
| ٣٠٩ | الحقائق الإيمانية أول المقاصد |
| ٣١٠ | تعديل الشفقة المفرطة |
| ٣١٢ | مصير الأبرياء من الكفار في البلايا |
| ٣١٣ | خدمتنا تسعى لانقاذ النظام والأمن |
| ٣١٣ | زمان الجماعة |
| ٣١٤ | التقوى والعمل الصالح |
| ٣١٦ | كم نشتغل بالرسائل وحدها؟ |
| ٣١٧ | أسس العمل مع المعترضين |
| ٣١٨ | رزق طالب العلم |
| ٣١٩ | الحكمة في قراءة الرسائل |
| ٣١٩ | لا تفسحوا المجال للانتقاد |
| ٣٢٠ | تأليف رسالة الآية الكبرى |
| ٣٢٠ | أغموذج من الرسالة |
| ٣٢٢ | فقرة من رسالة المناجاة |
| ٣٢٤ | السوق إلى إسبارطة فدنيزلي |
| ٣٢٤ | الشعاع الخامس سبب المحاكمة |
| ٣٢٧ | الفصل السابع - في سجن دنيزلي: المدرسة اليوسفية الثانية |
| ٣٢٧ | التهم كسابقتها |
| ٣٢٩ | تأليف رسالة الثمرة |
| ٣٣٢ | إلى أخي العزيز الحافظ علي! |
| ٣٣٢ | إستشهاد الحافظ علي |
| ٣٣٣ | عزاء جميل وفي أنسب وقت |
| ٣٣٥ | مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي |
| ٣٤١ | إلى السيد علي رضا رئيس المحكمة المحترم! |
| ٣٤١ | السيد رئيس المحكمة! |
| ٣٤٦ | نماذج من رسائل من سجن دنيزلي: |
| ٣٤٦ | فوائد دخولنا السجن |
| ٣٤٧ | أقل المشاق في سبيل أعظم غاية |
| ٣٤٨ | وسائل الأعداء لتشتيت الاخوة |

| | |
|-----|--|
| ٣٤٨ | سيرحب بكم أهل الحقيقة |
| ٣٤٩ | حكمة القدر الإلهي في سوقنا إلى السجن |
| ٣٥٠ | لو رفع الحجاب |
| ٣٥١ | ستسطع الأنوار |
| ٣٥١ | تكاتفوا تعاونوا |
| ٣٥١ | مجالسة الإخوان |
| ٣٥٢ | تضاعف الثواب |
| ٣٥٢ | الإكثار من الدعوات |
| ٣٥٣ | الأخذ بالحذر |
| ٣٥٤ | سنصمد تجاه الولايات |
| ٣٥٤ | خاطرة أخيرة من دنيزلي |
| ٣٥٧ | الفصل الثامن - في منفى أمير داغ: المدرسة النورية الثالثة |
| ٣٥٧ | نفى آخر |
| ٣٥٩ | منع الذهاب إلى المسجد |
| ٣٥٩ | دس السم في الطعام |
| ٣٦٠ | هكذا تقتضي خدمة الإيمان |
| ٣٦٣ | تأليف رسالة حول حكمة التكرار في القرآن |
| ٣٦٤ | نماذج من الرسائل التوجيهية: |
| ٣٦٤ | لا تجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية |
| ٣٦٦ | الرسائل مُلك القرآن |
| ٣٦٦ | ما تتطلبه خدمة الإيمان |
| ٣٦٨ | إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان |
| ٣٦٩ | ممن تلقيتُ درس الحقيقة؟ |
| ٣٦٩ | الحقيقة الخالدة لا تبني على فنانين |
| ٣٧٠ | حاجة أهل الإيمان إلى حقيقة نزيهة |
| ٣٧٣ | ذكرى وعبرة |
| ٣٧٣ | لا أحسن الظن بنفسي |
| ٣٧٤ | أغلقت منافذ النفس |
| ٣٧٦ | رسائل إلى المسؤولين: |
| ٣٧٦ | محاورة مع وزير العدل والحكام |
| ٣٧٨ | رسالة الى سكرتير حزب الشعب الجمهوري |
| ٣٨٣ | الفصل التاسع - في سجن افيون: المدرسة اليوسفية الثالثة |
| ٣٨٣ | إثارة التهم مرة أخرى |

فهرس عام للموضوعات

٥٥٥

| | |
|-----|---|
| ٣٩٠ | مقتطفات من دفاع الأستاذ النورسي: |
| ٣٩٠ | رد على لائحة الادعاء |
| ٣٩٦ | نقاط أخرى أود أن اعرضها |
| ٣٩٨ | تتمة الاعتراض المقدم إلى محكمة "آفيون" |
| ٤٠١ | ذيل تتمه الاعتراض |
| ٤٠٥ | كلمتي الأخيرة |
| ٤٠٧ | إلى رئاسة محكمة التمييز |
| ٤١٧ | رسائل من سجن آفيون: |
| ٤١٧ | حكمة السوق القدري |
| ٤١٧ | تحولت المصائب إلى أخف حالاتها |
| ٤١٨ | ما يورث الانشغال بالرسائل |
| ٤١٨ | محاورة مع خادم القرآن |
| ٤١٩ | لا تنفوهوا بكلام جارح |
| ٤١٩ | أودع شؤوني إليكم |
| ٤٢٠ | مضاعفة الثواب |
| ٤٢١ | حول فكرة المهدية |
| ٤٢٣ | قراءة الرسائل لا تورث السأم |
| ٤٢٤ | بث السلوان |
| ٤٢٤ | الحذر من إهتزاز الحبة |
| ٤٢٥ | أفضل مكان للاجتماع |
| ٤٢٦ | ما نعمله في الليالي المباركة |
| ٤٢٦ | أضحى بكل شيء في سبيل النور |
| ٤٢٧ | التفسير نوعان |
| ٤٢٨ | لا نظير لترايطكم |
| ٤٢٩ | لا بد من الامتحان والتمحيص |
| ٤٣٠ | سلوان ذو حقيقة يزيل مصائبي المضجرة |
| ٤٣٠ | ما يقوله القدر لنا |
| ٤٣١ | لا علاقة لنا بالمنظمات |
| ٤٣٢ | تأليف رسالة الحجة الزهراء |
| ٤٣٥ | الفصل العاشر - السنوات الأخيرة في إسپارطة |
| ٤٣٥ | ما بعد سجن "آفيون" إلى سنة ١٩٥٠ |
| ٤٣٥ | رسالة شخصية إلى رئيس الشؤون الدينية |
| ٤٣٧ | رسالة صونغور من أنقرة إلى الأستاذ |

| | |
|-----|--|
| ٤٣٧ | برقية إلى رئيس الجمهورية |
| ٤٣٨ | بشارة إعادة الاذان الشرعي |
| ٤٣٨ | برقية من الفاتيكان |
| ٤٣٩ | إلى السيد رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء |
| ٤٤٠ | نصيحة للاخوة الديمقراطيين |
| ٤٤١ | أول زيارة حرة الى أسكي شهر |
| ٤٤١ | الحقيقة هي التي تتكلم |
| ٤٤٤ | قضية "مرشد الشباب" |
| ٤٤٦ | دفاع الأستاذ النورسي |
| ٤٤٩ | مقتطفات من دفاع المحامي مهري حلاو |
| ٤٥٠ | دفاع المحامي سني الدين باشاق |
| ٤٥٠ | دفاع المحامي عبد الرحمن شرف لاج |
| ٤٥٤ | تبليغ قرار البراءة |
| ٤٥٥ | بعد فراق طويل |
| ٤٥٨ | سعيد النور وطلابه |
| ٤٥٩ | سنة ١٩٥٣ |
| ٤٦١ | دفاع أمام محكمة استانبول |
| ٤٦٣ | مراحل متنوعة من سيرته في إسبارطة |
| ٤٦٤ | عودة إلى مدينة الذكريات "بارلا" |
| ٤٦٦ | محكمة آفيون ترى ساحة رسائل النور |
| ٤٦٦ | طبع رسائل النور |
| ٤٦٧ | في الانتخابات العامة |
| ٤٦٧ | الأيام الأخيرة |
| ٤٦٧ | قضية آنقرة |
| ٤٦٨ | لقاء الوداع |
| ٤٦٩ | الدرس الأخير حول العمل الإيجابي البناء |
| ٤٧٦ | الرحيل |

الباب الثالث

شذرات

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ٤٩١ | الفصل الأول - حالات متميزة: |
| ٤٩١ | ١- الانبساط والانقباض |
| ٤٩١ | ٢- رفض الهدايا |
| ٤٩٣ | ٣- عدم السؤال من أي أحد كان |

| | |
|-----|--|
| ٤٩٣ | ٤- الزهد والعزوف عن الدنيا |
| ٤٩٦ | ٥- عدم إطلاق اللحية |
| ٤٩٧ | الفصل الثاني - مدرسة الزهراء |
| ٤٩٧ | الاسباب الموجبة لتأسيس مدرسة الزهراء: |
| ٤٩٧ | ١- تدني العلوم في المدارس الدينية |
| ٤٩٨ | ٢- إصلاح الولايات الشرقية |
| ٤٩٩ | ٣- المؤامرة الخبيثة على القرآن |
| ٥٠١ | ٤- دفعا للنعرات القومية واقراراً للسلام في المنطقة |
| ٥٠٢ | ٥- وفاة المدارس الدينية |
| ٥٠٢ | مواقع تأسيسها |
| ٥٠٣ | شروطها |
| ٥٠٤ | واراداتها |
| ٥٠٥ | فوائدها وثمراتها |
| ٥٠٧ | الحكومات المتعاقبة تتبنى القضية |
| ٥٠٨ | تحققها برسائل النور منهجاً وطلاباً |
| ٥١٠ | المدرسة اليوسفية تحقق أهداف الزهراء أيضاً |
| ٥١٣ | الفصل الثالث - مع الزائرين |
| ٥١٣ | قاعدة تخص الزائرين |
| ٥١٣ | حديث الاستاذ مع الزائرين |
| ٥١٦ | بيان إلى الزائرين |
| ٥١٧ | الفصل الرابع - أوراق من الذكريات |
| ٥١٧ | الصلاة في أوقاتها |
| ٥١٨ | تسييحات الاستاذ |
| ٥١٨ | أذكار الليل |
| ٥١٨ | الأشهر الثلاثة |
| ٥١٩ | ليالي رمضان |
| ٥٢٠ | التجويد المعنوي |
| ٥٢٠ | شاركني في الدعاء |
| ٥٢١ | لا راحة بعد اليوم |
| ٥٢١ | كيف كان يقضي أوقاته |
| ٥٢٢ | لم يؤذ حتى النملة |
| ٥٢٣ | نظرة حرام |
| ٥٢٤ | إصلاح الأسس |

| | |
|-----|---|
| ٥٢٤ | حياة كلها عمل |
| ٥٢٤ | حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة |
| ٥٢٥ | أثر التواضع |
| ٥٢٦ | القول اللين |
| ٥٢٦ | بل خادماً للقرآن |
| ٥٢٧ | لا تعب في الخدمة |
| ٥٢٨ | لا حياة لنصف إنسان |
| ٥٢٨ | لا أعمل بالرؤيا |
| ٥٢٩ | خدمة الإيمان |
| ٥٢٩ | حسن الظن |
| ٥٣٠ | الترابط الوثيق |
| ٥٣٠ | كيف كانت الرسائل تكتب؟ |
| ٥٣١ | مرضي العصر |
| ٥٣١ | مزيداً من القراءة |
| ٥٣٢ | قاعلة في القراءة |
| ٥٣٣ | كان يعلمنا كيف نفكر |
| ٥٣٤ | زيارة المقابر |
| ٥٣٤ | مطالعة الكون |
| ٥٣٥ | دروس النور والسياسة |
| ٥٣٦ | الحذر |
| ٥٣٦ | لا يُدخل طعاماً على طعام |
| ٥٣٧ | دأبه مع طلابه: الاستشارة وتقسيم الاعمال |
| ٥٣٨ | جنود في الخدمة |
| ٥٣٨ | لكل مجدد عصره |
| ٥٣٩ | أنا لا شئ |
| ٥٣٩ | الباب المفتوح |
| ٥٤٠ | الطالب الأمثل في خدمة القرآن |
| ٥٤١ | الكمية تحدد |
| ٥٤٢ | الإيمان أولاً |
| ٥٤٣ | كرامة الحقائق الإيمانية |
| ٥٤٤ | قبلت الهدية ولكن |

فهرس الآيات الكريمة

- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (العنكبوت: ٦٩) ٢٤
- (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) (يونس: ٧٢) ٢٧
- (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (يس: ٢١) ٢٧
- (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦) ٤٨٤، ٤٢٣، ٤١٤، ٣٤٠، ٣٣٣، ٦١
- (وَالصِّلِحْ خَيْرٌ) (النساء: ١٢٨) ٧٩
- (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران: ١٥٩) ٧٩
- (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى: ٣٨) ٧٩
- (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) (الطارق: ٩) ١٠٨
- (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) (الزمل: ١٧) ١٣٢
- (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣) ٢٧٧، ٢٢٤، ١٨٦، ١٣٢
- ٤١٦، ٤١٤، ٤٠٥، ٣٩٧، ٣٤٣، ٣٣٩
- (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الاحلاص: ١) ١٤٥
- (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) (هود: ١١٢) ١٤٥
- (وَأَحْلِ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة: ٢٧٥) ١٤٦
- (يَعْمَقُ اللَّهُ الرِّبَا) (البقرة: ٧٦) ١٤٦
- (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (النور: ٧٦) ١٤٦
- (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم: ٣٩) ١٤٦
- (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ..) (التوبة: ٣٤) ١٤٦
- (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: ١٨٥) ١٥٥، ١٥٤
- (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ...) (البقرة: ٢٥) ١٥٥
- (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ١٦٣
- (يَا هَآمَانُ ابْنِ لِي صِرَاحًا) (غافر: ٣٦) ١٦٥
- (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) (النجم: ٣٢) ١٧٧
- (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) (الحشر: ١٩) ١٧٧

- (ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك) (النساء: ٧٩) ... ١٧٨
 (كل شيء هالك إلا وجهه) (القصص: ٨٨) ٢٢٧، ٢٢٦، ١٧٨
 (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران: ١٠٣) ١٨٦
 (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) (الحديد: ١) ٢٠١
 (فإن تولوا فقل حسبي الله...) (التوبة: ١٢٩) ٤٠٧، ٤٠٠، ٢٧٧، ٢٢٧، ٢٢٤
 (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) (البقرة: ٢٦٩) ٢٣٣
 (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ..) (الروم: ٥٠) ٢٣٤
 (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة ...) (النور: ٣٥) ٢٣٦
 (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا: أسلمنا) (الحجرات: ١٤) ٢٤٢
 (اليوم أكملت لكم دينكم) (المائدة: ٣) ٢٤٤
 (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (الأنفال: ٤٦) ٢٤٨
 (لذكر مثل حظ الأنثيين) (النساء: ١١) ٢٨٦، ٢٨٣، ٢٨٠
 (فلأمه السدس) (النساء: ١١) ٢٨٦، ٢٨٣، ٢٨٠
 (يا أيها النبي قل لأزواجك...) (الأحزاب: ٥٩) ٢٨٣
 (فانكحوا ما طاب لكم) (النساء: ٣) ٤٩٤، ٢٨٣
 (وأفوض أمري إلى الله والله بصير بالعباد) (غافر: ٤٤) ٢٨٩
 (فلما نسوا ما ذكروا به .. أخذناهم بغتة) (الأنعام: ٤٤) ٢٩٦، ٢٩٥
 (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) (فاطر: ٤٣) ٢٩٩
 (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (الأنعام: ٥٩) ٣٠١
 (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) (آل عمران: ١٣٤) ٣٨٨، ٣١٧
 (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ..) (النحل: ٦٦) ٣٢١
 (ومن تمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ..) (النحل: ٦٧) ٣٢١
 (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً) (النحل: ٦٨) ٣٢٠
 (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) (الإسراء: ٤٣) ٣٢٣
 (إنما المؤمنون اخوة) (الحجرات: ١٠) ٥٠٠، ٣٣٧
 (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك) (الطور: ٤٨) ٣٤٦
 (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) (البقرة: ٢١٦) ٤١٧، ٣٧٣، ٣٤٧
 (إن الإنسان لظلم كفار) (إبراهيم: ٣٤) ٣٦٥
 (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (فاطر: ١٨) ٤٧٣، ٤٦٩، ٣٦٥
 (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ٤٣٧، ٤٣٥
 (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول ..) (محمد: ٣٢) ٤٥٣
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) (محمد: ٣٣) ... ٤٥٣

- ٤٥٤ (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم..)(التوبة: ٣٢)
- ٤٥٨ (وانتم الأعلىون ان كنتم مؤمنين) (آل عمران: ١٣٣)
- ٤٦٢ (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم)(النساء: ٥٩)
- ٥١٨ (اهدنا الصراط المستقيم) (الفاتحة: ٦)
- ٥٢١ (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين)(الأنبياء: ٨٧)

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

| | |
|-----|--|
| ١٧٥ | تفكر ساعة خير من عبادة سنة..... |
| ٤٩٤ | تناكحوا تكثرُوا..... |
| ٤٧ | دع ما يريبك إلى ما لا يريبك |
| ١٥٨ | حب الدنيا رأس كل خطيئة..... |
| ٣٥٣ | (خير الأمور أحمزها) |
| ٤٩٥ | خير الناس انفعهم للناس..... |
| ٢٣ | العلماء ورثة الأنبياء..... |
| ٣٧ | عليكم بدين العجائز..... |
| ٤٣٣ | لا اله الا الله وحده لا شريك له..... |
| ٤٩٤ | (لا رهبانية في الإسلام) |
| ٢٠١ | لدوا للموت وابنوا للخراب..... |
| ٦٨ | (وقد كتب على جبينه: هذا كافر) |

فهرس الكتب والرسائل

أ

- إحياء علوم الدين، ٤٧
الإخلاص، ٢٣٤، ٢٧٨، ٣٣٢
الاسم الأعظم، ١٧١، ٣٠١، ٤٣٣، ٥٢٠
اشارات الإعجاز، ١٤، ٣٨، ١١٨، ١٢١،
١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ٢٣٢،
٢٩١، ٤٦١، ٤٨٨، ٤٩٣
الإظهار، ٤٥، ٧٣
الأوراد القدسية للشاه النقشبند، ٣٥٩، ٥٢٠
٥٣٥،
"ايكي مكتب شهادتنامه سي"، ٣٦
"اشارات" ٣٦

ب

- برهان گلنبوي، ١١٨
بقاء الروح والحشر الأعظم، ٢٥٦
البهجة المرضية، ٥١

ت

- "تاريخ حياة الأستاذ" (تاريخه حياة)، ٥، ٨،
٢١، ٣٩، ١٣٤، ٥٢٨، ٥٣٩
تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٤٦، ٤٩٢،
التحميدية، ٥٢٠، ٥٣٥
تشخيص العلة، ٦٩، ١١٣، ١٣٤
التفكر الإيماني الرفيع، ٣٠١، ٥٣٢
تعليقات، ٣٦، ١١٨
التلويح، ٢٣٨

ج

- جمع الجوامع، ٤٦، ٥٢
"جوانب مجهولة من حياة بديع الزمان"، ٤
الجوشن الكبير، ١٧١، ٣٥٩، ٥٢٠

ح

- حباب من عمان القرآن، ١٥، ١٦٩، ١٩٤
حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن،
١٦٩
الحجة الزهراء، ٤٠٩، ٤٣٢، ٥٢٦
حزب الاكبر النوري، ١٧٥، ٣٢٠، ٥٣٢،
٥٣٥
حزب انوار الحقائق النورية، ٥٣٥
"حقيقت جكر دكلري"، ٣٦، ١٣٤
حكمة التكرار في القرآن، ٣٦٣، ٤١٥
"حياة بديع الزمان سعيد النورسي بصورة
مفصلة"، ٤

خ

- الخطبة الشامية، ٣٦، ١١٥
الخطوات الست، ١٦، ٩٢، ١٤٤، ١٨١،
٢٥٤، ٢٩١، ٤١٠
"خطوات ستة"، ٣٦، ١٤٤
خلاصة الخلاصة، ٥٣٥

د

- "الدفاع"، ٢٤٧، ٢٧٨، ٣٢٨
دلائل النور، ٥٢٠، ٥٣٥

س

"سبيل الرشاد"، ٤، ١٣٥، ١٤٤، ٤١١،
٤٤٧، ٤٥٥
"سراج النور"، ٤١٦، ٤٣٠
سعيد النورسي رجل الإيمان في محنة الكفر
والطفليان، ٢١٧
السكنية، ٢٤، ٥٢٠، ٥٣٥
"سنوحات"، ٣٦، ١٣٤، ١٨٢

ش

شرح الأربعين النووية، ٤٩٢
شرح الشمسية، ٤٨
شرح المواقف، ٤٦
شرح مشكاة المصابيح للتمريزي، ٤٩٢
"شعاعات"، ٣٦، ١٣٤، ١٦٧، ١٣٨
"الشعاع الأول"، ٤٣، ٤٤، ٦٦، ٣٠١، ٣٢٠
الشعاع التاسع، ٣٢٠
الشعاع الثالث، ٣٢٠
"الشعاع الثامن"، ١١، ٦٤، ٦٥، ٢٣٥، ٣٢٠
الشعاع الثاني، ٣٠١
الشعاع الثاني عشر، ٣٢٩
الشعاع الخامس، ٦٨، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠،
٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤١٦
الشعاع الرابع، ٣٢٠
الشعاع الرابع عشر، ٤٣٢
الشعاع السابع، ٣٢٥
الشعاع السادس، ٣٢٠
الشعاعات ٢٣٥
"الشهود الأواخر"، ٤
شعلة من أنوار شمس القرآن، ١٦٩
شمة من نسيم هداية القرآن، ١٦٩
شهادة مدرستين للمصيبة، ٢٩٠

ص

صفحات، ١٣٥
الصبقل الإسلامي - النص العربي، ٧٥، ٨١

"ديوان احمد الجزري"، ٢٠٧

ذ

ذرة من شعاع هداية القرآن، ١٦٩
ذكريات عن سعيد النورسي، ٦
ذو الفقار، ٣٩٩، ٤١٣، ٤٣٠

ر

الرجاء الخامس عشر، ٤٣٢
الرجاء الرابع عشر، ٣٦٣
الرجاء السادس عشر، ٣٦٣
الرسالة الحسينية، ٣٢٠
رجعة العلماء (محاكمات)، ٣٦، ٦٨، ١٣٤
رجعة العوام، ١١٣، ١٣٤
رسالة أشراف الساعة، ٣٢٠
رسالة أنا، ٢٣٦
رسالة الاقتصاد، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٦
الآية الكبرى، ١٧٥، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥
٤١٥، ٥٣٢
رسالة الثمرة، ٣٢٧-٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣
٣٥٨، ٣٤١
رسالة الحجاب، ١٦، ٢٣٤، ٢٥٦، ٣٣٥
رسالة الحسين، ١٣٢
رسالة الحشر، ٣٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٥
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٢٣
رسالة الشيوخ، ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٦
٢٧٠
رسالة الطبيعة، ٢٦٨
رسالة القدر، ٢٣٨، ٢٩٩
رسالة المرضى، ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٦
رسالة المناجاة، ٣٢٠، ٣٢٢
"رموز"، ٣٦، ١٣٤

ز

زهرة من رياض القرآن الحكيم، ١٦٩

ط

- الكوكب الساطع، ٤٦
كليات رسائل النور، ٤، ٦، ٩، ٢٩، ٣٠،
٤٥٤، ٤٤٥، ٣٢٤، ٣٢، ٣١
طلوعات، ٣٦، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧

ف

- الفتاوى الهيتمية، ٤٩٢
الفتح الرباني، ١٦١
فتوح الغيب، ١٦٠، ١٦١
"الفهرست"، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨٠
الفوائد الضيائية، ٤٦، ٥١

ق

- القاموس المحيط، ٥٤
قزل إيجاز، ٣٦، ١٣٤
قصيدة الأسماء الحسنى للشيخ الكيلاني، ١٧٣
قطرة من بحر التوحيد، ١٦٩

ك

- الكافية لابن الحاجب، ٤٦
"الكرامة العلوية"، ٢٧٨، ٣٢٠
"الكرامة الغوثية"، ٢٧٨
"كلستان"، ٢٩٦، ٢٩٧
الكلمات، ١٠، ٣٨، ١٢٥، ١٢٩، ٢٢٢، ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
٤٨٨، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٣٣
الكلمة الأولى، ١١٦، ٢٣٤، ٢٥٨
الكلمة التاسعة والعشرون، ٢٣٩، ٢٥٦،
٢٧٠، ٢٦٨
الكلمة الثالثة والعشرون، ١٧٣
الكلمة الثامنة والعشرون، ٢٣٦
الكلمة الثانية والثلاثون، ٢٣٩
الكلمة الثانية والعشرون، ٢٥٨
الكلمة الثلاثون، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٨
الكلمة السادسة عشرة، ٢٣٩
الكلمة السادسة والعشرون، ٢٣٨
الكلمة العاشرة، ٣٩، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٧
٢٣٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١
الكلمة العشرون، ٣٣٩

م

- مبحث الجنة، ٢٣٦
الثنوي العربي النوري، ٣٨، ١٦٩، ٥٣٨
مجموعة الأحزاب، ١٧٣
"محكمات"، ٣٦، ٦٨، ١٣٤
المحكمة العسكرية العرفية، ٣٦
المدخل إلى النور، ١٦، ٢١١
مرشد الشباب، ١٧، ٣٥٠، ٣٩٤، ٤٣٢،
٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤، ٥١٥
مراقبة الوصول الى علم الاصول، ٦٠
المسألة الحادية عشرة، ٣٦٣
مطالع الانوار، ٦٠
المعجزات الاحمدية، ٢٣٦، ٢٥٦، ٤١٣
معجم دوزي، ٣٤٤
"مفتاح الإيمان"، ٣٢٤
مقامات الحريري، ٥١
المقام الثاني من الكلمة الثالثة عشرة، ٤٣٢
المقدمات الاثني عشرة، ٢٣٨

"مكتوبات"، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨
 المكتوب الأول، ٢٣٤، ٢٥٨
 المكتوب التاسع عشر، ٢٣٦، ٢٧٠
 المكتوب الثالث والثلاثون، ٢٣٧
 المكتوب الثاني، ٢٧، ٢٥٨، ٣٧٤
 المكتوب الثاني والعشرون، ٢٥٨
 المكتوب الرابع والعشرون، ٢٣٩، ٢٦٨
 المكتوب العشرين، ١٥٦، ٢٣٩، ٢٦٨، ٤٣٣
 المكتوبات، ٢٧، ١٢٥، ٢٣٥، ٤٦٤
 ملتنقى الابحر، ٤٨٥
 "موزين"، ٤٧
 المناظرات، ١٤، ٤٢، ٦٩، ٧١، ٧٦، ٨١،
 ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٥، ١١٣، ٣١٧،
 ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧
 مناظرات، ٣٦، ١٣٤
 منهاج الطالبين، ٤٦
 موائد العرفان وعوائد الاحسان، ١٣٢
 موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين،
 ٥٤٢

ن

"نطق"، ١٣٤
 "نقطة"، ٣٦، ١٣٤، ١٦٩
 النوافذ، ٢٣٧
 "نوبهار"، ٤٧
 نوى الحقائق، ٣٦

هـ

هدية الاخوان، ١٣٢

و

"وتشرق الشمس من تركيا"، ٨

٦، The Author of the Risale-i Nur

٤٥٨ Serdeng 1

٤ Sonşahitler

فهرس الأعلام

أ

- إبراهيم الدسوقي، ٥٢٠
إبراهيم ثمو، ٨٨
إبراهيم، ٥٩
الابري، ٤٦
ابن الحاجب، ٤٦
ابن حجر، ٤٦، ٤٩٢، ٤٩٤
ابن سينا، ١٦٣، ٢٣٨
أبو الضياء، ١١٣
أحمد أمين يلمان، ٤٦٠
أحمد الجزري، ٢٠٧، ٢٢٨
أحمد الخاني، ٤٧
أحمد بن حنبل، ٣٣٣
أحمد حمدي، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧
أحمد فيضي، ٤٨٤
أحمد غوموش، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١
آدم عليه السلام، ٢٢٧
أديب إبراهيم الدباغ، ٨، ٢١٧
أرسطو، ١٦٣
الارموي، ٦٠
اسرافيل، ٨٥
إسماعيل حقي، ١٣٥، ١٤٥
أسيد، ٨
أشرف أديب، ٥، ١٤٤، ٤١١، ٤٥٥
أفلاطون، ١٦٣
أفجورة (يوسف)، ٢١٧
الإمام الأعظم، ٣٣٣
أمين چايي، ٣٠٣

أمين چاير، ٣٠٣

أنترانيك، ٩١

أنورباشا، ٩١، ٩٢، ١٢٥، ١٢٤، ١٣٣،

٢٥٣، ٢٩١

اورباي(رعوف)، ١٩٧

اورخان(السلطان)، ١٠٦

اورنك زيب، ١٦٠

أويس القرني، ٣٦٩، ٣٢١

أيوب(عليه السلام)، ٥٢٠

ب

- باش اوغلو، ٦٧
باقل، ٤٩١، ٥٣٤
بايرام يوكسل، ٧، ٤٧٦، ٤٣٢، ٥١٥
٥١٧-٥١٩، ٥٢٧-٥٣٨
البرگوي، ٤٥
بكر برق، ٤٦٧
بوت وود، ١٤٥

ت

- تحسين (العالم)، ٥٨
تحسين بك، ١٨١
التفتازاني، ٤٨، ٢٣٨
تكين آلب، ٢١٧
توفيق(الشامي)، ٢٣٧

ج

الجامي، ٤٦

خوارزم شاه، ٤٧٠، ٥٢٩
خورشيد باشا، ١٠٩

د

دانشمند (اسماعيل)، ١٠٣
الدجال، ٦٨، ١٤٩، ١٨٧، ١٩٧، ٣٢٠،
٣٢٧، ٣٢٤
دری زاده، ١٣٦
دریة، ٣٦
دجر قورقماز، ٤٦٩
الدهلوی، ٣٤٩
دوزي، ٣٤٤

ر

رأفت، ٢٣٦، ٤١٩
الرباني (الإمام)، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨،
الرسول الكريم ﷺ، ٩، ٢٣، ٣١، ٤١، ٤٥،
٩٤، ٩٧، ٩٥، ١٠٧، ١٣١، ١٤٥، ١٤٩،
١٥٣، ١٦٦، ٢٤٤، ٣١٠، ٣٢٣، ٤٠٩،
٤٢٦، ٤٣٣، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٢،
٤٧٥، ٤٩٣، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٢٨،
رشاد (السلطان)، ١٥، ٤٨، ١١٦، ١١٧،
رشان، ٣٩
رفعت، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٦، ٣٠٤،
٤٠٣
روحي، ٢٥١

ز

زبير، ١٩٧، ٤٣٧، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨،
٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٢٨،
٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١
زين العابدين، ٣٦٩

س

السبكي، ٤٦
سحبان، ٤٩١
سعد الدين باشا، ٣٦١
سعدی شیرازی، ٢٩٦

جايلان، ٤٨٦

جيريل (عليه السلام)، ٥٢٨

الجرجاني، ٤٦

جرجيس (عليه السلام)، ٤٦٩

الجلالي (الشيخ محمد)، ١٣، ٣٦، ٤٦

جلال الدين الرومي، ١٦٨، ١٦٩

جلال بايار، ٤٣٧، ٤٣٨، ٥٠٨

جمال الدين الأفغاني، ٥٨، ٨٤

جميل شانلي، ٢١

الجنيد البغدادي، ٥٢٠

جنكيز خان، ٥٢٩

چ

چالشقان، ٣٥٩

ح

الحافظ علي، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٣٢، ٣٣٣،

٣٦٠، ٣٣٤

الحافظ محمد، ٣٣٤

الحسن (رض)، ٣٩

حسن باشا، ٦٢

حسن فهمي، ١٠٥

حسني، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٥

الحسين (رض)، ٣٩

حسين باشا، ٢٠٧

حكيم اوغلو، ٥٤٤

حلبي، ٣٠٣

حلبي اوران، ٣٧٨

حمدي الماليلي، ١٣٥

حمزة، ١٢١

حيدري زادة، ١٤٥

خ

خاتم، ٣٦

خسرو، ٢٣٦، ٢٣٧، ٤١٨، ٤١٩

خضر، ٣٩

خلوصي، ٢٤٣، ٥٢٠، ٥٢٥

خليل باشا، ١٢٦

- سعيد الجديد، ١٦، ١١٤، ١٤٩، ١٥١،
١٦٣، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ٢١١،
٢٩١
سعيد القديم، ٤٤، ١١٤، ١١٩، ١٢٥، ١٥١،
١٧٣، ١٨١، ٢٠٦
سعيد الكردي، ٢٦٣
سعيد حليم، ٩١
السفياني، ٣٢٤، ٣٢٧
سليم (السلطان)، ٥٨، ٧١
سليمان، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٤٠
سني الدين باشاق، ٤٥٠
سهيل باشا، ٩٥
السيد البدوي، ٥٢٠
السيوطي، ٤٦، ٣٧، ٥١
- ش**
الشافعي (الإمام)، ٤٦، ٧٨، ٢٠٩، ٢٥٥،
٣١٩، ٤٩٢
شرف لاج، ٤٥٠، ٤٥٤
شفيق باشا، ١٤، ٧٤
شكر آغا، ٦٢
شكران واحدة، ٨
شكري قايا، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٣
شوكت دمرآي، ٢١٨
شيخ الإسلام، ٢٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦،
١٤٤، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٤، ٤٩٢، ٥٤٢
الشيخ بحيت، ١٤، ٨٤
الشيخ سعيد پيران (الپلوي)، ١٦، ١٨٧، ٢١٤،
٣٣٨
الشيخ السنوسي، ١٨٧، ١٩٧
الشيخ سليم، ١٥، ١١٨
الشيخ صادق، ٩٥
الشيخ ضياء الدين، ٤٨، ٤٩، ٣٥٠
الشيخ طاهر، ٥٤٤
- ص**
صادق، ٣٠٣، ٣٣٧
صبغة الله، ٤١
- الصادق الأكبر، ٥٤، ٤٩٥
صلاح الدين، ٨٦، ٣٠٣
صلاح الدين الأيوبي، ٨٦
صونغور، ٧، ٦٦، ٧٦، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٦٠،
٤٨٨، ٥١٠، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٧،
٥٤٠
- ض**
ضيا باشا، ٢٩
- ط**
طاهر باشا، ٦٣، ٦٤، ٦٥
طاهري، ٤٧٦
الطوخي، ٤٦
طه النهري، ٤١
- ع**
عاصم، ٢٥٧
عبد الرحمن، ٥، ١٦، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ١٣٣،
١٣٥، ١٥٠، ٢٠٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٤٧
عبد الرحمن تاغي، ٤٢
عبد الرحيم زابصو، ١٣٠
عبد العزيز جاويش، ١٤٥
عبد القادر بادللي، ٥
عبد الكريم، ٥٧
عبد الله، ٣٦، ٤٣، ٤٨، ١٣٦، ٢٤٦، ٣٤٩،
٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٥، ٥٢٥، ٥٢٦
عبد الله جاويش، ٢٤٥
عبد الله جودت، ٢٧٩
عبد الله يكن، ٣٠٤، ٥٢٥، ٥٢٦،
عبد الحميد الثاني (السلطان)، ٥٥، ٨٧
عبد العزيز (السلطان)، ٨٨
عبد المجيد، ٣٦، ٣٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩،
١٣٥، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٣، ٥٣٦
عبد النور، ٥٣٩
عبد الوهاب، ١٢٨
عبيد، ٣٦، ٣٨

القائد الياباني، ١٤، ٦٨
قارا علي، ٢١٦
القطب الأعظم، ٤٩، ٣١٨
القيصر، ١٣٠، ١٣١

ك

كاظم قره بكر، ١٨٢، ١٩٧
الكرماني، ٤٦
كمال طان أر، ٢٩٥

گ

گل علي، ١٢٣، ١٢٧
الگلنبوي، ١١٨
الگموشخانوي، ١٧٣
گوك الب، ٢١٧
الگيلاني، ٤١، ٥٥، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠،
١٦١، ١٧٠، ١٧٣، ٢١٠، ٢٧٨، ٢٩٦،
٣٣٨، ٣٦٩، ٤٠٧، ٥٢٠، ٥٢٨

ل

لامارتين، ٢٨

م

ماهر إيز، ٦٨
محسن آل، ٧٨
محمد الكفروي، ٦١
محمد زهدي، ٣٣٤
محمد سعيد رمضان البوطي، ٤٧
محمد شفيق، ١٢١
محمد عاكف، ١٣٥، ٤٥٥
محمد عبده، ٥٨
محمد فرنجي، ٧، ٤٢٢، ٤٦١
محمد مراد، ١٦٠، ١٦٢
محمد مهري، ١٢١
محمود الثاني، ١٠٦
المدعي العام، ١٩٠، ٣٨٧، ٤٠٨، ٤٠٩
مدني، ٢٠٧
مدير الأمن، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٨٤

عثمان (رض)، ٢٣٦
عثمان يوكسل، ٤٥٨
عصمت اينونو، ٢١٥، ٢٥١
علي اوزك، ٥٤٢
علي رضا، ٣٤١
علي صعاوي، ٥٨
علي علوي قوروجو، ٢١
علي همت بركي، ٦٨
عمانوئيل كراصو، ١٤، ٨٧
عمر (رض)، ٨٦، ٣٩٣
عمر افندي الواعظ، ٤٨٤
عمر پاشا، ٦٠
عمر بن عبدالعزيز، ٧٧
علي (رض)، ٣٩، ٨٦، ٢٦٣
عوني عمر، ٢٥٢، ٤٥٥
عيسى عليه السلام، ٦٨، ٢٠١، ٣١٢، ٤٧٢

غ

الغزالي (الإمام)، ٢٦، ٤٧، ١٦٨، ١٦٩، ٣١٦
الغزي، ٤٦
الغوث الخيزاني، ٤١

ف

الفارابي، ١٦٣
فاروق رسول يحيى، ٨
فتاح آغا، ٥٥
فرا مروز، ٦٠
فرعون، ١٦٥
فضولي، ١٧١، ٢٠٥
فطنة، ٤٧٧
فكرت اوزدمير، ٥٤٤
فنزيلوس، ٩٢
فوزي باشا، ٢١٠
الفيروزآبادي، ٥٤
فيضي، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٦٠

ق

القائد العام للجيش الإنكليزي، ١٤٤، ٤١٠

- مرجان، ٣٦
مصطفى الأقرع، ٥٧
مصطفى باشا، ١٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢
مصطفى صبري، ٢٥، ١٣٥، ٥٤٢
مصطفى كمال، ١٨١، ١٤٤، ١١٩، ٧٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ٢١٣، ٢١٤، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤١١، ٤٦٣، ٥٠٧، ٥٣٦
الملا حبيب، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤
الملا حميد افندي، ٤٨٥
الملا حميد، ٢٠٧، ٥١٨، ٥٢١-٥٢٤
الملا رسول، ٥٢١، ٥٢٤
الملا زاهد الملازكردي، ٣٩
الملا صالح، ٥٧
الملا على الصوران، ٥١
الملا فتح الله، ١٣، ٥١، ٥٢، ٦٥
الملا محمد أمين، ٤٣، ٤٥
الملك اكبر، ١٦٠
المهدي، ٣٩
مدوح، ١٢٣، ١٢٦
مهري حلاو، ٤٤٩
موسى بك، ١٢٧
موسى كاظم، ١٣٣
مولانا خالد، ٤١، ٣٤٩
مير حسن ولي، ٤٥
ميرزا، ٣٥، ٣٦، ٣٩
ميرزا بديع الزمان، ١٦٢
- ن
- نامق كمال، ٥٨
نجم الدين شاهين أر، ٥، ٣٩، ٢١٠، ٢١٩
٥١٧
نظيف، ٣٠٣، ٤٥١
نور الدين، ٢٣٦
نور الدين طوبجو، ٣٢٨
نور محمد، ١٣، ٤٣، ٤٤، ٢٣٦
نوري، ٢٣٦
- نورية، ٣٥، ٣٩، ٢٣٦، ٣٠٣، ٣٢٧، ٤٢٧
٤٦٣، ٤٦٥، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥١٠
نوزاد طان دوغان، ٣٢٥
النوي، ٤٦
نيازي المصري، ١٣٢، ١٥٢، ١٥٣
نيقولا نيغولا فيج، ١٣٠، ١٣١
- هـ
- هَمان، ١٦٥
الهمداني، ٦٥، ١٦٢
الهيتمي، ٤٦، ٤٩٢
- و
- وحيد الدين (السلطان)، ١٣٣
وزير التربية، ٣٢٨
وزير الداخلية، ١٧، ٢٥١، ٢٧٢، ٢٩٣
٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٨
وزير المستعمرات (جلادستون)، ١٤، ٦٥، ٤٩٩، ٢٥٨
- ي
- يونس عليه السلام، ٥٢٠، ٥٢١

فهرس الأشعار

فهرس الأمثال والحكم والقواعد

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها ١٠٩
إليّ لَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيَّةٍ ٦٤
إن كان رفضاً حب آل محمد ٧٨
حكيمُ القضايا ١٧٣
شرعت بتوحيد الإله مبسلاً ١٧٣
فكل الناس مجنون ولكن ٧٠
كلما حنّ الوصال ١٧
ليت الشباب يعود يوماً ١٥٦
ليس على الله بمستنكر ٢٢
لولا مفارقة الأحباب ما جدّت ٢٠٠
هر كس يتماشا كه حسنااته ٢٢٨
من زري بيف ديري فه تين ٢٠٧
وتصغر في عين العظيم العظامم ٢٥
وعيني قد نامت بليل شبيبي ١٥٤
وفي كل شيء له آية ١٦٩
وكم من عائب قولاً صحيحاً ٧٣
ونحن أناس لا تَوَسَّطَ بَيْنَنَا ٢٠٣

أعوذ بالله من الشيطان والسياسة
٢٦١، ٢٠٤، ٢٠٢
أنت في دار الحكمة ١٦١
إنما الخيلة في ترك الخيلة
٢٧٦، ٢٦١، ٨٤، ٧٣
أضاع المشيتين ١٠١
ديوانه را قلم نسيت ٧٤
جواب الأحق السكوت ٢٢١
وحد القبله ١٦٢
يا باقي أنت الباقي ٢٢٧
من آمن بالقدر أمين من الكدر ٣٣٧،
٣٧٣، ٣٤٦

فهرس الأماكن والمواقع

| | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| ١١٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٤، | أ |
| ١٤٥، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، | أدا بازارى، ١١١ |
| ١٦٠، ١٦٣، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٩، | إرتعميت، ١١٧ |
| ٢١٠، ٢١٥، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٩٠، | أرجش، ٢٠٩ |
| ٢٩١، ٣١٨، ٣٢٨، ٤١٠، ٤١١، ٤٣١، | أرضروم، ٣٦، ١١٨، ١٢٣، ٢٠٩، ٣٦٠ |
| ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، | أرغانى، ٣٨ |
| ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٩٢، | أرگلي، ٤٧٨ |
| ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٨، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٤٢، | أرمناك، ٤٧٦ |
| اسكى شهر، ١٦، ١٧، ٥٤، ٢٣٦، ٢٣٧، | أرواس، ٤٥ |
| ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٩٤، ٢٩٥، | أزميت، ١١١ |
| ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٣٥، | أزمير، ١٤، ١٥، ١١٦ |
| ٣٤٢، ٣٦٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، | الأزهر، ٨٤، ١٣٢، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٧، |
| ٤٠٤، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٦١، ٤٦٤، ٥١٥، | ٥٤٢، ٥٠٩، ٥٠٨ |
| ٥٢٦ | إسپارطة، ١٦-١٨، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٥، |
| آسيك، ٨٣، ١٠٢، ١١١، ١١٢، ١٣٩، ٢٦٩، | ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، |
| ٢٧٤، ٣٤٩، ٣٩٦، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٠١، | ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١-٢٦٣، |
| ٥٤٠ | ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، |
| أسيوط، ٨٤ | ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٨، |
| اطنة، ١٨، ٤٧٩ | ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٩١، |
| آغرى، ٤٥ | ٣٩٥، ٤٠٩، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٦٣، ٤٦٤، |
| أفريقيا، ١٠٢، ١٤٣، ٥٠٠ | ٤٦٦-٤٦٨، ٤٧٦-٤٧٨، ٤٨٠- |
| آفيون، ١٦، ١٧، ٢٥١، ٣٠٨، ٣٥٩، ٣٦١، | ٤٨٢، ٤٨٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٦، ٥١٧، |
| ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٥-٣٩٨، ٤٠١، | ٥١٨، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٣٧-٥٣٩، |
| ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٧، ٤٣٢، ٤٣٥، | ٥٤١ |
| ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٨٤، ٤٨٧، ٥٢٠، | إسپاريت، ٣٥، ٣٦، ٤٢ |
| ٥٢٨، ٥٢٦ | استانبول، ١٣-١٥، ١٧، ١٨، ٣٦، ٦٦- |
| آق جامع، ٢٩٤ | ٧١، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ٩٢، |
| المان پئارى، ٤٧٩ | ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٨، ١١١، ١١٣، |

| | |
|---|--------------------------------------|
| ٢٧٨، ٢٧٥، ٢٦٢، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦ | امريكا، ٣٦٢، ٥١٠ |
| ٥٣٨، ٥٢٠، ٤٦٧ - ٤٦٤ | امير داغ، ١٦ - ١٨، ٤٢، ١٥١، ٣٥٧، ٣٥٥ |
| ٩٢، ٤٢، باريس | ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٩٥، ٤١٢ |
| ١٠١، ٦٣، باشيد | ٤١٣، ٤١٥، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٥٩، ٤٦٠ |
| ١١١، باطوم | ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٠ |
| ١٠٣، باقرگوي | ٤٨٦، ٥١٧، ٥٢٦ |
| ١٣٠، باكو | انطاليا، ١٥، ٢٧٨، ٤٦٦ |
| ٥٦، باني خاني | آنقيرة، ١٥ - ١٨، ٣٩، ٧٥، ٨١، ١١٣ |
| ٤٧، ٤٥، ٣٦، ١٣، بايزيد (قصبة) | ١٣٥، ١٤٤، ١٤٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨ |
| ٥٨، ٥٣، ٤٨، ٤٧، ٣٦، ٣٥، ١٣، بتليس | ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ٢١٣، ٢٥٤ |
| ١٢٣، ١١٩، ١١٨، ١١٢، ٦١، ٦٠، ٥٩ | ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١ |
| ٥٠٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٤ | ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٥ |
| ٥٤٤، ٥٠٧ | ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٩٧ |
| ٩٣، برج بابل | ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦ |
| ٤٣، برمس | ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٦ - |
| ١٧١، ١٦٠، البسفور | ٤٦٨، ٤٩١، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣ |
| ٢٩٦، ٤٧، بغداد | اورفنة، ١٨، ٤٦٤، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩ |
| ٥٠٠، البلاد العربية، ١١٣ | ٤٨٠ - ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦ |
| ٤٧٢، ١١٦، البلقان | اورگوب، ١١٨ |
| ٣٩، بلكان | أوروبا، ٦٥، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ١٠١، ١٠٢ |
| ٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ٣٨، ١٦، ١٥، بوردور | ١١١، ١٣٣، ١٣٨، ١٨٥، ٢٥٦، ٢٥٨ |
| ٩٤، البوسنة والهرسك | ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢ |
| ٤٩٩، ١٨٣، ١١٨، ٦٣، بيت الشباب | ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١ |
| ٥٧، بيرو | ٣١٢، ٣٢٨، ٣٩٦، ٤٧٢، ٥٠٠، ٥٠٣ |
| ١١٦، ٦٤، ١٤، بيروت | ٥١٠، ٥٤٠ |
| پ | اولو جامع، ٤٨٥ |
| ١٢٣، پاسينلر | اولوقشلة، ٤٧٩ |
| ت | اياستافانونس، ١٠٣ |
| ٤٣، ١٢، تاغ | ايران، ٥٠٠ |
| ٥٠٠، تركستان | إيطاليا، ٩٢ |
| ١٣٥، ٩٢، ٩١، ٨٨، ٦٧، ٤٧، ١٠، تركيلا | اينوبولو، ٣٦٠ |
| ٣٠٦، ٢٧٥، ٢٦٢، ٢١٨ - ٢١٦، ١٨١ | ب |
| ٤٦٧، ٤٦٠، ٤٤٥، ٤٢٨، ٣٦٠ | باتنوس، ٢٠٩ |
| ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٠١، ٤٨٦، ٤٨٥ | بارلا، ١٦، ١٧، ٣٩، ٨٩، ٢١٢، ٢١٣ |
| ١٢٨، ١١٢، ١١١، ١٤، تفليس | ٢١٧، ٢١٨ - ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨ |
| ٥٠٦، ٢١٤، ٩٧، ٩٥، ٧٢، التكايا (الزوايا) | ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤ |

- تل الشيخ صنعان، ١١٢، ١١١
تل يوشع، ١٧١، ١٤٩، ١٥
تيللو، ٥٤، ١٢
ث
ثكنة عسكرية، ١١٩
ج
جام، ٤٦
الجامع الأموي، ١١٥، ١٤
جامع أبي أيوب الأنصاري، ١٥٨
جامع أياصوفيل، ٨٢، ٨٣، ٩٥، ١٨٨، ١٨٩
٤١٢، ٤٠٢، ٢٩١
جامع السليمانية، ٨٢، ٢١٥
جامع بايزيد، ٨٢، ٩٣، ١٥٤، ١٥٥
جامع الفاتح، ٨٢
جامع قريشي، ٥٣
الجامعة (دار الفنون)، ١١٦، ٢٩١، ٣٤٢
٣٦٤، ٤٠٨، ٤٥٨، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٢
٥٠٩، ٥٠٨، ٥٠٧
جبل آارات، ٢١٧، ١٢٠
جبل أرك، ١١٩، ١٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٧
٥٢٣، ٥٢١
الجزيرة (جزيرة ابن عمر)، ١٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧
٢٢٨، ٦٢
حلفا، ١٢٨
الجنة، ٣١، ٣٧، ٨٥، ١٩٦، ٢٣٠، ٢٣٦
٢٥٩، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٤٧، ٣٥٣، ٤٢٢
٤٢٧، ٤٥٧، ٥٢١
الجوامع والمساجد، ٤٦، ٥٢، ٩٧، ٩٥، ٣٩٢
جيجان، ٤٧٩
ج
جام، ٥٣٥
جاملحة، ١٥، ١٥٠
ح
حدائق مرام، ٤٧٨
الحرمان الشريفان، ٩٥، ٩٧
حكاري، ٤٧
حلب، ٤٠١
حيّ التتار، ١٣١
خ
خان، ٤٧
خان الشكرجي، ١٤، ٦٧
خان عشيرة، ٩٤
خندق، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧
خورخور، ١٤، ١٢٠، ١٩٩، ٥٠٢
حيزان، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٣
د
دار الحكمة الإسلامية، ١٤، ٣٥، ٣٦، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٠، ١٦١، ١٧٠
١٨٧، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠
٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٦١
دار السعادة، ٣٢٣، ٤٩٨
داغستان، ٧
درگاه، ٤٨٥
دنيزلي، ١٦، ٢٤٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٤
٣٠٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٧
٣٥٨، ٣٦٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٥
٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٥، ٤١٦
٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٩
دوائر العدل والمعارف، ٣٨٣
الدول الاسكندنافية، ٣٨
دياربكر، ١٢٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٦، ٥٠٢
٥٢٨
ذ
ذو الفضل، ٣٩
ر
روسيا، ٥٥، ٨١، ٩٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٥٩، ٣١٢، ٢٢١، ٤١١

عالم العزخ، ٣٦، ١٠٨، ١٥٦، ١٦٠، ٢٢٤،
٣٣٢
العثمانية، ٤٧٩

غ

غازي عنتاب، ١٨، ٤٧٩
غلطة، ١٠٥

ف

الفاتيكان، ١٧، ٤٣٨، ٤٣٩
فندق آق شهر، ٤٤٤، ٤٤٤
فندق رشادية، ٤٤٥
فندق شهر، ٣٥٤
فندق يلدرز، ٤٤٤، ٥١٥
فندق ايك بالاس، ٤٨٠
فندق يلدرز، ١٧
فينسا، ٢٣، ٨٣، ٩٠، ١١٥، ١٣٣، ٢٠٢،
٤٥٣، ٣٧٥

ق

القاهرة، ٢٧٩
قره اغاج، ٤٧٨
قسطموني، ١٦، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦،
٣٢٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٣، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤١٣،
٥١٩، ٤٦٥
قصر "دولمه باغجه"، ١٤٤
قصر يلدرز، ٧٧، ٧٩، ١٠٣
القفقاس، ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٣،
٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٧
قلعة، ١٣، ١٩٤، ٣٠٤، ٣١٦، ٣٥٠، ٣٧٨،
٤٥٦، ٥٠٢
قوصتورما، ١٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٠
قوصوا، ١١٦
قونيا، ١٨، ٣٨، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٦،
٥٣٨، ٥٣٠
قيصري، ٢٠٧

روم ايلي، ٨٦، ١٤٤، ١١٦
روما، ٩٢، ١٤١
الريف، ١٠١، ٣٧٨

س

سان ريمو، ٢١٤
سبا، ٩٣
السجن، ١٠٧-١٨٠، ١٨٨، ٢٥٢، ٢٧٠،
٢٧٤، ٢٧٧، ٢٩٣-٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١،
٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩-٣٣٣، ٣٣٧،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩،
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١،
٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٣،
٤٠٥، ٤١١، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠،
٤٢١، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٧،
٤٥٨، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥١٠، ٥٤٤
سعد، ١٢، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٦٥
سلانيك، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ١٠٣
سورية، ٢٠٧
سيريا، ١٣٠
السينما، ٣٠٠، ٤٧١

ش

الشام، ١٤، ١١٥، ٣٤٩، ٣٦٢، ٤٠١
شرقي الأناضول، ٤٦، ٧٩، ١٢٣، ١٨٢،
٢٠٧، ٢١٤، ٢١٧، ٢٥١، ٤٦٦، ٥٠٩
شيراز، ٢٩٦
شيران، ١٢، ٤٨، ٥٣، ٥٤

ص

صاري ير، ١٥
صامسون، ١٧
صيدلية، ١١٦، ٣٠٥، ٥٣٧

ط

طرابزون، ٢٠٩

ع

العالم الإسلامي، ١٧، ٨٣، ١٨٢، ٢٦٩، ٥١٠

هـ

هراة، ٤٦
الهند، ٥٠٠

و

وادي زيلان، ٢١٥
وارشو، ١٣٣
وان، ١٣-١٥، ٣٦، ٣٨، ٦٢-٦٤، ١١١،
١١٣، ١١٧-١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٩،
١٨١، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٦-٢٠٩، ٢٦٨،
٢٧٩، ٣٠٤، ٣٤٢، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٧،
٥٠٨، ٥٢١
الوزارة الحربية، ١٠٦
وسطان (گواش)، ٤٥، ١١٨، ١٢٤، ١٢٦
الولايات الشرقية، ٤٢، ٥٨، ٧٩، ٨٢، ٨٩،
٩٠، ٩٤، ١١٦، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٨،
٢١٤، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٣، ٤٩٨، ٥٠٠،
٥٠١، ٥٠٩، ٥٣٠

ي

يشيل كوي، ١٠٣
اليونس، ٩٢، ١٨١

فهرس الجماعات والقبائل والأمم

- الأسرى، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥٩، ٣٦٦
 أصحاب الأعمال، ٣٩٥
 أصحاب الدعوات، ٢٣، ٢٥
 أصحاب الكهف، ٣٣٣
 أصحاب المشارب، ٥٠
 الأطباء، ٣٧٤، ٤٨٢
 الأطفال، ٥٦، ١٢٤، ١٢٦، ٣٦٦، ٤٨٤، ٤٨٥
 -أطفال الأرمن، ١٢٦
 -أطفال المسلمين، ١٢٦
 أعداء الإسلام، ١٨٢، ١٨٨، ٢٥١، ٣٩٧، ٤٨٦، ٤٥٨
 -أعداؤنا المستترون، ٥٠، ٩٨، ٣٢٧، ٣٣١-
 ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٦١، ٤٦٧
 الأفرنج، ١٨٤، ٤٦٢
 الأقطاب، ٤٢، ٥٢٠
 الأكراد، ٣٩، ٧٠، ٧٢، ٩٧، ١١٣، ١٢٩، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦
 -الأكراد الهكارية، ٣٩
 آل البيت، ٣٩، ٤٠، ٧٨، ٤١٤
 الأمة، ٥٨، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٩، ١٦١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٥٤، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤١
- أ
 الأبرياء، ٣٧، ١٠٩، ١٢٦، ٢٠٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٧١، ٥١٤
 الاتحاد الإسلامي، ٩٧ - ١٠٠
 الاتحاد الحمدي، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٧، ١١١
 الاتحاد والترقي (الاتحاديون)، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٦، ١٤٤، ١٨٤، ٢٠٧، ٢٦٨، ٣٧٦، ٤١٠، ٤٥٨، ٥٠٢
 الأتقياء، ١٢٠، ٣٥٠
 الأجانب، ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩٣، ٩٨، ١١٥، ١٣٦، ١٤١، ٢٨١، ٣٩٤، ٤٦٢، ٥٠٦
 الأحرار، ٧٦، ٤٣٩
 الأحزاب (الفرقاء)، ٩٢ - ٩٤، ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٧٣، ٢٨٣، ٤٧٣، ٤٨١
 الأدباء، ٣٢، ٦٥، ٧٦، ١٠٠، ١٠١، ٢١٦
 أرباب الصحافة، ١٤، ١٠٠
 الأرمن، ١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٩٩، ٢٠٠
 الارناؤوط، ٩٧
 الأساتذة، ٢٤، ٤٧، ٤٠٨، ٤٥٨، ٥١٠
 الأساقفة، ١٤٥
 الأسرة العثمانية، ٧٦، ٧٨

- أهل الضلالة ، ٢٣٧، ١٥٧، ١٥٢، ٢٧، ٢٨٠، ٣٢٣، ٣١٩، ٣١٦، ٢٩٦، ٢٨١، ٢٨٠، ٥٤٣، ٤٢٩، ٤٢٢، ٣٦٦، ٣٥٠.
- أهل العقل، ١٦٨
- أهل العلم، ٣٢٨، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٦٢، ٤٤، ٥٣٠، ٣٤٥
- أهل العناد، ٣٦٨
- أهل الغفلة، ٣٩١، ٣١٣، ١٧٢، ١٧١، ١٥٧، ٣٩٢
- أهل الغيرة، ٤٩٨، ٣٧٩، ٣٧٨
- أهل الفلسفة = الفلاسفة
- أهل القلب، ٢٩٦، ١٦٨
- أهل المدارس الحديثة، ٥٠٠، ٧٢، ٧١، ٦٧
- أهل الوجدان، ٤٦٣، ٢٦٢، ١٠١
- أهل كردستان، ١٨٣
- أهل كشف القبور، ٣٣٤
- أهل وحدة الشهود، ١٨٠
- أهل وحدة الوجود، ١٨٠
- الأولياء الصالحون، ٧٦، ٥٤، ٥٢، ٤٨، ٤٢، ٥٢٧، ٤٩٥، ٤٨٧، ٣٥٠، ١٦٨، ٧٩، ٥٣٥
- الأولياء الخواص، ١٦٦
- الأولياء العوام، ١٦٦
- ب**
- الباحثون، ٦، ٧
- البشيفية، ٤٠٩، ٤٠٤، ٤٠٢
- بلقان، ٤٩٩
- ت**
- التار، ١٤٣، ١٣١، ١٥
- الترك، ٤٧٢، ٤٥٣، ٢٦٤، ٢٦٣، ١١٧، ٩٧
- تركيا الفتاة، ٩١، ٨٨
- ج**
- الجامعيون، ٤٥٤، ٤٤٥، ٥
- الجماعات الإسلامية، ٤٠٠، ٣٣٥
- الجماعات الدينية، ٩٩
- ٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٠، ٣٤٥، ٣٤٤
- ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٦٧، ٣٦٤
- ٤٠٧، ٤٠٥، ٤٠٤، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٨٠
- ٤٥٥، ٤٤٩، ٤٤٠، ٤٢٢، ٤١٤، ٤٠٨
- ٥١٠، ٥٠٩، ٥٠٧، ٥٠١، ٤٩٩
- الأمة الإسلامية، ١٦١، ١٣٧، ١٣٥، ١١٥
- ٥٠٩، ٣٧٨، ١٨٣
- الأمة التركية، ٣٧٨، ٢٠٨
- الأمة العثمانية، ٤٩٨
- الأنبياء والرسل، ٨٦، ٤٥، ٢٨، ٢٧، ٢٣
- ٣٢٣، ٣٢٠، ٢٧٤، ١٨٤، ١١٧، ١٠٢
- ٥٠١، ٤٥٤، ٣٩٦
- الانكشاريون، ١٠٦
- الإنكليز، ١٤٥، ١٤٤، ١١٢، ٩٢، ١٦
- ٢٩١، ٢٧٩، ٢٥٤، ١٨٧، ١٨٤، ١٤٩
- ٤٦٣، ٤١٠
- أهالي استانبول، ١٥٩، ١٥٨
- أهل الإنصاف، ٤٤٢، ٣٩٦، ٣٨٦، ٢٦٢
- أهل الإيمان، ٢٩٥، ٢٩٤، ١٨١، ١٣٩
- ٣٧٠، ٣٦٧، ٣٥٠، ٣٣٥، ٣٣١، ٣٠١
- ٤٥٢، ٤٣١، ٤٢٢، ٤١٣، ٣٩٦، ٣٧١
- ٤٧٣
- أهل التصوف = المتصوفة
- أهل الحق، ٣٨٦، ٣٦٨، ٣١٨، ٣١٤، ٢٨٨، ٥١٤
- أهل الحقيقة، ٢٣٣، ٢٠٠، ١٦٨، ٧٩، ٣١
- ٣١٤، ٣١٣، ٣١٠، ٣٠٢، ٢٧٤، ٢٤٧
- ٤٠١، ٣٨٩، ٣٧١، ٣٦٨، ٣٤٩، ٣٤٨
- ٤٢٥، ٤٢٠
- أهل الحل والعقد، ٢٩٣، ٢٨٩، ١٨٣
- أهل الدينك، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢٠٦، ٢٠٠
- ٤١٨، ٣٧٢، ٣٥٠، ٣٣٨، ٣٢٥، ٢٦٨
- ٥٣٥، ٤٨٧
- أهل الروايات (التكاي)، ٥٠٦، ٧٢
- أهل السنة، ١٨٤، ١٣٥، ١٣٠، ٥٠، ٣٠
- أهل السياسة = السياسيون

- جماعة الائتلاف، ١٤٤، ٤١٠
جماهير متحدة إسلامية، ٧٩
الجمعية، ١٤، ٢٢، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٨
—، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١١١، ١٩١، ٢٣٥
٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٥
٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٤
٣٤٥، ٣٨٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١٢
٤٢٨، ٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٩
— جمعية الإتحاد المحمدي، ١٤، ٩٥، ١٢
الجنود، ٩٣، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧،
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ٢٠٩، ٢٩٠
٣٠٨، ٤٨٦، ٥١٥
الجواسيس، ٢٧٢، ٣٦١، ٣٨٦
الجيش العثماني، ١١٩، ١٢٣
جون تورك، ٨٨، ٨٩
جيش الإسلام، ٣٧٩
- ج
الجر كس، ٩٧
- ح
الحركات الإسلامية، ٢٧٥، ٤٦٠
الحزب الديمقراطي (الديمقراطيون)، ٣٨٤، ٤٣٨
٤٤٠، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٨٦
حزب الشعب الجمهوري، ٣٧٨، ٤٣٨
حزب القرآن، ٣٣٥
حزب الله، ٣٣٥، ٤٣١
الحكام، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٥٥، ٢٨٦، ٢٩٤
٤٠٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٤
الحكماء المشايخ، ١٦
الحمالون، ١٤، ٩٤
حيدر، ٤٩٩
- خ
الخبراء، ١٧، ٣٩، ٤٠، ٣٢٨، ٣٤٢، ٣٨٠
٣٨٥، ٤٠١، ٤١٨، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٦٦
٥٠٠
الخطباء، ٣٨، ٢٧٧، ٢٨٥
- الخلفاء الراشدون، ٥٤، ٨٦، ٥٢٨
خونة الأمة، ١٩٢
- د
دار الحكمة الإسلامية، ١٥، ٣٥، ٣٦، ١٣٣
١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٠، ١٦١، ١٧٠
١٨٧، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠
٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٦١
الدراويش، ٤٧، ٤٨، ٥٤
الدوغة، ٨٨، ٤٦٠
- ر
الرجعيون، ١١٤
الروس، ١٥، ٣٦، ٣٩، ٩١، ١٢٣، ١٢٤
١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٣، ١٥٤
١٧٠، ٢٠٧، ٤٣٣، ٤٦٣، ٥٠٧
الرومان، ١٤٠
- ز
الزنادقة (منظمة)، ٩٩، ١١١، ١٨١، ١٨٩
٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٥، ٢٩٧، ٣١٦، ٣٤٠
٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٣
٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٢٩
٤٤٠، ٤٤٢، ٤٧٢
الزهاد، ٤٧، ٣٣
- س
ساسون، ٤٩٩
سبكان، ٤٩٩
سعاة بريد النور، ٣٠٦
السلطين، ٧٩، ٩٤، ٢٦٣
السلف، ٥٤، ١٣٨، ٤٩٥، ٥٠٣، ٥٣٥
السياسيون، ٧٦، ٩٨، ١١٣، ١٣٧، ١٦٣
١٨٢، ٢٢٠، ٣١٣، ٣٨١، ٤٢٠، ٤٧٢
٤٧٣، ٥٣٥
- ش
الشرقيون، ٥٨
الشعراء، ٣٢

٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥١٣، ٥١٤،
٥١٨، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩،
٥٣٠، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤١ -

٥٤٣

طوائف الملوك، ٩٧

الطورانية العنصرية، ٣٤٤

الطيرون، ٥١٥

ظ

الظالمون، ٢٢، ٦٢، ٩٨، ١٤٥، ١٤٦،
١٥٦، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٤،
٢٩٠، ٣١٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٤، ٣٨٦،
٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٣، ٤٢١، ٤٣٩، ٤٦٣،
٥٢١

ع

العارقون، ٢٨، ٢٤٢، ٤٥٩

العباسيون، ١٨٢

العثمانيون، ١٠٤، ١٠٦، ١١٦، ١٣٨

العجائر، ٣٧، ٢٢٣

العرب، ٥٧، ٩٧، ١١٦، ١١٧، ١٤٣، ٤٧٢،
٥٠٢، ٥٠١

العشائر، ١٥، ٥٥، ٦٢، ٧٩، ٨٢، ٨٨،
١١٤، ١١٨، ١١٩، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٢،
٣٠٣، ٥٠٥

-عشائر "بيت الشباب، ١١٨، ١٨٣

-عشائر كودان، ١١٣

-عشيرة الارتوشي، ٤٩٩

-عشيرة إسباريت، ٣٩

-عشيرة حيدران، ٢٠٧

-عشيرة مخايف، ٣٩

-عشيرة ماخجوران، ١١٣

-عشيرة ميران، ٥٥، ٥٧، ٦٢

العلماء، ١٣، ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢،
٣٦، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢ - ٥٤،
٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٦٨،
٧١، ٧٢، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩٩،
١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٣٤

الشهداء، ٣٨، ٨٩، ١١٩، ٢٠٨، ٣١٢،
٤٠٧، ٣٣٤

الشيوخ (المشايخ)، ٨٨، ١٠٣، ١٥٦، ١٥٧،
٢٠٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥٨،

٢٦٦، ٢٧٠، ٣٢٧، ٤٣٢، ٥١٨

الشيوعيون (منظمة)، ١٨٩، ٣٨٣، ٤٣٨،
٤٤٠، ٤٢٩، ٤٧٢

ص

الصحابية الكرام (رض)، ٥٤، ٨٢، ٢٩٦،
٣١٦، ٣١٧، ٣٦٩، ٥٣٥

ض

الضالون، ١٦٣، ١٦٥، ٣٢٣

الضباط، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٨،
١٢٩، ١٣١، ١٥٩، ١٩٢، ٣٨٩، ٤١١،
٤٧٠، ٥١٥

ط

الطاشناق، ٩١، ١١٩، ٤٢٩

الطبيعيون، ١٦٥

الطريقة السنوسية، ٥٨

طلاب الشريعة، ١٤، ٨٢

طلاب العلم، ٤٤، ٥٠، ٥٢، ١٣٣، ٣٦٢

طلاب التور، ٥، ٧، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣٩، ٤٠،

٤٥، ٥٧، ٧٨، ٧٩، ١١٨، ١٢١، ١٢٤،

١٢٦، ١٢٧، ١٥٤، ١٩١، ٢٠٨، ٢٠٩،

٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢،

٢٩٩، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥ - ٣١٧، ٣٢٤،

٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤٢،

٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٤،

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٤،

٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠،

٣٩٣، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١،

٤١٤، ٤١٧ - ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩،

٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٧ - ٤٤١، ٤٤٥،

٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٩ - ٤٦١، ٤٦٣،

٤٦٤ - ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٨٧،

القوات الحميدية، ٦٨، ٧٩، ٢٠٧

ك

الكتاب الإسلاميون، ٤٥٥
الكفار، ١٢٣، ١٦٠، ٢٥٩، ٣١٠، ٣١١،
٤٧١، ٣٦٦، ٣٣٩، ٣١٢
الكنيسة الانكليكية، ١٦، ١٤٥

ل

اللاز، ٩٧

م

الماسونيون، ٨٨، ٣٥٣، ٤٢٩، ٤٤٧
"المبعوثان" - النواب
المتدينون، ١١٨، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٩،
٣٤٠، ٤١٠، ٤١٥، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٦٣
المتصوفة (الصوفية)، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٤١،
٤٢، ٤٨، ١٥٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٩١،
٢٢٠، ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٨،
٣٣١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٥١٨،
٥٢٤

المتطوعون، ١٥، ٣٦، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٩

المتغربون، ٥٠٢، ٥٠٧
المتمردون، ١٠٨، ٢٠٤
المتقفون، ٩، ٩٥، ١٠٤، ٤٣٨
المجانين، ٦٩

المجاهدون، ٢٢-٢٥، ١٣٦، ١٠٧، ١٤٤،
١٨٣، ٢٩٤، ٣٣١، ٣٣٣، ٤١١، ٤٥٥،
٤٧٥، ٥٠١

المجتمع الإسلامي، ٥٧
المجتمع التركي، ٥٧
المجتهدون، ٣١٧، ٣٣٣
المجوس، ٤٠٩
المخلصون، ٣٨، ١٥٤، ٢١٠، ٢٤٦، ٢٩٠،
٣١٧، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٧٠، ٣٧٤، ٤٢٤
المدققون، ٧٣
المدنيون، ٩٥، ٩٨، ١٤٠

١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٨٢، ٢٠٧، ٢١٦-
٢٣٩، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٦٨، ٢٧٧،
٢٨٥، ٢٩١، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٨،
٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٤،
٣٨٠، ٤٠١، ٤٠٤، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٥،
٤٣١، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤٧١،
٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٨،
٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٣،
٥٣٢

-العلماء المحققون، ٧٣، ٣١٧، ٥٠٩

-علماء استانبول، ٦٨
-علماء السلف، ١٦٨
-علماء الشام، ١١٥
عمال الكهرباء، ٥١٦
عوام الناس، ٨٣، ٩٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦٣،
٥١٥

ف

الفدائيون، ١٥، ٣٨، ٩٣، ١١٩، ١٢٠،
١٢٧، ١٢٨، ١٩٩، ٤٢٩

الفراغة، ٣٤٥، ٤٨٧
الفلاسفة (اهل الفلسفة)، ٦٧، ١٦٣، ١٦٨،
١٦٩، ١٨٤، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٩٧،
٣٥٤، ٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٢٨
-فلاسفة أوروبا، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٣،
٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠

الفلكيون، ٤٠، ٤١
المفوضيون، ٣٤٥، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠٩
الفلاحون، ٣٩٥
فرقة المتطوعين - المتطوعون

ق

القادرية، ٤١، ٢٣٦
القازاق، ١٢٤، ١٢٧
القرويون الروس، ١٤٣
القسيسون، ٢٩٣، ٤٦٢
قطاع الطرق، ٩٤، ١٨٤
القفقاس، ١٤٣، ٥٠٠

المرشدون، ٢٦، ٣٨، ٧٣، ١٠٤، ٤٥٤، ٥١١
 المسؤولون، ٧٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٨٢، ١٩٠،
 ٢٠٧، ٢١٠، ٢٨١، ٣٠٣، ٣٢٤، ٣٢٧،
 ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٨٣،
 ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٩، ٤٤٤،
 ٥٢٦، ٥٠٢

المسجونون، ٢٤، ٢٤، ١٠٩، ٢٥٢، ٣٣٣،
 ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٨٧،
 ٣٨٨، ٤١١، ٤١٩، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٦٧،
 المشيخة، ١٦، ٧٧، ٩٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥،
 ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٤٠٢

المضجون = الفدائيون
 المعارضون، ٣٤٤، ٤٧١
 المعاندون، ٢٣٨، ٢٩٧، ٣٦٨، ٤٤٢
 المعتزلة، ٥٠

المغضوب عليهم، ١٦٣، ١٦٥
 المفسرون، ٢٤٢، ٢٨٣
 المناققون، ٣٣٣
 المنصفون، ٢٧٦، ٣٨٦، ٣٩٨، ٣٩٩
 المنظمات السرية = الشيوعيون والزنادقة
 المنفيون، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٢،
 ٣٠٣، ٣٩٢، ٤١٦

الموظفون، ٥٩، ٨٧، ١٨٧، ٢١٤، ٢٥٥،
 ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٥١،
 ٣٥٨، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢،
 ٣٩٨، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣١،
 ٥١٥

الملحدون (اللا دينيون)، ٥٠، ٨٩، ٩٦، ١١٤،
 ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤،
 ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٢٨،
 ٣٤٤، ٣٦٤، ٣٧٤، ٤٦٣، ٤٧٨
 موتقان، ٤٩٩

ن

النصارى، ٤٠٩
 النقش-بندية، ٣١، ٤١، ١٦٠، ٢٣٦، ٣٠٨،
 ٣٤٨، ٣٤٩، ٤٣١

النورسيون، ٤٢
 النوريون = طلاب النور،

هـ

الهيئة الحاكمة، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥،
 ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨١، ٤٥٤
 الهيئة العلمية، ٣٤٣

و

الوعاظ، ٧٢، ٧٣، ٢٧٧، ٢٨٥

ي

اليابانيون، ٨٦
 ياجوج وماجوج، ٦٨، ٣١٥، ٤٤٨
 اليهود، ٤٠٩، ٤٤٦
 اليونانيون، ١٤٠، ١٤٤، ٤١٠

